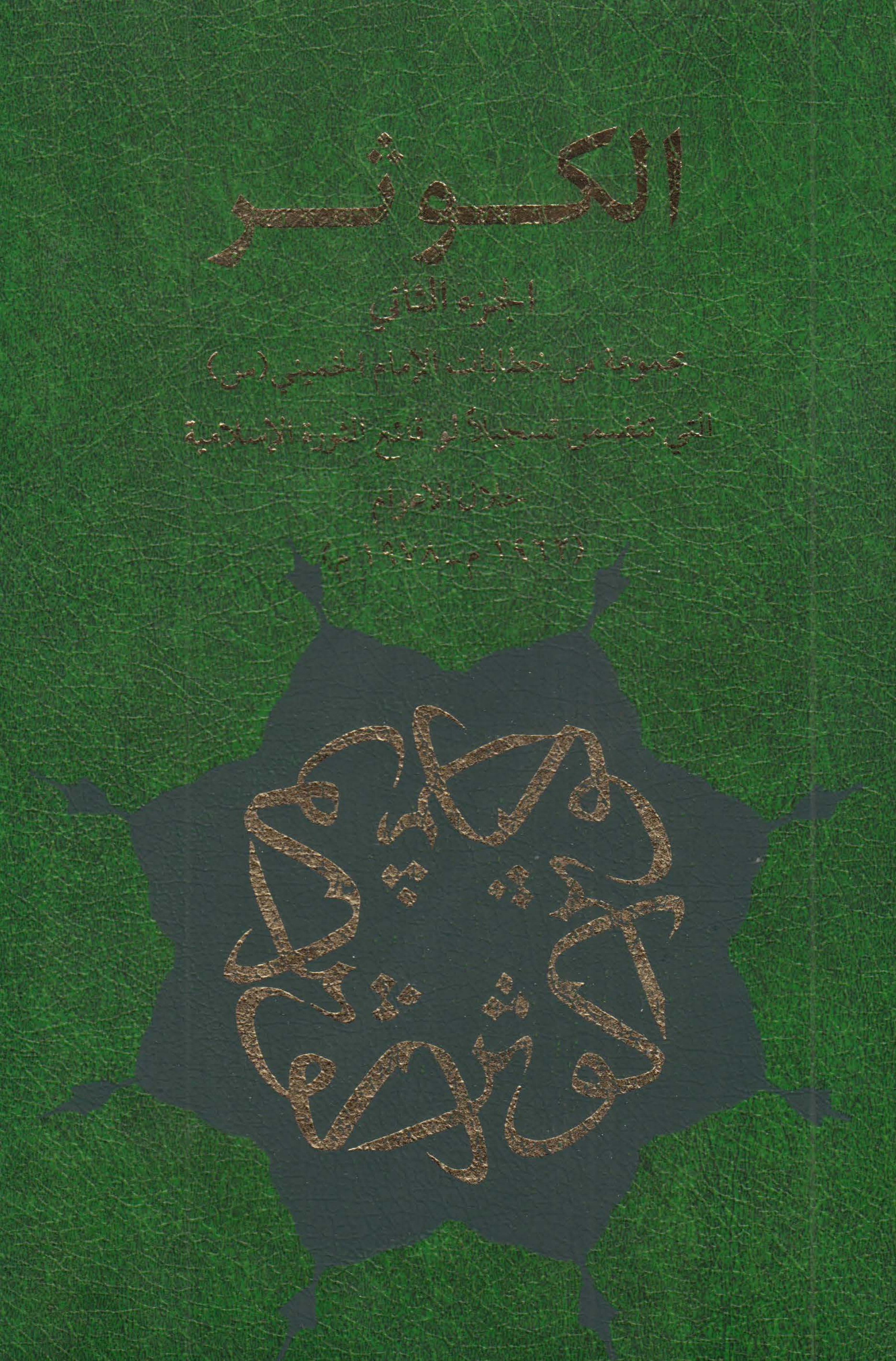
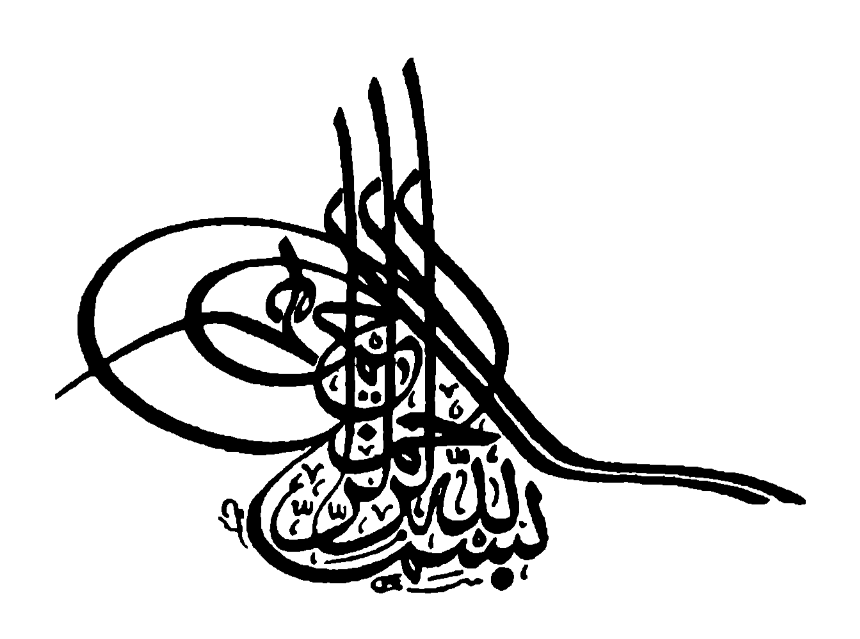
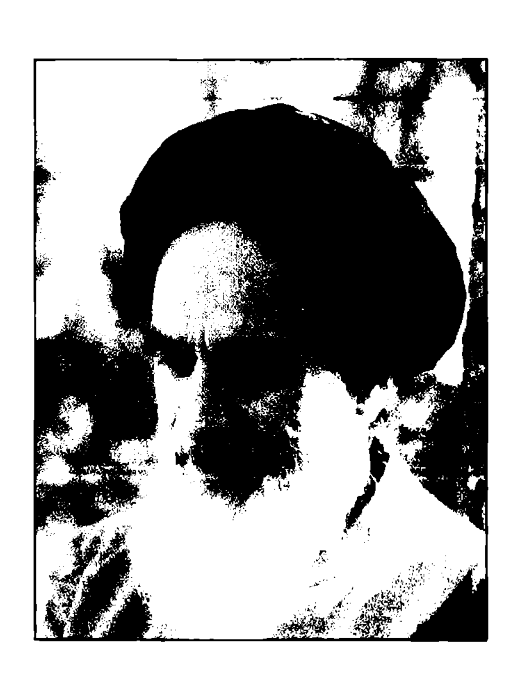

الكوثر
الجزء الثاني
مجموعة من خطابات الإمام الخميني (س)
التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية
خلال الأعوام
(١٩٦٢م-١٩٧٨م)


بسم الله الرحمن الرحيم



الامام الخمینی الرّاحل (ره)

الكــــوثــر

الجزء الثاني

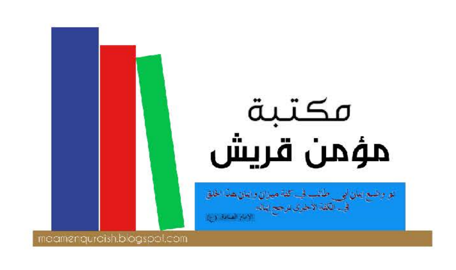
مجموعه من خطابات الإمام الخميني (س)

التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الإسلامية

خلال الأعوام

(١٩٦٢ ـ ١٩٧٨)

مؤسسه تنظيم ونشر ثرات الإمام الخميني (س)
الشؤون الدولية





الــكــوثــر

مجموعه من خطابات الإمام الخميني (س) التي تتضمن تسجيلاً لوقائع

الثورة الإسلامية خلال الاعوام (١٩٦٢ ـ ١٩٧٨)

□ الطبعة الأولى ١٩٩٦م

□ الناشر مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام

الخميني (س) ـ الشؤون الدولية

□ العنوان ايران ـ طهران ـ صندوق بريد

رقم ٦١٤ ـ ١٩٥٧٥

الهاتف: ٢٢٨٣١٣٨ ـ ٢٢٨٧٧٧٤

فاكس: ٢٢٨٧٧٧٣

هوية الخطاب رقم - ٣١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٨ ذي القعدة ١٣٩٨ هق الموافق ١١اكتوبر ١٩٧٨م.
الموضوع : عوامل واهداف الثورة الاسلامية.
المناسبة : الرد علىٰ الاعلام المسموم لوسائل الاعلام الغربية في مايتعلق باهداف النهضة.
الحاضرون : جمع من الايرانيين المقيمين في باريس.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

بعد الهجرة التاريخية لسماحة الامام من العراق الىٰ باريس بدء فصل آخر في نهضة الامام الخميني والثورة الاسلامية. هبطت الطائرة التي اقلت قائد الثورة في مطار باريس في الساحة السادسة بعد الظهر (بتوقيت طهران) من يوم الجمعة ١٤ مهر ١٣٥٧ - بعد تاخير لمدة ساعتين - وقد أدىٰ انتشار خبر وصول الامام الىٰ باريس الىٰ موجة من الفرح في ايران وبخروج سماحته من العراق في ١٣ مهر ١٣٥٧ انتهىٰ قلق واظطراب ملايين النساء والرجال الايرانيين والمشتاقين لسماحته في خارج البلد ممن لم يكن لديهم اطلاع علىٰ مصير قائدهم.

وبعد يوم واحد من وصوله الىٰ باريس شرح الامام الخميني (س) (بعد الظهر من يوم ١٥ /مهر /١٣٥٧) تفاصيل تعامل المسؤولين العراقيين والكويتيين معه ثم سفره الىٰ باريس فقال:

لقد حذرني المسؤولون العراقيون من انهم لايستطيعون تحمل نشاطاتي بسبب العلاقات التي تربطهم مع النظام الايراني. وقد اجبتهم اذا كانت لديكم مسؤوليات تجاه الحكومة الايرانية، فانا ايضاً مسؤول امام الاسلام والشعب الايراني ويجب ان اعمل بمسؤوليتي الالهية والمعنوية.

وفي قسم آخر من بيانه قال: لو كنت قد بقيت هناك، لشعرت بانني مذنب امام الشعب الايراني لكنني لا استطيع ان اكون غير مكترثٍ بما يحدث.

وأشار الامام الخميني (س) في الخطاب الذي القاه في ١٩/مهر/١٣٥٧، الىٰ هجرته من العراق الىٰ باريس، ونظراً للأهمية التاريخية لهجرته المصيرية ننقل هنا تفاصيل ذلك كما اوردها نجله، سماحة حجة الاسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد الخميني، والتي نشره في صحيفة اطلاعات في تاريخ ١٠/ بهمن/١٣٦٠:

قال سماحة: طُلب مني ان اكتب حول هجرة الامام. وبما أن ماقيل حتىٰ الآن وما كتب لاينطبق مع الحقيقة، رايت من اللازم ان اكتب حول هذا الموضوع باختصار وكما عايشته:

أن قرار الامام بالهجرة الىٰ باريس يقود الىٰ الاحداث التي وقعت قبل ذلك التاريخ بعدة اشهر. وبعد تصاعد ثورة الشعب الايراني، عقدت الحكومتان الايرانية والعراقية لقاءات عديدة في بغداد وتوصلتا الىٰ نتيجة مؤداها ان خطر نشاط الامام لا تِقتصر فقط علىٰ ايران بل انه يهدد العراق ايضاً فانتباه الشعب العراقي الىٰ حركة الامام ومشاعر الزوار الايرانيين لم يكن بالشيء الذي يمكن للحكومة العراقية ان تمر عليه بسهولة. ولهذا السبب فقد استدعت الحكومة العراقية الأخ العزيز السيد الدعائي وطلبوا منه ابلاغ الامام بآراء مجلس قيادة الثورة في العراق بشكل واضح وقد بين السيد الدعائي آراء الحكومة الواقية لسماحة الامام، الامور التي تتلخص فيما يلي:

١ - يمكن لسماحة الامام مواصلة حياته العادية في العراق كما في السابق بشرط الامتناع عن الاعمال السياسية التي تؤدي الىٰ توتر علاقات العراق مع ايران.

٢ - في حالة استمرار الاعمال السياسية علىٰ الامام مغادرة العراق.

وكان تصميم الامام واضحاً. فقد التفت الي وقال: اليّ بجواز سفري وجواز سفرك. ففعلت ذلك فتوجه السيد الدعائي الىٰ بغداد ولكن تلك المحاولة لم توفق فلم نحصل علىٰ موافقة السفر.

بعد فترة زار سعدون شاكر - رئيس مديرية الامن في العراق - الامام وتحدث معه

حول العلاقات الايرانية العراقية واوضاع العراق والمنطقة وتقارير اخرىٰ حول هذه الامور لكنه لم يضف جديداً في هذا اللقاء.

وقد تحدث الامام باسهاب الا أن من المؤسف ان ذلك الحديث لم يُسجل، وقد قال في كلمته: الىٰ اي مكان اذهب وافرش سجادتي مشيراً الىٰ سجادة صلاته، فهو نزلي. وقال: «انني لست من الملالي الذين يتركون مسؤولياتهم من اجل زيارة المراقد فقط». شيء من هذا القبيل.

مرت فترة ولم يأت خبر حول موافقة السفر. كانت مشاعر الشعب العراقي والايراني تبلغ ذروتها عندما كان الامام يدخل حرم مولىٰ المتقين: لذا فقد حوصر منزله بعد ذلك ولم يسمح لاحد بزيارته. استدعي الأخ الدعائي الىٰ بغداد واخبر بقرار القيادة العراقية النهائي والمتمثلة رغبتها في مغادرة الامام العراق، وقدعاد الأخ الدعائي يحمل معه، جوازات السفر.

وباذنٍ من الامام، اخبرنا أصدقائنا المقربين في النجف بقرار الامام بالسفر الىٰ الكويت اخبرنا سبعه اوثمانية من اخص المقربين وعلىٰ الفور استحصلنا بطاقتي دعوة لزيارة الكويت لي وللامام وذلك بواسطة احد اصدقائنا في الكويت ولما كان لقبنا المسجل في الجوازات هو المصطفوي لذا فإن الحكومة الكويتية لم تلتفت الىٰ حقيقة شخصية المدعوبين، وهيئت ثلاث سيارات صغيرة وتحركنا في اليوم التالي بعد صلاة الصبح متوجهين الىٰ الحدود العراقية الكويتية، وكنت أنا والامام في أحدىٰ السيارات وبقية الاصدقاء في السيارتين الاخريين وفي الليلة التي كان مقرراً ان نتحرك في غدها، كان منزلنا يعيش جواً خاصاً، فقد كان الجميع امي واختي وحسين - ابن أخي - وزوجتي وزوجة اخي في حالة غير عادية وكان كل اهتمامي منصباً علىٰ الامام، وقد نام سماحته في الوقت المحدد مثل الليالي السابقة ونهض لصلاة الليل قبل الفجر بساعة ونصف واذكر تماماً انه جمع اهل البيت وقال: «أرجو أن لاتقلقوا فلن يحدث اي شيء، لا يمكن السكوت، فبماذا نجيب الله والناس، المهم هوالتكليف، لايمكن التخلي عن عبء التكليف الالهي). وقال: سفري ليس بأمر ذي بال، فلو انهم طالبوني بالسكوت ليوم واحد والبقاء هنا وكنت أعلم ان السكوت يوماً واحداً أمراً مضراً، فان من المحال ان اقبل) ومن هذا القبيل.

عندما اردنا ان نركب السيارة، لفت انتباهي في الظلام رجلاً غير معمماً، دققت في ملامحه فإذابه، السيد الدكتور اليزدي. كان قد جاء لاخذ رسالة من الامام الىٰ الاتحادات الطلابية الاسلامية الايرانية في كندا وامريكا لكنه فوجىء بهذا الوضع. حتىٰ تلك اللحظة لم يكن لديه اي اطلاع عن قضية هجرة الامام. فركب الدكتور في احدىٰ تلكما السيارتين. وقد لفت انتباهنا ايضاً ان سيارة تقل عناصر من امن النظام العراقي كانت ترافقنا. كان مقرراً في ذلك اليوم ان يقوم السيد الرضواني (عضو مجلس صيانة الدستور) بعمله اليومي المتعارف بشكل عادي. الجميع ذهبوا الىٰ صلاة الجماعة ولكن النجف افتقدت الامام فجأه. تناولنا الفطور في احدىٰ المقاهي: خبز وجبن وشاي. وصلينا صلاة الظهر عند الحدود العراقية الكويتية بامامة الامام. انجزت الاجراءات الرسمية بسرعة. وودعنا رجال الامن العراقيون وذهبوا وعاد الاصدقاء الىٰ النجف ماعدا المرحوم الاملائي رحمة الله عليه والسيد الفردوسي (ممثل اهالي طبس) والسيد الدكتور اليزدي واتجهنا نحن الخمسة الىٰ الحدود الكويتية فدخل السادة اليزدي والفردوسي والاملائي، وبقينا انا والامام، قالوا اصبروا فقد اتضح أن الحكومة الكويتية فهمت حقيقة الأمر، وقد جاء الينا شخص من العاصمة وتحدث الينا وكانت خلاصة كلامه الذي استغرق ساعة هو أن الدخول ممنوع.

عدنا جميعاً؛ كان العراقيون ينتظروننا – اهلا وسهلاً – أخّرونا من الثانية بعد الظهر حتىٰ الحادية عشرة مساءً. تحرك المرحوم الاملائي بذكائه الخاص نحو البصرة واخبر اخوننا في النجف بالقضية وعاد ومعه مقدار من الخبز والجبن واللحم المفروم المخلوط مع البطاطا واشياء من هذا القبيل. كان الامام قد تعب كثيراً وكنت متاثراً بشدة عليه. فهم الامام من ملامحي انني متألم من انهم أخروه كل هذا. قال: انت تتألم من هذه القضايا؟ قلت: متألم عليك كثيراً. قال: نحن ايضاً يجب ان يأتي الينا البلاء مثل البقية حتىٰ نلمس واحدة من آلاف الالام التي يتعرض لها اخوننا: كن قوياً. قلت: نعم.

بينما كنا مجتمعين حول الامام الذي اضطجع في غرفة غير مناسبة، تفألت بالقرآن: اذهب الىٰ فرعون انه طغىٰ، قال رب اشرح لي صدري ويسرلي امري) صدقوني انني امتلأت بقوة جديدة. كان الأمر عجيباً جداً. فقد اخرونا لاكثر من تسع ساعات، في حين اننا قلنا اننا نريد العودة الىٰ بغداد. غضب الامام وهددهم. كلما قلت لهم لماذا التاخير، قالوا

يجب أن يأتي الخبر من بغداد. بعد غضب الامام اتصلوا مباشرة ببغداد وذكروا تعامل الامام معهم. قال الامام لهم: (سأعلن للعالم مايمر علي هنا. اخبروا المسؤولين في بغداد بهذا. لم يمض وقت طويل حتىٰ جاءوا وقالوا اعذرونا، لم نتمكن من الاتصال بالعاصمة، والافهم لا يقبلون بهذا الوضع.

ركبنا ولكن الدكتور اليزدي بقي معهم. قال لي الدكتور: لا تهتموا. هؤلاء لايمكنهم احتجازي طويلاً. تحركنا نحن الاربعة الىٰ البصرة. وبقينا ليلة حتىٰ الصباح في فندق جيد ونظيف نسبياً. أنا والامام في غرفة، والسادة الفردوسي والاملائي في غرفة أخرىٰ. ومع التعب الذي كان لدىٰ الامام، فقد نهض لصلاة الليل بعد ان استراح لمدة ثلاث ساعات.

صليت صلاة الصبح مع الامام وبعد الصلاة سألته عن قراره. قال: سوريا، قلت: اذا لم يسمحوا، اذا تعاملوا مثل الكويت، الىٰ اين بعد ذلك؟ درسنا الدول المجاورة واحدة واحدة، الكويت لم تسمح لنا، لذا فإن الشارقة ودبي ودول الخليج الاخرىٰ لابد أنها سترفض العربية السعودية كانت تصب علينا شتائمها. باستمرار، افغانستان وباكستان لايمكن، تبقىٰ سوريا وكان تصميم الامام صحيحاً ولكن لايمكن الابحار في الماء دون قارب؛ كان يجب أن ندخل دولة لا يحتاج دخولها الىٰ تأشيرة دخول والاتصال من هناك بالمسؤولين السوريين والاستشارة منهم حول استعدادهم لقول الامام بدون اي قيد أو شرط اي ان لايطالبوا الامام بتحديد حريته باي شكل من الاشكال. لانه اذا كانت هناك اية محدودية فان البقاء في العراق كان افضل اقترحت عليه الذهاب الىٰ فرنسا، لان توقفنا القصير في فرنسا كان يمكن ان يكون مثمراً ويتمكن الامام أن يوصل قضاياه الىٰ العالم بشكل افضل؛ وافق الامام. ونمنا بعد أتخاذ هذا القرار.

في الساعة ٨ صباحاً قلت لرجال الأمن العراقيين: نريد الذهاب الىٰ بغداد. قالوا: يمكنكم أن تعودوا الىٰ النجف. قلت: لا نذهب. بعد ساعة جاءوا وقالوا ان المسؤولين في الادارة العامة يسألون عن قراركم قلت: باريس. ذهب متعجباً! وفي الساعة ١٠/٥ - ١١ صباحاً جاء السيد اليزدي. ففرحنا. ارادوا ان يرسلوننا الىٰ بغداد بسيارة؛ كان وضع الامام ليس علىٰ مايرام، وبعد الاصرار ذهبنا بطائرة، وبعد النزول مباشرة اتصلت باصدقاءنا في باريس وقلت أننا نريد السفر الىٰ هناك. وسألني السيد الدكتور الحبيبي: ماذا اعمل؟ قلت:

لا تبتعد عن الهاتف حتىٰ وصولنا الىٰ هناك.

كنا مساءً في بغداد، راينا اصدقاءنا مرة أخرىٰ. في تلك الليلة ذهب الامام لزيـارة الكاظمين عليهما السلام؛ كانت مشاعر الناس عجيبة، وفـي الصـباح ذهـبنا الىٰ المـطار. أخـروا الطائرة. كان هناك تاخير لمدة ساعتين.

كانت طائرة جانبو. كنا نحن الاشخاص الخمسة في الطبقة الثانية مع ثلاثة أشخاص لانعرفهم. كان الاصدقاء المودعون في حالة عجيبة، لم يكـونوا يـعلمون مـاذا سـيحصل للامام. استدعىٰ رجال الأمن السيد الدعائي، وعاد بحالة متغيرة. خجل ان يقول للامام، قال لي أنهم يقولون: علىٰ الامام ان لايعود مرة أخرىٰ. (وقحون) ضحكت بتأثر.

كنا في الطبقة الثانية. لم نرىٰ الطبقة الاولىٰ ولكنهم كانوا مسافرين يريدون الذهاب الىٰ أوروبا. حلقت الطائرة ساعتين أو ثلاث ساعات وقد التفتنا اننا سجناء هناك. لان واحد منا ارادان يذهب الىٰ المغسلة (طبعاً في نفس تـلك الطـبقة) مـع هـذا نـهض احـدا ولئك الاشخاص الثلاثة وتابعه. ومن اجل ان نتيقن اننا فهمنا بشكل صحيح، نـهض المـرحـوم الاملائي حتىٰ يتجول في الطبقة الاولىٰ، فلم يسمحوا له. عاد؛ بدء بحث وحوار بيننا نحن الاربعة: هل يريدون القضاء علينا؟ هل يريدون اختطافنا؟ هل يتصورون أنهم يتمكنون من ان يسجنوننا في دولة معنيه؟ وكثير من هذه الاسئلة. هل سيحجزون الامام فـي الاسـفل وكأنه غير موجود في هذا السفر. بعد كلام كثير. وصلنا الىٰ هذه النتيجة وهي ان ينزل السادة اليزدي والاملائي في جنيف ونبقىٰ أنا والفردوسي مع الامام، واذا لم يسمحوا لهما بالنزول، نصرخ حتىٰ يتلفت الناس في الاسفل. قال الدكتور لاحد اولئك الاشخاص الثلاثة اننا نريد النزول في جنيف، لدينا عمل. بعد لحظة أعلنت مكبرات الصوت في الطائرة أنه عندما تهبط الطائرة في جنيف، لاينزل احد غير المسافرين الىٰ هناك. اصبحنا نعتقد بانهم سيحجزون الامام في الاسفل. نفذنا تصميمنا: اخذ الاملائي من الخلف احد اولئك الذي كان يريد منع نزولهما، وقفز اليزدي في السلّم، لم يقولوا شيئاً فقط بادر اثنان منهم باخراج اسلحتهما التي لم تكن ترىٰ حتىٰ ذلك الوقت ووجهوها الىٰ صدورهما، وذهـبا وراءهـما. وكـان السـيد الحبيبي ينتظر خلف الهاتف حسب القرار. قالا له اجمعوا اصدقاءكم في المطار، فاذا جاء المسافرون ونحن غير موجودين لا تسمحوا أن تحلق الطائرة باي وسيلة موجودة (لاننا كنا

نحتمل أن يأخذونا الىٰ بلد آخر بعد نزول المسافرين). في هذا الوقت صلينا صلاة الظهر والعصر بامامة الامام. بعد عدة دقائق جاء هؤلاء وفرحنا. وقلنا للامام القضية والتخيلات التي تخيلناها. قال: (هل جننتم!).

وصلنا باريس، ومن اجل ان لاتلفت عمائمنا الانظار، ذهب الامام لوحده وبعده بفترة ذهبت، أنا وبعدي انا والامام جاء اولئك السيدين. وفي تلك الليلة جاءني مبعوث من قصر الاليزيه وقال لي (لقد فوجئنا: هذه القضية وقد جاء آية الله سواء اردنا ام ابينا. ولوكنا علىٰ اطلاع مسبق لما سمحنا لكم). طلبوا وقتا للقاء الامام. قال الامام ليأتوا. جاءوا وقالوا: لايحق لسماحتكم أن تقوموا بأقل عمل. قال الامام: كنا نظن أن هذا المكان ليس مثل العراق، لتعلموا بأني اقول مالدي في اي مكان اذهب، واذا اقتضىٰ الأمر فأني سأسافر من مطار الىٰ مطار ومن مدينة الىٰ مدينة حتىٰ أعلن للعالم ان جميع الظالمين في العالم قد تحالفوا لخنق صوت مظلوميتنا، ورغم ذلك فأني سوف أوصل صوت الشعب الايراني الشجاع الىٰ العالم، سوف اقول للعالم ماذا يجري في ايران).

ومع ان الامام أعلن قائلاً: (بمحض ان يدعوني احد البلدان الاسلامية، فاني ساذهب الىٰ هناك).

الا أن بلداً واحداً في العالم، سواء كان مسلماً أو غير مسلم لم يطلب استضافة الامام حتىٰ ليوم واحد.

كان الامام يعمل ليل نهار في فرنسا. لم يمر يوم الا وكان لديه خطاب أو مقابلة أو بيان. ولم يعرف اب الثورة الطاعن في السن، الراحة بكل وجوده من اجل اسقاط الملكية في ايران وافشال مخططات أمريكا في ايران - في المنطقة مستقبلاً باذن الله - كان الذين يجرون المقابلات مع الامام يقولون احياناً أنهم لم يروا عالماً يتكلم في غرفة مساحتها ٣×٢ بدون تشريفات ويأتي ويذهب بدون طاولة ومقعد يتكلم باللغة الايرانية بدأت زيارات السياسيين الايرانيين تتوالى علىٰ الامام، وكان اكثرهم قد جاء من ايران ودول اوربية واسيوية ومن امريكا وكانوا يقترحون علىٰ الامام القبول برحيل الملك فقط، لانه لايمكن التغلب علىٰ أمريكا والجيش، ولكن الامام كان يقول: ليس لكم شأن بالناس، هؤلاء يريدون الجمهورية الاسلامية. اذا اردتم ان تقولوا هذه المسائل رسمياً، فاني

سافضحكم أمام الناس. وكان الامام يقول مراراً: الجيش منا، ولا علاقة لامريكا الملك ذاهب ويجب قطع جذور النظام الملكي وتحرير الناس.

وكان الشعب الايراني قد ادرك ذلك جيداً فكما يقول احد اصدقاءنا المقربين: ان الامام والامة قد عرفوا بعضهم بعضاً، البقية يتكلمون كلاماً لامعنىٰ له، كان الشعب يستلهم شعاراته من بيانات الامام. هنا يجب ان اذكر بهذه المسألة وهي ان الامام يكتب سريعاً جداً، مثلاً كان باستطاعة كتابة صفحة كبيرة خلال ربع ساعة. وهو أمر صعب في الحقيقة. فهو زعيم ويحسب لكل جملة من كلامه الف حساب، كما أنكم ترون ان لديه نمط خاص في الكتابة. ومع ذلك فهو حين يقرر اتخاذ موقف حول موضوع يبادر لذلك بنفسه، فمن المتعارف ان المستشارين هم الذين يعدون المواضيع ويقرؤنها علىٰ رئيس الجمهورية أو شخصية ما ويقول هؤلاء آراءهم ويوقعون بعد الحك والاصلاح. غير أن جميع بيانات الامام كتبت من قبله وليس هناك بيان الا وقد كان كتبه باجمعه. كنا نوصل الىٰ الامام التقارير فقط والآن ايضاً نوصلها والباقي علىٰ الامام. وجميل ان البعض مع كل هذا يدعون بمتنهىٰ عدم الحياء اننا نكتب البيانات للامام. أنا اعلن هنا بصراحة:

١ - أن الامام نفسه صمم علىٰ الهجرة ولم تكن لاي أحد حتىٰ بمقدار راس أبرة تدخل في ذهاب الامام الىٰ باريس: فقط أنني ذكرت باريس في تلك الليلة ووافق الامام.

٢ - كان الامام يكتب جميع بياناته وهو اليوم حاضروناظر، واذا كان الأمر غير ذلك فليكذبه واذا أدعىٰ شخص انه جاء بالامام الىٰ باريس أو أخذه أو كتب كلمة للامام، فهذا كذب محض وانا ارجو أن يقدم الدليل علىٰ ذلك لانه في غير هذه الحالة فلن يقبل ايّ أدعاء فيما بعد. واما لماذا اكدت علىٰ هاتين القضيتين مع أنهما خارجتان عن اطار هذا المقال الذي يفترض أنه يتحدث عن احداث هجرة امام الامة؛ ذلك لان تاريخنا والمسير التاريخي للثورات وثورتنا وفي النتيجة، نظام جمهوريتنا الاسلامية، ينحرف عن مسيره الاصلي والاصيل ولايمضي وقت طويل حتىٰ تتبدل حركة الامام الاصيلة والشعبية والالهية، الىٰ حركة سياسية مترشحة عن الغرب والشرق أو هذه المجموعة أوتلك المجموعة، كما قيل (وقد قيل ذلك بلا خوف وتقوىٰ) لقد كنت مع الامام في جميع المراحل.

ايها الاخوة والاخوات الاعزاء! مادام الامام موجود، حفظه الله حتىٰ ثورة المهدي،

فيجب أن يتضح مايلي:

١ - لم يكن لدى اي شخص خبر عن هجرة الامام، غيري وبعض الاصدقاء المقربين في النجف.

٢ - ان الامام هو الذي قرر الهجرة الىٰ فرنسا. وهذه الحركة لاترتبط باي شخص واي من الحركات السياسية، سواء في الداخل أو الخارج. لايدّعي غداً أننا جئنا حتىٰ نعمل علىٰ ذهاب الامام الىٰ باريس أو قيل لنا من ايران ان نقول للامام انه يمكن المواجهة في فرنسا بشكل أفضل ومن هذا القبيل من الاقاويل الفارغة التي اذا لم تكشف حقيقتها الآن في حياة الامام، فأنها ستعتبر غداً من اكبر الانحرافات الاساسية في هذه الثورة والنهضة.

بعد يومين من التوقف، ذهبنا الىٰ قرية تبعد سبعة فراسخ عن باريس، (نوفل لوشاتو). كان منزل السيد العسكري هناك. وقد عاملنا بلطف بالغ اخذنا منزلاً في باريس لارشاد كل من يريدان يأتي الىٰ نوفل لوشاتو، أو ياتي بواسطة حافلات النقل العام التي كانت تذهب الىٰ منزل الامام في (نوفل لوشاتو) مرة او مرتين في اليوم.

في البداية كان الامام يتحدث كل ليلة، ثم اصبحت ليلتين في الاسبوع ثم ليالي الجمعة، وبعد ذلك وقت الظهر من أيام الاحد، لان الطلبة الجامعيين في أنحاء أوربا كانوا يتمكنون من زيارة الامام في أيام الاحد فقط. في البداية لم يكن هناك العديد من الرواد، وشيئاً فشيء صار المكان يغص بالزائرين بحيث انهم قاموا في أحد الايام بتظاهرات مفصلة بقيادة السيد هادي الغفاري. وكان الوضع في وقت الغداء والعشاء رائعاً: كان السيد الحاج مهدي العراقي - رحمه الله - رئيساً للمطبخ؛ كان الغداء، كل يوم، بيضة واحدة ونصف طماطة واحياناً ماءلحم.

مر ثمان وعشرون يوماً علىٰ مجزرة النظام في ساحة جاله (الشهداء). وقد خصصت الصحف الصادرة في ١٥ مهر ١٣٥٧ عناوينها الرئيسية للحديث حول وصول الامام الخميني (س) الىٰ باريس[1]. وكان شريف الامامي في منصب رئيس الوزراء وكانت

---

(١) انتشرت موجة من الغضب والاعتراض في أنحاء البلد منذ اليوم الاول حيث نشر خبر محاصرة منزل »»

الاحكام العرفية قد أعلنت في طهران والمدينة كبيرة. وكان المشير الاويسي الذي عرف بعد فاجعة ١٧ شهريور بـ(قصاب طهران)، قائممقام طهران العسكري. ذهب الملك وزوجته الىٰ مجلس الشيوخ حتى يفتتحا الاجتماع الجديد للمجلسين. واقيل المشير النصيري الذي كان قد عين سفيراً لايران في باكستان بعد رئاسته لدائرة السافاك، عن منصبه. امتدت دائرة الاضرابات الىٰ كثير من الدوائر والمؤسسات الحكومية وانضم موظفو السكك الحديدية والطيران الوطني الىٰ المضربين ايضاً. وفي المدن كانت تلاحظ فيكل مكان تظاهرات ومسيرات ومشاهد اشتباك عناصر النظام مع الناس. في تظاهرات خرم آباد قتل عدة تلاميذ وجرح ٤٧ شخصاً آخر.

«« الامام في النجف بواسطة القوات البعثية وكذلك أخراج الامام من النجف حتىٰ لحظة الوصول الىٰ باريس وقام الناس في كثير من المدن الايرانية بتظاهرات في الشوارع (انظر الصحافة في تلك الايام). وطالب مراجع التقليد في أعلان مشترك وبرقيات مستقلة أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية وسماحة آية الله الخوئي باجراء عاجل لرفع المحاصرة وعودة الامام واصدر علماء طهران واهالي وجمعيات مختلفة أعلانات في هذا الصدد. راجع نهضة علماء ايران ج ٨ ص ١١٥.

الخطاب رقم ـ ٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

... ويعد ذلك جاء في رئيس امنهم وطلبت اليه الامتناع عن التسليح، والتحرك لدعم ايران النظام، فقال. نحن لدينا التزامات مع الحكومة الايرانية. قلت: حسناً، انتم لديكم التزامات تجاه الحكومة الايرانية، ولكني لست ملتزماً تجاهها بأي شيء، غير أن لدي؛ التزامات تجاه الاسلام وتجاه شعبنا فنحن سنواصل عملنا، وانتم افعلوا ما تريدون. قال: انتم تصدرون بياناً كل يوم، ترسلون شريطاً كل يوم تعملون ماذا. قللوا من هذه الامور. قلت كلا! أنني أصدر بياناً، واسجل شريطاً وارسله. واذا صعدت المنبر ساتكلم. هذه اشياء لا أتمكن من تركها، فذهب وبعد ذلك قاموا بمحاصرتنا، فأدركت انهم لايتحملون الموضوع، ولما كان قد قال لي: لا أهمية لفلان وفلان ولكن انتم اصدقاءنا. رأيت ان من الممكن ان يتعرض هؤلاء احياناً لاصدقائنا ونحن لم نفكر بمكانٍ آخر حتى ذلك الوقت، وننا نريد أن تمارس دورنا، لذا قررت الذهاب الىٰ الكويت ومن هناك الىٰ احد البلدان الاسلامية. ومع أنه كانت لدينا ورقة عبور. الا أن حكومة الكويت منعتنا من دخول الكويت، حتىٰ أنهم لم يسمحوا ان نذهب الىٰ المطار ونسافر من هناك. عدنا مرة أخرىٰ الىٰ العراق فاتضح أنهم كانوا متفقين: كانوا ينتظروننا! المجموعة التي جاءت بنا كانت واقفة هناك! عدنا الىٰ العراق

واخذونا الىٰ البصرة وبعد عدة ساعات اخذونا الىٰ بغداد. ومن بغداد راينا ان ناتي الىٰ هنا كي تمكن من اختيار مكان آخر، فمجيئنا الىٰ فرنساأمر مؤقت[1].

وأنا ارىٰ نفسي ملزما، ارىٰ نفسي ملزماً شرعياً وعقلياً للوقوف مع الشعب الايراني الثائر حالياً، ان شعبنا ثائر الآن ويقدم الضحايا وقد أخذوا شبابه وقتلوا العديد منهم، وسجنوا البعض الآخر، إن العديد من علمائنا يرزحون في السجون الآن كما ان عدداً كبيراً منهم في المنفىٰ، والشعب كله من الطفل الصغير وحتىٰ الرجل الشيخ وقف أمام جهاز الملك

---

(١) في ٢٧ شهريور ١٣٥٧ التقىٰ السفير الايراني لدىٰ العراق مع صدام حسين، نائب رئيس الجمهورية العراقية آنذاك وطلب من الحكومة العراقية أن تقوم بالحد من نشاطات الامام الخميني (س) في النجف. وفي اواخر شهريور ١٣٥٧ سافر وزير الخارجية الايراني الىٰ امريكا للمشاركة في اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة وخلال هذا الاجتماع التقىٰ ثلاث مرات بوزير الخارجية العراقي وطلب من المسؤولين العراقيين أخراج الامام من العراق وحصل علىٰ تاييد وزيري الخارجية الامريكي والاسرائيلي نتيجة مباحثاته وفي ختام تلك اللقاءات قال: ان مقدمات اخراج الامام من العراق قد تهيأت. وبعد هذا الاتفاق، حوصر منزل الامام في النجف بتاريخ أمهر ١٣٥٧ واصبح تحت مراقبة قوات الأمن العراقية وطلب من الامام ان يمتنع عن استقبال الصحفيين والقاء الخطابات وكتابة البيانات. الا أن الامام لم يهتم بتخذير العراق. وقد ادى خبر محاصرة منزل الامام في النجف الىٰ موجة من الاعتراض بين المسلمين الثوريين في العالم، خاصة الشعب الايراني المسلم الذي كان في حال نهضة اسلامية. واصدر المراجع والعلماء والشخصيات السياسية في داخل وخارج البلد بيانات وارسلوا برقيات الىٰ المجامع المختلفة اعترضوا فيها علىٰ هذا العمل وقام الكسبة والموظفين والجامعيين وبقية الطبقات باضراب وسيرة واعتبروا النظام الايراني مسؤولاً عما قام به العراق. ووقعت مواجهات دامية بين المتظاهرين وقوات النظام عدة مرات أدت الىٰ زيادة ترديالاوضاع. في تلك الاحوال كذب السافاك مسألة وضع القيود علىٰ تردد الناس علىٰ محل أقامة الامام ومحاصرة منزله. الا أن الناس الذين كانوا يتابعون اخبار ووقائع النجف لم يهدؤا حتىٰ اضطر النظام الىٰ اللجوء الىٰ المسؤولين العراقيين. وفي تاريخ ١٠ مهر ١٣٥٧ وصلت بغداد هيئة أمنية ايرانية رفيعة المستوىٰ والتقت بسعدون شاكر وبعد المباحثات توصلوا الىٰ أنه لايمكن مواصلة محاصرة منزل الامام ولكن في نفس الوقت سوف لايكون من صلاح ايران والعراق ترك الامام حراً. لهذا السبب قرروا اجباره علىٰ مغادرة العراق بشكل غير مباشر وعن طريق مضايقة أقرباء واصحاب الامام. اخيراً خرج الامام من العراق وكان ينوي السفر الىٰ سوريا عن طريق الكويت، الا أن المسؤولين الكويتيين لم يسمحوا بالدخول واضطر الامام الىٰ العودة الىٰ العراق ولانه كان مطلعاً بانه لن يتمكن ممارسة نشاطه السياسي في اي من البلدان الاسلامية بسبب النفوذ الامريكي وعلاقاتهم الودية مع الملك. ذهب اخيراً الىٰ باريس. للاطلاع علىٰ تفاصيل هذه الهجرة التاريخية ووقائع باريس راجع هوية هذا الخطاب والخطابات في باريس.

والكل يقول بصوت واحد نحن لانريد الملك، لذا فاننا جميعاً نصبح مسؤولين امـام هـذا الشعب.

وهذا الشعب وكل شعب، له الحق في تقرير مصيره هذا من حـقوق الانسـان وهـو موجود في إعلان حقوق الانسان ايضاً. كل شخص وكل شعب، له ان يقرر مصيره بنفسه؛ يجب ان لا يقوم الاخرون بذلك. شعبنا الان كله واقف ويريد أن يقرر مصيره.

إن هذا الانسان [1] الذي خاننا وخان اسلامنا وخان ديننا، يعطي ثرواتنا للاجـنبي ويأخذ في مقابلها اسلحة يقتل بها الناس، أو انه يصرف مقدار منها عـلىٰ هـذه الاعـمال، والباقي يتلعه هو وحاشيته، لقد انتقض. الشعب وبدء يعطي دماً من اجل هذا الامر، ونحن الذين في الخارج مكلفون ان نضم صوتنا اليه. لتعلموا باننا الآن وحيث نجلس ها هنا فإن هناك غليان. في ايران، قبل عدة ايام قتلوا اناساً في كثير من المدن الايرانية ونحن نجلس الآن هنا ولانعلم فلعل هناك أصوات تنطلق في ايران الآن كما لانعلم هل أن هناك عمليات قتل ام لا، لانعلم. لماذا؟ لأننا بعيدون وهذه المسائل تتكرر كل يوم. ابناء شعبنا هؤلاء في ساحة المواجهة، منشغلين بالمواجهة، فهل يحق لنا نحن هنا أن نكون لا اباليين ونـنشغل باعمالنا العادية مثلاً؟ هذا خلاف للانصاف، خلاف للانسانية، خلاف للشرع، خلاف لكل هذه الموازين.

نحن مكلفون بالعمل بقدر استطاعتنا، كل شخص بمقدار استطاعته: انا استطيع الآن أن اتكلم معكم وادعوكم الىٰ أن تقفوا مع شعبكم الذي ثار من اجل الجميع، فأنتم جزء من اولئك، هذه التيارات المتواجدة في الخارج عليها ومهما كانت واجهاتها ان تـضع، ايـديها بايدي البعض الآخر؛ أنا اتحدث بمايمكنني معكم انتم العدة المعدودة، واكتب وانشر مـا امكنني ذلك؛ وانتم ايضاً عليكم أن تفعلوا ما تستطيعون. نظموا التظاهرات، في حـينها ان امكن اكتبوا، تحدثوا، صرحوا للصحفيين، افعلوا كل ما تستطيعون. كل شـخص يـجب أن يتعاون ما امكنه ذلك مع هذا الشعب الضعيف الموجود الآن تحت اقدام هؤلاء المجرمين.

ولا اظن ان في التاريخ سابقة لهذه الثورة الموجودة في ايـران الآن. فـلم يـحدثنا

---

(١) الملك.

التاريخ عن مثل هذا التوحد من قبل الجميع. فالجميع الآن يتحركون نحو هـدفٍ واحـد، فالاطفال الصغار يقولون اننا لا نريد الملك الجميع قال هذا فتابعهم هؤلاء الصبية. طـفل عمره سبع - ثمان سنوات، خمس - ست سنوات!

يقول الموت للملك، رغم أنه حديث عهد بالكلام، فهو قد رأى الجميع يقولون ذلك فانطلق هو يقول ذلك ايضاً. هذا هو لسان الجميع؛ هذا مـنطق الجـميع. ولعـل التـاريخ لم يحدثنا عن حالة يتفق فيها الجميع علىٰ مسألة واحدة؛ اي أن يكون كلام الشخص الموجود في ادنىٰ ايران واحداً مع ما يقوله الموجود، في اقصىٰ ايران، وواحداً مع كلام الموجود في العاصمة لقد اصبح الوضع الآن هكذا. والشعب الذي يصبح وضعه هكذا. لا بد ان يتقدم. كما لا يمكن هذا الشعب الذي وقف الآن أمام الظلم وامام المتجبرين - وهم متسلحون بالمدفع والدبابة - يقاوم بقبضته الخالية أن ينكسر هذا الشعب لا يهزم.

لقد بدأت الان أنواع مختلفة من الاعلام تنتشر، طبعاً هذا النوع من الاعـلام كـان موجوداً لكنه اصبح الآن أشد، راحت أنواع مختلفة من الاساليب الاعلامية مـن اجـل أن يحطموا هذا الوحدة وجعلوا من شعبنا جبهاتٍ مختلفة واشخاصٍ مختلفون فيقولوا: هؤلاء بهذه الصورة، بل لقد قيل بانهم يريدون ان يأتوا بمجموعة من عناصر الامن متنكرين بزي الطلبة الجامعيين ويرددون شعارات شيعوية في الجامعة بعد أن تفتح ابوابها مـن اجـل ان يفّهموا الناس بان الامور ستصبح بيد هؤلاء اذا رحل الملك غير أن هذا الملك اسـوء مـن الشيوعيين. وايُّ شخصٍ يأتي هو افضل من هذا الملك، من هذا الانسان! فماذا ترك هـذا لبلدنا؟ غير الاعلام؟ كم يصرف علىٰ الاعلام في الداخل والخارج كم ينفق من المال حتىٰ تكتب له الصحف في الخارج وفي الداخل حفنة من الاكاذيب. أنه مشغول بهذه الاعمال. ومشغول بجمع المال المصارف الكمالية وشراء الاراضي في مختلف اطراف العالم.

هذا هو عمله! ما هو عمله غير هذا؟... أما قتل الناس ضربهم، أو استغلالهم هكذا!! أنه يستغل حال هذا الشعب ويتلفه.

كلامنا هو هذا. كل ما لدينا هو كلمة واحدة وهي ان هؤلاء الذين تحلقوا حول مائدة النهب المسماة ايران، جاء كل واحدٍ منهم من كل جهة، كل واحد منهم مـن بـلد، واخـذوا ياكلون من مائدة النهب هذه وشعبنا الىٰ جانبها يأكله الجوع. نحن نريد أن ينتهي هذا. نحن

نقول ان لدينا بلد بترولي. ولديه ثروات اخرىٰ، بلدنا غني، اتركوا هذا البلد لنا. نحن ندير شؤونه. اذا اردنا ان نأتي بخبير، فنحن نأتي به. لماذا تأتون انتم به وتعطونه مرتب لا أعلم كم مئة الف تومان! نحن نأتي بخبير لا يكون هكذا بل أننا نحن نخّرج خبراء.

منذ أن اسس اميركبير الجامعة وحتىٰ الآن، اي منذ سبعين أو....، مركثير من عمرها[1] لكنهم لم يدعوا شبابنا يتمون تعليمهم بشكل جيد. حالوا اساساً دون ان ينضج شبابنا فيها أنه لا يسمحون لعملية الرشد أن تتم في الاتجاهات التي بنيت بايدي الآخرين. كذلك فهم لا يدعوا عسكريينا يتربون تربية عسكرية صحيحة. فالمستشارون الامريكان يسلكون بهم الطريق المنحرف، فهم يوجهونهم نحو الطريق النافع لهم! ثقافتنا ثقافة استعمارية. يجب ان تكون لدينا ثقافتنا الخاصة غير أن هذه الثقافات هي ثقافات تبعد اطفالنا عن الثقافة الصحيحة. واذا اراد أحدهم ان يجري جراحة اللوزتين الآن فعليه ان يسافر الىٰ الخارج، فمن انجازاته أنه جاءوا بطبيبٍ من اروبا ليجري عملية استئصال اللوزة[2]! حسناً انت تقول اننا اوصلنا بلدنا الىٰ المستوىٰ الفلاني! لكنكم تجرون عملية استئصال اللوزة في مكان آخر! يتضح اذن أن ليس لديكم اي شيء! اذا ارادوا ان يرسموا خطاً من هنا الىٰ هناك، فالمهم يأتون باشخاصٍ من الخارج ليعملوا من اجل ان يرسموا ذلك الخط عندها يعقدون اتفاقية مع احدىٰ الشركات... في احدىٰ الاتفاقيات، انا انسىٰ هذه الاشياء - لا أعلم كم انجز من الامتار ثم اخذ بقية المبلغ وذهب لشأنه! هؤلاء هكذا هاجموا هذا البلد. الاتحاد السوفيتي يأخذ غازه[3]، امريكا تأخذ نفطه[4]! نحن حين نقول اننا نريد حكومة اسلامية، فإننا أنما نريد ان يحال دون هذا النوع من الاستهتار؛ لا كما يقول الملك

---

(١) أول مدرسة بالنمط الجديد في ايران هي مدرسة (دار الفنون) التي اسسها اميركبير في طهران في عام ١٢٦٧ هق. وقبل دار الفنون اسست مدرستان دينيتان في ايران: المدرسة الاولىٰ افتتحها في عام ١٢٥٤ هق في ارومية أحد الاشخاص الامريكان ويدعى بركينز؛ والمدرسة الثانية اسسها احد الفرنسيين ويدعى أوجنىٰ بوره، في تبريز عام ١٢٥٥ هق. هاتان المدرستان اللتان توصفان بالدينيتان اسستا من قبل الاجانب ومن اجل اهداف خاصة لدولهم.

(٢) من المحتمل ان المقصود هو الدكتور فلاندر، الاخصائي الفرنسي المعروف في معرفة الدم، الذي جاء الىٰ ايران المعالجة الملك.

(٣) راجع الهامش ١٩.

(٤) راجع الهامش ١٨.

نريد أن نعود الىٰ زمان ماقبل الف واربعمئة سنة! نحن نريد أن نعود الىٰ عدالة مـاقبل الف واربعمئة سنة؛ لا أن تصبح حياتنا حياة ذلك الوقت. كلا، أننا نتقبل جميع مظاهر الحضارة برحابة صدر، ولكن مالديكم ليس مظاهر للحضارة.

هل ان كل هذا القتل للناس هو من مظاهر حضارة؟! أهذه الاحكام العرفية مهاجمة الناس، من مظاهر حضارة؟! هل أن أعطاء كل نفطنا هذا الىٰ الآخرين اسـتيراد الاسـلحة بثمنه، تلك الاسلحة التي لا يستطيعون استخدامها نتيجة عدم وجود الخبير بها في ايـران الأمر الذي يستلزم استقدام الخبراء والمستشارين معها، هل هي من مظاهر الحضارة[1]! بنوا قاعدة هنا! بنوا قاعدة امريكية ويقولون اننا نريد أن نجعل بلدنا ماذا! قاعدة لامريكا فـي بلدنا! أن كلامنا هو أننا لا نريد لهذه الفوضىٰ التي قام بها هذا السيد هذا الخادم لاسياده ان تحصل.

منذ اليوم الاول الذي أذكره - انتم شباب لا تتذكرون - منذ اليوم الاول الذي قام الملك رضا بانقلابه العسكري وانقلابه مدبر من قبل الانجليز! فبعد أن ذهب قال الانجليز انفسهم في اذاعة دهلي (وانا بـنفسي سـمعت) نـحن جـئنا بـالملك رضـا ولكـنه خـاننا فخلعناه[2]! عندما اخذوه الىٰ جزيرة كذا[3]، قالوا في اذاعة دهلي، التي كانت تحت اشراف الانجليز: أننا جئنا برضا خان الىٰ الحكم وبعد أن خان خلعناه! محمد رضا خان نفسه! كتب في أحدىٰ آثاره - لعله في «خدمة لوطني»[4] لكنهم خدموا هذا المقطع فـيما بـعد! فـقد

---

(١) قبل الثورة لم يكن الجيش الايراني قادراً علىٰ استخدام الاسلحة التي اشتريت مـن امـريكا، بـدون مساعدة المستشارين والاخصائيين الامريكان بسبب نقص النصوص التعليمية وضعف المقدمات السابقة للتعليم والسياسات الاخرىٰ للنظام. وكانت شدة التبعية العسكرية الايرانية لامريكا الىٰ درجة ان الجيش الايراني لم يكن قادراً علىٰ ادارة نفسه بدون المساعدات اليومية من امريكا وكان القيام بـجميع الامـور الفنية وتحليق الطائرات تحت اشراف الامريكان وبمساعداتهم الفنية. لكن الجيش الايراني اليوم يستخدم التجهيزات العسكرية بدون مساعدة الاجانب ويعلم الاخصائيون الايرانيون، الاشخاص كيفية الاستفادة من الوسائل والاسلحة العسكرية المتقدمة.

(٢) راجع الهامش ١٠.

(٣) جزيرة موريس.

(٤) في مايخص أول كتاب منسوب الىٰ الملك، مهمة لوطني، راجع الهامش ٧.

ادركوا انه تكلم بما لا ينتفي أن يقال. يقول هو:! «أن الحلفاء حينما جاءوا الىٰ هنا، رأوا من الصلاح أن اكون انا ملكاً! وأن يكون أحد من عائلتنا»! لكن جنابك عميل ايضاً! (رأوا من الصلاح أن أكون انا) معناه أن هؤلاء هم الذين نصبّوك[1]. نحن نقول باننا لا نريد الشخص الذي جاء الىٰ هنا بصلاح الحلفاء، ويعمل حالياً للحلفاء ايضاً، فهو يتحمل مشقة ولكنه يضيع كل وجودنا. ليس لدينا استقلال؛ ليس لدينا حرية بيان؛ ليس لدينا حرية قلم. ليس لدينا اي شي.

الزراعة... بلدزراعي ينبغي أن يكون مصدراً للمنتجات الزراعية، لكن احتياطه لا يبقي سوىٰ لثلاثة وثلاثين يوماً - يبدو أنهم كتبوا هكذا، ثلاثة وثلاثين أو اربعة وثلاثين يوماً، هكذا - بعدها يجب أن يستوردوا ما يحتاجون من الخارج. الا ترون الآن كيف تنهال سيول القمح والشعير من الخارج القمح والشعير وماذا وماذاا وماذا، البيض. وكل شيء يأتون به من الخارج. ضيعوا الزراعة في ايران باسم (الاصلاح الزراعي)؛ سببوا البؤس للفلاحين والرعية الىٰ درجة جعلتهم لا يتمكنون من البقاء في مزارعهم. رحلوا من هناك الىٰ طهران، وهم يعيشون في وضع سيء في ضواحي طهران. يعيشون في وضع مؤسف جداً. عدد كبير الآن، كثير، لعله حوالي اربعين حالة اربعين منطقة سكنية -، لعله هكذا، كما اخبروني وارسلوا لي صورهم وكانت صورته لدي في النجف - اخبروني أن هناك عدد من الناس يعيشون في مكان كذا من المدينة الفلانية، وعدد آخر في المدينة الفلانية وهكذا في مدن متفرقة، يعيشون في أكواخ صغيرة، أوخيم، هكذا. في طهران! المركز! هكذا يعيش هؤلاء في الخيم في الاكواخ! كتب انه اذا ارادت ان تجلب امرأة ماء الىٰ اطفالها بالجرة، فإن عليها أن تصعد عدة سلالم، مئة درجة، أو أكثر، من ذلك المنخفض الذي يعيشون فيه، يجب ان تصعد الىٰ فوق لتصل الىٰ حنفية الماء التي وضعوها هناك ففي الشتاء البارد يجب أن تصعد هذه المرأة بالجرة الىٰ فوق وبعد هذه المدرجات تعود بجرة ماء تجلبها لاطفالها.

نحن نقول ان هذا الوضع المأساوي يجب أن ينتهي. من ناحية اخرىٰ فإن نفقاتهم تبلغ حداً مذهلاً قرأت اخيراً أنهم اشتروا الفيلا الفلانية التي كانت لاحدىٰ أخوات الملك بمبلغ كذا. لا أتذكر الآن ولكنه كان كثيراً. ينفقون خمسة ملايين دولار! علىٰ زراعة الزهور

---

(١) راجع الهامش ٣١.

وأعمال الزينة[1] هذا وضع هؤلاء! وأكثر من هذا ولايمكننا الآن تصوره؛ فمن جانب هذا وضع عدد كبير من الناس الذين يسكنون في مدينة طهران اذ يعيشون في مخيمات أو أكواخ أمكانات فليس لديهم مصباح، وليس لديهم ماء. تعبيد الطرق وهذه الاشياء ليس لها معنىٰ لدىٰ هؤلاء اساساً! نحن الذين نقول حكومة اسلامية، نقول أن هذا الوضع يجب أن ينتهي. لا نقول ان الحكومة الاسلامية...

... الملك يقول أن هؤلاء يقولون: يجب أن نعود الىٰ ذلك الزمان الذي كان الناس يستخدمون فيه الحمير للنقل[2]! أي انسان قال هذا الكلام من قال أنكم يجب أن تتنقلون علىٰ الحمار؟! نحن نقول أن هذا الوضع يجب أن يغير، وما دام محمد رضا وعائلة البهلوي موجودة، فإن بلدنا لن يرىٰ وجه الحرية أو الاستقلال.

أن هذا خادم وضعوه هنا وهو (مامور لاداء مأمورية) لوطنه! هو نفسه يقول (مهمة لوطني)! وهوصادق، لكنها مأمورية من قبل أمريكا! مأمور من قبل أمريكا في ان لا يدع هذا الوطن، هذا الوطن المسكين، ينمو معنوياً وأن لا يدع اهله يأكلون ثروتهم. فثروتهم يجب أن تصبح من نصيب أمريكا. نحن نقول حكومة اسلامية، ونقصد حكومة عدالة. نحن نقول يجب ألا يخون الحاكم بيت مال المسلمين، وان لا يمد يده ويأخذ من بيت مال المسلمين، هذا مانقوله، وهو أمر مستساغ من قبل جميع المجتمعات البشرية، بل من قبل أي شخص.

لقد ثار شعبنا اليوم لأن هذا الانسان قد خاننا؛ أكل أموالنا واخذها واشترىٰ الفيلات في بلدان أخرىٰ له ولعائلته ولاتباعه وأعد له ولهم مستلزمات حياة رغدة ونحن جياع. لذا

---

(١) قامت شمس، الاخت الكبيرة للملك، ببناء قصراً اسطوري يدعى (مرواريد) في منطقة (مهردشت) في اراضي مستنقعات في جنوب كرج، بمساعدة اكبر المعمارين الانجليز، زين بكمية كبيرة من النباتات والاشجار الجميلة. وقد بنا السافاك في غرب هذه المنطقة أحد احدث السجون وهو سجن (قزل حصار)!

(٢) قال الملك في كلمة القاها في خرداد ١٣٤٢ أثناء اعطاء مستندات ملكية المزار عين في منطقة همدان: ماذا فعلت الرجعية السوداء في يوم الاربعاء الخامس عشر من خرداد ٤٢؟ احرقت مكتبة ومتنزه المدينة، لانه لا يفيدها كل ما ينطبق مع العلم والقراءة وحاجات اليوم. احرقت الملعب واحرقت وسائل المرور واماكن بيع بطاقات حافلات نقل الركاب، لانها قد تفكر أنه يجب أن نركب الحمار أو البغل في هذا القرن حيث يسير العالم نحو تسخير الفضاء.

فقد اجتمع الجياع يقولون اننا لانريده فماذا تقولون؟ حسناً. هذا هو منطقنا ليس لدينا كلام غير هذا.

كذلك فلتكتب الصحف هنا كل ما تريد: الاسلام الرجعي! حسناً، اجيبوا انتم علىٰ هذه الكلمة،.لتجتمع هذه الصحف، جميع الصحف في العالم وليجيبوني علىٰ ما اقول: ياسيد نحن لدينا ثروة نفطية، لدينا ثروة من ماس وثروات اخرىٰ. لدينا كل شيء. لكنهم ياخذون، ينهبون، نحن شعب ضعيف متخلف لانريد أن ننهب! أنتم تقولون اننا متخلفون، حسن جداً، أنتم الذين تنهبون تقدمتم، ونحن المنهوبين تأخرنا! أنتم - اقول - وصلتم الىٰ بوابة الحضارة وتنهبون الناس! الناس الآخرون لعلهم لم يصلوا الىٰ المستوىٰ الذي يؤهلهم لأن تعطونهم الحرية! التامة يقول أن هؤلاء لم يصلوا الىٰ ذلك الحد الذي يمكنهم من التمتع بالحرية! لم يصلوا الىٰ ذلك الحد! أنا لا افهم ماذا يعني؟! كيف لميصلوا الىٰ ذلك الحد الذي يؤهلهم للتمتع بالحرية؟![1] الناس يصيحون ياسيد، لماذا تقوم بتلك الاعمال الخاطئة؟ وهو يقول: هؤلاء لم يصلوا الىٰ ذلك؟ لم يصلوا الىٰ ذلك الحد يجب أن لايتكلموا؟! مهما ضربوهم علىٰ رؤوسهم فلا يتكلموا، حتىٰ يصلوا الىٰ ذلك الحد الذي يمكن عنده من اعطاءهم الحرية؟!

بلدنا ثار اليوم، وكلنا مسؤولون عن متابعة هذه الثورة. ابتداء مني أنا احد الطلبة البسطاء وأنتهاءً بكم انتم الجامعيون، ومروراً بالكاسب، والتاجر، وكل شخص من اهل هذا البلد، علينا جميعاً ان نتابع أهالي بلدة هؤلاء حتىٰ يتم انجاز المطلوب. أنها مسألة منطقية يجب أن يتابعها البشر. هؤلاء يطالبون بالحقوق الاولية للبشر. الحق الاولي للبشر هو ان يكون حراً؛ أنا اريدأن يكون كلامي حراً، أريد أن (اكون) مستقلاً. اريد أن اكون سيداً لنفسي هذا هو كلامنا هذا كلام في اي مكان تقولونه، يقبله الجميع منكم.

ونحن كلنا موظفون ان نتابع هذه المسألة، لنساعد الاخوة الذين يعطون القتلىٰ،

---

(١) لوّح الملك في عدة خطابات الىٰ أن ثمن اعطاء الحرية للشعب الايراني، باهض! كما قال بمناسبة افتتاح مجلسي الشيوخ والمجلس الوطني وفي مقابلة بمناسبة ٢٨ مرداد عام ١٣٥٧: قلت رداً علىٰ سؤال ان هذه هي القيمة التي يجب أن ندفعها للوصول الىٰ الحرية. في ذلك الوقت لم اظن ان هذه القيمة هي بهذا القدر! نشرت هذه المقابلة بشكل كامل في صحيفة اطلاعات بتاريخ ٥٧/٥/٢٨.

ويقدر استطاعتنا مهما تمكنتم، ساعدوا اولئك الذين يخوضون الجهاد وكأنهم في ساحة حرب. اعملوا باي شكل تتمكنون: بالقلم، بالبيان، بالتحدث، بكل مايمكن، بالتظاهرات. هذا هو كلامنا.

أسأل الله تبارك وتعالىٰ التوفيق لكم جميعاً، وآمل ان (تكونوا) جميعاً أناساً مستقيمون ثوريين، واجهوا الفساد. وان يصيبكم التوفيق ضمن رضا الله تبارك وتعالىٰ فالمطلوب ان تكون كل هذه الشعوب شعوباً قوية، تكون الشعوب قوية، تكون الشعوب مرفهة، أن شاء الله ستوفقون في الحصول علىٰ ذلك.

هوية الخطاب رقم ـ ٣٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو / ١٠ ذي القعدة ١٣٩٨ هق / ١٣ اكتوبر ١٩٧٨ م.
الموضوع : حقوق الانسان واصلاحات الملك الامريكية .
المناسبة : استمرار الاحكام العرفية والاضرابات العامة .
الحاضرون : جمع من طلبة الجامعات والايرانيين المقيمين في باريس .

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

مع ان الاحكام العرفية كانت سارية الا ان الناس كانوا قليلا ما يهتمون بتحذيرات وتهديدات عناصر الحكم العسكري ـ سواء في طهران ام في المدن ـ فقد استمرت التظاهرات وكانت اكثر دوائر الدولة في حالة اضراب كامل. ولم تكن الصحف مستثناة عن هذه الحالة فمع انهم كانوا يهددون كل يوم بعناوين مختلفة من قبل مأموري الاحكام العرفية واشخاص مجهولين (سافاكيين)، فأن الاخبار والوقائع كانت تنشر ما وجدت الصحف الى ذلك سبيلا.

وفي يوم الاربعاء ١٩ / مهر / ١٣٥٧ بدء العاملون في الصحافة اضرابهم عن العمل اعتراضا على ممارسة الرقابة الشديدة وتعيين مراقب عسكري في هيئة التحرير.

وقد ايدت المجموعات الدينية وطبقات الشعب المختلفة، خطوة الصحافة فقام منوجهر آزمون الوزير المستشار فى الشؤون التنفيذية والدكتور العاملي الطهراني وزير الاعلام والسياحة ـ طبعا بأمر من شريف الامامي بالسعي حثيثاً لانهاء اضراب الصحافة، ولكن اهل القلم اعتبروا ان الشرط الوحيد لبدء العمل هو (الضمان الرسمي للحكومة) لرفع الرقابة بشكل كامل . وباستثناء عدة صحف ومجلات ـ كان اصحابها مرتبطين بنظام الملك بشكل كامل وينشرون بيانات الحكومة العسكرية فقط ـ فأن سائر الصحف والمطبوعات

اضربت عن العمل مدة ٤ ايام. اخيراً استسلمت حكومة شريف الامامي واصدرت بيانا بعد ظهر ٢٢ / مهر / ١٣٥٧ مكون ثلاثة مواد، اعلنت فيه الغاء الرقابة واطلقت حرية الصحافة.

ان سر تبعية افراد الشعب الايرانى العظيم لقيادة الامام الخميني(س) واصرارهم فى طريق اهدافة يمكن ادراكه فى فقرة من البيان الذي وجهه الامام للشعب فـى ٢٠ / مـهر / ١٣٥٧:

«... اننى اواصل دوري فى خدمة الشعب من هنا. والمكان او ما اعـانيه فـى هـذا المكان ليس مطروحاً فى النهضة الاسلامية وتقديم الخدمة للشعب المسـلم ؛ ان الشـيء المطروح هو التكليف، صوت الضمير. مهما عملت ومهما حصل لي، فأنى خجل امامكم انتم الذين اعطيتم الدم في طريق الحرية والاسلام. ان ما يسرني فى هذا المكان المؤلم هو اني اقدم خدمة لكم. وانى لاعتبر نفسي شريكا لهموم العوائل التي نفخر بها في انحاء ايران ٠

ان الايمان بالله والعمل بالوظيفة والتكليف الالهي والحزم والصدق والتواضع امام الناس، كانت قواعد ثابتة في حركة الامام، بقي سماحته وفياً لها منذ شروع نهضته الالهية حتى لحظة رحيله عن هذه الدنيا.

وفي هذا البيان الذي اصـدره سـماحته بـمناسبة اربـعينية فـاجعة سـاحة جـاله واستشهاد مئات الاشخاص على يد عناصر الحكم العسكرى اعلن يوم الاثنين ٢٤ / مهر / ١٣٥٧ حدادا عاما. وصدر بيان مشـترك مـوقّع مـن قـبل الآيـات العـظام الكـلبايكاني والمرعشي النجفي واالسيد كاظم الشريعتداري، ايدوا فيه الحداد في هذا الاليوم، وجاء فى قسم من بيانهم:

(... ليظهر عموم المسلمين وحدتهم مرة اخرى وذلك من خلال التعطيل فـي يـوم الاثنين وليبنوا بمنتهى الثبات والهدوء يقظتهم وتـضامنهم الوطـني امـام مـثيرى النـفاق والتفرقة.[١])

وقد اشار الامام الخميني (س) فى هذا الخطاب الى القيود التى فرضتها الحكومات العراقية والفرنسية على نشاطاته السياسية، واعلن عزمه على مواصلة الطريق الذى اختاره

---

(١) نهضة علماء ايران ج٨ ص١٦٣

قائلا :

(... قالوا نحن لدينا التزامات مع الحكومة الايرانية ... قلت: حسنا. انا ايضا ـ بهذا المعنى تقريبا ـ لدي التزامات تجاه الاسلام والشعب الايراني. اناا ايضا لا اتمكن ان اتخلى عن التزاماتي.)

وفى قسم آخر من خطابه. انتقد الامام اكذوبة المطالبة بحقوق الانسان وشجب بشدة سكوت المحامع الدولية امام نهب ثروات الشرق من قبل الاتحاد السوفيتي والصين والدول الغربية وخاصة امريكا، واعتبر الحكومة الامريكية مسؤولة عن جرائم الملك و عن تدمير الزراعة في ايران. لقد أوصل الامام صرخة مظلومية الشعب الايرانى و مطالبته بالحرية الى اسماع العالم واعتبر السعي فى هذا الاتجاه تكليفا شرعيا ووجدانيا لجميع الطبقات والفئات في داخل وخارج البلد.

وقد شجب سماحته المنطق الفاشل للذين يبررون سكوتهم ودعمهم للنظام الملكي بالشعار الخادع (القبضات لا يمكنها مواجة الحراب) الامر الذي طرح فى ١٥ / خرداد / ١٣٤٢ / وبعده، قائلا : (اذا وقف شعب و طالب بحقه، فأن الحراب لا تستطيع ان تمنعه). واكد الامام على الشعار الشعبي العام (الموت للملك) ولزوم استمرار الهتاف به . الامر الذى عقد مهمة الاحزاب والجماعات والشخصيات التي تسعى في تغيير مسير النهضة بشعارات منحرفة!



لقطة من الاضراب العام الذي قام به الصحفيون والعاملون في الصحافة الايرانية عام ١٩٧٨م.

الخطاب رقم ـ ٣٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم

نتيجة لضغط الحكومة الايرانية، طلبت الحكومة العراقية منا ان نحد من نشاطاتنا ضد الحكومة الايرانية فأجبناهم بعدم امكانية ذلك، ثم بعثوا لنا برسالة بواسطة مديرية الامن في العراق، فأخذتها ووضعهتا جانبا ولم اعط جوابا لاولئك وواصلت عملي[1]. ومنذ سنة تزايدت اعمالنا ونشاطاتنا، وازدادت وتيرة صدور البيانات والنشاطات الاخرى والمقابلات الصحفية مع بعض الصحف الاجنبية كاللوموند وغيرها[2] مما زاد من

---

(١) راجع الهامش مع العلم ان الرسالة التي ابلغت للامام لم ينشر نصها حتى الان.
(٢) لم يكن سماحة الامام يرغب في المقابلة الصحفية. والسبب يوصخه هو هكذا: ان الصحافه الدولية تهتم اكثر بالتطبيل والبهرجة والضجيج والتأكيد على طنين الالفاظ... لا بؤس الشعب الايرانى او الضغط الذي يتحمله.)
في الرابع من ارديبهشت ١٣٥٧ طلب السيد لوسين جورج، مراسل صحيفة اللوموند الفرنسية الواسعة الانتشار والمعروفة من الامام الخميني (س) اجراء مقابلة. ومنذ فترة كانت المجامع الغربية تنتظر اليوم الذى يتحدث معهم الامام ليسمع الناس فى الغرب سبب معارضته لنضام الملك ومشروع وبرنامج الثورة للمستقبل وخلاصة اسباب لمواجهة الوطنية ـ الدينية لهذا المرجع الشيعي الكبير من لسانه.
فى البداية لم يرغب الامام الرد ايجابيا على طلبهم، ولكن ولانه اطلع على مقدار من سوابق
«»

تضييقاتهم فقد جاء اليّ رئيس مديرية الامن العامة، جاء بنفسه، وطالبني بـالامتناع عـن اجراء المقابلات فقط، صرح بأن لي الحق فى القيام بأي نشاط آخر. نحن ايضا وان كنا لم نعتد كثيرا اجراء المقابلات الا اننا لم نعطه جوابا. و بعد ذلك اجريت مقابلة اخرى ؛ اي ان الصحفيين جاؤا من فرنسا واجروا مقابلة معي وقد بادرت قوات الامن الى اعتقالهم بعد ان خرجوا من المنزل[1] بعد ذلك تشددوا كثيرا في منع المقابلات.

انكم هنا ـ حسب تعبيرهم ـ في منزلكم فكونوا كـيفما تـريدون ولكـن لا تـقوموا بنشاط سياسى. العالم الجيد ـ كان هذا مؤدى كلامهم ـ هـو الذى يـدرس ويـخوض فـى المسائل الشرعية.

قلت: ان الاسلام غير مفصول عن السياسة. الاسلام ليس مثل العقائد الاخرى؛ ليس مثل الاديان الاخرى، وهو لا يقتصر على الذكر والدعاء. الاسلام سياسته ممتزجه مع سائر احكامه؛ وانا اقوم بدوري السياسي، واصدر البيانات واسجل اشرطة الكاسيت واذا اقتضىٰ ايضاً فاني اقول كلامي من على المنبر. وهذا هو تكليف شرعي لي.

قالوا: نحن لدينا التزامات مع الحكومة الايرانية، ولا تنسجم هذه الاعمال مع تلك الالتزامات.

قلت حسناً، انا ايضاً ـ بهذا المعنى تقريباً ـ لدي التزامات تجاه الاسلام وتجاه الشعب الايراني: انا ايضاً لا اتمكن ان اتخلى عن التزاماتي.

«» هذه الصحيفة وعلم ان اللوموند ذكرت في الماضي حقائق عن الاوضـاع فـى ايـران وكشفت للملأ بعض جرائم الملك، فقد وافق على دعوة الصـحيفة للـمقابلة. كـانت هـذه المقابلة مهمة جدا و وصريحة تماما تركت اثرا حسنا و حظيت باهتمام كبير فـى الغـرب. وكان للاعتبار الكبير لهذه الصحيفة والعدد الكثير من نسخها التى تباع، تأثير كثير فى هذا الامر.

(١) فى ٢٣ / ٦ / ١٣٥٧هـ ش وصلت الى بغداد هيئة من قبل الاذاعة والتلفزيون الفرنسي بحجة دعوة من الاذاعة والتلفزيون العراقي، واثناء الليل ذهبوا لى الامام فى النجف بشكل سرى لاجراء مقابلة معه. وبعد المقابلة والتصوير عرف العراقيون واعتقلوا الصحفيين. وقد حرص اصحاب الامام على اخفاء اشرطة المقابلة في احد الاماكن، غير ان العراقيين مزقوا الشريط التلفزيوني والصور.

انتهى الأمر بتأكيدهم على عدم رغبتهم في استمرار نشاطنا السياسي، واكدت انا على لزوم حصول ذلك، ثم قاموا بمحاصرتنا في المنزل. طبعاً لم يقولوا لا تخرجوا؛ وانما منعوا اي شخص بالتردد علينا. كانوا يمنعون الايرانيين يأتون من الخارج. في احد الايام منعوا الطلبة ايضاً؛ الا شخص او اثنين او ثلاثة اشخاص. لم اخرج من المنزل[1]. وعندما لم اخرج، حصلت امور في ايران، فرأيت ان بقاءنا في المنزل وعدم قيامنا باداء دورنا والاقتصار على التدريس يخالف منهجنا.

اننا نعطي قتلى في ايران، لقد قتلوا اطفالنا، كبارنا في ايران، وهذه الحالة موجودة الآن كل يوم.

وقد سرت هذه الحالة الى الجامعة؛ وقد ذكرت الصحف ذلك حيث قيل ـ امس او اول امس ـ أن اكثر من ثمانين شخصا، خمسة وسبعون شخصا قد جرحوا في الجامعة، وقد قتل عدة اشخاص، وهذا ما قالته الحكومة الايرانية[2] لقد هاجم هؤلاء الشعب، فمن ناحية اخذوا كل ما لديه، والآن هم ياخذون روح هذا الشعب. اذن كيف نستطيع والوضع هذا ان نتوقف عن ممارسة دورنا؟ هل يسمح لنا وجداننا، هل تسمح لنا ديانتنا ان نجلس ونتفرح كيف يقوم هؤلاء بقتل ابناء الاسلام؟ ان علينا ان نوصل صوتنا الى اقصى ما نستطيع وبالقدر الذي تسمح به الحكومات. يجب ان نوصل صوتنا الى العالم ليروا جيدا اي وضع تعيشة ايران.

لا اظن الآن ان هناك بلداً يعاني كما تعاني ايران، ويعيش حالة الاحكام العرفية من

---

(١) ادت محاصرة منزل الامام الى عدم نشر اية كلمة او رسالة من قبله فترة اسبوعين. وبعد هذه المحاصرة بدأت موجة من الاعتراضات واعترض المراجع والعلماء والجماعات والشخصيات السياسية الايرانية من داخل وخارج البلد على ما قام به العراق. وفي ايران ابدى العمال والموظفون والكسبة استياءهم مما قام به العراق وايران وعبروا عن ذلك بالتعطيل والاضراب العام عن العمل: كما قام العمال في مصفى آبادان يوم الثاني من مهر والعاملون في دائرة الهاتف في طهران في اليوم الثالث من مهر والعاملون في مصفى خارك يوم الخامس من مهر والعاملون في مؤسسة الماء والسكك الحديد في السابع من مهر باضراب عام

(٢) راجع صحيفة اطلاعات بتاريخ ٢٣ مهر ١٣٥٧.

اقصاه الى ادناه، فجميع المدن تقريبا اثنتا عشرة مدينة ايرانية كبيرة تمثل اهم المدن الايرانية تعيش حالة الاحكام العرفية والحكم العسكري والباقي ايضاً طبقت فيها الاحكام العرفية ولكن دون ضجيج . اي ان الحكم العسكرى الآن يحكم ايران باسرها[1] وحسب ما قيل فقد تقرر ان يصبح احد العسكريين رئيسا اللوزراء. يقولون ان فريدون جم[2] يريد ان يصبح رئيس الوزراء. هذا عسكري ايضاً. هؤلاء لا يستطيعون ان يواصلوا الحياة. الملك لا يستطيع ان يواصل حياته، فهو الآن يعيش تحت راية العسكر وتحت حراب العسكريين ومن وراءهم حراب الامريكان. ولو رفعت حراب امريكا فلعل الجيش الايراني لا يكون منقاداً بهذا الشكل.

فالعسكري استيقظ ايضاً، فهوانسان ايضاً، وهو ايراني ايضاً؛ وهو يرى ماذا يجري . فما من يومٍ يخلو من ظهور صوت في احدى المدن. وبمجرد ان يظهر صوت يبادر هؤلاء الى الضربً والقتل والممارسات الاخرىٰ . ورغم هذا الوضع الموجود في ايران، والاضطراب الموجود الآن في ايران؛ فان كل ما تقوله وتدعيه هذه الدول الكبيرة من حبٍ للانسان!! ومن مناداة بحقوق الانسان!! هو رجز غير موزون . كل هذا الكلام الذي تقوله هذه الدول الكبيرة والجمعيات التي شكلوها لحقوق الانسان وللامن، وللامور الاخرىٰ لا تهدف الى مصلحة الانسان فلا منظمات امنهم تهدف لتحقيق الأمن للانسان ولا منظمات حقوق الانسان التي شكلوها تهدف الى احقاق حقوق الانسان. كل ذلك من اجل ان ينهبوا هذه الشعوب الضعيفة. كل هذه المساعي التي ترونها، والتي تبذلها هذه القوى الكبرى لا تعدو كونها كلام فارغ يراد منه ايجاد نظام يمهد السبيل امامهم لنهب بلدان الشرق الضعيفة.

---

(١) راجع الهامش ١٣ .

(٢) فريدون جم الزوج الاول لشمس البهلوي، جنرال ورئيس اركان القوات المسلحة، اختير فيما بعد سفيرا لايران في فرنسا. وجاء الى ايران في زمان تولي بختيار لرئاسة الوزراء واشيع انه رفض القبول بمنصب وزير الحرب وعاد الى انجلترا. في ذلك الوقت كان يبلغ من العمر ٦٤ سنة . قال في مقابلة مع صحيفة الساندي تلكراف: ان لايران مستقبل مظلم وستغرق في الدم. وفيما يتعلق بمعرفة شخصية هذا العنصر المرتبط، راجع ظهور وسقوط السلطنة البهلوية، مذكرات المشير السابق حسين فردوست. ج ١ ص ٦٣ و ٢٤٤ .

ان الاجانب مهمتون بالشرق لما فيه من الثروات النفطية،[١] فهناك احتياطي هائل من النفط في الشرق، كما هو الحال في الكويت[٢] والحجاز[٣]، وايران. والاجانب تعلقت انظارهم بثرواتنا هذه. وهم ينهبونها وياخذونها بالمجان، والا هـل تـتصورون ان امـريكا تعطي مالاً لايران؟ فأمريكا اتخذت من ايران قاعدة لها وهذه الاسلحة التي يـقولون انـهم باعوها لايران، انما اعطوها بدل النفط. وهي الاسلحة التي يريد اولئك لها ان تكـون فـي ايران، لكي تكون قاعدة لهم يتخذونها في مواجهة الاتحاد السوفيتي احيانا. لا ان هـؤلاء اعطونا شيئاً لنا. هؤلاء يتلاعبون بنا.

هذه القوى الكبرى، من شيوعية الى ماوية صينية الى اشتراكية كلها سموم، وكل ذلك أعدّ من اجل نهبنا. فهذه الصين التي يقال انها شيوعية وكذا وانها مع الجماهير ومع الشعب، رأيتم جميعاً كيف جاء قائدها الى طهران اثناء المجزرة الكبيرة في طهران[٤] والتي قيل ان

---

(١) الاحتياطي النفطي لدول الشرق عدا ما موجود في ايران والعربية السعودية والكويت هو كما يلي: العراق ٣١ مليار برميل في سنة ١٩٨٠؛ عمان ٤ / ٢ مليار برميل فـي سـنة ١٩٨٠؛ قطر ٦ / ٥ مليار برميل؛ الامارات العربية المتحدة ٣ / ٣١ مليار برميل في سـنة ١٩٧٨؛ سوريا مـليارين بـرميل فـي سنة ١٩٨٠؛ البـحرين ٢٧٠ مـليون بـرميل فـي سنة ١٩٧٨.

(٢) في الكويت حوالي ٢٠ ٪ من احتياط النفط في العالم. هذه الذخائر تستخرج بواسطة شركة النفط الوطنية الكويتية وستون بالمئة من اسهم هذه الشركة مملوكه للحكومة والباقي لشركات امريكية وانجليزية ويابانية ويبلغ مقدار احتياطي النفط في هذا البلد ٤ / ٦٥ مليار برميل (في سنة ١٩٨٠)، وفي الكويت احتياطي كبير من الغاز الطبيعي ايضاً الذي يعدُّ ثروة عظيمة. ويعتمد ٧٥ ٪ من الاقتصاد الكويتي على النفط و ١٥ ٪ يعتمد على الثروة والتجارة الخارجية وبقية ذلك يؤمن من الصناعات غير النفطية.

(٣) اكتشف النفط في الحجاز سنة ١٩٣٣ م وشرع في تصديره من سنة ١٩٣٨ م. هذا البلد يستطيع ان يستخرج يوميا اثنى عشرة مليون برميل ويمكن ان يرفعه الى ستة عشر مليون برميل. في سنة ١٩٨٤ م كان الانتاج اليومي بين سبعة الى ثمانية ملايين برميل. وقد قدر احتياط النفظ في الحجاز حوالي مئة وستين مليار برميل وهـي تـمثل ربـع الاحـتياطي الموجود في العالم! وقد قدرت بعض الدراسات احتياطي النـفظ فـي هـذا البـلد مـئتين وخمسين مليار برميل. لمزيد من التوضيح راجع اوبك والآثـار التـخريبية لقـيمة النـفط، ص٧٣.

(٤) في ختام التظاهرات والمسيرات يوم الخميس، السادس عشر مـن شـهريور ١٣٥٧،

عشرين الف قد قتلوا فيها ـ وان كانت هذه مبالغة فقد يكون سقط في تلك المجزرة حوالي اربعة الاف ـ فقد قيل انه دفن في مقبرة طهران حوالي هذا العدد[1] فهذه القيادة التي يخطأ بعض شبابنا بتصور نفعهم لمجتمعنا جاءت الى ايران في نفس الوقت الذي وقعت فيه تلك المجزرة وتصافح هذا القائد الشيوعي مع هذا الملك الغاصب ولم يقل كلمة اعتراضٍ واحدة؛ بل انه دعم موقف الملك،[2] فهو لم يتساءل حتىٰ لماذا يُقتل هؤلاء؟

ماذا فعل هؤلاء حتى يعاملوا هكذا فهؤلاء يقولون نحن نريد الحرية. هؤلاء يقولون نحن نريد ان نكون احرارا. فكل ما نادوا به هو الحرية والاستقلال. لم يقل هذا الانسان كلمة واحدة في ان هؤلاء بشر.. هؤلاء اناس، فلماذا يعاملون هكذا؟ ما ذنب الطفل الصغير من طلاب الابتدائية ـ يبدو انهم يعجزون عن السيطرة على الكبار ـ فراحوا، يقتلون الاطفال من تلاميذ الابتدائية وكل يوم تأتي لنا الاخبار بذلك قتلوا طلاب الابتدائية، وفتيات المدارس الابتدائية، اثنى عشر ولدا بناتا واولادا او بناتا، في مكان ما ثم قتلهم قبل يومين او ثلاثة ايام[3]. لم يقل هذا الانسان كلمة واحدة لهذا الشقي لم يسأله ماذا تعمل؟ جاء وتصافح معه والتقيا بصدر مفتوح وذهبا وضحكا على هذه الجماهير المسكينة. وشبابنا يخطأون، حينما يتصورون ان هؤلاء مفيدون لهم[4] واولئك الساكنين في قصر الكرملين ايضاً. في الخامس

»« اعلن ان التظاهرات في اليوم التالي ستقام في ساحة الشهداء (جالة) وفي صباح يوم الجمعة تحرك الناس نحو هذه الساحة ووصل عدد المجتمعين الى مئة الف شخص في حوالى الساعة السادسة صباحاً. الا ان القوات المسلحة حاصرت الساحة من جهاتها الاربعة ووجهت فوهات بنادقها نحو الناس من كل جانب. وفي تلك الساعة اعلنت الاذاعة ـ وبشكل غير متوقع ـ الاحكام العرفية في طهران وعشرة مدن اخرىٰ! وعلى الفور ابتدأت قوات الجيش برشق الناس بوابل رصاصها، وقد استشهد في هذا اليوم الذي عرف بـ (الجمعة السوداء) اكثر من اربعة آلاف شخص وجرح المئات. واعلن النظام الملكي ان عدد الشهداء هو ٥٨ شخص والمجروحين ٢٥ شخص فقط!!

(١) دفنت اجساد بعض شهداء ١٧ شهريور في (جنة الزهراء) في قطعة بهذا الاسم (شهداء ١٧ شهريور).

(٢) راجع الهامش ٢١.

(٣) للاطلاع اكثر على مشاركة طلاب المدارس في التظاهرات واشتباكهم مع ماموري الاحكام العرفية راجع الصحف في تلك الايام.

(٤) اشارة الى الشباب غير الواعين الذين يتجهون الى الشيوعية نتيجة الاعلام السياسي.

عشر من خرداد ـ كما هو مشهور ـ فقد قتلوا خمسة عشر الف شخص من الابرياء[1] وقد ايدت صحف الاتحاد السوفيتي الملك[2]. الآن ايضاً هم يؤيدونه على ممارساته التي ترونها في ايران يويدون حمامات الدم الدائرة في مكان وكل يوم في ايران وكل ذلك من اجل الغاز الايراني الذي سال له لعابهم في ايران. ذلك يريد النفط في ايران وذلك يأخذ الغاز الجميع يريدون ان يبقى هذا الشعب ضعيفاً متخلفاً؛ الجميع يريدون ان لا تفتح عيونهم. هم دائماً يبلغون ضد الدين وضد العلماء من اجل ان يفصلوا الناس عن تلك الشرعية، ومن اجل ان يفصلوا الناس عن الديانة وعن العلماء، يدفعونهم للنزاع فيما بينهم لياخذون هم ثرواتهم. نحن نعطي القتلى ومحمد رضا خان يستفيد واسياده يستفيدون اكثر.

ماذا بقي لهذا الشعب. لم يبق لهذا الشعب غير ان يضربوه على رأسه ويطيع احكام العسكر. اساساً ان الحكومة عسكرية في كل مكان من ايران. وهم يضربون ويقتلون اي شخص يخرج رأسه من بيته وهو وضع خاص بايران ولكم ان تطالعوا وتلاحظوا هل هناك شبيه لذلك في العالم. هل هناك شبيه في العالم لما يحدث في ايران هل رأيتم ان بلداً بأسره تعلن فيه الاحكام العرفية الى أمد غير محدود حسناً هم لا يستطيعون رفع الاحكام العرفية، لان الناس وقفوا امامهم. والآن ورغم الاحكام العرفية فان الناس تقف بوجههم ولكن الا ينبغي ان يتساءلوا لماذا وقفوا بوجههم وماذا يقولون؟ ان الناس وقفوا يقولون ذلك الكلام الذي قاله السيد كارتر بالامس؟ فالسيد كاتر يقول: ان الملك يريد ان يعطي حريات واسعة؛ يريد ان يعطي حرية مطلقة؛ ويريد ان يبني بلداً متقدما ومجتمعا متقدما. وهؤلاء الناس يعارضون ذلك!![3] فمعارضة الناس اذن هي لانهم لا يريدون الحرية التي يريد الملك ان

---

(١) راجع هوية الخطاب رقم ١٢.

(٢) راجع الهامش ٣

(٣) نقلت صحيفة اطلاعات بتاريخ ٢٣ مهر ١٣٥٧، قول كارتر كما يلي: من الناحية الاستراتيجية فان وجود علاقات حسنة مع ايران القوية والمستقلة هو موضوع حيوي. ثم اشاد كارتر بالملك لاقامة قواعد الديمقراطية في ايران وقال: نحن نعلم ان عدداً... يعارض اقامة الديمقراطية. سبب هذه المعارضات للملك، هو ارسائه لقواعد الديمقراطية في ايران واخيراً قام اليساريون والمحافظون بتظاهرات ضد الحكومة الايرانية.»! وهكذا اعتبر كارتر ان سبب معارضة الشعب للملك هو (اعطاء الحرية)!

»»

يعطيها بالقوة وبالحراب!! (ضحك الحاضرون) فالحراب ضرورية لضرب الناس على رؤوسهم واجبارهم على التمتع بالحرية! الناس لا يريدون مجتمعا (متقدما) والحراب جاءت لتقول لهم يجب ان تقبلوا بالمجتمع المتقدم اطلبوا!! ان المرء ليحار في أمر كارتر هذا ولا اعلم هل ان فهمه هو حقاً بهذا المقدار ام ان مكره بهذا المقدار؟! هل يريد الاستغفال؟ ومن يستغفل بهذا الكلام؟ ولعل الامر يكون مفهوماً بالنسبة لأولئك الذين لا يعلمون ماذا يجري في ايران. ولكنكم انتم تعلمون ماذا يحصل في ايران، نحن نعلم ماذا يحصل في ايران الآن، جميعنا نعلم ماذا يريد الناس وماذا يقول هؤلاء.

الناس يقولون يا سيد نحن نريد ان يكون نفطنا لنا؛ نحن نريد ان تعود لبلدنا تلك الزراعة التي كانت فيها. لقد خربوا الزراعة يا اخي؛ هذا (الاصلاح الزارعي) كان بأمر الحكومة الامريكية؛ من اجل ان يهيئوا سوقا لتصريف بضائعهم فحينما يتم القضاء على زراعتنا، نصبح محتاجين[1]. والآن انتم ترون ان كل ما نريده يجب ان يأتي من الخارج. زراعتنا اصبحت هكذا؛ جعلوا زراعتنا بذلك الشكل. حسنا، جاء الناس، جاء اولئك المزارعين المساكين الذين لم يستطيعوا العيش هناك، جاءوا الى المدن؛ الى طهران[2]

«« وقال الملك ايضاً في ١٧ / ٣ / ٥٧، في لقاء مع (مجموعة دراسة المسائل الايرانية في ظل ثورة الملك والشعب): يجب ان يتحمل محبو الوطن الضجة ويردون عليها في الوقت المناسب... يقول البعض ان هذه الحريات ادت الى الضجة والهجوم على البنوك وتخريب المنشئات ولكننا نقول ان هذه قيمة يجب ان ندفعها للوصول الى الهدف؛ اي الحد الاقصى من الحرية في حدود القوانين. راجع رستاخيز، ١٧ خرداد ١٣٥٧ هـ. ش.

(١) راجع الهامش ٢٤.

(٢) قبل ما يسمى بالثورة البيضاء، كان ٢٥ بالمئة من سكان ايران يسكنون في المدن وبقية الناس كانوا يعملون في الزراعة وتربية المواشي في القرى والقصبات. وقدادى اجراء قواعد الثورة البيضاء الى وصول عدد سكان طهران من مليون وثلثمئة الف نسمة في سنة ٤٠، الى ثلاثة ملايين نسمة في سنة ٥٠ واربعة ملايين ونصف مليون نسمة في سنة ٥٤ وخمسة ملايين ونصف مليون نسمة في سنة ٥٧! وكان سبب هجرة القرويين هو ان الحكومة اخذت منهم الاراضي الزراعية واسست شركات زراعية مساهمة. ولكن هذه الشركات لم تكن تتمتع بامكانية ونشاط اشخاص من اهل التجربة والاخصائيين، وقد اخذت شركات الزراعة والصناعة ما تبقى من الاراضي الموزعة بين الفلاحين عن طريق
»»

وطهران الآن تكتظ بالمناطق السكنية المتشكلة من الاكواخ وبيوت الطين، فهناك حوالي ثلاثين أو اربعين منطقة سكنية ـ كما كتبوا الي ـ تتشكل من الاكواخ وبيوت الطين مفتقرة الى ايه خدمة، وبذا فان على العائلة المتكونه من عشرة افراد ان تعيش في خيمة صغيرة في هذا الشتاء البارد ودون ماء؛ وللحصول على الماء فان عليهم ان يصعدوا خمسين أو ستين سلّمة، ليصلوا الى حافة الشارع من منزلهم المنخفض ـ ليصلوا الى حافة ذلك الشارع ويأخذوا الماء ويجلبوه من هناك وينزلوا من هذا السلم الى اطفالهم. فماذا حصل اذن؟ (اصلاح زراعي)! الاصلاح الزراعي ادىٰ تدهور اوضاع الفلاحين. وعندما تتدهور اوضاعهم لابد لهم ان يتجهوا الى المدن. جاءوا الى المدن فواجهوا هذا المصير. واصبح وضع هؤلاء المساكين هكذا. لقد تدهورت زراعتنا. فايران التي كانت مركزاً زراعياً والتي كانت آذربايجان الايرانية تكفيها، ويفيض منه ما يمكن تصديره اصبحت احتياطي ايران، الآن بمقدارٍ يكفي لشهر واحد، ثلاثين يوماً وثلاثة او ثلاثين يوماً، وهذا ما يذكره المتخصصون فهم يقولون ان لدىٰ ايران ما يكفيها لثلاثة وثلاثين يوماً، بعد ذلك عليهم ان يستوردوا ما يحتاجون من الخارج!

حسنا، هؤلاء الايرانيون اجتمعوا وانطلق صوتهم؛ ان هناك اضراباً الآن في مختلف انحاء ايران. ولو انهم رفعوا هذه الاحكام العرفية، والعسكرية، فان الناس سيقضون على هذا الجهاز في ساعة واحدة وسيطردونهم جميعاً؛ لانهم رأوا سوءً من هولاء. ان هؤلاء الناس عجيبون فاولئك يريدون اعطائهم الحرية لكنهم لا يحبون الرفاه؟! لا يحبون الحياة الجيدة؟! يقولون يجب ان ننام على التراب؟! أو أنهم يرون اولئك وهم ينهبون ثرواتهم وهم مصرون على العيش في وضع مدقع؟ هذا صراخهم!! ماذا يقول السيد كارتر هذا؟ ماذا يقول هؤلاء؟ لماذا يأخذون نفطنا؟ لماذا يأخذونه مجانا. ان اولئك يأخذون نفطنا والسادة

«« مشاركة الرأسماليين الكبار في الداخل والخارج. وهكذا تدهورت اوضاع الفلاحين ودفعهم الفقر والبؤس نحو المدن الكبيرة. وقد ادت جاذبية السكن في المدن وانحصار العمل في المعامل الصناعية المرتبطة ووسوسة الاشغال الكاذبة الى هجوم القرويين نحو المدن الكبيرة. ولكن هجرتهم لم تؤد الى انهيار اساس الحياة في المدن فقط، بل انها وجهت ضربة مهلكة الى الزراعة في ايران وخلال فترة قصيرة تبدل المجتمع الايراني الى مجتمع استهلاكي للبضائع الاجنبية. في هذا الصدد راجع ظهور وسقوط السلطنة البهلوية، مذكرات المشير السابق حسن فردوست. ج ١ ص ٢٧٣ .

يقولون اننا اشترينا اسلحة. ماذا تريد ان تفعل بالاسحلة؟ الاسلحة التي اشتروها هي اسلحة لا يعرف هؤلاء كيفية الاستفادة منها؛ ايران لا معرفة لها باستعمال هذه الاسلحة. هذه اسلحة صنعها هؤلاء ليتمكن شياطينهم من استعمالها، والا فان هؤلاء لا يتمكنون من ذلك. المستشارون جاءوا من اجل ان يظلوا هنا؛ فيصبح نظامنا نظاماً طفيلياً وهو هكذا، وهنا يطالع المتخصصون للعثور على الطريقة المثلىٰ لابتلاع هذه اللقمة الدسمة، بشكل افضل والبقاء هكذا. ان يسعون لابقاء هذا الشعب ساكتاً. واذا تكلم فهو شعب وحشي!! الشعب الوحشي يصرخ أيها السيد حررونا!! الشعب الوحشي يصرخ ايها السيد لا تأكلوا مالنا!! اما اولئك فليسوا وحشيين! هؤلاء متقدمون! وينبغي ان يأكلوا مال الناس!! وينهبونه!!

لقد اطلق شعبنا من طفله الصغير حتى شيخه الهرم صرخته لانه يرىٰ ان بلده يسقط؛! ويتعرض للزوال لقد رأوا ان عليهم انقاذ هذا البلد؛ ولهذا ترون انهم يضحون بالانفس، فاطفالهم يقتلون وهم يصرون على الرفض ويتابعون سيرتهم. هذا وضع ايراننا وهذا وضع الدول الكبيرة معنا.

ونحن مسؤولون. نحن الموجودون هنا، انتم الجالسون هنا، وانا مكلفون بان نضم صوتنا لصوتهم؛ يجب ان نساعدهم ما تمكنا من ذلك. وهي ليست مساعدة للغير، انها مساعدة لانفسكم؛ اولئك ثاروا من اجلكم. الشعب الايراني يعطي الان دمه من اجلكم؛ ومن اجلكم هم يضحون باطفالهم وشبانهم ويقضىٰ على بناتهم واولادهم علينا ان نساعدهم. لا تتصوروا اننا الموجودون هنا ليس لدينا تكليف. كلنا مكلفون وجدانياً، شرعياً. لدينا تكليف عقلي ان نسير مع هؤلاء المظلومين الذين ثاروا ويريدون ان يأخذوا حقهم، حقهم ذلك الذي هو حقنا ايضاً؛ لنكن دعماً لهم. فاذا كنا نستطيع ان نكتب مقالة فلنكتب؛ نستطيع ان نكتب شيئاً في صحيفة فلنكتب. لنسع ما استطعنا في هذه الجامعات التي ندرس فيها لتوضيح قضيتنا للناس، لنوضح للناس الموجودين هنا ما يحدث هناك. وضحوا هذه المسائل. اخي انشروا قضايا ايران كل منكم ليسع في هذا الاتجاه في اية نقطة كنتم، ولوا؛ قولوا بتأوه قلب. صحفهم قد تكتب احياناً ما يتعلق بقضيتنا، ولكن يجب ان تتحركوا انتم، يجب ان تقوموا انتم بالكتابة. ليجب ان يتضح هذا الوضع المضطرب في ايران، لجميع العالم.

واذا وقف شعب واراد حقه، فان الحراب لا تستطيع منعه. الحراب لا تقدر اساسا ان

تقف في مواجهة القبضات وان من الوهم ان نتصور ان القبضات لا يمكنها مواجهة الحراب. عندما يقول شعب انني لا اريد هذا الامر فان جميع قوى العالم لو اجتمعت، لا تستطيع ان تفرضه عليه. لا يستطيعون ان يفرضوا على ايران ان تقبل بالملك؛ لا يستطيعون. فقد وقف الملك هناك مدعوماً من الغير. ولكن الناس لا يقبلونه. الناس يصرخون لا نريد الملك. الناس لم يقبلوا به . الايرانيون لم يقبلوا ولن يقبلوا بهذا العار، لانهم رأوا ان هذا الانسان ضيع جميع مصالح الاسلام مصالح البلد وفي نفس الوقت فهو يقول نحن اعطينا الحرية ولا ادري ماذا اعطينا و اعطينا لايران تقدماً! تقدمهم هو هذا الذي ترونه؛ حريتهم هي هذه التي يفروضنها بالحراب. نحن مكلفون ان نخدم هؤلاء الناس: هؤلاء المساكين؛ هؤلاء القتلىٰ من الشبان. نحن مكلفون بخدمة هؤلاء وخدمة اولئك تعني خدمة انفسنا؛ اي اننا جميعاً شركاء في ثروات ايران واذا اصبح بلدنا بلدا مستقلاً غير تابعاً للغير واذا اصبح بلدنا بلدا هادئا واذا صار بلدنا بلداً مرفهاً، فنحن جزء من ذلك البلد ايضاً، نحن ايضاً سنكون في رفاه؛ هؤلاء ثاروا ونحن يجب ان نكون من وراءهم ولا يحق لنا ان نتعلل باننا في اوربا وفي امريكا وان هؤلاء في ايران. هذا ليس عذرا. انتم الموجودون في امريكا عليكم ان تقدموا ما استطعتم من العون وانتم الموجودون في باريس ايضاً عليكم تقديم ما يسعكم وانا الموجود هنا عليّ ان اقدم ما استطيع فانا الآن التقيت بكم الآن وقلت لكم شيئاً على قدر استطاعتي، وتكلمت بما امكنني؛ انتم ايضاً اتفقوا مع اصدقائكم المتواجدين هنا في هذا المكان او خارج هذا المكان وغيرهم، اتفقوا ان تساعدوا هذه النهضة الموجودة.

التاريخ لم يحدثنا عن نهضة شبيهة لتلك القائمة في ايران الآن. تاريخ ايران لم تمر به من هذه النهضة التي وقفت فيها كل ايران. فالطفل يقول: الموت للملك، الرجل الكبير يقول: الموت للملك. لم تحدث لدينا مثل هذه النهضة في ايران. فلا تدعوا هذه النهضة تخمد حتى يزول هؤلاء، حتى تذهب هذه الهيئة الحاكمة، وتأتي هيئة حاكمة مستقيمة.

حفظكم الله جميعاً ان شاء الله؛ موفقون. عسىٰ الله ان ينجي المسلمين من شر هؤلاء؛ ويقطع شر هذه القوى الكبرى حتى لا يتسنىٰ لها فرض مثل هؤلاء الخدم على بلاد المسلمين. (الحاضرون: آمين) احد الحاضرين: حفظكم الله . الامام: موفقون.

هوية الخطاب رقم - ٣٣

فرنسا/باريس/نوفل لوشاتو ١٤ اكتوبر ١٩٧٨م ٢٢مهر - ١٣٥٧هش، ١١ ذو القعدة ١٣٤٨هق
الموضوع : الابعاد الشاملة للانسان في العقيدة الاسلامية.
المناسبة : اقرار الملك في ارتكاب مذابح عامه في اربعينية شهداء ١٧ شهريور.
الحاضرون : جمع من الطلبة الايرانيين والمقيمين في باريس.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أعلن الامام الخميني يوم الاثنين ٢٤/مهر/١٣٥٧ والذي يصادف اربعينية شهداء مذبحة ١٧ شهريور حداداً عاماً ودعا الشعب[1] إلىٰ اقامة مراسم العزاء، وقد انتشرت شائعات في طهران قبل ذلك بيومين أوثلاثة تفيد بأن قوّات الدرك والجيش سوف تقمع التظاهرات بقسوة وسوف تحول طهران الىٰ حمامات دم.

ومما عزّز هذه الشائعات أنتشار الناقلات المدرّعة والشاحنات المحّملة بالجنود واستقرارها في النقاط الحساسة من العاصمة، وكانت قوّات الجيش تمنع من التجمع لعدّة أشخاص.

من جهة أخرىٰ اعلنت حكومة البعث في العراق في بيان رسمي: أن آية الله العظمىٰ الخميني زعيم الشيعة في العالم قد غادر الاراضي العراقية بناءً علىٰ رغبة منه»، كما علّقت وكالة الانباء العراقية: «أن العراق سوف يستقبل آية الله الخميني مرّة أخرىٰ بشرط احترامه لقوانين اللجوء السياسي والقوانين الدولية»[2] كما انتشرت أخبار حول عزم الحكومة

---

١ - أصدر مراجع التقليد في قم بياناً اعلنوا فيه يوم الاثنين ٢٣ مهر ٥٧ حداداً عاماً جريدة اطلاعات ٥٧/٧/٢٣.

٢ - جاءت التصريحات العراقية استجابة لضغط الرأي العام، في حين تشير تقارير السافاك، الى زيارة

الفرنسية التضييق علىٰ الامام الخميني في باريس واثر ذلك أصدر تجار «البـازار» بـياناً أوردته صحيفة «ليبراسيون الفرنسية في تقريرها.

«تجار طهران يهددون بمقاطعة البضائع الفرنسية اذاما تعرض الامام الخـميني الىٰ المضايقات.

وأفادت التقارير حول استشهاد معلم في أحـدىٰ مـدن أقـليم «لرسـتان» خـلال التظاهرات، من جهة أخرىٰ نفذت السجينات السياسيات في سجن «قصر» أضـراباً عـن الطعام وانضم الفريق الطبيّ إلىٰ المضربين.

وقد تصاعدت حدّة الشائعات حول عزم النظام في ارتكاب مذبحة مـروّعة عـلىٰ غرار مذبحة ١٧ شهر يور، وكان أفراد مجهولون يـتصلون بـالصحف ويـؤكدون عـلىٰ ان «واجبكم ان تكتبوا حول هذا الموضوع لمنع وقوع المذبحة. أن سمو المـلك قـد اصـدر أوامره في قمع التظاهرات دون رحمة».

وتصل الانباء باريس ويعرب الامام عن قلقه ازاء ذلك.

وكان المراقبون الأب ينتظرون مفاجآت يوم الاثنين النحل التي قد تتمخض عـن نداءات الامام.

وقد شلّت الاضرابات الحياة في مدينة طهران وأغلق «البازار» ابوابـه، وخـرجت تظاهرات في مناطق متعددة من طهران وتعطلت الدراسة في معظم انحاء البلاد.

وقدم الدكتور «نهاوندي» مسؤول مكتب فرح السابق ووزير التـعليم العـالي فـي حكومة شريف امامي استقالته.

«« وفد ايراني رفيع المستوىٰ العراق اكثر من مرّة ولقائه سعدون شاكر حيث تم التنسيق بين النظامين حول السبل الكفيلة في شلّ نشاط الامام الخميني (راجع مقدرة الكتاب)، وقد صرّح السفير الاميركي في طهران في ١٢ مهر ٥٧: «كان لقاء وزير الخارجية الاميركي ـ فانس ـ مع نظيره الايراني ـ افشار ـ مثمراً: وكان السيد أفشار قد تحدث مع العراقيين وكما يبدو فأن العلاقات بين البلدين تتجه نحو الافضل!!» (فراز هايي از تاريخ انقلاب به روايت اسناد ساواك وامريكا من ١٥٦)، قد تزامنت التصريحات في وقت وجد الامام نفسه ؟؟؟؟ لمغادرة النجف والتوجه نحو الكويت.

والدكتور «أميني» يعلن موافقة علىٰ تشكيل حكومة جديدة بشروط و «اللقاء مع آية الله الخميني مباشرة سوف يحل الكثير من المشكلات» وتحولت مراسم الحداد الىٰ تظاهرات دامية في كثير من المدن، وافادت تقارير المراسلين عن مصرع ١٢ شخصاً ومئات الجرحىٰ.

وجلاوزة الملك يشعلون النار في مسجد كرمان وينهالون علىٰ الناس بالغرب وهم يهتفون الخلود للملك»، كما اطلق الجنود غازات الاغماء سلبت الناس القدرة في الدفاع عن النفس، واعقب ذلك هجوم المرتزقة وبايديهم العصي علىٰ المحلّات في المدينة واضرموا النار في بعضها خاصّة التي تحمل صورة للأمام الخميني.

وقد عم الغضب الشعبي إزاء هذه الجريمة.

وقد حمّل الامام الخميني في هذا الخطاب الحكومة الاميركية مسؤولية بقاء النظام واستمرار جرائمه.

كما تطرق الامام في خطابه الىٰ شخصية الانسان وشمولية الاسلام وأن الفلاسفة والعرفاء المسلمين قد ركزوا علىٰ جانب واحد وغفلوا عن سائر الجوانب الأُخرىٰ وفي ختام الخطاب اشار الامام إلىٰ مايجري في ايران وخطورة مسؤولية الايرانيين المقيمين في خارج البلاد.

الخطاب رقم ـ ٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطلعوني الآن على قرار الملك بارتكاب مذبحة كبرىٰ بحق المسلمين الذين سيضربون غداً احتجاجاً على المذابح .

لقد قلت مراراً بأن هذا الإنسان قد فقد السيطرة على اعصابه وانه الآن يعيش حالة من الجنون ، ولأنه يشعر بانطواء عمره ، فأنه يريد أن ينتقم من شعب ايران لقد ارتكب ما مضى من الجرائم ، ولأن الشعب ما يزال صامداً يطالبه بالرحيل ، وقد أدرك بأن عليه أن يرحل فأنه يريد أن يقوم بمذابح جنونية ضد الشعب ؛ لقد ذكر ذلك في بعض احاديثه : اذا توجب عليّ الرحيل فأنني سأحول ايران الى تلٍّ من تراب نعم سأحول ايران الى تل من تراب ثمّ أرحل .

وقد أصبح واضحاً أنه يروم ذلك ، واليوم قد اطلعت اعني اتصلوا هاتفياً من ايران حول استعدادات لارتكاب مذبحة كبرى .

نحن لاندري ما الذي سنفعله إزاء هذا النظام ، وامتنا المظلومة قد ابتليت بانسان مجنون ، قد فقد عقله ، نعم لا ندري ماذا نفعل ؟

ان اشعر بالحزن اذا ما حلّ الغد وظهرت صحة ما قيل وذبح الشعب برصاص البنادق وقذائف المدافع وسحق بالدبابات ؛ ثم يرحل بعد أن يترك البلاد أرضاً بلا إنسان .

لقد ابتلينا بهكذا مخلوق ، وأننا ندعو الله ـ ينبغي أن ندعوا الله ان يمرّ ذلك بسلام ـ فلو حدث ذلك فان مصيبة كبرىٰ ستحل بايران ، رغم أن زوال هذا سيجبر كل المصائب ، ولكن لماذا نفسح له المجال ليرتكب ذلك .

صحيح انه مدعوم ببنادق اميركا واسلحتها ، ولو كان غير ذلك لما ابقى عليه الشعب ولما ابقىٰ على حكومته ، ما يزال المستشارون الاميركيين وهذه أواخر عمره وأنه زائل لا محالة .

هذا ما وددت قوله للسادة المحترمين ، وسأذكره غداً ، وقبل هذا أود ان اوضح لكم ان مجلس غد يشمل جميع الطلاّب وغيرهم من الايرانيين الذين يقيمون في خارج البلاد . انه مجلس الجميع ، وكما هو منزلي فانه منزلكم جميعاً وأبوابه مفتوحة على الدوام ، المجلس لا يخصّ أحد أبداً ... كلّا انه يخص الجميع وليس لأحد حق التدخل في ذلك ... الكل سواسية ، وأنا احبكم جيمعاً لا اميز بين أحد على آخر .. وأنا ادعو لكم كلكم ... وأرجو الاّ يتوهم البعض فيظنون بأنني صديق لطبقة خاصة كلّا ... أنا رفيق الجميع[1] .

ولو سمحت الظروف غداً فسأفصل الموضوع اكثر حتى لا تبقى شبهة عالقة ... أن مصيبة الاسلام قديماً وحديثاً ان الذين بحثوا فيه لم يفهموه على حقيقته وفي كل ابعاده .

كل فرد ينظر اليه من خلال ادراكه فيرىٰ بعداً واحداً منه ، وكل يجده في الاسلام وفي القرآن خاضع لتلك النظرة الأحادية .

فقد كان الكلاميون في القرون الماضية لا يفهمون الاسلام الاّ من خلال ادراكهم ليكون ديناً مبنياً على قواعد الكلام ، اما الفلاسفة فكانوا ينظرون الاسلام كعقيدة فلسفية ،

---

١ كان من المقرر عقد جلسة في «نوفل لوشاتو» بمناسبة مرور أربعين يوماً على مذبحة ١٧ شهريور وقد اعلنت كل من الجبهة الوطنية وحركة التحرر فرع أوربا والطلاب اختصاصهم بها ، من جهة أخرى عقدت اتحادات الطلبة المسلمين في أوربا جلسة في «باريس» حالت الحكومة الفرنسية دون اشتراك الإمام فيها ، ولهذا جاء حديث الامام حول هذه المسألة وليضع حداً للخلاف .

فيما كان العرفاء يدركون الجانب العرفاني في الاسلام فقط فهو في رأيهم عقيدة عـرفانية ومن ذلك الوقت والى يومنا هذا والاسلام ما يزال مجهولاً بعد .

فما تزال كل طائفة تنظر الى بعد واحد منه ، ومن هنا فأنهم يبحثون الاسلام في ضوء ادراكهم وفهمهم ، فهم ينظرون الى آيات القرآن واحاديث النبي صلى الله عليه وآله والائـمة عليهم السلام مـن خلال فهمهم الخاص ، يأخذون من الاسلام ، ما يوافـق حسـاباتهم ، يـتصحفون الأوراق ويقفون أمام الصفحة التي تتلاءم وذوقهم .

من أجل وعندما نريد أن ننظر الى بعد الاسلام الدنيوي الى الجانب الحكومي مـن فأننا لا نرى شيئاً ، نراه يزخر بالمسائل الفلسفية والعرفانية ، أما الإسلام كدين للحياة ، كيف يعيش الشعب وماهو شكل الحكومة الاسلامية ، وماهو علاقة المجتمع بالطبيعة .

عندما نريد أن نرى كل ذلك فأننا لن نجد شيئاً .

كل ما هو موجود يهتم بما وراء الطبيعة ... مسائل العرفان ، وقضايا الفلسفة .

وحان دور المتأخرين ... وكان موقفهم ردّ فعل لمن سبقوهم ، فاذا كان الاسلام في نظر أولئك ديناً معنوياً منحصراً في شؤون الفلسفة وسائل العرفان فان هـؤلاء نـبذوا ذلك بعيداً وتوقفوا عند صفحته المادّية ، فاذا الاسلام في نظرهم مجرّدة عقيدة مادّية.

ومثلما كان الاسلام في نظر أولئك عقيدة روحية انسلخت عن اصلها فحتىٰ الآيات التي تناقش مسألة القتال مع المشركين فسروها صراعاً مع النفس والغرائـز ، فأن هـؤلاء ليقفوا موقفاً مغايراً ، ليلائم العصر الذي يعيشون فيه عصر التـقدم العـلمي وعـصر العـلوم القريبة ، فكان موقفهم متأثراً بالدعاية الغربية ، وجاء فهمهم للاسلام فهماً ماديّاً .

لقد غفل السابقون عن الطبيعة والحياة ، ودعوا الناس الى الباطن وجاء هؤلاء فدعوا الى المادّية غافلين عن الجانب المعنوي .

وكلا الفريقين علىٰ خطأ في الفهم .

ان الاسلام لا ينحصر في الجانب المعنوي فقط انه يحفل بكل ما هو معنوي ولكنه لا يقتصر عليه فقط والاسلام لا ينحصر بالمادّة انه كذلك يزخر بالمادّيات ولكنه لا يـتوقف عليها .

الاسلام عقيدة لصنع الانسان ، والانسان كما يصرّح البعض ما يزال مجهولاً لم تكتشف أبعاده كلها بعد ... فما هي ابعاد الانسان وما هي حاجاته ؟ والاسلام الذي جاء لصياغة الانسان ترىٰ هل جاء لصياغة الجانب الحيواني فيه أم الجانب المعنوي ؟ أم جاء لصياغة الانسان بما هو انسان .

الانسان يمتاز على سائر الموجودات ؛ الحيوانات مثلاً تمتاز على النباتات والجمادات بدرجة في ادراكها ، ولكن ادراكها هذا يبقى قاصداً في الطبيعة وفي ماوراء الطبيعة .

الانسان وحده الذي يدرك الوجود بأسره انه موجود الهي ؛ الانسان وحده الذي يطوي الوجود من الطبيعة الى ما وراء الطبيعة ومن وراء الطبيعة الى الله .

الانسان موجود شامل ، لا ينحصر ببعد واحد أو بعدين .

ان سائر الموجودات تتألف من بعد أو بعدين أو أكثر ولكن شمولية الابعاد لا توجد في سائر الموجودات ، الانسان وحده يمتاز بهذه الشمولية ليست لابعاده حدود وكلل بعد حاجاته ، لكي ينمو .

ان كل العقائد اليوم ، والتي يزخر العالم بها ، وباستثناء الاسلام وعقيدة التوحيد وعقيدة الانبياء ، هو عقائد ماديّة تنظر الى الانسان كحيوان ، كموجود لا همَّ له سوى الاكل والنوم ، الحيوانات تشاركنا في الاكل والنوم ، ولكن هؤلاء يجعلون يدورون حول هذا الجانب حول البعد المادي فيه ، ثم يتبجحون بما يدعونه «الواقع» أو عالم الطبيعة غافلين عن عوالم اخرى لا تدركها اذهانهم القاصرة .

وهي عوالم أكثر واقعية حتى من «الواقع» ان عالم الطبيعة هو آخر العوالم في سلّم الوجود .

بل هو أحط العوالم .

وليس الأمر كما يفهمون ، والانسان ليس موجود «طبيعي» أو موجود في عالم الطبيعة مقطوعاً عن عوالم رفيعة ؛ الانسان له عوالم اسمىٰ .

والذين حلّقوا الى تلك العوالم بعيداً عن عوالم الطبيعة هم مخطئون ، كما ان الذين

انشدّوا الى هذا العالم المادّي غافلين عن عوالم ماوراء الطبيعة هم ايضاً مخطئون .

الاسلام للانسان الشمولي ، من الطبيعة الى الطبيعة الى ماوراء الطبيعة الى عالم الالوهية ، الاسلام له برنامجه ، الاسلام يريد صنع الانسان الشمولي ، كما هي فطرته التي يريد لها النمو التكامل ، يلّبي حظّه من الطبيعة ، حظه من البرزخ ، حظّه من الروح لكي تتكامل ، حظه من العقل ليكون اكثر ادراكاً حظّه من الالوهية لينتمي في نفسه الجانب الالوهي ، وكل هذه ابعاد في داخل الانسان ـ وهي ناقصه وتنشد الكمال ، ومن جاءت الاديان لترفع النقص وتضع الانسان في طريق التكامل... لقد جاءت لتنضج هذه الفاكهة .

وعلى السادة الّا يسقطوا في شراك الغرب الذي هوىٰ في شراك الطبيعة : ليس هناك من أحد يفكر في ما وراء الطبيعة ، ليحذر السادة من الانخداع بهذه القعائد ؛ عليهم الّا يتصوروا بأن الانسان مجرة طعام ونوم ولا شيء سوى ذلك .

من الخطأ أن نفهم الآيات والروايات التي جاءت من اجل تكامل الانسان ان نفهمها هكذا .

علينا ان نضع كل شيء في مكانه المناسب ؛ للانسان نموه الطبيعي المطلوب والممكن والصحيح ، وعلى اساس من موازين العفة والصلاح وهكذا في كل ابعاده الى أن يصبح انساناً .

أن يصير الانسان انساناً أمر صعب ولكنه ضروري ، ان ما أريد أن أقوله هو ان الاسلام لم يأت ليربي حيواناً ، لم يأت ليوفر الطعام لهذا الحيوان أو يوفر له مكاناً للنوم ، هذا جانب واحد من المهمّة تليه جوانب اخرى ، ابعاد أخرى تنتظر النمو ... الاسلام يريد أن يربي الانسان أيضاً ، ومن هنا جاءت شريعة الاسلام ، انها لا تهتم في جانب أو بعد دون آخر .

للاسلام قانونه في الحكومة ، وله قانون في الادارة ، وله قانونه في المجتمع ، وفي الحرب ، وله ايضاً طريقه في الوصول الى ما وراء الطبيعة ، كل هذا في الاسلام .

الاسلام لا ينطوي في بعد واحد ، لكي يدّعي أحدهم بفهم الاسلام كاملاً عندما يفهم تاريخ الاسلام وكيف عاش المجتمع الاسلامي ، أو فهم من قانونه الطبيعي .

ان قضايا الاسلام اسمىٰ واعلى بكثير من هذا أنه حافل بالابعاد ؛ وعلى من يـريد معرفة الاسلام أن يتأمل جيداً في القرآن المبدأ الاساس فيه ؛ القرآن يـنطوي عـلى كـافة الابعاد ؛ عليه الّا يأخذ بعض آياته ويدع البعض الآخر ، عليه الّا يأخذ الآيات التي تخصّ الحكومة في الاسلام ثم يرفض آيات القيامة والبعث والمعاد ، والذين فعلوا هذا يتصورون أن آيات القيامة واليوم الآخر هو مجرّد خيال كلّا انها عين الواقع بل أنها أكثر واقعية مـن الطبيعة التي نحيا فيها وكل مافي الأمر أننا لم ندرك ذلك بعد .

وعلى ايةحال ، اسأل الله المتعال التوفيق لكل «الطلاب» فـي اوربـا ، وفـي ان لا يحصروا الاسلام في حقيبة تشبه الشيوعية والماركسية أو العقائد الاخرى ؛

والذين لا يفهمون الاسلام يتصورون أنه يشبه سائر العقائد .

وأجد من واجبي أن أذكر موضوعاً آخر هو واجبنا جـميعاً ، انـنا الآن فـي حـالة استقرار ، وايران قلقه غير مستقرة ، نحن قلقون إزاء مستقبل ايران ، لا ندري ماذا سيحصل غداً في ايران ، ينبغي أن نفكر ، وهاجسي الآن هو ماذا علينا أن نفعل .

منذ عام وايران مضطربة ؛ في كل زاوية منها ثورة ، في كل مدينة اضراب ، وقد عمت الاضرابات ايران بأسرها ، كل المصانع ، الصحف ، العمال اعلنوا جـميعاً الاضـراب ، انـنا نعيش حالة من الاستقرار ويتوجب علينا الّا ننسىٰ أولئك علينا أن نمدّ لهم يد العـون كـل حسب طاقته ، نساعدهم باقلامنا فالقلم سلاح ، والصحافة تفضح الظلم الذي يحيق بامتنا والنظام الذي يرتكب الجرائم بها ؛ يمكننا أن نعكس كل ذلك في الصحافة .

واذا لم يكن بمقدور أحد أن نفعل شيئاً فليدعوا الله أن ينقذ اولئك الذين ابتلوا بالنظام المنحط .

ليوفقكم الله جميعاً ، واذا سنحت الفرصة غداً سأتحدث معكم ان شاء الله (صلوات الحاضرين) .

واقدم اعتذاري للسادة إذ تأخرت في الحضور واخـتصرت الحـديث وهـذه مـن علامات الشيخوخة فأنا الآن في حدود الثمانين ، وانتم والحمد لله ما تزالون شباباً ، تملكون القوة في المقاومة فاستمروا في اجتماعكم ، واعتذر عن عجزي في المكوث بينكم (تكبير الحاضرين) .

هوية الخطاب رقم ـ ٣٤

فرنسا/پاريس/نوفل لوشاتو/٢٣/ مهر/١٣٥٧ /١٢ذو القعدة ١٣٩٨ ـ ١٥اكتوبر ١٩٧٨م.
الموضوع : دراسة الاستعماريين لعادات وتقاليد الشرق.
المناسبة : وفود الطلاب المسلمين المجاهدين خارج البلاد إلىٰ پاريس.
الحاضرين : جمع من الطلبة والايرانيين المقيمين في باريس.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

انتهت القرابة علىٰ الصحف الىٰ حدٍّما: ونشرت مقالات وتقارير حول الاوضاع، الّا ان الصحف ماتزال مترددة في الكتابة عن جرائم الملك والأسرة الحاكمة، وكل ما يطبع هو في اطار تقارير تعكس استمرار الثورة.

فتقرأ مثلاً:

«عشرات الالاف يقيمون مراسم العزاء في مقبرة جـنّة الزهـراء بـمناسبة اربـعينية شهداء ١٧ شهريور».

أذ و: «الاضراب يشلّ مؤسسات الفن والموانيء، مصافي آبادان، مصرف العـمران شركة جنرال موتورز، مصانع «مقدم».. مديرية التسـجيل العـامّة، وزارة التـجارة مـصانع النداء...».

من جهة أخرىٰ، ترددت الانباء حول عزم الحكومة الفرنسية فـي التـضييق عـلىٰ نشاط الامام الخميني ومنعه من اللقاء مع المراسلين أو الادلاء بالتصريحات[1] والشـعب

---

(١) جريدة اطلاعات ١٣٥٧/٧/١٧ نقلاً عن وكالة الانباء الفرنسية و«الاسـوشيدپرس»، «»

الايراني يطالب بمنع قائده الحرّية الكاملة والمحافل الدولية تعكس مطالب الشعب الثائر[1].

وقد ابرقت جمعية الحقوقيين الايرانيين الىٰ مجلس القضاء الفرنسي واكدت اعترافها علىٰ الاجراءات الفرنسية «تأمل من المجلس الدعو بمثل الامّة الفرنسية أن يعامل الامام الخميني كضيف علىٰ الشعب الفرنسي، والاستفادة من هذه الفرصة في تعزيز أوامر الاحرار في العالم»[2].

وكان لقوّة شخصية الامام الخميني وقيادته الحازمة، والتفاف عامّة الشعب حوله الأثر في انتفاء مشكلة الفراغ القيادي الذي يعدّ معضلة الثورات الشعبية.

وفي تلك المرحلة شهدت الساحة السياسية تجمع بعض الاحزاب والفضائل الصغيرة والهامشية حول بعضها تشغل مساحة اكبر كما شهدت الساحة شعارات، جديدة في الصراع مع الملك مثل سياسة الخطوه خطوة[3].. الغاء الحكومة العسكرية... اقرار الديمقراطية العودة الىٰ الدستور والنظام الدستوري وبعث الروح الوطنية وقد روّجت للمشروع أضراب من اقصىٰ اليمين الىٰ أقصىٰ اليسار. بينما كان الشعب الايراني يصرخ مدوّياً: الاستقلال ـ الحرية الجمهورية الاسلامية «وشعارنا حسيني، قائدنا الخميني» كما

«« وقد اشارت اطلاعات ايضاً وفي نفس العدد الىٰ المضايقات الفرنسية، اعلان علماء اندونسيا، والشعب الليبي والحكومة الجزائرية عن ترحيبهم بالامام واستضافته في بلدانهم، كما اشارت الصحيفة عن غضب الشعب الكويتي إزاء إزاء موقف حكومته في منع دخول الامام الكويت حيث خرجت مسيرة احتجاجاً علىٰ القرار الرسمي وذلك في ١٤ مهر ـ اطلاعات ٥٧/٧/١٧.

(١) أوردت وكالة أنباء باريس التقرير التالي: ثلاثمئة واربعون من اساتذة الجامعات في طهران واصفهان وشيراز يوجهون نداءً إلىٰ جيسكار دستان رئيس الجمهورية الفرنسية يطالبون فيه منح الامام الخميني حرّية التعبير عن رأيه خلال اقامته في فرنسا «تقويم تاريخ انقلاب اسلامي ايران ص ١٥٦»».

(٢) جريدة اطلاعات ٥٧/٧/١٧.

(٣) روّجت «حركة الحرّية» وبدعم من السيد شريعتمداري الىٰ شعار: النضال خطوة خطوة مقابل سياسة الامام الحازمة.

انظر: الهامش رقم ٢ ص ٤٠٩.

شهدت تلك الفترة تشكيل حكومة الوفاق الوطني، ولقاءات سرّية وعلنية بين قادة الاضراب وبعض الزعامات الدينية في محاولة الانقاذ نظام الملك وحلّ الازمة.

وكان الامام الخميني واثقاً من استمرار الثورة بمنأىٰ عن ألاعيب الساسة الذين بذلوا قصارىٰ جهدهم لانقاذ الحكم الملكي.

وقد اضحت شعارات «انتصار الدم علىٰ السيف» الموت للملك» تشيداً للشعب الايراني.

وكانت القاعدة الشعبية للثورة الاسلامية تتسع يوماً بعد آخر وتشق طريقها نحو هدفها المنشود في الاطاحة بالنظام الملكي تشكيل الحكومة الاسلامية. وكانت الصحف تعكس بجلاء مايجري من حوادث يومياً، ففي يوم ٢٦/مهر/١٣٥٧ أوردت تقارير الصحف مايلي:

جرح عدّة من المعلمين في تظاهرات اقليم لارستان فارس جرح ثلاثة اشخاص في حوادث اطلاف النار في مدينة محلّات.

التحاق ثلاثة آلاف من العاملين في مصافي آبادان بالمضربين

شرطة الحكومة العسكرية توجه نيران اسلحتها نحو آلاف المتظاهرين في مدينة مشهد ومصرع مالايقل عن شخصين.

السجناء السياسيون في تبريز، يبدأون اضرابهم عن الطعام

***

وقد اخفقت حكومة امامي «العسكرية في إعادة الهدوء إلىٰ الشارع الايراني بالرغم من الوسائل القمعية التي لم تزد الاوضاع الّاسوء»، وتصاعدت حدّة التظاهرات والصدامات وزادت وتيرة التشنج في أغلب مدن ايران.

كتب «ويليم سوليفان» السفير الموقت للولايات المتحدة في ايران في كتابة «مهمّة في ايران»: أوقدت انكلترة فريقاً صغيراً من خبراء مكافحة الشعب إلىٰ طهران، وقد أوصىٰ الفريق بالاستفادة من التجربة الانكليزية في ايرلندا واستيراد المعدّات اللازمة من قبيل

القذائف البلاستيكيه.

وكانت ايران قد استوردت كميات هائلة من الغارات المسيلة للدموع، في وقت سابق.

وقدكان الجنود في أغلب الاحيان يترددون في توجيه اسلحتهم مباشرة نحو الشعب مما زاد من جرأة المتظاهرين كما قامت الفتيات بنشر الزهور أو وضعها في فوهات البنادق علىٰ طريقة ثوّار البرتغال كأعلان للمحبّة والاخوّة»[١].

كما كتب الجنرال «عباس قره باغي» حول عدم اكتراث الشعب بالحكم العسكري: «.. تحدّثتُ في إحدىٰ الجلسات الوزارية و بصفتي وزيراً للداخلية» وقلت أن الاوضاع لم تتحسّن في ظل الحكومة العسكرية بل أنها ازدادت سوءً، وأن منظمة أمن الامبراطورية (السافاك) وقفت هي الاخرىٰ عاجزة، كما أنها تبدو عاجزة ايضاً في التنبؤ ببعض الحوادث أومنع وقوعها، وفي رأيي أنه يجب البحث عن، حلّ جذري يمكن أن يعيد الاستقرار إلىٰ البلاد[٢].

وتزايدت أعداد المريدين للأمام في باريس، وكانت نوفل لوشاتو» تكتظ باعداد الوافدين للمشاركة في صلاة الجماعة التي كانت تقام ظهراً ومساء، وكان عشرات المراسلين يراقبون بدهشة واحدة من أجل الظواهر الاجتماعية.

وهكذا اصبحت نوفل لوشاتو من امثل المراكز الخبرية في العالم نشاطاً.

غير أن الحكومة الفرنسية ماتزال تواصل ومنع العراقيل والتضييق علىٰ الامام وبالرغم من ذلك فقد التقىٰ الامام جموعاً غفيرة من شعبه وفي طلعتهم الطلبة والقىٰ فيهم خطابة، في ٢٣/مهر/١٣٥٧ وذلك قبل اقامة صلاة الظهر.

جلس الامام الخميني قائد اعظم ثورة شعبية في العصر الحديث جلس الىٰ أفراد شعبه كاحدهم بكل تواضع وحبّ، وراح يستعرض جانباً من تاريخ العالم الاسلامي والخطط الاستعمارية لانگلترا واميركا والدول الأخرىٰ التي وضعت من اجل البحث عن

---

(١) «مهمة في ايران» ص ١١٩ و ١٢٠.

(٢) «اعترافات جنرال» ص ٢٦،٢٧.

كنوز العالم الاسلامي ونهبها.

ثم اشار إلىٰ القدرات الهائلة التي ينطوي عليها العالم المسلم، وأن الثقافة الاسلامية وقيادة علماء الدين هما السدّ الهائل الذي يفكر المستعرون بتدميره للأنقضاض علىٰ الثروات الاسلامية.

ثم انتقل الامام في خطابه ليناقش مسألة الدين والسياسة ة إنهما كيان واحد لا يقبل الانفصال، واشار إلىٰ حكومة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلو، والأئمة المجاهدين من بعد، وعلماء السلف الصالحين وصمودهم بوجه الملك واعتراضهم علىٰ التدخل الاميركي في الشؤون الايرانية، وعدّ ذلك ابرز واجباتهم الدينية.

كما اشار الأمام بعد ذلك الىٰ خيانة النظام البهلوي وبيعه النفط في مقابل تعزيز القدرة التسليحية في القواعد العسكرية الاميركية في التراب الايراني، والامتيازات التي منحها إلىٰ السوفيت علىٰ حساب استقلال البلاد.

الخطاب رقم ـ ٣٤

بسم الله الرحمن الرحيم

يؤسفني ما اشعر به من عجز عن الحديث حينما التقي السادة الافاضل ، فانا ـ اولاً ـ شيخ يحول كبر سني دون ايصال صوتي الى خطىً معدودة ، وثانياً ـ فإنَّ الأوضاع المأساوية التي تمرُّ بها البلدان الاسلامية ـ عموماً ـ وايران خصوصاً تسلب الانسان الراحة وتفقده القدرة على عمل شيء .

كنت قد عقدت العزم في الحضور والتحدث الى السادة المجتمعين حول بعض الامور ، والتعبير عن بعض الآلام التي تعتصر قلبي الا ان بعض الامور حالت دون ذلك.[1]

على اية حال فإن اوضاع البلدان الاسلامية وخصوصاً البلدان الغنية كايران ـ التي تتصدر قائمة تلك البلدان ـ كانت موضعاً للدراسة من قبل هذه القوى الكبرى ، فإذا تمعنتم في الأمور سترون ان هؤلاء الذين وفدوا الى هذه البلدان تحت قناع السياحة ـ مثلاً ـ كانوا سياسيون مكلفون بدراسة اوضاع بلدان الشرق ، فقد كانوا يأتون لدراسة حتى الصحارىٰ

١ ـ كتبت صحيفة اطلاعات بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٣٥٧ ـ وهو تاريخ هذا الخطاب ـ موضوعاً تحت عنوان «إلغاء لقاء» فقالت : "كان من المقرر ان يلتقي سماحة الامام بانصاره ، ولم يتم ذلك بسبب منع الحكومة الفرنسية وقد ذكرت تفاصيل هذا الأمر في هوية الخطاب".

القاحلة متحملين في هذا السبيل انواع المشاق والمتاعب مسافرين على ظهور الابل في القوافل لدراسة جغرافية تلك البلدان مركزين انظارهم على ماتختزنه تلك البلدان من ثروات مختلفة، كالذهب والماس والنفط والغاز وغير ذلك، فرسموا خرائط لكل ذلك وحددوا اماكن تلك الثروات في جميع البلدان بما فيها ايران، واحتفظوا بها لهم.

وقبل ان تظهر اميركا على مسرح الاحداث، كان الانجليز يقفون في مقدمة الناهبين، يليهم الروس وغيرهم.

عموماً، كانت بلداننا ـ بلدان الشرق ـ محط انظار هؤلاء وموضعاً لدراساتهم منذ ثلاثة قرون او اكثر الا ان تقدم الزمان زاد في سعة خبرة متخصصيهم، وجعلهم يدفعون باعداد اكبر الى تلك البلدان لدراسة اوضاعها، وكانوا يجمعون المعلومات وينظمونها حتى بلغ علمهم باهالي هذه البلدان درجة تفوق ما يعلمه اهالي هذه البلدان عن انفسهم، فقد درسوا مثلاً نفسية القبائل القاطنة لبعض انحاء ايران، كالبختياريين والقشقائيين والشاهونيين وغيرهم، وذلك لكي يفهموا عن هذه الأقوام ما يساعدهم في تحقيق مآربهم في تلك البلدان. كما درسوا المدن والقرى الموجودة في ايران، بدءً من القرىٰ النائية والجبليّة وحتىٰ المدن الكبرى، درسوا كل ذلك، وارسلوا خبراءهم ورسموا الخرائط وسجلوا عليها ملاحظاتهم وحددوا الاماكن الغنية تهيؤاً للنهب. وقد اختلف السلاطين والحكام وتفاوتوا في درجة عمالتهم لهؤلاء، فبعضهم لم يكن غارقاً في الخيانة الى اقصىٰ حد، واستسلم البعض الآخر لهم استسلاماً تاماً.

كنت في همدان مرّة، فأراني احد الاصدقاء خريطة كبيرة لهمدان ـ لعل مساحتها متر مربع ـ وكانت خريطة مفصلة تماماً ظهرت عليها جميع قرىٰ وضواحي مدينة همدان ـ كما ذكر لي ـ وقد ظهر عليها عدد كبير من القرىٰ والضواحي، والملفت ان بعض المناطق من المدينة لوّنت بلون معين، وقد فسر ذلك الشخص هذا الأمر، بانهم يريدون تمييز المناطق التي تتمتع بثرواتٍ معينة، كالماس او النفط أو غير ذلك، وهذه المناطق لم تستثمر لحد الآن، الا انهم يعلمون مكانها وما تحوي.

على اية حال، ان هؤلاء وفدوا الى البلدان الاسلامية وهم يسيرون طبقاً لمخطط مرسوم حددوا فيه تفصيلاً لاوضاع البلدان الاسلامية، وايران ـ التي هي محط ابتلائنا ـ ثم

انهم قاموا بدراسات نفسيه تمكنهم من تحقيق الاستيلاء على تلك الثروات الموجودة في تلك البلدان دون ازعاج ودون ان استشارة الناس واستفزازهم لقد اعدوا في هذا المضمار دراسات مفصلة، وادركوا في النتيجة ان وجود امرين في البلدان الاسلامية يحول دون تحقيق مقاصدهم هما: الإسلام كدين أولاً: فلو ان الاسلام طُبّق على حقيقته وبالشكل الذي اراده الباري عزّ وجلّ فان ذلك سيعرض المستعمرين الى هزيمة ساحقة. والثاني: هو علماء الاسلام، فلو تمتّع هؤلاء بقوة ما ولو انهم كانوا مقتدرين في تلك البلاد وبالشكل الذي ينبغي فإن ذلك سيكون مانعاً من تحقيق اهدافهم وبالصورة التي يطمحون اليها ويرتبط هذان الأمران بالشعب، ولو ان احدهما حقق له موقعاً بين افراد الشعب فإن الشعب باسره سيكون قوياً لذا فكروا أن يحطموا هذين السدين وبايدي الشعوب ذاتها. اي انهم سعوا في دفع شعوب تلك البلدان وفي أيّ موقع كانوا الى المبادرة الى تحطيم هذين السدين. وقد انصبت جهودهم الاعلامية منذ القدم في هذا الاتجاه، للقضاء على هذين العنصرين الهامين، وهما بصدد الخطر الذي يهدد الاستعمار واهدافه. وهما يمثلان اشدّ مكامن الخطر والباقي يهون بالنسبة لهما.

طبعاً هناك أمرٌ ثالث لابد من ذكره، وهو نوع الثقافة التي تحملها المجتمعات، فقد ادرك هؤلاء بان المجتمعات اذا امتلكت ثقافة مستقلة وصحيحة، أدت الى ظهور تجمعات سياسية مستقلة وامنية فإن ذلك سيعود بالضرر عليهم ايضاً، لهذا كانوا ـ من جانب ـ يرون بأن ما يشكل عائقاً في طريقهم هو الاسلام بذاته والعلماء ومن جانب آخر كانت الثقافة هي الأمر الآخر الذي يتهدد مصالحهم بالخطر، فقد يؤدي ذلك الى ظهور شبان ورجال اكفاء وان من المحتمل ان تقع مقدرات البلدان بايدي هؤلاء مما سيحول بالنتيجة دون تحقيق مطامعهم وآمالهم التي تتركز حول الثروات المدفونة في باطن اراضي تلك البلدان والثروات البشرية المتمثلة بافراد تلك المجتمعات وان كانت الاولى هي الاهم بالنسبة لهم. لذا فقد فكروا مليّاً في القضاء على هذه الامور الثلاثة.

اما فيما يتعلق بالاسلام فقد شرعوا بالترويج لمقولة ان الاسلام دين مرن ـ كان لابد ان يتقدموا في خطتهم بشكل تدريجي ـ قالوا بان الاسلام عقيدة تدور حول الدعاء والذكر وتمثل نوعاً من الارتباط بين الانسان والخالق وان لا علاقة له بالسياسة ولا علاقة له

بالحكومة وقد بلغت مساعيهم الاعلامية في هذا المجال حداً ترك اثره على العلماء ايضاً ، لذا اصبح العديد من العلماء يتساءل ما هي العلاقة بين العالم والسياسة ؟ وما هي علاقته بالحكومة ؟ ما هي علاقته بنظام الحكم ، فلينشغل العالم بالصلاة في المسجد وما شابه ذلك من الممارسات وليدرس ويبحث وليشغل نفسه بتوضيح آداب الاسلام للناس .

لقد ادرك هؤلاء بأن ما يؤديه العلماء من صلاة فرضها الاسلام لا تمثل ايّ ضرر عليهم ، فليصلوا ماشاءوا ليقطعوا صلتهم بالنفط ، ثم ليصلوا ماشاءوا ، ليصلوا حتى تنقطع انفاسهم ، وليدرسوا ما طاب لهم وليتباحثوا حول دروسهم ما طاب لهم لكن ليكفوا انفسهم عن التدخل ضد السياسات الاستعمارية وليدعوهم وشأنهم .

وقد روجوا لهذه المعاني الى درجة جعلت السواد الاعظم من الناس يقتنع بصحة هذه الامور ، والآن يدور همس حول عدم ارجحية تدخل العلماء بالسياسة ! ، فليس من شأن العلماء ان يدققوا النظر في طبيعة الحكومة أو أن يطالعوا في ممارسات هؤلاء الظلمة من الناس ، وان على العلماء أن يهتموا بمدارسهم وإقامة صلاة الجماعة في الظهيرة والمساء ، حتى ان الناس لا ينظرون الى العالم في غير هذه الدائرة .

يزعمون بان الاسلام في الاساس لا علاقة له بالسياسة ، فالدين لا علاقة له بالسياسة ، السياسة لهم ولنا الدين ومراكز القوة والنفوذ في ايديهم وما تبقىٰ من مساجد مليئة بالعجزة فهي لنا وتلك هي القسمة التي ارتضوها سابقاً وما يزالون .

والذين تجرؤا قليلاً ، نعتوهم بالرجعية ، فالدين انما جاء الى البشر لكي يغفوا على احلامه ، هذا هو الدين في زعمهم ؛ الدين هو نتاج أو وسيلة الاثرياء والاقوياء ، لكي يحذرون به الناس ، ومن ثم يصادرون حقّهم ومقدراتهم ، شيئاً فشيئاً راح الناس يصدقون مزاعمهم ، حتى انك لتجد بعض العلماء والمعممين يرددون وراءهم : لا ... لا يمكن أبداً تطبيق الشريعة .... انه امر يعود الى ألف واربعمئة سنة .

هكذا عرّفوا الاسلام الى المجتمعات الاسلامية ، فالاسلام صلاة وصوم ، ولا شأن له بحياة الشعوب ، وأن العلماء يستخدمون الدين كأفيون للأمة ، لكي تغفو وتنام وتضعف ، لكي يسلبهم الدين قدرة الرفض والمقاومة إزاء غارات الناهبين ، وابواقهم تروّج لكل هذا

وذاك فصدّقهم حتى المتنورين دون أن يكلفوا انفسهم عناء البحث في القرآن والسنة .

لا ينبغي لنا ان نصدق كل ما يقال أو نروّج له بين الناس أنها من نوع من الامراض ... المعدية ، فالانسان السليم لا ينقل موضوعاً أو يعمل على نشره دون تفحص وتأمل .

ولا يلزمنا بحث عميق في القرآن ان مجرّد مطالعة ولو سطحية سترشدنا الى أهداف الانبياء ... ولماذا بعثهم الله الى الناس جميعاً ... وهل حقّاً انهم جاءوا يدعون الجماهير الى النوم ، وهل كانوا حقاً عملاء للاقوياء .

وهل جاء القرآن للذكر والدعاء وكتابة الحروز[1] ، هل طالعوا القرآن حقاً هل عرفوه ، من يطالع القرآن يرى فيه آيات عن الحرب ... تدعو الى حرب حرب من ؟ حرب الاقوياء ـ ليست آية أو آيتين آيات ؟؟؟ عديدة تبحث في الحرب ولقد كان تاريخ الاسلام في عهد النبي ﷺ تاريخ حرب مع الاقوياء والقرآن كتاب (حركي) اكثر منه في شيء آخر ؛ كتاب يدعو الشعوب الى النهوض ، الى كسر الجمود والخنوع والصراع مع الطواغيت .

ومذ بعث النبي في الحجاز ، تصدّى له الاقوياء وحاربوه ، بعضهم كانوا تجّاراً أثرياء في مكة ، وبعضهم «الطائف» كانوا من أصحاب النفوذ والقدرة والمال كأبي سفيان وغيره . انهم يعيشون حياة البذخ والترف كالسلاطين لا يعوزهم شيء .

وكان صراع النبي مع هؤلاء . وعندما هاجر الى المدينة عاش مع الفقراء لا مع الاثرياء عاش مع الفقراء ليستيقظوا ، ليهبّوا من رقادهم ويواجهوا الاثرياء الذين اسسوا ثرائهم على نهب الفقراء ؛ ولقد كانت حروب النبي كثيرة وكانت كلّها مع الاثرياء والظالمين .

ولنغوص اكثر في التاريخ فنقف عند سيدنا موسىٰ سلام الله عليه لقد حمل عصاه وواجه فرعون مصر ...

انه لم يقف الى جانب فرعون ويدعو الناس الى ؟؟؟ ، لقد هبّ موسىٰ بعصاه واعلن الدعوة الى الله .

وابراهيم الذي حمل فأسه ليحطم اصنام الطغاة ووقف يتحدى الظالمين دفاعاً عن

---

١ ـ تمائم أو تعويذات .

الجماهير؛ لقد كانوا يرون واجبهم في النهوض ضد الظلم الذي يصبه الاقوياء على الامم المغلوبة ،فكيف يمكننا ان نقول ان الدين هو من صنع الاقوياء لكي تغفو عليه الشعوب ؟ أنها دعايات الاستعمار التي يروجها من اجل ابعادكم عن القرآن والاسلام ليحطموا حقد السدّ المنيع ... ولقد افلحوا في ذلك وتحطم هذا السدّ أمام أعين المسلمين ، واستسلم المسلمون لنوم عميق ، ثم دعوهم لحرب الاسلام دون وعي ، وهذا هو معنى ما يقوله البعض ويردده : ما هي علاقة الاسلام بالحياة ، هذه المقولة حرب على الاسلام ، جهل بالاسلام ... ما هي علاقة الاسلام بالسياسة ... انها تعني حرب على الاسلام يقوم بها المسلمون انفسهم .

ينبغي علينا أن نرى مع من كان رسول الله يحارب ؟ مع اقوياء مكة وطواغيت الحجاز ... علينا ان ننظر الخلفاء من بعده ... الذين نقبلهم أو لا نقبلهم ضد من كانوا يحاربون ... لقد حشدوا قوّاتهم ضد سلاطين ايران وسلاطين الروم وحاربوهم .

لقد دعوا الشعوب الى النهوض لا الى النوم ... دعوا المستضعفين الى الثورة ضد ناهبيهم ...

ولقد فتحوا ايران وبلاد الروم ، وكانت حرباً من اجل الاسلام ، ولم يكن هناك من يساوم السلاطين ، وكان منطق الاسلام الحرب دون هوادة مع الطواغيت والاقوياء والناهبين من اجل هذا حارب رسول الاسلام وخلفاؤه من بعده .

وفي عهد امير المؤمنين سلام الله عليه الذي ابتلي بحرب داخلية ، لو لم يتصدىٰ بحزم ، لزال الاسلام ولقرأ معاوية عليه الفاتحة .

كان معاوية يعيش سلطاناً في الشام[1] وكان له جيش لا يعرف غير الطاعة العمياء ، وكان معاوية يمثل خط القوّة ، وكان علي يمثل خط الروح ، ولقد نهض امير المؤمنين بوجه معاوية الذي كان وجوده خطراً يتهدد الاسلام بالفناء ومن ثم يستعبد العباد والبلاد .

هؤلاء هم أئمتنا عليهم السلام ، وقد قتلوا جميعاً ، لأنهم نهضوا ضد الظلم ، ولو كانوا يدعون الى بني أمية أو بني العباس لوضعوهم فوق الرؤوس ، ولكن أئمتنا الذين لم تكن لهم قوّة يقاتلون بها ولم تساعدهم الظروف على ذلك كانوا يقاومون لنسف دعائم الظلم ، لهذا كانوا

---

١ ـ يراجع الهامش ١ ص ٢٠ والهامش ٧ ص ٢٢٥ .

يسجنون ويقتلون .

فهل سجن موسىٰ بن جعفر لأنه كان يصلّي ويصوم هو كان يدعوا لهارون الرشيد ؟ هل كان يقول للناس لا تتفوهوا بكلمة واحدة مهما صبّوا الظلم عليكم ؟ أم أن الأمر غـير ذلك ! أم أنهم رأوا فيه خطراً يتهدد نفوذهم وحكومتهم ويعرّض وجودهم للزوال .

هوية الخطاب رقم ـ ٣٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ١٣ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١٦ اكتوبر ١٩٧٨ م
الموضوع : شمولية الأسلام
المناسبة : نصح جمع من الشباب وحثهم علىٰ الجهاد في سبيل الله .
الحاضرون : جمع من الشباب الجامعي والايرانيين المقيمين في خارج البلد .

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في يوم الثلاثاء ٢٤ مهر ١٣٥٧ القىٰ الامام الخميني (س) ـ وللمرة الثانية ـ خطاباً مهماً تزامن مع الإضراب الذي قام به الشعب الايراني بمناسبة أربعينية شهداء الجمعة الدامية وإقامتهم لمراسيم متعددة كما صادفت تلك الايام الذكرىٰ السنوية لاستشهاد نجل الامام، الشهيد السيد مصطفىٰ الخميني، بالاضافة الىٰ اربعينية استشهاد مجموعة من المتظاهرين في ساحة (جالة)[1] . وقد اكتظت حينها روضة الشهداء بالحضور فيما كانت امواج غفيرة اخرىٰ من الجماهير تتجه صوبها دون ان تعير اية اهمية لتواجد القوات الحكومية والمدرعات التي استقرت في المناطق الحساسة من العاصمة، وايضاً دون اكتراثهم بالشائعات التي كان يروّج لها عيون الملك والتي فحواها ان العسكر يعتزمون اطلاق النار علىٰ الجماهير امتثالاً للاوامر التي اصدرها شخص الملك . كما صادف ذلك اليوم قيام تظاهرة كبيرة في شارع اميرية (ولي عصر) في العاصمة طهران، والتي تدخّل فيها رجال الشرطة والأمن ساعين الىٰ قمع المتظاهرين وتفرقتهم، فيما كان رجال الشرطة والمرور يفسحون الطرق لكتائب مؤلفة من الدبابات والمدرعات والشاحنات الملأىٰ

---

١ ـ جالة الأسم السابق للساحة التي شهدت مظاهرات الشعب الايراني المسلم في ٧ تير، ويطلق عليها حالياً اسم ساحة الشهداء .

بالجنود المدججين بالأسلحة الخفيفة ، اضافة الىٰ طائرة « هليكوبتر » كانت تقوم بـرصد الاحداث في المناطق الساخنة ، كما تمركزت الدوريات العسكرية في الشوارع الرئيسية وقامت بتطويق المراكز المهمة في العاصمة كساحة « سبه » (ساحة الامام الخميني) وسائر الساحات الكبيرة والشوارع المكتظة بالناس . بثت وكالة انباء « رويـتر » حـينها التـقرير التالي : « فيما اذا انتهت مراسيم العزاء بسلام فسيوفر ذلك للحكومة فرصة تهدئة الاجواء السياسية المتشنجة وتحقيق الاصلاحات السياسية بما فيها اجراء الانتخابات البـرلمانية الحرة والغاء الاحكام العرفية » ومن الاحداث التي شهدها ذلك اليوم قـيام رجـال الامـن بتطويق السياج الخارجي لروضة الشهداء ، فيما كان عدد الناس يتضاعف لحظة تلو لحظة ، والاف الصبية والاطفال الذين ارتدوا ملابس الحداد ينشرون الورود علىٰ قبور الشـهداء ويرشّونها بالماء ، اضافة الىٰ ذلك كان عشرات الألوف من الحاضرين يـرددون شـعارات تشجب جرائم النظام الملكي واعلان تأيـيدهم للامـام الخـميني (س) وكـانوا يـوزعون الكاسيتات الصوتية التي كانت تحتوي علىٰ خطابات الامام الخميني (س) وارشـاداتـه ، بنسخٍ كثيرة ، كان دوي هتافِ « الموت للملك » « تحية للخميني » قـد مـلأ فـناء روضـة الشهداء[1] . وكان الإمام الخميني (س) حينها يتابع بدقة احداث الثورة التي لم ينقطع عنها رغم السنين الطوال التي قضاها في المنفىٰ والفاصلة المكانية التي تفصله عن الوطن الاف الاميال ، مع كل ذلك فقد احبط الإمام الخميني (س) جميع الخدع والحيل التـي وظـيفتها السلطة الحاكمة للحيلولة دون انتصار الثورة كاستعانتها بالتشكيلات والمؤسسات الامنية والسياسية والخبراء الغربيين والشخصيات السياسية وبعض الوجوه الدينية ، الا ان جميع هذه الحيل لم تسعف النظام الحاكم ولم تخلصه من السقوط رغـم تشـبثه بـها ، فـبيانات وارشادات الإمام الخميني (س) كانت تفضح كل هذه الخدع وتمهّد للثورات القادمة .

ان احدىٰ خصائص الثورة الاسلامية المباركة في ايران والتـي كـان يـؤكد الإمـام الخميني (س) عليها باستمرار منذ الخـامس مـن حـزيران ١٩٦٣ والىٰ آخـر لحـظة مـن الحظات حياته الشريفة هي التوجة الىٰ القيم المعنوية والاخلاقية للمجتمع الثوري . فـقد كانت ثورة الامام بمثابة احداث ثورة حقيقية في القيم التي كانت سائدةً في المجتمع ، قبل

---

١ ـ راجع الصحف الصادرة في يومي ٢٤ و ٢٥ مهر ٥٧ وتقويم الثورة الاسلامية في ايران ص ١٥٦ .

كونها حركة سياسية ضد نوع من الانظمة الحاكمة .

ان سرعة سير احداث الثورة منذ ١٩ دي ١٣٥٦ وفيما بعد والموج المتصاعد لحركة الشباب المسلم وباقي شرائح المجتمع واهتمامهم البالغ بالاهداف السياسية للثورة ، كـان يحتمل ان ترافقه آفة خطيرة تتمثل بطغيان البعد السياسي علىٰ الاهداف السامية الاخرىٰ ، كالقيم المعنوية ، خاصةً وأن تشكيلات سياسية عديدة لم تكن ملتزمة بالأسس العقائدية والاخلاقية للثورة ولم تكن معتقدة بالايديولوجية الأسلامية ، اساساً ، وكـانت تـترصد الفرصة المناسبة لاستغلال ثورة الشعب الايراني المسلم .

لذا ، كان الإمام الخميني (س) باعتباره يمثل القيادة السياسية للثورة ، يحذّر في كل فرصة مواتية من الانحرافات التي كـانت تـظهر فـي مسـيرة الثـورة والتـي تـضطلع بـها التشكيلات غير الملتزمة بالاخلاق والآداب الاسلامية . وبموازاة ذلك كان يعد الامام جيلاً مؤهلاً للقيام بمسؤولياته في المرحلة التي تتلو انتصار الثورة الاسلامية والحفاظ عليها .

لذا ، وفي ذروة الاحداث السياسية ، جعل الإمام الخميني (س) الاهتمام بالمعنويات والقيم الاخلاقية محوراً اساسياً في خطابه مشيراً الىٰ يقينية الحياة بعد الممات والمحاسبة الدقيقة التي سيحاسب بها الانسان علىٰ جميع اعماله في يوم القيامة ، بالاضافة الىٰ التجسد العيني للاعمال ، قائلاً : « ان لم تثوروا وتنتفضوا منذ الآن ضد الشهوات الدنيئة فلن يكـن بميسوركم مواجهتها . عمرّوا عالم الدنيا دون ان تهملوا عـالم الاخـرة ، لا تـصرفوا جـل طاقاتكم علىٰ الشهوات ـ لا سمح الله ـ ولا تهدروا اكل قواكم علىٰ هذه الدنيا فقط »

ثم تطرق الإمام الخميني (س) الىٰ شمولية الرسالة الاسـلامية واهـتمامها بـجميع المتطلبات المادية والمعنوية للانسان ، ثم اشار الىٰ حق الشعب الايراني المسلم في تعيين مصيره ، وضرورة تضامن الطلبة الجامعيين الايرانيين في خارج البـلد مـع هـذا الشـعب المجاهد .

الخطاب رقم ـ ٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ان غاية العمل هو مصلحة المجتمع ؛ وتوجيه الشباب والمجتمع وارشادهم ان عمل كهذا لهو عملٌ روحاني ، ستتجسد صورته في عالم الآخرة ، وستدركون مظاهره في ذلك العالم الذي يفوق ادراكنا له . فهناك ستظهر جميع الاعمال ثانيةً ، كما الصوت الذي يطلقه الانسان فسيسمع صداه ، جميع اعمالنا لها انعكاس وصدىٰ كما الصوت ، وحينما سنغادر الدنيا ستواجهنا اعمالنا .

تقول الآية القرآنية الكريمة ﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره** ﴾[1] فان عملاً خيّراً كهذا يظهر بمظهر حين ، يرافق الانسان من بعد الموت حتىٰ مستقره الاخير . ﴿**ومن يعلم مثقال ذرة شراً يره**﴾[2] اي انه سيواجه نفسه بمظهر سيئ اي ان الجنة والنار يترتبان علىٰ ضوء اعمالنا ، بناءً علىٰ ذلك لاتهدروا اعماركم الشريفة التي وهبها الله تبارك وتعالىٰ في غير الاعمال الحسنة ، خصوصاً وان الله جل شأنه هدانا جميعاً الىٰ الاعمال الخيّرة ، الا وهي خدمة المجتمع ، فانه عزوجل مطلع علىٰ حقائق جميع اعمالنا ، ان كل شخص يقوم بعمل ما

---

١ ـ سورة الزلزال آية ٧.

٢ ـ سورة الزلزال آية ٨.

في الدنيا سيرىٰ جزاءه في الآخرة ، فكما تترك الأدورية والسموم آثارها علىٰ جسم الانسان كلٍّ علىٰ حدة فهكذا تترك الاعمال آثارها علىٰ عاقبة ومصير الانسان ، وبناء علىٰ ذلك يقتضي العقل ان لا يهدر الانسان عمره القصير في مسلك الشر والسوء فتصبح أعماله وبالاً علىٰ عاتقه يوم الجزاء ، فان اي عمل خير تقدمونه لانفسكم ولمجتمعكم ، سترون جزاءه حسناً عند الله ـ انشاء الله تعالىٰ ـ لا تؤجلوا القيام بالاعمال الحسنة الىٰ آخر أيام العمر ؛ فان ما يدعو الانسان الىٰ ذلك ليس سوىٰ الوهم الذي قد يسيطر علىٰ عقله ، اضافة الىٰ كونه من الاوهام التي يسعىٰ الشيطان الىٰ استدراج الانسان اليها ليشل عنده القدرة علىٰ القيام بالاعمال الحسنة ، فيخاطبه انك الآن شاب فاستمتع ـ قدر امكانك بشبابك ، وأطلق العنان لشهواتك وكل عمل قبيح تشتهيه ، وان شاء الله تتمكن ان تعوّض عنها في اواخر حياتك ، لكن لن يتمكن الانسان ـ فيما بعد ـ التعويض عن اعماله الشريرة ، ان لم يثره من الآن ضدها.

بالطبع ، لم تحظر الرسالة الاسلامية جميع الرغبات ، فثمة رغبات سليمة ، وثمة رغبات دنيئة مرفوضة ، لا تدعوا اقدامكم ـ لاسمح الله ـ تزلّ صوب الرغبات الدنيئة ، كالتعدي علىٰ حقوق الآخرين أو السطو علىٰ أشيائهم وممتلكاتهم ، خصوصاً واننا لن نحظىٰ من الحياة سوىٰ بايام معدودة ، فاقضوا ايامكم هذه بتجارة لن تبور

والآن وقد أشرعت جميع أبواب النعم الالهية بوجهكم فاستثمروها بحرية لا تتنافىٰ مع الشرع والسنن الالهية ، يتعين علىٰ جميع اعمالنا ان تكون موافقة للشرع الالهي ، ففي هذه الحال فقط سينال الانسان رشده وكماله . ان القانون الالهي يغير القوانين الدنيوية التي سنتها الانظمة الوضعية والتي ألغت الحياة الآخرة وجعلت جلّ اهتمامها بالحياة الدنيا فقط ، فجاءت محدودة ، ناقصة ، ضبابية المعالم ، يجوب واضعوها أماكن عديدة ويجتازون الكثير من الحدود لسنّ قانون واحد ، هو الآخر غير مبرّأ من النقص ، في حين ان القوانين والسنن الالهية ، تشمل جميع مراحل حياة الانسان ، بل حتىٰ لما قبل ولادته وتشكُّل نطفته ، فلنأخذ علىٰ سبيل المثال انساناً لم يولد بعد ، ففي بداية زواج والديه يتعيّن عليهما تهيئة ما يحتاجه الجنين ليولد سالماً ، بل هناك مرحلة تسبق ذلك ، هو كيفية انتخاب الزوج الملائم والشروط التي يجب توفرها في المرأة لتضمن كفاءتها في تربية الطفل ، كل ذلك من اجل

اعداد ثمرةٍ ـ جنين ـ سالم ، وثمة آداب اخرىٰ يجب مراعاتها في عقد النطفة وفي فترة حمل الأم ، تقوم بواجباتها تجاه طفلها ، وتربيته وطريقة التعامل معه . كلما كَبر الطفل تضاعفت الواجبات الملقاة علىٰ عاتق الوالدين وبذلا كل مابوسعهما من اجل تربيته تربيةً سليمة . بعد ذلك يصل الطفل الىٰ مرحلة التعلّم التي لها هي الاخرىٰ شروطها الخاصة بها ، كي يصبح انساناً مستقلاً .

ان للاسلام قانوناً متكاملاً علينا ان نطبقه خطوة فخطوة ، وان قانونه في درجة من الكمال بحيث يأخذ بعين الاعتبار الحياة الدنيا وحياة ما بعد الموت ، كما تطرق للبعد المعنوي للانسان .

ان جميع الانبياء عليهم السلام أرسلوا من اجل تربية جميع الابعاد الانسانية ؛ فهم الوحيدون القادرون علىٰ انجاز هذه المهمة ، فلربما كان بميسور انسان صالح ان يربي ابنه علىٰ نحو حسن في هذه الدنيا ويدير حياته بشكل جيد دون استطاعته اعداده اعداداً جيداً للعالم الآخر ، اذ تقع هذه المسؤولية علىٰ عاتق الانبياء ؛ مسؤولية اعداد الانسان لكلتا الحياتين : الدنيا والآخرة . فلا احد جديرٌ بذلك غير الانبياء والرسل عليهم السلام الذين يقومون بابلاغ رسالات الله ببعدها الشمولي الذي يتضمن الحياتين الدنيا والآخرة انتم الان في مرحلة الشباب والفتوّة ، ولديكم نعمة ثمينة ، اسعوا ان تكونوا من انفسكم اشخاصاً مؤثرين في الوسط الاجتماعي ، خصوصاً وانتم تكملون دراساتكم الاكاديمية ، فحاولوا ان تكونوا افراداً مفيدين لاخوانكم .. لمجتمعكم .. لشعبكم ولبلدكم . لا تهدروا هذا العمر عبثاً فتفقدوه دون فائدة ، ولما تصلوا الىٰ سنٍ متأخر من العمر كعمري أنا ، حينها سيعيقكم عجزكم وشيخوختكم علىٰ تعويض ما فاتكم ، هب انكم اردتم ان تقوموا باعمال ايجابية في اواخر اعماركم ، لكن الشيخوخة وعوارضها ستعيقكم عن مرادكم آنذاك ان القدرة التي تتمتعون بها الآن والتي وهبها الله لكم جديرة بان تبذلوها في طاعة الله ، سيما وانها امانة وهبها الله تعالىٰ لكم فابذلوها في سبيله ؛ وسبيله هو خدمة المجتمع والبلاد الاسلامية ، صبوا قدراتكم في خدمة الاسلام وطرد اعداء الاسلام الذين وفدوا لاستغلال ثروات المسلمين ونهب خيرات الشعوب المسلمة .

وثمة سنن وآداب تتعلق بالحياة الاخروية ، فامنحوها هي الاخرىٰ اهمية فائقة ،

دون ان يعني ذلك ـ بالطبع ـ اهمال السنن والقوانين التي جاءت لتنظيم الحياة الدنيا ، فاهتموا بتعمير كلتا الحياتين ، فالاسلام يخالف المسيحية التي تؤكد علىٰ العزلة والزهد في الدنيا . ان كثيراً من المقولات لا تمت الىٰ السيد المسيح باية صلة ، انما هي من وضع القساوسة الذين افتروا عليه ونسبوها اليه ، فكيف يمكن للمسيح عليه السلام ان يربي قومه علىٰ مقولات خاطئة ـ هو بريءٌ منها ـ كالقول الذي ينسبونه اليه والذي فحواه : « **اذا صفعك الظالم علىٰ احد خديك فقدم له الخد الآخر** »

ان كلام كهذا لهو قول الشيطان ، وليس بقول السيد المسيح عليه السلام ، علماً ان القساوسة ـ ذاتهم ـ لا يطبقون هذا القول ، وانما يعممونه علىٰ اتباعهم ومريديهم ، وما ابعدهم عن المسيح عليه السلام .

واليوم ، فقد غدت النظرية الاسلامية واضحة المعالم . فمن يتمعن بالاحكام الاسلامية سيلحظ شموليتها وتطرقها لجميع المستويات والصُعد . تأملوا احكام الحرب علىٰ سبيل المثال ـ فسترون الكثير من الآيات القرآنية الكريمة تحث المسلمين علىٰ محاربة الكفار والمفسيد ، ان لم يطوعوا انفسهم لأن يغدوا اناساً سالمين ويكفوا عن سوق البشرية نحو الفساد فجردوا سيوفكم واقتلعوا هذه الاعشاب الضارة . نعم ان في القرآن الكريم آيات جمة تتحدث عن موضوعي الحرب والسلم وكذلك عن البعد الاخلاقي والرياضة ، وبعبارة وجيزة ان القرآن الكريم يتطرق لكل ما يحتاجه الانسان في حياته ، وذلك لأن الانسان كائن ذو متطلبات متعددة ومتنوعة . فيما ليس للحيوانات سوىٰ احتياجات ذات بُعدٍ واحد الا وهو البُعد المادي ، وكم هم مخطئون وبعيدون عن الصواب اولئك الذين يحصرون احتياجات ومتطلبات الانسان علىٰ الحياة الدنيا . حقاً انهم يسعون الىٰ تلخيص الوجود الانساني علىٰ البعد الحيواني فقط ، ففي بلد يقدّر سكانه بمليارد نسمة يخاطبون افراده : : « كلوا وناموا كالحيوانات ، فليس ثمة اكثر من هذا » وبديهي ان هذا خطأ فادح فالانسان ليس بحيوان ، انه يمتاز بقوىٰ كامنة في ذاته يسعىٰ علىٰ الدوام الىٰ تفجيرها واستثمارها ، بما فيها من طاقات فكرية ومعنوية يركز عليها الاسلام ، فيما يؤكّد الآخرون علىٰ الغرائز الحيوانية فقط كونها متلائمة مع الحياة الدنيوية . ان الرسالة الاسلامية لا تهمل ـ البتة ـ الحياة الدنيا ، لكنها تؤكد علىٰ الدنيا السليمة لا الدنيا التي يستغل فيها البعض البعض

الآخر ، لا الدنيا التي يضطهد فيها بعض بعضاً وينهب امواله ، لا الدنيا التي يعتدي فيها البعض علىٰ ارواح غيرهم .

اما فيما يتعلق بالرغبات السليمة وكيفيّة الترفيه ، فان القرآن الكريم لم يعارض ولم يخالف الرغبات السليمة ، انما واجَهَ سَوق الناس صوب الفساد والشهوات الدنيئة ، فلو سمعتم ان حديثاً كدور ومستقبل السينما يدور في اوساط علماء الدين فانما يُقصد من ذلك السينما التي أفسدت شبابنا في زمن الطاغوت ، فنحن نعارض هكذا نوع من السينما ، اما السينما التي تسعىٰ في تشقيق وتربية المجتمع وبث البرامج العلمية والاخلاقية فهي مصداق جيّد للسينما التي نطالب بها . ونسعىٰ اليها .

لقد غزا الاستعمار بلادنا وراح يروّج لبرامجه ويبث سمومه بدءاً من المدرسة ومروراً بالسينما ، ولا يجوز لنا ان نتخذ موقف الصمت ازاءه ، كما لا يجوز لنا ان نسكت عن اولئك الذين جلبوا معهم من الخارج نماذج قذرة يسمونها « نجوم سينمائية » تسعىٰ الىٰ اغواء شبابنا وافسادهم . بعبارة اخرىٰ ، نحن نقف بوجه كل من يروّج للفساد ، فلو قام مسجد ما بهذا الدور لأوصدنا ابوابه ، اي لو أنه دعا للفساد أو اصبحت دعْوته دعوة فساد وانحلال أخلاقي ، فالرسول الاكرم ﷺ هدم مسجد « ضرار » المسجد الذي شُيّد للوقوف بوجه الرسول الامجد ﷺ وقام بتحريض الناس ضد الرسالة المحمدية واشاعة الاكاذيب ، ولو ان مسجد قام بنفس هذا الدور ـ اليوم ولم نتمكن من اصلاح اصحابه فسنهدمه بكل قوة وصلابة ، وهذا ما سنقوم به بالنسبة للسينما التي تؤدي نفس الدور .

ان اعتراضنا ليس علىٰ اصل السينما ، وانما علىٰ هذا النوع منها ، فلو كانت السينما سينما اخلاقية تسعىٰ الىٰ تربية شبابنا واصلاحهم ـ وهذا طريق جديد في التربية كما المدرسة والمسجد و ... لكانت بلادنا اليوم بلاداً نموذجية يقتدي بها جميع المسلمين .

ان ناهبي النفط وخيرات المسلمين درسوا الشرق وتجولوا في جميع ارجائه فاكتشفوا ان لهم مصالح كثيرة ، هم بأمسّ الحاجة اليها ، فراحوا ينشرون برامجهم الااخلاقية والفساد وكان للاعلام دور بارز في تربيتهم لشبابنا تربية منحرفة تساير وتوافق مصالحهم الاستعمارية . لذا كانوا يقومون باعداد عقول شبابنا علىٰ نحو ناقص ، انهم يحولون دون ان تقوم مدارسنا بتربية الانسان تربية سليمة ، ان جميع ما جاؤوا به وأعدّوه محرّف علىٰ النحو

الذي يقوم بإلحاق الضرر بشبابنا اما ما كان يتضمن مصلحة لشبابنا ولمجتمعاتنا ويثبت ذلك عقلياً فلن يعارضه احد .

خلاصة القول ، ان الاستعمار يسعىٰ لنهب اكبر مقدار ممكن من منافعنا وخيراتنا ، ولذا يروج اليوم اننا ضد السينما ، اضافة الىٰ اشاعات اخرىٰ في النهب والسطو علىٰ ثرواتنا وممتلكاتنا .

اسعو ـ ايها السادة ـ اضافة الىٰ تربية انفسكم ، ان تتضامنوا مع شعبكم واخوانكم الثائرين . لقد ثارت بلادكم وقامت بثورة انسانية ـ اسلامية ، فسيروا مع ابناء شعبكم وابذلوا ما بوسعكم اينما كنتم ، فعلىٰ علمائنا ان يقدموا ما بوسعهم من اجل مساندة هذا الشعب المسلم الذي ثار من اجلنا ومن اجلكم ، علّنا نوقف في قطع يد الناهبين ونحافظ علىٰ ثروات شعبنا ان هذا هو هدفنا وكل ما نسعىٰ اليها ، ولتكتب الصحف ما تريد من اراجيز واشاعات ، كقولهم ان الملالي يسعون الىٰ اعادة الناس الىٰ عصر البربرية . ان وسائل الاعلام التي تشيع هذا الكلام هي آلة بيد المستعمرين ؛ ناهبي الثروات ؛ ناهبي النفط .

انتبهوا جيداً ، اصغوا جيداً ، انهم يريدون نهب نفطنا ، يريدون نهب ثروات الشرق ، ولذا نوجه كلامنا للاميركان ، ونوجه كلامنا للاتحاد السوفيتي ، للذين سرقوا الغاز والذين سرقوا النفط ، اننا سنوقف سرقاتكم ونهبكم الىٰ الابد ، وسنستثمر ثرواتنا ونستعملها لما يلبي مصالح شعبنا ، نحن سنزيل من الوجود هذه العائلة البهلوية التي تخدمكم وتخوننا ، وسنعيّن بانفسنا الحاكم الذي يحكمنا . وان أعلنتم لصحفكم خلاف ذلك .

ايها الاخوة المؤمنون

وفقكم الله وأيدكم وجعلكم خدماً مخلصين للاسلام ان شاء الله تعالىٰ .



لقطة من مظاهرات ابناء الشعب ضد النظام الشاهنشاهي، ويظهر ابناء الشعب وهم يضرمون النيران في احدىٰ الحافلات الحكومية.

هوية الخطاب رقم ـ ٣٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ١٣ ذو القعدة ١٣٩٨ هق الموافق لـ ١٦ اكتوبر ١٩٧٨م
الموضوع : السلطنة توأم الاستبداد الديكتاتورية والغطرسة .
المناسبة : اربعينية شهداء السابع عشر من شهريور ٥٧ (الجمعة السوداء).
الحاضرون : جمع من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين خارج البلد.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في يوم الاثنين المصادف للرابع وعشرين من شهر مهر ١٣٥٧ ، القىٰ الامام خطابه الثاني وفي وقت كانت صحيفة ليبراسيون الفرنسية قد نشرت تقريراً يشير الىٰ (تدابير امنية مشددة في اطراف بيت الامام) ، كما سلّم وفد من قصر الاليزية رسالة الىٰ الإمام الخميني (س) اعربت فيها الحكومة الفرنسية عن مخالفتها لبقاء قائد الثورة الاسلامية علىٰ الاراضي الفرنسية . اما مبعوثو قصر رئاسة الجمهورية الفرنسية فقد طالبوا الامام بالتخلي عن القيام باي تحرك سياسي ، فاخبرهم الامام باستحالة اتخاذه موقف الصمت وان ارغم علىٰ السفر فانه سينتقل بين المطارات الدولية ليعرّف العالم بمشروعية ثورة الشعب الايراني .

علماً ان جماهير كانت قد توجهت من ايران وباقي دول العالم الىٰ باريس لزيارة زعيم الثورة الاسلامية ، مما سبب ذلك احراجاً للحكومة الفرنسية التي كانت تعد حليفة لحكومة الملك كباقي الحكومات الغربية الاخرىٰ .

وفي السادس عشر من مهر ١٣٥٧ بعث حوالي مائة عالم ديني ايراني رسالة الىٰ فالري جيسكار ديستان ـ رئيس جمهورية فرنسا آنذاك ـ حذروه من التعرض للإمام الخميني (س) أو اعاقة نشاطه في فرنسا ، كما كان الرأي العام العالمي يطالب بنفس الأمر .

الا ان الحكومة الفرنسية أصرت علىٰ حظر اي نشاط يقوم به الامام، كنشر بيان او اقامة صلاة الجماعة في مساجد باريس أو حضوره في الاجتماعات، لكن الإمام الخميني (س) بقىٰ ثابتاً علىٰ ما انتهجه وعلىٰ وفائه لما تعهد به امام الله تعالىٰ والقيام بمسؤولياته تجاه شعبه المضحي.

وقد كان من المقرر في ذلك اليوم ان يلقي السيد وفي مركز العاصمة الفرنسية محاضرةً دعاه اليها الاتحاد الاسلامي للطلبة الجامعيين في أوروبا، لكن الحكومة الفرنسية حالت دون ذلك، فيما استمر الامام في توعية الشعب الايراني المسلم واطلاعه علىٰ اهم قضايا الثورة من خلال البيانات والمحاضرات التي كان يلقيها ـ كل يوم ـ في جمع اصحابه.

من الاحداث المهمة آنذاك، هو الاضراب العام الذي ساد في جميع ارجاء البلاد وشمل الدوائر والمؤسسات الحكومية مما سبب تعطيل قسم منها، فيما استمرت باقي المؤسسات بممارسة نشاطها بارباكٍ ملحوظ، ومن افرازات الاضراب بروز اختلافات عميقة بين اعضاء الزمرة الحاكمة اذ لفها جو متشنج ومربك، وهذا ما اعترف به الجنرال قره باغي والذي كان يشغل منصب وزير الداخلية في حكومة شريف امامي في كتابه الموسوم بـ « اعترافات جنرال » اذ يكتب: « رغم اعلان الاحكام العرفية في البلد كانت رقعة المتظاهرات تتسع يوماً بعد يوم، ووفقاً للتقارير التي كانت تصلني، فان عدداً من المسؤولين الحكوميين بل حتىٰ بعض محافظي المدن كانوا يشاركون في التظاهرات التي اخذت بعداً جماهيرياً موسعاً في العاصمة طهران والمدن الاخرىٰ، ونتيجة لعدم تطبيق والعمل بالاجراءات المقرة من قبل الحكومة العسكرية ـ كما تؤكد التقارير ـ فان عدد كبير من الموظفين كانوا يشاركون في التظاهرات بالاضافة الىٰ مسؤولين كبار يشغلون مناصب حساسة في الوزارات الحكومية ».

وفد اردشير زاهدي نجل فضل الله زاهدي واحد الاشخاص البارزين في انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢ وسفير ايران في الولايات المتحدة الامريكية الىٰ طهران وتذكر الاخبار انه سلّم تقاريره الرسمية الىٰ شخص الملك ثم التقىٰ بعدها بالسيد كاظم شريعتمداري. في ٢٣ مهر ١٣٥٧ اوردت كيهان انترناشينال تقريراً عن سفر زاهدي ولقاءه المطول مع الملك والذي استغرق ١٤ ساعة، ضمنته صدراً للدكتور اميني واردشير زاهدي والجنرال جم وقد

كُتِبَ تحت صورة كل منها وبالترتيب عبارات : « مرشَّح الصباح » « مرشح بعد الظهر » « مرشح الليل » ويعكس هذا التقرير الارباك الذي عصف آنذاك بالبيت الابيض ونظام الملك وتخبطهم في التعامل مع الاحداث المستجدة .

جدير ذكره ان الإمام الخميني (س) كان قد احبط جميع المخططات التي كانت تسعىٰ الدوائر الامريكية والغربية من خلالها انقاذ الملك خصوصاً وقد انتفىٰ اي تشابه ـ وفي مجمل الظروف ـ بين احداث الثورة الاسلامية من جهة وانقلاب مرداد ١٣٣٢ من جهة اخرىٰ .

في الخطاب الثاني الذي القاه الإمام الخميني (س) في الرابع والعشرين من مهر ١٣٥٧ ، اعلن الإمام ذلك اليوم حداداً عاماً بمناسبة مرور اربعين يوم علىٰ استشهاد شهداء ١٧ شهريور ؛ وابتدأ الامام حديثه متطرقاً للأعمال البشعة التي ارتكبتها العائلة البهلوية الحاكمة علىٰ امتداد نصف قرنٍ من الحكم ، معلناً ان الملكية هي توأم الاستبداد والطغيان والديكتاتورية ، كما اعلن مخالفته لأسس النظام الملكي ومعارضته لأنصاف الحلول الاستسلامية التي كان يدعو اليها القوميون . واشار الامام الىٰ الدعم الذي تقدمه امريكا لنظام الملك والجرائم التي ارتكبها . وايضاً الىٰ زيف شعار حقوق الانسان الذي تحدث عنه الرئيس الامريكي والدول الغربية واصفاً اياه بخدعة تهدف الىٰ استغلال الشعوب وتطرق الامام في خطابه الىٰ الاوضاع التي تتعلق بايران ونهب النفط طيلة سنوات الحكم الملكي ، كما أكد علىٰ فشل المساعي الامريكية كتغيير بعض رموز السلطة واستبدالها بآخرين وبشّر المقيمين في خارج الوطن بدورهم البالغ الأهمية في التكاتف مع ثورة شعبهم واطلاع الرأي العام العالمي باهداف الثورة الاسلامية* .

---

* ـ القىٰ الإمام الخميني (س) في الرابع والعشرين من مهر ثلاث محاضرات قمنا بتدوين اثنين منها تحت عنوان رقم ٣٥ و ٣٦ وحال ضعف تسجيل الخطاب الثالث دون استطاعتنا في تدوينه ، وسنقوم بنشره في طبعة اخرىٰ حال حصولنا علىٰ شريط واضح ـ ان شاء الله ـ .

الخطاب رقم ـ ٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

... إلا ان مكاننا هذا لا يسع جميع الحضور الكرام، لم يكن هذا المكان في الحسبان، لذا اعتذر من السادة الواقفين*، وآمل ان تكونوا جميعاً افراداً مفيدين لمجتمعكم اينما كنتم، فمجتمعنا بأمس الحاجة لطاقات مثلكم تمسك بزمام اموره في المستقبل القريب، .. تعم الاضطرابات الآن في جميع نقاط ايران وليس باستطاعة امريكا ان تسيطر علىٰ الامور ولا عميلها الملك، فهو ايضاً عاجز ان يهدئ الأمور، اية قوة اخرىٰ لا يمكن لها ان تخمد انفاس الشعب حتىٰ لو استعانت بالقوة العسكرية كأن تقوم بانقلاب عسكري وتصل الىٰ سدة الحكم أو تعيّن حكومة عسكرية ظالمة، اذ لن يكن بميسورها هي الاخرىٰ السيطرة علىٰ الاوضاع المتفاقمة في ايران .. لا يمكن لأحد ان يخمد انفاس الشعب بالحراب أو يرغمها علىٰ الصمت والأستسلام، فحكومة علىٰ هذه الشاكلة لن تلبث طويلاً ومصيرها الزوال، لقد شارف الحكم الارهابي للعائلة البهلوية والذي تسلط علىٰ رقاب شعبنا المسلم ٥٠ عاماً علىٰ نهايته واندحاره فسعبنا لم يعد كما كان قبل عشرين عاماً اذ

---

* ـ القىٰ الامام خطابه في خيمة بمساحة ٥٠ متر مربع تقع في باحه البيت الذي كان يقيم فيه ولم يسع المكان جميع الحاضرين فاضطر بعضهم الاستماع لخطاب الامام وهم واقفين.

وعىٰ ـ اليوم حقيقة هذا النظام الظالم ، فثارت جميع شرائح المجتمع ضد السلطة الحاكمة والتي تعد مصداقاً للاستبداد والديكتاتورية والطغيان . بالطبع جميع السلطات الحاكمة تمارس نفس الدور تجاه شعوبها . في كل مكان تكون الملكية هي الحاكمة فان اساس نشوؤها هو وجود طواغيت مستبدين ، ونوع الحكم هذا لا يخفىٰ ايران فحسب بل يشمل بلدان اخرىٰ ،ان ملوك وقياصرة روسيا قاموا بمظالم كثيرة وجرائم كبيرة ضد شعوبهم لكن ملوك وسلاطين ايران اسوء من اولئك بكثير .. الآن تغيّر نوع الحكم في بلدان كثيرة وتحولت الىٰ جمهوريات ، لكنها هي الاخرىٰ تواجه مشاكل متعددة ، لا تتصوروا وجود بلد تسير اموره حسب موازين العدالة ، فأمريكا ـ مثلاً ـ والتي هي من الدول الكبيرة التي تدار بحكم جمهوري كما انها وقعت علىٰ بيانية حقوق الانسان وتدعي مطالبتها بحقوق الانسان ، ولكن ماتدعيه ينافي ممارساتها ، ففي امريكا ليس من صلاحيات رئيس الجمهورية ان يمارس العنف والقوة الا بحدود ، اما في بلداننا فرئيس الجمهورية ديكتاتور له مطلق الصلاحيات في ارتكاب المجازر ، لقد زرعوا في بلداننا مأجورين يحكموننا كيفما يشاؤون ، يوفر لهم ادعياء حقوق الانسان كامل الدعم والتأييد ، ان نوع الحكم في جميع البلدان لا يختلف بعضه عن بعضه الآخر سواء كان حكماً جمهورياً او ملكياً او ديكتاتورياً ، كل يمارس الظلم ولا يتصف مطلقاً بالعدالة ، انهم لا يحكمون من اجل الشعوب ، ان حكومات المنطقة تحكم حسب مصالح القوىٰ الاستكبارية فيما نطالب نحن بحكومة تخدم الجماهير الا وهي الحكومة الاسلامية .ان استلمنا السلطة في ايران ـ ان شاء الله تعالىٰ ـ فسنطبق هكذا نوع من الحكم ، حكماً مبنياً علىٰ خدمة الشعب وسيكون قدوة ومثالاً للجميع ، كما سنطبق نوع الحكم الذي وضع شروطه الاسلام العظيم ، فالاسلام هو الذي سيملي علينا نوع الحكم والموازين التي يجب ان تسود ، وكل حاكم لا تتوفر فيه الشروط التي شرعها الدين الاسلامي سيكون منعزلاً عن الحكم ، لا أن يقدم استقالته ، بل سيجد نفسه مقصياً عن الحكم تلقائياً ، ويترتب علىٰ الشعب ايضاً عزله ، الشعوب اكبر من اختزالها بشعارات ساذجة ، ولا يعني هذا البتة اعتراضنا علىٰ حقوق الانسان .

ان الذين يكثرون الحديث عن حقوق الانسان ، هم الاكثر تعدياً علىٰ حقوق الانسان، يصنعون الاسلحة الفتاكة ويشعلون نار الحروب بين البلدان ثم يرفعون شعار

حقوق الانسان ويوقعون علىٰ بيانية حقوق الانسان الم توقع فرنسا علىٰ بيانية حقوق الانسان ، لكن ماذا فعلت بالجزائر* ؟! لو استطاعوا الآن ايضاً لكرروا نفس الجرائم . امريكا ايضاً منهمكة باستغلال الشعوب وكذلك الاتحاد السوفيتي كلاهما منهمكان في استغلال الشعوب ، لكن باسماء مختلفة وطرق مختلفة ، تنوع الاسماء ـ بحد ذاته ـ له دور فعّال في خدع الشعوب ، سابقاً كانت شعوب الاتحاد السوفيتي تتصور ان هدف حكومتهم هو خدمة الجماهير لا لسبب سوىٰ ان حكومتهم حكومة شيوعية !! وعندما ندقق في الاحداث نرىٰ ان هؤلاء الذين يزعمون العدالة ليسوا سوىٰ طواغيت كبار يحتقرون الناس قدر امكانهم ، يقول احد رؤوساء الاتحاد السوفيتي** : « ليأت من يشاء وليرىٰ بأم عينه ان كل فرد هنا يأكل بقدر عمله ونشاطه ، ان من يأكل اكثر من مقدار جهده سنرميه في البحر » ! افهؤلاء هم ادعياء العدالة*** والحفاظ علىٰ حقوق الانسان ؟ ! ان هذه الشعارات تهدف الىٰ استغفالنا واللعب علىٰ عقولنا وان تنوعت اسماءها واشكالها . ان الغربيين يهدفون ان يستغفلوا الشرقيين بهذه الخدع المتنوعة . وقد نجحوا في ذلك ، وكما عبّر احد المؤلفين**** لقد

---

* ـ في عام ١٨٣٠ احتلت فرنسا الجزائر ، لكنها واجهت مقاومة الشعب الجزائري ، وكان يقود ثوار المقاومة الامير عبد القادر الجزائري وقد استمر في محاربة الفرنسيين ١٧ عاماً ، لكنه خسر المعركة واسره المحتلون الفرنسيون وفي عام ١٨٤٧ سيطرت القوات الفرنسية علىٰ معظم الاراضي الجزائرية واعتبروا هذا البلد مستعمرة لهم ، وفي بدايات القرن العشرين تم احتلال الجزائر بكاملها الا ان استمرار المقاومة الشعبية اجبر الرئيس الفرنسي ديغول ان يمنح هذا البلد الحكم الذاتي لكن اصرار الشعب الجزائري علىٰ الاستقلال الكامل واستمراره في الجهاد ضد المستعمرين ارغم ديغول ان يوقع علىٰ معاهدة « اوبان » اذ تضمنت الاستقلال الكامل للجزائر ، حينها بدأ الجيش الفرنسي السري مخالفته لهذه المعاهدة فقام بمجازر وحشية ضد الشعب الجزائري المسلم . علماً ان الشعب الجزائري المجاهد قدم مليون شهيد في سبيل تحرير وطنه من قبضة المحتلين .

** ـ لينين .

*** ـ كان استالين يردد دوماً شعار « الموتىٰ صامتون » وكان يتفوّه دائماً بعبارة : « سأطلق عليك النار » لكل من يخالفه ، كما كان يعتقد بالاعدام كافضل حل للمشاكل المستعصية ، ولم يكن لينين اقل منه بشاعةً ففي « الاعدام الاحمر » الذي جاء بعد « الاعدام الابيض » تم اعدام مجاميع غفيرة من الناس دون محاكمتهم ، ويقال ان لينين رجع ووقع علىٰ قائمة اسماء المحكومين بالاعدام في لحظات قليلة ولمزيد من التفصيل راجع كتاب (كج راهه) لمنظر الحزب الشيوعي الايراني « احسان طبري » . مصدر فارسي .

**** ـ يحتمل ان الامام يقصد المؤلف جلال آل احمد وكتابه التغرّب .

غدونا مستغربين فسلبوا منا حتىٰ التفكير بحقيقة الغرب ومايفعله الغرب بحق الشرقيين .. لقد تطور الغرب لكن تطوره هو تطور في القتل والابادة .. انه تقدماً يسوق البشرية نحو الفناء . اذن ما نطالب به يتلخص بـ: حكومة عادلة ونظام عادلٌ تكون محط اطمئنان المجتمع وتقوم بخدمته ، ولا تعتدي علىٰ امواله وثرواته ولا تقوم بنهب خيراته ، فيما اذا استطعنا بعون الله ان نطبق حكم بهذه الشروط فان ايران تمتلك ثروات عظيمة احدها الثروة النفطية ، سنقطع ايادي سارقي خيرات الشعب ويجب حينئذ ان تكون كمية استخراج النفط وتصديره كمية معقولة كما يجب ان يباع بسعر معقول فيما اذا تحقق ذلك فسيتم ادارة البلاد بنحو حسن ، ثمة آبار نفطية كثيرة في ايران ، لكنهم ـ السلطة الحاكمة واسيادها ـ ينهبونها فتنفذ عائدات النفط ، بعد ان استحوذوا عليها وحدهم علىٰ اي حال ، ان ايران غدت اليوم بلداً ثورياً وانا اخشىٰ من ان تحصل مجزرة اخرىٰ أو ان نضطر الىٰ اقامة اربعينية شهداء آخرين مثلما اجتمعنا اليوم لاحياء ذكرىٰ شهداء الجمعة السوداء ، امل من الله تعالىٰ ان لاتحصل مجزرة اخرىٰ بحق شعبنا المجاهد ، فالحكومة في ايران هي حكومة ظلم وعدوان .. انها حكومة حراب ، والشعب لم يخضع ويستسلم لها ، لقد تمرد الناس علىٰ السلطة الحاكمة وثاروا ضدها لانهم لن يرضخوا ابداً لاعتداءاتها المتوالية ، لقد وضع الشعب ارواحه في اكفه وخرج الىٰ سوح الجهاد من الطفل الصغير الىٰ الرجل الطاعن في السن ، وهتافهم جميعاً هو : الموت للملك والموت لهذه الطغمة الحاكمة ان ثورة شعبنا المجاهد هي خير استفتاء اعلن فيه الشعب رفضه للعائلة الحاكمة وعدم قانونيتها ، ولا يمكن لاية قدرة ان تسحق ارادة الشعب بالحراب ، ولن يتسنىٰ لهؤلاء الوزراء الذين يعلن عن منحهم المستعصية بيد شخص الملك اذ عليه ان يخرج من ايران ، بخروجه فقط تهدأ الاوضاع .. لانه يؤمن لامريكا مصالحها ويعد افضل خدم لها ، فهي مستمرة بدعمها له ، وإلا لاستغنت عنه .

ايها السادة الحضور ، ان في عاتقكم مسؤولية يجب ان تؤدوها اينما كنتم .. نحن كلنا مسؤولون ان الضمير والعقل والشرع يحتم علينا ان ندعم شعبنا الذي يضحي بدمه ، بابنائه ، ان نساعدهم اعلامياً .. بامكان كل واحد منكم ان يتصل بجمع من الناس ويعرفهم بقضية الشعب الايراني والاحداث التي تدور الآن في ايران ، ان نطلعهم بمطالب الشعب ، الشعب

الايراني لا يميل ابداً للشغب والعنف، انه يطالب بالامن والاستقرار ولا أمن واستقرار مع وجود هذه العصابة الحاكمة .. الشعب الايراني يطالب بزوال هذه العائلة الحاكمة التي خانته علىٰ مدىٰ سنين طوال، اطلعوا الناس بهذه الحقائق وان تمكنتم فاعكسوا هذه المواضيع في الصحف والمجلات التي تصدر عنا ـ في فرنسا ـ فشعبكم الآن يعاني من الارهاب الذي يصدر من السلطة .. في كل لحظة يحتمل ان تقع مجزرة كبيرة .. انتم هنا لاتعانون من هذه المخاطر فاسعوا الىٰ دعم واعانة شعبكم قدر امكانكم ساعدوهم بكل ما تقدرون عليه، حفظم ووفقكم الله جميعاً .

هوية الخطاب رقم ـ ٣٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٧ ذي القعدة ١٣٩٨ هـق الموافق ١٢اكتوبر ١٩٧١م.

الموضوع : الأسلام والعلماء، سدان منيعان بوجه نفوذ الأستعمار.

المناسبة : تشديد الحملات الأعلامية ضد النهضة من قبل الأعداء في الداخل والخارج، والتصدي للموجه الأعلامية الغربية المعادية للنهضة.

الحاضرين : حشدٌ من الطلبة الجامعيين والأيرانيين المقيمين في خارج البلاد.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

لقد أغلقت اكثرية الدوائر ابوابها بسبب إضراب الموظفين عن العمل، كما وأمتنع طلبة المدارس والجامعات عن الحضور الىٰ صفوف الدراسة.

ونقلت وكالة أنباء باريس الرسمية (الحكومية) من مشهد، أن عشرات الألاف من الناس في مشهد خرجوا بمسيرة استنكارية، بمناسبة ذكرىٰ ولادة الأمام الثامن عليه السلام، وانطلقوا من امام دار آية الله الشيرازي متوجهين الىٰ مرقد الأمام الرضا عليه السلام. وحصلت عدة اشتباكات، اثناء المسيرة، واستعملت قوىٰ الأمن القنابل المسيلة للدموع من اجل تفريق المتظاهرين. ومن قم توجه المتظاهرون الىٰ الصحن القديم مستمرين في تظاهرهم حتىٰ الساعة التاسعة مساءً.

وفي مدينة ساري طالب مايقارب الثلاثة آلاف شخص من الرجال والنساء من أعضاء نادي الثقافة، خلال مسيرة طويلة لهم، طالبوا بتحقيق مطاليبهم. ومن جملة القضايا التي طالبوا بها: إلغاء الأحكام العرفية في البلاد، واطلاق الحريات الصحافية، وتأسيس أتحاد مستقل للمعلمين، واطلاق سراح الطلبة والمعلمين من السجون، وحل الدوائر الأمنية في دوائر وزارة التربية.

وفي رشت، أضرب عن العمل ٢٧ ألف عامل وعاملة من القطاع الحكومي والخاص في محافظة گيلان، وفي التظاهرات التي خرجت في كرمانشاه (باختران) قبل ايام، تم اضرام النار في مايقرب من ١٥ مصرفاً، ومن هنا فقد بادر المسؤولون الىٰ بناء جدار امام زجاج وقضبان المصارف، من أجل الحؤول دون تعرضها للأضرار.

وألقي القبض علىٰ سبعة أشخاص من المضربين عن العمل في مصفىٰ عبادان، من قبل رجال الأمن كما وأنضم عدد آخر من العاملين في المصفىٰ الىٰ المضربين تعبيراً عن استيائهم لأعمال رجال الأمن. وبدء السجناء السياسيون في كرمانشاه، وأهواز، وشيراز، الأضراب عن الطعام منذ يوم ٢٥ مهر. وقد أقلق هذا الأمر أسر السجناء بشدة.

وتتحدث تقارير المراسلين الواردة من دزفول، و أنديمشك، وزنجان، وميناب، عن قمع التظاهرات الشعبية السلمية بشدة، من قبل رجال أمن النظام، واستشهاد عدد كبير من الناس، وبينهم عددٌ من طلبة المدارس[١].

❊ ❊ ❊

وفقدت الحكومة السيطرة علىٰ زمام الأمور. وفي معرض اشارته الىٰ خلافات الحكومة مع المشير أويسي، كتب قرهباغي في كتابه «اعترافات جنرال» يقول:

«... قُلتُ في جوابي لشريف أمامي، انما قلتموه صحيح، بحيث أنه قد تجمع في مركز بلدية طهران العسكرية نفرٌ غير مسؤول. وفاسد ومشكوك في أمره، كما افادني تقرير الدائرة العامة للشرطة في البلاد... بدلاً من تنفيذ مقررات حكومة الأحكام العرفية بدقة، والقاء القبض علىٰ محركي ومدبري الاضطرابات... أن الوضع الأمني في البلاد يسير نحو الأسوء يوماً بعد آخر، ولا أمل في أن يتحسن الوضع. ومن الضروري اتخاذ قرار حاسم بهذا الخصوص»[٢].

أن تصريحات قرهباغي، تدلُ علىٰ أن زمام الأمور كان قد أنفلت من يد الحكومة تماماً. ولم تلق الجماهير الثائرة بالاً الىٰ اي من وعود النظام، ولم تثق بتحاليل وتبريرات

---

١ ـ أنظر الجرائد الصادرة من ٢٥ الىٰ ٢٩ مهر ٥٧.

٢ ـ اعترافات جنرال، ص ٣٥ و ٣٦.

محترفي السياسة ونواب المجلس الصوري، متأسية في ذلك بقائدها الأمام الخميني (س).

أن التقرير الآتي أدناه، لهو نموذج واحد لحيرة الرجل الذي كان يعدُّ نفسه «ملك الملوك» يوماً ما:

«... استدعىٰ الملك جميع قادة النظام - تقريباً - الىٰ قصر سعد آباد. وكان من بين الحضور: شريف أمامي رئيس الوزراء، ومحمد باهري وزير العدل، وهو شنگ نهاوندي وزير العلوم والتعليم العالي، ومنوچهر آزمون وزير الدولة للشؤون التنفيذية، ومنوچهر گنجي وزير التربية، وكاظم وديعي وزير العمل والشؤون الأجتماعية، و المشير أزهاري رئيس الأركان، والمشير أويسي قائد القوة البشرية وحاكم طهران العسكرية، والفريق ناصر مقدم نائب رئيس الوزراء ومدير الأمن والأستخبارات، والمشير قرەباغي وزير الداخلية. كما وكان الملك قد طلب الىٰ فرح - زوجته - ان تحضر هي الأخرىٰ هذا الأجتماع. وشرعت المباحثات من الساعة ١٩ وتواصلت حتىٰ الثانية بعد منتصف الليل... وأقترح منوچهر آزمون، في معرض شرحه لأوضاع البلاد الخطيرة، تشكيل «مجلس للثورة»! من أجل اعدام الأشخاص، الذين كانوا قد أرتكبوا مفاسد في الماضي وتسببوا في اثارة سخط الرأي العام، من خلال محاكمتهم في محكمة سريعة من قبيل المحاكم التي تقام في زمن الحرب! وعلىٰ الفور قال الفريق مُقدّم (رئيس السافاك: لو تمت المصادقة علىٰ أقتراح السيد آزمون، فأنه سيكون الشخص الأول الذي يجب أن ينال جزاءه! فضحك صاحب الجلالة وضحك معه الآخرون!...»[1].

***

ففي خطابه في ٢٨ مهر ١٣٥٧، أكد الأمام الخميني (س) أن المستعمرين سعوا، علىٰ مر التاريخ، ان يحطموا الدين (الدين الأسلامي، والعلماء باعتبارهم رعاة التعاليم الأسلامية) اللذين يقفان في طريق نفوذهم الىٰ البلدان الأسلامية، مبيناً نبذة تاريخية عن تعامل رضا شاه العدائي مع العلماء، بذكر نماذج معينة من نهضات العلماء.

وفي معرض شرحه لنهضات انبياء عظام من أمثال ابراهيم الخليل، وعيسىٰ بن مريم

---

١ ـ اعترافات جنرال، ص ٣٦ - ٣٨.

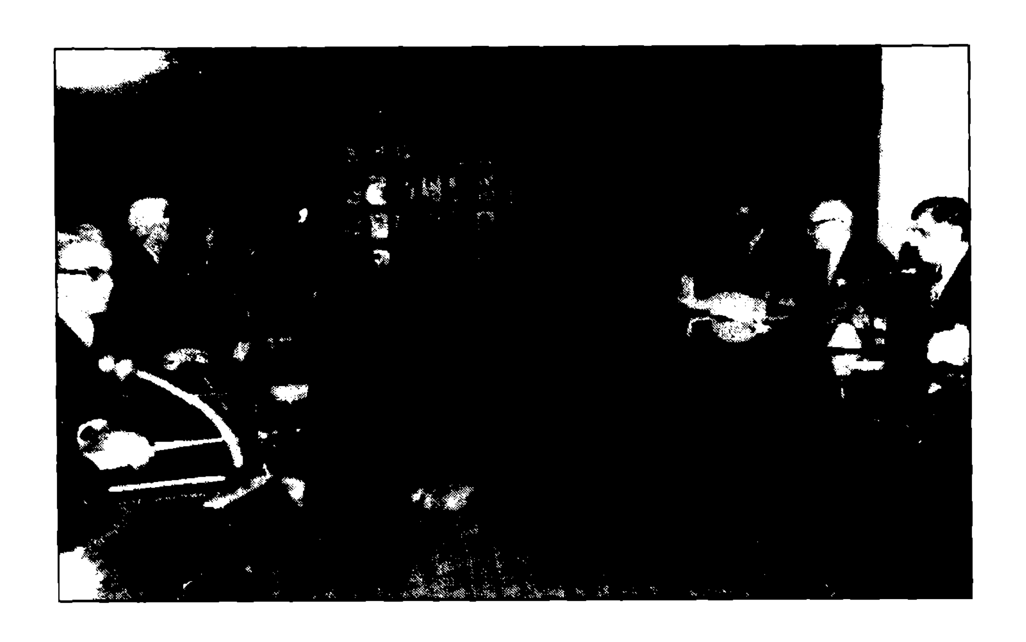
عليهما السلام، والنبي الأكرم ﷺ، ووقوفهم بوجه الرأسماليين والسلاطين، أبطل الأمام اقايل الذين كانوا يعتبرون الدين أفيون الشعوب، ويعدونه صنيعة الرأسمالية، وقال:

«لقد وقف الأنبياء بوجه الرأسماليين، وعارضوهم... ويقف العلماء ومختلف طبقات الشعب في ايران، بوجه هؤلاء الرأسماليون الكبار والقوىٰ الكبرىٰ، وهاهم يصرخون مطالبين بالحرية والاستقلال.»

وفي القسم الثاني من حديثه، أثار الأمام الىٰ الآيات القرآنية التي تدعو المسلمين الىٰ التصدي للرأسماليين و الطواغيت، معتبراً الأسلام والقرآن والعلماء سنداً قوياً وعاملاً بارزاً لأتحاد وتلاحم الشعب الأيراني في نهضته المعاصرة. وأوضح أن العلماء يعارضون مفاسد الحضارة واستعمار الجامعة و السينما والاذاعة، التي تعمل في خدمة الأستعمار، وليس مظاهر التحضر.

وخصص الأمام قسماً آخر من حديثه، لشرح اوضاع ايران الأقتصادية المتردية، وتوضيح اهداف النهضة الشعبية وتضحيات الجماهير، وتخبط النظام في تعامله مع ابناء الشعب. وعرف في باريس من خلال فضحه بأستمرار أفاعيل النظام، العالم وخصوصاً الغربيين الذين كانوا قد سمعوا والسنوات عديدة اخباراً محترفة بواسطة اجهزة النظام الأعلامية وتقارير حلفائه الغربيين ويعتبرون ايران جزيرة الشباب ومهد الحرية والرفاه، عرفهم بحقيقة ما يجري في ايران، وترك بذلك اثراً كبيراً في اذهانهم.

وفي ختام حديثه، ذكّر الأمام - كالعادة - الأيرانيين المقيمين في خارج البلاد برسالتهم، وقال: «أن واجبكم الآن هو ان تبذلوا جهودكم بالكلام علىٰ الأقل، كما يبذل الايرانيون (في الداخل) الدماء،... فلا الأتحاد السوفياتي ولا امريكا بأمكانهما الوقوف بوجه هذا السيل العارم. أن هذا حق «وورائه يد الله، وليس بمقدور أحد أن يحول دونه».



اعضاء حكومة شريف امامي؛ ويظهر في الصورة شريف امامي ـ الشخص الثاني من اليمين.

الخطاب رقم ـ ٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

. . . في هذه البلدان، من حيث الثروة التي ملكها هذه البلدان و مصلحة هذه الطبقة... المطروحة في العالم، وسائر المعادن التي تملكها هذه البلدان الشرقية كـيف... يـمكن ان ترتب هذه المعلومات في صحافة الفئات التي تعيش هنا؟ كيف يمكن ان يتركوه ورائهم في القضايا الحياتية! ان هؤلاء قد ذكروا معلومات كثيرة فيها، وانتهوا الىٰ أن هناك قوة كبيرة في قبالهم، ويمكنها أن تحول دون مصالحهم الخاصة سواء المادية منها او المعنوية. وهكذا،... أن هذه الجمعيات لعلها كانت من اجل ان يكون اولئك لهؤلاء كي يكون بأمكانهم الحصول علىٰ الفوائد التي يريدونها و منتهية الىٰ أن القوة والسد الكبير الذي يمكن أن يقف يـوجه الأستعمار ويعرض مصالحهم للخطر في البلدان الأسلامية هو الأسلام. وبعد اصل مـاهية الأسلام، شخصوا اولئك الذين يبلغون للأسلام أي العلماء، شخصوا أنه لوكان الأسلام بهذا المعنىٰ الذي غير، علماء الأسلام بهذا المعنىٰ الذي يجب ان يكونوا، وكانتا هاتين القوتين علىٰ رأس الأمور، فأنهما لايسمحان للمستعمرين والأجانب ان يحصلوا علىٰ ما يـريدون الحصول عليه. وان الرأي الذي عندهم هو عبارة عن ابقاء هذه البلدان متخلفة مـن اجـل تأمين مصالحهم وفرض عملائهم فيها. أن هاتان القوتان، قوتان فكريتين ويجب القـضاء

عليهما من وجهة نظرهم. تسلب هاتين القوتين من يد الشرق كي يُـنفذ هـؤلاء أعـمالهم بسهولة. ففي زماننا، اي في ذلك الوقت الذي أتذكره وأنتم لم تكونو موجودين واذا البعض من تلك الطبقة كان موجوداً فأنه كان صغيراً، وشاباً، فعندما جاء رضا شاه الىٰ الحكم، كان مكلفاً بتنفيذ هذين الأمرين: اي تحطيم الأسلام حتىٰ في نظر المسلمين، وتحطيم عـلماء الدين. وازالة هذين السدين، كما رأىٰ الأجانب، عن الطريق. جاء رضا شاه وبدأ يـعمل، و عطلَّ جميع المجالس الدينية[1] فكنت ترىٰ في وقت ما استحالة اقامة مـجلس للـخطابة والوعظ في انحاء ايران بشكل علني. وكان رجال الأمن فـي ذلك الوقت ايـضاً يـراقـبون الأوضاع ويداهمون (الأماكن) و يعتقلون البعض. هكذا كان هذا الرجـل يـريد أن يـمحو المظاهر الأسلامية كافة.

ومن هذه الجهة فعل مع علماء الدين مما لا استطيع أن اشرحه لكم،[2] وخـصوصاً اولئك الذين كانوا مؤثرين بنحو ما، من امثال المرحوم مدرس الذين كان واقفاً بوجهه، ماذا فعل معه. وأخيراً قتله[3]. وجاءوا بمجاميع من العلماء من انحاء البلاد الىٰ طـهران، فـمثلاً المرحوم أقازاده الذي كان شخصاً مؤثراً في خراسان، أسروه وجاءوا به الىٰ طهران، اي ان الشخص الذي كان يقال له «سلطان خراسان» قد جاءوا به الىٰ طهران[4]. أنـني شـخصياً

---

١ ـ اول عمل لرضا خان في بداية حكمه، منع تدريس القرآن و التعاليم الدينية واقامة صلاة الجمعة فـي المدارس. وتوقفت اقامة الشعائر الدينية في انحاء ايران، وأزيلت مجالس التعزية، وحتىٰ مجالس الفاتحة قد حددت ووضعت لها مقررات معينة. وعطلت الحوزات العلميد الواحدة بعد الآخرىٰ، وأسست بدلاً عنها حوزات تحت اشراف وادارة وعاظ السلاطين، ومنها مدرسة «المعقول والمنقول» (في مدرسة سبهسالار سابقاً) وكانت «مؤسسة التربية الفكرية» هي المؤسسة الرسمية الوحيدة للنظام في الشؤون الدينية التـي تأسست سنة ١٣٧١ هـ ش بمصاديق هائلة، واصبح مكان لتجمع وعاظ السلاطين والمرتزقة. واستناداً الىٰ احصائية، فأن عدد المدراس العلمية قبل مجيء رضاخان الىٰ الحكم، كان ٢٨٢ مدرسة وعدد الطلاب كان مايقارب الىٰ ٥٩٨٤ شخصياً. وفي سنة ١٣٢٠، أي سنة نهاية حكمه، انخفض عدد طلاب الحوزات العلمية الىٰ ١٧٨٤ اي اقل من ثُمن العدد الذي كان عليه قبل ستة عشر عاماً راجع تاريخ ايران الحديث، ص ٨٦، خاطرات ص ٣٧٨. تاريخ ٢٠ عاماً... ج٦،ص ٢٠٣ انتفاضة گوهرشاد، ص ٤٨،٤٩، ٥٠.

٢ ـ راجع الملحق ١٢، ص ٣٢٧.

٣ ـ راجع الملحق ٣٢، ص ١٥٦.

٤ ـ راجع المحلق ٤٠، ص ٣٠٩.

رأيته في دار خاضع للمراقبة. لقد كان جالساً علىٰ كرسي كانوا قد وضعوه له في الخارج لأنه مريض مثلاًا ونقل لي أنه قد أُقتيد حاسر الرأس وبمعية عدد من الجنود والحراس الىٰ العدلية في ذلك الوقت، من اجل محاكمته. اخذوه بهذا الوضع مشياً علىٰ الأقدام من الشارع الىٰ هناك كي يستنطقه المدعي العام مثلاً. وألقوا القبض علىٰ جميع علماء آذربايجان، من بينهم شخصيتين كبيرتين هما المرحوم حاجي صادق أقا والمرحوم أنگجي[1] وأبقوهما في قرية هناك في كردستان علىٰ الظاهر[2]. وعلماء اصفهان آذوهم هكذا أيضاً[3]. وضغطوا علىٰ الحوزات الىٰ درجة ان هؤلاء الذين كانوا في درس ما عدد (من الأشخاص) مثلاً وانا شخصياً كنت أعطي درساً في ذلك الوقت من اجل عدد من الأشخاص مثلاً، عندما ذهبت في يوم ما، كان شخصياً واحداًا وقال أنهم هربوا جميعاً من غرفهم بين الطلوعين (فجراً) بأتجاه البساتين، وسوف يأتون فيما بعد من البساتين بملابس أخرىٰ بحيث لا يُعرفون و يدخلون الىٰ غرفهم. لقد كانوا يداهمون المدارس، ويعتقلون السلطة و اهل العلم ويأمرونهم بالاَّ يعتمروا العمّةا وان يذهبوا الىٰ الخدمة العسكرية! وما الىٰ ذلك من المضايقات.

أن هذا الشخص كان مأموراً بهذا المعنىٰ الذي كان هؤلاء قد ادركوه وهو وجوب أن تتحطم هاتين القوتين، ويجب ان يتحطم الأسلام والعلماء ومبلغي الأسلام، هكذا كان سلوكه. وشيئاً فشيئاً راىٰ هؤلاء ان هذه الطريقة ليست مؤثرة كثيراً مثلاً، فأختاروا طريقة آخرىٰ: أن يعرفوا الأسلام الىٰ الشعوب، في الداخل والخارج، بالشكل الذي يسقطه في نظر الناس، ويكون قضية خرافية، قضية قديمة. فباشروا بالدعاية، في الخارج والداخل نعم حتىٰ ولوكان الأسلام شيئاً ما، فأنه يعود الىٰ الف واربعمائة عام ماضية. وذلك كان في وقت كان فيه هؤلاء العرب، مثلاً، اشخاص متوحشون، وهذه كانت تعاليم لهؤلاء في ذلك الوقت وكانت مفيدة بالنسبة لهم، اما الآن وقد ظهرت الحضارة وظهرت ما لا اعرف ماذا، فأن الأسلام اصبح قديماً وغير ذي فائدة. وان تعاليم الأسلام هي تعاليم تعارض التقدم، تعارض الحرية. لم يعد الناس في الأسلام احراراً، النساء في الاسلام ليس لهن أدنىٰ حرية، والتعليم

---

١ ـ راجع المحلق ٤٣، ٤٤ ص ٢١٠.

٢ ـ حوالي سنندج.

٣ ـ راجع الملحق ٣٨، ص ٣٠٨.

في الأسلام ممنوع. وينبغي أن لا تتجدد اي من هذه الأثار. فـاذا ظـهر الأسـلام، فـليس بأمكانكم، عند ذاك، أن تستقلوا الطائرة - أيضاً -، ويجب عليكم ان لا تذهبوا الىٰ المدرسة ايضاً، ويجب ان لا تخرج نساءكم من بيوتهن عند ذاك! لقد روّجوا لمثل هذا الكلام طويلاً في العالم بشكل واسع.

ومن جهة اخرىٰ، كانوا يلصقون بعلماء الأسلام، الذين كـانوا يـعملون عـلىٰ نشـر الأسلام، أتهامات: هؤلاء اناس وضعهم البلاط أو القوىٰ الرأسمالية في هذا المكـان. مـن اجل أن يخدروا الناس وينجز الرأسماليون اعمالهم. أن هؤلاء يدعون الناس، أن اسكـتو، اسكتوا اذا ظلمكم أحد. ولاتتحد سواء اخذ اموالكم احد. وهؤلاء جماعة غدرت النـاس وتحذرهم، وتهددهم، من أجل ان لا يتفوه أحد بشيء عندما يأتي اولئك الأشخاص مـن الخارج ويريدون ان يأخذوا اموالهم. ان الذين ارادوا ان يأخذوا اموالكم هم الذين روجوا لهذه الأشياء. وصل الأمر الىٰ درجة صدق، معها في وقت ما، هذه المسائل حتىٰ الداخـل الأيراني.

ففي زمن رضا خان ايضاً كان الناس، طبقة واحدة من الناس بالطبع، كانوا يعاملون العلماء بالشكل الذي ينسجم مع رغبات الجهاز (الحكم). وكانوا يتعاملون هكـذا بـتبعه. وفيما بعدت عندما بدء الترويج، شرع بشكل آخر. ولعل اعتقاد البعض مـن الأشـخاص، بعض طبقات الشعب ايضاً، كان انعكاساً لهذه المـعاني وهـي ان هـؤلاء انـاس مـضرون بالمجتمع، بل و اكثر من ذلك، كانوا يقولون أن الدين افيون الشعوب منذ نشوئه، الدين كان من أجل تخدير الجماهير، وتخدير اعصابهم ليأخذ اولئك مصالحهم.

هذه هي الدعاية التي كانت قد شرعت في بدايتها قبل مئات السنين من اجل هذه الغاية وهي أن هاتين القوتين يمكن ان يشكلا خطراً لهؤلاء، الىٰ هذه العصور التي وصلت فيها الىٰ ذروتها، واخذت الصحف والمجلات الداخلية والخارجية تروج لها بفعل الأموال التي كانت تصرف عليها.

هذه هي نتيجة القضية التي تعرض لها الأسلام والعلماء الىٰ الأن. الاّ أن المـطلعين علىٰ الأسلام والذين طالعوا القرآن، الذي هو سـند الأسـلام، ونـظروا الىٰ سـيرة الأنـبياء السابقين، والىٰ سيرة النبي الاكرم، الذي هو نبي الأسلام، يدركون، بـنظرة عـابرة شـيطنة

هؤلاء، وفساد رأيهم.

فلو احطتم بشخص رسول الأسلام، لوجدتم انه، بل ليس هو وحسب وانما اي نبي آخر، لم يحكم قوةً، مثلاً سلطنة، أو قوة رأسمالية، وبالضد من الشعب، قد غدر الشعب لكي الرأسماليين... منذ بداية نهضتهم، نهض الأنبياء خلافاً للسلاطين. ففي ذلك الوقت انتفض ابراهيم الخليل، الذي هو من انبياء السلف وبعيد عنا الا ان اخباره وصلت الينا وقد نقل القرآن شيئاً من اخباره - انتفض بوجه السلاطين واولئك العظام الذين كانوا يعبدون الأصنام ويجورون علىٰ الناس. و موسىٰ عليه السلام الذي انتفض بعصا، كان راعياً. كان شخصياً يمتهن الرعي، يرعىٰ الغنم. لقد انتفض هذا الراعي بعصاه بوجه فرعون سلطان مصر الكبير. والنبي الأكرم ولد في مكة وكان فيها، وان لم يكن هناك سلطان الا أنه كان هناك راسماليون كبار جداً، وكان اهل الطائف واهل الحجاز يملكون ثروات كبيرة جداً، رؤوس اموال طائلة، ويملكون بساتين كبيرة، ولم يكن شيء من قبيل ان يكون احدهم علىٰ وفاق مع الرسول. أن هؤلاء جميعاً كانوا معارضين، والرسول كان يستفيد من هذه الطبقة الضعيفة والمستضعفة لمواجهة هؤلاء الرأسماليين. وبذلك القدر كان مشغولاً بالتبليغ السري في مكة أن هذه الجماعة، هذه الجماعة الفقيرة والمستضعفة كانت من طبقة الفقراء والمساكين، لقد كان يجمع هؤلاء حوله، وبعد ذلك أيضاً توفرت الأرضية وجاءوا من مكة الىٰ المدينة، وبعد أن جاءوا الىٰ المدينة فأن الذين اجتمعوا حول النبي كانوا نفس هؤلاء الفقراء والمستضعفين، وشيئاً فشيئاً وصل الىٰ أن يلتحق به اولئك ايضاً الذين كان لهم، مثلاً، قبيلة وعشيرة.

وفي ذلك الوقت، كانت الثورة بوجه الرأسماليين الكبار من قريش، مثل ابو سفيان وامثاله وأهل الطائف الذين كانوا يتمتعون بالمال و الثروات، ليس لمجرد انهم اصحاب ثروات وحسب، لمجرد ان اصحاب الثروات يجورون علىٰ الضعفاء دائماً، ويأكلون اموال الضعفاء، ويظلمون الضعفاء. ان السلاطين منذ البداية، وكما معلوم عن حالهم، والىٰ الآن، كانوا اشخاصاً، اينما كانوا، مستبدين ومستهترين ينهبون اموال الناس وكل شيء، وينتهكون اعراضهم والأنبياء أيضاً منذ بدء مجيئهم واجهوا هؤلاء. ولم تكن سيرة الأنبياء التبرير للرأسماليين. لقد كان الأنبياء في مواجهة الرأسماليين، الأنبياء كانوا معارضين للرأسمالية، ولم يوجدهم الرأسماليون من اجل اسكان صوت الضعفاء. كلا، لقد كان الرأسماليين شيئاً

واحداً، جماعة واحدة، والأنبياء و هؤلاء الأشخاص الذين كانوا يبلغون كانوا ايضاً جماعة معارضة، يهاجمون اولئك ويضربونهم ما وسعهم. وعلىٰ هذا، فأن هذا المنطق القائل أن الدين افيون والأنبياء خدمة للرأسماليين، هو قضية واضحة البطلان[1]. كانوا ينظرون الىٰ وضع الأنبياء بشكل سطحي... ولكن ما العمل، أن دعايتهم كبيرة. أن الدعاية واسعة الىٰ درجة نحن لا نستطيع، لانملك الوسائل. أنهم لديهم جميع الوسائل، ونحن لا نملك اي وسيلة. الراديو تحت ايديهم، التلفزيون تحت ايديهم، والمطبوعات تحت ايديهم، كل شيء تحت ايديهم، المجلات الداخلية والخارجية تحت ايديهم، الرأسماليون، و رؤوس الأموال الطائلة تحت ايديهم، من اجل ان يعطونها لهؤلاء ليعملوا بها ماشاؤا من الدعاية. اما نحن فعندنا منطق واحد وقلم واحد ومقدار من الأوراق، لا نملك شيئاً آخر. نحن نريد أن نوقض الشعب، ونفهمه أن ماذا فعل بكم هؤلاء الىٰ الآن، هكذا ارادوا أن يعرّفوا مذهبكم ودينكم الىٰ العالم.

والآن أيضاً تقال هذه المسائل في بعض الأوقات، مع أنه يجب أن لا تقال بعد الآن. والآن ايضاً حيث أن ايران، وعلماء ايران، ومختلف طبقات الشعب الأيراني، يقفون بوجه هؤلاء الرأسماليين الكبار والدول الكبرىٰ الاستكبارية، ويهتفون مطالبين بالحرية والأستقلال و.. نجد في بعض الأحيان ان صحيفة ما في الخارج، تروج لمثل هذه المسائل غير الحقيقية.

---

١ ـ بخصوص معنوية الامام في التعامل مع المتمولين، فان نجل الامام السيد أحمد الخميني نقل خاطرة جديرة بالذكر. فقد كتب سماحته «أن متولي الروضة المقدسة في قم الحاج السيد ابي الفضل المصباح المعروف بالتولية، الذي كان هو الآخر ايضاً قد تعرض الىٰ الأيذاء والمضايقة من قبل النظام الملكي وفصل من تولية الروضة المعصومية بسبب تأييده الأمام وكان من المتمولين، زار الأمام في باريس وقال: معي ٨٤ مليون تومان واريد أن اقدمه لكم، لأنني في اواخر عمري. وكان يبدو ان شخصاً ما كان قد رغّبه بذلك لكي يتمكن الأمام من زيادة رواتب الطلبة، وكان هذا المبلغ في ذلك الوقت كبيراً ومفيداً جداً، الا أن الأمام لم يقبل وشكره، انا قلت للامام متعجباً لِمَ لم تقبل؟ قال: نحن لم نأخذ نقوداً من الرأسماليين ويتهموننا ويتهمون نهضتنا بالارتباط بالرأسماليين والأقطاعيين، والويل اذا أخذ شيء من النقود منهم! والىٰ جانب ذلك، أنه وبعد انتصار الثورة الاسلامية، اذا ما جاء شخص بمقدار كبير من النقود لم يقبله الأمام ويقول أن هؤلاء لم يدفعوا وجوههم الشرعية (حقوق الله وحقوق الناس) ويريدون بهذه الطريقة أن يهربوا من الحساب الشرعي.

واما هذا بخصوص أصل العلماء الذي كان اساسه الأنبياء عليهم السلام، و يتبعه ايضاً اولئك الذين كانوا بتبع الأنبياء. ولو انني اردت الآن ان اقول لكم أن الانتفاضات التي قامت ضد سلاطين ايران كانت عديدة من قبل العلماء وأنني اتذكر عدد منها، ان هذه الأشياء الآن لا يسعني أن اتحدث بها ولابقي وقت للحديث عنها.

واما بخصوص أصل الأسلام، فهذا بحاجة الىٰ مطالعة بسيطة للقرآن. ان سند الاسلام هو القرآن. وبمطالعة للقرآن، انظروا هل تجدون في القرآن مكان يدعو الناس الىٰ السكوت أمام هؤلاء الرأسماليين وهؤلاء السلاطين؟ أن هذا القرآن هو الذي دعا موسىٰ عليه السلام أن ياالله، انهض واذهب لدعوة فرعون، عسىٰ أن يقبل. وتحدث معه بلين بالطبع لكي يستجيب[1] وهذا الله الذي يأمر موسىٰ بأن يذهب ويعمل (يناهض) فرعون. وهذا الله الذي يرغّب الرسول بقتال المشركين الرأسماليين والمنحرفين.

حسناً، ان الآيات الواردة في القرآن بشأن القتال، الواردة في القتال والحرب، ليست واحدة او اثنتين – الآيات النازلة في الحرب والآمرة بأن اذهبوا وقاتلوا، واذهبوا وانتفضوا، اذهبوا ووقفوا هؤلاء عند حدودهم، قاتلوهم كافة، وقاتلوا المنحرفين كافة، هي اوامر سارية بالنسبة لنا الآن ايضاً، الا انه ليس لدينا الآن اسباب القتال بذلك المعنىٰ، لكن اسباب هذا المعنىٰ هو أن نوقض الشعوب، ويعرف الشعوب بوضع الأسلام، وبوضع المسلمين، وبوضع العلماء، طيب نحن نستطيع ان نفعل ذلك الآن، او شيئاً فشيئاً.

علىٰ اية حال، أن هؤلاء ارادوا أن يعرضوا الأسلام بشكل سيء، من اجل ان يجدوا من تفاعل المسلمين، في الأسلام، مع الأسلام. ويظهروا العلماء بشكل شيء من اجل أن يفعلوا هذه الطبقة عن الناس.

فأذا ما وضع الشعب العلماء، الذين يهدونه، جانباً، ووضع القرآن، الذي هو كتابه الديني، جانباً، لم يعد بأستطاعة الشعب ان يفعل شيئاً. فالشعب لا يستطيع ان ينشط بوجه هؤلاء المستهترين، مالم يكن متحداً، ومستنداً الىٰ نقطة واحدة. ليس بأستطاعة أحد أن يفعل شيئاً بمفرده. ويجب ان يجدون لهم مستنداً يستندون اليه، والقرآن، بين المسلمين، هو

---

١ ـ اشارة الى مضمون الآية ٤٤ سورة طه.

نقطة السند الذي يجتمع حوله الجميع، العلماء مورد الأستناد الذي يجتمع حوله الجـميع. والآن حيث انتفضت ايران بحمد الله، فأن نقطة الأستناد ايضاً هـي هـؤلاء العـلماء وهـذا الأسلام. أن الجماهير جميعها تهتف بالأسلام وبالنظام الأسلامي.

ليس الأمر أنه اذا ما ساء النظام الأسلامي سيخرب حياة الناس. ولم نعد بحاجة الىٰ مدفع ودبابة ومثل هذه القضايا، ونريد أن نركب الدواب! أن هذا الحديث الذي يتحدثون به هراء*. وهل يوجد مثل هذا الشيء، واين صدر من العلماء مثل هذا الكـلام وقـالوا نـحن نعارض مظاهر التجدد. اننا نعارض مظاهر الأنحراف أيها السيد. ان الأشـياء التـي كـانت مظاهر للتحضر عن صورتها علىٰ ايد هؤلاء الفاسدين والمستغلين عندما وتقع بأيديهم. ان دور السينما التي يمكن أن تُربي قطاعاً من الناس اوشعباً بكامله، يجعلونها بالشكل الذي تفسد ابنائنا وتسفههم. نحن نعارض هذا الأمر. انـنا لانـعارض اصـل السـينما اذا كـانت النشاطات التي تقوم بها والأشياء التي تـعرضها، اشـياء مـفيدة للشـعب، وتـربي ابـناءنا، وتنميهم.

اننا نعارض مراكز الفساد، التي تسرق منا شبابنا، والتي ترون في ايران في طهران كم فيها من مراكز للفساد، وكم قد جروا من شبابنا الىٰ تعاطي المخدرات. واعراض الىٰ الفساد، والأسوء من المخدرات، تعاطي الخمور كم يوجد في ايران من المصانع التي تنتج الخمور، اننا نعارض هذه الأشياء - التي تفسد شعوبنا. والّا فهل نحن نعارض الكتاب؟! أو نعارض الجامعة؟! نحن نقول أنهم يجعلون جامعاتنا بالشكل الذي لا تستطيع ان تصنع انساناً، ليس بأمكانها أن تصنع أنساناً بأستطاعته الوقوف امام الأجانب مرفوع الهامة. أنـهم يـصنعون شكلاً من اللانكلي)! أن جامعاتنا جامعات استعمارية، اي بالشكل الذي يريدون يصنعوها، لا يدعونها ان تتقدم. اننا نعارض هذه الأشياء. والا فهل نحن نعارض الجـامعات اذا كـان يجب ان يكون في ايران اطباء ومهندسين وعلماء؟! متىٰ عارضنا ذلك؟ هل نحن نعارض الجامعة، التي يجب ان تكون مركزاً للعلم والتربية وتربي ابـنائنا بـالشكل الذي يـجعلهم مستقلين واحرار وقادرين علىٰ... بلادهم، ام اننا نعارض مذياعكم الذي ما ان يُفتح حتىٰ

* ـ قال الملك بتاريخ ٢٤ مهر ٥٧: «ان يرجعوا بلدنا ليس الىٰ ما قبل ثورة الملك و حسب بل الىٰ الف» عام بل يرجعون البلاد الىٰ ما قبل الفي عام». صحيفه اطلاعات ٢٤ مهر ٥٧.

يوجد فيه اما الرقص والغناء، الذي يُفسد ابناءنا، او الترويج للاأريامهر)[1].

ءاتوا لنا بشيء لنرىٰ ان لديكم (برنامج) تربوي وتعليمي صحيح. حسناً، ليس لديكم. اننا نعارض المذياع الذي يُفسد ابناءنات، وليس (اصل) المذياع. أعطوا المذياع لنا لكي نديره نحن، فأننا نؤيده ونؤيده كثيراً، اننا ندير المذياع افضل منكم. أن لديكم تلفازاً، الأن الصور التي لابد انكم، تعرضونها فيه يقال انها صور تُضيع شبابنا. تفسد جيلاً بكامله. نحن نعارض هذه الأشياء، وليس مظاهر التحضر. اننا نعارض مظاهر التخلف. ان هؤلاء يريدون ان يبقوننا متخلفين، ونحن نعارض ذلك. فالعلماء اذا عارضوا فأنهم يعارضون هذه الأشياء. من قال من العلماء، اذا تحدث المذياع بحديث صحيح وتعاليم صحيحة، اننا نعارضه؟ من قال من العلماء، اذا اعطىٰ التلفاز تعاليم صحيحة لانماء شعبنا، اننا نعارضه؟ اننا نعارض هذه الأشياء الواقعة بيد هؤلاء؟ اننا نعارض هؤلاء الزعماء الذين يعملون علىٰ ضياع بلادنا؟ اننا نعارض هذا الملك، اننا نعارض هذا وابيه الذي جلب الويلات الىٰ هذا الشعب. أن هؤلاء الأن يقضون - وقضوا - علىٰ جميع مصالحكم.

ستجدون انفسكم لا تملكون نفطاً بعد مدة من الوقت، اذا استمر بيع النفط مثلما يفعلون الأن [2]. كما وقد خربوا الزراعة ايضاً، واوجدوا سوقاً لأمريكا. فكيف سيعيش الجيل الآتي، بعد ثلاثين عاماً، في هذا البلد؟ اننا يجب ان نأخذ بنظر الأعتبار هذه الجهات. هل يصح ان نذهب نحن وكفىٰ؟! والَّا فأنني شخص في الثمانين، قريب الثمانين، ووجودي سنة اوستة شهور أخرىٰ، الَّا اننا مسؤولون امام الأسلام، وامام الشعب، ويجب ان نوصل السائل الىٰ الشعب، ونقول له ماذا يفعل هؤلاء به.

فعندما نقول ما يجب ان يكون، يؤدي ذلك بطبيعة الحال الىٰ أن يعملوا من اجل ان لا

---

١ ـ لقب «آريامهر» الذي يعني الشمس ونور سلالة الأريين، فقد جاء به رضا زادة، السناتور الأذربايجاني، ووافق عليه اسد الله علم الذي كان قد طلب الىٰ الأدباء لقباً كبيراً للملك، وقد اعطىٰ المجلس الوطني هذا اللقب للملك عام ١٣٣٤ هـ وهذا اللقب (آريامهر) يدل بشكل واضح علىٰ طبيعة النظام العنصرية وعدائه للمعتقدات الأسلامية.

٢ ـ طبقاً للأحصاءات الرسمية، فأن انتاج النظام من النفط في عام ١٣٥٧ هش وقبل بدء الأضراب في الصناعات النفطية، كان خمسة ملايين وثلاثمائة الف برميل في اليوم.

نتمكن. لا نتمكن من البقاء في العراق، ولا تسمح لنا الكويت بدخولها، ولا استطعنا الىٰ الأن أن نحصل من سوريا علىٰ موافقة، او اننا لم نطلب منهم، الاّ أنهم ايضاً لا يعطون هذه الأشياء. انني رأيت البلدان الأسلامية لايمكن أن نعيش فيها، اي انني لا استطيع أن أنفذ مقصدي في البلاد الأسلامية، فجئت الىٰ هنا[1]. وهنا أيضاً لا أجد ما ينبغي أن يكون.

أن هؤلاء[2]. يعملون كل ما بوسعهم من اجل ان لا تـصل كـلمة حـق واحـدة الىٰ الشعب، والىٰ العالم. يعملون من أجل ان لا تصل هموم الجماهير الىٰ أسماع العالم، ومـن اجل الحؤول دون (وصول اخبار) هذه المذابح التي يقومون بها كل يوم، ولعـلهم يكـونوا مشغولين بها الآن... أنا لا ادري الآن، الَّا أن الوضع وصل الىٰ حد ان هذه المسائل تحصل يومياً. في كل مكان ترىٰ، وفي اي وقت تطالعون الصحف، التي احياناً يكتبون كلمة منها، او تنظرون الىٰ الراديوهات الأجنبية، وهؤلاء هم الآخرين لا يكتبون كلها. ايضاً أينما تنظر، ترىٰ أنه لقىٰ عدد من الأشخاص مصرعهم في مكان. عدد من الأشخاص! قـدر مـن ذلك يذكرونه هم. وبعد ذلك عندما يطلعوننا يقولون انتم اضربوا ذلك في عشـرة! ليس عشـرة اشخاص، بل مائة شخص الذين لقوا مصرعهم. وهذه المأساة باقية يومية لهؤلاء.

حسناً ماذا يريد هذا الشعب الذي يقدم كل هذه الضحايا؟ اسمعوا هذا الشعب مـن لسانه. ان تلك الأشياء المسجلة هناك عن هذا الشعب، هي تسجيل، وقد سـجلوه، طـيب ليأتي العالم ويسمع ماذا يريد هذا الشعب، من لسانه. لماذا يعمل كل هذا الضـوضاء. هـل أُعطي هذا الشعب الحرية واخذ يصرخ كل هذا الصراخ؟!

أجاءوا الىٰ هذا الشعب بـ«المدينة الكبيرة» من بوابة الحضارة الكبيرة و أخذ يصيح منها! هل أن صياحه هو أنكم تصنعون المدينة الكبيرة ونحن لا نريد؟! هل ان صياحه هو انكم تمنحون الحرية وقد صنعتم رجالاً ونساءً متحررين[3] ونحن لانريد ؟! أم انهم يهتفون

---

١ ـ راجع الملحق ١، ص ٤٤٢.

٢ ـ النظام السابق.

٣ ـ بعد احداث الخامس عشر من خرداد ١٣٤٢، استعدت الحكومة لإجراء انتخابات المجلس. وفي هذه الدورة، عزمت الحكومة علىٰ الحؤول دون وصول ممثلي الاحزاب المعارضة الىٰ المجلس وأرسال عدد ««

ياسيد، اننا نريد الحرية، ونريد الأستقلال، ونريد حكومة الأسلام، اننا نريد حكومة العدل، اننا نريد أن يأتي شخص، او حكومة الىٰ السلطة ان لا يكون (اوتكون) لصاً علىٰ الأقل! في الأقل ان لاتكون الحكومة لصة، ان لا يأخذوا بيت مال المسلمين ويشتروا به في الخارج اشياء لأنفسهم واقاربهم، عليهم أن لا يشتروا كل هذا في البلدان الأخرىٰ، وأن لا يضعوا أموال الناس في البنوك الأجنبية بأسمائهم. هكذا نحن نريد. ان هذا الشعب يصرخ: اننا نريد الحرية، وهذا السيد يقول: أننا منحنا الحرية![1] لماذا اذن يصرخ اذا كنتم قد منحتموه ؟! هل هذه هي حكومة الصلح التي جئتم بها و أخذت تقمع الشعب في أيران؟[2] هذا هو صلحكم، كيف - اذن - ستكون حربكم!!

وأنتم أيضاً أيها السادة الذين تقيمون في الخارج، يجب عليكم ان تتواصلوا مع اخوتكم في ايران. ان هؤلاء الأخوة قد انتفضوا من اجلكم، اي، أن انتفاضتهم هي انتفاضة لا تختص بهم وحدهم، وأنتم ايضاً شركائهم. وفي توفيقهم توفيقكم أنتم ايضاً. فالآن هناك الكثير من شبابنا لا يستطيعون العودة الىٰ بلادهم، حتىٰ لوكانوا قد تحدثوا بكلمة واحدة، أجل كلمة واحدة، هنا.

أو أنهم قد عبروا عن ألامهم في وقت ما عند مجيء الملك وتظاهروا ضده، اعني هؤلاء اسماؤهم مسجلة الىٰ النهاية. وليس بأمكانهم العودة الىٰ بلدهم.

أن هذا الشعب الذي انتفض الآن، يقدّم الضحايا من تلامذة الأبتدائية وحتىٰ الأعدادية والجامعة، ويقدم الضحايا من ابناء البازار، والعلماء، ويتحمل الألام كل من العالم

«« من الذين كانوا يعملون في «الأصلاحات الأرضية» وممثلي العمال «الأعضاء في السافاك» بدلاً منهم. وبهذا القصد فقد اقيم مؤتمر تحت عنوان «النساء والرجال الأحرار» وادراه حسن علي منصور. وقد جاء هذا التجمع، الذي كان قد تشكل بتأييد من امريكا ويعتبر نفسه نصيراً لمباديء «ثورة والشعب» ونصيب وجوهاً جديدة في مقاعد المجلس، ومنهم حسن علي منصور، وعباس روستا (الخياط الطهراني الثري) وحبيبي احد ابطال ايران المعروفين بالمصارعة، ومجيد محسني الممثل في الراديو والسينما) وعباس ميرزائي (ممثل عمال الدخانيات وعضو السافاك).

١ ـ راجع الملقح ٩، ص ٣٢٠ ملحق ١٥، ص ٤٥٠.

٢ ـ شريف امامي الذي تلطخ بعار الجريمة المريعة في ١٧ شهريور ٥٧ (الجمعة السوداء) كان قد اطلق علىٰ حكومته اسم حكومة «الحوار الوطني»!.

وأبن البازار والطالب لجامعي ويهتف الجميع ويتظاهر، يتظاهر ويهتف في كل يوم أن الموت لهذا الشخص، الموت لمملكة بهلوي، ان هؤلاء يريدون أن تكون بلادهم بأيديهم ويديرونها بأنفسهم. أن لديهم شباب، وعلماء، وكل شيء، الَّا أن هؤلاء لايسمعون. وهم يريدون عزل هذه الطبقة التي ترفض ان يتقدم بلدهم ويتربىٰ شبابهم تربية صحيحة، وينصبوا حكومة العدل الأسلامي التي تفيد الناس. تلك الحكومة التي عندما يأتي حكمها وحاكمها الىٰ السلطة يقول أنني اخشىٰ، ويأكل هو، خبز الشعير، ويقول أخشىٰ ان يكون في المدينة الكذائية، في اليمامة، من يكون طعامه اقل من هذا ومثل هذا. نحن ليس بأمكاننا أن نكون مثله بالطبع، الَّا اننا نريد شخصاً لايكون لصاً علىٰ الأقل.

نحن مكلفون جميعاً بأن نمد يد العون الىٰ اخواننا الأيرانيون ما وسعنا. وانتم بأمكانكم، أن يشرح كل واحد منكم لعدد من اولئك الأوربيون، الذين تلتقون بهم، ان الأيرانيين الذين قد انتفضوا يقولون هكذا، وهكذا يريدون. وقفوا في قبالة هذه المجلات التي تنقل خلاف هذه المسائل. واذا ما رأيتم أن مجلة ما قد كتبت شيئاً خلافاً للحقيقة، اعترضوا علىٰ الكاتب وقولوا له ان القضية ليست هكذا. ان ذلك له تأثيره. لينوّر كل واحد منكم، أن استطاع، عشرة من هؤلاء الأوربيين أو الأمريكان، ويُفهمهم بأن قضيتنا هكذا. والآن حيث يعارض الشعب الايراني ليس انه شعب متوحش ناهض ولايمكن أعطاؤه الحرية، واذا اعطوه الحرية سيحرق الكل. وضحوا لهم أنه كلا، أنهم حرقوا هؤلاء الذين يهتفون ولو لم يقضوا بوجههم، سيهتفون.. أن هتافهم هو من اجل النار التي ابتلوا بها. لو انكم وضحتم كل واحد منكم لعشرة أشخاص، ان عددكم كبير في اوربا، فلو وضحتم كل واحد منكم لعشرة اشخاص فلسوف يظهر موج من ذلك.

بلغوا اليها السيد. انتم الآن مكلفون بأن تعطوا بالكلام علىٰ الاقل كما يعطي الأيرانيون الدماء، بلغوا انتم علىٰ الأقل، لاتجلسوا في بيوتكم بدعوىٰ اننا الأن هنا مرتاحون وتظلوا تسمعون أن ماذا جرىٰ، واين قتلوا، اين عسىٰ، حسناً، انتم يجب ان تتأسفوا لهذه الضحايا، انهم قتلوا الطفل البالغ من العمر ثمانية اعوام وعشرة اعوام، قتلوا واراقوا دماء الفتيات البالغة من العمر ثمانية وعشرة اعوام في المدارس الأبتدائية، قولوا هذه الأشياء لأصحابكم. وبأمكانكم ان تكتبوا في الصحف الموجودة هنا، واينما كنتم

وتعكسوا هذه الأشياء. وذهبوا الىٰ الذين قد يكتبون أشياء تتنافىٰ مع هذه الحقائق وقولوا لهم ليس الأمر هكذا. لماذا تكتبون هكذا؟ وعاتبوهم علىٰ ذلك. عسىٰ ان تخلقوا، أن شاء الله، موجاً اكبر من هذا الموجود، ويمكن ان اطمأنكم ان شعبنا يتقدم ان شاء الله، لأن النهضة الأن هي نهضة وطنية، نهضة شاملة. واذا سار سيل الشعب هذا بأتجاه واحد، فأن الدبابات لا تتمكن كما لم تتمكن، من الوقوف في طريقه. كما وليس بأستطاعة امريكا أن تقف بوجهه ايضاً. ان هذا هو السيل العارم للشعب، ان اي شعب ومهما كان الشعب ضعيفاً، فأن ثلاثين مليوناً قد تحرك، بأستثناء عدة مئات من الأشخاص العملاء الأجراء له من اجل ان يزيد في عطاءاته لهم، واذا لم يعطي لهم يوماً واحداً سوف ينقلون عليه، أن هذا السيل قد تحرك الآن. وهذا السيل العارم لايمكن أن توقفه لاأمريكا ولا روسيا. أن هذا حق. أن تكن هذه فهي يد الله وان لا يتمكن أحد أن يوقفها. أن المطلب مطلب حق واضح: يقولون أننا نريد الحرية، أن شعباً يقول اننا نريد الحرية، ليس بأستطاعة احد أن يقول لا. أن هؤلاء أناس، وليس بأستطاعتهم، وان كان جداً صعباً بالنسبة لهم الآن، الَّا أنه ليس بأستطاعتهم ان يواجهوا بالحراب مثل هكذا منطق حق. ولايمكن أن تكون حكومة عسكرية دائمة، وأن كانوا غير قادرين أن يعيشوا دون حكومة عسكرية دائمة.

علىٰ أية حال، اطرحوا قضاياكم لهؤلاء الأجانب. واذاكان لديكم أصدقاء قولوا لهم، تذهبون الىٰ المدارس قولوا، تحدثوا اليهم، اشرحوا لهم، تحدثو. اجمعوا عدداً من الأشخاص، وسيزيد شيئاً فشيئاً، وتصيرون وعاظ وخطباء. اشرحوا لهم مسائل ايران، واذا فعلتم لسوف تخلقون موجة هنا، واذا خلقتم موجة، سوف لاتستطيع المجلات أن تعمل بشكل يتنافىٰ معه، لسوف يقف هؤلاء بوجههم.

أنَّ هذه خدمة يمكننا أن نقدمها للأسلام خلال الأشهر التي نمضيها في الخارج. أسأل الله تبارك وتعالىٰ ان يوفقكم ويحفظكم جميعاً. حفظكم الله جميعاً ان شاء الله، موفقون.

هوية الخطاب رقم ـ ٣٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٧ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ق / ٢٠ اكتوبر ١٩٧٨م.
الموضوع : ليس لنهضة الشعب الأيراني المسلم مثيل في التاريخ.
المناسبة : اشادة بأسر لشهداء النهضة الأسلامية.
الحاضرين : حشدٌ من الجامعيين الأيرانيين المقيمين خارج البلاد.

الظروف السياسية اهمية الخطاب ونتائجه

سيل من الصحافيين الأجانب، من وكالات الأنباء العالمية المهمة، يتقاطرون على طهران من اجل اعداد تقارير عن احداث ايران: التظاهرات الشعبية، وقمعها من قبل النظام، ومهاجمة المتظاهرين من قبل رجال الحكومة العسكرية. كما وتتحدث الأنباء الواصلة من باريس عن حضور الصحافيين من شتى انحاء العالم الى محل أقامة الأمام الخميني (س) بشكل قلَّ نظيره.

وفي الوقت الذي كان فيه الشعب الأيراني يواصل نهضة بكل قطاعاته ويهتف «عاش الخميني» و «الموت للملك»، قال الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في مؤتمر صحفي في معرض دعمه للملك «في رأيه أن الملك كان موفقاً في تثبيت الديمقراطية في ايران»! وفي جوابه لسؤال احد الصحافيين في هذا اللقاء، قال كارتر: «أن موقع ايران الأستراتيجي المهم، يحتم وجود علاقات حسنة بيننا وبين ايران، ومن المهم جداً ان تكون لأمريكا علاقات حسنة مع ايران مستقلة وقوية». واضاف الرئيس الأمريكي بلغة ديبلوماسية: «... ومع ذلك، لاتنوي الولايات المتحدة الأمريكية التدخل في شؤون ايران الداخلية بأي حال من الأحوال!».

ومن ثم اضاف كارتر، في معرض اشادته بالملك،: «انني اعتقد أن الملك قد عمل

بشكل حازم وسريع في سبيل تثبيت الديمقراطية في ايران، وهذا الأمر هو سبب الكثير من المعارضة التي واجهتها الحكومة الأيرانية مؤخراً من قبل المحافظين واليساريين!»[1].

وفي خطابه الأخير، يقول الأمام الخميني (س)، في معرض أشارته الىٰ أسباب دعم الولايات المتحدة الأمريكية للملك والنظام الملكي،:

«... بالطبع يجب ان يقول (كارتر) أن الملك قد منح حريّة جيدة، واعرض لكم، يصنع بلداً متقدماً! فحسب منطق السيد كارتر، ان الحرية هي عبارة عن هذه المجازر التي ترتكب الآن في ايران بأستمرار... أجل، انه عمل جيدٌ بالنسبة لكم، انه لقمة دسمة بالنسبة للأجانب. ان نفط الشرق، وايران والحجاز بالأخص، لقمة دسمة بالنسبة له. وبالطبع يجب ان يعلن دعمه!...».

وأثر صدور بيان الحكومة القاضي برفع الرقابة علىٰ الصحافة، قال منوجهرازمون: «أن الحرية المطلقة للصحافة من الممكن ان توجه الينا بعض الضربات، الاّ أنه يجب علينا أن نتحمل هذه الضربات».

حل موسم الحج، وتوجه عشرات الآلآف من ابناء الشعب الأيراني الىٰ العربية السعودية من أجل اداء مناسك الحج. واغتنم الأمام الخميني (س) الفرصة، ووجه، في ٢٦ مهر ١٣٥٧، رسالة مهمة الىٰ زوار بيت الله الحرام. وفي هذه الرسالة، أكد سماحته، في معرض شرحه لأوضاع ايران،:

«... والآن حيث أستيقظ الشعب، في السنوات الأخيرة، و نهض من أجل احقاق حقه وتعالت صيحاته المظلومة، فأنه يُجاب بواسطة البندقية والدبابة والمدفع. أن المجازر البشرية التي ارتكبت خلال الأشهر الأخيرة في مدن ايران قد سودت وجه التاريخ: لقد انهال الملك بكل مايملك من قوة جهنمية - بدعم من امريكا - علىٰ الشعب المظلوم. أن ايران تحولت الىٰ مايشبه مقبرة و الأضراب يعم البلاد، ويريد الملك، في انفاسه الأخيرة هذه، ان ينتقم من هذا الشعب المستضعف... أن أياً من البلاد الأسلامية لاتسمح لي بممارسة نشاطي الذي هو أيصال صوت مظلومية الشعب الىٰ أسماع العالم، ولأنني أرىٰ انه يجب

---

١ ـ صحيفة اطلاعات ٥٧/٧/٢٣ نقلاً عن رويتر، أسوشيتدبريس، ويونايتدبريس.

عليَّ أن أؤدي واجبي الشرعي والوجداني لذا فأنني خرجت من البلاد الأسلامية عسىٰ أن استطيع شرح حقيقة ما يجري علىٰ الشعب الأيراني المظلوم الىٰ المجتمعات الأنسانية ولأقيم في الخارج لحين سنوح فرصة لمواصلة العمل في احدىٰ البلدان الأسلامية...»

وتحدثت تقارير المراسلين الأيرانيين من العربية السعودية عن توزيع عشرات الآلاف من نسخ رسالة الأمام بين مسلمي ايران. والعالم، علىٰ الرغم من القيود الكثيرة التي فرضتها الحكومة السعودية، وتركت صدىٰ واسعاً بين زوار بيت الله الحرام.

يجب البحث عن سر شعبية ومحبوبية الأمام الخميني (س) في اخلاصه وتواضعه الجم امام جماهير الشعب. ففي بداية خطابه المذكور، يخاطب الأمام الجماهير بتواضع جم: «أن الشعور الدائم العالق في ذهني هو أنني لم أُقدم شيئاً أمام الشعب الأيراني الذي يضحي الآن بكل مالديه في سبيل الأسلام، وامام هؤلاء الأباء المفجوعين بأبنائهم... لم استطع ان أؤدي الدين الذي عليَّ لهؤلاء».

وفي جانب آخر من خطابه، يعتبر الأمام أشتراك جميع أجنحة وقطاعات الشعب في الثورة الأسلامية أمراً لا مثيل له وواحداً من الألطاف الألهية، مؤكداً أن الأستقلال ليس ممكناً دون اسقاط سلالة بهلوي. ويعتبر قائد الثورة في معرض تشديده علىٰ الشعارين المبدأيين أي «الحرية» و «الأستقلال» أن السبب الرئيسي للتخلف الأقتصادي والزراعي في البلاد ولنهب ثرواته النفطية يعود الىٰ ذيلية النظام الملكي لأمريكا، وعمالة رضا شاه، والتدخل الأجنبي في شؤون ايران، شارحاً الخيانات التي ارتكبتها أسرة بهلوي علىٰ مختلف لأصعدة، ومن ثم يعري حقيقة «بواية الحضارة الكبيرة» للملك امام الرأي العام والتي كان قد أيدها وأشاد بها كارتر ايضاً في لقائه الصحفي الأخير - بشرحه الأوضاع المأساوية التي يعيشها سكنة الكهوف في طهران والمدن الآخرىٰ.



لقطة من لقاء جيمي كارتر، الرئيس الاميركي الاسبق، مع محمد رضا بهلوي - شاه ايران المخلوع - في طهران.

الخطاب رقم ـ ٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

أنني عندما أواجه هؤلاء الأشخاص الذين قدموا اغلىٰ ما لديهم في سبيل الله، قدّموا شبابهم، وتحملّوا الآلام، انني عندما أواجه هذه الصور الأنسانية، لا يسعني أن اقول شيئاً سوىٰ الشعور بالحقارة. أن الشعور الدائم العالق في ذهني هو أنني لم اقدم شيئاً امام الشعب الأيراني الذي يضحي الآن بكل مالديه في سبيل الأسلام، وأمام هؤلاء الأباء المفجوعين بأبنائهم... لم استطع ان اؤدي الدين الذي عليَّ لهؤلاء، سوىٰ أن التمس العذر من الباريء تعالىٰ عن التقصير لأننا جميعاً عباده تعالىٰ، ومسلمون لأرادته، ونفتدي احكامه المقدسة بارواحنا.

والشعب الأيراني في اليوم نهض من أجل أحياء الأسلام، وأحياء أحكام الأسلام. ولنهضته التي قام بها ليس لها مثيل في تاريخ الأسلام وايران، هذه النهضة الأصيلة المبدئية. كما أن أيعاد هذه النهضة قد شملت جميع القطاعات، وهي ليست مختصة بفئة دون اخرىٰ. ففي سابق الأيام، اذا ما حصلت نهضة ما، وثبة ما مثلاً، كان العلماء مثلاً، الأجنحة السياسية في الخارج كانوا، أنها كانت من قبل الأجنحة السياسية، الأجنحة الآخرىٰ في الخارج، أو أن اصحاب البازار كانوا يطالبون بشيء ما، وكانت الأجنحة الأخرىٰ لا تتفاعل معهم، أما

اليوم فبأذن الله تبارك وتعالىٰ، بأرادة الحق تعالىٰ، فـقد التـحمت ايـران بكـافة اجـنحتها: الأجنحة السياسية، واجنحة العلماء، والبازار، ومن تلامذة الأبتدائـية وحـتىٰ الجـامعيين وطلاب الأعداديات - تحركوا معاً جميعهم ونهضوا، والجميع يطالب بشيء واحد. أن مثل هذه النهضة لامثيل لها في التاريخ، بحيث يتجه الجميع وجهة واحدة، ويرجون شيئاً واحداً. ويهتفون جميعاً بقولهم أننا نريد الحرية، ونريد الأستقلال. أن مقدمة الحرية والأستقلال هي (ازالة) هذه السلالة الخبيثة التي لم تفعل شيئاً لأيران والأسلام، منذ مجيئها الىٰ الحكم والىٰ الآن، فضلاً عن الأضرار التي تسببت بها، أننا لانريدها. الجميع معاً، الأطفال الصغار، الأن تسببت بها، أننا لانريدها. الجميع معاً، الأطفال الصغار، الأن عندما يخرج هؤلاء الأطفال من مدارسهم الأبتدائية او الأعدادية ويسـيرون فـي الشـوارع مـتجهين الىٰ بـيوتهم، فأن شعارهم هو الموت للملك. وهذه ليست مسألة أن يستطيع بشـر أن يـجمع النـاس هكـذا ويجعل جميع الطبقات تتجه وجهة واحدة، أن هذه هي يد الغيب الألهية التي يجب أن نتطلع اليها. وأنني لأتطلع أن يقلع هذا المجتمع، الذي تحرك كالسيل، كل مـا يـقف فـي طـريقه ويقضي عليه.

ايُّ قوّة كانت مع قوة الشعب... ان الشعب اذا ما نهض وكانت مطاليبه حقه، أي أنه اذا ما عرضت هذه المطاليب في اي من المجتمعات الأنسانية، الجـميع يـعطون الحـق بـهم، يقولون لهم ماذا تريدون من الأضراب الذي قمتم به؟ ماذا تريدون من التضحية بشبابكم؟ ماذا تريدون ويزجون بعلمائكم فـي السـجون، ويـنفونهم؟ مـا الذي تـفعلونه ويـعتقلون ساستكم، ويسجنونهم، ويضايقون رجال بازاركم، ويعذبونهم؟ ماذا تريدون مـن وراء كـل هذا الضعن الذي تقومون به؟ يقولون اننا نرفض أن نكون اسرىٰ القوىٰ الكبرىٰ. نحن نريد أن تكون بلادنا ملكنا نحن، أن ندير بلادنا بأنفسنا. نحن نـريد أن نكـون احـراراً، ليس مـثل الحرية التي يعطيها لنا الملك، أن هذه جيدة بالنسبة له ولأسرته. هذه هي الحرية! أن مـثل هذه الحرية التي يمنحها هو أن مثل هذا «الصلح» الذي تقوم به الحكومة كله اراقة للدماء[1]!

---

١ ـ في اوائل شهريور ١٣٥٨، جاء رئيس السافاك، ناصر مقدم، برسالة الىٰ الملك من قبل أحد العـلماء، طلب فيها من الملك أن يأمر بأجراء تغييرات اساسية، ومنها تغيير الحكومة، من أجـل تـهدئة الأوضـاع «»

الحرية كلها سجن! وكلها هانه. ان هؤلاء قد وضعوا يداً بيدو وأخذ يهتفون بصوت واحد اننا نريد الحرية والأستقلال. نحن لانريد عندما نذهب الىٰ الخدمة العسكرية، وعندما نذهب الىٰ جيشنا، يأتي الأمريكان ويديرونه، المستشارون الأمريكان، يكونون تحت اشراف المستشارين الأمريكان، ويصنعون جيشاً حقيراً. والجيش الذي تصرف عليه اموال ايران ويكون تحت اشراف وتدريب المستشارين الأمريكان ويراد له ان يعمل للأمريكين. فعندما تنظر الىٰ نطامه ونجده مثل هذا النظام! وعندما تنظر الىٰ سيده الملك، هو ايضاً قد جاء به الحلفاء ووضعوه هنا. هو الذي قال أن الحلفاء قد أرتأوا ان اكون انا[1]! كما ان اقبال ايضاً قد جاء به الأنجليز! كما اعلن ذلك راديو دلهي في ذلك الوقت، لقد اعلن راديو دلهي، في الحرب العالمية، هذه القضية وهي أننا أتينا برضا شاه ومن ثم خاننا والآن نأخذه[2] واخذوه

«« والحفاظ علىٰ النظام. (وهذا العالم كان شريعتمداري طبقاً للوثائق الموجودة). فبادر الملك الىٰ تنصيب رئيس مجلس الشيوخ شريف ، الذي كان من أسرة علمائية، علىٰ رأس الوزاره. وشكل شريف امامي حكومة «المصالحة الوطنية وعرف نفسه في كلمة له في بداية تصدّيه، بأنه من عائلة علمائية ومتدين أو من مقلدي السيد شريعتمداري. ومن اجل تهدئة الأوضاع شرع الأخير بتنفيذ بعض الأعمال الاصلاحية في الظاهر وبعضها كانت عبارة عن مايلي: الغاء القيود المفروضة علىٰ نشاط الأحزاب السياسية، واعادة التاريخ الملكي الىٰ التاريخ الهجري، وعزل واعتقال اشخاص مثل هربر يزداني، ونصيري وآخرين، واغلاق الكازينوهات ومحلات القمار التي كان يديرها بنفسه قبل ذلك بيوم واحد بأعتباره مديراً لـ«مؤسسة بهلوي» أو الغاء الرقابة، والأغراءات التي كانت قد أتخذت من اجل اخراج الأمام من العراق الذي كان يطالب به العراق ايضاً نتيجة اهتمام شيعة العراق بالأمام، ظناً منه ان اتصال الأمام بالشعب الأيراني سينقطع، واجراءات اخرىٰ من هذا القبيل. ولقد كان طرح شريف امامي يهدف الىٰ تأميل المعارضة بالحصول علىٰ الأمتيازات. انه كان يقول أن هذه الامتيازات يجب ان تكون بالقدر الذي ترىٰ فيها المعارضون أنها تستجيب لجميع مطاليبهم، ولا تنفي لديهم ما يطلبونه. وهذا التكتيك الجديد للنظام ايضاً قد فشل فشلاً ذريعاً: وتصاعدت هتافات «الموت للملك» من كل انحاء ايران، فأضطر النظام أن يأتي بحكومة عسكرية الىٰ الحكم. لقد كان انتخاب شريف امامي عملاً محسوباً بدقة. انه كان من أقوىٰ شخصيات اجنحة الماسونية في ايران ونائباً لذكاء الملك فروغي، نجل لأحد العلماء المعروفين «شريف العلماء الگلبايگاني»، ومع أنه كان مرتبطاً بالأجنحة الأمبريالية، لم يكن عضواً في احزاب ايران الجديدة والبعث (؟؟؟؟؟) (تكملة في الحاشية اليمنىٰ من الورقة) وانه ساعد الملك في ازمة عام ١٣٣٠ هش وشكل الحكومة بدلاً من الدكتور اقبال. وقد كان من جملة الذين اخرجو مئات الملايين من الدولارات من البلاد!

١ ـ راجع الملحق ٣١، ص ٣٤٤.

٢ ـ راجع الملحق ١٠، ص ٣٢٦.

الىٰ جزيرة موريس[1]، وارسلوه الىٰ الجحيم.

وعندما ننظر الىٰ ثقافته، نلاحظ ان ثقافته ثقافة استعمارية، اي صورية، أي أمروه. أنه يقول ألف كتاب «مهمة وطني»[2]! صحيح يقول أن له «مهمة» في وطنه! وله مهمة من قبل الأمريكان ايضاً! مهمته ان يضيع هذا الوطن وشبابه، ان يجعل هؤلاء متخلفين، أن يبقي البلاد في حالة من التخلف لئلا يحصل فيه نمواً بالأقل يحصل نمواً في قطاع الشباب ويقف بوجه امريكا ويقول ماذا تريد منا ايها السيد؟ فعندما نلاحظ ثقافته، نرىٰ منذ كم من الأعوام نملك المدارس، لقد مضىٰ علىٰ عمر دار الفنون ما يقارب السبعون عاماً[3] تقريباً، ومنذ كم من السنين نحن نملك الجامعات، والآن عندما يريد الملك، أو أبن الملك، أن يجري عملية لوزتين لازالوا[4] يأتون بالطبيب من امريكا أو مكان آخر. أو اذا استطاع أحد يذهب الىٰ الخارج ويجري عملية، أذا كان هناك مريض يـذهب الىٰ الخـارج لمـعالجة مـرضه، اذن الواضح اننا لم نكن نملك. لم تكن لدينا جامعة، اذا كنا نملك لكان يجب أن نديرها بأنفسنا، يجب أن يكون الطبيب منا. كما وانهم عندما يريدون أن يبنو بناية ما، أو يقيموا سـداً مـا، وحتىٰ تعبيد طريق ما، أو تخطيط شارع ما، (يأتون) بالخبراء ايضاً، أذا كنا نملك خبراء، اذن لماذا تأتون من الخارج؟ اذا كنا نملك ولا تأتون بهم فأنكم ترتكبون خيانة، ارىٰ انكـم لا تعطونه لهم، وترتكبون خيانة. واذا كنا لا نملك فأنكم ارتكبتم خيانة أيضاً، لأنكم خـنتم شعبنا حيث يجب، بعد كل هذه السنين، أن نستعين بالخارج ونستورد الخبراء من امريكا أو أوربا اذا ما اردنا أن نبني بناية، أو نقيم سداً او نبني مكاناً لشيء ما.

لأي شيء منه شأن أن تنظر، ستجده يسير برجل واحدة. انظر الىٰ اقتصاده انه كارثة، فكما يقول الخبراء، أن ايران تحتاج الآن الىٰ أن تؤمن غذاءها من الخارج لأحد عشر شهراً أو أحد عشر شهراً الّا ثلاثة أيام (في السنة). وهذا يعني أن أيران لا تستطيع أن تعتمد علىٰ

---

١ ـ جزيرة من جزائر المحيط الهندي، تقع في المياه الساحلية لجنوب شرق افريقيا

٢ ـ مهمة من اجل وطني كتاب منسوب الىٰ الملك.

٣ ـ تأسست مدرسة «دار الفنون» عام ١٢٦٨ هـ ق، وكان يدرس فيها اللغة والأدب الفـرنسيين، و الطب، والعلوم الطبيعية، والهندسة، والرياضيات، والموسيقىٰ والفنون العسكرية.

٤ ـ راجع الملحق ٤، ص ٤٤٦.

نفسها في مجال الزراعة لأكثر من ثلاثين أو ثلاث وثلاثين يوماً، ويزيد عن ذلك يجب تأمينه من الخارج، وتنظرون انهم يأتون به من الخارج. الىٰ هنا انتهت «الأصلاحات الأرضية، ياسيدي حيث قد صنعت سوقاً لأمريكا لكي تبيع لنا فيها الأشياء التي يجب اتلافها! أنهم يأخذون نفطنا هكذا أو بعد ثلاثين عاماً فأنها، وكما يقول الملك، سينفد. ليس أن النفط سينفد، أنهم يعملون علىٰ نفاده. أنهم يعملون علىٰ استخراج وأرسال نفطنا الىٰ امريكا بواسطة هذه الأنابيب الضخمة بحجم هذه الغرفة ولعل بعضها كان كبره وقطره بحجم قامة الأنسان. وفي قبال ذلك وبدلاً من أن يعطونا مايجب أن يعطونا، يأتون بالأسلحة التي تحتاجها أمريكا لأنها تريدان تبني قواعد (عسكرية) في ايران لمواجهة الأتحاد السوفيتي! كما ويجب أن يعطي لأيران شيئاً ما، في حال سمح بذلك حيث ينبغي أن لا يسمح. ولكن الآن قد ارتكب هذه الخيانة وأراد أن يسمح، يجب أن تعطي شيئاً ما لنا أيضاً من أجل أن تأتي وتبني قواعد. تأخذ منا نفطنا وتبني قواعد لها! أنها تعوضنا! التعويض يعني بناء قواعد للأمريكان اولئك الأسلحة الكبيرة. وحتىٰ من البلدان الأخرىٰ، فرنسا، يشترون الأشياء التي لا تفيدنا، وتأخذ الأخيرات النفط عوضاً عنها. أنهم يريدون أن يأخذوا عوضاً عنه (النفط) الطائرات التي تبلغ أسعارها ثلاثمائة وخمسين مليون دولار، وخمسمائة وخمسين مليون دولار!

بأي شيء تفكر في هذا البلد، ستجد أن هذا الشخص الذي هو أسوء من أبيه وأبوه كان أسوء من شمر، قد أخّرنا كثيراً و في كل المجالات. أبتداء من الدين وحتىٰ السياسة والقضايا الأجتماعية والأقتصادية والثقافية والعسكرية، أن هذا خائن، ونحن نرفض هذه الملكية الخائنة. أن الملكية كانت خائنة. بالأساس منذ البداية، وأخيارهم كانوا سيئين أيضاً. وأولئك الذين تدعون لهم أنتم أو الناس، بواسطة الأعلام، كانوا خبثاء أيضاً. وهؤلاء هم أسوء من اولئك.

أن ما ندعو اليه هو حكومة حريصة علىٰ الشعب. نحن نريد نظاماً عادلاً. وأذا درسنا جميع الأنظمة فلا نجد نظاماً عادلاً سوىٰ النظام الأسلامي، الكل يعملون لأنفسهم، سوىٰ أن هناك فئة هي الأهون، وهناك فئة اكثر تشدداً، أن بلدنا هو من ذلك النوع الذي يريد تخريب البلاد بالتشدد والتسرع! وأعلموا أنه لو بقي هذا الشخص، ولا سمح الله، ولو بقي هذا النظام

المنحوس والمنحط، وفي حال بقي هذا الجهاز، الذي سادنا، فأن المستقبل لايحمل لجيل المستقبل غير الفقر والحرمان. لأنهم يعطون نفطه وينهونه وكذلك يـعطون الآن الغـاز الىٰ الأتحاد السوفيتي[1] وينهونه، والمراتع، والغابات والزراعة، كل هذه الأشياء اعطوها لهـذا وذاك واتلفوها، ونحن الآن لانملك - بالأسامي - زراعة تستجيب لأحـتياجات النـاس، وبعد ثلاثين عاماً سوف لا يكون لهذا البلد أي من مصارد الثروة، لو بقي هذا النـظام فـي السلطة، ولسوف تتلف كل مصادر ثرواتكم. أن نداءنا، نداء العلماء، ونداء الساسة، ونـداء اولئك الحريصين علىٰ البلاد، هو أن دعوا هذا البلد يبقىٰ للجيل القادم، ليمكنهم العيش فيه. فبعد قرن آخر، اي بعد ثلاثين سنة اخرىٰ[2]، سوف لا يمكن العيش في هذا البلد، من حيث أن كل شيء فيه يخربوه ويجعلونه هباءً.

أنه قال أنني لو اضطررت يوماً، - قال الملك في احدىٰ خطبه ولقاءاته - أن ارحل، فسأترك البلد تلاً من التراب[3]. أنك موجود وحولته الىٰ تل من التراب واسوء الم تبقي لنا شيئاً. لم يبقىٰ لنا هذا الملك شيئاً. وامريكا يجب أن تساعده وتدعمه، لأنها أين يمكنها أن تجد مثل هذا العميل الذي قدّم لها كلَ البلد، وهو يبني القواعد لها ازاء ذلك، ويـدخل فـي جيبها عوّضها ومعوّضها، النفط لها وثمن النفط لها. وبالطبع يجب أن تـقول أن المـلكمنح الحريات وهو يبني بلداً متقدماً! فبحسب منطق السد كارتر، أن الحرية هي عبارة عن هذه المجازر التي ترتكب بأستمرار في أيران. وكذلك التقدم الأجتماعي، هيعبارة عـن هـذه الأشياء التي أصبحت من نصيبنا وانهارت جميع ابعادها. اجل، أنـها شـيء جـميل جـداً بالنسبة لكم، لقمة سائغة، للأجانب الآن نفط الشرق وايران والحـجاز بـالخصوص لقـمة سائغة لهؤلاء بالطبع، يجب أن يعلن دعمه. والأتحاد السوفيتي ايضاً يجب أن يعلن دعمه[4] لأنه يأخذ الغاز، أن لهؤلاء مصالح. وفي حين علا صوت الشعب، يقول هؤلاء اننا نريد تسير مصالحنا بشكل معقول، وصحيح، ونباع بشكل صحيح. أننا لانريد أن نضع النفط في جيوبنا

---

١ ـ راجع الملحق ١٩، ص ٤٢٥.

٢ ـ هذه الكلمة سقط اوله اليوم بمعنىٰ «مأة عام»، وقبل ذلك كانت تعادل «ثلاثون عاماً» جاء في تاريخ العالم آراء العباس

٣ ـ راجع الملحق ٣، ص ٤٦٧.

٤ ـ راجع الملحق ٣، ص ٣.

او نشربه، أننا نريد أن نبيعه! نعطيه لأي بلد يشتريه بأفضل، نعطيه له ونأخذ نقداً، عملة، لا أن نتسلّم حديد، ولا طائرات لانستفيد منها. نأخذه (النقد) لنصرفه على هذا الشعب – هذا الشعب المحروم من الماء ايها السيد، لا تنظروا الىٰ طهران، واعالي طهران فقط، دوروا في ضواحي طهران قليلاً، والقوا نظرة علىٰ سكنة الخيام والكهوف، لتروا كيف يعيشون. هـذه طهران التي هي العاصمة وتعد أقرب الىٰ «بوّابة الحضارة»[1]! اذهبوا في يوم ماودوروا فيها، اعطوا قليلاً من وقتكم ودوروا في ضواحي طهران، انظروا في كم مكان في طهران قد بُنيت أزقة، بناها هؤلاء جيداً، لقد تعاونوا فيما بينهم وبنوا بيتاً من الطين لأسرة ما. لماذا تـجمع هؤلاء هنا[2]؟ ءلأجل «الأصلاحات الأرضية»[3]! لقـد أجـروا الأصـلاحات الأرضـية ، والناس لم يستطيعوا البقاء في أريافهم، تلخبطت احـوالهـم، لم يسـتطيعوا البـقاء هـناك. فتقاطروا علىٰ المدن، وقد جاء الأكثرية منهم الىٰ طهران. والآن قد جاء هؤلاء المساكين الىٰ طهران، ويعيشون في اوضاع صعبة للغاية. كما وانهم ليسوا شباباً جميعهم لكي ينصرفوا الىٰ الأعمال الشاقة كالحمالة، او العثور علىٰ عربة ما وبيع شيء ما عليها، فالكثير مـنهم كـبار السن، ومساكين، وضعفاء، وهؤلاء الآن يعيشون في الكهوف. لقـد وصـلني أن مـايقارب الثلاثين – زقاقاً، لقد كتبوا لي، في طهران يعيش فيها من هؤلاء المساكين، في ظـواحـي حضرة عبد العظيم، وعدد منها حتىٰ في أعالي المدينة، حتىٰ في الأزقة التي تقع في اعالي المدينة، هناك ايضاً موجودون. لقد نزحوا من هناك وجاءوا الىٰ هنا بسـبب الأصـلاحات الأرضية، ويحيون حياة يرثىٰ لها. وليس لديهم لاماء ولا كهرباء، وهذه الأشياء من اللاتي يُفترض أن تكون لديهم. وكهرباء طهران ايضاً. وفي موارد أخرىٰ ايضاً لا يمتلكون كهرباء. في كل يوم هناك اماكن عديدة مظلمة، ليس لديهم كهرباء، حـياة، لا يـمتلكون اي شـيء هؤلاء. والبعض منهم يعيش في مستنقعات آسنة جداً حيث يجب عليه أن يأتي بالماء، كوز من الماء، من الأعالي. هذه هي الحياة التي صنعوها لهؤلاء*.

---

١ ـ راجع الملحق ٦، ص ٣٧٤.

٢ ـ راجع الملحق ٣، ص ٤٦٠.

٣ ـ راجع الملحق ٢٤، ص ١٥٠.

* ـ بعد استفتاء عالم ٤١ قال الملك، في ٨ بهمن: «أننا سنبني في هذه المنطقة، بأذن الله وهـمة الشـعب ««»

ففي قرية أبعد قليلاً، أنني علىٰ أتصال بأهل تلك القرية يأتون ليأخـذوا أذن مـني يجب أن ندفع مقداراً من النقود يضعوا مقداراً من نقودهم يقول أن الفاصلة من المنطقة التي فيها مخزن الماء الىٰ المنطقة التي فيها القرية التي يتواجد فيها هؤلاء المساكين فرسخاً من الطريق، ويجب أن يقطعوا مسافة فرسخ من الطريق من أجل المجيء بماء للشرب، وعند ذلك يأخذون نقوداً ويصنعون مخزناً للماء مـن اجـل أن يـمتليء عـند هـطول الأمـطار ويستفيدوا منه عندما لا يكون هناك مسطر. انظروا الىٰ هذه السيارات التي يستقلها أربـعة اشخاص في طهران ماذا تصنع، كلا، البعض منهم الذين هم من هؤلاء البعض منهم حسناً، حسناً جداً، ألقوا نظرة أيضاً علىٰ سائر المدن والأرياف الأيرانية، وتلك الأماكن في طهران، في هذه الكهوف، لتروا ماذا يجري علىٰ هذه الشعب. النفط الذي يجب أن يديره الشعب، لو كنا فملك سلطة أمينة تستخرجه وتبيعه بشكل أمين وتصرفه علىٰ هذا الشعب، لمـا كـان يجب أن يكون الشعب هكذا (وضعه). أن ما ننادي به هو طيب، لماذا يجب أن يكون هكذا بحيث هكذا تعيش جماعة مسكينة، تصرف جماعة خمسة ملايين دولار علىٰ فـلّه! لقـد كتبوا لي أن واحدة من شقيقات الملك، قد صُرف علىٰ تزيين (قلّتها) بالزهور خمسة ملايين دولار*. من أين أتوا بذلك؟ لقد جاء رضا شاه الىٰ الحكم، بواسطة الأنقلاب، بأيد خاليه،** أغتصب أموال الناس بالقوة ومن ثم رد قسم منها فيما بعد. من أين أتىٰ بذلك هؤلاء؟ من أين

««« الأيراني، بلداً يُضاهي اكثر بلدان العالم تطوراً.» وفي افروردين ١٣٤٢، قال: «سـيتكيء المـجتمع الأيراني غداً علىٰ أساسي العدالة الأجتماعية في تقسيم الثروات... وبضمان العيش لعامة الشعب، المجتمع السعيد الذي نرىٰ مستقبله من الآن بوضوح» وقبل هذا كان قد قال في تاريخ ١٢ مهر ٣٨: «أن مانسعىٰ اليه هو طي جميع الفواصل واستصحاب جميع أفراد البلد، سواء أبناء المدن أو الأرياف، في قافلة التـحضر» (عن كتاب مختارات من كتابات وأحاديث الأمبراطور) أن الملفت للنظر هو أنه وبعد مرور ١٦ عاماً علىٰ مايسمىٰ بالأصلاحات الملكية، كتبت صحيفة اطلاعات في تقرير لها بتاريخ ٥٧/٧/٢٣ مـايلي: «أمـر رئيس الوزراء - جعفر شريف امامي - بتاريخ ٢١ مهر ١٣٥٧، أثناء زيارته لمناطق جنوب طهران، والتي تأثر فيها من الوضع المزري لهذه المنطقة، أمر بأتخاذ اجراءات فورية وسريعة في سبيل رفع المشكلات وتأمين احتياجات ومطاليب سكنة جنوب طهران، خصوصاً فـي مـجال تـعبيد الشـوارع تأمـين المـاء والكهرباء!!» بالطبع أن الآوان كان قدفات وفهم ابناء الشعب الأيراني، وسكنة الجنوب بشكل خاص، أن سبب هذه الفوضىٰ هو التدخل المستمر للولايات المتحدة الأمريكية والسياسات الملكية.

* ـ راجع الملحق ١٢، ص ٤٤٨.

** ـ راجع الملحق ٣، ص ٤١٩.

أتت مؤسسة بهلوي هذه؟* ومن أين تُدار؟ من هؤلاء، من مال هذا الشعب. هكـذا يـجب أن يأخذوا من هذا الشعب نفطه واشياء أخرىٰ وبعيش هو بهذا الشكل، وفئة اخرىٰ تعيش هكذا، هكذا ينهون الشعب. أن ما ننادي به هو أنه يجب أن لا يكون مثل هذا النهب، يجب تغيير هذا النظام كلياً. اننا سنتحدث الىٰ آخر نفس، وعندما تنقطع انفاسنا، حسناً ستكون معذورين عند ذاك عند الباريء تبارك وتعالىٰ.

أنه واجبكم أنتم أيضاً أيها السادة. أنها مصالح شعباً، شعب بكامله، مصالح الأسلام. أنه واجبكم أنتم أيضاً أن تعملوا كل ما بوسعكم في التبليغ ضد هـؤلاء، أي أن تشـرحـوا حقائق المسائل في ايران بوقائعها. اشرحوا مايجري الأن علىٰ شعبكم، ومـا يـجري فـي الجامعات والكليات، وحتىٰ مايجري في المدارس الأبتدائية. لقد قتلوا البنات الصغيرات. لقد وصل الدور الىٰ هذه البنات الصغيرات ذوات السبع والثمان سنين! اشرحوا مايجري في سجون ايران، ما يجري في ايران التي هي سجن بحدّ ذاتها، أن الواجب يحتم علىٰ كل واحد منكم أن يشرح ما يجري للذين يعرفهم، أنتم تـدرسون فـي المـدارس المـوجودة هـنا، وتعيشون في هذه الأوساط. فلو شرح كل واحد مـنكم قـضايا أيـران لعشـرة أوعشـرين شخصاً، لسوف تخلقون موجاً (جواً)، هذه خدمة. أن اولئك يضحون بأنفسهم ويخدمونكم، وانتم أيضاً يجب أن تبلغوا، تتحدثوا هنا، بأمكانكم أن تنشروا كـلامكم فـي صـحافتهم. وبأمكانكم تجروا لقاءات صحفية، أجروا لقاءات صحفية، قولوا ما لديكم من كلام، أنكـم لستم ممنوعون من أجراء اللقاءات الصحفية مثلي**، تحدثوا بما لديكم***.

* ـان قسماً من النشاط الأقتصادي الذي كان يمارسه الملك كان يتم عن طريق مؤسسة بأسم «مؤسسة بهلوي». وكان يمتلك من هذه المؤسسة قسماً مستقلاً وآخر بالأشتراك مع اصحاب رؤوس الأموال فـي الداخل والخارج، والبنوك الخصوصية في ايران، واكـثرية المـصانع و الشـركات الأنـتاجية، المـعارية، والغذائية، والواحدات الزراعية والحـيوانـية، والتـجارية وعشـرات الفـنادق، والمـطاعم، ودور القـمار، والنوادي الليلية. وكان يدير هذه المؤسسة لفترة طويلة المهندس شريف امامي، رئيس مجلس الشيوخ.

** ـبهذا الخصوص كتب سماحة حجة الأسلام والمسلمين الحاج السيد أحمد الخميني يقول: «في بداية دخول سماحة الأمام الىٰ فرنسا، طلب المسؤولون الفرنسيون من الأمام أن لا يُلقىٰ الخـطب ولايـجري اللقاءات الصحفية، ويمتنع عن الذهاب الىٰ المساجد واقامة صلاة الجماعة، والاشتراك فـي اللـجتمعات العامة. وقد كانت هناك منافسة شديدة بين صحيفتي اللوموند والفيغارو. وكان مراسلي اللومند قد أجروا، »»»

أسأل الله تبارك وتعالىٰ أن يحفظكم جميعاً. وأمل، إن شاء الله، أن يجرف هذا السيل البشري الأيراني، الذي يتجه وجهة واحدة وبأعتقادي أن يد الباريء وراءه لأن هذا العمل ليس بوسع البشر، آمل أن يجرف هذا السيل العارم، كل هذه الفضلات والأعـلاف الزائـدة ويرمي بها جانباً، ويكون بلدكم لكم تُديرونه بأنفسكم. (ان شاء الله:الحضور) وفـقكم الله، مؤيدون. ألتمسكم العذر عن أن صحتي لا تسمح لي بالجلوس هنا والتحدث معكم، فـي أمان الله.

«« فيما مضىٰ، لقاء مع الأمام في النجف. وكان مدير صحيفة الافيغارو) يصر علىٰ أجراء لقاء مع الأمام. ومن هنا، فقد انتهزتا الفرصة وبعثنا، بواسطة السيد قطب زادة، الىٰ مدير الصحيفة المذكورة، الذي كان من العناصر المؤثرة في الحكومة الفرنسية ومن المقربين الىٰ حكومة السيد جيسكار ديستان، بعثنا اليه أنه في حال الغاء حظر اللقاءات الصحفية، فأن صحيفتكم ستكون أول من يجري لقاءً صـحفياً مـع الأمـام فـي باريس. فبعث الي مدير الافيغارو): أنني ألتقي بالأمام وأنشر موضوع اللقاء في الصـحيفة تـحت عـنوان «مذاكرة». فعكست الموضوع للأمام فوافق سماحته وحدد وقتاً للقاء وقال: «لفرق بين المذاكرة واللقاء، أننا نقول مالدينا»و حضر عند الأمام السيد قطب زاده ومدير الافيغارو) وأنا، لقد كان لقاء مفصلاً وقد نشر في الصحيفة تحت عنوان «مذاكرة». وأشر ذلك، تعالت اعتراضات مدراء الصحف الفرنسية الأخـرىٰ أن لماذا تسمح الحكومة للصحف المرتبطة بها بأجراء اللقاءات وتمنعها من الاخريات. وقد أدىٰ هذا الأمر الىٰ أن يُلغىٰ أمر الحظر علىٰ اللقاءات الصحفية عملياً، وبهذا فقد أبتدأت لقاءات الأمام الصحفية العديدة والتي لعبت دوراً كبيراً في توضيح اهداف نهضة الأمام ومواجهة الدعايات المغرضة لوسائل الأعلام الغربية».

*** ـان من الخصوصيات التي امتازت بها قيادة الأمام الخميني ـوالتي لم يوجد لها أثر عند الكثير من قادة الثورات في العالم ـ هي أنه (س) كان يعد نفسه لاشيء، ويرىٰ أن كل شيء من الله، ويستند كلامه الىٰ هذا المضمون: «أن الله سبحانه وتعالىٰ هو الذي أوجد الثورة ونصرها».

هوية الخطاب رقم ـ ٣٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ۱۸ ذي القعدة ١٣٩٨ هق اكتوبر ۱۹۷۸ م.
الموضوع : التدخل الأمريكي الشامل في شؤون ايران الداخلية.
الحاضرين : حشدٌ من الجامعيين المقيمين في الخارج.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

يوم ٢٩ مهر ١٣٥٧، سافر السيدين مهدي بازرگان وميانجي الىٰ باريس من أجل لقاء الأمام الخميني. واليكم تفصيلات اللقاء منقولة عن لسان و قلم نجل الأمام[1]:

«حضرنا عند الأمام، السادة بازرگان وميانجي وابراهيم يزدي وأنا. ومثل كل مرَة، قال الأمام: يجب أن يرحل الملك، ويجب أن يسقط النظام الملكي، ويجب أن تتحقق الجمهورية الأسلامية، ويجب إخبار الشعب بهذه القضايا بلا غموض وبشكل واضح لئلا تنحرف٦ الثورة. وقال السيد بازرگان: أن النظام الملكي يقوم علىٰ ثلاثة أركان: الملك، والجيش، وأمريكا. ونحن يجب أن نتّبعَ سياسة الخطوة خطوة (ووفقاً لهذا) ١ - يبقىٰ الملك دون الحكومة. ٢ - أن نّوعي الجيش والقوات المسلحة بالشكل الذي يتدخل ضد الملك في حال تدّخل الأخير في شؤون البلاد. ٣ - ومن ثم نعمل علىٰ تهديد أمريكا، اذا ر.ينا المصلحة، من أجل أنهاء نفوذها في ايران.

فقال الأمام: إذا قلتم «يجب أن يبقىٰ الملك» وهو فعل ذلك، وفترت حماسة الشعب، وتدّخل مرة أخرىٰ، فأي قوة عند ذاك تُحرك الشعب؟ فلم يكن لديهم جواب علىٰ سؤال الأمام، الاّ أنهم قالوا كيف يمكن أسقاط الملك مع وجود الجيش؟ قال الأمام: الجيش من

---

١ ـ نجل الأمام، السيد احمد الخميني.

الشعب. يجب عزل الخونة وقادة الجيش والبقية هم منّا.

وأخيراً بقي السيد بازرگان مصراً علىٰ كلامه، وبعد هذا اللقاء توجه الىٰ لندن. وهناك أيضاً، أكد، في لقاء صحافي، علىٰ مواقفه، وكان حديثه، في الجامعيين الأيرانيين بلندن، قد لاقىٰ اعتراضات ادت الىٰ التشاحن والمشاجرة. وبعد أيام عاد الىٰ باريس. فطلب الدكتور يزدي من الأمام أن يُعيّن وقتاً لأستقباله. فقال سماحة الأمام: يجب أن يقبل المطاليب المذكورة ويوقعها ويعلن ذلك أولاً، وعند ذاك نستقبله. ومضت أيام، وتكررت الطلبات، بالأستدلال علىٰ أنه اذا لم تستقبلوه فأن وجاهته ستزول، ولم يرض الأمام، وبالطبع أن السيد بازرگان أيضاً بقي علىٰ موقفه ولم يعدل عنه، وتوجه الىٰ طهران دون أن يلتقي بالأمام. وأصدر الجناح المتشدد في (حركة) نهضة الحرية من الخارج بياناً أيدّ فيه مواقف الأمام، الّا أنه أعلن في طهران أن هذا البيان ليس له علاقة بالمواقف الرسمية لنهضة الحرية.

لا تسع هذه الأسطر الحديث عن أسباب مجيء السيد بازرگان الىٰ السلطة كرئيس لحكومة الثورة الأنتقالية: وبطبيعة الحال سيتم تناولها في هذه السلسلة (الكوثر) في مكانها. ونكتفي بالأشارة الىٰ هذه النكتة وهي أن الأمام صرّح في أحد بياناته: «أنني اليوم، وبعد مرور عشرة أعوام علىٰ انتصار الثورة الأسلامية، أعترف كالسابق بأن بعض القرارات التي أتخذت في بداية الثورة بخصوص إعطاء المناصب والشؤون المهمة في البلاد الىٰ جماعة لم يكن لها اعتقاد خالص وواقعي بالأسلام المحمدي الأصيل ﷺ، كان خطأً لايمكن زوال مرارة أثاره بسهولة، وأن كنت شخصياً، في ذلك الوقت، غير راغب بتنصيبهم، وقبلت ذلك بفعل رأي وتأييد الأصدقاء». لقد كان تحليل أصدقاء الأمام، في ذلك الوقت، هو انه، ومع الأحذ بنظر الأعتبار الظروف السائدة، ليس هناك في الوقت الراهن من هو أكثر وجاهة منه.

لقد وضعت الحكومة الفرنسية بعض القيود علىٰ الأمام الخميني (س) في مجال القاء الخطابات وارسال الرسائل. ومع كل هذه المضايقات،: فقد ارسل الأمام، في ٢٦ مهر ١٣٥٧، رسالة مهمة الىٰ زوار بيت الله الحرام أكد فيه:

«... أن المجازر التي ارتكبت في المدن الأيرانية، خلال الأشهر الأخيرة، قد سودت وجه التاريخ. ولقد بادر الملك الىٰ قمع الجماهير بكل ما أوتي من قوة جهنمية ويدعم من

أمريكا. وقد تحولت ايران الأن الىٰ مايشبه مقبرة وعتم الأضراب انحاء البلاد كافة، ويريد الملك، في انفاسه الأخيرة هذه، أن ينتقم من هذا الشعب المستضعف...».

وفي ٢٩ مهر ١٣٥٧، القىٰ قائد الثورة خطابين مهمين سخر فيهما من تصريحات الرئيس الأمريكي -كارتر - الذي دعم فيها الملك وقال «أن المعارضة التي واجهها الملك مؤخراً، جاءت نتيجة تنفيذ الديمقراطية بشكل قوي وحازم في أيران»[١].

وفي الوقت الذي ادلىٰ فيه الرئيس كارتر بهذه التصريحات، في مؤتمره الصحفي، كان سفيره الكبير في ايران، وليام سوليفان، يعتقد: «أن حكومة كارتر تعتبر قضية حقوق الأنسان، بأنها واحد من المعايير المبدئية لعلاقاتها مع البلدان الأخرىٰ، ولقد شخصت نظام الملك بأعتباره نظام غير ديمقراطي ينتهك حقوق الأنسان...»[٢].

يُشير الأمام الخميني (س)، في خطابه الأول، الىٰ كيفية وصول رضاخان الىٰ السلطة بواسطة الأنجليز، وبعده مجيء أبنه - محمد رضا - بأمر الأجانب وقوات الحُلفاء، ويتساءل من كارتر:

«... في أي فترة، من هذه الفترات التي أمضيناها وخصوصاً الفترات الأخيرة التي تعامل فيها هذا السيد بديمقراطية شديدة، في أي فترة من هذه الفترات، كان هٰؤلاء النواب، نواب الشعب؟».

ففي «سلسلة وثائق وكر الجاسوسية الأمريكي التي نُشرت من قبل الطلبة السائرين علىٰ نهج الأمام، ثم التأكيد علىٰ أنه: «كانت يكفي للأنتخاب في طهران تأييد الحكومة والبلاط، الّا أنه لم يكن ضرورياً الدعم الفعال... النواب المنتخبون كانوا ممن يرغب الملك في إدخاله الحكومة، وكانوا عبارة عن النساء، و العمال، وأعضاء الأصناف والتجارة...» وقد جاء في مكان آخر: «... منذ أن حصل الملك علىٰ السلطة المطلقة، أصبح المجلس، كالختم البلاستيكي في يد السلطان»[٣] لقد كان الأمام الخميني (س) يعلم جيداً بأن الرئيس

---

١ ـ صحيفة أطلاعات ٥٧/٧/٢٢.

(٢) مهمة في ايران - مأموريت درايران - ص ٨٧.

(٣) من الظهور حتىٰ السقوط، ص ١٢٨ و ١٣٩.

الأمريكي تصله تقارير مفصلة عن الأوضاع السياسية في ايران، ومن هنا فأنه يقول في خطابه: «أن السيد كارتر يعلم هذا، وليس أنه لايعلم أي أنسان هذا «الملك»، أنه يعلم شخصياً أي انسان هو، ويعلم أي انسان كَلّف...».

أن الرئيس كارتر يدعي، في مؤتمره الصحفي، أنه لا يتدخل في شؤون ايران الداخلية، في حين أن سفيره - وليام سوليفان - يقول، وخلافاً لرئيسه، في كتابه الشهير «مهمة في ايران» مايلي:

«... لقد كان رجال السافاك، يتلقون تدريباتهم، في بداية الأمر، في الولايات المتحدة الأمريكية، الاّ أنه وفيما بعد، أصبحت اسرائيل أيضاً واحدة من المراكز التي يتلقىٰ السافاك تدريباتهم فيها. ولقد كانت التدريبات التي يتلقاها رجال السافاك في الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل، تشتمل، اضافة الىٰ التدريبات البوليسية والأستخبارية العامة، علىٰ تدريبات خاصة في كيفية مكافحة أساليب التجسس الروسية وفك رموز التجسس المعقدة.»[١].

في هذا الخطاب، وفي معرض اشارته الىٰ بناء قواعد للتجسس الأمريكي في ايران، يقول الأمام، مخاطباً كارتر،: «... القواعد التي بنيتموها في جبال ايران، من الذي بناها؟ لمن بنيتموها؟ أليس هذا تدخلاً في شؤون بلادنا؟ أليس كلامك هذا تدخلاً؟ ألست أنت الذي تُرغّب الملك في أن يُخرب البلاد هكذا؟...».

يقول سوليفان: «أن ماكان يهم واشنطن كثيراً، في تعاوننا الأستخباري مع ايران، هو أن توافق أيران علىٰ استقرار محطتين قويتين للتجسس واستراق الأخبار لنا في شمال ايران. وبواسطة هاتين المحطتين، كنا نراقب جميع النشاطات الروسية في جمهوريات آسيا المركزية، وبالأخص تجاربهم الصاروخية. ولقد كانت الأجهزة الالكترونية الدقيقة والبالغة الحساسية الموجودة في هاتين المحطتين، تلتقط جميع النداءات و الأتصالات الروسية الالكترونية في كل المنطقة - الىٰ الخليج الفارسي - و تجلها. وقد وضعت هاتان المحطتان، اللتان كانتا تعملان في قلب الغابات النائية بشمال ايران ويديرهما عدد، من

---

(١) مهمة في ايران - مأمورية در ايران - ص ٦٩.

الخبراء الفنيين من غير العسكريين، في اختيارنا معلومات عسكرية قيمة جداً من أجل مواجهة التهديد السوفيتي في هذه المنطقة الحساسة من العالم»[1].

يعتبر الرئيس كارتر، في مؤتمره الصحفي، مؤيدي الملك «اصلاحيون» ومعارضيه «عددٌ من الشيوعيين والرجعيين». فالأدارة الأمريكية تدرك جيداً أنه في حال سيادة النظام الأسلامي قيادة الأمام الخميني (س)، ستزال قواعدها التجسسية من ايران، وتتضرر شركاتها النفطية كثيراً. ولها الحق لوأنها أعتبرت الملك رجلاً يخطو بـ«الديمقراطية القوية والحازمة» في سبيل تقدّم ايران!

ففي هذا الخطاب، يردّ الأمام الخميني علىٰ ثلاثة محاور من حديث الرئيس الأمريكي مستنداً الىٰ الوقائع الجارية في ايران، وبخصوص ادعاء كارتر «اننا لا ننوي التدخل في شؤون ايران الداخلية» يقول سماحته:

«... أنتم لاتنوون التدخل؟ فهل أبقيتم شيئاً لم تتدخلوا فيه؟ ماذا يعمل مستشاروكم في جيشنا؟... أن جميع المصائب التي تجري علىٰ ايران وبلدان الشرق، سببها هؤلاء رؤساء القوىٰ العظمىٰ.

---

(١) مهمة في ايران - مأموريت درايران - ص ٧٢.

الخطاب رقم ـ ٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الديمقراطة الشديدة... أن هذا المعنىٰ أدىٰ الىٰ أن يبدأ اليسار واليمين معارضتهما. وقال أيضاً أنني لا أنوي التدخل في شؤون أيران الداخلية[1] وكان فيما سبق قد قال كذلك مجتمع متقدم، أنه صنع في ايران مجتماً متقدماً. أن حديث كارتر فيه عدة جمل: واحدة هي أن الملك قد أجرىٰ في ايران ديمقراطية شديدة وحازمة! هذه جملة واحدة. وجملةٌ أن الملك قد وضع اساساً المجتمع متقدم في ايران[2] وجملةُ أخرىٰ، جملته الثالثة، هي أنني ا

(١) في بدايات شهر آذر ١٣٥٧، عارضت الحكومة السوفيتية أي شكل من أشكال التدخل في شؤون ايران الداخلية، وأعلنت أن اي شكل من اشكال التدخل، وبالأخص التدخل العسكري، في ايران يُنظر اليه بأعتباره عملاً معادياً لأمن الأتحاد السوفيتي. وقد جاء رد كارتر علىٰ التحذير السوفيتي علىٰ شكل بيان رسمي يؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تنوي التدخل في شؤون أيران بأي حال من الأحوال. وفي شهري دي وبهمن عام ١٣٥٧ أيضاً، تكرر شعار «عدم التدخل في شؤون ايران»، وقد ورد تفصيل ذلك في هوية خطابات هذا الجزء.

(٢) في رسالته المناسبة ٤ آبان (ولادة الملك) أعلن كارتر: «أن ايران ستتجاوز المشاكل الحالية، وسيظهر الشعب الأيراني، في ظل «برنامج التقدم السياسي» الذي ينفذه جلالتكم، علىٰ شكل شعب قوي. »»

أنوي التدخل في شؤون ايران الداخلية – والأن يجب علىٰ الأيرانيين أن يحققوا بأنفسهم في هذه الجمل الثلاثة التي تحدث بها، ليروا ما اذا كانت موجهة الىٰ الأيرانيين، أو العالم الغربي، او الأمركيين،: أو الىٰ كوكب من الكواكب الأخرى، التي لم ينزل ناسها الىٰ الأرض لحد الأن!

طيب، أن الجملة الأولىٰ – الأن – هي أن الملك قد أجرىٰ ديمقراطية شديدة وحازمة في أيران! أن أوضاع ايران، منذ أن فتح الملك عيناه (علىٰ الدنيا) منذ أن كان في القماط وفتح عيناه في ايران وأبوه يعملان، ومنذ أن تسلّم المُلك بنفسه بأمر الأجانب والحلفاء، والىٰ الأن حيث يعمل بالفعل في ايران، هل أن هذه الديمقراطية نفّذها بـ«شدة وحزم»، هل هي عبارة عن هذه الأفعال التي قام بها فترة وجود الملك؟ ليأتو وينظروا أيٌ من هذه المجالس يحق فيها للشعب أن يقرر مصيره بنفسه بواسطتها، مايسمىٰ «المجلس الوطني» ومجلس «الشيوخ»، ليأتو وينظروا، فمنذ أن جاءت هذه السلالة الىٰ الحكم، وانا كنت منذ البداية، ورأيت، اي انني ادركت منذ ذلك الوقت، منذ ذلك الوقت والىٰ الآن حيث نحن الآن هنا وهؤلاء النواب – ايضاً – يعملون في المجالس، لينظروا هل كانت لنا انتخابات صحيحة وحرّة، طيلة الفترات التي كان فيها هذين الشخصين في السلطة، بحيث تذهب الجماهير بنفسها الىٰ صناديق الأقتراع وتدلو بأرائها، في أي فترة من هذه الفترات التي امضيناها، وخصوصاً هذه الفترات الأخيرة التي يتعامل فيها هذا السيد «الديمقراطية الشديدة»، في أي فترة من هذه الفترات كان هؤلاء النواب، نوابٌ للشعب؟ أعني أنه يأمر، الّا أن الناس يتصورون أنه بأمر الملك والواقع هو أنه بأمر الأجانب، اي «الجداول»! الملك شخصياً يقول في بعض أحاديثه حسناً نحن لسنا كذلك الآن ولكن الوضع كان هكذا بحيث كانت الجداول (تأتي) من السفارات، اسماء النواب، نوابهم هم، اي الذين كانو يعملون

«« أن كارتر كان يقصد من «برنامج التقدم السياسي» الجناحان «التقدم» و «البناء» في حزب رستاخيز (البعث) الذي كان في الواقع مصيدة المعارضين. وفي مؤتمر صحفي آخر، كان كارتر قد أعرب عن أمله، في معرض دعمه لملك، في أن تصل ايران في المستقبل القريب الىٰ نظام اجتماعي متقدم تسييد الديمقراطية في الموسسات الحكومية. راجع الصحف المؤرخة في ٥٧/٧/١٩. وانظر كذلك الىٰ: حديث كارتر (المدرج في هوية الخطاب رقم ٣٨) الذي ادلىٰ به في مؤتمر الصحفي في ٥٧/٧/٢٢ والنقاط الثلاثة (التي أشار اليها الأمام) التي دافع بها عن الملك.

لأولئك وليس للشعب، قال الملك أن الجداول كانوا يأتون بها من السفارات ونحن كنا مجبرين علىٰ العمل بها! الّا أنه يدّعي أنه لا، لم تعد موجودة الأن سلطة فوق سلطتنا! لينظروا هذا واحد من الحقوق البديهية للشعب، أن هذا واحد من الحقوق التي يقول العالم أجمع أنه يجب أن يُعطىٰ للشعب، واساس الديمقراطية هو أن يكون الشعب حراً في آرائه. وفي نوابه الذين يرسلهم الىٰ المجلس، وان مصير بلد بيد النواب وهؤلاء، ويجب أن يكونوا مصير الشعب بيده، والدستور هذا الحق للشعب. فهل أن هذه الديمقراطية الشديدة «الشدة والحزامة» التي عمل بها الملك بحسب منطق كارتر، هذا الحق البديهي المعروف الذي لا يمكن لأحدهم أن ينكر أن هذا الحق هو حق الشعب، منذ أن جاء هذا الىٰ الحكم أو جيء به الىٰ الحكم والىٰ الأن هل كان لنا نواب؟ ليسألوا من اي مدينة من مدن ايران شاءوا. هذه ليست قضية مستورة. أذهبوا واسألوا في أي مدينة من مدن ايران أنْ من يكون هذا النائب من قبلكم ياسيدي؟ أي انسان هو؟ أن أكثر الناس لا يعرفون هؤلاء بالأساس!! ولا يعرفون من هم هؤلاء. هذا لشعب الذي يجب يقرر مصيره بنفسه ويعيّن بنفسه نوابه، اكثره لا يعرف من يكون هذا، من يكون هذا. وعندما يقولون أسمه لا يعرفه! هذا هو معنىٰ «الديمقراطية الشديدة والحازمة» التي سلبها هذا هو الحق المسلَّم المعلوم لشعب ما!

مدينة واحدة! ليأتي هؤلاء ويقولوا المدينة الفلانية. حسناً ليكون مركزُ طهران، ليأتوا ويقولوا في طهران هذه التي هي السركز والأساس واذا كان مقرراً ان تكون هنا حرية مايجب أن تكون في طهران التي هي مركز الساسة وامثالهم علىٰ سبيل المثال، حسناً ليأتوا ويقولوا ايٌ من هؤلاء النواب في طهران، قد انتخبهم الشعب بحرية عبر صناديق الأقتراع. وهذه ليست مسألة يمكن التستر عليها. لمن يدلي السيد كارتر بكلامه هذا؟ لكثرة المشتري؟ أن أولئك لم يأتوا الىٰ هنا وكانوا صمٌ بكم؟! الشعوب العالم؟ أيٌّ من شعوب العالم لايعرف هذا المعنىٰ؟ ايٌّ من صحافة العالم لا تعرف هذا المعنىٰ؟ بلا، فمن الممكن أن تكتب الكثير من الصحف لصالح السيد كارتر أن كلا، الديمقراطية طليقة، الشعب يتمتع بالحرية، الجميع ادلوا بأرائهم، وانتخبوا نوابهم بأنفسهم، يمكن أن يقولوا كذلك، الّا أنهم حتىٰ ولو قالوا هكذا فأنهم يعلمون أنهم خلاف (الحقائق)، وكذلك السيد كارتر يعلم هذا. ليس كارتر

لايعلم، يعلمُ أي انسان هو هذا[1]. يعلم نفسه اي انسان هو، يعلم ايُّ انسان كلّف، يعلم ايُّ ابتلاء يأخذ بتلابيب الشعب.

هذا بشأن قضية مسلَّمة هي من أركان الحرية بين الناس واعرض لكم هي الديمقراطية. حسناً لنأتي الىٰ الصحافة. أن قسماً آخر هو قسم الصحافة. طيب، هذه الصحف الموجودة في ايران بالفعل، والتي كانت في ذلك الوقت كلَّ ما تكتبه لانحرج عن اقوال «صاحب الجلالة الآريا مهر» وكل ماكانت تقوله لايعدكونه مدح وثناء عليه وتجاهل لأراء الشعب بالكامل. الأن أنهم يقولون أننا لم نكن أحراراً! صحفهم هذه نفسها. نفس هؤلاء الذين هم منهم يقولون الأن أننا لم نكن في هذه الأشياء، التي كنا نكتبها في ذلك الوقت، احراراً. والأن ايضاً لا يدعونهم يكون احراراً. هذا ايضاً واحد من الأشياء. طيب اي صحيفة في زمن ملوكية هذا - بغض النظر عن ملوكية ابيه القي ليست محلُّ ابتلائنا الأن - او اسوء من هذاكان او مثل هذا - أيُّ من هذه الصحف التي لدينا، الصحف التي نملكها، انها في زمن ملوكية هذا، أنها ومنذ أن اعطىٰ له الحلفاء الملوكية، وفرضوا هذا الشخص علىٰ الشعب والىٰ الأن، ليأتوا ويروا أيُّ من هذه الصحف كانت حرة وتركها «صاحبَ الجلالة» حرّه. أضف طيب، أن «صاحب الجلالة» قد جعلها حرّة الأن. حسناً، كيف كانت قبل ذلك بعام؟ يتضح (من ذلك) أنه لم تكن هناك هذه الحرية قبل عام من ذلك وهو قد منحها الأن. اذن أنه مجرم، أنه خائن، وأنه خائن بحسب منطق كارتر! هذا الذي يريد أن يُنظفه ويُنزّهه! حسناً، أنه يقول أنه يُنفذُ الأن ديمقراطية شديدة وحازمة ومن هنا فأنه يختلف معه. حسناً، أن هذه الديمقراطية الشديدة الحريةأ ليس هناك أحد يقول له من تكون أنت يا سيدي لتُريد أن تمنح الحريّة؟! الحريّة التي منحها الدستور للشعب، أنت تريد أن تمنحها؟! من أنت لكي تريد أن منح؟ أنت وعلىٰ فرض أن سلطنتك كانت سلطنة قانونية، في حين أنها ليست كذلك ويجب أن لا تحكم ابداً. أنت طيلة هذه المدة، التي تربعت علىٰ كرسي السلطة مغتصباً أياه، حكمت بأستمرار، ولم تكن هناك ابداً حكومة مخيرة بعمل ما وكل شيء فعلته أنت. أن كل الجرائم تقع تبعاتها علىٰ عاتقك. اذن، فبمنطق كارتر هذا الذي يقول أنه منح الحريات الآن ونفّذ ديمقراطية شديدة وحازمة الآن، أن هذا يدل علىٰ أنه لم يمنح الحريات قبل هذا، ولم

---

(١) الملك.

نكن هناك ديمقراطية في دولته، وأن الدولة تدار بالقوة وهذا هو الحرم الذي يجب أن يحاكم عليه الملك. أن هذا الشخص يجب أن يُحاكم طبقاً للقوانين. في ذلك الوقت لم يحاكموا الملك أن يحكم فقط ولا يكون مسؤولاً، الشخص الذي في عاتقه جميع المسؤوليات، يجب أن يأتي عند الشعب، يجب أن يُحاكم. واذا اراد أن يذهب، يجب أن يمسكوه من لحيته –ان كانت له لحية – وأن لايدعوه يذهب لكي يُحاكموه، لكي يجيب هذا الشخص عن كل هذه الدماء التي أراقها، لكي يجيب عن كبته هذا لحريات الشعب. هذا ايضاً باب صحافتهم.

حسناً، فأن واحداً من هذه الأشياء الأعلامية هو الأذاعة والتلفزيون، فأي من هذين المركزين استطاع الىٰ أن ينطق بكلمة، اذا عمل الملك تخلفاً ما، او مذبحة ما، ويقول أن الملك فعل هذا؟ وأي من الصحف تجرأ الآن علىٰ القول أن ذلك بأمر الملك؟ كما والآن ايضاً يقولون الحكومة والشرطة والحكومة العسكرية والخ. أن ذلك شعر، أنه هذا الشخص. والآن حيث أنكر، فأيضاً أن من يقوم بهذه الأعمال في الخفاء هو هذا الشخص، والّا فما يهم الشرطة يكون الشعب في مكان ما هكذا. طيب انها مأمورة، الجميع يقولون أنها اوامر. أننا عندما كنا في قم في ذلك الوقت، وجاءوا الىٰ المدرسة الفيضية وعملوا ما عملوا فيها وضربوا الطلاب وقتلوا بعضهم وما الىٰ ذلك، فأي شخص كان يتم مراجعته يقول أنه أوامر صاحب الجلالة. أي شخص. أن شرطة قم (كانت تقول) أنها أوامر صاحب الجلالة. اي شخص كان يُراجع يقول أنها كانت أوامر صاحب الجلالة. وهي كذلك كانت. والىٰ الآن موجود أمر صاحب الجلالة هذا، وليس هناك غير صاحب الجلالة من بيده شيء. وهذا ايضاً باب اذاعتهم وتلفزيونهم. هذه الأمثال هي باب أعلامهم.

فأي حرية يمتلك الشعب في هذا الأعلام. في هذا الأعلام الذي يقول أنه اعطىٰ «الحرية الشديدة»، «الديمقراطية الشديدة»! أعطىٰ الشعب حرية واسعة لم يتحملها الشعب وأخذ يصيح! لأنها «شديدة» جداً! وأن اليسار واليمن يعترضان علىٰ الملك الأن! وأن خلافهم هو أنه يريد أن يمنح الحرية، أن هؤلاء جميعاً يعارضونه، لا يريدون...! أن هذه الاستغاثات و الهتافات التي تهتف بها الجماهير في الشوارع (من قبيل): الحرية والأستقلال، يقصدون من الحرية أننا لانريد الحرية! أن الحريّة والأستقلال تعنيان اننا لا نريد الحريّة! ولا نريد الأستقلال! الملك يريد أن يمنح الحرية والأستقلال، و هكذا عارضته

الجماهير! أن منشأ هذا التعبير – منشأ التعبير الموجود في الصحف، أن كارتر قال لأنه قد منح حرية شديدة وحازمة، فأن منشأ الخلاف الشعبي ومعارضة اليسار واليمن له هو هذا حيث أنه منح الحرية بحزم. ولأنه منح الحرية، لذا فأن هذه الأحزاب السياسية وما الىٰ ذلك والحزب والكذائي والكذائي ومختلف الجبهات تعارضه أن لماذا منحت الحريات!! والشعب أيضاً يعارضه أن لماذا سمحت بالحريات!! هذا هو منطق كارتر بشأن الحرية التي منحها هذا للشعب.

وأما «الدولة المتقدمة»، حيث أنه بنىٰ «مجتمعاً متقدماً»! بنىٰ «دولة متقدمة»! يسير ببلده نحو التقدم! أن منشأ المعارضة كان هناك، ففي تلك المرحلة السابقة، أن منشأ المعارضة ايضاً هو هذا المعنىٰ! ففي منطق السيد كارتر لـ«التقدم» معنىٰ لانستطيع نحن أن نفهمه! والّا فالدولة التي اينما تضع يدك تجد خراب، أنتم الأن في اي مكان من هذه الثورة البيضاء التي يتحدث عنها هذا، أتوا بأي مادة شئتم منها الىٰ المجتمعات الأنسانية ولتنظروا ماذا فعل هذا بهذه الدولة، بعمله هذا الذي قام به الجيد وما الىٰ ذلك، فتلك القضية التي لم يعد فيها أرباب ورعايا! وانعدم – بالأساس – السيد والمسود![1] الفلاحون والفلاحات احرار![2] أن هذه هي الكلمات التي كان يرددها بأستمرار في ذلك الوقت، والآن أيضاً لوتركوه قليلاً لقال. طيب، أن هؤلاء الفلاحين وهؤلاء المساكين هم أنفسهم الذين افتقدوا كل ما يملكون. اهذه «الأصلاحات الأرضية» هي سلب زراعة بلدنا كلياً ـ بالأساس ـ انتم الأن لم تعودوا تملكون زراعة في بلدكم وأن ما هو موجود يكفيك لثلاثين أو ثلاث وثلاثين يوماً فقط، والباقي يجب أن تأتو به من الخارج.

وتلك الأشياء الأخرىٰ، جيش التعليم، مثلاً[3]، وجيش ماذا[4]، وجيش الدين[5]،

---

(١) راجع الملحق ٩، ص ٤٨٨.

(٢) راجع الملحق ١٤، ص ٥٢٤.

(٣) «جيش التعليم» (عنوان المبدء الثامن «الثورة البيضاء» قد تم تشكيله من اجل تعليم جميع الأميين في البلاد في الظاهر، الّا أنه وبعد مرور ١٥ عاماً علىٰ نشاط هذا الجيش كان اكثر من سبعين بالمائة من القرويين أميين! أن محتوىٰ الكتب التعليمية والدروس التي كان يلقيها شباب هذا الجيش من خريجي الأعداديات، كان في واقع الأمر تروّج لصالح النظام ووسيلة لأشاعة وترويج الأفكار التي تستهدف محوما تبقىٰ من ايمان القرويين.

فجميع الناس يعلمون أن لماذا ذهب جيش التعليم هذا الىٰ القرىٰ والأرياف، أن هذه كلها من اجل الثناء علىٰ هذا، كلها من اجل الترويج للباطل، كلهم مأمورون بأن يُبقوا هذا الشعب متخلفاً، ومن أجل أن يعملوا من اجل أن يكون هؤلاء الناس جميعاً تابعين للملك و«سواء أمر الله أو أمر الملك» كان منطق الشعب[٦]. أن جميع الأعمال التي قام بها هذا السيد لهذا البلد، قد ارجع هؤلاء الىٰ الخلف، الىٰ الخلف، الىٰ الخلف. لا يسمح هؤلاء أن يظهر في بلدنا شخص مؤهل. أن هؤلاء يخشون من الأنسان، يخشون أن يظهر شخص مؤهل و يقف بوجوههم أن لماذا، لماذا تفعلون هكذا؟ أنهم لايسمحون بأن يكون لنا نواب، من حيث أنه اذا ما امتلكنا نواب، سيقفون بوجههم ويسائلونهم لماذا؟ واذا ارادت الحكومة أن تتجاوز يستوضحونها، حتىٰ اذا تجاوز الملك يسألونهم، يعترضون عليه، ويستوضحون منه، أنهم يعترضون عليه. بالطبع أنهم لايدعون أن يرسل الشعب نواباً الىٰ المجلس.

هذا ايضاً لأن بلدنا قد تقدم، أي أن جميع اشياء منطقهم هو أنها تقدمت، الملك تقدم، اي، أن كل مايملك هذا البلد قد سلموه الىٰ السيد كارتر! وبالطبع أن كارتر، الذي هو نهاب للنفط، يجب أن يقول مثل هذا الشيء. أنه يريد النفط، وهو ينهب نفطنا، وبالطبع يجب أن يقول مثل هذا الكلام.

ومطلبه الثالث ايضاً، بالطبع انكم ان كل من هذه الأشياء يطول الحديث عنها، الاّ أنكم تعلمون، مطلبه الثالث ايضاً، هو أننا لا ننوي التدخل في الشؤون الداخلية لهذا البلد، في ايران، ان نتدخل. أنكم لاتنوون التدخل؟! ما الذي لم تتدخلوا فيه؟ ماذا يعمل

---

(٤) من بين المبادىء التسعة عشر للثورة البيضاء، كانت هناك أربعة مبادىء تتعلق بتأسيس جيوش مختلفة: وبهذا الشكل كان المبدء السادس «جيش التعليم» والمبدء السابع «جيش الصحة» والمبدء الثامن «جيش الترويج العمران» مبدء آخر ايضاً كان «جيش الدين».

(٥) لقد كان مبدء تأسيس «جيش الدين» من المبادىء التي أضيفت الىٰ مبادىء «ثورة الملك والشعب» أو «الثورة البيضاء». وهذا الجيش كان يتألف من مجموعة من وعاظ السلاطين الذين كانوا موظفين في الأوقاف، وكان من المقرران يُرسلوا الىٰ الأرياف. ونتيجة لوعي ويقظة الشعب والعلماء، لم ينجح النظام في تنفيذه هذه الخطة.

(٦) يشير الىٰ شهرة مصرع من شعر الفردوسي، حيث قال ماترجمة: سواء أمر الله أوامر الملك / حيث أن الله ربٌ والملك أمير. وقد كان هذا المصرع يشاهد في اكثر كتب ولوحات امين النظام.

مستشاروكم في جيشنا؟ ولماذا جاء هؤلاء المستشارون؟ ماذا يفعلون؟ انتم الذين بـنيتم القواعد في جبال ايران، من الذي بناها؟ ولمن بنيتموها؟ اليس هذا تدخل في شؤون بلدنا؟ اليس كلامك هذا تدخل؟ ألست أنت الذي ترغب الملك في أن يُخرب البلاد هكذا الست تتدخل، بأي حال من الأحوال، في البلد؟ أنه يقول شخصياً أنهم كانوا يرسلون لنا جداول (بالأسماء)، الاّ أنه يدعي الآن أن كلا أنهم لم يعودوا يرسلون الأن! أنه يكذب. كـلا، أنـهم يرسلون الأن ايضاً. فالأن ايضاً أنه جدولهم. وليس هناك شيء آخر. «انني لا اتدخل»!! أنه بلد والشعب جميعه مطلع علىٰ وضع بلده، ويعرفون ما الذي أجروه ويجرونه عليهم. «أنني لا اتدخل»! لماذا يقول هذا أنني لا تـدخل؟ طـيب، فـالأيرانـيين يـعلمون انك تـتدخل، وصحافة العالم ايضاً تعرف أن السيد كارتر وكل من يصبح رئيساً للجمهورية في امريكا، يتدخل في شؤون بلدنا الداخلية، أنهم لايدعون بلدنا يقف علىٰ قدميه. أننا الأن لا نتمتع لا بالاستقلال ولا بالحرية، ولا الناس يتمتعون بالحرية بأي حال من الأحوال، ولا الصحف تتمتع بالحرية. الأن ايضاً لاتمتع بالحرية، فالحكومة العسكـرية لاتسـمح لهـم الأن فـي يتحدثوا. وهذه الصحف التي تدعي الأن أنها حرة، طيب اكتبوا، أن الملك هكذا يـفعل. لم لاتكتبون؟ فلو بحثتم في جميع الصحف، فلا تجدون هذه الكلمة وهي أن الذي يرتكب هذه الجرائم هو عبارة عن شخص الملك. أن هذه الجرائم كانت منذ البداية ولا زالت ترتكب الىٰ الأن. ففي اليوم الذي ينهار فيه هذا الصرح سـيتحدثون، لايـجرؤون الآن، لأن الحكـومة العسكرية موجودة الأن ويتعطل كل شيء، ان هؤلاء يغلقونها اذا تحدثت بمثل هذا الكلام، أنهم يعدمونهم.

كيف تدّعون أن هناك حرية، وأن هناك تقدم. أن ماهو مضحك في كلامه هو (قوله) لأنه قد منح الحرية للشعب، وسار بالبلد نحو التقدم، حصلت هـذه الخـلافات! وأن هـذا الصخب الذيقام به الشعب في الشوارع وهذه الهتافات التي يهتف بها، هـي لأنـه اعـطىٰ الحرية والشعب يرفضها! أي كلام هذا الذي يتفوه به شخص، رئيس لجمهورية دولة! لقـد ادرجوا ذلك في الصحف ايضاً دون ان يأتي علىٰ ذكره احد بقول. هذه الأشياء يجب أن تقال في... أن هذه الكلمات قد تحدث بها هكذا، (لابأس) شاء أن يتحدث الآن، شاء أن يتحدث بذلك من اجل ان يفرح (نفسه)، كما يتوهم، والاّ من يجهل هذه المسائل.

أن جميع آلامنا هي من هؤلاء الرؤساء، رؤساء الدول هؤلاء. أن جميع المصائب التي تحل بأيران وبلدان الشرق، هي من هؤلاء رؤوساء ماتسمىٰ القوىٰ العظمىٰ. أن هؤلاء الأقوياء يريدون أن يستخدموا الضعفاء وسينهبون مصالح الضعفاء، اي ان يعمل الضعفاء ويسلمون (اتعابهم) لهم. أن يجوع الضعفاء وينهبون هم نفطهم. يأخذون معادنهم، أو انه يجوعون علىٰ معادن النفط هذه، هذه المعادن النفطية الكبيرة. ان يجلس الناس علىٰ هذه المعادن النفطية الكبيرة ويجوعوا. هذا هو منطق هذه القوىٰ العظمىٰ، كالأتحاد السوفيتي وامريكا وامثالها. هذا هو منطقهم، ونحن نريد أن لايكون هذا الوضع.

أن خطوتنا الأولىٰ هي أن هذا الوضع السائد في ايران الأب هو وضع الملك وحكومته ووزرائه ونوابه، وكل هؤلاء هذا هو وضعهم ومفروضون علىٰ هذا البلد، والشعب لم يعين نواباً، فنواب (مجلس) الشيوخ لم يعينهم الشعب كما ينبغي ان يعينوا، وعندما لم يكن المجلس للشعب، فأن الوزراء هم غير شرعيين، وعندما يكون الوزراء غير شرعيين، فأن جميع معاهداتهم هي غير شرعية. ان جميع المعاهدات التي يعقدها وزراء ايران مع البلدان الأخرىٰ، سواء كانت امريكا اوسائر الدول تتنافىٰ مع دستورنا، لأن قانوننا قد أمرَّ الحكومة علىٰ اساس مصادقة المجلس، تصويت المجلس، اذن فالأساس هو المجلس، والمجلس هو مع الشعب بحسب الدستور، فمالم يعين الشعب مجلساً ما، فأنه ليس بمجلس، واذا لم يكن هناك مجلس، فأن الوزير الذي يعينوه، ورئيس الوزارة الذي يعينوه، ليس برئيس وزراء. واذا لم يكن الوزراء شرعيون، فأن الحكومة ليست شرعية، واذا لم تكن الحكومة شرعية، فأن جميع المعاهدات التي ابرموها مع الدول الأخرىٰ، اي معاهدة يريدون: ابرموا معاهدة نفطية، هي باطلة. أن جميعها تتنافىٰ والدستور لأن اساسها غير شرعي...*

(*) بعد هذا الحديث الذي أدلىٰ به الأمام، تملكت الخشية الكثير من الشركات و الجهات التي كانت طرفاً في معاهدات كبيرة (مع ايران)، كما واخذت الوسائل الغربية توحي بأنه وفي حال انتصار الثورة، ستلغىٰ جميع العقود حتىٰ تلك التي ابرمتم قبل انذار الأمام هذا. الا أن توضيحات اعضاء مكتب سماحة الأمام وبيته وبالأخص توضيحات سماحته، في خطبه ولقاءاته الصحفية اللاحقة، قد أوضحت الموضوع.



سماحة الامام(ره) يلقي خطاباً في جمع من علماء الدين والطلبة الجامعيين المقيمين في فرنسا. (قرية نوفل لوشاتو، ضواحي باريس).

هوية الخطاب رقم ـ ٤٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٨ ذي القعدة ١٣٩٨ هق ٢١ اكتوبر ١٩٧٨م.
المناسبة : مواجهة ذعاية مرتزقة صحافة الملك والقوىٰ الكبرىٰ.
الحاضرين : حشد من الجامعيين المقيمين في الدول الأجنبية.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

أن خطاب الأمام الخميني (س) الثاني في ٢٩ مهر ١٣٥٧، هو في الواقع تكملة لخطابه الأول. ففي مثل هذا اليوم، وحيث كانت جامعة طهران تشهد تظاهرات واسعة من قبل الطلبة الجامعيين ومختلف فئات الشعب، تحدثت صحافة البلاد عن أن من الممكن ان يتوجه قائد الثورة الىٰ كشمير من أجل مواصلة كفاحة نظراً للقيود الكثيرة التي تفرضها الحكومة الفرنسية علىٰ سماحته، ولهذا فقد وجه عدد من مسلمي كشمير الدعوة للأمام للتوجه الىٰ بلدهم. ومن جهة أخرىٰ، فأن الأضراب الواسع الذي شمل مختلف اقسام شركة النفط ومنها مصفىٰ عبادان، قد وضع حكومة شريف امامي في موقف محرج للغاية. كما وقد بدأ موظفو وزارة الداخلية اضرابهم في نفس هذا اليوم. وبالنظر الىٰ أن المشير قرهباغي، بأعتباره وزيراً للداخلية، كان يعد موظفي الوزارة بأستمرار بأنه سيوفرلهم حياة مرفهة، فأن اضرابهم كان يدلّ علىٰ أنه لايحمل بعداً مادياً بأي حال من الأحوال. وكذلك ترك موظفي البنك الأيراني والبريطاني اعمالهم في هذا اليوم وتوجهوا الىٰ جامعة طهران حيث يجتمع المتظاهرون. كما وكان موظفو عدد آخر من البنوك قد .ضربوا عن العمل قبل ذلك.

وفي هذا اليوم، توجه المهندس مهدي بازرگان وناصر ميانجي الىٰ باريس، من طهران، من اجل لقاء الأمام الخميني (س) والتباحث معه. وعندما توجه مراسل صحيفة كيهان بالسؤوال الىٰ بازرگان عن اهَداف سفره الىٰ باريس، اكتفىٰ الأخير بالجواب التالي:

«اذهب لزيارة سماحة آية الله من أجل أن نطلعه علىٰ اوضاع البلاد.» الّا أن احدىٰ الصحف كتبت: «أن بازرگان يذهب الىٰ باريس من أجل رفع بعض سوء الفهم الحاصل. ولم تشر هذه الصحيفة الىٰ طبيعة سوء الفهم هذا ابداً!

وفي الوقت الذي كان يرزح فيه عشرات الآف من العلماء ومن طلبة العلوم الدينية ومختلف فئات الشعب المناضل، في سجون النظام الملكي تحت التعذيب، اعلنت الحكومة في بيان لها «انها تبحث امكانية اصدار عفو عام عن السجناء السياسيين» كما وقد قال شريف امامي – رئيس الوزراء – في خطاب له: «أن الحكومة تؤمن ايماناً راسخاً بحرية الرأي والتعبير عنه.» وفي الوقت الذي كان فيه شريف امامي يدلي بهذا الخطاب، كان نواب المجلس الصوري، قد بدءوا بانتقاد عمل الحكومة الحالية والحكومات التي سبقتها، نفس اولئك النواب الذين لم يكونوا قد نطقوا، منذ انتخابهم الىٰ ذلك اليوم، في المجلس بكلمة حتىٰ فيما يخص مشاكل المناطق التي ينوبون عنها!

وبالرغم من اعلان الطوراىء في طهران واحدىٰ عشر مدينة كبيرة، تواصلت المسيرات والتظاهرات، وخرج الف من طلبة الجامعة الوطنية (الشهيد بهشتي) بتظاهرة معادية للنظام الملكي وهم يهتفون تأييداً للأمام الخميني (س).

***

أن أردشيرزاهدي، سفير ايران في امريكا*، الذي كان قد جاءَ الىٰ طهران وتباحث مع الملك ما مقداره ١٤ ساعة، أعلن أنه علىٰ استعداد لأن يذهب الىٰ باريس من أجل التباحث والتفاوض مع الأمام الخميني (س)، فأعلنت وكالات الأنباء أن الأمام يرفض التباحث مع ارد شير زاهدي. كما وقد زار زاهدي، خلال أقامته في ايران، السيد

(*) كتب وليام شوكراي في كتابه «آخر سفر للملك» (ص ١٢٥) يقول: «في الأشهر التي كان يتجه الملك فيها نحو السقوط، خلع زاهدي لباس اللهو واخذ يلعب، بالتعاون ومع بريجسنسكي، لعبة الأيام الأخيرة المعقدة. وسافر الىٰ طهران لمرتين. وقد طلب اليه بريجنسكي، قبل سفره الثاني، أن يذهب الىٰ البيت الأبيض المقابلة كارتر وسايروس فانس، وزير الخارجية واستانسفيلد ترنر، رئيس السي آي أي. وقد تعهد له كارتر تعهداً ملفتاً للقطر الىٰ حدّ ما، حيث قال له: «لاتقلق من ناحية واشنطن، سأكون شخصياً سفيراً لأيران هنا!!» – نقلاً عن سالينجر».

شريعتمداري.

ومن جهة اخرىٰ، فقد تحدثت وكالات الأنباء عن أن «لجنة محكمة راسل قد وصلت الىٰ طهران من اجل دراسة اوضاع ايران. وفي هذه الأثناء، قال الملك – ايضاً – في كلمة له: «ان مكافحة الفساد يجب ان تكون سياسة مستمرة»!

لقد كان الدعم الأمريكي الشامل للملك، بالرغم من الرأي العام العالمي وانتفاضة الشعب الأيراني ضد النظام الملكي في كافة المناطق، موضع تركيز الأمام الخميني (س) في هذه الأيام. وقد وفرت هجرة الأمام الىٰ باريس الفرصة لكي يسمع العالم حقيقة مايجري في ايران من لسان قائد الثورة.

كان يبدو أن كارتر، ومن اجل الحفاظ علىٰ مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الستراتيجية في ايران، لايملك الاَّ أن يعلن دعمه الشامل للملك، علىٰ الرغم من الأخير كان يعد، في نظر الرأي العام العالم، واحداً من اسوء الحكام المستبدين لما ارتكبه من جرائم خلال سني حكمه الأخيرة.

لقد وضع الأمام الخميني (س)، في خطابه الحاضر، الأصبع علىٰ اسباب الويلات التي حلت بأيران، أي تدخلات الولايات المتحدة الأمريكية المتكررة ودعمها للملك، وفضح بيع النفط بشكل مفرط في قبال تجهيز القواعد الأمريكية التجسسية والعسكرية في ايران، وعدّد النتائج التخريبية لسياسات النظام في المجالات الأقتصادية، والزراعية، والأصلاحات الأرضية، بذكر نماذج حسية وشاخصة بهذا الخصوص، وقال:

«يجب أن نكف أيد الخونة عن هذا البلد. نحن نقول أن الذي ارتكب الخيانة الحقيقية بحق بلدنا هي أمريكا. أن مواجهتنا الآن هي مع أمريكا، وهؤلاء ليسوا الأغصان واوراق لها، الملك غصن من اغصان أمريكا، أن هذا عميل... نحن نقول يجب أن تذهب امريكا – ايضاً – التي هي الأصل.».

وفي جانب آخر من خطابه، هاجم الأمام، في معرض اشارته الىٰ خطابه كارتر الأخير الذي اعتبر فيه الملك شخصاً تقدمياً ومؤيداً للحرية!، هاجم المنطق الماكر لحقوق الأنسان الأمريكي. وفي مقطع آخر من خطابه، أكد قائد الثورة علىٰ ضرورة التحول الثقافي

في المجتمع، وعلىٰ الوعي الأسلامي للشعب ومواصلة النهضة، ورسم الأهـداف النـهائية للنهضة علىٰ النحو الآتي:

«لنضع يداً بيد ونحطم هذا السد إن شاء الله -. هذا السد الذي في مقدمته سد محمد رضا شاه، ومن ثم سد كارتر، لنحطم هذين، ففي تحطيمهما السعادة».

أن فضح السياسات الأمريكية في ايران، والحملات المستمرة، التـي كـان يشـنها الأمام وتعبر عن احاسيس ومشاعر الشعب الأيراني، في هذه الأيام، قد أدت الىٰ أن يصبح شعار «الموت لأمريكا» هتاف المتظاهرين في جميع انحاء البلاد وبشكل واسع.

وكذلك دفع بالجماهير الىٰ أن يهتفوا، عند رؤيتهم لنماذج معينة من جرائم الملك،: «هذه وثيقة اجرام امريكا»، بالطبع لم تكن مواقف الأمام من امريكا، لتروق للفئات الوطنية التي كانت تجعل هدفها النهائي من النضال الوقوف بوجه الأستبداد الداخـلي، كـما وأن طروحات قضايا الاسلام العالمية وعلاقة ثورة ايران بمصائر الحركات الأسلامية الأخرىٰ - وبالأخص فلسطين - ايضاً، بعض النظر عن الخلاف حول اساليب معارضة النظام وبقاء أو ازالة النظام الملكي الوراثي، كانت مـن نـقاط الخـلاف الأسـاسية بـين انـصار الأمـام والآخرين.

الخطاب رقم ـ ٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

العدو مصاص دماء الجميع، وليس العدو مصاص دمائي أنا* يحفظ الله ابناء الشعب كافة. دفع الله (شر) هذا العدو المصاص للدماء - هذا الذيهو عدو وجود البلد، عدو وجود بلدنا، وعدو وجود الأسلام والمسلمين. أن هؤلاء قتلوا، قبل أيام، الأطفال من ذوي السبعة والثمانية أعوام، اطفال المدارس الأبتدائية من البنات والبنين، لقد قتلهم جلاوزة الملك**

(*) أن بداية حديث الأمام، الرد على مشاعر وهتافات الحضور والجامعيين الذين كانوا يهتفون: «خميني حفظك الله - الموت، الموت لعدوك مصاص دمك».

(**) بعد افتتاح المدارس في الأول من مهر ١٣٥٧، كانت المدارس هادئة الى حدما لعدة ايام، الآ أنه وبعد ايام، خصوصاً منذ العاشر من مهر، وانتشار بيانات الأمام الخميني (س) اندلعت التظاهرات والأضراب من قبل الطلبة والمعلمين. وبادر رجال الحكومة الى مهاجمة المتظاهرين تطورت القضية الى اشتباكات وفي يوم الخميني ٥٧/٧/١٣، خرج طلبة المدارس في خرّم آباد بتظاهرة واثر تدخل رجال الشرطة والدرك قتل اثنان من الطلبة وجرح ٤٨ شخصاً وأعتقل أخرون (كيهان ١٣٥٧/٧/١٥). وبتاريخ ١٣٥٧/٧/١٥، أقيمت تظاهرات في انحاء البلاد كافة، وأدى الى حصول أشتباكات بين المتظاهرين ورجال الشرطة نتجت عنها سقوط عدد من القتلى وجرح عدد واعتقال آخرين. ويبدو أن الأمام يشير الى هذه الحادثة. وفي نفس هذا اليوم أدت التظاهرات التي قام بها الطلبة في آمل الى سقوط ٢٤ شخصاً بين قتيل وجريح (كيهان العربي »»

أنه ليس عدوي، أنه عدو الجميع، عدو الأنسانية، عدو الشرف ويجب أن تضعوا يداً بيد، وتتضامنوا مع الذين هم في ايران، في البلد الذي يقف قاطبة بوجهه، وواجبنا نحن - ايضاً - الذين نقيم في الخارج أن نضم اصواتنا الىٰ اصواتهم، عسىٰ أن يزول هذا العدو إن شاء الله. أن (هذا الأمر) قريبٌ الآن، ولم يبق عليه الّا اليسير. لم يعد لديهم الآن ذاك الصخب الذي كانوا يقومون به سابقاً. أن ايران تسير نحو المنعطف إن شاء الله. ولكن يجب أن لا نغفل نحن، يجب أن لا نغفل، نحن الذين نقيم الآن في الخارج، عن اخوال اخوتنا الموجودين في البلاد. أن لنا واجب (اتجاههم)، لنا واجب وجداني، إن واجبنا الديني أن ندعمهم ما وسعنا. ان ندعمهم أعلامياً، ندعمهم ماوسعنا هنا، باستطاعتنا أن نفعل ذلك في الصحافة. بأمكاننا أن نصدر البيانات في الاعلام الصحافي. أن نفعل كل ما نستطيع.

فالآن هناك بلد مُبتلىٰ. أن بلاد ايران بأكملها مبتلية بهذا الشخص[١]. أن الشخص - ايضاً - مأمور في أن يقمع والّا يسمح بأن تتعرض مصالح الأجنبي للخطر، الّا بسمح بأن يبقىٰ نفطكم لكم. أنه مأمور. لقد جاءوا به بالأساس لهذا العمل. فعندما يقول من اجل وطني، وخدمة من اجل وطني، و«مهمة» الوطني[٢]، فأن ذلك صحيح! أنه مأمور لوطنه ولكن من قبل امريكا! أنه مأمور من قبل امريكا أن يوصل هذا البلد الىٰ حافة اللاشيء. أنه مأمور بأن يعطي كل مانملك من النفط الىٰ امريكا، ويشتري به، بثمنه، مقداراً من الحديد. أن هذه الأسلحة التي تشترىٰ الآن أن هذه التي يريد هؤلاء أن تكون في مركز ما لكي تكون لديهم اسلحة في مكان ما، اذا نشبت حرب ما بين أمريكا و الأتحاد السوفيتي، مثلاً. أن

«« ١٣٥٧/٧/١٦). وفي اصفهان تم اعتقال عدد من التلاميذ (كيهان ٥٧/٧/١٦) وفي سنندج - ايضاً - اعتقل عدد من التلاميذ (كيهان ٤٧/٧/١٦). وفي ١٦و١٧ من مهر كانت مدارس البلاد شكل كامل وشبه كامل مغلقة٧ وفي تظاهرات طلبة سنندج في ١٧ مهر، جرح كانت ٢٠ شخصاً. وفي ٥٧/٧/١٩، كانت غالبية المدارس في البلاد مغلقة بشكل كامل وشبه كامل. وقد هددت الحكومة العسكرية في قم في بيان لها اولياء امور التلاميذ من مغبة اطلاق المناهضة للوطن (الموت للملك). وقد صدر هذا البيان اثر اطلاق تلاميذ قم، بعد اغلاق المدارس، هتاف الموت للملك ومن الجدير بالذكر أنه ومنذ هذا التاريخ، أخذ هتاف «الموت للملك، الموت للملك، الموت للملك» يجري علىٰ الألسنة في كافة انحاء أيران بشكل منسق وجميل لازال عالقا في أذهان الشعب الايراني.

(١) الملك.

(٢) يشير الىٰ كتاب مهمة أومأمورية لوطني، المنسوب الىٰ الملك.

ايران هي أحدىٰ المراكز التي يريد اولئك أن تكون لهم فيها اسلحة. انهم يأخـذون نـفطنا، ويأتون لأنفسهم بالسلاح الىٰ هنا، الىٰ ايران، ويبنون القواعد في ايران من اجل تكون لديهم هذه القواعد اذا ما نشبت حربٌ ما. لا تتصوروا أنهم الآن يعطوننا أسلحة مقابل النفط. فما فائدة السلاح الذي لانستطيع استخدامه؟ أنه سلاح في ايران ليس هناك مـن بأسـتطاعته استخدامه[1]. انها اسلحة يريد هؤلاء أن تكون هنا. وهي اذا لم يأخذوا نفطاً، فأنهم كـانوا سيأتون بأسلحتهم الىٰ هنا ويعززون قواعدهم لئلا يهاجمهم الأتحاد السوفيتي في وقت ما. والأن كم هو أفضل أن يأخذوا نفطنا وقواعدنا، أنهم يريدون أن يجعلونا نستفيد فائدة ما في قبال أخذهم لنفطنا! انهم يبنون لأنفسهم قواعد في ايران. هذه هي الفائدة التي نجنيها نحن من النفط.

وعند ذاك، ايُّ نفط يأخذون؟ فبعض الأشخاص الذين ذهبوا، كانوا قد ذهـبوا فـي السابق - والأن لعله كان اكثر من هذه المسائل - وشاهدوا، قالوا أنه بأمكان الأنسـان أن يدخل في هذه الأنابيب علىٰ طوله! انابيب بهذا الكبر! كم اصبحوا ذووحق - أن السفن تملأ من النفط خلال دقائق وتخرج. هذا هو النفط الذي كان يفترض أن يعيش البلد من ورائه الىٰ الأخير. فالملك يقول أن هذا النفط سينفد بعد عدة اعوام، بعد ثلاثين عاماً. من الذي يُنفده؟ أنه ينفد، ولكن يجب أن نسأله من الذي ينفد هذا النفط؟ هذه الذخيرة التي يجب أن يعتاش من ورائها لشعب وتبقىٰ البلاد مصانة وتعمر بواسطة ارباحها، يقول أنها ستنفد بعد ثلاثين عاماً. هذه حتىٰ الثلاثين عاماً! من الذي يُنفده؟ انتم الذين تنفدونه، أن الملك هو الذي ينفد هذه الذخائر الكبيرة التي وهبها الله لنا. طيب ما الفائدة التي تعود علينا منها؟ ما الذي يعود علىٰ الشعب؟ يجب أن نسأل ما الذي تأخـذونه ازاء النـفط؟ اتأخـذون السـلاح؟. لمـاذا تأخذون السلاح[2]؟ أو تستطيعون انتم محاربة الأتحاد السوفيتي؟ أو تستطيعون محاربة

---

(١) راجع الملحق ٧، ص ٤٤٦.

(٢) أن من اكبر الخدمات التي أسداها الملك لأمريكا، هو دعمه لأقتصادها في الظروف المـتأزمة. فـقد كتب باحث امريكي يقول: «لقد أصيبت صناعة السلاح الأمريكي بركود شديد بعد أن خفت حدة الحرب الأمريكية في فيتنام، في اواخر عقد ١٩٦٠م، وخروج الولايات المتحدة من ساحة الحرب، فـي اوئـل ١٩٧٠م. ومن جهة أخرىٰ، فقد ادىٰ ارتفاع اسعار النفط وخروج الدولار الأمريكي من اجل استيراد النفط، ««

امريكا؟ أن مالديكم من بنادق لهو كاف لقمع جماهير وطنكم، ولستم بحاجة الىٰ أن تستوردوا المزيد من امريكا. أن نفس هذه البنادق التي تملكونها لهي كافية لأن تقمع رجال البازار، والشباب، والجامعيين، والبنات، والبنين، والسيدات، والسادة، حسناً يكفي هذا.

فهذه الأجهزة الدقيقة هي التي تقول أنها تأتي الىٰ ايران في ازاء النفط... أيعني هذا غير أنها قاعدة لأنفسهم؟ اي ياخذون النفط، ويأخذون ارباحه لأنفسهم ايضاً! أنهم يأخذون النفط وارباحه معاً! أنه ملكهم. نحن لاندري ما هذا الذي يفلعوه هؤلاء بالبلد، لا نعرف. فلو ذهب هذا ان شاء الله، سيتاح للمطلعين أن يتحدثوا بمالديهم، عن حقائق (اوضاع) ايران، وعن خيانات هذا الشخص، انهم سيتحدثون بمالديهم عند ذاك. لكننا لا نعرف. وان معلوماتنا السطحية هي اننا نرىٰ أنه قد خرب الزراعة في ايران كلياً بأسم «الأصلاحات الأرضية». وهل تتصورون أن ايران تملك الآن من نفسها شيئاً من الزراعة؟ لقد قضىٰ هذا علىٰ الزراعة، ويتحدث كثيراً عن المقادير المستوردة! أن هذا يدعو الىٰ الضحك حقاً: أن بلداً كان يصدر هذه الأشياء، القمح، الشعير، واشياء اخرىٰ، والأن يفتخرون أن كم نحن نستورد![1] أن هذا يدعو الىٰ العزاء وليس الأفتخار من الذي قضىٰ علىٰ زراعة

«« الىٰ اختلال شديد في التجارة الخارجية، وكان يجب معالجة برفع مستوىٰ الصادرات الأمريكية». وكان تشغيل الصناعات التسليحية وتصدير السلاح واحد من السبل التي يمكن معالجة هذا الأحتلال بالموازنة بواسطته. ومن هنا، طلبت الولايات المتحدة الأمريكية الىٰ الملك ورجعيي المنطقة الأخرين أن يشتروا منها السلاح، وخلال الفترة الفاصلة بين اعوام ١٩٧٠ الىٰ ١٩٧٥، ارتفع ميزان الصادرات الأمريكية من السلاح من مليار دولار الىٰ ١٠ مليار دولار! وكانت ايران والعربية السعودية علىٰ رأس الزبائن التي اشترت هذا السلاح وكان «ريتشارد هالوك» المبعوث الخاص لـ«شلهسين جر»، وزير الدفاع الأمريكي، مكلفاً بتنظيم قوائم السلاح والأشراف علىٰ الصفقات. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة الىٰ مخزن كبير للأسلحة في المنطقة، في عقد السبعينات، علىٰ اساس خطة ستراتيجية. وكان لهذه الخطة الستراتيجية عدة مراحل، ميزانية تنفيذ جميع هذه المراحل، بأستثناء خطة «أي بكس»، قد صرفت من كيس الشعب الايراني. وعلىٰ اساس خطة» أي بكس» السرية، كان مقرراً تأسيس نظام للمراقبة علىٰ طول الحدود الأيرانية، وان تزداد محطات المراقبة فقي شمال ايران من ٢ الىٰ ١١ محطة وقد تم اغتيال ثلاثة من خبراء شركة «راكول» الذي كانوا يعملون في هذا المشروع في شهر اوت ١٩٧٦، وتم توقيف تنفيذ المشروع في عهد الثورة.

(١) لقد كانت ايران تنتج، منذ القدم، ماتحتاجه من الغذاء من داخل البلاد. وطبقاً للتقارير والوثائق ««

ايران العظيمة التي كان (محصول) محافظة واحدة منها يكفي ايران؟ والأن يجب علينا أن نستورد كل اشيائنا من الخارج. لقد قضىٰ هؤلاء علىٰ تربية الماشية بالكامل، واستولوا علىٰ مراتعنا التي كانت اماكن لتربية المواشي وجعلوها «وطنية» بحسب تعبيرهم. ومعنىٰ «الوطنية» ايضاً هو انه نفسه الشعب! وان الشعب كله - بالاساس - هو عبارة عن الملك وأسرة الملك! هذا هو الشيء الذي يقولون انه اصبح وطنياً، اي نحن (فقط) الذين نأكل! ولبيس لدينا شعب نحن، ليذهب الأخرون لأعمالهم. من يكون هؤلاء؟ حفنة من الناس هكذا ومن البازار والجامعة، ماذا يفيدون؟! الشعب يعني الملك وبطانة الملك!! أن جعل المراتع وطنية، وجعل الغابات وطنية، جعل الغابات وطنية يعني لصالحهم هم. لقد منع هؤلاء الناس من أن تذهب مواشيهم الىٰ هناك. لقد انتهىٰ كل شيء لديهم. وقد منعوا الناس من أن يستفيدوا من الغابات. لقد اعطوا الغابات لهذا وذاك، باعوها لهؤلاء وأكلوا أرباحها أيضاً وتوجه الىٰ عمله. نحن لاندري ما الذي يفعله هؤلاء. حسناً، اننا نشاهد زراعة ايران منذ هذه الفترة التي اجرىٰ فيها هؤلاء «الأصلاحات الأرضية» والىٰ الأن. وقد انتهت الزراعة، وقضي عليها بالتمام. وعند ذاك ماكان ضررها؟ أن واحداً من اضرارها هو اننا اصبحنا سوقاً لأمريكا: القمح يجب (من) امريكا، كل شيء يأتي من الخارج والناس يعطون نقودهم في قبال القمح الأمريكي. فالشيء الذي كان من عندهم ومن بلدهم وكان يجب أن

«« الموجودة، فأن أولىٰ الصادرات الأيرانية، كانت المحاصيل الزراعية والحيوانية. وأثر الثورة الصورية «الملك والشعب» وتنفيذ اصلها الأول، أي الأصلاحات الأرضية، اتجهت الزراعة في ايران نحو الاضمحلال، وخلال فترة قصيرة لم تفقد امتياز التصدير وحسب، بل عجزت عن توفير احتياجاته الداخلية ايضاً، بحيث وصل الاستيراد من الغله، خلال عام ١٣٥١ هـش الىٰ ١٣٥٦، من ٦/٨ مليار ريال الىٰ ٣٨/٥ مليار ريال! وأن غالبية المحاصيل التي كانت تدخل الىٰ البلاد، بمثل هذا النمو الأستيرادي، كانت في عداد المحاصيل التي لا يتعذر انتاجها في الداخل الىٰ حد رفع الحاجة اليها، الّا أن السياسية التي كانت متبعة بشأن الزراعة، كانت تحول دون انتاجها في داخل البلاد. وبعد مرور عدة اعوام، ادىٰ النقص في القمح الأيراني الىٰ أن يخرج هذا البلد عن عداد البلدان المصدرة للقمح ويكون بحاجة الىٰ استيراده من الخارج. وفي عام ١٣٤٧ هـش، وصلت صادرات ايران من القمح، بالرغم من هبوطها، الىٰ ٢٥٤ الف طن، الّا أنه وفي عام ١٣٤٩ هـش، لم تنعدم صادرات القمح وحسب، بل أخذ القمح يدخل الىٰ ايران مستورداً! وفي عام ١٣٥٦ هـش، وصل ميزان استيراد ايران من القمح الىٰ اكثر من مليون واربعة مائة طن! اقرأ: الدولة والحكومة في ايران، وتاريخ اقتصاد ايران.

يستفيدواهم منه، أي أن يبيع أخوهم ويتسلمون ثمنه. فالأن يجب علينا أن نشتري القمح الامريكي، او كل اشيائها، وحتىٰ البيض يقال أنه يتم أستيراده من اسرائيل. وواحد أخر من اضرارها هو أن الرعية والفلاحين في هذه الأرياف لم يستطيعوا بعد ذلك البقاء في القرىٰ، أنهم اتجهو الىٰ المدن، الىٰ طهران، تحركوا. والأن في ضواحي طهران، يتجمع، كما كتبوا لي بالتفصيل، وانني الآن لا استطيع أن اتذكر التفاصيل، كان بالأجمال أن نحو عشرين – ثلاثين مكاناً أو أكثر – لا استطيع أن اتذكر الآن – هناك محلات فيها عوائل – محلة محله – وهذه المحلة هي في مستنقع يتجمع فيها الكثير. لقد صنع هؤلاء المساكين خيمة لهم، اعرض لكم بواسطة حسنة، شيء، بنوا لأنفسهم شيئا يحفظهم، ويعيشون هنا هم واطفالهم الصغار، والكبار في خيمة. ففي محلة واحدة، اي، افترضوا انهم يعيشون في مائتين، ثلاثة مائة، او اربعمائة خيمة، أن ثلاثمائة من امثال هذه الأشياء، وهؤلاء يعيشون هناك. أنهم لا يملكون كهرباء، ولا يملكون ماء، ولا يملكون طرق معبدة، وفضلاً عن هذا، فأذا ارادوا أن يجلبوا ماء لشرب ابنائهم، يجب عليهم، كما نقلوا وكتبوا لنا، يجب هذه المرأة المسكينة أن تأخذ كوزاً وتصعد خمسين – ستين قدماً من هذا المستنقع حتىٰ تصل الىٰ فوق حيث الطنبور الذي فيه ماء، لتملأه، ولتنزل مرةً أخرىٰ خمسين – ستين سلماً، أو اكثر، من هناك. تصوروا أنتم شتاء طهران.شتاء طهران حيث هطول الثلج، والأمطار، هذه المرأة المسكينة، يجب عليها أن تحمل من هنا كوز الماء لأطفالها وتتحمل هذه المأساة وتصعد به الىٰ فوق، هناك* من اجل ملئه ومن ثم تنزل به خمسين سلماً. فكم ستسقط علىٰ الأرض، (خلال هذه العملية) كم ستتأذىٰ، الله هو الذي يعلم ذلك. وياليتها كانت محلة واحدة، أنها اربعين خمسين، ثلاثين – اربعين، في اطراف المكان الكذائي والكذائي، كما كتبوا. لقد كتبوا لي بالتفصيل عن كل هذه الأماكن وأين تقع هذه المحلات التي يعيش فيها هؤلاء الأشخاص الذين اضطرتهم «الأصلاحات الأرضية» وبوار الزراعة أن يتوجهوا الىٰ طهران، ومن الممكن أن يكونوا في مدن أخرىٰ ايضاً، الّا أن المهم فيه هي طهران. لقد جاءوا الىٰ طهران، التجأوا الىٰ طهران، من اجل يرتزقوا هؤلاء المساكين. هذا هو الوضع الذي يعيش فيه هؤلاء المساكين في طهران. في مركز الىٰ أين وصلت فيه قصور هؤلاء[١]! هذه هي حياة هؤلاء،

---

(١) لقد بنىٰ رجال البلاط في شمال طهران، بساتين كبيرة وواسعة والى جانبها ساحات للتنس والكولف

والعائلة هذا السيد - أيضاً - حياة حيث أني قرأت قبل ايام -كتب في مكان ما - أنه قد وفر لأحدىٰ شقيقاته فلّةً في مكان بعدة ملايين دولار، لا اذكر كم كان، الّا أن الذياذكره هو أنه قد صرف - ايضاً - خمسة ملايين دولار من أجل تزيين هذه الفلة بالزهور! خمسة ملايين! أي خمس وثلاثين مليون توماناً المصروف! انني لا استطيع أن اتصور ماذا يعني. قالوا خمسة ملايين دولار صرفت لتزيين هذه القلّة من اجل هذه المرأة[1]. تلك حياة يعيشها الشعب، وهذه حياة. من اين جاء؟ لقد جاء من حيث أنه قال بأمر أمريكا أعملوا «لاصلاح الأرض»، أي، أصنعوا لنا سوقاً! أن سلعنا كثيرة، يجب أن نرمي الىٰ البحر، لنعطيها لكم ونأخذ عنها نقوداً! ومن جهة اخرىٰ، أن أرباح النفط هذه التي يحصل عليها اولئك بهذا القدر، سأعطي هؤلاء ايضاً مقداراً منها ويأخذونه لصرفه علىٰ ملاهيهم.

أن منطقنا هو ان هذا الوضع يجب أن يزول. وانه منطق كل شخص. و(منطق) كل انسان يجب ان يكون هكذا يجب ان وضع بلدنا مبتلىٰ بهذا الشكل على يد هذا الشخص وحياة شعبنا اصبحت علىٰ هذا النحو في زمن السلطنة من الأب وحتىٰ هذا الولد، نحن نقول أن هذا الوضع يجب أن يزول. وليس لدينا كلام غير ذلك. وان كلامنا هو أن هؤلاء قد خانوا بلدنا. وهم الأن ايضاً، منهمكون في خيانة بلدنا ونحن يجب أن نكف ايد الخونة عن هذا، يجب ان نكّف ايد الخونة عن هذا البلد. نحن نقول ان الذي خان بلدنا بالأصل هي امريكا. والأن فأن حسابنا هو مع امريكا، وما هؤلاء سوىٰ غصنها وفرعها - أن الملك هو واحد من اجنحة امريكا - أنه عميل، عميل، والمأمور معذور، انهم يهينونه يجب أن يفعل. نحن نقول يجب أن تذهب امريكا ايضاً فهي الأصل..

«« ومسابح بمياه باردة ودافئة، وحمامات السونا. وقد كان الملك قد باع قصوره القديمة الىٰ مجلس الشيوخ والمجلس الوطني والوزارات المختلفة، ويعيش في قصور جديدة - وكانت قصور سعد أباد، ومرمر، ونياوران، وكيش، ونوشهر، وگلستان، اماكن لأقامة الملك في مختلف اوقات السنه. وقد دفع الملك للسويسريين ١٠ مليون دولار من اجل قصره الشتوي في سيويسرا الذي كان يقع علىٰ مرتفع يشرف علىٰ الجبال المغطاة بالثلوج. وكان قصراً «مرواريد» و«نور» خاصين بأشرف، كما وكانت أم الملك ايضاً تسكن في قصر فخم للغاية. من اجل الاطلاع علىٰ فساد واختلاس البلاط والنظام البهلوي راجع اعترافات أقرب جلساء الملك، الجنرال فردوست في كتاب ظهور وسقوط مملكة بهلوي، المجلد ١، الصفحات ٢١٦،٢٢٧،٢٦٢.

(١) راجع الملحق ١٢، ص ٤٤٨.

ويجب أن تذهب -ايضاً - هذه الفروع الخائنة المرتزقة والمعتاشة علىٰ الفتات. أن البلد بلدنا، ونريد أن يديره بأنفسنا. ماعمل أمريكا انتم لا تستطيعون ان تصلوا الىٰ النضج ! أن هذا مضحك جداً.

لقد جاء والي اليوم بصحيفة، البارحة ايضاً، كان يقول فيها السيد كارتر في حديث له لأن الملك يعمل علىٰ أن يبني! مجتمعاً متقدماً هناك[1] ولأنه يريد أن يمنح الحرية للشعب، لذا يعارضه الشعب[2]! أن هذه الجماهير التي تعارضه كلها، وهذا الشعب الذي يعارضه، انما يفعلو ذلك لأنهم يقولون دعونا ياسيدي لكي نمنحكم الحرية! لقد علا صراخهم أن اننا لانريد الحرية! أن صياحه عال من ذلك الجانب، ابواق الملك، بحسب منطق السيد كارتر، الذي هو الأستاذ الأعظم، ان منطقه هو أن صياح ابواق الملك (يعني) اسمحوا لي ياسيدي ان امنحكم حياة مرفهه! وهؤلاء يقولون أننا لانريد. نحن نريد أن نعيش في هذه الحفر[3]!لقد قال السيد كارتر. حسناً، ماذا نفعل مع هذا الشعب؟ وماذا مع كارتر هذا؟ اي سباب يستأهله هذا وينبغي عدم التفوه به ابداً؟ اقول لايدري، أكارتر لا يعلم؟! معقول هذا المعنىٰ أن يكون كارتر غير مطلع، وعند ذاك نكون انا وانتم مطلعون؟! ان خبراءه يملأون كل مكان، موجودون في اعماق كل مكان، اذن انه يعلم. من الذي يريد أن يلعب ؟ انه يتحدث بهذا الكلام في المجتمع لا ادري كذا[4]، أنه يتحدث بهذا الكلام وهو أن جميع الخلافات الموجودة في ايران ناشئة من ان الملك يريد أن يفعل هكذا – أن يعطي الحرية، والجماهير تعارضه!!حسناً لو قيل هذا في اي مكان كان لايعرف الحقيقة، لقال حسناً أن هؤلاء حفنة من المجانين في ايران، جميع اهل ايران مجانين – لأن الملك رؤوف الىٰ هذا الحد ويريد أن يمنحكم الحرية. طيب الا تريدون أن تصبحوا احراراً؟ أن هذا يريد أن يمنحكم حياة كريمة، فلم تعارضون الحياة الكريمة؟ الا تحبون أن تكون لديكم سيارات، الا تحبون أن تكون لكم حياة مرفهة؟ أنه يريد أن يعطي، انه مدّ اليكم يديه هكذا، تعال ياسيدي خذ،

(١) راجع الملحق ٢، ص ٥٤٥.

(٢) راجع الملحق ٢٠، ص ٤٥٩.

(٣) يقصد الكهوف التي كانت في جنوب مدينة طهران. وغالبية هذه المناطق كانت تقع في الأراضي التي غير قابلة للاستفادة مثل الحفر المتروكة من بقايا النبيوت القديمة.

(٤) انظر هوية الخطاب رقم ٣٩.

والأن تضربون يده أنْ أذهب نحن لانريد؟! هذا هو منطق السيد كارتر. منطق رئيس جمهورية أمريكا! إنه يقول ذلك عن وعي! وليس عن جهل، ليس بأمكاننا ان نقول أن كارتر غير واعي، أن كارتر الواعي يتفوه بهذا الكلام عسىٰ أن يستغفل جماعة ما. علىٰ فرض عسىٰ أن يستغفل جماعة ما. أنه ماكر.

اننا مبتلون بمثل هكذا موجودات في العالم. نحن الشعب المتخلف منطقنا هو أن مالنا نريد أن نصرفه نحن ياسيدي. نحن الشعب الذي تقولون عنه أن متخلف. واحياناً يقولون – ايضاً – ان هؤلاء ليسوا اهلاً للحرية – أن الملك شخصياً يقول مثل هذا وهو أن بلدنا مواطنوه لا زالوا غير مؤهلين لأن يكونوا احراراً. ولأن هؤلاء جميعاً ليسوا مؤهلين يجب أن يكونوا في السجن. أهؤلاء ليسوا مؤهلين لأننا نقول يجب أن لا تكونوا في السجن يا سيدي، ليسوا مؤهلين لأن نمنحهم الحرية، أن بلدنا مواطنوه ليسوا مؤهلين لأنْ نمنحهم الحرية! لماذا؟ لأنهم يهتفون، ويصرخون، الحرية ياسيدي، نريد الحرية. أهؤلاء غير مؤهلين؟!

أنظروا الىٰ ذلك الطفل – لاعلينا أنه تعلم من الكبار – أن هذا الطفل البالغ من العمر عدة سنوات يقول لي – ذو الاربع أعوام فما فوق –: الأستقلال، والحرية. أن هؤلاء يطالبون بالحرية، وبالأستقلال. الجماهير كلها تهتف: اننا نطالب بالأستقلال، نطالب بالحرية. طيب، لو أنهم كانوا يتمتعون بالحرية، فما الذي طالبون به بعد؟ واذا كان هذا يريد أن يمنح الحرية، فماذا يعني هتاف الشعب، الأستقلال، والحرية؟ من الواضح أن المنطق يختلف. أن منطق الملك الذي يقول ان في دولتي حرية، يعني أنهم جيمعاً يرزحون تحت التعذيب!! هذا منطق! أن هناك من يضع اسم الحرية علىٰ ذلك الشيء الذي تقولون انتم أنه تعذيب! أنه يقول، بحسب هذا المنطق، أن هؤلاء الموجودين في السجن الأن، والذين يعيشون في الأختناق، والذين يعيشون في السجن، وفي التعذيب، هؤلاء قد منحتهم الحرية! والأستقلال – ايضاً – هو شيء أخر في منطق الملك: دولة كل شيء فيها مرتبط بالغير، دولة تابعة بكل ابعادها، وهو الذي جعلها تابعة.

هل تتصورون أن هؤلاء النواب الذين ينصبهم الملك بنفسه، دون أن يكون للشعب دخل في ذلك، هو الذي يفعل ذلك؟ كلا. أن السفارات هي التي جاءت بأسماء هؤلاء الىٰ هنا

وقالت ان يصبح هؤلاء نواباً. هذه القضية ليست وليدة اليوم، بل أنها كانت موجودة حتىٰ في زمن رضا خان. من السفارات. الّا أن السفارة الأنجليزية كانت تقوم بهذا العمل في وقت ما[1]،ولا بد أن السفارة الروسية قامت به سابقاً، والآن السفارة الأمريكية تقوم به. ولعلهم كانوا معاً: تفاهمت بريطانيا والأتحاد السوفيتي وأميركا فيما بينها.

فمن اجل نهب اموال الناس يتفاهمون ايضاً[2]! هذا يأخذ غازه، وهذا يأخذ نفطه. أن نوابنا هؤلاء هم من عملاء اميركا. فلو كان من الملك - ايضاً - لقلنا طيب مهما يكن فأنه من أهل البلاد، مع اننا لا نريد شخصياً من اهل البلاد يكون هكذا، ولكن حتىٰ هذا لا يقول ذلك، أن هذا الأمر يأتي مكتوباً من هناك ويجب أن يصبح هؤلاء نواباً، وهو يرجعه الىٰ الأجهزة التنفيذية كما هو، يقول ليصبح هؤلاء نواباً. من يكون الشعب؟ الشعب ماذا، ومالهم وللشعب هؤلاء. الشعب يجب ضربه علىٰ رأسه، الشعب يجب أن يعمل ولا يأكل شيئاً. أن يعمل والغذاء... الشيء الذي يحصل منه يذهب الىٰ جيبه، والزائد، الزائد عن حاجة كارتر وامريكا، ليذهب الىٰ جيب أسرة الملك وبهلوي. وما وضع الشعب؟ وضع الشعب الضرب. طيب يجب أن يأكل شيئاً ما!! الضرب.

ان كلامنا هو أن هذا الوضع يجب أن يزول. لا يحتمل الوضع هكذا. لا يمكن أن يبقىٰ بلدٌ ذو ثلاثين مليون نسمة أو أكثر، تحت الضغط الىٰ الابد. أن هذا لا يمكن، أن هذا لا يتطابق

---

(١) لقد أمر رضا خان قواته العسكرية، اثناء الدورة السادسة لأنتخابات المجلس، بالتدخل في الأنتخابات بشكل مباشر وقد أصبح الأشخاص، الذين كانت بريطانيا قد ارسلت قائمة بأسمائهم الىٰ رضا خان، نواباً في المجلس بقوة الحراب! وفي انتخابات الدورة السادسة عشر، كان هزير، الذين كان وزيراً للبلاط، مسؤولاً عن ادارة الأنتخابات، وقد اعد قائمة بأسماء الموالين للنظام في بيت أحد اصدقائه بحضور الأنجليزي كلنل فلز، من اجل ان يصبحوا نواباً في المجلس! وفي انتخابات الدورة السابعة عشر، تم ارسال مجموعة من النواب الىٰ المجلس بتوصية من اللواء كروزن، رئيس هيئة اركان القوات البريطانية. راجع تاريخ ايران العقدين ماضيين، ج ٥، ص ٣٣ - ٣٨.

(٢) في معرض رده علىٰ قول وزير الخارجية البريطانية - انذاك -، الذي كان قد قال / أن سقوط الملك سيؤدي الىٰ سيطرة القوىٰ اليسارية الموالية الروسيا علىٰ ايران / قال رئيس جهاز المخابرات الأمريكي «سي، آي، أي»: «من الممكن ان تكون لروسيا يد في احداث ايران الأخيرة، الّا أنها لاتقوم بشيء من اجل تغيير النظام في ايران! نحن واثقون من ذلك! لاتقوم بشيء من اجل تغيير النظام في ايران! نحن واثقون من ذلك! لقد تفاهمنا مع الأتحاد السوفيتي». راجع ٢٥ عاماً من تسلط امريكا علىٰ ايران، ص ١٦٩.

مع اي منطق ان يكون ثلاثون مليون نسمة تحت الضغط[1] وان يعمل هـذا الجـمع دائـماً ويأخذ الآخرون محصول أتعابه. أن هذا (الوضع) يجب أن يصحح. أن هذا الوضع يجب أنْ يتم تصحيحه ياسيدي. أن هذا هو منطق الأسلام. ماذا يقول هؤلاء؟ ألديهم ما يقولونه مع هذا المنطق؟ تقولون أن الأسلام رجعي، ماذا يعنيكم؟ أنه «رجعي»! أن معنىٰ رجـعيته هـو اخرج انت ياسيدي أنني أريد أن اعيش حياتي بنفسي. هذا هو معنىٰ الرجعية التي يتحدث عنها هؤلاء. «الاسلام رجعي»، أن هذا يعني ان الأسلام يقول يجب أن لا يتسلط هؤلاء الغير عليكم. لقد حظر سيادة الأخرين عليكم. يجب عليكم أن تكونوا مستقلين. وبـالطّبّع فـي منطق هؤلاء الأستقلال يعني الرجعية، ومالم تكونوا تابعين لأمريكا ولم تكن جميع اشيائنا تحت تصرفها، فأننا لا نكون متقدمين! أن هؤلاء يريدون أن يجعلوننا متقدمين ويوصلوننا الىٰ روابة الحضارة ومنطقهم هذا! هناك فرق بين منطق وآخر. ان مصطلحات الناس تختلف عن بعضها. أن منطق الوصول الىٰ «بوابة الحضارة» هو هذه (الأمور) التي ترونها، هذه التي يحولها الىٰ الواقع العملي هنا هذا!

الآن حيث نحن جالسين هنا، تصوروا في كم مكان في ايـران تـوجد مـصادمات. رشاشات. نحن نقول اننا لا نريد أن توصلونا الىٰ «بوابة الحضارة»، اخرجـوا أنـتم، نـحن نعرف بأنفسنا. لتذهب أمريكا، ليذهب المستشارون الأمريكان، فأذا ذهب المسـتشارون الأمريكان، فأننا سندير حياتنا بأنفسنا سنديرها بأنفسنا. ماذا يعنيكم؟ كما أن الملك الذي يريد أن «ينمي»، نحن لانريد هذا النمو الذي يريد أن يـعطيه ايـانا. فـاذا اسـتطعنا نـنمي انفسنابأنفسنا - واذا لم نستطع فأننا نريد... نحن مجموعة من الفلاحين (رغبتي) نريد أن نزرع الحنطة او الشعير علىٰ أرضنا ونأكله نحن. وأنت سيد أمريكا الذي جئت من الجانب الأخر من الدنيا الىٰ هنا، ووضعت يدك وتأخذ كل ثروات ايران، الثروة النفطية والمـعادن وكل شيء، الفولاذ وكل أشياء ايران، ارفع يدك، فأننا نفعل بها مانشاء. تقول انك لاتستطيع! طيب ماذا يعنيك؟ أنني لا استطيع أن ارتدي عباءتي جيداً، مادخلك أنت؟ أتأتي وتأخـذ عباءتي، لأنني لا استطيع أن ارتدي عباءتي؟! في الوقت الذي تكذب، لاتسمح.

---

(١) ان الرقم ٣٠ مليون يعود الىٰ تعداد سكان ايران قبل انتصار الثورة الأسلامية. وبحسب احصاء السكان لعام ١٣٦٥ هش، فقد أعلن ان تعداد سكان ايران يبلغ مايقرب من ٥٠ مليون نسمه .

لقد مضىٰ علىٰ امتلاكنا الجامعات سبعين عاماً أو اكثر، لقد كنا نملك المدارس والجامعات منذ عهد أمير كبير والىٰ الآن[1]. لم تدعوا هذه الجامعات ان تدرس بالشكل الصحيح. ان ثقافتنا هي ثقافة استعمارية. هي الثقافة التي صنعها لنا اولئك. تأملوها. لا يدعون شبابنا يتعلموا، انهم لا يدعوننا ننمو. ليرفع هؤلاء ايديهم، ان الأيراني ليس بأقل من هؤلاء. فالأيراني ايضاً ينمو. الّا انكم لا تدعوننا ننمو، لأننا لو نمونا فأن مصالحكم ستكون في خطر. انكم تريدون ان تأكلوا الشرق كله، وتبقوا الشرق كله متخلفاً. أن الهدف من الأبقاء علىٰ التخلف هو أكل اموال الشرق. وانتم تبقون علىٰ تخلف الشرق لتأكلوا كل ما يملكون. وقد وضعت في كل مكان مأموراً، في بلدنا ايضاً «المأمور من اجل الوطن» هو الملك الذي ترون ما فعل ويفعل.

أن منطقنا، منطق الأسلام، هو أنه يجب أن لايتسلط الغير عليكم. يجب أن لا تخضعوا لسلطة الغير. ونحن ايضاً نريد أن لا نخضع لسلطة. وأن اصل كلامنا هو يجب أن لا تكون امريكا. ليس أمريكا وحسب، فالأتحاد السوفيتي ايضاً يجب أن لاتكون. يجب أن لا يكون الأجنبي. أن منطقنا هو هذا، وهتافنا ايضاً هذا. ان كان لأحد كلام مع هذا المنطق ليقول. اذن الاغصان والأوراق وفي هذه الصحف التي تروج - وبحسب ما يقولون ان الملك يدفع مأة مليون دولار من اجل الدعاية، من أجل الحفاظ علىٰ وجوده يصرف كل عام مأة مليون دولار[2]! بالطبع أن هذا الكلام يخرج في الصحف - أن المعممين كذا، رجعيون، المعممون رجعيون، والمعممون كيت. هؤلاء المعممون. ومن ثم يذهبون الىٰ أن الأسلام هكذا. ويشوهون الأسلام والمعممين معاً. لماذا؟ لأن الذي يمكن أن يقف في وجوههم هو الأسلام. وأن الذي يريد تحقيقه، هو المعمم. أنهم لا يريدون ان يتحقق هذا الأمر. أنهم يريدون أن يشوهوا الأسلام، وأن يرجعوا الجماهير عن الأسلام، ولينزوي المعمم - ايضاً -

---

(١) مركز بأسم مركز التعليم العالي دار المعلمين، وجامعة طهران وقد تأسس الأول عام ١٢٩٧ هـش. والثانى عام ١٣١٣ هـش. ان النظام التعليمي في جامعة طهران، كان في غالبه تقليداً عن النظام الفرنسي، كما وكان اساتذتها القدماء خريجوا فرنسا في غالبهم ايضاً. وبعد انقلاب الثامن والعشرين من مرداد عام ١٣٣٢ وتزايد نفوذ أمريكا في ايران، اقترب النظام التعليمي الجامعي في ايران - ايضاً - الىٰ النماذج الأمريكية بالتدريج، وقداحتل الماسونيون الكثير من المقاعد الحساسة فيها.

(٢) راجع الملحق ٣، ص ١١٢.

جانباً، وليبقواهم ومن يشاءون.

هكذا صنعوا بجامعاتنا أيضاً. انهم لا يتركونهم يتعلمون بالشكل الصحيح. ونتيجة للضغوط التي يعملونها، ونتيجة لافعالهم الكذائية، لا تستطيع الأن لا الحوزات العلمية والجامعة مواصلة الدروس. فالجامعة تعيش الأضراب دائماً[1] في سنة ترىٰ انهم في حالة اضراب. لا يستطيعون ان يعملوا، لابد عونهم. اوانهم يداهمونها، وينهالون علىٰ النساء والرجال بالضرب واعرض (الكم) يجرحونهم. او انهم يلقون عليهم القبض ويرمونهم في السجون. وكذلك هو الحال في مدارسنا نحن أيضاً. انه يداهمونها، ويفعلون مايشاءون. بين فترة واخرىٰ يداهمون هذه المدرسة، وينهالون عليها بالضرب وما الىٰ ذلك. طيب انهم لا يستطيعون. فنحن لا نملك الآن اجواءً هادئة كي ينصرف فيها طلبة العلوم الدينية والجامعيين الىٰ دروسهم وحتىٰ المدراس الأبتدائية ايضاً هذه هي حالها الآن. أنهم يضربون الآن حتىٰ اطفال المدارس الأبتدائية، وقد قتلوهم. لقد اخبرونا اليوم أن عدداً من البنات الصغيرات، بالأمس واليوم، وعدد من الاطفال الصغار، قتلوهم في المكان الكذائي[2]

أن وضع الحياة في ايران الآن - بالأساس - وضع نموذجي، ومن جهة اخرىٰ - ايضاً - نموذج اعلىٰ من ذلك هو وضع معنوية الشعب الأيراني في هذا الوقت. أن الشعب يتمتع بمعنويات قوية بحيث انه، وبالرغم من الدبابات وحراب الجنود، يقاوم ويتقدم بقبضة

---

(١) في الخامس عشر من مهر ١٣٥٧، شرعت مجموعة من الجماعات بالدوام، بعد فترة من التأخير. الاّ أنه، وفي نفس اليوم، اضربت غالبية الجامعات عن العمل واغلقت أبوابها. وقد أضربت جامعة تأهيل المعلم عن العمل بعد يوم واحد علىٰ افتتاحها، وأعلن طلبة جامعة تبريز الحرة، في عصر يوم ١٥ مهر، في بيان لهم أنهم سوف يمتنعون عن الحضور الىٰ الدروس حتىٰ إلغاء الحكومة العسكرية، ولم تفتح - بالأساس - جامعات، فردوسي في مشهد، وجامعة كرمان، و جامعة اصفهان، وجامعة شيراز، وجامعة أمير كبير، وجامعة رضائية لم تفتح هذه الجامعات أبوابها. كما واعلن طلبة اعداد المعلمين ومدرسة العلوم العليا في اراك، انهم سوف لايحضرون الىٰ صفوف الدراسة. (راجع صحف مهر ١٣٥٧).

(٢) في تاريخ ١٣٥٧/٧/٢٦، تعرضت أعدادية عبرت للبنات لهجوم رجال الشرطة. وقد أصيب جراء الهجوم عدد من الطالبات بجروح واعتقلت اخريات. وكذلك تدخل الجيش والشرطة من اجل انهاء اضراب طلبة اعدادية نازي أباد مما ادىٰ الىٰ اصابة عدد من الطلبة بجروح. كما وقد شب حريق في اعدادية الهي في احداث التظاهرات، حاصر الحريق عدد من الطلاب، وأستشهد، اثر هجوم رجال السلطة في هذا اليوم في الأحداث المذكورة والوقائع المشابهة لها، عدد من الطلبة والطالبات.

محكمة بالأحجار والأخشاب. يسقط هذا أرضاً، ويموت، ويأتي الآخر ليملأ مكانه. ولن يتراجعوا. وهذه هي المعنوية التي سوف تجعلهم يتراجعون والآن قد أنزلهم.

هذه معنوية «حزب وستاخيز - البعث -» الذي اشاد به كل هذه الأشادة واصركل هذا الأصرار أنَّ من لم يدخل في هذا الحزب يجب أن يرحل، وانه ليس بأيراني، ولم يعد له وطن، ويجب أن يرحل من هنا وما الىٰ ذلك،[1] ومن ثم عاد الىٰ أنه حسناً، أن حزب رستاخيز كذا! والآن يقول: حزب رستاخير ماذا. أنه كسائر الأحزاب، يمكن أن يكون، ويمكن أن لا يكون! أنه يقول أمراً واحياناً يصبر هكذا. والآن هؤلاء الناس، الناس هؤلاء هم الذين قاموا بذلك. أن هؤلاء الناس هم الذين أوصلوا العمل الىٰ هنا حيث (قال) أن حزب رستاخيز هذا كذا، أصبح لا شيء! كان فارغاً، منذ البداية لم يستطيعوا. أنني قلت منذ اليوم الأول أن هذا ليس حزباً، هذا كلام يتحدث به. أن حزب رستاخيز الذي كان بكل ذلك... هم الذين يقولون الآن، الحزب لا الحزب! وسائر اعمالهم ايضاً هي هكذا. وبعد ذلك يقول، شيئاً فشيئاً، الأصلاح الأرضي... لأن ذلك لم يكن اصلاحاً، انه كان افساداً. أن الأصلاح الأرضي ليس هذا اصله، حيث جيش العلم، وجيش الكذا، وجيش... أي عمل هذا الذي يقوم به هؤلاء، سوىٰ أن يذهبوا ويشيدوا بكم، أو أن يذهبوا بالألزام من اجل الثناء عليكم والترويج للملك. فالآن الجماهير واقفة من الأرياف وحتىٰ المدن المركزية تقول نحن لا نريد هذا[2]

استفتاء أفضل من هذا؟ بلد بأكمله يقول لانريد هذا. حسناً، ماذا تقول أمريكا؟ بلدنا ولا نريد هذا. واحد أخر. ليذهب. لا يعنيكم أنتم. نحن الذين نعين. أن مصير كل بلد بيد أهله. أننا لا نريد هذا، ليذهب. اننا نعين واحداً بأنفسنا. أن مقدراتنا هذه يجب أن تكون بيد أشخاص وفقاً للموازين، الموازين العقلية والعقلائية، و وفقاً للقوانين.

---

(١) راجع الملحق ١٩، ص ٣٨٤.

(٢) في لقاء صحفي له بمناسبة ٢٨ مرداد، قال الملك: «في ذلك الوقت قلنا أن الحزب شامل، اي ليأتي كل من شاء، والآن نرىٰ أنه ومع سياسة مايسمىٰ بالأبواب المفتوحة والحريات الكبيرة، لم نعد نتوقع أن يأتي الشعب مائة بالمائة ويدخل هذا الحزب كلا، فشخص ما لا يجد لسبب ما، له فكر آخر، سيكون بامكانه والآن ايضاً يستطيع - ولكن فيما بعد - سيكون بأمكانه، وفقاً لقوانين العالم المتحضر، أن يقول أو يكتب مايشاء.» راجع صحف ٢٨، ٢٩ مرداد ٥٧.

علىٰ أية حال، فأن واجبنا نحن الذين هنا وأنتم الذين تتواجدون في الخارج، هو أن ندعم الأيرانيين. أن الأيراني نهض، وانتفض، اي أنه قد مضىٰ علىٰ عمر النهضة خمسة عشر عاماً، الّا أنها (النهضة) قد تصاعدت بشكل قوي منذ عام، أي أخذت تنشط بشكل صحيح. والآن نمر بتاريخ حساس. ولعل ايران لم تكن قد أمتلكت مثل هكذا تاريخ، لم تكن في تاريخ ايران مثل هكذا تاريخ حساس، هذا الوضع الذي اصبحت عليه ايران الآن، اي، هذا الوضع الذي يتظاهر فيه اطفال المدارس الابتدائية البالغين من العمر سبع – او ثمانية اعوام، ويقولون نحن لا نريد الملك، الموت للملك! اطفال بهذا العمر ويأتون (جلاوزة الملك) ويقتلونهم. يقتلون هذا الطفل، ويأتي الآخر ليملأ مكانه ويهتف بنفس الهتاف، الأكبر منه كلامه نفس هذا الكلام، في الجامعة – أيضاً – نفس هذا الكلام. واذا ذهبت الىٰ المدارس العلمية – أيضاً – ستجد نفس هذا الكلام، ولو ذهبت الىٰ المدارس القديمة، لوجدت – أيضاً – نفس هذا الكلام، ولو ذهبت الىٰ (المدارس) الجديدة – ايضاً – لوجدت الأمر كذلك. اينما تذهب الآن يدور هذا الكلام. وعندما تذهب الىٰ السوق، يواجهك نفس هذا الحديث – أيضاً – وفي المجسد – ايضاً – الحديث هذا. نحن لم نملك في وقت ما، أن اتفقت كلمة الأيرانيين علىٰ قضية مابهذا الشكل. كلا أنا لا اذكر، والتاريخ لا يذكر، كلا لايذكر تاريخ ايران (مثل هذا)، ولا تاريخ أي مكان يذكر أنَ الجميع اتفقت كلمتهم هكذا وقالوا نحن لا نريد. علموا أنه لو أزيلت هذه الحرية الأمريكية، فأن الجيش – ايضاً – سوف يرفضه. الّا أن الحرية الأمريكية. أن امريكا تقف خلفه. أن كل مصائبنا جاءت من أمريكا. فلو زالت هذه الحرية، فأن الجيش – أيضاً – لا يريد هذا. لاأحد يُريد هذا. حسناً، هذا ما يدور في ايران الآن، وأنني لأتطلع بتفاؤل الىٰ هذا الأتفاق (في الكلمة) وآمل أن يعطي ثماره.

لا يمكن ترك شعب هكذا الىٰ مالا نهاية بحيث لا يستطيع أن يعيش دون الحكم العسكري. والآن، ومع انهم يعيشون في ظل الحكومة العسكرية، لا يتسطيعون – ايضاً –. لايمكن وضع حكومة عسكرية علىٰ رأس بلد ما الىٰ الأبد ؟؟؟؟ بقوة الحراب دائماً. ليس هذا علاجاً سوىٰ أن يؤدي الىٰ انهيار الوضع. ليس هناك اي علاج. أيٌّ ما اراد السيد كارتر – ايضاً – وانه يقول الآن، ليقل ماشاء، كلا، أن ما يحصل هو من أجل الحرية! أنه يقوم بذلك

لأنه يهدف الىٰ انضاج الشعب! ليقل هذا ما يشاء، ولكن الوضع الأن قد أصبح بالشكل الذي عليه الوضع الأن في ايران، يسير نحو التطور، يلازمه بالضرورة. ولكن واجبنا نحن هنا ان نقدم الدعم له، أي أنني استطيع أن اتحدث، هكذا اتحدث بلسان قاصر، أنتم ايضاً، تستطيعون أن تتحدثوا لاخوانكم الأخرين، أن تقولوا ماذا تفعلون، انشروا، كل ما تستطيعون. انني لا اعرف كيف هو الوضع هنا، ولكن أدعموا ما استطعتم رفاقكم، اخوتكم هؤلاء الذين انتفضوا ويعطون الدماء. أنهم يقدمون الآن الأطفال والصغار والكبار، يجب علينا أن نكتب ونتحرك ونتحدث و... ونضع يداً بيد من أجل أن نحطم هذا السد أن شاء الله – هذا السد الذي أمامه محمد رضا شاه، ووراء سد كارتر. لكي يتحطم هذا. ففي تحطيمه السعادة. ففي تحطيم جانبه ذاك، سعادتكم جميعاً وسعادة شعبكم. واسأل الباري تبارك وتعالىٰ لكم التوفيق. أنني ادعو لكم. أرجو أن تكونوا بخير جميعاً، وتجدّون، أن شاء الله، لكي تكونوا اشخاصاً مفيدين لبلدكم، وان لا تكونوا مثل هذا النظام الحاكم أن شاء الله. حفظكم الله جميعاً.

هوية الخطاب رقم ـ ٤١

فرنسا/باريس/نوفل لوشاتو ١٩ ذي القعدة ١٣٩٨هـق ٢٢أكتوبر ١٩٧٨م.
الموضوع : الدجل الأعلامي الأستكباري الهادف الىٰ قمع الأسلام والمسلمين.
المناسبة : مواصلة الدعاية المعادية للأسلام والقرآن.
الحاضرين : حشد من الجامعيين والأيرانيين المقيمين في الخارج.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في ٣٠ مهر ١٣٥٧، القىٰ الأمام الخميني (س) خطابين مهمين أيضاً. وفي خطابه الأول، اشار سماحته الىٰ معاناة الشعب الأيراني والىٰ قضية مجيء رضا خان الىٰ الحكم وتبوئه الملك. وأكد:

«... نحن جيمعاً نعلم، أن الشعب الايراني قد رزح تحت سيطرة أسرة بهلوي لأكثر من خمسين عاماً. وقد كان رضا خان عميلاً للأنجليز منذ البداية، وهم الذين جاءوا به الىٰ الحكم، واخيراً هذا الولد الخلف - ايضاً - هو عميلٌ لاميركا. هو الذي قال أن الحلفاء رأوا من الصالح أن اكون أنا علىٰ رأس الحكم...».

وفي كتاب عشرين عاماً من تاريخ ايران، نطالع: «... أن وزارة الخارجية البريطانية تعترف بصراحة، اننا نتدخل في شؤون ايران ونحن الذين أتينا بمحمد رضا بهلوي. وقد أوجدت وزارة الخارجية البريطانية جهازاً كبيراً لها، من اجل ان تسير سياسة نفوذها الخفي بنجاح تام. ولانغالي اذا قلنا أنه كان لهذا الجهاز الغامض نفوذ تام في كافة شؤون البلاد، السياسية، والأجتماعية، والأدارية، والاخلاقية، وهو كان من المهارة، في القيام بالواجبات

الملقاة عليه، الىٰ الحد الذي لا يمكن تصوره...»[1]

وعندما انتصر الحلفاء، الذين كانوا يتألفون من بريطانيا واميركا وروسيا، في الحرب العالمية الثانية، أجبرت بريطانيا رضا خان، الذي كانت هي التي قد اتت بـه الىٰ الحكـم، اجبرته علىٰ الأستقالة ونفته الىٰ جزيرة موريس! مع ان ايران كـانت (اثـناء الحـرب) قـد اكتسبت لقب «جر الأنتصار» واعلنت - في الظاهر - حيادها.

وفي ٢٥ شهر يور ١٣٢٠، «استقال رضا خان نتيجة صرفه كل قواه عـلىٰ البـلاد، خلال عدة اعوام، اصبح عاجزاً، فقد غادر قصر سعد آباد، من الصباح الباكر، آتياً الىٰ قصر المدينة، ومن هنا جمع رحاله وتم تنظيم كتابة الأستقالة ووّقعَ. ومن ثم تـوجه المـلك الىٰ اصفهان»[2].

لم يرىٰ الحلفاء شخصاً مناسباً يحل مكان رضا خان أفضل من ابنه - محمد رضا شاه - لذا فقد جاء الأخير الىٰ السلطة كما اراد الحلفاء. سوىٰ أن محمد رضا قد تربع علىٰ العرش هذه المرة بوساطة الحلفاء المنتصرين ونتيجة اصرار الرئيس الأميركي روزفلت - انذاك - الخلاف المرة الاولىٰ، التي جاء فيها رضا خان الىٰ السلطة بأمـر الأمـبراطـورية البريطانية، من قيادة قوات قزوين، وبوساطة «أيرون سايد» الجاسوس البريطاني.

وهذا هو الموضوع الذي يشير اليه الأمام الخميني (س) في خطابه الأخير في ٢٩ مهر ١٣٥٧. ومن ثم يحتج الامام بشدة علىٰ زيارة الزعيم الصيني، قبل مجزرة ١٧ شهر يور في ميدان ژاله بأيام، وفي معرض شرحه لأهداف مؤتمر طهران (المؤلف من رئيس الوزراء البريطانية نونستون تشرشل، والرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت، والزعـيم السـوفيتي جوزيف استالين) يدعو الشباب المقيمين في البـلدان الأجـنبية الىٰ أن يـوصلوا صـوت مظلومية شعبهم الىٰ اسماع العالم:

«... بأمكانكم ان تبلغوا، أن لهذا العمل قيمته، وانتم مسؤولون امام الله، لا تتصوروا اننا الآن هنا والحمد لله براحه. كلا، فأنتم مسؤولون أمام الله، كل منكم مسؤول أين ما تكونوا

---

(١) كتاب: عشرون عاماً من تاريخ ايران، ج ٢، ص ١٥.

(٢) نفس المصدر، ج٢، ص ٧، وص ٥٢٩.

ان تقولوا مالديكم للذين تلتقون بهم...».

***

ففي الوقت الذي كانت فيه الجماهير المتظاهرة تـهتف، فـي كـافة انـحاء البـلاد، بشـعارات :«الله اكـبر - خـميني قـائد» وتـطالب بـ«الاسـتقلال، والحـرية، والجـمهورية الاسلامية» ويبعث المراسلون الصحفيين بتقاريرهم، التي تحتوي علىٰ هذه الشعارات، الىٰ وكالات الأنباء العالمية الكبيرة، فأن وزير الخارجية البريطانية «ديفيد أوين» أعـلن فـي مؤتمر صحفي في لندن، من أجل دعم الملك وتأييد أقواله،: «اذا انها والنظام الأيراني، فأن الشيوعيين سيصلون الىٰ السلطة»[1].

أن السياسي المخضرم الدكتور علي اميني، الذي لم يكن يرىٰ، الىٰ قبل ايام، جدوىٰ من اعلان حالة الطواريء، غيّر موقفه فجأة بـتاريخ ٣٠ مـهر ١٣٥٧ - خـلافاً لتـوقعات الجماهير التي كانت تعتبره عميلاً أميركياً صرفاً - وقال: «... أنني لست عضواً في السي آي أي وعميلاً لأميركا. وعندما تتطلب الضرورة أويد حكومة الطـواريء، ولكـن دون قـتل ومذابح..»! وكان الدكتور اميني قد قال قـبل ذلك: «أنـني اقـبل رئـاسة الوزراء بشـروط، ولسوف تحل مفاوضاتي مع الأمام الخميني، جميع المشاكل»!

لاشك أن السيد أميني، الذي أنكر عضويته في السي آي أي بشدة، لم يكن ليحتمل أن تقع، بعد عام بالضبط، وثائق وكر التجسس الأمريكي في ايران بأيدي معارضي النظام، وينشر وسلسلة من الوثائق التي تُثبت أرتباطه وعـلاقاته القـديمة بـجهاز السـي آي أي الأمريكي تحت عنوان «الخط الوسط»!

أضرب قضاة وموظفي المحكمة عن العمل بشكل كـامل. غـادر رجـال حكـومة الطواريء، الذين كانوا يحتلون قصر المحكمة الىٰ اليوم. غادروا مـبنىٰ المـحكمة، نـتيجة شكوىٰ رفعها عدد من القضاة الىٰ وزير العدل. كما واعلن وزير التـربية والتـعليم أن ١٦٧ مدرسة أغلقت ابوابها علىٰ مستوىٰ البـلاد، هـذا فـي الوقت الذي تـحدثت فـيه تـقارير المراسلين من المدن أن غالبية المدارس معطلة، وأن الطـلبة وبـدلاً مـن أن يـتوجهوا الىٰ

---

(١) كيهان ٢٩ مهر ١٣٥٧.

صفوفهم الدراسية، منهمكن بالتظاهر في الشوارع بشكل متفرق.

وقد أدىٰ اضراب سائقي الشاحنات واستمرار عمال مخازن النفط في الري في الاضراب، الىٰ أن تواجه طهران نقصاً في النفط والوقود بشكل محسوس. وكان يُشاهد امام محطات تعبئة الوقود صفوف طويلة من السيارات، وقد شكلَّ الناس امام محلات بيع النفط صفوفاً طويلة من اجل الحصول علىٰ النفط لمنازلهم. لم يكن جو طهران بارداً كثيراً. وكان الناس يقولون: «لن تتعبنا النواقص، والنهضة ستستمر»!

وفي الاذاعة والتلفزيون، التي كانت الىٰ قبل أيام في خدمة النظام بشكل كامل وتبث بيانات حكومة الطوارىء طالب عدد كبير من الموظفين، في بيان لهم، بالحياد السياسي التام للأذاعة والتلفزيون. هذا في الوقت الذي كانت فيه السيارات المزودة بالرشاشات، والمدرعات، تحاصر ساحة الأذاعة والتلفزيون بشكل كامل.

وقد شهدت جامعة طهران الصناعية، التي تُعرف الآن بـ«جامعة شريف»، تظاهرات قلَّ نظيرها للطلبة الجامعيين الذين كانوا يهتفون في ساحة الجامعة: «الموت للملك» و«عاش الخميني».

وذكر مراسل كيهان في تقرير له من اصفهان ان التظاهرات الهادئة التي قامت بها جماهير اصفهان قد تطورت الىٰ العنف نتيجة أوامر اللواء ناجي، الحاكم العسكري للمدينة، وقد فرق الجيش المعادي للشعب المتظاهرين مستخدماً القنابل المسيّلة للدموع بواسطة طائرات الهليكوبتر.

وأن التظاهرات: التي انطلقت من مدينة قم المقدسة في ١٩ من شهر دي (٥٧) والتي تُعد بداية أنتفاضة الشعب الأيراني، كانت لا تزال تتواصل بلا توقف. وقد كتبت صحيفة الفيغارو تقول: «لقد تحولت مدينة قم المقدسة، التي تبعد عن طهران ١٥٠ كيلو متراً، مرةً أخرىٰ الىٰ مقر لمعارضي الحكومة الأيرانية... أن رجال الدين، الذين هم الآن مستغرقون في الصلاة والدعاء والسياسيه، ادركوا شيئين: الأول لاتوجد هناك قوة معارضة أخرىٰ سوىٰ رجال الدين. وان تعداد الشيوعيين والليبراليين لا يتجاوزا اصابع اليدين وهم يعيشون في الغالب في المنفىٰ. ومنذ اكثر من شهر، يبدو أن الحكومة قد استسلمت علىٰ

كافة الجبهات. الَّا أنه عندما يتحول المرء يستطيع أن يدرك منهم النضال الىٰ النفس الأخير...»[1].

أن المحور الأساسي لكلام الأمام في خطابه الحاضر، هو الرد علىٰ دعايات وسائل الأعلام الغربية وبعض الفئات اليسارية والمتغربة في الداخل، التي كانت تسعىٰ، في تلك الأيام، الى التقليل من شأن الأنتصارات المتواصلة لجماهير الشعب في ميادين المواجهة، واظهار اليساريين وكأن لهم الدور المؤثر فيها، وذلك من خلال التهجم علىٰ الأسلام وعلىٰ علماء الدين. فالأمام (في خطابه هذا) يُقارن بين نماذج تاريخية معينة من سيطرة الأنبياء والعلماء وبين سلوك زعماء المدارس المادية والقوىٰ العظمىٰ، ويدافع عن حقانية الطريق الذي انتخبه الشعب الأيراني، وينتقد شدة السياسات اللا أنسانية لزعماء اميركا، والصين، والأتحاد السوفيتي. وفي مقطع آخر من خطابه، يعتبر سماحته حديث كارتر الأخير، في دعم النظام الملكي[2]، بأنه خداع. وفي الختام يبشر (الحاضرين)، في معرض تأكيده علىٰ دور الأعلام الفردي والجمعي في ايصال صرخة مظلومية ايران الىٰ اسماع العالم، يُبّشر بأن: «صرخة شعبنا هو أن هذا الخائن يجب أن يرحل والموت للملكية، وأن شاء الله سيرحل. واذا ما اراد الشعب شيئاً، فسوف يحصل أن شاء الله».

---

(١) صحيفة الفيفارو، ١٨ اكتوبر ١٩٧٧.

(٢) صحيفة اطلاعات، ٥٧/٧/٢٣ (مؤتمر صحافي للرئيس الاميركي جيمي كارتر).

الخطاب رقم ـ ٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

البعض من السادة يقول نحن مستعدون للاستجابة لما تأمر به[١]. ليعلم السادة أنه ليس لي أمر. الأمر ليس أمري أنا. فالأمر الذي نحن جميعاً مبتلون به الأن ويجب أن نستجيب له هو أمر الله، الذي نحن عباده ونتنعم بنعمائه.

الشعب الأيراني شعب مستضعف، شعب مسلم، هو شعب يعيش في ظل عناية الله، ونحن عباد الله يجب أن نُعينه، أينما كنا، بكل ما نستطيع. والقضية ليست قضية أمر ونهي وقيادة وغير قيادة، هذه الأشياء ليست مطروحة البته، ليس مطروحاً أن يصبح أحداً قائداً وآخر أمراً أو موجهاً. فالأن جميع فئات الشعب يعلمون ما هو مطلوب، من الشباب، بل ومن اطفال المدارس الأبتدائية والىٰ الشباب الجامعيين وطلبة العلوم الأسلامية، وكذلك أهل السوق، والمزارعين، وهم لم يعودوا الآن بحاجة الىٰ من يوجههم.

فالآن يعلم الجميع ما هو البلاء الذي يواجه المسلمين، ويواجه الشعب الأيراني،

---

(١) حديث الأمام جواباً علىٰ مشاعر الحاضرين الذين كانوا يهتفون: «الويل لو افتىٰ الخميني بالجهاد، فلسوف لاتستطيع جيوش العالم كلها أن تردعني» و «الخميني قائدنا مادام في شرايينا دماء» و «نحن جندك ياخميني، ننتظر أمرك ياخميني».

الشعب المسلم، وبماذا هو مبتلي الأسلام، ومن هو سبب مشاكلنا، وأن السبيل لرفع هـذه المشاكل واضح عند الجميع الىٰ حد ما أن شاء. كلنا نعلم أن الشعب الأيراني رزح تـحت سيطرة أسرة بهلوي لأكثر من خمسين عاماً وفعلوا به ماشاؤا من مظالم وهم أيـضاً كـانوا عملأً للأجانب. في البداية كان رضاخان عميلاً للأنجليز وهم الذين جاءوا به الىٰ الحكم[١]، واخيراً اصبح ولده هذا - ايضاً - عميلاً لأميركا. هو الذي قال أن الحلفاء رأوا من الصالح أن اكون انا في الحكم! أن ذلك كان اعترافاً صرح به هو، ومن ثم يبدوا أنهم رأوا، فـيما بـعد، في تبه هذه الجملة، رأوها فاضحة جداً فألغوها، الآ أنه قال هذا[٢]

أن اساس ابتلائنا هم الأجانب، وهذا اليس ابتلاء جديد عرفناه للتو، أن لهذا تاريخ قديم منذ أن اهتدوا (الأجانب) الىٰ ايران، والىٰ الشرق، ودرسوا احوال الشرق، ومنذ ذلك الوقت، ادركوا ان للشرق لقمة دسـمة، وفـيه ثـروات ومـعادن، يـجب الاسـتيلاء عـليها واخذهابأي وسيلة كانت، وعدم السماح لشعوبه بالأستفادة منها. وأن خبراء معادننا كلهم يعلمون إين تقع مختلف المعادن*. أنني كنت في همدان وقد أراني احد العلماء هناك، ممن كان قد تحول الىٰ المسائل الأخرىٰ فيما بعد، اراني خارطة كبيرة كانت تـضم، كـما قـال، اسماء جميع القرىٰ في همدان. وكانت فيها نقاط كثيرة وسألت أن ما هذه، فقال انها الأماكن التي توجد فيها شيٌ ما، يوجد تحت أرضها شيءٌ ما، النفط او سائر الأشياء، الغاز، مثلاً، أنه قال لقد جاء الخبراء الىٰ هنا وخططوا، وسجلوا الموارد التي فيها شيءٌ ما. ولم يتوقف ذلك علىٰ تلك المنطقة، وقد داروا في كل الصحاري الأيرانية علىٰ الجمال. لقـد داروا وفـتشوا بالجمال، عندما كانت وسائل التنقل الجمال وسجلوا عندهم كل مالدينا من اجل الأستفادة منه.

---

(١) راجع الملحق ٣، ص ٤١٩، والملحق ٨، ص ٣٢٦.

(٢) راجع الملحق ٣١، ص ٢٤٤.

(*) مع تشكيل الحكومة الصفوية في ايران، أتجه اهتمام بعض الدول الأوربية الىٰ فتح القارات الأخرىٰ، وخصوصاً اسيا، بهدف استعمار شعوبها وقد لفتت ايران اهتمامهم نتيجة لعوامل كثيرة، منها، أن عـلاقات وتحالف الدول الأوربية انذاك مع ايران، كان يجعلها اقوىٰ امام الأتراك العثمانيين، كما وأن هذا التحالف، كان يتيح لهم أن يتزودوا بالمواد الاولية والمصادر التي يحتاجون اليها عن طريق ايران. ولذا فقد سـعىٰ الغربيون، منذ بداية علاقاتهم مع ايران، الىٰ ان يتعرفوا علىٰ المصادر والمعادن الموجودة في ايران.

كما وتمكنوا أن يزيلوا عن طريقهم، خلال هذه الأعوام المأتين او الثلاثمائة عـام، تمكنوا ان يزيلوا عن طريقهم الموانع، واحداً من هذه الموانع هو الأسلام. لقد عملوا خلال هذه السنين المتمادية من اجل تحطيم هذا السد. لقد شخصوا الأسلام بأنه السد الكبير الذي يحول دون مصالحهم ويمنع الأجانب من الاستغلال. وجدَّ مروجيهم ورغبهم خـبرائـهم، واخذ مروجيهم يروجون ضد الاسلام. لم يعرفوا الاسلام كما هو. لقـد قـالوا أن الأسـلام كسائر الأديان، هو مجرد مخدر. لقد حسبوا الدين - بالاساس - علىٰ أنه افيون الشـعب، وأن هذا الاسلام، أو سائر الاديان، هو مجرد تخدير للناس من أجل أن ينبسوا ببنت شـفه مهما سلب منهم. هكذا عرفوا الاسلام، اي أن هذا الشيء كان يكرره هؤلاء مروجي النفعيين والاستعماريين، علىٰ مدىٰ هذه الأزمنة الطـويلة بأسـتمرار. أن شـبابنا الذي لا يـعلمون الاسلام، الشباب الذين لا يعرفون بالأساس - اكثرهم - ما هو القـرآن، مـا هـو مـحتوىٰ القرآن، والىٰ ماذا يدعو القرآن، وما هو برنامج القرآن فيما يخص قضايا العصر، ليس لديهم ادنىٰ معرفة. وان اولئك الذين أُجبروا فقط علىٰ أن يُعرضوا الأسلام بشكل آخر، لقد سمع هؤلاء بذلك دون ان يفهموا ماهي القضية بالضبط، ما هـي جـذورها. لقـد صـدق هـؤلاء وخدعوا.

والآن يرىٰ الأنسان في خارج ايران، وفي داخل ايران ايضاً في بعض الأحيان، يرىٰ بعض الأشخاص بأنحرافاتهم التي سببها اولئك، ولا أن يكون فرداً ذو اتجاه سياسي، هذه الاتجاهات التي عرضوها علىٰ شبابنا، لا أن يكون ذو أتجاه فكري، اتجاه علمي أو سياسي بالمعنىٰ الحقيقي للأتجاه الفكري السياسي، بل أتجاهات موضوعة، لقد صنعوا اتـجاهات واخذوا يعملون من خلالها من اجل أٍ يحرفوا الناس عن الاسلام. ورأوا ان الناس اذا عرفوا الأسلام كما هو، فسوف لايبقىٰ امامهم سبيل للاستغلال والاستعمار. لم يبقىٰ لهم الأسلام سبيلاً. واذا درس هؤلاء القرآن جيداً، فالقرآن ليس كتاباً مخدراً، القرآن كتاب محرك. أنه الكتاب الذي حرك هؤلاء الأعراب، الذين لم يكونوا يعلموا شيئاً في ذلك الوقت، وجعلهم ينتصرون علىٰ الأمبراطوريات الكبيرة الظالمة. ولو كان القرآن والتعاليم الأسلامية مـجرد شيء مخدر، لما شمل العالم كله وتغّلب علىٰ الأمبراطوريات.

الحروب التي كانت تدور - دائماً - بين الاسلام أو مؤسسي الأسلام أو مـؤسسي

سائر الأديان الألهية والموحدة، أن حروبنا كانت بين الأنبياء والجماهير ضد السلاطين. أن موسىٰ، عليه السلام، يحمل عصاه، الذي يرعىٰ بها غنمه، ويتوّجه الىٰ قصر فرعون. يريدان يحطم قصر فرعون، وليس فرعون هو الذي جاء بموسىٰ من اجل تخدير الناس ليستمر فرعون في ظلمه. أنه حمل عصاه وقلب عليه بساط ظلمه. وأن نبي الاسلام، صلى الله عليه وآله وسلم (صلوات الحضور)، الذي بُعث، هو أيضاً. حسناً يجب علىٰ المرءان يحسب، أن ينظر الىٰ التاريخ، ليرىٰ هل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمل لصالح كالأثرياء في الحجاز والطائف ومكة وهناك، وخدر الناس لكي يأكل هؤلاء اولئك، أم لا، أنه حرك الضعفاء والمستضعفين والحفاة ضد هؤلاء الأثرياء وخاض الحروب بهؤلاء الىٰ أن انتصر عليهم وهدىٰ بعضهم.

هكذا هؤلاء شبابنا، هكذا عندما يستمعون مسألة، دون أن يفكروا، ودون أن يلاحظوا ماذا يقول هؤلاء، وهدفهم هو الترويج للفكر الماركسي، مثلاً، وما هو الهدف. أن هدف هؤلاء هو أن يُعرضوا المسلمين والاسلام الىٰ المسلمين بالشكل الذي يجعلهم يعرضوا عن الأسلام. وليعرضوا ان الأسلام جاءَ من اجل يركب هؤلاء الاشراف والأعيان الناس ولاينبس الناس بكلمه. طيب انهم لم يطالعوا القرآن ليروا لماذا جاء الأسلام. أن كل هذه الآيات الكثيرة الواردة في القتال، اسلام القتال، لقد اعلن الأسلام الحرب علىٰ هؤلاء الأثريا، وهؤلاء الكبار، وهؤلاء الملوك والسلاطين، وليس أنه يُماشيهم من اجل ان يأكلوا الناس.

لقد عارض علماء الأسلام، ونبي الاسلام، وائمة الأسلام، علىٰ الدوام هؤلاء السلاطين في عصورهم. لقد كان في عصورهم – ايضاً – سلاطين. هؤلاء السلاطين الذين كانوا يحكمون بأسم الخلفاء، وهل حبس الأمام موسىٰ بن جعفر عليه السلام خمسة عشر عاماً أو عشرة اعوام لأنه كان يُصلي ؟! هو نفسه كان يُصلي، أن هارون والمأمون نفسيهما كانا يصليان، ويأمان الجماعة أيضاً، ويأمان الجمعة كذلك فهل حدث ذلك لأنه يُصلي؟! وهل اعتقلوه لأنه سيد من أبناء رسول الله ام انه امام؟! ءلأجل هذه الأشياء؟ كلا، لأن الأمام موسىٰ جعفر كان يُعارض النظام، يعارض النظام الطاغوتي. وان اسباب ابتلاءاته كانت معارضة للنظام، وليس لأنه كان يقيم الصلاة أعتقلوه. ولأنه كان شخصاً طيباً، ولأنه كان أبن رسول الله. أنهم كانوا ينادون بالنبي في اذانهم ويثنون عليه، ولكنهم عندما يرون هذا

الشخص يعارض النظام يعتقلوه ويرمون به في السجن.

لقد ثار علماؤنا منذ الصدر الأول والىٰ الأن، وفي كل العصور. والتاريخ يوضح أن هؤلاء كانوا يثورون ويخفقون دائماً. وفي زمن الأئمة، كان اولاد الأئمة يثورون وبتشجيع من الأئمة أنفسهم، ليس دون علم الأئمة(١). واحياناً كان الأمام عليه السلام يقول شيئاً ما – أيضاً – لحفظه أو الجهات أخرىٰ، الّا أنه وبحسب الواقع، كان هؤلاء اولئك وقد ثاروا من أجل الأئمة عليهم السلام. كم أثنوا علىٰ زيد لثورته تلك. فأذا كان زيداً قد عمل بخلاف رغبة (الأمام) اذن لماذا اشاد به الأئمة عليهم السلام؟ ولماذا اسفوا عليه كل هذا*؟ نحن في عصرنا لدينا عدة ثورات قام بها العلماء – هؤلاء العلماء الذين يقول عنهم هؤلاء أنهم علماء البلاط والعلماء الذين، أعرضوا في خدمتكم، يقول عنهم اليساريون أنهم من علماء البلاط(٢) حسناً، أن هؤلاء لم يقرأوا، كما ان اعمارهم لاتتيح لهم هذا المقدار، واسماعهم. ايضاً – ليست مفتوحة الىٰ الحد الذي يسمعون كم مرة ثار هؤلاء العلماء، في زمن رضا شاه الىٰ زمن محمد رضا شاه، ضد بهلوي الذي كان يخنق الأنفاس في الصدور. أن الذي نهض وثار، كان علماء اصفهان مرة، وعلماء أذربيجان مرة، وعلماء مشهد وقم مرة، حيث اجتمعوا واعلنوا معارضتهم(٣).

متىٰ كان هؤلاء علماء البلاط؟ بالطبع يوجد بين العلماء نفر من المنحرفين يعملون لصالح البلاط، ونحن ايضاً يوجد بيننا مثل هذا الشيء، الآ أنه ليس صحيحاً أن هذا الدين هو دين من اجل التخدير. أو أن القائمين عليه، كانوا من اعوان الظلمة وانوار السلاطين؟ كلا، لم يكن الأمر هكذا. هذا ترويج. أنهم القوا في اذهانكم هذا، اي، أن ناهبي النفط هؤلاء

---

(١) لقد ذكر كتاب مقاتل الطالبين اسماء اكثر من ١٤٠ شخصاً من اولاد الأئمة عليهم السلام الذين خرجوا علىٰ سلاطين زمانهم (أمويون وعباسيون) واستشهدوا. ومن اشهرهم ثورة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وثورة يحيىٰ بن زيد ضد الأمويين، وثورة محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن والحسين بن علي (شهيد الفخ) ضد بني العباش.

(*) حديث الأمام وعلىٰ بعض العلماء الذين كانوا يقولون، من اجل الفرار من ميادين المواجهة، أن الجهاد دون حضور الأمام (عج) حرام، ويجب انتظار ظهور الأمام (عج).

(٢) راجع الملحق ٢٥، ص ٧٥.

(٣) راجع الملحق ٣٨، ص ٣٠٨، والملحق ٣٩، ص ٣٠٩، والملحق ٤٢، ص ٣٠٩.

هم الذين روجوا ان فلان كان انجليزياً. أنه يريد تحطيمه. أن الأنجليزي نفسه يوحي بأن يقولوا.

لأنه يعلم كم هو سافل واذا نسب أحد اليه يصبح سافلاً. هذا، كلا أنه انجليزي، هذه المرة أمريكا لها علاقات، هذا بماذا في العلاقات! وهكذا، واحداً واحداً، واحداً واحداً هكذا عرّفوهم. وشبابنا ايضاً، اولئك الذين هم حسنو النوايا، خدعوهم. أن هؤلاء قد لعبوا بهذه الافكار. لقد لعبوا يا سيدي. لا تتصوروا ان هذا فكر، فكر التوحيد هو الفكر.

القوا نظرة الى زعماء هذه الأفكار: اننا عندما ننظر الىٰ النبي، الذي جاء بهذا الفكر، والىٰ حياته كيف هي، الىٰ امير المؤمنين، الذي هو خليفة النبي بحق، انظر كيف كانت حياته. أنه كان حاكماً، وحكمه كان واسعاً جداً، اكبر من ايران بأضعاف، من الحجاز وحتىٰ افريقيا وكذا، لقد كان حكمه يمتد الىٰ كل مكان، عند ذاك لننظر الىٰ حياته كيف هي، وكيف كان يقضي يومه، وكيف كان يقضي ليلة، وكيف كان يعيش، وكيف وضعه، وكيف كانت عبادته، وكيف كان اهتمامه بالناس، وكيف كان يعامل الضعفاء. لقد كان يتألم أن انني آكل خبز الشعير، وأخشىٰ أن يكون هناك في الحدود الكذائية، في اليمامة، في اين، من لا يجد كفافه، لا يجد كفافه من الأكل. أن هؤلاء يأكلون، هؤلاء الرؤساء الذين تنخدعون بهم انتم، يأكلون الىٰ الحد الذي يصابون بالتخمة[1]! فذلك الرئيس، الزعيم الصيني، عندما يرد الىٰ ايران، يسير فوق قتلانا، أن هذا المحب لأنسانية، هذا القائد الشعبي، يسير فوق انساننا وقتلانا. ففي الأيام القليلة الماضية، عندما جاء الىٰ ايران، كان يعرف القضية. والملك لم يستطع ان يأخذه من الشوارع، لأن هتافات الجماهير، التي تقول الموت لكذا، لم تدع أن يأخذه. وهو -ايضاً -كان يعرف ماهي الحكاية. لقد حملوه بالمروحية، واخذوه واوصلوه الىٰ مكانه[2]. أن هذا الشخص، الذي يدّعي اننا الشيوعيون كذا ومع الجماهير كذا ومع الشعب كذا، يرىٰ هذا الشعب يُقتل هكذا فوجاً فوجاً، ومع ذلك يأتي ويصافح (الملك) ويدعو شقيقته ايضاً، أعرض في خدمتكم، الىٰ هناك حيث كانت قبل ذلك وما الىٰ ذلك.

أن هؤلاء يلعبونكم ياسيدي! فذلك الرئيس الشيوعي، في الحرب العالمية، أنني

---

(١) ألم المعدة الناتج من التخمة.

(٢) راجع الملحق ٢١، ص ٤٢٥.

اتذكر جيداً، ولعلكم لا تتذكرون انتم، انني اتذكر عندما جاء رؤساء الحلفاء الىٰ ايـران[1]، فقد جاء تشرشل[2] بسيارته الخاصة وذهب الىٰ هناك، كما وقد جاء روزفلت[3] – ايضاً – بترتيب عادي، الاّ أن استالين[4]، قد جيء معه ببقرته – ايضاً – لئلا يشرب/في وقت مـا، حليباً يكون فيه اشكال ما! لقد جاءوا معه ببقرته ايضاً! أنني رأيت ذلك شخصياً. وكان ذلك من المسموعات، الذي أشتهر في ذلك الوقت، بأنه قد جيء معه ببقرته. انني رأيت شخصياً أن جيشه، أي الأشياء التي كانوا قد أرسلوها، وأن جيوشهم – من وسط طريق خـراسـان تقريباً الىٰ أخر خراسان واطرافـها كـانت للأتـحاد السـوفيتي – أنـني شـخصياً رأيـتهم يستجدون من اجل سيجارة واحدة. في ذلك الوقت، كان يُقال لأولئك «قارداش»! أخ! أخ اي اخ؟ الأخ الذي يريد، بهذه الفكر، أن ينيم هؤلاء المساكين ويأكل منهم. الشيوعية أفيون، وليس القرآن. القرآن الذي لم يحارب رؤسائه الاّ الظالمين، وهو عندما يعيش، يعيش حياة عادلة وأقل من الناس ليست عادلة، بل يعيش دون الناس – هذا الفكر فكـر، وليس ذلك الفكر الذي يأتي (رئيسه) معه ببقرته ويريد أن يشرب حليبه ويريد أن يبلع الناس وظلمه اكثر من الجميع! أن السيد لينين قد طرح إطاراً، قالوا أنه قد وضع إطاراً، ان من، كل الافراد، كل من ينتج بمقدار مصاريفه له حق العيش، ومن ينتج أقل اقتلوه! أرموه في البحر[5]! هذه هي اطروحة هذا المحب للأنسانية المربي للشعوب! مالهذا لذاك الفكر، الذي يهتم بالضعفاء أكثر من الأغنياء وبالمساكين أولئك الذين لا يستطيعون أن يـعملوا، ويـريد أن يـديرهم شؤونهم ويعطيهم من مصاريفه.

أنهم يلعبونكم يا سيدي، الله شا هدٌ أنهم يلعبونكم. لقد لعبوا أبناءنا هـؤلاء الذيـن جاءوا الىٰ الخارج. أن اولئك الموجودين في ايران ليسـوا شـيوعيين، فأولئك – ايـضاً – يلعبونكم. أن اولئك الموجودين في ايران اعضاء في جهاز الأمن، والكثير منهم هنا – ايضاً – هم كذلك، أن هؤلاء يعملون في جهاز الأمن. ولهذا ذهبوا الىٰ جنة الزهراء – مقبرة بهشت

(١) راجع الملحق ٣٢، ٣٣٢.

(٢) ونستون تژشل، السياسي الانجليزي الشهير (١٨٧٤ – ١٩٦٤م).

(٣) فرانكلين روزفلت (١٨٨٢ – ١٩٤٥م) الرئيس الأمريكي أنذاك.

(٤) راجع الملحق ٣٣، ص ٣٣٢.

(٥) راجع الملحق ٣، ص ٥٠٨.

زهراء – ورددوا شعارات شيوعية، مسكهم الناس من أيديهم واخرجوهم أن انكم جئتم من جهاز الأمن الىٰ هنا! أنهم يريدون أن يرسلوا الىٰ داخل الجامعة مجموعة من هؤلاء، الذين يعملون في جهاز الأمن، ليرددوا شعارات شيوعية. هؤلاء ليسوا شيوعيين، أن جهاز الأمن هو الذي صنع هؤلاء من اجل أن يخيف الناس ويقول لهم اذا مارحل صاحب الجلالة، فسوف تنقلب الدنيا، وتصبح شيوعية[1]! كلا ليرحل هذا، وسوف تتحسن ايران كثيراً، أي، أنه ستكون بذلك قد رحل الذي يضايقها، ولسوف تدير نفسها بنفسها. أن مطلب الشعب الأيراني الآن ليس أننا نمتلك قائداً واحداً وموجهاً واحداً، الكل قادرة، الكل، والكل يعلمون القضية. أن كلام الشعب الأيراني هو اننا (لانريد) مثل هكذا نظام اوقع علينا، منذ بدايته، كل هذا الظلم، ونهب كل مالدينا، واعطىٰ نفطنا بالمجان – ليته كان بالمجان يعطي نفطنا ليبنوا له قواعد! اي بدلاً من أّ يعطونا شيئاً ما، يعطونا سلاحاً ليبنوا قواعد في ايران. يأخذون النفط ويبنون قواعد – ايضاً – لأنفسهم! – أن الشعب الأيراني يتعالىٰ صوته، كبيره وصغيره، أن ياسيدي، الموت لهذا النظام الذي جلب الويلات علينا. أنهم يهتفون أنْ ياسيدي نحن نطالب بالحرية. خمسون عاماً، لم تكن لدينا حرية في اي شيء: لا صحافتنا كانت حرة، ولا خطباؤنا كانوا يمتلكون حرية، ولا علماؤنا كانوا يمتلكون حرية، ولا جامعتنا كانت جامعة، لم يكن هناك شيء، نحن نريد الحرية، ونريد الأستقلال: يجب أن تبقىٰ كل اشيائنا مرتبطة بالأخرين. يجب أن ندير بلدنا انفسنا بأنفسنا مستقلين. أن استغاثات هؤلاء هو من اجل الحصول علىٰ الحرية.

أن السيد كارتر، لقد طالعت ذلك في الصحيفة أمس، وقبل ذلك – ايضاً – كان ذلك، السيد كارتر يقول «أن الملك قد منح الشعب «ديمقراطية شديدة» لأنه منحهم ديمقراطية شديدة أن الشعب يضج كل هذا الضجيج – اي انه منح الشعب حرية شديدة والشعب لا يستطيع أن يتحمل هذه الحرية. أن مايقوله هو السبب لأن – لقد كان ذلك في صحيفة أمس اطلاعات أو كيهان، هذا هو السبب لهذا فالناس يعارضونه. وأن معارضة اليسار واليمين له هي بسبب اعطائه الشعب حرية شديدة! أن كل هؤلاء الناس الذين يطالبون بالحرية،

---

(١) في شهر اردیبهشت ١٣٥٧، قال الملك في حديث صحفي، أنه لا يستطيع أن يتحمل، بأي حال من الأحوال، وضعاً يؤدي بالنتيجة الىٰ تسلطه الشيوعية علىٰ ايران! راجع الملحق ٢٨، ص ٤٢٧.

يقصدون لاتعطينا الحرية ياسيدي!! كل هذه الحرية أجل، أن هذه الحرية التي اعطاها هذا السيد نحن جميعاً نقول لا تُعطي! الحرية هذه التي يعلم جميع السادة الأن أن علماءنا، وساستنا، وتجارنا، ومجاميع من الفتيان والبنين، والنساء، والرجال، الكل يرزحون الأن في سجون هؤلاء. ما الذي قالوه وحصل هذا؟ قالوا كلمة واحدة، مثلاً، فوق عينه ياسيدي حاجب. هذه هي حريتنا! أن تلك الحرية التي يتحدث عنها السيد كارتر بأنه قد أعطىٰ حرية شديدة، وبنىٰ الملك بلداً ومجتمعاً متقدمين وسبب معارضة الشعب له هو أن الشعب يقول نحن لا نريد أن نتقدم! نحن نريد أن نركب الحمير! أنه، السيد كارتر، هكذا يعتقد! لا يعتقد هكذا، مكره هكذا. انه يتصور انه هذا المكر يجوز علىٰ الجماهير. ليعلم السيد كارتر، أن الشعب ادرك القضية، ولم تعد الحيل والألاعيب للتجوز عليه.

علىٰ أية حال، انني أعلنت هذه للسادة الذين التقيتهم وقلت نحن جميعاً مكلفون، اي، أنا طالب العلوم الدينية الذي أجلس هنا، وذلك السيد الجالس هناك، وانتم اينما تكونون وعلىٰ اي حال، مكلفون الأن، أي، مكلفون بأن تشتركوا في انتفاضة الشعب الأيراني القائمة الأن. أنتم موجودون في أوربا ولاتستطيعون لاتوجد ساحة للمواجهة لتدخلوها، و(في ايران هناك) ساحة يجاهدون فيها ويتلقون الضربات، و، أعرض في خدمتكم، يعطون قتلىٰ ودماء، الأمر ليس كذلك هنا، فبأمكانكم بنشاطكم الأعلامي، أن تشرحوا القضية، كل واحد منكم، لعشرة، لعشرين شخصاً من هؤلاء الأوروبيين الذين تعرفونهم وتتعاملون معهم. أن هؤلاء بلغوا ضد ايران، وضد الأسلام. أشرحوا لهم القضية وقولوا أن مسألتنا ليست حول اعطائهم الحرية لنا ورفضنا أياهها، أن مطلب جميع الشعب الأيراني هو اننا نطالب بالحرية ولا نمتلكها. لقد ارتكبوا خيانة بحقنا. أنهم يعطون أموالنا لأميركا، يعطون نفطنا لأميركا. واكثر من هذا، أنهم يعطونهم من النفط الكثير مما يجعل النفط ينفد لدينا، كما يقول الملك، بعد ثلاثين عاماً. ينفد ياسيدي! من الذي جاء لنا بهذا«النفاد»؟ أنه هذا. أن نفطنا يذهب هدراً، من الذي هدره؟ لأنه يرسل منه بلاحساب، أنه يرسل منه أكثر من حاجة البلاد، كلا لا يعود أي شيء منه علىٰ البلاد. أن الجماهير تتحدث عن هذه الخيانات وترفض هؤلاء الخونة. وأنها تقول أن هؤلاء خونة ونحن نرفضهم. هذا هو نداء الجماهير.

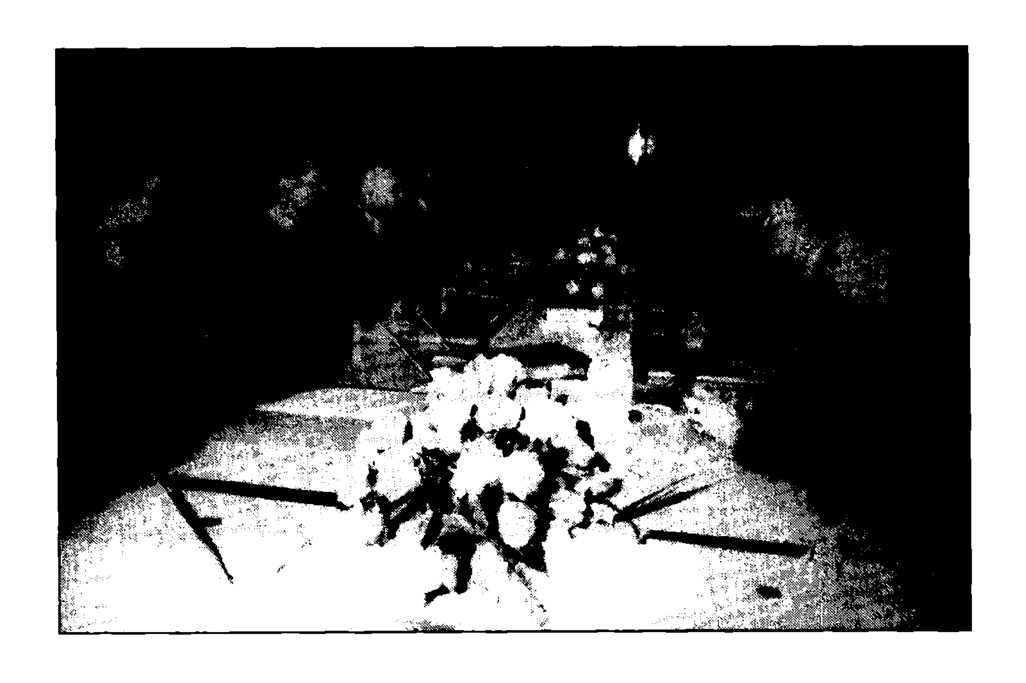
أنتم الجماهير الموجودة هنا، وأنا طالب العلوم الدينية الجالس هنا، وانتم ايها السادة الجالسين هنا، وذلك الجامعي وطالب المعهد، وطالب الأعدادية، والرجال والنساء جميعاً، بأمكانكم أن تشرحوا قضايا ايران، كل من موقعه، للذين تتصلون بـهم. فـلو شـرح آلاف الأيرانيين المتواجدين هنا، لوشرح كل واحد منكم لعشرة أو عشرين شخصاً فلسوف يخلق جواً مفيداً. ليس من الضروري أن نتوجه الىٰ ايران. البعض يسألني بأستمرار انـذهب الىٰ هناك؟

كلا، أفعلوا هنا ما تقدرون عليه، وهذا بحد ذاته دور تلعبونه أنتم المتواجدون في هذا البلد، في فرنسا، وفي المانيا، وفي أي مكان، في اميركا، في اي مكان، ليشرح كل منكم، في المدرسة الي يذهب اليها، وفي المؤسسة التي يُداوم فيها، ليشرح للذين يلتقي يهم، تحدثوا اليهم انكم تعرفون لغتهم، وبامكانكم أن تتحدثوا اليهم، ويجب أن تشرحوا لهـم، وتـقولوا كيف هو الوضع في ايرانالآن، وماهي مشاكل الشعب، المشاكل سببها السيد كارتر وامثاله، سببها الأتحاد السوفيتي... هذا يأخذ غازنا وذاك يأخذ النفط، أنهم يـنهبوننا. قـولوا هـذه الأشياء للناس. اذا كان للأعلام تأثير، عسىٰ أن تستطيعوا، بعد فترة... بعد فترة قصيرة، أن توصلوا مطاليبكم الىٰ هؤلاء هير الشعب الذين من الممكن أن يكون الأعلام قد حرفهم.

أن جمهوراً كبيراً بأمكانه، إن هذه لجماهير لكبيرة (ستكون) داعمة لكـم، أنـهم - ايضاً - أناس. فعندما يكون لشعب ما لمظلوماً... أنه قد خرب زراعتنا، ونفطنا - ايـضاً - يذهب الأن، وسنكون بعد عدة أعوام بلا زراعة، وبلا نفط، فكيف سيعيش هذا الشعب؟ أن نداء شعبنا هو أن هذا الخائن يجب أ يرحل والموت لهذه الملكية، ولسوف يرحل أن شـاء الله. واذا ما اراد الشعب شيئاً، فسيتحقق أن شاء الله. بأمكانكم أن تنشطوا اعلامياً، وأن لهذا العمل قيمة ومسؤولية امامالله. لا تتصوروا اننا الأن هنا والحمدلله مـرتاحون! كـلا، انكـم مسؤولون أمام الله. كلٌ منكم مسؤول أن يتحدث ويشرح للذين يلتقي بهم، كل من موقعه، بغض النظر عن ما اذا قبلوا ورفضوا. انشطوا اعلامياً، فللأعلام تأثيره، وستخلقون، شـيئاً فشيئاً، جواً داعماً للأيرانيين، في اوربا، ومن الممكن أن يجبر رؤسائهم - ايضاً - في وقت ما، علىٰ التراجع عن التعرض لنا.

وفقكم الله تعالىٰ أن شاء الله، (شكر الحضور) مؤيدون. (ارجو) أن تكونوا اشخاصاً

مفيدين لأيران، وللأسلام (أمين الحضور) اجتهدوا لأن تكونوا خداماً لهذه الجماهير، التي تبذل الدماء وترزح في السجون من كافة الطبقات، في سبيلكم، وفي سبيل مصالح بلدكم، قدموا لهم الدعم وادعولهم. واسعوا انتم - ايضاً - لأن تكونوا حملة قيم، لئلا تأتوا غداً الىٰ هناك وتصبحوا هكذا مثل هذه التركيبة الحاكمة اذا ما تسلمتم منصباً ما. ففي الغالب نحن عندما لا يكون في يدنا شيء ما، اجل، نكون جيدين وما الىٰ ذلك، واذا صار في يدنا شيء لا يكون الأمر كذلك! كلا، يجب أن تجدّوا، أن تهذبوا أنفسكم وتتمسكوا بالأسلام وتطابقوا أعمالكم مع الأحكام الأسلامية، كونوا اشخاصاً مفيدين حيث من المأمل، أن شاء الله، ان تقع مقدرات البلاد بأيد أهل البلاد، في المستقبل القريب، ولتدخلوا انتم - ايضاً - الىٰ بلدكم وتساهمون في ادارته. وانني التمس العذر من السادة لصغر دارنا وضيقه، ولكن علىٰ أية حال هذا هو ويجب أن تتكيفوا معه. (صلوات الحضور).



لقطة من لقاء محمد رضا بهلوي مع جيمي كارتر، في طهران.

هوية الخطاب رقم ـ ٤٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٩ ذي القعدة ١٣٩٨ هـ ق/٢٢ اكتوبر ١٩٧٨م.
الموضوع : وجوب القيام لله بوجه مظالم وخيانات أسرة بهلوي.
المناسبة : نقل قسم من المجوهرات الملكية الىٰ اميركا من قبل الملك.
الحاضرين : حشد من الطلبة الجامعيين والأيرانيين المقيمين خارج البلاد.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في الوقت الذي كان الأمام يُلقي خطابه هذ، أرسل المراسلون تقاريرهم عن التظاهرات الشعبية العارمة في همدان الىٰ طهران. وقد شارك في هذه التظاهرات عشرات الآلاف من الرجال والنساء وهتفوا بشعارات معادية للنظام الملكي ومؤيدة للأمام الخميني (س). وفي هذه الأثناء، هاجم رجال الشرطة بمعية مجموعة من مرتزقة النظام المتظاهرين. وأثر المصادمات التي حدثت، استشهد عدد من الأشخاص - لم يعرف عددهم - وجرح آخرون(١).

وأثر هذه المجزرة، تحصن العلماء ورجال الدين في أحد مساجد المدينة، وطالبوا، فيٰ برقية لهم، مراجع الدين في قم والجهات المسؤولة بحث القضية. وخرجت الجماهير في خرم آباد، فور سماعها بنبأ مجزرة النظام في همدان، الىٰ الشوارع في تظاهرة استنكارية

---

(١) صحيفة اطلاعات ١/٨/٥٧، اعتبرت، في تقارير مثيرة لها مع صور، تظاهرات أمس (٣٠ مهر) بأنها من اكثر مشاهد الصدامات الأخيرة دموية في البلاد، وقالت أن عدد القتلىٰ فيه كان ٧ أشخاص بحسب المصادر المسؤولة واكثر من ذلك بكثير بحسب شهود العيان واستناداً الىٰ الجثث المنقولة الىٰ المستشفيات. كما وقالت وكالة رويتر في تقرير لها في ٣٠ مهر، أن عدد القتلىٰ هو ٣٠ الىٰ ٤٠ شخصاً. كما وقد تم اضرام النار، في هذا اليوم، بمسجد كرمان من قبل جلاوزة الملك.

قمعت هي الأخرىٰ من قبل رجال الشرطة[1].

وقد وضعت صلوات الجماعة في المساجد علىٰ مستوىٰ واسع، والقاء الخطب والكلمات الثورية الشديدة للهجمة من قبل الوعاظ، وتوزيع بيانات الأمام الخميني (س) وسائر المراجع، وضعت النظام في وضع محرج، ودفعة الىٰ البحث عن طريقة يحول بواسطتها دون تفاقم الأوضاع أكثر من ذلك. تصدرت الصفحات الرئسية للصحف، في هذه الأيام، التقارير التي كانت تتحدث عن التظاهرات والصدامات الدامية في كافة انحاءالبلاد، والأضرابات المتواصلة في مختلف الدوائر الحكومية[2].

وبالأضافة الىٰ مراسلي الصحافة المحلية، فقد كان يتواجد في اوساط التجمعات الشعبية، الشعرات من المراسلين الأجانب - ايضاً - في مختلف مناطق طهران، وهم يعملون في اعداد التقارير والصور عن الأحداث الىٰ وكالاتهم وصحفهم.

وكانت جامعة طهران قد تحولت الىٰ مركز ضخم لأجتماع الجماهير في طهران، فقد كانت الكلمات تتوالىٰ من قبل الخطباء حول جرائم النظام الملكي، وتتردد صدىٰ هتافات «الموت لملك» و «عاش الخميني» مدويّة في سماء الجامعة.

واعلن علماء كرمان، اليوم السابع المهاجمة جلاوزة الملك مسجد كرمان، حداداً عاماً في المدينة، وامتنع الناس عن التوجه الىٰ اعمالهم. وفي بيان له حول فاجعة مسجد كرمان، قال علماء كرمان: «... في يوم الأثنين ٢٤ من شهر مهر الجاري، أعلنت جميع

(١) صحيفة اطلاعات، نشرت في الأول من آبان، تقارير مفصلة عن اخبار التظاهرات في كرمان، وسمنان، وشاهي (قائم شهر)، ومهشهر، وتبريز، واراك، واردكان يزد، وعلي آباد گرگان، ورشت، ومهاباد، وشوشتر، ولا يهجان، وخرم آباد، وعبادان، وبوشهر.

(٢) صحيفة اطلاعات ٣٠ مهر ٥٧، نشرت اخبار عن اضراب المعلمين في مدارس طهران، ومناطق من دوائر التربية، وموظفي، وموظفي دوائر جامعة طهران، ومؤسسة باستور، ومنظمة الضمان الأجتماعي، ومصفىٰ طهران، ومركز التدريب المهني، ومنظمة الطاقة، وكلية التغذية، ومركز الطب النفسي في ونك، وحضانة ونك الوثائق ودائرة تسجيل العقاري، ومركز العلاج الطبيعي في يافت آباد، معهد التدريب العالي في الري، وشركةٰ فنمان أميد وكانت الرسمية، ووزارة الداخلية، وجامعة شيراز (بهلوي) وعوائل السجناء السياسيين، وسائقي شركات نقل الركاب، ومعامل سيتروين وسايبا، ومؤسسة الصناعات الكيمياوية ووزارة المالية. وهذه هي نماذج فقط من الاضرابات في كافة انحاء البلاد هذه الايام.

المحلات في كرمان ابوابها، واجتمع مايقارب العشرين الف شخص في المسجد الجامع في مأتم عزاء أقيم لشهداء ميدان ژالة بطهران، وفي الساعة الحادية عشر، وحيث كان المجتمعون يجلسون في المسجد بهدوء تام ودون ترديد أي نوع من الشعارات، بادرت شلة من المرتزقة، بمجرد ان شرع الخطيب بالكلام، الىٰ احراق السيارات والدراجات النارية والهوائية العائدة للناس خارج المسجد، وهاجموا المسجد من الباب والسطوح، وانهالوا علىٰ الناس العزل بالضرب بالحصي والأعواد والأسلحة النارية وقذفوا في اوساطهم القنابل المسيلة للدموع، ولم يرحموا حتىٰ الأطفال الصغار والرضع، وقد أسمعوا علماء الاسلام وطلبة العلوم الدينية والنساء والرجال، أقذع الكلمات البذيئة والسباب، وحطموا زجاج وابواب المسجد واضرموا فيه النار، وحتىٰ عند ما كان الناس يخرجون من المسجد هاربين لم يكفوا عن ضربهم بشكل مبرح، وانتزاع العباءات من رؤس النساء، وقد وصلت اهانتهم للنساء المسلمات الىٰ الحد الذي بقيت عدة منهن دون عباءة، وأجبرن علىٰ أرتداء عباءات العلماء والفرار من المكان. وقد سقط في هذه الواقعة من الأشخاص من بين قتيل وجريح.

وبعد انتهائهم مهاجمة المسجد، خرج المهاجمون الىٰ الشوارع والأسواق، ونهبوا المحلات واضرموا فيها النيران، تحت رعاية وحماية جلاوزة النظام...».

وفي بيانات اصدرت مجموعة من علماء ووعاظ طهران - ايضاً - حول فاجعة كرمان، اكدوا فيها: «أن لقد ضاق الشعب المحروم والمستضعفين ذرعاً، ونهض بتضامن كل قطاعاته، ورفع صوته مستنكراً وصمم بشكل حازم علىٰ كف يد أعداء الشعب وناهبي ثرواته من اللصوص والمفضوحين والمتلاعبين بمقدرات الشعب والبلاد حتىٰ تحقيق قالحرية والاستقلال والعدالة الأجتماعية تحت لواء الأسلام، بالاستلهام من قيادة العلماء الواعين، خصوصاً المرجع الديني الأعلىٰ آية الله العظمىٰ الأمام الخميني...».

وفي ابتكار ملفت للنظر، بادر العاملون في محطات الكهرباء الىٰ قطع التيار الكهربائي، بطريقة محسوبة، لمدة ساعتين في الليل - وقت بثت نشرة الآخبار من التلفزيون - من اجل شل اعلام النظام.

وفي خطابه يوم ٣٠/ مهر/١٣٥٧، الذي ابتداه بالآية «قل أنما اعظكم بواحدة أن

تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ» أعتبر الأمام الخميني (س) القيام من ثم اشار الىٰ ابدال التـاريخ الهجري القمري بالتاريخ الملكي، وتأسيس حزب (رستاخيز - البعث) وتراجع النظام عن ذلك فيما بعد، وفي معرض شرحه احداث هروب رضا شاه من ايران، حذر سـماحته مـن خروج المجوهرات الملكية واموال الشعب المنهوبة (الىٰ خارج ايران) علىٰ اعتاب انهيار النظام الملكي.

ومن الشائعات التي كان يروج لها المحللون الأجانب ووسائل الأعلام الغربية في هذه الأيام، هي مقولة أنه «في حال رحيل الملك، ستتدخل الولايات المتحدة الأمـريكية والاتحاد السوفيتي بشكل مباشر، وسيؤدي ذلك الىٰ تقسيم ايران». فأعـتبر الامـام، فـي بياناته، هذه التهديدات بأنها لا اساس لها، و بخصوص شائعة تدخل الشيوعيين في تقرير مصير الثورة الأسلامية، قال سماحته، في معرض تفنيده هذه الشائعة، قبل عشرة أعوام علىٰ انهيار الشيوعية الدولية، قال: «الشيوعية نظرية فشلت في العالم، فشلت مـن الأسـاس... وهي ليست جديرة بالأهتمام».

وقد تركز بقية حديث الأمام في خطابه هذا، علىٰ الأوضاع المعيشية المؤسفة لغالبية ابناء الشعب الأيراني، وانتفاضته الدامية، ومواصلة النظام الملكي لجرائمه، وعلىٰ ضرورة تضامن الأيرانيين المقيمين في الخارج وتواصلهم مع النهضة الشعبية.

الخطاب رقم ـ ٤٢

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أنما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنىٰ وفرادىٰ[١] لقد عين الباريء تعالىٰ لنا تكليفنا: يقول للرسول الاكرم قل للناس انني أعظكم بموعظه واحدة فقط - الواعظ الله تعالىٰ، والرسول الأكرم واسطة التبليغ - موعظة واحدة فقط، انما. أقول لكم موعظة واحدة فقط، الاسماع صائئة لسماع موعظة واحدة، بهذه الأهمية يريد الله أن يقولها وأمر الرسول بها، والموعظة واحدة: أن تقوموا لله. الموعظة هي أن تنهضوا من اجل الله، مثنىٰ وفرادىٰ. تلك الموعظة هي أنه - تعالىٰ - يأمر الأمة بواسطة الرسول ﷺ أن تقوموا لله: قوموا وانهضوا لله، شخصان شخصان علىٰ الأقل، اقل الجمع اثنان اثنان، بشكل فردي - ايضاً - هو وسيلة. بشكل اجتماعي حتىٰ الىٰ شخصين شخصين، و «فرادىٰ». لقد أمر موسىٰ، سلام الله عليه، أن يذهب بنفسه لدعوة فرعون. ذلك الفرعون بكل جبروته، لقد كان لفرعون سطوة اكبر من فرعوننا[٢]. ومن اهرامات مصر يتضح انه كان يمتلك جهازاً جباراً[٣]، وكان يدعي

---

(١) سورة سبأ / الآية / ٤٦.

(٢) الملك.

-ايضاً -الألوهية! لقد أمر (موسىٰ) بأن يذهب بمفرده ويدعو فرعون! فطلب موسىٰ عليه السلام ليكون معي أخي -ايضاً - ... ليشد أزري. وجاء الأمران اذهبا انتما الأثنين معاً. اذهبا الىٰ فرعون وادعواه، عسىٰ أن يعود الىٰ رشده، عسىٰ... أن يخشىٰ[٤].

هذه المثنىٰ والفرادىٰ هنا... لقد كان موسىٰ، سلام الله عليه، في بداية الأمر «فرادىٰ» وجاءه الأمر أن يذهب، ومن ثم طلب الىٰ الله تبارك وتعالىٰ ليكون معي أخي. فاستجاب له (تعالىٰ) فيما بعد أن اذهبا معاً انتما الأثنين، أذهبا الىٰ فرعون وادعواه الىٰ الحق. ليس صحيحاً أن تنتظر نحن من اجل القيام، القيام لله، الىٰ أن تتوفر الوسائل، والمال الوفير، والقنابل والدبابات وما الىٰ ذلك. اذا كان القيام لله، هو بعين الله، والمهم هو أن يكون لله.

ليكون قيامكم ونهضتكم، نهضة للحق تعالىٰ، ولمصلحة المسلمين.

هذا هو الشيء الذي يريده الله تبارك وتعالىٰ وهو أن يهتم المرء بأمور المسلمين[٥]. من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين ليس بمسلم. فالمسلم هو من يهتم بمصالح المسلمين والقضية الآن قضية أمة وليست هي قضية شخصية، كأن يريد شخصاً أن يفعل شيئاً ما لمصلحته الشخصية، المصلحة مصلحة الاسلام الذي هو أعز من كل شيء. المصلحة مصلحة أمة تبلغ ثلاثون مليوناً ونيف تتعرض الىٰ الضغوط كل يوم، وتتعرض الىٰ القتل والسجن كل يوم. فالآن حيث نجلس نحن هنا، لا نعرف ما يجرىٰ الأن في ايران. تصلنا يومياً (اخباراً) عن انتفاضة الجماهير في المدينة الكذائية، والمدينة الكذائية، والمدرسة الكذائية، والجامعة الكذائية، وعن التظاهرات الشعبية. لم تأت التظاهرات اعتباطاً. انها نتيجة الضغوط. هذه الضغوط المتراكمة، في قلوب الشعب، منذ خمسون عاماً[٦]، يفرغها الآن بوحدة كلمته وبالعمل من أجل فك هذه العقد التي مضىٰ عليها خمسون عاماً. وان هذا القيام هو قيام لله، لمصلحة المسلمين، للاسلام. انظروا اي جريمة كبرىٰ هذه. أن كل الجرائم التي ارتكبها هذا الرجل، وكل الخيانات التي ارتكبها هذا الرجل، من اعطائه نفطنا الىٰ

---

(٣) اهرامات مصر من عجائب الدنيا السبع.

(٤) الأدعاء.

(٥) راجع الملحق ١٤، ص ٣٤٥ والملحق ٨، ص ٤٢٠.

(٦) راجع الملحق ٢٦ ص ٤٠٣.

الخارج، ومن تخريبه اوضاعنا الزراعية، وتخريب ثقافتنا، وفقدان كرامة نظامنا، ضعوا كل هذه الأشياء جانباً، وقضية تغيير التاريخ جانباً[1] تغيير تـاريخ الأسـلام وابـداله بـتاريخ المجوس لو وضعتموها في كفة واحدة من الميزان، وخيانات هذا الشخص وجرائمه وكل الأشياء الأخرىٰ التي فقدناها بسببه في كفة اخرىٰ، لترجحت أهمية ذلك. لا تتصوروا أنه كان سيكتفي بهذا لولا وقوف الشعب بوجهه. أن هذا هو الذي كتب اليـه الزراد شـتيون - بحسب تلك الأزمنة ـ كتبوا اليه ـ الىٰ الملك ـ لم يوجد الىٰ الآن من خدم مذهبنا بقدر مـا خدمته أنت! مذهب الزراد شتيون[2]، خدم عبدة النار! هذه كانت خطوته الأولىٰ غيّر فيها التاريخ، وكانت له خطوات اخرىٰ أو قفه الشعب عند حده بـحمد الله. وحـتىٰ انـه أرجـع التاريخ الىٰ ما كان عليه! أن هذه الضربة التي تلقاها الآن من الشعب هي في طريقها الىٰ أن تحطم هذه الركائز التي رفعها الىٰ الآن، الواحدة بعد الأخرىٰ. يجب أن تصبروا وتتحملوا، ولسوف تنهار وتتحطم هذه (الركائز) الواحدة بعد الأخرىٰ. وقضية «حـزب وسـتاخيز - البعث» الذي نفخ فيه وطبل له كثيراً، خلال الأعوام الماضية، رغم أنه كان غير قـانوني - ايضاً - ولكن علىٰ أية حال فعل - لأنه لا يفهم القانون - وأعلن ان من أنضم الىٰ حـزب (رستاخيز - البعث) فيها، ومن لم ينضم، عليه أن يأخذ تذكرة سفره ويرحل عن البلد، لأنه لا بعد من أهل البلد، وان هذه القضية الكبيرة في رأيه أنهارت دفعة واحـدة، والآن اصـبح (الناس) يقولون عن حزب (رستاخيز) حزب اللاشيء!... لا يعترفون به![3]...

أن هذه الركائز هي في طريقها الىٰ الأنهيار. هكذا غيّر التاريخ مرة أخـرىٰ واعـاد التاريخ الأول، وزال حزبه - ايضاً - من الوجود. ولكن الخطر الحالي الآن هو قضية نـقل أموال الشعب الىٰ الخارج[4] لقد أفادني اليوم شخصان: اخباراً من ايران، كما أن احد السادة هنا أخبرني بما لديه من معلومات. أخبروا من أيران بواسطة بعض السادة قالوا أن البارحة أخذوا كل الذهب والمجوهرات الملكية وغيرها، وحولوها الىٰ اميركا عـلىٰ مـا يـبدو[5]

(١) راجع الملحق ١٤، ص ٣٤٥ والملحق ٨، ص ٤٢٠.

(٢) اشارة الىٰ المجوس.

(٣) راجع الملحق ١٩، ص ٣٨٤.

(٤) راجع الملحق ٣٣٠، ص ٣٦٠.

(٥) لقد تم اخراج مقادير كبيرة من الذهب والمجوهرات والاشياء الأثـرية الىٰ خـارج البـلاد بـواسـطة

أن ابيه - ايضاً - هو الآخر فعل ذلك، عندما جاء الحلفاء وأخرجوه من ايران، أن لذلك حكاية طويلة... في كل هذه الحكايات... لقد اجتاحت البلاد ثلاث قوىٰ كبيرة، بريطانيا والأتحاد السوفيتي واميركا في الحرب العالمية من ثلاث محاور، وهذا النظام الذي كان رضا خان يقول نحن لم نعد كذا - نفس كلام هذا تحدث به ولكن هذا اقوىٰ قليلاً، والآن يقول ان تضامناً هو كذا ونحن لم نعد الدول كذا وما الىٰ ذلك من كلام فارغ - ولم يقاوموا حتىٰ لعله ساعة واحدة وذهبوا[1]. لقد جاءوا. طيب، ان هذه مصيبة قد حلت بالشعب ودخل الأجانب الىٰ بلده. حدث هذا ودخلوا في حال الحرب وارادوا ان يعبروا، اي أن يستقروا، وليكون هنا جر انتصارهم في حربهم من ألمانيا، وبدلاً من أن يكون بلدنا وشعبنا حزيناً، يعلم الله أنه فَرِحٍ! الآن رضا خان قد تم اخراجه. هكذا كان «محبوباً» هذا! مثلما هو محبوب الآن هذا الأخر!و الشعب الأيراني «محب للملك»! هكذا كان حبهم للملك، حيث انه ومع أن ثلاثة دول قد دخلت جيوشها الىٰ البلاد وسيطرت عليه بالكامل، وكان الخطر يحدق بكل شيء، فرح الناس أن حسناً حصل جاء هؤلاء وذهب هذا الرجل (الملك)! أخذوه وخلصونا من شروره، دون أن يعلموا ان الحلفاء لاشغل لهم معه، أنما يقومون بأعمالهم. هكذا كان وضع الناس في عهد ذلك الشخص. ولو لم تكن نهضة الشعب تلك ونهضة المسلمين والأيرانيين الأخيرة هذه، نصرهم الله أن شاء الله، لو لم يكن هذا الأمر، لم يكن كلامه هذا. لقد كان لهؤلاء مخططات كثيرة. فعندما جاءوا، في ذلك الوقت، واخرجوا رضاخان، حدثني، أنذاك، أحد المطلعين، نقلاً عن أحد المسؤولين ممن كان قد رافقه الىٰ مكان ما، الىٰ بحر ما، مثلاً، أو الىٰ جزيرة موريس، قال، نقلاً عنه، أن السفينة التي حملته كانت تحمل حقائب كثيرة جداً من المجوهرات الملكية الأيرانية معه - هذه المجوهرات «الملكية» ليس ملك الملك، أن المجوهرات الملكية هي ملك شعبنا وذخائره، ويحملها هؤلاء معهم ويأخذونها لقد كان يحملها (الملك) معه ويأخذها. وفي وسط البحر كانت هناك سفينة لحمل الدواب، اي خاصة بحمل الحيوانات، وكان فيها حيوانات - انني انقل هذه القصة عن شخص سمعها من أحد المسؤولين ممن كان يرافقه - جاءوا واوصلوها بالسفينة التى كان فيها هذا

««« القريبين من البلاط بشكل سري، اضافة الىٰ ما سرقته الأسرة المالكة وعلىٰ رأسها الملك واخته من مجوهرات ثمينة.

(١) راجع الملحق ٣٠، ص ١٣٨.

الحيوان! ومن ثم قالوا له أنهض وتعال الىٰ هنا! حسناً لقد كانوا مأمورين وأخذوه من هذه السفينة الىٰ...: حسناً جداً، هناك اشياء لنا ايضاً ، الحقائب. قالوا: نأتي بها. أخذوه الىٰ هناك (الىٰ السفينة الأخرىٰ)، وأخذوا الحقائب ايضاً. اخذوها لأنفسهم. وهكذا اخر بلدنا هذا في ذلك الوقت. واخيراً أخذوه، وذهب، ومع ذلك فعل بنا هذا حيث حمل معه عدة حقائب من المجوهرات الملكية* وهبت... لقد أتصلوا اليوم، وقالوا أنه قد[1] أخذ المجوهرات الملكية، والذهب الملكي... أخذها وحولها الىٰ اميركا. ولاندري ما اذا كانت ستصبح من نصيبه من نصيبه هو ستأخذها الحكومة الأمريكية، لا ندري. لقد ذهبت من كيس شعبنا. لم يستطع شعبنا أن يمنعه. ويجب أن لايدعوه هو يذهب، لايمكن منع هذا الشخص المؤذي، يجب أن يوقفوه ويأخذوا منه هذه الأشياء، ان شاء الله.

والخبر الثاني الواصل، والذي اطلعني عليه أحد السادة المطلعين هنا، هو أنه (الملك) قد باع الىٰ شركة النفط جميع الأشياء الموجودة في تلك الجزيرة، التي بناها للعب القمار وصرف عليها مبالغ طائلة، من أجل أن يأتي اليها اللواطون من مختلف أنحاء العالم للعب القمار -، والتي بناها من اموال «مؤسسة بهلوي» اي من اموال الشعب والأشياء الأخرىٰ العائدة كلها لبلدنا، قال أنه باعها الىٰ شركة النفط واستسلم ثمنها... أن هؤلاء، الذين يرون قرب رحيلهم، يأخذون أموال بلدنا، وأكلوا الىٰ الآن ما أكلوا (من أموال الشعب) واخذوا ما اخذوا، وهم الآن يحملون تتمة ما تبقىٰ الىٰ مكان آخر. هذا هو وضع بلدنا الأن. وبعض السادة كانوا يقولون دعوه يرحل بنفسه، وليعمل ما شاء، ليأخذ هذه الأشياء، يستحق رحيله هو غض النظر عن هذه الأشياء، ويستحق رحيله حتىٰ اذا افترضنا أنه يأخذ هذه الأشياء معه.

(*) لقد اشيع خبر سرقة المجوهرات الملكية، اثناء نفي رضا شاه، الىٰ الحد الذي أضطر نواب المجلس الوطني الىٰ أن يستجوبوا الحكومة بشكل رسمي بهذا الخصوص. ولم يستطيع نفي السيد گلشائيان، وزير المالية أنذاك، في اجتماع المجلس الوطني في ٢٢ شهر يور ٣٣٢٠، وتأييد ناظر البنك (مؤيد احمدي) لم يستطع اخفاء الحقيقة التي كان الكثيرون قد شهدوها. انظر مباحثات المجلس الوطني في جلسته يوم ٢٢ شهر يور ١٣٣٠، وكذلك كتاب اطلاعات خلال ربع قرن.

(١) يشير الأمام الىٰ جزيرة كيش. كان الملك قد بنى عدة قصور فخمة، وفندق من عدة طوابق (شايگان)، ومطار خاص، وكازينو كبير للعب القمار، في جزيرة كيش.

أن شعبنا قد نهض اليوم، نهضة لا مثيل لها. انني لا أقول (نهضة) نادرة، أنها نهضة لا مثيل لها في تاريخ ايران. لا يوجد في تاريخ ايران ان ينهض الشعب كله في سبيل هدف ما. وإن كانت هناك نهضات، فهي كانت في طهران، حركة الدستور في تبريز ورشت وشيئاً فشيئاً تحققت المطاليب وبعض المدن الأخرىٰ التحقت بها - ايضاً - أما النهضة الشاملة القائمة الأن والتي تصلنا اخبارها كل مرة من المدن التي الىٰ الأن سمعنا بنهوضها اولم نسمع، تخرج في تلك المدن التظاهرات ويقتل فيها أشخاص، يقتلون فيها أشخاص وما الىٰ ذلك ومتىٰ ماسألت تجد أن مطلبهم واحد وهو «الموت لنظام بهلوي هذا» لا تجدون مثل هذا الشيء (في تاريخكم). أن النهضات التي حدثت في ايران هي كثيرة، وقد حدثت في ايران ثورات، الّا أن مثل هذه الثورة العارمة الشاملة في كل أنحاء البلاد والتي تطالب بشيء واحد، لم تحدث الىٰ الأن. لقد حصل هذا بأرادة الحق تعالىٰ. ليس بأستطاعة البشر أن يقوم لوحده بمثل هذا العمل. ليقولوا من فعل ذلك، ليست موجودة هذه المسألة، أن الله تبارك وتعالىٰ هو الذي فعل هذا، وبارادة الباريء حصل.

فعندما يطلب شعب ما بأجمعه بشيء واحد، لا يمكن الوقوف بوجهه وثنيه بواسطة أعلان حالة الطواريء والأنقلاب العسكري وما الىٰ ذلك من الأشياء. لقد تحرك الشعب كالسيل العارم من اجل اجتثاث اساس بهلوي. وسيحصل ذلك. لا يوهمكم الخوف من أن اميركا قوة عظمىٰ. والأتحاد السوفيتي قوة عظمىٰ وما الىٰ ذلك، لا تخافوا من ذلك، لا يحدث مثل هذا الشيء، بخلاف مطلب شعب بأكمله، مطلب مشروع وصحيح. أسألوا من هؤلاء جميعاً طيب ماذا تريدون، ولماذا يرحل هذا الشخص، يقولون أن هذا الشخص قد خاننا. لقد أمضينا خمسون عاماً نعيش تحت نير الأستبداد والكبت، ونريد أن نتحرر. أن الحرية واحدة من الأمور التي هي حق للأنسان، حق طبيعي للأنسان يجب أن تحصل عليه. أن يكون حراً في آرائه، وفي اعماله، وحراً في بلده.

هوية الخطاب رقم ـ ٤٣

فرنسا / نوفل لوشاتو في ٢١ ذي القعدة ١٣٩٨ هـ الموافق ٢٤ اكتوبر ١٩٧٨ م
الموضوع : الاطاحة بالأسرة البهلوية واجب الهي
المناسبة : مشروع اتفاق بين الجناح المعتدل والمجلس الملكي.
الحضور: جمع من الطلبة والايرانين المقيمين خارج البلاد.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

الامّة الايرانية واستجابة لتوجيهات الامام الخميني القائد الحقيقي لهـا، لا تـصغي لأي من الوعود الكاذبة البرّاقة التي أطلقتها الحكومة حول زيادة في مرتّبات المـوظّفين، وتخفيف «الضرائب عن العاملين»، وتوفير الرفاهية، وتـجعل نـصب عـيونها مـذبحة ١٧ شهريور المروّعه، واشعال النار في مسجد كرمان، والمذابح الدامية بحق الشعب في مـدن ايران الاخرىٰ، أنها تنشد هدفاً واحداً هو: تقويض النظام الملكي، وتشكيل حكومة العدل الاسلامية.

انها ما تزال تمضي قدماً في طريقها الدامي تدوّي فانها الخالدة غـير مكـترثة لمـا يجرى خلف الكواليس، من اتصالات مشبوهة حيث يؤكد بعض السياسيين على ضرورة وصنع حلّ نهايى للأزمة».

وفي تلك الايام كان السياسيون العريقون في السياسة منهمكين في دبلجة المقالات حول مشاريع حلّ واقتراحات لمحاكمة بعض المجرمين.

المجموعات السياسية تقدم شهاداتها حول نضالها السابق، والدكتور أميني يوافق علىٰ رئاسة الحكومة في الظروف الفعلية.

والسيد بازرگان وميناجي يتوجهان الىٰ باريس للقاء الإمام الخميني، والسياسيون يقترحون بداية عهد جديد حيث الملك يملك ولا يحكم»[1]

وفي خطابة الاخير اعلن الامام رفضه لكل هذه الاقتراحات والحلول: «يقول بعض السادة المقرّبين: من الافضل الابقاء علىٰ اصل النظام ومع رحيل هذا الشخص، ويصرّح البعض الآخر دون مواربة: أن من الممكن الابقاء عليه ايضاً وتقييده بالدستور فيبقىٰ يملك ولا يحكم وهذا أحد الاخطاء...».

من جهة أخرىٰ اقدمت الحكومة في خطوات تكتيكية جديدة وذلك في أوائل شهر آبان ١٣٥٧ وتحت ضغط الرأي العام اقدمت علىٰ الافراج عن ١١٢٦ سجينا سياسياً، وكان بين السجناء من امضىٰ ٣٠ سنة في معتقلات نظام الملك.

ودوّىٰ في شوارع طهران شعار: «يحيا السجناء الابطال» وكانت الحكومة تواجه مصاعب شديدة كل يوم فقد:

ـ بدأ الطلبته اضراباً عن الطعام في جامعة «بوعلي سينا» في همدان لمدّة ثلاثة أيام.

ـ تصاعدت حدّة الانتقادات للنظام وللملك نفسه في اروقه مجلس الشورىٰ الوطني.

ـ كما ونفذ سائقوا شاحنات النفط في تبريز وعمال الكهرباء في كرمنشاه اضراباً عاماً وطالبوا بالغاء الحكومة العسكرية ومنح حرّية الرأي لايقاف المذابح بحق الناس الابرياء.

ـ فيما انهىٰ عمال دائرة البريد اضرابهم اعتباراً من اليوم واستنفاف عملهم خدمة للشعب.[2]

---

١ ـ شعار الجبهة الوطنية خلال حكومة مصدّق.

٢ ـ اتصل المضربون بسماحة السيد احمد الخميني في باريس واوضحوا أن الاحزاب سوف يعرقل توزيع نداءات الامام بين صفوف الشعب في المدن والمحافظات وقد اطلع السيد احمد والده علىٰ ذلك حيث وافق الامام علىٰ عودة العاملين في البريد الىٰ دوائرهم حيث استأنفوا نشاطهم وكان لهم دور بارز ومؤثر في استمرار الثورة.

وقد بثّ الشعب نداء قائدة الامام، وانتهزت التنظيمات والاحزاب الفرصة لتعلن عن وجودها أو لتندمج مع بعضها لتشكل وجودات أكبر «والتحرّريون» من دعاة الغرب والشرق الذين انزووا أيام الاختناق والعهد الاسود ينهون عزلتهم والذين فرّوا الىٰ الخارج أو الذين تعاونوا مع الحكم يعودون الىٰ صفوف الأمة.

وادرك البيت الابيض ايضاً أن عرش الملك يهتز بعنف وأنه عاجز عن حماية المصالح الامريكية. لهذا أوفدت اميركا بعثة بقيادة «تشالز وانكن» وكيل وزارة الدفاع والجنرال «ارنست گريفز» مدير مبيعات الاسلحة في البنتاغون الىٰ طهران.

وقد ذكرت رويتر: ان مفاوضات الوفد مع الملك دارت حول تخفيض محتمل في ميزان المبيعات يبلغ عدّة مليارات من الدولارات، وخلال الزيارة اعلن تشالز وانكن دعم الادارة الامريكية للحكومة العسكرية في ايران.

***

علّقت وكالات الانباء الاجنبية دون اطلاع علىٰ أي من نصوص المفاوضات التي دات بين المهندس بازرگان والدكتور سنجابي مع الامام الخميني: وتحدّثت عن «تأثير المفاوضات في الأزمة الايرانية» كما تحدّثت بعض الوكالات حول: «محاولات جديدة تبذل لاقناع الامام الخميني في العودة الىٰ ايران.

غير أن الامام وضع حدّاً للشائعات في تصريحاته قائلاً:

«ان من لا يتفق معنا في هذا الموضوع (ضرورة رحيل الملك) اما احمق أو خبيث النوايا.. انها خيانة للامة التي وهبت دماءها.. كلّا لابدّ من رحيله... يجب استضاء علىٰ هذه السلالة.. ايران لا تريد هذه السلالة.

وكانت تصريحات الامام بمثابة ضعفه يوجهها لتيار للمحافظين الذين ينادون بـ(الملك يملك ولا يحكم).

الخطاب رقم ـ ٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ان سوء صحتي لاتسمح لي ان اطيل الحديث مع الحضور الكرام، فـاوضاع ايـران تؤلمنا كثيراً، ففي كل يوم ثمة مجزرة، ولازال هذا النظام المنحط، هذا النظام المجرم يهاجم الناس ويرتكب ابادة جماعية تلو الابادة، لكن رغم هذه المجازر فان الاوضـاع مـرضية، فهي تشير الىٰ تردي النظام نحو اليأس الكامل، انه يأس ازاء هذه الاحداث، وهاهو يفصح عن يأسه[١]، ولا بد أن يكون يائساً[٢]، لكنه في نفس الان يقوم بتهريب اموال الشعب الىٰ

---

(١) الملك.

(٢) في مقال نشره عن لقائه مع الملك – في ايام الثورة – في صحيفة الفيغارو كـتب تـيري دي جـاردن مايلي: «كان الملك نحيفاً، شاحب اللون،ومهزوماً، كرر كلمة «يأس» ما يقرب عن عشرين مـرة» وفـي الخامس من تشرين الثاني ١٩٧٨ (١٤ آبان ١٣٥٧) ذكرت اكثر الصحف الصباحية الصادرة في لندن ان الملك فقد السيطرة علىٰ نفسه، واعصابه متوترة جداً. فيما كتبت صحيفة التايم في الرابع مـن ايـلول: أن الملك مصاباً بجنون السلطة منذ سنة ١٩٧٣ وكان كلامه يعكس جـنونه امـا صـحيفة انـترناشنال هـير الدتريبيون فقد كتبت في الثامن والعشرين من تموز ١٩٨٠ بشأن معنويات الملك: كان المـلك مسـتكبراً ومصاباً بجنون العظمة، وكان مدحه لنفسه ناشئاً من حقارات متراكمة وفشل سابق وعقدة حقارة داخلية وفي التاسع والعشرين من تموز ١٩٨٠ كتبت اللوموند: كان الملك مصاباً برعبٍ وقلق دائم.

خارج البلاد[١]، ويقال انهم نقلوا المجوهرات الملكية بواسطة طائرة الىٰ خارج ايـران[٢]، كما ذكر البعض ان تلك الجزيرة التي خصصت للفساد والاعمال القـبيحة وشـيدت فـيها مؤسسات كثيرة[٣]، قام الملك ببيعها الىٰ شركة النفط وهربّ اموالها الىٰ الخارج ايضاً، ولأنه يقوم حالياً بارتكاب المجازر البشعة دون ان يرحم احد[٤]! ويجب علىٰ الشعب الايراني ان لا يمنحه اية فرصة، يجب ان يعزله.. أن يقطع يده ويحرمه من التسلط علىٰ رقاب الشعب، فان حصل اية فرصة فستحل الكوارث بالشعب احياناً يقترح بعض الاشخاص المحترمين ممن يفتقدون الدقة في النظر الىٰ الاحداث والتعامل معها بالنحو السليم، افتراحات خاطئة كأن يبقىٰ اصل النظام ويعزل شخص الملك فقط، فيما يصرح ببقاء الملك شرط ان ينحسر

---

(١) راجع هامش ٣٣.

(٢) راجع هامش ١٠.

(٣) المعقود هي جزيرة كيش الواقعة في جنوب ايران في منطقة ساحلية قرب ميناء «لنجة» وقد اعتبرها الاخصائيون الاميركان في سنة ١٢٤٩ هش موقعاً مناسباً يقضي فيها مسؤولو النظام واسيادهم الاجانب أوقات فراغهم للترفيه، وفي عام ١٣٥١ هش تأسست (لجنة بناء كيش) الرئاسية امير اسد الله علم وزير بلاط الملك، وقد خصص لها عشرة مليارات ريال، كقسط أولي، ٨٠٪ من المبلغ من قام جهاز السـافاك بتسديده، فيما سدد بنك العمران ٢٠٪ منه، كما سدد البنك المركزي مبلغ ستين مليارد ريال كقرض للجنة بناء كيش لغرض انشاء قصور وفنادق واندية ومقاهٍ ومطار خاص، علىٰ ان يكتمل المشروع عام ١٣٥٥ هش وتم بناء مجموعة قصور في حي (عاشه) بعد أن تم تشريد اهالي المنطقة بالقوة، ووقع عقداً مع شركة ار.سي.آي الاميركية لنصب محطة اذاعية – تلفزيونية من الجزيرة، كمامّ التعاقد مـع احـدىٰ الشـركات الاسرائيلية التي سبق لها أن نفذت للقوة الجوية الايرانية مشروع انشاء مصافٍ ضخمة لتحلية المياه فـي بندر عباس، وجاسك وميناء لنجة وبوشهر و... تم التعاقد معها للقيام بتحلية المياه المحيطة بالجزيرة، ومن المشاريع الاخرىٰ التي اقميت في جزيرة كيش بناء قصر الملك وقصر لولي العهد وقصرين آخرين لكل من هويدا وعلم اكذلك بناء مقهىٰ فخم للقمار وملاعب الكولف وكرة المنضدة واحواض ماء حلو و ١٣ نـادٍ للترفيه ومطار خاص، تتمكن طائرات الكونكورد الهبوط فيه، يجدر الاشارة الىٰ أن ٩٥٪ من عـمليات انشاء هذا المشروع الكبير كان بعهدة شركة (مركوري) التابعة لـ«فيرجينا» وهي فرنسية متزوجة من محمود منصف، المدير المنفذ للمشروع.

(٤) تزامناً مع هذا الخطاب شهدت ايران احداث عارمة شملت جميع البلاد (لمزيد مـن التـفصيل راجـع هوية هذا الخطاب) وقد استشهد جمع كبير من الناس كما جرح آخرون في التظاهرات التيخرجت فـي طهران وكرمان وزفول وانديمشك وزنجان وميناب وعدة مدن اخرىٰ، وكانت اكبر فاجعة هـي مـجزرة المسجد الجامع في كرمان التي قام بها ازلام النظام.

دوره علىٰ المهام التي أقرّها له الدستور وان لا يتجاوز الصلاحيات التي انيطت به، كأن يبقىٰ ملكاً ولكن دون كلام، ويطلبون منا - حينها - أن نوافق، نحن ايضاً - ببقائه مجرداً من السلطة[1]، وبعد ذلك نمارس نشاطنا خطوة فخطوة ونحقق اهدافنا ضمن هذا المخطط. هذه اخطاء فاحشة يتصف بها بعض السادة، بعض اصحاب هذه الاقتراحات يخشون سوء نواياهم ويبتغون ديمومة حكم هذا النظام المجرم، كي يتسنىٰ له فيما بعد اجراء مخططاته، أما ذوي النوايا الحسنة فهم ايضاً مخطئون، فهذا الشخص (الملك) الذي قام بكل هذه الجرائم بحق الشعب الايراني، والذي سبب للشعب المصائب تلو المصائب منذ ثلاثينا عاماً من حكمة الجائر، كما في هذه السنة الاخيرة حيث قتل جمع غفير من الناس باوامر منه، وبعد كل هذا القتل وبعد ان منح للاخرين مخازننا ونفطنا، وكل مالدينا من ثروات، من مراتع وغابات، وقضىٰ علىٰ الثروة النفطية واباد الزراعة تماماً واوصل الشعب الىٰ هذا الوضع المأساوي، حيث لن يمتلك الشعوب بعد مضي عدة سنوات شيئاً، شخص ظالم كهذا، لا يمكن لنا ان نقوله له: حسناً تفضل وتربع علىٰ عرش الملوكية واقضي اوقاتك باللهو والفساد واحذر التدخل في شؤون الحكم. ان الشعب الذي قدم كل هذا الدم لايمكن له ان يقتنع ويثق بهذه الحكومة، أو أن يقول للملك: مارس نفس سلطتك السابقة واعفوا عمّا حدث.

حسناً، اي مسلمٍ منا يمكن له أن يقبل مثل هذا الاقتراح؟ أي انسانٍ منصف يرتضي ان يقتل هذا السفاك المجرم الاطفال والشباب والفتيان، وهو نفسه الذي تصدىٰ بشخصه وبذاته لماحدث في الخامس عشر من خرداد وحسب ماذكر فان خمسة عشر الف انسان قتلوا باوامر منه، ولا يمكن ان تكون مجزرة بهذا الحجم دون اوامر صدرت عنه، فلا احد يتجرأ أن يدعي ان اطلق النار من تلقاء نفسه دون ان يكون هناك قرار صدر من الملك ينص علىٰ قتل المتظاهرين، والملك نفسه لا يمكن له ان يدعي ان لا دخل له في تلك المجزرة، اذ انها جريمة مكشوفة للجميع، وان هذا الطاغية الذي ارتكب كل هذه المجازر ضد شعبنا

(١) راجع هوية هذا الخطاب، اذ شهدت تلك الفترة الزمنية بروز تيارات فكرية مختلفة تسعىٰ الىٰ الحد من الحركة السريعة للثورة الاسلامية بمواقفٍ استسلامية، وهذا ما دفع قائد الثورة الاسلامية الىٰ كشف هويتها واهدافها.

وقام بخيانة الشعب طيلة فترة حكمه واراق دم اطفال وابناء هذا البلد، لا يجوز لنا ان نغض النظر عن جرائمه هذه ونقول: حسناً ليبقىٰ حالياً في الحكم كي تهدأ الاوضاع وتستقر!! اي ليكن سلطاناً والاخرون خدمٌ له!! أي شعب يمكن ان يقبل بملكٍ كهذا منا؟، اي انسان مؤمن بالله والاسلام يمكن ان يوافق علىٰ هذا المخطط؟ إلا المخطيء، ونحن نقول لكل أولئك المخطئين الذين يروجون لمثل هذه المخططات ان اخرجوا من اخطائكم. وثانياً يجب عليهم ان يدركوا ان الشعب اذا أمهل هذا المجرم وارتضىٰ ان يكون ملكاً دون ان يحكم فانه سيوافق «الآن» وقد اعرب بنفسه (الملك) في البرلمان: ان القانون حدد لي مسؤولية وصلاحياتٍ اوافق عليها. الا أنه يريد ان يتلاعب بكم، يتلاعب بالجماهير ويروم ان يخدعها، فشعار هذه الثورة وجميع الثائرين هو «الموت للملك» و «الموت للسلطة المستبدة الحاكمة» وفيما اذا أخمدت الثورة، فلن تتكرر لها الضروف المدآنية كما هي عليه الان، اي أن هذه الثورة بجميع المشاق والصعوبات التي تحملتها في مسيرتها ومكّنتها من الوصول الىٰ ذروتها فيما اذا توقفت عن انجاز اهدافها وانصرف الناس الىٰ اعمالهم واكتفوا بالانصراف الىٰ اشغالهم فسيبادر حينها الملك بقتل الناس – من جديد – وقتل جميع المعارضين له بصورة افجع من الان.

اي انسان عاقل يسمح ان تجري الامور هكذا؟! اي اننا علىٰ مشارف دحر عدو الشعب وسوقه الىٰ قبره ثم نمنحه الفرصة في ان يستعيد قواه فيما نقوم نحن فيما بعد بانجاز مهامنا خطوة اثر خطوة؟! يتعين علينا ان نحسم هذه المسألة، ان نقتلع جذور هذه الحلول الاستسلامية.. أن نساهم جميعاً في هذا الأمر! جميع شرائح المجتمع يجب ان تشترك في هذا الموضوع واذا لم يتفق معنا احد فهو اما يخبيء سوء نية أو انه انسان لا يفهم، جاهل، واذا كان جاهلاً فيجب توعيته. أما اذا كان سيء النيّة فيجب محاورته بغضب وقوة حتىٰ يتخلىٰ عن سوء نواياه. انها لخيانةٌ أن نقول لشعبٍ قدم كل هذا الدم أن تخلىٰ عن دورك الان عسىٰ ان نخطو فيما بعد ببطء وتأني، وان تكون خطوتنا الاولىٰ هي تثبيت الملك – ثانية – ان يكون ملكاً علينا*. أو ان يغادر الملك البلاد وتحل فرح محله، اي أن تصبح فرح سلطاناً

(*) في زمان القاء هذا الخطاب، كان جمع من «الوطنيين» يدافعون عن هذا الشعار وهو «يجب ان تكون «««

علينا[1]. ثم يتولىٰ الشورىٰ الملكي ادارة البلد، ثم نقول له في الخطوة الثانية، كلا، عاد ايها السيد الىٰ الحكم، يجب ان يتولىٰ شخصكم ادارة البلد، وهذ هو خطأ كبير، يجب ان يتحرك الشعب الآن في تحطيم جميع اسس هذا النظام الواحدة بعد الاخرىٰ كالسيل العارم، يجب ان يسقط جميع اساس الملك الىٰ ان يغادر ايران، يجب ان يرحل هذا الخائن ثم نتولىٰ نحن ادارة بلدنا، الان لا فيما بعد، يجب ان نقطع جميع الايادي التي تسلطت علىٰ بلادنا، وهي التي سرقت ذخائرنا بالقوة والظلم. نعم يجب ان تقطع هذه الايادي وتزاح، ونحن نريد أن ندير البلد بأنفسنا، لانريد المستشار الاميركي، واحدهم ينهب ذخائر الغاز، وآخر يسرق غازنا والبقية يسرقون غاباتنا وخيرات اراضينا، ماذا القىٰ الملك لبلادنا؟ وهذا هو خلاصة كلامنا وهو ليس كلامي الشخصي الذي بامكاني ان اتنازل عليه بل انه حق الهي وهذا الحكم الذي نطالب به هو حكم الله. المسألة هي مسألة تكليف شرعي لا يمكن لأحدٍ أن يخالفه أو يعترض عليه.

«« للملك السلطنة لا الحكومة». وقد وردت توضيحات اكثر بهذا الصدد في هويات الخطابات اللاحقة، خاصةً الجزء الثاني من هذه المجموعة. اضافة الىٰ مباحث حول هذا النمط من التفكير، مروّجيه واتباعه.

(١) كانت فرح تتولىٰ منصب نائبة السلطنة. وقد اثبت لقاء مجلة شبيغل في اللقاء الذي اجرته معها ومع الملك ان فرح استفادت من جميع صلاحياتها لصيانة العرش الملكي، وعندما كان الملك عاجزاً عن اتخاذ القرارات كانت تتولىٰ القيام بتلك الاعمال بنفسها، يقول الملك في هذا اللقاء: يريدون ارسالي انا وفرح لقضاء عطلة خلاف رغبتنا، ولو كان الاختيار لي لذهبت في اواسط الخريف. لقد ارغمتني زوجتي علىٰ البقاء. وسأل الصحفي فرح ان كانت قد منعت خروج الملك من البلد – فرمقت زوجها بنظرة غاضبة وقال انها كانت تختلف معه بخصوص موعد السفر فقط، اذ كانت فرح تريد أن لا يقرر «قانون الشارع» موعد سفرهما، ولما سألها الصحفي هل تعتقدين ان سفركما سيكون بلارجعة، اجابت: آه، كلا، كلا بدون شك وترديد!) أنا أفكر بعطلة طويلة فقط الىٰ ان تخمد فورة الشارع وينجو تاج وكرسي البلد... الناس يصرون ان نغادر البلد، حسناً سنذهب ولكن ليعلم الناس ان ذهابنا ليس من دون عودة! ثم سألها الصحفي: هل كنتم تتوقعون من الشعب كل هذا الرفض؟ فأجابت: ابداً، لقد تحيرت كثيراً. وعندما وجّه مراسل صحيفة شبيغل سؤالاً للملك عن احساسه ومشاعره في هذا الحال فقال الملك: حزن شديد يسيطر عليَّ انني متعب للغاية. ويمكن ان نستنتج من هذا اللقاء مقدار اليأس الذي اصاب الملك من استحالة بقائه في السلطة وحتميّة مغادرته لايران، إلا أن فرح كانت مصممة علىٰ البقاء واخماد الثورة باية طريقة ممكنة فقد كانت تحاول في الايام الاخيرة، وحينما كان ايران الظلم يتزلزل ان تتغلب علىٰ «قانون الشارع» بانواع الدسائس والمخططات واللقاءات مع شخصيات سياسية غربية بارزة. فيما يتعلق بشخصية فرح راجع كتاب «ظهور وسقوط السلطنة البهلوية» مذكرات حسيني فردوست ج ١، ٢١٠.

فالشخص الذي كله ظلم من رأسه الىٰ اخمص قدميه، يجب ازاحته واقتلاع جذوره، لانه يسوق مسلمي ايران نحو الابادة والفناء، يجب ازاحته واسقاطه كي يكون بميسور الناس استنشاق الهواء. فمنذ خمسين عاماً والشعب يعانون من الظلم والتعسف وقد ضحوا بابنائهم، سواء في فترة حكم الأب* أو الابن، والان وقد وصل الشعب الىٰ هذه المرحلة وقام بثورة شجاعة، نسمع بحدوث ضجة في ايران. فالان – حيث نجلس سوية هنا – تحكي الاخبار عن دوي صوت البنادق في قم، وفي همدان ثورة عارمة ويحتمل حدوث نفس الشيء في كرمان، وفي طهران فدوماً ثمة احداث ساخنة، والان فجميع الناس مستعدون لمواصلة المسيرة وتحمل جميع مشاقها ومصاعبها من اجل الاسلام ومن اجل شعبهم. فهل يصح ان نطل عليهم بقولنا ليبقىٰ الملك موقتاً؟! افرضوا اننا وافقنا علىٰ هذا الطرح وان يبقىٰ الملك ملكاً دون حكومة، وأجّلنا القيام بمسؤولياتنا تدريجياً الىٰ ما بعد، فياله من كلام لا معنىٰ له! اي شعب يمكن له ان يوافق علىٰ اتفاق كهذا؟! كلا، يجب ان يرحل، يجب ان تنقرض هذه السلسلة، ايران كلها لاتريد هذه الزمرة من طفلها الصغير ذدي السبعة اعوام الىٰ شيخها الهرم ذي الثمانين حولاً.

أن المرحلة التي نعيشها الآن تملي علينا أن نتكاتف ونتعاضد، وانتم ايها السادة الموجودين خارج البلد، ساعدوا شعبكم ووطنكم بكل ما اوتيتم من قوة، اعينوا وطنكم وشعبكم، فهم يضحون بالدم وانتم أسعوا بالقلم وبكل ماتعرفون من سبل لانقاذ شعبكم، اخطبوا في شعوب هذه البلدان، حدثوهم عن قضايا وطنكم واطلعوهم عما يجري في ايران وعن المصائب التي نعيشها.. عن الاضطهاد والظلم الذي يتعرض له ابناء شعبكم، فعلى الشعوب الاخرىٰ أن تستيقظ – ان شاء الله – وتقف الىٰ جانبكم، فيقال الآن ان الشعب الفرنسي يوافق علىٰ خروج الملك من ايران، وهم صادقون في ذلك**. ولكن يجب

(*) رضا شاه.

(**) كان لحضور الامام في باريس ورسائله ومحاضراته المتوالية، اثراً جيداً، اذ قامت بعض الصحف الصادرة بباريس باجراء استفتاء للرأي العام في هذا البلد وكانت الاكثرية الساحقة من الشعب الفرنسي تقف لجانب الأمام (س) والشعب الايراني المسلم وتؤيده في عزمه علىٰ ان يغادر الملك ايران. لكن المفارقة المدهشة ان الليبر البين وبعض الشخصيات العلمية في ايران تداعي في تلك الظروف بضرورة بقاء الملك واستمرار الدستور الملكي.

توعيتهم اكثر فاكثر، يجب التحدث معهم، فهناك نداءات كثيرة للشعب الايراني يمكنكم ان تعكسوها من خلال الاعلام والصحف، وربما ان الكثير من شعوب البلدان الغربية يجهلون مطالب الشعب الايراني، اما كارتر الذي يدعي ان الملك منح شعبه حرية اكثر من الحد اللازم فسبب ذلك معارضة الشعب له والثورة عليه فقوله قول جزاف، فهل يمكن ان يطالب الناس بحريةٍ منحت لهم؟! الشعب مستاء لان الملك جعله عبيداً له والسيادة. وقاد البلاد الىٰ حافة الهلاك والدمار. وفيما اذا بقي في الحكم - لاسمح الله - فانه سيقضي بعده عدة سنوات علىٰ النفط، ولن يبقىٰ لديكم من النفط شيئاً، لأنهم فتحوا كافة انابيب النفط لصالح اسيادهم، كما سيدمر الزراعة بكاملها، فماذا سيبقىٰ لنا ان نضب النفط ودمرت الزراعة؟! لاشيء. انني أوكد ان بقىٰ هذا الشخص سنوات اخرىٰ فسيؤدي بنا الىٰ الهلاك، وسيبيد الشعب.

علينا الان ان نتكاتف، ان نضع ايادينا بايادي البعض الاخر ونقطع جذر هذا الطاغوت، فالبلاد بلادنا والحق معنا ونحن نمتلك المشاريع السليمة والرجال الصالحون لأدارة البلد، لبدنا افراد ذوي كفاءات عالية في اوربا واميركا لكنهم لا يتمكنون اساساً من العودة الىٰ الوطن، فهناك سيتعرضون الىٰ الزجر والحبس والاعدام وما شاكل، وهؤلاء سيعودون الىٰ الوطن أن شاء الله - ويعيشون هناك ويديرون بلادهم. ان الادعاء بان خروج الملك من ايران سيجعل ايران بلداً شيوعياً هو كلام فارغ، ليس هناك مايرتبط بالشيوعية، ايران ليست بلداً شيوعياً كل مافي الامر هو وجود اربعة اطفال يتلاعب بعقولهم البعض، وفيما اذا كف اولئك عن التلاعب بعقولهم فسيعود هؤلاء الىٰ رشدهم، ان وجود هؤلاء لايشكل القضية التي يترتب علىٰ اساسها بقاء الملك. أن البلد الذي يبلغ عدد سكانه ثلاثين مليون نسمة وقد رفعوا جميعهم راياتهم ويهتفون: نعم للاسلام، نعم للاسلام، لا يمكن ان يكون بلداً شيوعياً. فيما يدعي مريدوا الملك انهم يريدون القضاء علىٰ الشيوعية! فهل يصدق امر كهذا؟ ان منشأ هذه الاشاعات هي صحف الملك، وهو ايضاً يروج لها علة يستمر في الحياة بضع ايام أخرىٰ، انه لكلام فارغ يقول: ان لم ابق في ايران سيصبح البلد شيوعياً ونحن نقول له: انت اسوء من الشيوعية.

علىٰ كل حال. فنحن ايها السادة الحضور - مطالبون جميعاً ان نعين اخواننا في

ايران، ومساعداتنا لهم هنا - في البلدان الغربية - هي ان نوظف الاعلام لصالح قضايانا الحقة، اي ان يصبح كل منكم مبلغاً وخطيباً. فحينما تذهبون الىٰ مدارسكم وتجدون هناك حدثوهم عن اوضاع بلدكم ومايطالب به شعبكم، اخبروهم بالجرائم التي يرتكبها هذا المجرم السفاح. فانتم ممن لهم الدراية الكافية بالاحداث.

وفقكم الله جميعاً وحفظكم وسلمكم ان شاء الله، واعدو انفسكم لوطنكم، فستدخلونه - انشاء الله - سويةً، سالمين، وسيكون البلد زاهياً بوجودكم.

(يردد الحاضرون الصلوات).

هوية الخطاب رقم ـ ٤٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٢١ ذو العقدد ١٣٩٨ هـ ق الموافق تشرين الاول ١٩٧٨م. ٢ آبان ١٣٥٧ هـ ش.

الموضوع : اسباب رفض الجماهير للملك وزمرته الحاكمة.

المناسبة : تعاظم نسبة قتل الابرياء في ايران، ومحاولات جديدة للسافاك الىٰ اشاعة شعارات منافية للاسلام.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

شملت الاضطرابات المدارس والجامعات، وغدت المدارس في ايران شبه معطّلة. ففي خرم آباد، قام طلاب المدارس بتظاهرات واسعة تمّ مواجهتها بهجوم عنيف من قبل رجال الامن والشرطة. وقد أسفرت هذه التظاهرات عن استشهاد ثلاثة من الطلاب وجرح مجموعة منهم، كما اصبحت المدارس في طهران محلاً للاشتباكات بين الطلاب وقوات الأمن. علاوة علىٰ ذلك، فقد شهدت جامعة طهران تظاهرة ضخمة أسفرتْ عن مواجهة شديدة بين الطلبة الجامعيين والجماهير من جهة، وقوات الامن من جهة اخرىٰ، اصيب فيها عدد غفير من المتظاهرين بجروح شديدة.

ومع كل يوم كان عدد المتظاهرين والمضربين يتضاعف، خصوصاً بعد أن انضم الىٰ المتظاهرين، العاملون في بلدية (چهار محال) و (شهركرد) وشركة نقل الركاب في مشهد. وبينما كانت المظاهرات ضد الملك تسود جميع أنحاء ايران، هاجم ديفيد أوين وزير الخارجية البريطاني، ثورة الشعب الايراني المسلم، وذلك ضمن دعمه وتأييده للملك، اذ قال: الآن هو الوقت الذي يتعين علينا دعم الحكومة الايرانية لنثبت لها مصداقية صداقتنا لها!.

وقد تزامن خطاب وزير الخارجية البريطاني مع الرفض الجماهيري العارم للنظام

الملكي والذي كان يريد عليه النظام الحاكم بالرصاص، اذ شهدت شوارع كل من دزفول وقم وجرجان وهمدان، روافد من دماء المتظاهرين الأبرياء.

كما امتنع طلاب المدارس عن الذهاب الىٰ مدارسهم وقاموا بمسيرات ضخمة باتجاه جامعة طهران، حيث انضموا هناك الىٰ صفوف المتظاهرين.

من جهة أخرىٰ كانت اعداد، زائري الامام الذين كانوا يتوافدون من جميع انحاء العالم الزيارة قائد الثورة الاسلامية في مقره بنوفل لوشاتو يتضاعف يوماً بعد يوم رغم المصاعب والامكانيات القليلة التي تتيح لهم السفر. وكان من المتوقع تنظيم مسيرة كبيرة في طهران وجميع المدن الايرانية في يوم الاحد تزامناً مع الذكرىٰ السنوية لاستشهاد نجل الامام، وفي تلك الظروف نفت الحكومة الهندية وكذبت الخبر الذي روّجت له وكالات الانباء الاجنبية والذي يزعم ان الامام ينوي الاقامة بكشمير.

في خطابه قام الامام الخميني (س) بتحليل جذور ثورة الشعب الايراني واشار الىٰ التصريح الذي ادلىٰ به وزير الخارجية البريطاني والذي اكد فيه علىٰ دعم الحكومة البريطانية للملك. كما شجب الامام (س) تدخل الاتحاد السوفياتي واميركا وانجلترا في الشأن الايراني. ورداً علىٰ ماقاله الملك الذي وصف رفض الامام لنظامه بانه ناجم من اختلاف شخصي، قال قائد الثورة الاسلامية:

ليس لدينا اي اختلاف شخصي أو عائلي معلك، وقولك ان للخميني اختلافاً شخصياً معي هو قول بلامعنىٰ.. واي اختلاف شخصي لي معك؟... انني اخاطب الشعب نحن اصحاب قضية جماهيرية حقة وليست بقضية شخصية، ونزاعنا هو من اجل الشعب، من اجل الاسلام، فالملك يبدد جميع الثروات ويمنحها للآخرين. ونحن نرفض ذلك.

وفي كلمته تطرّف الامام (قدس سره) لغدر وخيانة الملك للشعب، وحذّر الشباب من المحاولات الاخيرة للسافاك في اشاعة شعارات منافية للاسلام، ومن الشعارات التي كان يرددها عدد من المغفلين والمخدوعين من قبل الحركات اليسارية.

وفي الختام أكد الامام علىٰ ضرورة توظيف كافة السُبل والامكانيات لإيصال أخبار الثورة الاسلامية في ايران الىٰ اسماع العالم واصفاً هذه المهمة بأنّها تكليف شرعي وواجب وطني.

الخطاب رقم ـ ٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد غدونا وناشهد يومياً احداثاً كنا نتوقع ان تحصل كل شهر أو عشرين يوم مـرة واحدة. فسابقاً كانوا يمهلون الشعب اسبوعاً بين مجزرة واخرىٰ. اما اليوم فاوضاع ايران متشنجة للغاية ففي نفس الوقت الذي اتحدث فيه معكم - الآن - هناك اضطرابـات فـي همدان. ومنذ ثلاثة ايام الىٰ يومنا هذا توجد اشتباكات بين الناس والعسكر.

ان قضية رفض الجماهير للملك ولحكومته لا تحد من جانب واحد أو من جانبين. فالشعب يشهد ظلم هذا النظام علىٰ جميع الصُعد. لقد قاد هذا النظام الظالم وعـلىٰ رأسـه الملك واسياده الاميركان والسوفيات كلَّ الاجهزة التي كان بالامكان ان يستثمرها الشعب قادوها الىٰ الابادة والزوال، والشعب بحاجة الىٰ الثقافة ويتمكن بـثقافته ان يـعيش حـياة سياسية سليمة. لكن الثقافة التي روج لها النظام الحاكم هي ثقافة تفتقد للاستقلال وليس لها اي ارتباط وصلة مع الجماهير، اذ يتم ادارتها بايادي الاجانب، وتنظم باوامرهم ولذا فهم لا يقدمون لنا ثقافة سليمة، لا يقدمون لنا مثقفين حقيقيين. فاساتذة الجامعات لم يتمكنوا ان يواصلوا عملهم كما ينبغي ولا طلبة الجامعات يواصلون دراساتهم علىٰ النحو المـطلوب. فقد اصبحت جميع المؤسسات مؤسسات مدح وتملق للملك. ويطالبون الشعب ان يكون

صوتاً واحداً يخضع. للظلم ويقبل به: الشعب يُساق نحو ثقافة مشلولة، ثقافة لاتثمر ابداً: ثقافة ليس لها اي دور في تقدم الشعب. وحينما ننظر الىٰ الجيش نرىٰ انه جيش متطفل. يديره ستون الف مستشار اجنبي وأغلب هؤلاء المستشارين الذين مسكوا بزمام امور الجيش يحملون الجنسية الاميركية. الجيش لا ياخذ الاوامر من الشعب، ولا يعمل من اجل شعبه. لقد جنّدوا كل قوىٰ الجيش لقمع هذا الشعب باوامر من الملك ومن الاجهزة المرتبطة به. الملك ينفذ كل هذه الكوارث علىٰ أيدي اعوانه. وكثير من هولاء لايريدون ولا يرغبون القيام بهذه الاعمال، لكن هناك قوة ترغمهم علىٰ ذلك وهي سلطة المستشارين الاميركان الذين يأمرون ويعملون من اجل الحفاظ علىٰ الملك وبقائه علىٰ دست الحكم رغم كل جرائمه البشعة.

في الامس صرّح وزير الخارجية البريطاني مافحواه: «لدينا مصالح هناك، في ايران، ولا يمكننا عدم تقديم الدعم لشخص يؤمن مصالحنا». شخص يؤمن مصالحهم. نحن ايضاً نعلن ان الملك بقي في الحكم كل هذه الفترة من اجل تأمين المصالح الاميركية والبريطانية، وهو ذاته قد صرّح مرة بذلك حينما قال: «أن الحلفاء طلبوا منا البقاء وان نتولىٰ زمام الامور» اي ان تبقىٰ عائلد البهلوي هي الحاكمة في ايران. فليلعن الله هؤلاء الحلفاء الذين سلّطوا علينا هذا الوحش. ومانريد قوله قريب لماصرح به وزير الخارجية البريطاني، ان آلامنا ومعاناتنا نابعة من نفس هذه المقولد وهي ان بلدنا يُدار من قبل شخص، جل اهتمامه هوان يؤمّن مصالح الاجانب، وان يتلف ويبدِّد كل مالدينا من خيرات لصالحكم[1] فيعطيكم نفطنا ومعادننا ويضحّي من أجلكم بثقافتنا ويسعىٰ باستمرار الىٰ اجهاض كل ثقافة سليمة تسعىٰ الىٰ مواجهتكم، كما يقوم عميلكم بتهميش الاسلام ولايسمع ان يظهر الاسلام بالشكل الصحيح لانه يُعارض أهدافكم المشؤومة أنه يضعف من قدرة علماء الاسلام ولاسيمح لهم ان يتصلوا بالجماهير كي لا يفضحوا جرائمه.. يقمع التيارات

---

(١) هنا يوّجه السيد الامام خطابه لوزير الخارجية البريطاني ديفيد أوين الذي صرح في لقاء عرضته شبكة التلفاز البريطاني في ٣ مهر ١٣٥٧، مايلي: «أثبت الملك انه رجل مرن فيما يتعلق بحقوق الانسان، وفي هذا الصدد يجب القول انه اضافةً لكونه شخصاً مناسباً لتأمين المصالح البريطانية فاننا نفضّل حكومته علىٰ حكومة الملالي... أو الشيوعيين.. لقد حان الوقت لدعم الحكومة الايرانية وان نثبت لها مصداقية صداقتنا المتينة.

السياسية.. لا يسمح لاحد من الناس ان يبدي ر.يه، لا من الكسبة ولا الطلبة الجامعيين ولا... وفيما اذ ارتفع صوت من مكان ما فانهم يقمعونه يقواتهم الخاصة ومرتزقتهم. انظروا ماذا جرىٰ في همدان؟ قالت الجماهير كلمتها، ابدت رأيها، ولكن رجال الامن واجهوا الاحداث باعتقال الناس بمافيهم الفتيات. ويقال ان احدىٰ الفتيات قد انتحرت بعد أن تم اغتصابها من قبل قوات الأمن، كما أدّت الاحداث الىٰ استشهاد اكثر من خمسين شخصاً لحد الآن، لان الناس ارادوا ان يعلنوا عن وجودهم وآرائهم.

وهذا الامور كنتُ قد توقّعت حدوثها سابقاً، ربما قبل سنتين أو ثلاث سنوات حينما اعلنت ان علينا أن نحذر من هولاء الطغاة في ايامهم الاخيرة من العمر، لانهم في هذه الايام يجنّ جنونهم، فحمد محمد خان القاجار اصبح مجنوناً في اواخر عمره كذلك نادر شاه وبعضهم الاخر كانوا مجانين منذ البداية كمحمد رضا شاه! فهو مجنون منذ ايامه الاولىٰ، ويعيش اليوم بحالة هشتيريا وعصبية، ولا يعي ما يقول في اللقاءات التي يجرونها معه. فالشخص الذي اجرىٰ حواراً معه أمس أو اول امس يقول انني كنت اتحدث مع الملك فيما كان يحاور نفسه باستمرار، وقد اطلعت اليوم علىٰ هذا الحوار، يقول هذا الصحفي الفرنسي ان الملك كان يكرّر باستمرار: «ماذا قلت»؟ وتيشاجر مع نفسه وكان يشكو لنفسه، كما يضيف هذا الصحفي ان الملك كرّر هذه العبارة، وهي «ما الحل؟ ماذا نعمل الآن؟ ماذا يجب ان نفعل»؟ اكثر من عشرين مرة أثناء الحوار.

حسناً أن الحل الوحيد هو أن تغادر البلاد، أن ترفع يديك عن هذا الشعب، شفاء هذا الشعب يتحقق بمغدرتك، لكنك لاتزال تنهب الذهب والمجوهرات[1]. اطلعت امس ان طائرة قامت قبل يومين بنقل حمولة من المجوهرات من ايران الىٰ خارج البلاد. والده ايضاً قام بنفس هذه السرقات، وهنا تكمن مصيبة الشعب، وهي أن من يحكمه لا يشبع بن الجرائم والنهب.

بالطبع ليس لي أي خلاف شخصي أو عائلي معك، ولا صحة لادعائك: «أن للخميني خلافاً شخصياً معي». فاي خلاف لي معك؟ انني اخاطب الشعب، واشارت آلام

---

(١) يوججه الامام خطابه في هذا المقطع للملك.

ومعاناة شعب اضطهدته أنت وابدك، فكم كثيرة هي الجرائم التي ارتكبتموها بحق هذا الشعب، فليس هناك من خلاف شخصي بيننا، أن صراعنا ضدك هو من اجل الاسلام، فانت تبدّد جميع ثروات ايران وتقدّمها للاجانب، ونحن نعارضك ونقول يجب أن لا يحصل هذا الأمر، يجب أن يتنعم الشعب بثرواته، يجب أن تصرف هذه الثروات لاشباع جياع الشعب، اذ أن هدفنا الاول هو اشباع هؤلاء المعذرين الذين يجولون الازقة والشوارع ولا يملكون سوىٰ المعاناة والآلام. ماذا قدمتم للفلاحين الذين بشرتموهم باجراء «مشروع الاصلاح الزراعي»؟كان هدف ذلك المشروع هو تأمين المصالح الاميركية والحفاظ عليها، فانجزتم من خلاله مهمة أو كلتها اليكم أميركا، وجعلتم البلد محتاجاً لاميركا وللاجانب في كل شيء.

أن معاناة الشعب الذي دوّىٰ هتافه الآن، وان جميع شعارته تطالب بالحرية والاستقلال، نحن لا نريد أن تجف منابع ثرواتنا بعد عشرين عاماً ونكون حينها بلانفط، لقد ابيدت زراعتنا ولا ثروة لنا الان. فكيف سيعيش شعب بلاثروات؟ وكيف ستعيش الاجيال القادمة. نحن مسؤولون تجاه الاجيال القادمة. يجب أن نوظف كامل قوانا لقطع ايدي هؤلاء عن مخازن الشعب وكي نحافظ علىٰ النفط للاجيال القادمة. بالطبع يوجد النفطى في ايران بكثرة لكنهم ينهبونه ويقدمونه لاسيادهم مجاناً. وياليت اكفىٰ اسيادهم باخذه مجاناً. لكنهم يشيدون عوضاً عنه قواعد عسكرية تضمن مصالحهم: يعطوننا الاسلحة ويبنون قاعدة عسكرية لهم في جبال كردستان. أن جميع هذه الاسلحة لاتنفعنا، فما جدوىٰ اسلحة لايعرف الجيش كيف يستخدمها. ان المعادلة التي ندور ضمن قواعدها هي كالتالي: ينهبون منا النفط ويقدمون لنا عوضاً عنه اسلحة لاتقعنا، اسلحة تضمن معالمهم وتخدم أغراضهم واهدافهم في المنطقة. ويدعون أنهم يشيدون هذه القواعد لمواجهة الخطر الشيوعي ونفوذ الاتحاد السوفياتي في المنطقة. أما عملاءهم في ايران فيبررون كل هذه الكوارث بحجة ان بلدنا بحاجة للتقدم والتطور وان تكون قدرته العسكرية متفوقة في المنطقة، ولذا فهم - يزعمهم - يوافقون علىٰ هذه المشاريع، في حين ان الملك صرح بنفسه قبل عدة سنوات: «أننا لا نحتاج الىٰ اسلحة، نحن لدينا اسلحة بمقدار يكفي لادارة شؤوننا» فهل نصدّقه؟ أنه يريد توظيف هذه الاسلحة لقتل الناس، لابادتهم، فبهذه الرشاشات التي استوردوها سابقاً،

يقتلون اليوم أبناء الشعب. فليس للملك من عمل آخر غير قتل الناس واراقة دمائهم، وقد عقد صفقة كبيرة لشراء الاسلحة فيما بعد بأمرٍ من اميركا، وقال: «أن لأسلحة العراق قدرة فائقة تمكنًّا من القيام باعمال خارقة في يوم واحد» وقوله هذا محض كذب، اذ أن شراء الاسلحة كان مفروضاً عليه من قبل اميركا التي تعزز موقعها العسكري في ايران عن طريق بناء قواعد عسكرية لها في هذا البلد ووجود مستشاريها العسكريين وكميات كبيرة من الاسلحة لاخبرة للجيش الايراني في استخدامها. واميركا لاتفصح بالطبع عن حجم قواعدها العسكرية في ايران، اذ يسبب ذلك لها معارضة الاتحاد السوفيتي، وقد يؤول الامر الىٰ صراع بينها.

وبحجة انهم يعوضون النفط الايراني ببضاعتهم، يصدرون لنا الاسلحة لانفسهم قواعد عسكرية في اراضينا. أن معاناة شعب تكمن في وجود حاكم خائنٍ أبن خائن، ابوه ايضاً كان خائناً، لقد ضجر الشعب الآن، من هذا الديكتاتور ولم يعد يطيق وجوده، فالجميع - من الاطفال الىٰ الرجال المسنين - يقولون اليوم أنه ليس بملك، فالملك هو من يوافق علىٰ وجوده[1] الشعب، وحينما يرفضه جميع الشعب فكيف يمكن أن يكون ملكاً؟! والمجلس ايضاً ليس بمجلس، ولم يحمل مصداقية منذ تأسيسه، أنني علىٰ اطلاع تام بتاريخ هولاء[2] واتذكر الاحداث منذ مجيء رضا خان الىٰ الحكم عبر انقلاب - أنذاك -،

---

(١) تنص المادة الخامسة والثلاثين من تتمة الدستور - السابق - علىٰ مايلي: السلطنة هي وديعة فوضت الىٰ الملك من قبل الشعب.

(٢) ولد سماحة الامام الخميني في زمان سلطنة مظفر الدين شاه قاجار (١٣٢٠ هـق) وقد وقعت في حياته جملة من الحوادث كإقرار دستور المشروطة (١٢٨٤ هـش) وموت مظفر الدين شاه وتولي محمد علي شاه الحكم في نفس العام وإقالة ومحمد علي شاه ونفيه في عام (١٢٨٧ هـش) ثم تولىٰ احمد شاه الحكم وهو في الثانية عشر من العمر وتولىٰ رضاخان الحكم بعد أن أقام أحمد شاه (١٣٠٤ هـش)، وسقوط حكومة رضا خان بانقلاب دبّره ابنه محمد رضا عام ١٣٢٠ هـش. ويشير حديث الامام الىٰ فترة حكم رضا خان وتأسيس مجلس الشعب في هذه الفترة الزمنية.

ويوجد كراس شعري يرجع تاريخه لفترة شباب الامام تدل علىٰ المكانة البارزة التي كانت تتبوأها عائلة السيد الامام ومعرفة سماحته وهو في بداية عمره الشريف بالحياة السياسية -انذاك -، وقد نظم قصائد هذا الكراس اشهد الشعراء الايرانيين وتطرق في قصائد للأوضاع السياسية والاجتماعية المتأزمة. وقد اعاد

«««

والىٰ الان. انني اتذكر جميع تلك الاحداث. اتذكر المجلس التاسيسي الذي تـم تأسـيسه بالحراب[1] هذا المجلس المزعوم لم يكن مجلساً حقيقياً ولا في يوم واحد، علىٰ الاطلاق. فمنذ زمان رضا شاه الىٰ يومنا هذا لم يكن لدينا مجلس حقيقي كي يذهب الناس باختيارهم الىٰ صناديق الاقتراح.

أن جميع اعضاء المجلس خونة، ولكنا نعلم أنهم ذهبوا الىٰ المجلس بامر من الملك ودون أن يطلع الشعب علىٰ سير أعمالهم أن أول اشكال يرد علىٰ أعضاء المجلس أنهم كانوا مطلعين علىٰ مجرىٰ الامور، اذ لايمكن القول أنهم لم يكونوا ضمن المساهمين في صياغة الاحداث أو انهم جاؤوا من وراء الضباب فهم مـطلعون أكـثر مـن الشـعب ويـعلمون أن حضورهم في مقر المجلس لم يكن بانتخاب الشعب لهم لقد تم اعداد قائمة مـن احـدىٰ السفاراة وتم تعيينكم علىٰ ضوئها. وانتم تـعلمون بـذلك ورغـم ذلك حـضرتم فـي مـقر المجلس.

«« الامام كتابة هذه القصائد وهو مابين التاسعة والعشرة من العمر. وكان موضوع احدىٰ القـصائد هـو احتلال جزء من الاراضي الايرانية من قبل انجلترا وروسيا وحث الايرانيين علىٰ الثورة ومواجهة الاعداء، يذكر ان العقيدة هي من نظم الشاعر الايراني محمد تقي بهار الملقب بملك الشعراء.

(١) بعد المصادقة علىٰ المادة الاولىٰ من دستور «مجلس الشورىٰ الوطني» في عام ١٢٠٤ هـش أجريت التنخابات مجلس المؤسسين لنقل السلطة من السلسلة القاجارية الىٰ العائلة البهلوية، وكان يحق انتخاب الاشخاص الذين وافقوا - سابقاً - علىٰ الحكم البهلوي في منزل قائد القوات ولكن القوات العسكـرية كانت تقود الناس بالقوة الىٰ صناديق الاقتراع ويقدمون لهم قائمة يـرغمون النـاس عـلىٰ وضـعها فـي الصندوق، كما تمت الموافقة علىٰ المادة الاولىٰ التي أعدت في منزل قائد القوات وكان مضمونها كما يلي: يعلن مجلس الشورىٰ الوطني باسم الشعب انقراض السلسلة القاجارية وان تستلم الحكومة المؤقتة شؤون الحكم وتعمل ضمن الدستور والقوانين المسنّة ويرأس السيد رضا بهلوي الحكومة المؤقتة كما وكل في هذه المادة تعيين المصير النهائي للحكومة، الىٰ راي المجلس التاسيسي والذي يعتبر مسؤولاً عن اعادة النظر في المواد المتممة للدستور: ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠. وبعد المصادقة علىٰ المادة التي تقر اقالة احمد شاه وقبيل تشكيل المجلس كان من المقرر ان ينتخب الشعب قائد القوات حاكماً مدىٰ الحياة أن يـعيّن مجلس الشعب نائباً له فيما بعد، ولكن بعد أن بدأ مجلس الشعب ممارسة التي أوكلت اليه نقض رضا خان المادة الاولىٰ من الدستور وحصر الحكم ارثاً في سلالته، واخيراً، أمر مجلس المؤسسين المادة الاولىٰ من الدستور ووافق علىٰ ان يستلم الحكم في ايران رضا بهلوي ومائلته، يذكر ان مجلس المؤسسين حـرّف المواد ٣٦ و ٣٧و ٣٨ من متمم الدستور.

أن الاشكال الذي يرد علىٰ هولاء والذين يدّعون الان الوطنية هو سبب ذهابهم الىٰ المجلس، سيقولون كنّا مرغمين علىٰ ذلك، لكن لم يجبركم أحدان تحضروا في المجلس، لقد كنتم مجرّد مرشحين لكنكم ذهبتم ووافقتم علىٰ جميع الأعمال، واليوم تقدمون تبريرات واهية، كنتم تريدون ان توفروا لانفسكم مكانةً ووجاهة.

أن الاشكال الجوهري الذي يرد عليكم هو حضوركم في مجلس هو في اساسه يخالف الدستور الذي ينصر علىٰ أن يكون اعضاؤه من الذين انتخبهم الشعب، اذ منح الدستور للناس حرية الانتخاب ولايحق لاية سلطة أن تسلب الناس هذه الحرية.

والملك مجرم حسب الدستور، ومقال عن جميع مناصبه، أن الملك خائن، ويجب عزل الخائن، فالملك يعمل خلافاً لمصالح الشعب وخلافاً للصلاحيات التي أوكلها له الدستور، وهو أساساً ليس بملكٍ، فهو غاصبٌ وناهب، وهو الان يعارض أن يقال من مناصبه، في حين يجب علينا أن نعزله لانه خائن وناهب ثروات الشعب.

وأن هدفنا هو فضح هذا السارق الذي نصبه الاجانب علينا، فاميركا تؤيده، من جانب، كما يؤيده كل من الصين والاتحاد السوفياتي لاجل الدفاع عتن مصالحهم اذ ليس هناك من خادم اكثر حماقة منه ولايوجد من يضاهيه في منحهم ثروات الشعب بالمجان، فالغاز الطبيعيالذي هو مُلك الشعب الايراني، ينهبه الاتحاد السوفيتي فيما تتقاسم أميركا وانجلترا حصتها من النفط، كما غدت اراضينا الخصبة هدية لملكة انجلترا واشخاص آخرين. والمعلومات التي وصلتني قريباً تشير الىٰ أن الملك منح غاباته الشخصية الىٰ شركة أجنبية.

لقد اصبحت الثروات كفرية تحيطها الكلاب من كل صوب، كلٌ يجرّها الىٰ جهته، وهكذا اصبحجت ايران كفريسةٍ يحاصرها المستغلون، وكل يحاول ان يصمن حصته من النفط بواسطة سلطة أجرائية تنفيذية يطلق عليها اسم «العائلة البهلوية».

نحن نعارض هذا الوضع المؤلم، ومن المؤلم ايضاً أن بعضهم راح يصرح ان الملك منح لشعبه حرية في غير محلها، تسرّع في منح الحرية للشعب!١. لكن اية حرية يدّعونها وهم الذين خططوا لابشع الجرائم في همدان، مَن منا لايعلم بجرائمهم التي ارتكبوها قبل

عدة ايام في كرمان، لقد شاع قتل الناس علىٰ ايدي اعوان السلطة في كل ايران. وقد جُـن الملك وانهارت اعصابه ولذا فهو يشكل خطراً كبيراً علىٰ الشعب الايراني ويجب ان يخلعه الشعب بسرعة ويتخلص منه.

وأنا استغرب من الجيش -كل الاستغراب - ومن بعض شبابنا الذين يعيشون الخطأ.

فالملك قد اساد لسمعة الجيش من اجل اهدافه الشخصية، من اجل اهداف اسياده الاجانب. فللجيش الان سمعة سيئة الصيت، فهو ينفذ ما يخطط له الاجانب وعميلهم الملك. كما أن الملك يقمع الشعب بقوة الجيش كما حدث ذلك في الخامس عشر من خرداد (١٣٤٢) أو بواسطة قوات الكماندو وهؤلاء جميعاً اساؤا لسمعتهم من اجل مصالح هذا المجرم واسياده الاجانب، وانها لمسألة تشير التعجب ان يرتكب شخص من ابناء هذا الشعب جرائم بحق اخوانه واهله من اجل الملك رغم علمه ان الملك شخص خائن يسعىٰ لادامة حياته الخيانية بضعة ايام أخرىٰ.

واستغرب من بعض شبابنا الذين خدعهم جهاز الأمن الملكي باشكال وحيل مختلفة لقد ورّط الكبار هؤلاء الشباب أن يرددوا في الجامعات شعارات تنافي الاسلام والوطنية، ويبشوا بين الناس مايثير مخاوفهم فيما اذا غادر الملك البلاد، كأن: ستصبح ايران بلداً شيوعياً.

لقد اصبح هؤلاء الشباب اداةً ولعبةً بيد كبار رجال المخابرات، وهؤلاء المتنفذون في جهاز (السافاك) ليسوا بشوعيين انما يدّعون الشيوعية حيث تقتضي الظروف ان يؤدوا هذه اللعبة، وبالنتيجة فهم يرغمون شبابنا علىٰ ترديد شعارات شيوعية تمكنّ اميركا من الادعاءان مغادرة الملك لايران سيجر ايران نحو المعسكر الاشتراكي. ويتصّور البعض خطأً أن لهذه القضية صلةً بالشيوعية وبحزب (توده)، وانني لاستغرب من هؤلاء، إذ بات جميع الشعب الايراني من اطفاله وكسبته وجميع الطبقات يقلم بحقيقة الثورة فلماذا ينخدع هؤلاء الشباب، أنها لحماقة ترتكب لصالح نظام الملك ولن يسمح المسلمون ان يستثمرها بها النظام الملكي.

وانا اتوقع منكم انتم ايها السادة الافاضل وعلىٰ اعتباركم شريحة واعية ومثقفة أن تنقذوا شبابنا الذين خدعهم وورطهم رجال النظام، لقد أخطأوا، لم يقرأوا الاحكام الاسلامية ولا يعلمون أن القران يبني الانسان ويسمو به نحو الكمال، ويقوده صوب مصارعة الظلم والقضاء علىٰ الزور، هؤلاء لايعلمون هذه المسائل ولا اطلاع لديهم علىٰ الاقتصاد الاسلامي، ولقد شاركوا في الاحداث بعيون وآذان مغلقة، وقد خدعهم اشخاص يفتقدون لأبسط المعلومات عن الاسلام والعقائد الاسلامية، ان اسيادهم يكثرون الحديث عن الخطر الشيوعي وهم بدورهم يخدعون الشباب بهذه الاكاذيب، وانتم ايها السادة الحضور اشخاص مثقفون ومسلمون ووطنيون، فانقذوا ابناءنا، لا تزكوهم يسقطون في فخ اولئك المجرمين، أنه فخ مدبنر من قبل رجال الأمن وليس فخ الشيوعية، أنهم يقضون علىٰ شبابن بهذه الشعارات ويرغمونهم عليها، ثم يقومون نفسهم باعتقال الشباب بتهمة ترديد شعارات شيوعية.

لاتدعوا الاحداث تجري لصالح الملك ولصالح اميركا والاتحاد السوفيتي وسائر القوىٰ، انقذوا الشباب، وثمة تكليف آخر مطالبون نحن به، نحن الذين نعيش في الخارج، وهو أن للشعب حقاً علينا، فهو الان يسكب دمه من اجلنا ويضحّي بشبّانه، الان تعم الاضطرابات كل ارجاء ايران. هناك ثورة حقيقية، والشعب يصد في مطالباً بالحرية ويعلن عن رفض ٥٢ السلطة البهلوية الحاكمة، اذ أن هذه العائلة الظالمة نهبت شرواتنا وسلمتها بيد الاجانب. ونحن الذين نعيش في خارج ايران مدينون لاولئك الذين يضحون بالغالي والنفيس، نحن مسؤولون عند الله تعالىٰ ومطالبون بالقيام بدورنا تجاه شعبنا. يجب أن غدّ يد العون لابناء شعبنا أن الدعم الذي يمكننا أن نقدمه لشعبنا هو ان نعرّف العالم بقضيته الحقة، ففي الجامعات والمعاهد التي تدرسون فيها، لكم اصدقاء كثيرون، وانما رايتم عشرة اشخاص مجتمعين فحدّثوهم عن اوضاع ايران لأنّ الجميع متشوقون للاستماع لاخبار ايران. اطلعوهم علىٰ حقيقة الملك والجرائم والمجازر التي يرتكبها باستمرار. أطلعوهم علىٰ معاناة الشعب الايراني وانها تكمن في وجود الملك وان الحل الوحيد هو أن يغادر البلاد، وأي العلاج الافضل للاحداث هو أن ترفع ايادي كارتر وزعماء ال وقادة الكرملين وانجلترا عن أمور الشعب، اي ان يحصل الشعب علىٰ حريته في تقدير مصيره. فماذا يعني أ

تفد من أقصىٰ العالم اياد أجنبية لنهب نفطنا مجاناً، بل أسوأ من المجان! أفصحوا عن هذه الامور لجميع الاشخاص الذين تلتقونهم سواء في اميركا أو في أوربا، اخبروا الطلبة الجامعيين الذين تلتقونهم باهداف شعبكم، أن كل شخص ستحدثونه بهذه الامور سيقوم بدوره في اطلاع عشرة أشخاص آخرين، وبعد نذ سيساهم هذا العدد الكبير في ايجاد تيار واع بحقيقة مايحدث في ايران، هما ستخدم هذه الجهود قضية الشعب الايراني. وانني ادعوكم ثانية أن تطلبوا من كل من تلتقونه لتضامن مع الشعب الايراني بعد اطلاعه علىٰ الاحداث ان الموفقية الحاصلة في هذا الشأن ستجعل الشعب الاميركي يتضامن مع الشعب الايراني ويكتشف الوجه الحقيقي لحكومته والممارسات البشعة التي لم تكبها ضد الشعب الايراني، وسيعرف الصورة السيئة للحكومة الاميركية في اذهان الشعب الايراني. وهذا انجاز عظيم نسعىٰ لتحقيقه بالتدريج.

وفقكم الله جميعاً وحفظكم لخدمة الاسلام وشعبكم المسلم وسيتحقق بعون الله ذلك اليوم الذي تديرون فيه بلدكم وتخدمون أبناء شعبكم وطرد الاجانب المستغلين. (الحاضرون: أن شاء الله).

هوية الخطاب رقم ـ ٤٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٢٢ ذو القعدة ١٣٩٨ هـق الموافق ٢٥ تشرين الاول ١٩٧٨ م.
الموضوع : التضحية ف سبيل الله ، سيرة الانبياء وطريق الاولياء.
المناسبة : اطلاق سراح عدد من السجناء السياسيين.
الحاضرون : جمع من الطلبة الجامعيين الايرانيين المقيمين في خارج البلاد.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في ٣ آبان ١٣٥٧ أطّلع الامام الخميني علىٰ خبر اطلاق سراح عدد من السجناء السياسيين[1] الذين لاقوا اصناف التعذيب علىٰ أيدي مجرمي السافاك، وقد خصص الامام جزءاً من خطابه لهذا الموضوع. قائلاً:

حسناً، الان يهدرون خمس سنوات أو أكثر من عمر أنسان مسلم في السجون والزنزانات المظلمة، يهدرون خمس أو عشر سنوات أو أكثر من عمر الانسان ثم لا يعتبرون ذلك بشيٍ مهم، كأن يقولون له: أنت الآن حر، وانتهت المشكلة بكل بساطة!!! ويريدون من الشعب أن يهدأ وان يتصالح معهم بعد أن قاموا باطلاق سراح سجناء لم يكن لهم أي ذنب، يريدون أن يتصالح معهم الشعب بعد أن اطلقوا سراح السجناء!!

وقد اطلع الامام الخميني علىٰ خبر اطلاق سراح السجناء من جهة، وعلىٰ مجرىٰ الاحداثث الاخيرة في ايران من جهة أخرىٰ، والتي مفادها أن قوات حكومة «المصالحة الوطنية» واجهت – بعنف – التظاهرات السلمية، وقد استشهد عدد كبير من المتظاهرين في كل من همدان وقم وكركانه، والىٰ الحد الذي لم تستوجب مستشفيات المدن عدد جرحىٰ

---

(١) راجع الهامش (١) من هذا الخطار. علماً أن صحيفة (اطلاعات) نشرت أسماء مئات الاشخاص الذين اطلق سراحهم في الثالث من آبان ١٣٥٧.

الحوادث الاخيرة[1] واشارت اخبار اخرىٰ الىٰ وجود مظاهرة كبيرة تكونت من ثلاثة الاف من عمال مصانع السيارات في مدينة أراك، العمال الذين لم يتجرأوا علىٰ المطالبة بحقوقهم لسنين طويلة. وفيما اذا طالب أحد العمال بـحقوقه المشـروعة فكـان نـصيبه الاعـتقال والتعذيب في السجون علىٰ أيدي قوات الامن الملكية، الامر الذي أضطر العمال لاتخاذ موقف الصمت.

وقد قام المتظاهرون بقطع المسافة الواقعة من معاملهم الىٰ مـدخل المـدينة وهـم يرددون شعارات يطالبون فيها بحقوقهم، واشتبكوا مع الشرطة في مـدخل المـدينة. كـما هاجمت الجماهير الغاضبة في (رشت) مقر حزب «رستاخيز» والذي كان مركزاً يتواجـد فيه رجال الأمن لاتخاذ القرارات الظالمة بحق الشعب.

ومن الاحداث المهمة في تلك الايام: تصريح وزير الخارجية البريطاني الذي توقع فيه ان انهيار النظام الملكي سيوجّه ضربة قوية لمصالح بريطانيا واميركا. ففي لقاء صحفي معه، أعلن وزير الخارجية البريطاني أن بعد سقوط حكومة شريف امامي سيتولىٰ الجناح المتشدد زمام الامور ثم يسيطر الشيوعيون علىٰ الحكم. وكان وزير الخارجية البـريطاني يتجاهل شعارات الشعب ومطاليبه المتمثلة بـ(الاستقلال، الحرية، الجـمهورية الاسـلامية) واطاعته لقيادة الامام الخميني.

كان العالم يعيش في حيرة جراء احداث الثورة الاسلامية، أما وكـالة المـخابرات المركزية الاميركية (C.I.A) والتي كان من المشاع عنها أنها تتنبأ بالثورات في كل بـقاع العالم، أو لديها اطلاع كامل علىٰ جذور الثورات والنهضات - علىٰ الاقـل - كـانت هـي الاخرىٰ قد اصيبت بالحيرة. ففي الجواب الذي قدمه وكيل المخابرات الاميركية علىٰ سؤال استفسر فيه بعض الصحفيين عن سبب معارضة الشعب الايراني للشاه، قال: «أن السـبب الرئيسي في احداث ايران هم العناصر المـحافظة (المـعتدلة) دون أن يـوضح مـن يـقعد بالمعتدلين أو الىٰ اية شرعية ينتمون»!! فيما يعلم الجميع أن الثورة الايرانية هي ثورة جميع الذين ثاروا ضد الظلم الملكي الذي دام خمسين عاماً، وهي ثروة اولئك الذيـن يسـعون بتظاهراتهم وتضحياتهم لعزل الملك وطرده من ايران وضرب التـدخل الامـيركي واقـامة

---

(١) راجع الصحف الصادرة بتاريخ الثاني والثالث من شهر آبان ١٣٥٧.

حكومة قوامها العدل والاسس الاسلامية الرفيعة.

وفيما كانت الثورة الاسلامية في ايران تقترب كل يوم من ذروتها وتحقيق اهدافها، اجتمع رؤساء جمهورية مصر واسرائيل في كامب ديفيد، وعقدوا معاهدة السلام، بعد أن صافح بعضهم الآخر، وبعد أن تجاهلوا حقوق ملايين الفلسطينين، وقد كان واضحاً الارتباط الوثيق والمصير المشترك بين الثورة الاسلاميد وبقية الشعوب المسلمة - خاصة الشعب الفلسطيني - وهذا ما افصحت عنه الشعارات التي كان يرددها المتظاهرون في جامعة طهران حيث هتفوا هناك: «الموت لهؤلاء المفسدين الثلاثة كارتر والساداتوبيغن».

وفي تلك الايام وصل حسني مبارك - نائب رئيس الجمهورية المصرية حينها - الىٰ طهران وأطْلعَ الملك علىٰ نتائج اتفاقية كامب ديفيد، ثم غادر طهران بعد عدة ساعات.

لقد كان للحضور الفعال للامام الخميني وارشاداته وتوجيهاته القيمة دور بارز وكبير في احباط جميع المؤامرات،التي كان يخطط لهاالاعداء ضد الثورة الاسلامية، اذ كان الامام الخميني (س) يوصل صوت الشعب الايراني الى مسامع جميع الشعوب المسلمة التي راحت تتضامن مع الشعب الايراني المسلم وقضيته العادلة. وكان العشب الفلسطيني أول من قام بتظاهرات واسعة لدعم الثورة الاسلامية، وقد بثت وكالات الانباء العالمية خبر هذه التظاهرات الكبيرة[1] من جهة اخرى استمرت اقامة مجالس الفاتحة على ارواح شهداء مجزرة كرمان، وذلك في طهران وباقي المدن الايرانية، وسلطة الخطباء الضوء علىٰ هذه المجزرة وسائر جرائم نظام الملك. وفي محاولة يائسة قام بها النظام علّه يوفّق للسيطرة علىٰ الاوضاع -أعلىٰ وزير الاعلام والسياحة عاملي طهراني أن هناك تقييماً شاملاً يخصّ فاجعة كرمان ستقدم في تقرير يسلّم قريباً الىٰ رئيس الوزراء.

أما التحصيل الدراسي فقد شارف التعطيل التام في جامعات طهران، اذراح الطلبة الجامعيون يجتمعون كل يوم في ساحة الجامعة ويقيمون هناك صلاة الجماعة ثم يرددون شعارات ضد النظام الملكي الظالم.

علىٰ صعيدٍ آخر قام اهالي كركان بترتيب مظاهرة واسعة ضد النظام وهجموا علىٰ

---

(١) راجع الصحف الصادرة بتاريخ ١/ابان ١٣٥٧والصفحتين رقم ٢٠٥ و ٢٠٧ من كتاب دو سال آخر (مصدر فارسي).

مقر قوات الأمن في مركز المدينة ثم تفرقوا بعد أن فتح ازلام النظام النار عليهم من نفس المبنىٰ، في طوق رجال الشرطة الشوارع المحيطة بالمبنىٰ.

أما بخصوص مايسمىٰ بالمجلس الوطني فكان يباشر اعماله المضحكة بإقامة جلسات تقرأُ بها البيانات الفارغة. وفي برنامج مفحك مدبّر سلفاً شكّل الاعضاء مجاميع أكثريةٍ واقلية، وهاجموا الحكومة فيما اصر بعضهم الآخر أن يدعم الحكومة رغم رفض الجماهير لها.

أما حكومة شريف أمامي فكانت تتخبط في مواقفها السياسية المقتلبة، فأحياناً تَعدُ الجماهير بإجراء اصلاحات، وتأمين حقوق الموظفين ومعاقبة جميع الخونة، وأحياناً تلجأ الىٰ التهديد والتخويف واراقة الدماء.

وفيما كانت الدول الكبرىٰ كاميركا وانجلترا[1]، تعلن دعمها لسياسة الملك، كان للامام الخميني الكلمة الحاسمة التي هي الحقيقة كلمة الجماهير المسلمة. وكان قائد الثورة الاسلامية يحبط كل المخططات الاستكبارية من مقره الذي هو بيت بسيط في قرية نائية بفرنسا. من أقوال الامام (س) في ذلك الحين:

... نحن نريد ان نحقق للشعب استقلالية، نريد أن نتحرر من هيمنة اميركا وانجلترا وروسيا. وبالطبع لا يتحقق هذا الامر الا بالتضحية بالارواح..

ولا خوف لدينا من السجون، ومهما قدمت الدول الكبرىٰ دعمها لهذا النظام المجرم، سيعمد بوجههم ومعلناً رفضه لهم ولعميلهم الملك. أن يقول الشعب «كلا» فهذا مالا تستطيع لا المدافع ولا الدبابات ان تقف بوجهه أو أن تقلل من عزمه. أن شعار الشعب هو:

لا تأثير للمدفع والدبابة والرشّاشة بعد اليوم.

---

(١) اعلنت اذاعة موسكو الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الحاكم في الاتحاد السوفياتي ان المخابرات الاميركية تسعىٰ الىٰ ايصال حكومة عسكرية في ايران، علماً أن السياسة السوفياتية قد أتخذت موقف الحياد من احداث ايران في الوقت الذي كانت الدماء تراق في جميع المدن الايرانية، وفي ذات الوقت الذي كانت السلطة الملكية علىٰ وشك السقوط كانت اذاعة موسكو تؤكد علىٰ استمرارها في المواقف السابقة للاتحاد السوفياتي تجاه ايران، وكان هذا الموقف بمثابة اعطاء الضوء الاخضر للاميركان ليقوموا بجرائم اكثر واكثر. لمزيد من التفصيل راجع الصفحة الاولىٰ من جريدة اطلاعات الصادرة بتاريخ ٣ آبان ١٣٥٧.

الخطاب رقم ـ ٤٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أعلن اليوم عن اطلاق سراح بعض السجناء السياسيين. ومن المقرر أن يتم الافراج عن بعضهم الآخر[١].

لنتفحص هذا العمل، وهل بإمكانه أن يقلل من جرائمهم؟!.. ماذا يعني أن يسجنوا شخصاً لمدة خمس أو عشر سنوات أو مايزيد عن ذلك أو ينقص، ويعذبونه كل أنواع التعذيب ويسلبون منه حريته، ثم يقولون له من بعد ذلك: أخرج، انت الآن حر؟ وكأن شيئاً مهماً لم يحصل[٢]!!

---

(١) كتبت صحيفة اطلاعات بتاريخ ١٣٥٧/٨/١ مايلي: (بمناسبة الرابع من آبان، يوم ميلاد الملك، سيطلق سراح الف ومائة وستة وعشرين شخصاً من السجناء الذين تم اعتقالهم بتهمة الاخلال بأمن البلاد). وكان كل من آية الله الطالقاني وآية الله المنتظري من بين السجناء الذين أفرج عنهم، وذكرت هذه الصحيفة بتاريخ ١٣٥٧/٨/١٠ نقلاً عن رئيس المخابرات (السافاك) قوله أن هناك ٦٠٠ شخص من السجناء السياسيين سيتم الافراج عنهم حتى التاسع عشر من شهر آذر ١٣٥٧.

(٢) عام ١٣٣٥ هش أمر الملك بتأسيس منظمة تعني بأمن البلاد وقد اطلق عليها (السافاك)، وفي عام ١٣٣٥ تم تشكيل منظمة مشتركة من السافاك والشرطة - بامر من الملك - وكان اعضاء هذه المنظمة يعتقلون معارضية النظام وينقلونهم الى السجون السياسية ويذيقون السجناء شتى أنواع التعذيب الجسدي والروحي كالشتم والضرب والاستجوابات الطويلة المستمرة ومنع السجناء من النوم لعدة ايام واجلاسهم «««

يريدون منا أن لا نعترض علىٰ جرائمهم، بعد أن اطلقوا سـراح عـدد مـن العـلماء وآخرين من مختلف الشرائح، كما يريدون من الشعب أن يـهدأ وأن يـتصالح مـعهم. فـي الحقيقة ان الاوضاع لا تسمح لهم اليوم أن يمارسوا شتىٰ اصناف التعذيب وأنهم يشبشون اليوم بكل شيء لإنقاذ أنفسهم فقد تكاتف واتحد جميع الشعب ضدهم، أن مجرد اطـلاق سراح السجناء السياسيين لايمكن أن يعوّض عن هذه الجرائم التي ارتكبها الملك ضد ابناء شعبنا المسلم. فهذا الملك الذي يحكم ايران منذ ثلاثين عاماً قد أعاد الىٰ الاذهـان حكـم جنكيز خان، اذ قتل عدداً كبيراً من المسلمين وسلب من الناس حقوقهم الطبيعية وحرمهم من مطالبهم المشروعة ويقول الآن: «حسناً لقد أطلقنا سراح السجناء السـياسيين فـبماذا تطالبوننا من بعد الان»؟!

أنهم يطالبونك بعضر سنوات من العـمر فـهل بـامكانك أن تـعوّض واحـداً مـنهم بالسنوات التي سلبتها منه، وجعلته يقضيها في الزنزانات المظلمة[1]؟

سلبت منهم عمراً ارادوا ان يقضوه في خدمة شعبهم، ضيّعتَ عشرات السـنين مـن أعمار ابناء الشعب والان تطلق سراحهم وتقول ماذا تريدون اكثر من هذا؟

نطالبك بالتعويض عن السنين التي سلبتها من ابناء الشعب دون اي جرمٍ أرتكـبوه، الشعب ايضاً يريد منك أن تعوّض عن الاعوام التي هدرتها من عمر ابنائه، وهذا التعويض لايمكن في هذه الدنيا.

أن أحدىٰ الادلة البينة التي تبثت أن الله تبارك وتـعالىٰ يـجازي ويـعاقب هـؤلاء الظالمين في العالم الآخر هو عدم حصول الظالم علىٰ جزائه بالنحو الكامل في هذه الدنيا، فافرضوا انكم اجتمعتم وقمتم بتقطيع محد رضا شاه اربا اربا، فانكم جينذاك قتلتم انساناً

«« علىٰ منقل كهربائي وكسر اليد والرجل اضافة الىٰ قلع الاظافر، وتعريضهم للصعقة الكهربائية، وشد الارجل بالسقف واسماع السجناء اصوات المعذبين بواسطة آلات تسجيل الصوت. ومن الاعمال الوحشية الاخرىٰ التي كان يرتكبها جلادو السافاك أنهم كانوا يدخلون أقدام السجين في قدر مملوء بالزيت المغلي ومئات الانواع الاخرىٰ من الاعمال القبيحة اللا انسانية.

(١) المعقود هنا هو الزنزانات الانفرادية الضيّقة (بمساحة اقل مترين مربعين) والتي كانت تفتقد الىٰ الضوء وأبسط الامكانيات الصحيّة، حيث أن السجناء كانوا يضطرون لأن يناموا فيها نصف واقفين بسبب ضيق المكان، وقد قضىٰ بعض السجناء السياسيين سنوات طويلة من عمرهم فيها.

حقيراً ظالماً واحداً في حين أنه قام بقتل الآلاف من الناس الشرفاء، قتل الكثير من شبابنا؟، فلو أن انساناً ما قتل شخصاً آخر فجزاء القاتل أن يقتل هو الآخر، فماذا لو كان قد قتل عدداً كبيراً من الناس؟! يجب أن نعاقبه بالطبع بأشد الجزاء ولكننا - مع ذلك - لا نكون قد عوضنا عن جميع جرائمه، أن قتله لاادل ماقام به من مجازر. وأنه لو كان قد قتل عائلة شريفة واحدة فأن اجراء القصاص عليه لن يكون بحجم جريمته فكيف به وقد قتل عوائل شريفة. وكيف يمكن لنا أن نفرح أنه اصدر عفواً؟! أن الذين اعتقلتهم هم أناس لا يهتمون بعفوك ولا يعيرونه اية أهمية[1].

ليست القضية قضية عضو، وكأن تفضُّل منك علىٰ الشعب. أنما أنت مرغم علىٰ اطلاق سراحهم. فكثير من المسجونين كانت قد انتهت المدد المقررة - بشكل غير قانوني -أن يقضوها في السجن، ولكنكم أحتجز نموه لمدة اكثر بلادي سبب، ومدندته فترة الحكم بالسجن.

لقد قام جلاوزة السافاك بفتح ابواب السجون وهم أنفسهم الذين ارتكبوا اكل هذه الجرائم البشعة، لقد وأخرجوا هؤلاء الابرياء من الزنزانات بامر من الخائن، ويدعون المشكلة قد انتهت، وليس هناك من ميرر لثورة الشعب!!، في حين اننا في بداية القضية، فيجب أن يحاكم الشعب هؤلاء الجلاوزة، وأن يعاقب المجرم الاول اي الملك. ولو فرضنا ان الشعب قد اجرىٰ عليهم حكم الاعدام فان هذا الحكم لا يعبر عن الجزاء المتكافىء الذي يستحقونه، فلو فرضنا أننا طبقنا عليهم الحكم فان كل مائة شخصٍ من هؤلاء العملاء قد قتلوا الالاف من ابناء الشعب، فقط في أحدىٰ مجازرهم في طهران قتلوا مايزيد عن اربعة أو خمسة الاف شخص[2]. وفيرة الاخيرة التي شهدتها همدان يقال أنهم قتلوا اكثر من مائة شخص، وذلك في يوم امس أو أمس الاول، وتعيش هذه المدينة الان اوضاعاً مضطربة[3].

---

(١) المخاطب هنا هو الملك المجرم.

(٢) المقصود مجزرة الجمعة السوداءالتي حدثت في السابع عشر من شهربور ١٣٥٧، حيث تعرض فيها عدد كبير من الناس الذين اجتمعوا في ساحة الشهداء (حاله سابقاً) لهجوم العسكر، واستشهد آلاف الاشخاص منهم.

(٣) كانت الاوضاع متوترة في همدان وذلك في شهر مهر وآبان ١٣٥٧، ففي ٣٠/ مهر فتح مرتزقة الملك

ومنذ الامس وحتىٰ يومنا هذا تشهد مدينة قماحداثاً عنيفة، حيث دويّ الرصاص يعم جميع أرجاء المدينة[1]. والىٰ هذه اللحظة لم يعلم بعد عدد الشهداء في زنجان ايضاً تحدث نفس الامور[2] كما في كرمان وسائر المدن الايرانية الاخرىٰ، كما اطلعتم جميعاً علىٰ الاحداث الاخيرة في كرمان. في كل مكان في ايران ثمة مجازر وجرائم مستمرة. والجريمة التي حدثت أخيراً هي جريمة اصدار عفو عن المسجونين. يرتكبون كل الحماقات ثم يصدرون عفواً!! وفي الحقيقة أنهم مرغمون علىٰ اطلاق سراح السجناء فلولا الثورة الجماهيرية ولولا ما ابداه الشعب من تكاتف واتحاد وتضحية، لما اصدر هؤلاء ما يسمونه عفواً، أن اجراء القصاص بحق هؤلاء المجرمين لا يمكن ان يتم بالقدر ذاته الذي ارتكبوا فيه الجرائم. فكيف يمكن ان يكون القصاص متعادلاً باعدام شخص قام بقتل الآلاف من الناس؟ وهذا الامر يدل علىٰ وجود عالم آخر يُعذَّب فيه المجرمون ويعاقبون علىٰ قدر جرائمهم.

أن الاوضاع في ايران مضطربة للغاية ولكنها في نفس الوقت تبشرنا بالأمل، فليس من الصحيح أن نوقف جهادنا وأن نكتفي بالتساؤل: ماذا نفعل ازاء وضع مضطرب كهذا رغم اننا نرىٰ أن الملك يقوم حالياً بتصرفات جنونية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

«» النار علىٰ المتظاهرين وقد استشهد جمع غفير من المتظاهرين لمزيد من التفصيل راجع صحيفة اطلاعات ١٣٥٧/٨/١.

(١) شهدت مدينة قم في الثاني من شهر آبان ١٣٥٧ اكثر الايام اضطراباً منذ السابع عشر من شهر يور. بدأت التظاهرات في الساعة الثامنة والنصف من صباح ذلك اليوم وخلال ساعات قليلة احتشدت الجماهير الغاضبة في الشوارع واشتبكت مع قوات الامن والشرطة واسفرت عن جرح بعض المتظاهرين. وفي الثالث من شهر آبان ١٣٥٧ كانت قم اكثر المدن الايرانية اضطراباً فقد أستشهد في تظاهرات ذلك اليوم اكثر من ثلاثين شخصاً بالاضافة الىٰ عدد كبير من الجرحىٰ لمزيد من التفصيل راجع صحيفة اطلاعات الصادرد بتاريخ ٣و ٤ آبان ١٣٥٧ علماً أن قم عاشت احداثاً ساخنة طيلة ايام الثورة اذ كانت ساحاتها وشوارعها محلاً لاشتباك الجماهير الثائرة مع رجال النظام، خاصةً شوارع آذر وجهارمردان والحي الذي يقع فيه بيت الامام القائد، المعروف بحي «يخجل قاضي».

(٢) في الثاني والعشرين من مهر ١٣٥٧ اجتمع المعلمون وجميع العاملين في وزارد التعليم بالاضافة الىٰ طلاب المدارس امام المديرية العامة للتربية والتعليم في زنجان وقرأوا بياناً من ٢٦ فقرة ثم قاموا بمسيرة في شوارع المدينة.

هوية الخطاب رقم ـ ٤٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٣ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٨م. ٤ آبان ١٣٥٧ هـ ش.

الموضوع : الملك هو اساس جميع الجرائم.

المناسبة : الرابع من آبان المصادف لتاريخ ولادة الملك المشؤومة.

الحاضرون : جمع من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين خارج البلد.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في الرابع من آبان من كل عام يحتفي النظام بذكرىٰ ولادة الملك مراسيم مفتعلة تصحبها ضجة اعلامية مكثفة وصرف اموال طائلة تقدر بمليارات الريالات، ويفرض علىٰ الدوائر الحكومية الرسمية أن تحتفل بهذه المناسبة، كما كان رجال الشرطة - وفي كل عام - يجبرون اهالي وكسبة المدن والنواحي والقرىٰ علىٰ نصب صورة الملك والعلم الرسمي علىٰ أبواب متاجرهم، في الرابع من آبان ١٣٥٧ لم يحصل اي من هذه البرامج.

وقد اظهر عدد كبير من شباب طهران استياء هم في هذا اليوم من نظام الملك وذلك في برنامج منظّم ومنسجم، ارتدوا فيه ملابس الحداد وشاركهم في المظاهرات السجناء السياسيون الذين تم اطلاق سراحهم مؤخراً، وقد أرتدوا هم الاخرون ملابس سوداء وحملوا باقات ورود تكريماً لدماء الشهداء واتجهوا صوب روضة الزهراء. كما حضر بعض الموظفين وعمال الاذاعة والتلفزيون في محل عملهم مرتدين ملابس الحداد. ومن احداث ذلك اليوم أن جندياً مكلفاً شجاعاً يدعىٰ حسن فرد اسدي نفذ حكم الاعدام الثوري بحق الحاكم العسكري لمدينة جهرم (نادور) ويذكران.

نادور كان يتصرف بمنتهىٰ القساوة ضد أهالي هذه المدينة وذلك خلال فترة اجراء

الاحكام العرفية، كماكان قد قام هذا المجرم (نادور) باعطاء أوامر للقوات العسكرية بفتح النار علىٰ المتظاهرين، كراراً، وللاسف تم اعتقال منفذ هذا العمل البطولي.

كما أفادت الاخبار التي ارسلها الصحفيون عن قيام تظاهرات واسعة استشهد وجرح فيها عدد غفير من الابرياء وذلك في دزفول واقليم فارس في جنوب البلاد اما زنجان فقد شهدت تظاهرات دامية احرق المتظاهرون فيها مراكز الفساد والبنوك والمؤسسات الحكومية وذلك في اكثر من نقطة في المدينة، ولم يعلن عن عدد الشهداء والمجروحين في تلك الحوادث. من جهة أخرىٰ كانت جامعة طهران ساحة لتظاهرات الطلبة الجامعيين وقد فتح جلاوزة النظام النار علىٰ الطلبة الذين جرح عدد منهم نتيجة لاصابتهم بالرصاص وقد قام طلبة اخرون باخراج الجرحىٰ ونقلهم فوراً الىٰ المستشفيات.

أما الحاكم العسكري لمدينة أصفهان (الفريق ناجي) فقد كان يأمر القوات التي يرأسها باطلاق النار علىٰ المتظاهرين في هذه المدينة، ونتيجة لهذه الجريمة فقد استشهد وجرح عدد كبير من اهالي اصفهان وسالت الدماء في الشوارع، ولم يحدد عدد الشهداء في ذلك اليوم لكن مستشفيات المدينة كانت تطالب الناس التبرع بالدم، وحسب التقارير الصحفية فانما شهدته اصفهان في ذلك اليوم من احداث دامية كان يمثل أكثر الاحداث دموية في تاريخ هذه المدينة ما بعد الاعلان عن حالة الطواري.

وفي قم ومشهد وآباده وكركان ورضائية (ارومية) وشاه آباد غرب (اسلام آباد) وبهبهان ويزد وايلام ورودسر وميناندوآب وفيروز آباد فارس انتهت المظاهرات الجماهيرية باشتباكات مع جلاوزة النظام واسفرت عن استشهاد وجرح عدد كبير من المتظاهرين.

ومن احداث هذا اليوم الافراج عن عدد من المعتقلين السياسيين وقد استقبلهم الناس بحفاوة وتقدير وتوجوهم بباقات من الزهور، وقد عاد السجناء ألىٰ عوائلهم من بعد سنين طوال قضوها في السجون ولاقوا فيها شتىٰ أصناف التعذيب علىٰ ايدي رجال السافاك المجرمين.

وعلىٰ صعيد آخر اقيمت في طهران تظاهرات موسعة وشملت مناطق عديدة في

هذه المدينة الثائرة. وذكرت التقارير الصحفية أن ستة من المتظاهرين استشهدوا برصاص القوات الحكومية ونقل المجرومين الىٰ مستشفيات متعددة، وفي مساهمة لانقاذ الجرحىٰ رتب بعض الشباب مسيرة وهم مستقلين الدراجات النارية وراحوا يجوبون شوارع طهران مطالبين الناس بالتبرع بالدم، اثر ذلك اجتمعت طوابير من الناس امام المستشفيات واهدوا مقادير من دمهم ولم يتركوا اماكنهم رغم تهديد رجال الشرطة.

أما مدينة قم فقد كانت تشهد تظاهرات واحداث ساخنة في الخامس عشر من خرداد ومروراً بالسابع عشر من شهر دي ١٣٥٦، وكان للمدينة في الرابع من آبان ١٣٥٧ وجهاً جذاباً اذ ارتدىٰ اغلب الناس ملابس الحداد ونصبوا الاعلام السوداء علىٰ أبواب متاجرهم وبيوتهم، علماً أن ارتداء الملابس السوداء قد اشيع بواسطة البيانات الخطية التي كتبها جمع من العلماء المجاهدين في قم ووزعت هذه البيانات في جميع ارجاء ايران بما فيها العاصمة طهران، وقد حظيت هذه الفكرة بقبول الجماهير. وقد ارسل مراسلوا وكالات الانباء هذا الخبر علىٰ اعتباره حدثاً فريداً.

وفي التظاهرات التي عمت جميع المدن الايرانية في هذا اليوم كان شعار (الموت للشاه) (تحية للخميني) مدوياً خصوصاً وان الجماهير كانت تزداد وعزيمة يوماً بعد يوم، معلنة رفضها للنظام الحاكم.

وفي مراسيم الاحتفال بولادة الملك، قال رئيت الوزراء جعفر امامي: (يتقرن الرابع من آبان من هذا العام مع التنفيذ التام لحرية الرأي والمعتقد)! واشار الملك في هذا الاحتفال الىٰ بعض المسائل قائلاً: (من المؤكد أنه قد حصلت بعض الاخطاء. كما من الموكد أيضاً أن عدداً من الناس قد أنحرفوا عن الطريق الصحيح، كما كانت هناك امور غير منظمة ولكن هذه امور يمكن تلافيها واصلاحها) وفي مقطع أخر من حديثه أضاف الملك: (لقد حصلت بعض الاخطاء ولكن يجب علىٰ البلد إن يتماسك ونحن من المعتقدين بالحرية والانفتاح السياسي ولابد من الحرية، وانتم ترون ان الصحف تتطرق لكل الامور وهذا مؤشر واضح علىٰ وجود الحرية).

واعترف الملك بوجود الاف السجناء وقال: (تم الافراج عن الاف الاشخاص الذين كانوا معتقلين في السجون وقد قمنا بهذا العمل الان وسنكرره في أقرب فرصة موآتية

وسترون باعينكم الانفتاح السياسي والتعددية)[1].

من جهة أخرىٰ كانت الولايات المتحدة الاميركية تأمل بـقاء المـلك عـلىٰ دست الحكم وتسعىٰ الىٰ ذلك بشتىٰ الطرق، ولذا قال كارتر في رسالة بعثها الىٰ الملك بـمناسبة الرابع من آبان:

(أن المشكلات الراهنة ستزول عن قريب وسوف يظهر الشعب الايراني قوياً فـي ظل التقدم السياسي الذي تقومون باجرائه وتطبيقه، وانني أستأذنكم لاؤكد لكم مرةً أخرىٰ ان الولايات المتحدة الاميركية تولي أهمية فائقة لروابطها الراسخة والقديمة مع ايران)[2].

كما بعث كل من فالترشل رئيس جمهورية المانيا الغربية وهو اكوفنك زعيم الصين برقيات تبريك للشاه بمناسبة ذكرىٰ ولادته، ولابد من الاشارد ان هو اكو فنك هو الشخصية الوحيدة التي وفدت الىٰ طهران آنذاك وحل ضيفاً رسمياً علىٰ الملك وذلك في ١٧ شهريور ١٣٥٧ وهو اليوم الذي شهد استشهاد الاف الاشخاص في طهران والمدن الاخـرىٰ عـلىٰ أيدي جلاوزة الملك، وبعد انتشار الثورة الاسلامية بعث هو اكوفنك رسـالة الىٰ مسـؤولي الجمهورية الاسلامية اعتذر فيها رسمياً علىٰ زيارته للشاه في تلك الايام المتأزمة.

أضافة الىٰ كارتر وهو اكوفنك فقد بعث كل من برجنيف زعيم الاتحاد السـوفيتي وملوك ورؤساء جمهوريات كندا والمغرب ومالطا وسوريا واندونسيا وهولندا وبنغلادش وغينيا وكوريا الشمالية وجنوب افريقيا وقطر والبـحرين والكـويت والسـنغال وبـلغاريا وموريس والمانيا الغربية وتونس وعمان وفيتنام والبانيا وفرنسا برقيات الىٰ الملك يهنئونه فيها بعيد ميلاده وقد ساهمت هذه البرقيات في استمرار حكم الملك ومجازره لعـدة ايـام أخرىٰ.

في الرابع من ابان ١٣٥٧ القىٰ الامام الخميني (س) كلمة مهمة في جمع من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين في الخارج وفي محل اقامته في نوفل لوشـاتو بـباريس اشار فيها الىٰ جرائهم الملك والبرامج الاعلامية المغرضة للنظام والمـعادية للاسـلام كـما

---

(١) صحيفة كيهان ٥/آبان/١٣٥٧.

(٢) نفس المصدر.

تطرق الىٰ الاعتداء الصارخ علىٰ المسجد الجامع في كرمان، ودعا الامام جـميع شـرائـح المجتمع الىٰ الوحدة من اجل مواصلة الجهاد ضد الطغمة الحاكمة.

وبمناسبة الرابع من آبان ١٣٥٧ - ذكرىٰ الولادة المشؤومة للشاه - اعـلن الامـام الخميني هذا اليوم حداداً عاماً واكد قائلاً:

(ان يوم الرابع من آبان هو يوم حداد الشعب وبداية بؤس الشعب الايراني المظلوم، ويجب أن يسلب شعبنا المظلوم وجميع الحركات والتيارات الوفية للاسلام قدرة التـفكير من العدو واسقاط حكومته الظالمة).

الخطاب رقم ـ ٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

يصادف الرابع من آبان[1] في ايران وكما ذكرت اذاعة ايران، تظاهرات واسعة واستياء جماهيري مشهود من السلطة الحاكمة، وذلك في جميع المدن الايرانية، ووفقاً للاخبار المنتشرة فقد ارتدىٰ اهالي قم وشمال طهران وبعض المناطق الاخرىٰ ملابس الحداد ونصبوا الرايات السوداء علىٰ ابواب البيوت والمتاجر[2].

أن الولادات مختلفة فهناك ولادة تحثة اشراق الخير والبركات، بداية تحطيم اركان

---

(١) كان النظام الحاكم يامر في الرابع من آبان من كل عام (الذكرىٰ السنوية لولادة الملك) باضاءة شوارع المدن - وكان الكسبة مرغمين علىٰ نصب علم البلد علىٰ أبواب متاجرهم، كما كان النظام يامر الطلاب بالذهاب الىٰ القاعات الرياضية واداء عروض مبتذلة كالرقص واستعراضات رياضية، ويحضر الملك وعائلته في ملعب امجدية (ملعب الشهيد شيروري، حالياً) ويشاهدوا البرامج التي تجريها بعض الفتيات والاولاد بمافيهم طلاب المدارس والرياضيون المحليون وطلبة جامعة الشرطة وفي ختام الاحتفال كانت تقام مراسيم اللعب بالنار وفي النهاية كان الملك يستقبل الوزراء وكبار مسؤولي النظام والسفراء الاجانب الذين وفدوا وقد احتفل الملك باخر ذكرىٰ سنوية لولادته في قصره وفي اجواء متأزمة اثر ثورة الشعب الايراني المسلم الذي راح يهتف ضد الملك ويلعن ولادته المشؤومة.

(٢) فيما يتعلق باحداث ايران في هذا اليوم راجع هوية هذا الخطاب.

الظلم ومقارعته وبداية تحطيم معابد الاوثان والنار كولادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله حيث قيل ان معبد النار (بارس) قد انطفأ وانهارت اعمدة طاق كسرىٰ ويوكد التاريخ هذه الحوادث.

سابقاً، كانت هناك قوتان احداهما تتمثل بقوة حكومة جائرة والاخرىٰ هي سلطة عبدة النار، وبحلول الولادة المباركة للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بدء اندحار هاتين القدرتين فقد انهارت اعمدة طاق كسرى التي تمثل قدرة السلطة الحاكمة، اما القول بعدالة انوشيروان والذي لُقب بانوشيروان العادل فهو قول جزاف ينافي الحقيقة اذكان رجلاً ظالماً سفاكاً للدماء ولكن حينما يقارن مع السلاطين الذين سبقوه في الحكم يكون انوشيروان اهون شراً، والا فاين العدالة عند انوشيروان[1]؟!

لقد كانت ولادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله بداية انهيار اسس الظلم والاضطهاد وانطغاء نيران الشرك وعبادة النار.. لقد خسرتا تلك السلطتان واصيبتا بالهزيمة الساحقة وقد انتشر التوحيد - علىٰ ايدي الرسول الاعظم - في جميع ارجاء العالم. اذ سطع نور النبوة خصوصاً وان النبي ارسل - اساساً - لمحاربة المتكبرين الظالمين وهدم ابراج واعمدة الظلم وتلك القصور التي شيّدت باستغلال المستضعفين، وكان الهدف الرسول هو ازالة الصروح المبنيّة علىٰ الظلم وهدم اسس الاضطهاد وهدم جميع الاماكن التي يُعبد فيها غير الله، وقد أطفأ الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله نيران الشرك ونشر التوحيد في جميع ارجاء المعمورة.

وهناك ولادة علىٰ عكس ولادة الرسول صلى الله عليه وآله ،كولادة الملك في الرابع من آبان، وانا اعتذر من الرسول الامجد صلى الله عليه وآله حينما اقارن بين ولادته وولادة هذا الظالم الملك) ولكنني اذكر ولادة الملك علىٰ اعتبارها نقيضاً لولادة النور المتمثلة بولادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله . اذ أن ولادة الملك المشؤومة تمثل انتشار عبادة النار واحياء طقوس عبدة النار، كما رسخ اسس الظلم، خصوصاً وان عدد عبدة النار يتضاعف يوماً بعد يوم وفي بلدنا علىٰ وجه

---

(١) خسرو الاول الملقب ب(انوشيروان العادل٩، من ملاك السلسلة الساسانية، جلس علىٰ العرش عام ٥٣١م وقتل في بداية حكمه جميع أخوانه واولادهم الذكور، كما قتل في يوم واحد جميع اتباع مزدك، ويقال ان عددهم كان يزيد عن ثمانين الف شخص، ومن اعماله الظالمة. ايضاً، قتل بزركمهر، وزيره العالم، لمزيد من التفصيل راجع دائرة المعارف زرين ص ١٠٥٤ وقاموس معين وكتاب فروغ ابديت (مصادر فارسية).

الخصوص، ففي يزد[1] واطرافها يوجد عدد كبير منهم، وقد كتب اخيراً عدد من الزرادشة المقيمين في اميركا رسالة الىٰ الملك - حسب ماتناقلته الصحف - شكروا الملك فيها معلنين انه لم يوجد شخص قبله يكرّم دينهم ويدعمهم مثله.

وشاء الله ان يثور شعبنا وأن لا يمنح هذا الظالم فرصة تحقيق أهدافه وتسيير امور البلاد حسب ما يفرضه عليه زرادشة اميركا واثرياؤهم، ولو كان الشعب قد وافق علىٰ وجود الملك واستمراره في الحكم فان الملك سيكون قد سبب الكثير من المصائب والكوارث التي يصعب تلافيها، والتي قدلا تخطر علىٰ ذهن أحد.

أن أول ما شرع به الملك هو تعزيز مكانة عبدة النار وحذف التاريخ الاسلامي واستبداله بتاريخ الزرادشة وهذه جريمة كبرىٰ قام بها الملك المجرم ضد الاسلام، كما يعتبر عمله هذا اهانةً للرسول الاكرم صلى الله عليه وآله ومن الجرائم التي تفوق جميع المجازر التي سببها، اذ أن عمله هذا هو ابشع من جميع المجازر والابادات الجماعية التي ارتكبها بحق شعبنا المسلم. فقد حذف التاريخ الرسمي للاسلام والذي هو رمز التوحيد، وقام الملك بعمله هذا بسوق الناس الىٰ عبادة النار، كما يهدف الىٰ محو عظمة الاسلام وازالة الشعائر الاسلامية، من بعد أن نهب نفطنا واعطاه لاسياده الاجانب، وهذه الاعمال تمثل خيانة للشعب، لكن قضية تغيير التاريخ هي اهانة لروح الاسلام، ولولا الصفعة القوية التي وجهها له الشعب لما اعاد التاريخ الاسلامي مرة ثانية والغىٰ تاريخ الزرادشة ولولا الغضب الجماهيري لباشر

---

(١) تقع محافظة يزد في جنوب ايران، وهي مركز الزرادشة (الدين القديم الذي اعتنقه الايرانيون قبل الاسلام) ويحظىٰ معبد النار الكائن في هذه المدينة بشهرة واسعة - الىٰ يومنا هذا - وباهتمام زرادشة ايران وكان النظام يسعىٰ من خلال أقامة الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام علىٰ تاريخ الملوكية في ايران وبالاستعانة بوسائل الاعلام المروجة للزردشتية ولاديان مزيفة أخرىٰ كالبهائية، وبذلك يكون قد قضىٰ علىٰ الشريعة الاسلامية أوجعلها مرادفة للاديان الاخرىٰ واضعاف مكانتها واهميتها عند الناس، وكانت وسائل الاعلام تبرمج اعمالها علىٰ ضوء هذه السياسة المغرضة، من خلال اقامة مؤتمرات وندوات عديدة في هذا الصدد وعلىٰ طوال السنة.

علماً أن ماكان يروج له الملك كان ينافي في اغلب الاحايين التعاليم الزردشتية ذاتها، وجدير بالذكر أن زرادشة ايران يعتبرون اقلية دينية في دستو الجمهورية الاسلامية وهم أحرار في القيام بمراسيمهم وطقوسهم الدينية ويمثلهم نائب في مجلس الشورىٰ الاسلامي.

الملك بجرائم أخرىٰ تتمة لتلك الجريمة البشعة التي الغىٰ فيها تاريخنا الاسلامي. اذ كان يهدف الىٰ اعادة البلاد الىٰ ما قبل زمان الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله، الىٰ زمان سلاطين الزرادشة المعتدين الظلمة، وكي تتاح لهم فرصة تسيير البلاد علىٰ ضوء معايير غير اسلامية ويجعلوا اساس كل شيء هو الانتماء الوطني ومن منطلق سلبي، متمثلاً باطروحة (بان ايرانسيم)[١] وان يقيموا كل شيء على اساس صلته بجذوره في زمن سلاطين ما قبل الاسلام! وان يكون اعتبار كل الامور علىٰ ضوء «ايرانيّتها» في حين كان كل ما يحصل عليه الشعب ملكاً للسلاطين والملوك، تأملوا أعمالهم البشعة بحق الناس، وكانوا يحكمون مجاميع غفيرة من الناس يطلقون عليهم اسم الامغان)[٢]، تأملوا وتفحصوا التاريخ لتطلعوا علىٰ تعاملهم السيء مع الشعب الايراني آنذاك.

وحينما جاء الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله دعا امته الىٰ التوحيد وكان يتصرف مع الناس وحتىٰ مع الذميين (اهل الذمة) والذين كانوا علىٰ خلاف مع الدين الاسلامي، علىٰ نحوٍ

---

(١) (بان ايرانسيم): عقيدة سياسية قوامها اتحاد جميع الاقوام والاعراق الايرانية. ويعني لفظ (بان) في اللغة اللاتينية (الكل) أو (العموم) وقد ظهرت هذه الفكرة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وساهمت في أحداث نهضات وثورات سياسية في اوربا ثم في قارتي آسيا وافريقيا وتأتي مفردة (بان) في بداية اسم البلد أو العرق أو الدين، ومعنىٰ ذلك هو أن يحق لجميع الافراد الذين ينتمون الىٰ عرق اودين او وطن أو لغة واحدة المطالبة بوحدة وطنية أو سياسية..

و(بان ايرانسيم) تعني بشكل أخص أن تتوحد ايران ويكون لها علم واحد يرمز اليها، وكانت تساهم الابان ايرانسيم) والابان عريسم) (العربية) و (بان تركيسم) في تفرقة المسلمين واشعال فتيل الحروب بينهم. راجع مفردة (بان) في القواميس السياسية.

(٢) في زمان الساسانيين، كان عشر محصول الاراضي الزراعية يصادر من قبل الكهنة، وكان رئيس الكهنة يمثل ثاني أعلىٰ منصب في البلد من بعد الملك، وكان يحكم طبقة كبيرة من الناس يطلق عليهم اسم الامغان) أو المجوس - وكان منصب رئيس الكهنة وراثياً، علماً أن جميع المسائل المعنوية كانت تحت اشرافه، وقد وجه الكهنة افكار الايرانيين ومعتقداتهم لاربعة قرون من الزمن، وكانت ملكية الكهنة ثريةً الىٰ الحد الذي كان الملك يستقرض أحياناً من خزائن معابدهم. وكانت طريقة معاقبة ومحاكمة المتهمين - عند الكهنة تتم علىٰ النحو الاتي: يطلب من المتهم ان يضع قدمه علىٰ معدنٍ مصهور أو أن يتناول طعاماً مسموماً من اجل اثبات براءته.

راجع تاريخ الحضارة لويل دورانت، مايتعلق بحضارة ايران في زمن الساسانيين ص ١٧١ - ١٧٤، وص ١٢١ وما يقابله في الترجمة العربية، وكتاب تاريخ ايران ترجمة كشاورز ص ٨١ الىٰ ٨٤. (مصدر فارسي).

حسن ويراعي حقوقهم، ولنتمعن بالاخلاق السامية التي كان يتحلىٰ بها الأئمة الاطهار عليهم السلام في تعاملهم مع الناس، فينقل ان جيشاً من جيوش معاوية سرقوا حجل أمرأة ذمية (يهودية او نصرانية) فقال الامام علي عليه السلام مامعناه: لو أن رجلاً يضحي في سبيل أعادة الحجل لتلك المرأة لحسنٌ مافعل[1].

ونحن نطالب بحكم اسلامي يستمد رؤاه من حكم الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الاطهار عليهم السلام ونطالب ان نقتدي في الحكم بامير المؤمنين عليه السلام الذي شمل حكمه كثير من البلدان، من الحجاز الىٰ ايران الىٰ مصر وكان عليه السلام يبدي مشاعره النبيلة تجاه رعيته وتجاه حتىٰ اولئك الذين لم يعتنقوا الدين الاسلامي المبين، وفي نفس اليوم اتم الناس مبايعتهم للامام علي عليه السلام ونصبوه خليفة لهم أخذ الامام عليه السلام فأسه واتجه نحو الصحراء حيث كان يعمل هناك ويعتاش من عرق جبينه، وعندما حفر بئراً وتدفق منها الماء كما يتدفق الدم من رقبة بعير مذبوح تواً، قيل، أن شخصاً ما بارك للامام هذه البئر وقال بوركت للورثة، لكن الامام عليه السلام جعلها وقفاً للفقراء والمعوذين. ونحن نطالب وبحاجة الىٰ حكومة تقتدي بالامام علي عليه السلام الذي يروىٰ عنه أنه كان جالساً ذات يوم في بيت المال يحسب اموال المسلمين وكان قد أوقد مصباحاً من تلك المصابيح المستخدمة في ذلك الزمان، وفي تلك الاثناء دخل علىٰ الامام رجلٌ اراد ان يجلس ويحدث الامام بامور لاتخص بيت المال، فاطفأ الامام عليه السلام ذلك المصباح لانه كان من أموال المسلمين ولا يريد الامام استعماله في شؤونه الخاصة، ان عمل كهذا لهو عمل عظيم لا يمكن ان يقوم به اي شخص في العالم غير المعصوم عليه السلام ، لكننا مبتلون بحاكم لص، وقلما نجد في التاريخ حاكماً نهب من اموال الشعب بقدر مانهب وسرق الملك محمد رضا، ونطالب بحاكم لاينهب ولا يظلم الشعب الىٰ هذا الحد الذي نهب فيه الملك وظلم الناس.

قلتُ أن بولادة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله انطفأت واظلمت معابد النار وذلك مؤشر واضح علىٰ بدء انطفاء اماكن الظلم، لكن الملك يريد أن يشعل هذه النيران، وقد انجز بعض الشي من عمله هذا حينما اعاد اشعال معابد النيران في يزد، حسب ما ذكر، وقد حرّف التاريخ ايضاً وكان ينوي القيام بهذه الاعمال خطوة فخطوة، لكن الشعب لم يمهله انجاز

---

(١) راجع مناقب ال طالب لأبن شهر آشوب / المجلد الثاني.

اعماله الخبيثة.

أن انهيار طاق كسرىٰ اثناء ولادة الرسول صلى الله عليه وآله هو رمز يشير الىٰ حتمية زوال الظلم.

ايها الحضور الكرام، انكم تشهدون اليوم الاعمال البشعة التي يرتكبها الملك واي ظلم فاحش ارتكبه ولازال يرتكبه ضد الشعب، والان فهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ويحاول ان يتشبث باعمال فاشلة، وقد خطرت بعض الاعمال في ذهنه، فأعدّ في كرمان مجموعة من الغجر ولربما منحهم مقداراً من الاموال واوكل اليهم قتل الناس كما فعل ذلك سابقاً حينما داهم جلاوزته مدرسة الفيضية في قم، وقد شهدنا تلك الحادثة حينما اقتحمت قوات الامن والكوماندوس المدرسة وادعىٰ النظام انه بعض الفلاحين[1]، وقد قاموا بحرق القرآن وعمائم علماء الدين ورموا بعض الاشخاص من اعلىٰ السطح علىٰ الارض وقتلوهم، كل هذه الاعمال قام بها جلاوزته وادعوا ان بعض الفلاحين المستاءين من علماء الدين قاموا بذلك.

واعلن النظام ان هؤلاء الفلاحين لايريدون القرآن، فهل الفلاح هو هكذا حقاً؟ في حين اننا متىٰ ما سألنا الفلاح عن علاقته بالقرآن لشهدناه متعطشاً للقرآن والاسلام، وهو عاشق للاسلام، أن من تتحدثون عنهم وتدّعون انهم مستاءين من الاسلام والقرآن هم ليسوا الفلاحين والمزارعين بل قوات الكوماندوس الذين ربيتموهم من اجل احراق القرآن. اذ شهدنا بام اعيننا تلك الحادثة. فحينما أُخبرت عن تصرفاتهم وكنت حينها في بيتي، وجهت لهم ضربة قاصمة ولم ادعهم يتصرفون كما يحلولهم. لقد كان هناك في باديء الامر اجتماعاً وكان من المقررات يلقي العلماء خطاباً بهذه المناسبة، وربما كنت انوي انا ايضاً أن القي كلمة بهذه المناسبة، وشهدنا أن البعض يردد الصلوات في غير محلها ودون اي داع لذلك، فقلت لاحد الاصدقاء أذهب وقل لهم أن اردتم أن تشيروا الفوضىٰ هنا فسأذهب الىٰ صحن السيدة المعصومة(س) وارتقي المنبر هناك واقول كلامي للناس، ولما لم يكن لهم اطلاع عما يجب أن يقوموا به في مثل هذا الوضع، تركوا المجلس وانصرفوا[2]. وفي عصر

---

(١) راجع الهامش ١٩.

(٢) عقد صباح يوم الثاني من فروردين ١٣٤٢ مجلساً في منزل الامام الخميني (س) بمناسبة استشهاد

نفس ذلك اليوم داهموا مدرسة الفيضية[1] وقاموا بتلك الاعمال والجرائم البشعة وبتلك الفضائح التي نسبوها للمزارعين والفلاحين.

وهاهم اليوم يكررون اعمالهم، وراحوا يستعينون بالغجر[2] ينسبون جرائمهم اليهم، وقد هاجموا علىٰ الناس في همدان بشكل مفجع، وتذكر الاخبار ان زنجان ايضاً تعيش وضعاً مشابهاً لما حدث في كرمان كما ان الاوضاع في قم متشنجة للغاية، ويسمع فيها صوت الاطلاقات النارية، وقتل الابرياء فيها مستمر، طهران ايضاً تشهد الاضطرابات، وقد سمعت اليوم من خلال جهاز المذياع (الراديو) ذكر اماكن ومدن كثيرة أخرىٰ تشهد توترات حادة.

وقد احتفل الملك بيوم ميلاده بقتل الابرياء، فيما أرتدىٰ الناس ملابس الحداد، وقد ذكرت الاخبار بوجود احداث ساخنة في عدة اماكن كمدينة مراغه اضافة الىٰ مدن اخرىٰ تشهد انتفاضة الجماهير ولا اتصور ان ما ينقل عن الوقائع المستحدثة في تلك المدن هو بالحد الكافي وسنطلع علىٰ حقائق الامور فيما بعد.

«« الامام الصادق عليه السلام، حضره جمع من العلماء والناس ٢ وعندما ارتقىٰ أحد الوعاظ المنبر، بدء جلاوزة النظام الذين حضروا المجلس بترديد الصلوات بشكل متواصل وفي غير محلها كي يضطرب المجلس، وقد وصل هذا الخبر الاسماحة الامام، فأمر حجة الاسلام والمسلمين صادق خلخالي ان يبلّغ الحاضرين هذه الرسالة التي يقول فيها الامام الخميني (س) مايلي: انني الان اتم الحجة علىٰ الاشخاص الذين كُلّفوا بالاخلال واثارة الفوضىٰ في هذا المجلس انه فيما اذا صدرت منهم اية حركة غير لائقة بالمجلس وفي غير محلها وتؤدي الىٰ الاخلال والفوضىٰ أو منع السادة الخطباء من اداء محاضداتهم فانني سأذهب مباشرةً الىٰ الصحن المطهر للسيدة المعصومة (س) واقول للناس ما اعتبره لازماً ان يطلعوا عليه وسافضح النظام.

(١) راجع هوية الخطاب رقم ٩.

(٢) في الرابع والعشرين من مهر ١٣٥٧ اجتمع اهالي مدينة كرمان في المسجد الجامع لاقامة مراسيم اربعينية شهداء ١٧ شهريور، وفجأة هاجم رجال السافاك والشرطة ومجموعة من الغجر الذين كانوا يحملون في ايديهم هراوات ذات مسامير مدببة والات قتالة اخرىٰ، الحاضرين في المسجد، والقىٰ رجال الشرطة غازاً مسيلاً للدموع في داخل المسجد فيما كان الغجر يضربون وجوه الناس بالعصي والهراوات وبمنتهىٰ الوحشية فقتلوا عدداً من الناس وجرحوا آخرين ومزقوا المصاحف الشريفة ثم هاجموا المتاجر ونهبوها، وتعرض الجرحىٰ الذين حاولوا الخروج من المسجد الىٰ رصاص مرتزقة النظام المتواجدين خارج المسجد، وتعتبر فاجعة المسجد الجامع بكرمان من الحوادث المؤلمة في تاريخ الثورة، واحدىٰ اكبر الجرائم للنظام الملكي الفاسد.

عوداً علىٰ بدء، أقول ان هناك مسألتين جد مهمتين تحققتا بولادة الرسول الاكرمﷺ وهما: اخماد نيران الشرك وعبادة النار، أولاً، وانهيار اعمدة الظلم ثانياً، اما في ولادة الملك محمد رضا فقد عاودت معابد النار نشاطها وأُشعلت نيرانها، ولو أمهل الشعب الملك، لنفذ بقية خططه الشيطانية أذ كان يسعىٰ هذا الظالم الىٰ تحريف التاريخ واشعال الحرائق في المساجد واماكن اخرىٰ. حقاً ماذنب أولئك المساكين الذين ذهبوا الىٰ السينما[1]، طبقاً السينما في ايران ليست مكاناً يُحبذ الذهاب اليه، فدور السينما تضيعّ الشباب وتفسدهم لكن اولئك الذين ذهبوا الىٰ السينما التي وقعت فيها تلك الحادثة المؤلمة. كانوا ابرياء، وقد اقفل جلاوزة الملك ابواب السينما كي لا يتمكن احد من انقاذ الناس الابرياء المتواجدين في داخلها، كما قام هؤلاء الجلاوزة باخفاء مواد سريعة الاشتعال في داخل السينما ليحرقوا بها اناساً مساكين ويحوّلوهم الىٰ رماد، وكل هذه الجريمة ارتكبوها ليشوهوا سمعة الثوار المسلمين ويقولوا عنهم انهم مخربين، لكن حتىٰ للتخريب حد، فيما ان النظام قد خرب كل شيء واتهم بذلك المخربين!!

وفي كرمان قام النظام بجريمة اخرىٰ فقد داهم جلاوزته الناس وخنقوهم بالغزات الخانقة وقتلوا جمعاً من الاطفال والنساء والشيوخ ٠ واحرقوا كل مافي المسجد ثم داهموا

---

(١) اشارة الىٰ فاجعة سينما ركس في ابادات التي وقعت في ٢٨ مرداد ١٣٥٨ في هذه الجريمة البشعة التي أعدت خطتها من قبل، تم احراق اكثر من اربع مائة شخص احياءاً وبشكل فجيع، اثر ذلك اعلن فوراً أن تشكيلات المعارضة قامت بهذه الجريمة (راجع صحيفة اطلاعات الصادرة بتاريخ ٣١ مرداد ١٣٥٧) وحينه أشتعال النيران داخل قاعة السينما كانت جميع الابواب المؤدية الىٰ الخارج قد أقفلت، وحصلت سيارات اطفاء الحريق الىٰ محل الحادث بعد تأخير طويل كما ان المسؤولين القضائيين كانوا يتملصون باستمرار في متابعة شؤون هذا الحادث، مما يدل ذلك علىٰ أن النظام هو الذي دبّر هذه الجريمة البشعة.
وقبل هذه الحادثة بيومين خاطب الملك الشعب قائلاً: (لم اكن اصتور ان الثمن الذي سندفعه من اجل الحرية سيكون غالياً الىٰ هذا الحد) وكان الملك يحاول ان يرعب الناس من علماء الدين ومن مصير من يخالفه اذ أنه قال: (نحن وعدنا الناس بحضارة كبيرة ووعدنا اعداءنا بالرعب والخوف) كما كان يمهّد بحديثه هذا وقوع جرائم ومجازر جديدة في الايام القادمة.
في تلك الايام اعلن النظام انه القىٰ القبض علىٰ أحد مسببي الجريمة وادعىٰ انه كان قد هرب الىٰ العراق لكن المسؤولين القضائيين لم ينشروا اي تقرير بهذا الصدد. وقد اثبتت التحقيقات التي اجريت بعد انتصار الثورة الاسلامية واستناداً الىٰ ادلة كثيرة، أن النظام الملكي هو الذين خطط وقام بهذه الجريمة في محاوله منه لتشويه وجه الثوار المسلمين الذين اتهمهم بتفجير السينما.

الاسواق، نهبوها اولاً ثم حرقوها وهي الاخرىٰ. ثم يدعي النظام انه كان من المقرران يرسل دوريه في دوريات الشرطة ليتحقق من هوية مرتكبي الجريمة، وهي نفس الدورية التي بعثوها الىٰ آبادان لتكشف هوية مرتكبي جريمة السينما. ويقال أن الملك يريد أن يعاقب مرتكبي الجرائم!! في حين ان من قام بتلك الجرائم البشعة هو شخص الملك والذي هو مسببّ جميع الجرائم وكل الظلم والاضطهاد ضد شعبنا المسلم.

وفي الخامس عشر من خرداد كان الملك يشرف بنفسه علىٰ القوات التي ارتكبت تلك المجزرة الكبيرة[1]. أن الملك هو سبب كل الجرائم وان ولادته تمثل بداية معاناة الشعب الايراني ونأمل ان يزيل الله تعالىٰ ويمحو هذا الظلم عاجلاً (الحاضرون: آمين) والملك اليوم يشبه حيوان ذبحوا رأسه فيرفس بيديه ورجليه وكلنا مكلفون ان نوصل صوت الشعب الايراني الىٰ اسماع العالم وان نطلع الصحف والمجلات الصادرة هنا، بما يدور في ايران، اخبروا اصدقائكم في المدارس والجامعات عن احداث ايران واهداف شعبكم الثائر، قولوا لهم ان القضية ليست كما يصورها الاعلام المساند للشاه وليست كما تزعم اميركا وتلخصها بمنح الملك حرية للشعب في محلها وقبل حلول أوانها، أو ان الشعب ثار لما حصل علىٰ حرية لايستحقها، فالقضية ليست هكذا ابداً، والا فكيف يمكن لشعب حصل علىٰ الحرية ان يخرج الىٰ الشوارع مطالباً بالحرية؟! وبعض الصحف تروّج لهذه الاكذوبة كصحيفتي كيهان واطلاعات، واين هي تلك الحضارة العظيمة التي وعد بها الملك[2]؟! ولادري كيف يروق لهولاء الطغاة ان يصرحوا تصريحات يندىٰ لها الجبين فقد قال الملك بمناسبة عيد ميلاده في الرابع من آبان[3] أنه هيأ مناخاً مملوءاً بالحرية، ثم هدّد الجماهير قائلاً: «ان لم اكن أنا علىٰ الحكم فستحكمكم الشيوعية»، قاصداً ان يثير الذعر في قلوب الناس من خطر الشيوعية. وهو يلمّح أن يزواله ستزول ايران بكاملها ولن يكون هناك ولا ايرانيا واحداً!! اذ يقرن اسمه ووجوده بوجود ايران!! كما يدعي انه يسعىٰ من اجل

---

(١) راجع الهامش رقم

(٢) راجع الهامش رقم.

(٣) اشارة الىٰ الشعارات اليسارية التي كان يروّج لها الشيوعيون والتي كانت تثير تخوف الناس من مجيء حكومة شيوعية، وهي من جهة اخرىٰ كانت تؤيد أدعاءات وتحويرات الملك.

ايران هادئة تخلو من المشاكل والاضطرابات وراح يخدع شباننا، ان هؤلاء الشباب الذين يرددون بعض الشعارات الخاطئة هم في ضلال، وبشعاراتهم هذه يساعدون النظام. ويتصورون ان بذهاب الملك سيهددهم الخطر الشيوعي، ومن جهة أخرىٰ أن الاختلافات الحاصلة بين الشباب تساهم في اسناد النظام واستمداد القدرة في تحقيق اهدافه وبذلك وبدل ان يقوم هولاء الشباب بزعزعة اركان النظام نراهم يساهمون في دعم النظام ودعم الظلم الذي يرتكبه بحق شعبنا المظلوم، ان الذي يرفعون شعارات شيوعية هم عملاء النظام نفسهم، كما أن اعضاء حزب توده وكبار الشيوعيين الذين يروجون لشعاراتهم قد عاشوا عمراً من الدهر في خدمة هذا النظام الفاسد[١].

وقد قام كبار الشيوعيين بهذه الاعمال ليعززوا من مكانة الملك ويخدعوا شبابنا بشعارات منحرفة، أن هؤلاء الشباب الذين يرددون هذه الشعارات هم شباب لا زالت تسري فيهم روح الاسلام ولكنهم انخدعوا، وعليهم أن يتركوا أولئك المجرمين الذين يدعونهم لهذه الاطروحات ويبغون من خلالها ابقاء الملك في الحكم وعليهم أن ينتبهوا لهذه المسالة المهمة. أن وسائل الاعلام تسعىٰ هي الاخرىٰ بالترويج لهذه الشعارات الىٰ بقاء الملك باية طريقة حملته، وتتشبث من اجل ذلك بجميع الحيل والخدع، فلينتبه شبابنا الىٰ هذه القضايا وليتأكدوا من حقائق الامور، فانه لمن الحماقة أن يدعىٰ ان الشيوعية تشكلّ خطراً علىٰ بلادنا، ويقصد من هذه الشعارات استغفال الناس، وليتوحد الصف، ولتتوحد الاصوات تحت راية الاسلام والتوحيد توحدوا جميعاً ولا تخضعوا للتفرقة، فالخلاف يسبب هزيمة لكم وللاسلام، وليكن شعار الجميع هو «الموت للملك» والموت لكل الذين يقدمون له الدعم والاسناد ككارتر واشباهه، لا تخافوا من هذه الاطروحات المزيفة والكاذبة، لا تخافوا من هذه الضجات التي يفتعلها النظام فلا يمكن لاية قدرة ان تفرض شيئاً علىٰ شعب ثار مطالباً بحقوقه، ان تطبيق الاحكام العرفية هو الاخر لم يتمكن

---

(١) كانت عبارة اخطر الشيوعية) شعاراً تكرره وصائل الاعلام المساندة للملك، وكان النظام علىٰ دراية كاملة أنه ليس هناك من خطر يواجهه من قبل الشيوعيين فاشخاص كجعفريان وبرويز نيكخواه وهو شنگ نهاوندي ومحمد باهري، هم اعضاء رسميين في حزب توده، وظفهم النظام لخدمة الملك في الاذاعة والتفزيون ومركز التربية الفكرية للاطفال والناشئين وفي دولالصحف والسينما، علماً أن اعضاء بارزين في حزب (رستاخيز) التابع لنظام كان يدار علىٰ يد بعض هؤلاء الشيوعيين.

من زعزعة ارادة الجماهير، ومدينة قم خير شاهد علىٰ ذلك اذ أن الحكومة العسكـرية لم تتمكن من اخماد صوت الجماهير وحظر التجوال أيضاً، لم يكن مجدياً، وهكذا هو الوضع في طهران ومدن اخرىٰ.

أسأل الله تبارك وتعالىٰ السلامة لجميع اخواننا في داخل البلد وخارجه فـجميعهم يضحون م اجل الاسلام، واطلب من جميع الشعب الايراني الجدية في دعم شعبنا المضحي بدمائه، واطلب منكم ايها السادة الحضور أن تركزوا علىٰ الجانب الاعلامي دعماً لشـعب يواجه قوات بشعة هي قوات الكوماندوس أو الغجر، اذ أن الجرائم التي يدعىٰ ان الغجر قد قاموا بها هي جرائم قوات الكوماندوس نفسهم اتلذين يسـفكون دمـاء الابـرياء، وظّـفوا الجانب الاعلامي لخدمة شعبكم وبلادكم بشتىٰ الطرق الممكنة.

(يردد الحاضرون الصلوات).

هوية الخطاب رقم ـ ٤٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢٥ ذو القعدة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٨ تشرين الاول ١٩٧٨م ٦ آبان ١٣٥٧ هـ.ش.

الموضوع : الابعاد السياسية والعبادية في الاسلام وخصائص الحكومة الاسلامية.

المناسبة : وسائل اعلام النظام ومحاولاتها الفاشلة في تخويف الناس من الحكومة الاسلامية.

الحاضرون : جمع من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين في خارج البلد.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

في السادس من آبان ١٣٥٧ وصل بيان الامام الخميني (س) الذي أصدره في ٢٣ ذي القعدة الموافق لـ ٤ آبان ١٣٥٧ بباريس بمناسبة مجزرة كرمان وباقي المدن الايرانية، الىٰ طهران وتم تكثيره في نسخ كثيرة ولصقه علىٰ الابواب وجدران الشوارع والازقة، اضافه الىٰ توزيعه بين الناس. ونظراً الىٰ تجارب الامام ومعرفته بسير الحوادث، قال قائد الثورة الاسلامية:

أن الاوضاع المستحدثة في ايران اثارت قلقي الشديد، اخشىٰ أن يؤدي شدة الضغط العصبي علىٰ الملك وذويه الىٰ تشديد هجماتهم الوحشية، واراقة المزيد من دماء شعبنا البريء، فالمجزرة الوحشية التي ارتكبها عملاء الملك في كرمان واحراق مسجد المسلمين، هناك، وارتكاب القتل في داخل المسجد ونهب سوق المدينة كذلك ارتكابهم القتل البشع في مدان ومدن اخرىٰ كلها مؤشرات علىٰ ان الملك قد يئس من استمراره في الحكم، وأن يئاسه سيدفعه الىٰ القيام بمجازر اخرىٰ.

وفي مقطع آخر من بيانه، نبّه الامام القائد الشعب علىٰ أهم الامور، قائلاً:

في المدة الاخيرة، ارتكب الملك خيانة اخرىٰ، وهرّب الىٰ الخارج المجوهرات الملكية التي هي في الحقيقة ملك الشعب وباع الاملاک والمؤسسات التي أُسست باموال الشعب ونقل اموالها علىٰ الىٰ الخارج، ذووه ايضاً منشغلون بالنهب وتهريب اموال الشعب الىٰ الخارج، يجب ان لايمهل الشعب هذا المجرم، يجب مواصلة الاضرابات والتظاهرات، السلمية منها والغاضبة. فالشعارات والاطروحات التي تطرحها بعض التيارات، والتي تؤكد فيها علىٰ السعي لايجاد صيغة صلح مع النظام والرضىٰ بالحرية والعمل بالدستور انما هي بمثابة العطف علىٰ نمر متوحش وتعد خيانة للاسلام والوطن، فبقاء النظام ومغادرة الملك هو امر شبيه بقتل الافعىٰ وتربية صغارها.

كما طالب قائد الثورة في بيانه، الجماهير ان لاتخاف من التضحية بالانفس والاموال في سبيل الله والاسلام وان يقتدوا في هذا الطريق بالرسول الاكرم ﷺ والاولياء والاوصياء الصالحين.

من جهة أخرىٰ، عبّر رؤوساء كل من اميركا وانجلترا والاتحاد السوفياتي في برقيات التهنئة التي بعثوها للملك، عبدوا عن دعمهم لبرامجه، وقد نشرت وسائل الاعلام نص هذه البرقيات كاملة، مما دفع ببعض الجهلة أن يتصوروا ان موقع الملك قد ترسخ اكثر مماكان عليه سابقاً، وقد تطرق الامام الىٰ هذا الموضوع واكد في النقطة الثانية من بيانه مايلي:

لاتخافوا من تصريحات اميركا وانجلترا والاتحاد السوفياتي ومن الدعم الذي يقدمونه للملك بغية الحفاظ علىٰ علىٰ مصالحهم فلن تتمكن اية قوة ان تطفي النار التي اضطرمت في قلب شعب مظلوم ثار من اجل الحصول علىٰ حريته واستقلاله، شعبنا لا يطيق الملك ولايطيق خياناته، وأن الضرر الذي سيلاقيه مويدو الملك سيكون اكثر بكثير من المصالح التي يتوقعونها منه، نحن نطالب بكامل حقوقنا ونهحنه محقون في قضيتنا ويد الله معنا، وقدرة الله فوق كل قوىٰ وقدرات المستكبرين.

في مقطع آخر من خطابه، وجه الامام القائد كلمة الىٰ الجيش، اذ نشرت تقارير الصحفيين آنذاك أخباراً مفادها ان عدداً من الشباب المسلم الثائر قد وزّع منشورات في معسكرات الجيش، مستعينين بطرق شتىٰ يضاف اليها الدور البارز الذي قام به الطيارون

الذين انضموا الىٰ الشعب، كما ارسلوا نص البيان الىٰ قادة الجيش من ذوي الرتب العسكرية العالية، بعد أن حصلوا علىٰ عناوينهم مما اثار الذعر في قلوب القادة العسكريين.

وبالرغم من الضمانات التي قدمتها الحكومة لوسائل الاعلام والتي تنص علىٰ حرية الصحافة خصوصاً وأن كل من جعفر شريف امامي رئيس الوزراء ومنوچهر آزمون مستشار الامور التنفيذية ودكتور عاملي طهراني وزير الاعلام والسياحة قد امضوا التعهد الاخير والذي تلزم فيه الحكومة نفسها عن التدخل في شؤون الصحافة، رغم كل هذه التعهدات هدد رؤوساء الحكومة العسكرية مجلس رئاسة تحرير الصحف بقصف مبانيهم بالمدافع فيما اذا نشروا المقطع المتعلق بالجيش من بيان الامام، وقد فشلت الحكومة اذتم استنساخ الاف النسخ من البيان ووزع بين الجماهير.

في بيانه، خاطب الامام القائد القوات العسكرية، قائلاً:

ايران وطنكم، والشعب الايراني شعبكم، انضموا الىٰ صفوف الشعب فانتم اكثر الناس مسؤولية امام الله تعالىٰ وامام شعبكم والاجيال القادمة، قوموا بمهمة شجاعة وقطّعوا سلاسل الاسر...

بعد صدور هذا البيان المهم، هرب عدد كبير من الجنود من معسكراتهم وساهموا في التظاهرات، كما اطلق بعضهم النار علىٰ القادة العسكريين الذين كانوا يأمرونهم سابقاً، باطلاق الرصاص علىٰ الجماهير، وقد سخن هذا البيان الصادر بمناسبة مجزرة مسجد كرمان. من فورة الاحداث في جميع ارجاء ايران.

ولم يكتف الامام الخميني (س) باصدار البيان والاعلان عنه بل راح يوّضح كل يوم في المقابلات واللقاءات التي كانت تجرىٰ معه، اهداف الثورة ويزيل النقاب عن جميع موامرات النظام والمؤسسات والتشكيلات المنحرفة عن المسيرة الاسلامية.

ان ثلاثة خطابات متوالية للامام (س) في ٨ آبان ١٣٥٧ تشير الىٰ حساسية الاوضاع والدور البارز لقيادة الامام.

في هذا الخطاب، يشرح قائد الثورة ابعاد الحكومة الاسلامية ويؤكد علىٰ شمولية الدين الاسلامي وكيفية ادارة المجتمع مستنداً علىٰ حقائق تاريخية مؤكدة.

في ٦ آبان ١٣٥٧ القىٰ الامام خطاباً مهماً حضرة جمع من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين خارج البلاد، وقد صادف هذا اليوم قتل وجرح عشرات الاشخاص علىٰ أيدي جلاوزة النظام وذلك في قم وكبودر آهنك واصفهان وذرفول وبروجرد وشهررضا واقليدفارس، بعد اشتباكهم مع قوات النظام. واشارت التقارير الصحفية الىٰ كثرة الجرحىٰ في هذه المظاهرات وأيدت اطلاق النار علىٰ المتظاهرين في طهران.

وأثر احتجاج العاملين في البنك الوطني (بانك ملي) علىٰ قتل الناس وتعرضهم للجروح، عطلت جميع فروع هذا البنك، كما ان جامعتي طهران والجامعة الوطنية كانتا شبه معطلتين بالاضافة الىٰ أكثر مدارس الاعدادية في ايران.

وقد قام رجال السلطة باستئجار عدد من المرتزقة في مدينة شاه آباد غرب (اسلام اباد، حالياً) وأمروهم بترتيب تظاهرات تسندها قوات الشرطة وكان المرتزقة يرددون شعارات لصالح النظام مبتغين تكرار مجزرة المسجد الجامع بكرمان لكن الجماهير تصدت لهم وباءت محاولتهم بالفشل الذريع، يُذكر ان مدينتي رودسر وسمنان شهدتا عملاً مشابهاً لذلك أسفر عن فضح الجماهير الثائرة لمرتكبيه.

ومن احداث ذلك اليوم اعلان الجبهة الوطنية عن مباحثات المهندس بازركان - أحد الاعضاء البارزين في الجبهة - مع ممثلين آخرين من الحركات المعادية للنظام الملكي، كما ذكرت وكلات الانباء ان بازركان التقىٰ خلال الاسبوع الماضي في باريس ثلاث مرات مع الامام الخميني وتباحث معه حول الاوضاع الاخيرة في ايران.

وقبيل ليلة من خطاب الامام، اجرت احدىٰ الشبكات التلفزيونية لقاءاً مع قائد الثورة الاسلامية، تطرق فيه الامام الىٰ الاوضاع الراهنة في ايران والىٰ اهداف الثورة والتغييرات الاساسية التي تنبأ حدوثها، اذ قال الامام (س): لايكمن للاوضاع الحالية أن تستمر بهذا النحو، اذ ثمة تغييرات اساسية علىٰ وشك الحدوث.



صورة من صور التلاحم والوحدة بين منتسبي القوات المسلحة وابناء الشعب المنتفضين ضد النظام الشاهنشاهي عام ١٩٧٨.

الخطاب رقم ـ ٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

... أن الجوانب التي يعيشها الانسان لايمكن حصرها ببعض الظواهر، اذ هناك ثمة نقاط مشتركة بين الانسان والنبات، كما يشترك بها الحيوان ايضاً، وهناك امور تخصر بالانسان فقط، ووفقت منظور آخر فهناك ما يشابه حياة الانسان في عالم الطبيعة عند الحيوانات، وهناك مايميز الانسان عن سائر الموجودات، فالحياة ليست حكراً علىٰ الانسان وانما يشاركه فيها النبات والحيوان، ويمتاز الانسان من بين جميع الكائنات الحيّة بالمنزلة الروحية والمنزلة المعنوية وكذلك ثمة قوة تفوق المنزلة العقلية يتسم بها الانسان - بالقوة - تمكّنه من اجتياز عالم الطبيعة والوصول الىٰ منازل لايمكنها تصورها، وجميع جوانب الانسان بحاجة الىٰ التربية والانماء، وكما ان هناك اساليب وطرق تتناسب مع الطبيعة أو الحياة فان هناك ايضاً اساليب تتناسب مع المراتب التي يتصف بها الانسان، وبامكان الانسان ان يدرك بعضها او لربما اكثرها، وقد بعث الله تبارك وتعالىٰ الانبياء والرسل لأجل اعداد وتربية البشر وايصالهم الىٰ أعلىٰ مراتب الكمال التي قلما أطلع عليها احد لولا الانبياء والرسل عليهم السلام ومالم يتم التعرفّ علىٰ الداء لايمكن المباشرة بالمعالجة، والانبياء جاءوا لايصال الانسان الىٰ تلك المراتب التي لم يتمكن علماء الطبيعة من

اكتشافها فمهما عمل علماء الطبيعة فان غاية مايمكن ان يتوصلوا اليه لن يتجاوز ادراكهم لخصائص عالم الطبيعة، ولكن ماذا عن عالم ماوراء الطبيعة! هذا مالا يمكن لهم ان يقدموا اية اجابة عنه. اذ انه يختلف عن عالم الطبيعة من حيث الكمالات والمراتب. فـهناك فـي عالم الطبيعة اعتبارات اكثر سمواً من الاعتبارات الدنيوية، ونحن غافلون عنها ولا يمكننا رؤيتها بالعين وبأمكان الانسان ان يصل الىٰ هذه المراتب من خلال المـجاهدات والسـير علىٰ الصراط المستقيم الذي رسمه له الانبياء والرسـل وليس بـامكان أنـاس عـاديين ان يقوموا بهذا الدور، فان الله تبارك وتعالىٰ بعث الانبياء من اجل تربية هذاالانسان كي يصل الىٰ مراتب ماوراء الطبيعة، ولتكون التربية تربية الهية.

وانتم ايها السادة الحضور، تعيشون حالياً خارج بلادكم وانا اعتبركم بمثابة ابنائي واكنُّ لكم كل المحبة والتقدير، وما اريد ان أقوله لكم هو انكم ترون الان الهيئة الظاهرة من عالم الطبيعة واغلب نشاطاتكم تتعلق بهذا العالم، وان اغلب الامور التي تشاهدونها هـي ذات صلة بهذا العالم المحسوس كالاحداث التي تدور في ايران بما فيها الاشتباكات بين الجماهير وجلاوزة النظام، - بالطبع تتسم هذه الاحداث بطابع معنوي ايـضاً، اذ ان ثـورة الشعب هي من اجل احقاق الحق - بالاضافة الىٰ مالا يحصىٰ من الامور التي ترتبط بعالم الطبيعة، ولكن هناك ايضاً مراتب اعلىٰ واسمىٰ من المراتب الدنيوية يجب ان نـنتبه اليـها ونهتم بها كالعبادات التي اوصىٰ بها الانبياء ودعونا اليها كاداء الصلاة والصوم والحج والخ.

والتي تمثل علاجاً حقيقياً من أطباء حقيقيين وحاذقين في عملهم، اطباء جـاؤوا لايصالكم الىٰ منازل الكمال ويتعين عليكم الاستفادة منها والاخذ بها مادمتم تحيون فـي هذا العالم، وعندما تفارق ارواحنا هذا العالم وترحل نحو عالم آخر وحياة أخرىٰ ستكون حينها مستمة بالتربية الصحيحة التي تضمن لنا حياة سعيدة في الحياة الاخرة ومما يؤسف له انني سمعت عن وجود تقصير من جانب شبابنا في العمل بهذه الاحكام الاسلامية كاداء الصلاة التي لهااهمية كبيرة في الاسلام، وربما - لا سـمح الله - اهـملتم هـذه الوصـفات العلاجية اثر عدم معرفتكم بقيمتها واهميتها، فهلموا قبل فوات الاوان وقبل يوم لاينفع فيه الندم، ولا بد من الاشارة ان الاسلام بخلاف المسيحية لم يعتن بجانب وبعد واحـد عـلىٰ حساب بقية الابعاد والجوانب التي يحتاجها الانسان في حياته، فالاحكام التي جـاء بـها

لاسلام، سواء مايتعلق منها بالشؤون السياسية، او أحكام الثقافة الاسلامية، فكلها تنسجم مع احتياجات الانسان، فبمقدار حاجة الانسان الىٰ الطبيعة توجد هناك احكام خاصة بالطبيعة، ونحن - وللاسف - غافلون عن حاجة الانسان هذه الىٰ ماوراء الطبيعة ونجهل الامور المعنوية التي نحن بامس الحاجة اليها، والكفيلة بتربيتنا تربية سليمة وتحقيق سعادتنا.

ان الله تبارك وتعالىٰ غني عن اعمالنا وعباداتنا، الانبياء عليهم السلام ايضاً لاحاجة لهم باعمالنا، وعندما نراجع حياة وتاريخ الانبياء، نجد انهم قد بذلوا كل مابوسعهم وتحملوا من العناء ماتحملوا في سبيل تربيتنا وسعادتنا، فعندما تدرسون أوتراجعون حياة النبي موسىٰ عليه السلام والنبي عيسىٰ عليه السلام أوحياة نبينا محمد صلى الله عليه وآله خاصة، أو عندما تراجعون التاريخ الاسلامي، تجدون ان بعض الانبياء قد أقام دولة وكانت لديهم سلطة علىٰ الناس، ولكنهم لم يكونوا يتصرفون كما يتصرف رؤوساء الجمهوريات والزعماء السياسيين اليوم.

ومع أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد بسط في حياته رسالته علىٰ بلاد العرب وبعض البلدان الاخرىٰ ولكنه لم يقوم بمايقوم بما يقوم به رؤوساء جمهوريات وزعماء العالم وكان صلى الله عليه وآله حينما يجلس في المسجد يقرب اصدقائه اليه ويتحدث معهم بكل تواضع بحيث لم يكن بميسور القادمين من خارج المسجد والذين لم يرووا الرسول الىٰ ذاك الحين ان يميّزوا الرسول صلى الله عليه وآله من الآخرين.

علىٰ هذا النحو كانت عشرته ومعايشته لاصحابه، لا تتصوروا انه كان يجلس علىٰ مثل هذا المقعد الذي اجلستموني عليه. بل كان يجلس علىٰ بساط شبيه بهذا البساط الذي جلستم عليه. بحيث كان القادم من خارج ئالمسجد يجد عناء التعرف عليه صلى الله عليه وآله.

وكان بامكان من يروم الذهاب اليه ان يلتقي به بكل بساطة وسهولة خلافاً لرؤوساء الجمهوريات، اليوم اذ علىٰ كل من يريد ان يلتقي بهم ان يتحمل المشقة والعناء وقد لا تتحقق امنيته ابداً. فجميع الناس كانوا يحدثون الرسول صلى الله عليه وآله ويتحدث معهم ويسمعون اجابته علىٰ اسئلتهم، أما عن بيته فقد كان منزله صلى الله عليه وآله لصق المسجد ولاتتصوروا ان المسجد يشابه مساجد المدن الحالية، فقد كان اساساً قطعة ارض احاطوها بالخشب واغصان الاشجار لتجنب دخول الحيوانات، ولم يبنىٰ في داخله سوىٰ غرفة أو غرفتين

بنوها بالطين. ولم يكن في مسجد الرسول سوىٰ اشياء بسيطة اذ كان منزله بسيطاً للغاية لا كما هو الحال في بيوتنا.

أما عن حياة امير المؤمنين الامام علي عليه السلام فقد بسط نفوذ حكومته وامامته علىٰ بلاد شاسعة شملت جميع ارجاء الحجاز والعراق وسوريا ولبنان ومصر وايران وتوحدت كل هذه البلدان تحت لوائه، فكيف ياترىٰ كانت حياته؟ هل كانت مشابهة لحياة الامراء؟ كان عليه السلام يمتلك فقط جلد خروف يفرشه ليلاً - حسب مايذكر التاريخ - وينام عليه هو وزوجته، وفي النهار كان يحشي جلد الخروف علفاً ليعلفوا بها البعير. وكان عليه السلام يحفر القناة بيده، بمسحاته، وفي ذات اليوم الذي تمت فيه مبايعة المسلمين له عليه السلام عاود العمل الذي كان يعمله ولم يكن يعمل من اجل نفسه ومن اجل منفعته الخاصة بل حفر قناةً وجعلها وقفاً للفقراء. ونحن ايها السادة نريد حاكماً يقتدي بالرسول الاكرم صلى الله عليه وآله والامام علي عليه السلام، نحن الذين تحملنا المشقات وعانينا ما عانينا وعندما نكلم شعبنا المسلم فان خلاصة مانريد هو مطالبتنا بحاكم لايكون خائناً.

وينقل عن الامام عليه السلام انه كان يحسب عوائد بيت المال كالزكاة ومقدار مايجب ان يدفعه الناس من ضرائب لبيت المال، كان مصباحه الزيتي بيده لميضيء به المكان وبينما هو منهمكاً باعداد الكشوفات جاء شخص حسب ماتذكره الرواية[1] وكان له حديث خاص مع الامام، فاطفأ الامام المصباح ثم راح يحدثه.

والان انتم تلاحظون ماذا يفعل هؤلاء السلاطين، ونحن لم نطلع الا علىٰ القليل من جرائمهم، راجعوا احداث ايران لتروا ماذا يفعل هذا المجرم[2] وكيف يعيث فساداً في البلاد وكيف يتصرف مع بيت المال: بيت المسلمين. ان هؤلاء الحكام الذين يتساءلون عن هوية الاسلام عليهم ان يدركوا ان الاسلام لا يريد ان يخرب أو ان ينسف ويهدّم كل شيء، وعلىٰ العكس مما يتصورون فان الاسلام يسعىٰ للحفاظ علىٰ نظم الطبيعة وتطهير العالم مما علق به من مفاسد ولابد من حكومة اسلامية تحقق هذا الهدف العظيم، حكومة لاتسرق ولاتخون شعبها، وقد كانت للمسلمين حكومة وسلطة لم ترافقها اعمال النهب أو السلب و

(١) راجع مناقب ال ابي طالب لابن شهر اشوب، المجلد الثاني.

(٢) الملك.

الخيانة، وانطلاقاً من ذلك لابد مـن حكـومة اسـلامية ووجـود حـاكـم اسـلامي ونـظام اسلامي[1].

أن أحدىٰ اسباب مطالبتنا بوجود حكومت اسلامية، والاطاحة بالحكومة الملكية القذرة هو اننا لم نر ولم نقرأ في كتب التاريخ أن احداً من السلاطين والحكـام مـهما كـان متغطرساً وظالماً ان يخون شعبه ووطنه، صحيح ان اكثر الحكام كـانوا جـبابرة فـاسدين ويعتدون علىٰ الناس لكن لم يجرو أحد منهم ان يبيع وطنه الىٰ الاجانب، ولم يقدم احدهم ان يقدم ثروات شعبه الىٰ الاجانب، مجاناً، ولكن هذا الامر قد حصل في زمان هذا الرجل (الملك) وانحصرت هذه الخيانات بشخصه الفاسد اذ بدد الاجانب في زمانه كل ما نمتلك، هم يعيشون حياة مترفة، والشعب يعيش حالة فقر شديدة، ولقد كررت هذا الحديث خلال هذه الايام اكثر من مرة، فقد اطلعت اخيراً أن احدىٰ شقيقات الملك قد شيّد لها قـصراً لم يقدر ثمنه الىٰ حد الان، وقد يقدر في المستقبل بمبلغ يحير العقول، واذكر ان خمسة ملايين دولار قد صرفت علىٰ تزيينه وبستنته، في حين اننا نقتدي بحاكم كان يـطفيء المـصباح الذي هو ملكٌ لجميع المسلمين من اجل أن يحدث احد أصحابه حديثاً خـصوصياً، انـنا نقتدي بامام قصره هو المجد الذي حظىٰ به دون غيره، وقد حل هذا الامام العظيم ضيفاً علىٰ ابنته وذلك في الليلة الاخيرة من حياته، وكان حينها في عز عظمته، فقدمت له ابنته خبزاً مع الملح والحليب، فقال لها معنا: «متىٰ رأيتيني آكل طعامين في وجبة واحدة؟! فـقدمت له الحليب، لكنه طلب منها ان تقدم له الخبز والملح بدل ذلك، واكتفىٰ امير الحـجاز وايـران وسوريا ولبنان والعراق بلدان أخرىٰ، بأكل الخبز والملح.

أما الأخت المجرمة للملك فقد بذرت خمسة ملايين دولار في أموال الشعب فـي اعمال تلحيظ وبستنة قصرها، بالاضافة الىٰ كلفة العقار التي لم يعلن عنها، وقد قرأت في الصحف ليلة امس ان الملك قد أحتقل ليلة الرابع من آبان بصحبة أخته فرح فقط، اذ هرب بقية أفراد الطغمة الحاكمة الىٰ الخارج بعد أن نبهوا اموال الشعب وهربوها الىٰ اميركا ويقال

---

(١) في كتابة «ولاية الفقيه» خصص الامام القائد فصلاً تطرق فيه بالتفصيل الىٰ نمط الحكومة الاسلامية واوصافها ووظائفها واهدافها وقد عنونه بعنوان (نمط الحكم الاسلامي) كما تطرق فـي هـذا الفـصل الىٰ اختلاف الحكومة الاسلامية عن سائر الحكومات الاخرىٰ وشروط الحاكم في فترة الغيبة.

انهم اتصلوا هاتفياً قبل عدة ايام بايران وامروا بشحن طائرة بالمجوهرات ونقلها الىٰ اميركا. ولان الملك يحتمل نهايته والاطاحة به لذا قام بعمليات نهب موسعة.

نحن نطالب بقيام حكومة اسلامية ولا نسمح بحدوث الفوضىٰ، البعض يقول لنا انكم تريدون ان تقيموا حكومة اسلامية ستوقف عجلة تقدم البلد وهذه هي اشاعات باطلة ومغرضة يروج لها الاعلام. وانما نريد أن نحرك عجلات التقدم، وعلىٰ نحو توفر مصالحنا لامصالح الاجانب، وسنحول دون بيع نفطنا الىٰ أوربا باسعار زهيدة، سنقوم بتصدير مقداراً معقولاً من النفط، ونشترط ان نكون أحراراً في التصرف بعائدات النفط، لا أن يبتنوا بعائدات النفط قواعد عسكرية اميركية. ونحن ضد الفوضىٰ ولكننا في نفس الوقت نسعىٰ للاطاحة بحكومةٍ تنهب شعبنا وتخون وطنها ونطالب بقيام حكومة اسلامية مخلصة لشعبها المسلم ونطالب بحكومة لا تقتل شعبها لمجرد انه يهتف ضد الملك ويعلن تذمره واستياءه منه، وخلاصة القول ارجو أن لايثيروا الذعر فيكم من الحكومة الاسلامية، لان الحكومة الاسلامية هي حكومة العدالة، وهي تسعىٰ الىٰ تحقيق حياة سعيدة لشعبها أن شاء الله تعالىٰ، ونأمل من الله تعالىٰ ان تحقق هذه الحكومة عاجلاً غير آجلاً.

(الحاضرون: ان شاء الله).

هوية الخطاب رقم ـ ٤٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٢٥ ذي القعدة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٨ م
الموضوع : الغفلة عن الجوانب المعنوية آفة النهضة
المناسبة :استهانة التيارات الالتقاطية بالجوانب المعنوية
الحاضرون : جمعٌ من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين خارج ايران

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

تابعنا في الجزء الاول من هذه المجموعة من وقائع نهضة الامام الخميني التي تمتد جذورها في النهضات الاصلاحية لانبياء الله وأوليائه ، كما تابعنا حوادث الثورة الاسلامية منذ إنتفاضة الخامس من حزيران ١٩٦٣ م الىٰ الوقائع التي سبقت تاريخ هذه الخطبة وفي هذا الجزء نتابع وقائع هذه النهضة الاسلامية إستناداً الىٰ الشواهد التأريخية والوثائق الموثقة وأحاديث هذا الرجل العظيم الذي عاش حوادث الثورة الاسلامية التضحوية وقاد نهضتها .

يتزامن تاريخ الخطبة مع أيام الذكرىٰ السنوية للخطبة التأريخية التي ألقاها الإمام الخميني ضد قانون الحصانة القضائية للأميركان العاملين في ايران وذكرىٰ نفي الامام الىٰ تركيا حيث تصاعدت وقائع النهضة الشاملة التي شهدتها أرجاء ايران ضد النظام الملكي المدعوم من قبل الدول الغربية وأمريكا .

إستقر الامام الخميني استمراراً لهجرته المصيرية في ضاحية « نوفل لوشاتو » الباريسية وجعل منها أكثر بقاع العالم إستقطاباً للأنظار لكثافة أخبارها وحولها الىٰ مركز لمراسلي وسائل الاعلام ! وقد ضعف الحصار الاعلامي المفروض علىٰ النهضة بفضل الانتفاضة الأخيرة للشعب الايراني فأخذت الصحف تنقل بعض مشاهد هذه النهضة التضحوية .

وكانت حكومة « شريف إمامي » والملك والبلاط ومنظمة الأمن وكافة أركان النظام الملكي قد بذلوا قصارىٰ جهودهم للحيلولة دون سقوط النظام ولكن دون جدوىٰ حيث بلغت أزمة النظام ذروتها، ولم تُسفر كافة مساعي سفراء أميركا وانجلترا وتصريحات كارتر المتتابعة وسائر ساسة الدول الغربية في دعم الملك سوىٰ عن المزيد من المجازر التي كان يرتكبها جلاوزة الحكومة العسكرية مما أدّىٰ الىٰ تجلي مظلومية هذا الشعب.

في تلك الايام كان جلاوزة الحكومة العسكرية يواجهون المسيرات والتظاهرات الشعبية بالحديد والنار ـ مهما كانت هادئة وسلمية ـ، ففي مدينة همدان ـ مثلاً كانوا يلاحقون الناس عبر الأزقة ويرمونهم بالرصاص، نقرأُ في تقرير أرسله ـ بأضطراب ـ مراسل إحدىٰ الصحف الىٰ المحررين في الصحيفة من هذه المدينة حيث يقول:

« لقد أصبحت هذه المدينة مثل صعيد كربلاء، فهم يرمون كل متحرك بالرصاص والمدينة معطلة بالكامل، والقوات المدرعة تُشاهد في كافة أرجائها بدباباتها ومدرعاتها وحافلاتها العسكرية؛ وقد إعتصم كافة المحامين في المدينة في مقر مدعيها العام وأعلنوا أنهم لن ينهوا إعتصامهم الا بعد تحديد ومعاقبة المسؤولين عن هذه المجازر بل انهم لن يغادروا غرفة المدعي العام لا في الليل ولا في النهار.

وعندما يسأل المدعي العام رئيس الشرطة عن عدد القتلىٰ والجرحىٰ يجيب بكل برود: جُرح ثمانية من مراتب الشرطة وإثنان من ضباطهم!! ويعلن أن عدد القتلىٰ من المتظاهرين هو ستة أشخاص، لكن المدعي العام وسائر الناس يعلمون أن العدد أكبر من هذا الرقم بكثير، وقد كتب المدعي العام رسالةً شديدة اللهجة لرئيس الشرطة وأمر بعدم السماح للجرحىٰ بمغادرة المستشفيات بهدف إجراء التحقيقات اللازمة لمعرفة المسؤولين عن إرتكاب هذه الحوادث ».

« ١٣٠ فتاة من طالبات المعهد العالي في مدينة همدان يضربن عن الدراسة ويتظاهرن في ساحة المعهد العالي إحتجاجاً علىٰ قتل أهالي المدينة؛ وتنقل وكالة رويتر من باريس عن أحد المقربين من الامام الخميني (س) أ، (٣٠ ـ ٤٠) شخصاً قد قتلوا في حوادث همدان الدامية، وقال هذا الشخص الذي كان علىٰ إتصال بالعاصمة طهران لمراسل

رويتر : وصل عدد الشهداء ـ وحتىٰ الساعة السادسة عصراً ـ الىٰ ٣٠ ـ ٤٠ شهيداً[١] .

كما ذكرت الاخبار الواردة من مدينة قم (في ذلك اليوم) أن حرم السيدة فاطمة بنت الامام الكاظم ـ سلام الله عليها ـ قد شهدد خروج تظاهرات بعد إقامة صلاتي المغرب والعشاء كما تظاهر اليوم طلبة المدرسة الفنية والصناعية خارج مبنىٰ المدرسة ، وأُغلق اليوم أكبر المعاهد الدراسية في مدينة قم وهو ثانوية « حكيم نظامي » التي يبلغ عدد طلابها (١٦٠٠) ، حيث منعتهم الشرطة صباح اليوم من الدخول الىٰ المدرسة بسبب التظاهرات التي كانوا يخرجون فيها يومياً ونقل المراسلون أن هتافات هؤلاء الطلبة الـ(١٦٠٠) تسمع من مسافات بعيدة وهي تردد شعارات « يعيش الخميني » « الموت للملك » ، ولم يكن أمام الحكومة العسكرية سوىٰ إغلاق المدرسة لكنّ هؤلاء الطلبة نزلوا الىٰ الشوارع عندما لم يُسمح لهم بدخول المدرسة[٢] .

وقد دفع خبر القيود التي فرضتها الحكومة الفرنسية علىٰ الامام الخميني (س) بشأن إجراء الأحاديث الصحفية مع مراسلي وكالات الانباء ، قضاة العدلية في ايران الىٰ إرسال رسالة الىٰ الرئيس الفرنسي آنذاك « جيسكار ديستان » ذكروه فيها بالتوقعات العادلة للشعب الايراني بشأن التعامل المناسب مع ممثله الحقيقي خاصة وأن « آية الله العظمىٰ الخميني ليس قائداً دينياً للمسلمين وحسب بل هو قائداً كبيراً للكفاح الوطني المعادي للاستعمار في السنين الأخيرة » .

في خضم ذلك كان الساسة المخضرمون ـ كما كانوا يُوصفون ـ يعربون عن وجهات نظرهم تجاه مستقبل إيران ، فمثلاً قال شاهبور بختيار في مقابلةٍ مع صحيفة كيهان : « أرىٰ المستقبل مظلماً للغاية ومع الأسف لا أرىٰ فيه أي بصيصٍ من النور إذا لم يشهد البلد تحولاً أساسياً ، وإذا ما إستمرت الاوضاع علىٰ هذا المنوال ومع انعدام ثقةِ الشعب بالجهاز الحاكم فإني وللأسف لا أرىٰ اشراقاً في المستقبل » وأضاف قائلاً : « من أجل تغيير الأوضاع ينبغي بالحكومة اولاً التخلي عن موقعها لصالح أشخاصٍ يحظون بثقةِ الشعب ! » وفي نفس تلك الفترة كان بختيار قد تمَّ إعداده كوجه إحتياطي فقد اجرىٰ النظام وأمريكا معه مفاوضات

---

١ ـ أرشيف وكالة أنباء الجمهورية الاسلامية (وكالة بارس سابقاً) وكذلك أرشيف صحيفة كيهان .

٢ ـ تُراجع الصحف الصادرة يومي ٢٧ و ٢٨ أُكتوبر ١٩٧٨ م .

بهذا الخصوص .

وقد توقع « مظهري » وهو نائب في مجلس الشورىٰ الوطني ـ آنذاك ـ وقوع حربٍ أهلية فيما إعتبر الصحفي « ابو الفضل قاسمي » أن الحل يكمن في إقرار حاكمية الدستور وتحقيق الديمقراطية ، أما وزير الاعلام والسياحة آنذاك « عامل طهراني » فقد إنتقد بعض السياسات السابقة وقدمبعض الحلول ثم علق آماله علىٰ منظمة الأمن وقال : « إن قلبي يحدثنيى أن مستقبل إيران سيكون مشرقاً !! » .

كما حملت الأخبار المرسلة الىٰ الصحف في ذلك اليوم عناوين من قبيل ك ـ عاملو الشركة الخاصة بالخدمات النفطية (شركة كنسر سيوم سابقاً) المضربون عن العمل يطالبون باخراج الأجانب من مجال الصناعات النفطية .

ـ مقتل إثنين في تظاهرات مدينة خرم آباد

ـ الآلاف من طلبة المدارس يتوجهون علىٰ شكل تظاهرات للإلتحاق بتظاهرات الجامعيين في جامعة طهران .

ـ أهالي مدينة « بروجرد » يخرجون في تظاهرات شاملة .

ـ جماعة علماء الدين في مدينة همدان تحتج علىٰ عنف الشرطة .

ـ خروج تظاهرات طلبة المدارس ومعلميها في مدينة شاهرود .

نهضة الامام أُخذت تستعد لجني ثمارها ولحظات الانتصار تقترب ، والامام الخميني (س) يفكر بمستقبل الثورة وتربية الجيل الذي سيأخذ بزمامها ، فقد دخل الشباب في ميادين المواجهة بشكل لم يسبق له مثيل ، فيما إنبرت الاحزاب والمنظمات التي لاتؤمن بالأصول الاخلاقية والقيم المعنوية الاسلامية ؛ الىٰ إستغلال التطورات الجديدة وأخذت تُعلن عن نفسها وتنهمك في إستقطاب الأنصار.

الضجة الدعائية التي أثارتها منظمة مجاهدين الشعب (المنافقين) ضيعت أصوات الذين تصدوا للانحرافات العقائدية التي ظهرت في المنظمة ودفعوا أرواحهم ثمناً لهذا الموقف خلال التصفيات الدموية التي جرت داخل المنظمة ، وكان نتيجة ذلك رواج الافكار التلفيقية الالتقاطية غير الأصيلة بين أوساطها أما القوميون فكانوا يرون أن النهاية

المنتصرة للانتفاضة تتحقق في إزالة الاستبداد وإقامة الحكومة الديمقراطية. وكانت حركة الاحداث السياسية تتميز بالسرعة وبروز الجوانب السياسية للنهضة قد غطىٰ علىٰ القضايا الاخرىٰ من هنا نلاحظ الامام الخميني (س) يتحدث في خطبته الحالية عن الاحتياجات المادية والمعنوية للإنسان وينطلق منها لتوضيح المراحل المختلفة لتكامل الانسان في الجانب المادي ثم يفصّل الحديث عن إحتياجاته المعنوية ويعتبر تربية وتنمية الجوانب المعنوية من أهم مهام الانبياء، وانها هي التي تميز الانسان عن سائر الموجودات الحية. ثم يشير الىٰ النظرة التي يتبناها أدعياء معرفة الاسلام ثم يؤكد أن العارف الحقيقي بالاسلام هو الذي عرف كلا الجانبين المعنوي والمادي في هذا الدين الحنيف.

ومن القضايا المهمة التي تشتمل عليها الخطبة تأكيد الامام الخميني (س) علىٰ ضرورة العمل في مجال «الجهاد الاكبر» أي جهاد النفس الىٰ جانب مجاهدة النظام الطاغوتي والخضوع لكافة أحكام الاسلام الظاهرية والباطنية والعمل بها لكونها أسباب تحقيق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

والثورة كانت آنذاك في أَمسِّ الحاجة لهذه التوجيهات بالتحديد من أجل حفظ سلامتها من الانحراف وإستمرار مسيرتها؛ تأجج أوار الثورة قد أدىٰ لان تبدو الابعاد المعنوية خافتة لدىٰ الشبان في ظلّ طغيان القضايا السياسية، بحيث أن التحدث عن الامور الاخلاقية والمعنوية كان يثير آنذاك إعتراض بعض المثقفين وإنتقاداتهم وكان المتحدث عن مثل هذه الأمور يتعرض للإتهام بالجمود والتحجر الفكري وعدم معرفة حقائق الثورة الواقعية؛ لكن الامام الخميني كان يتحرك بأتجاه هدف أسمىٰ من مجرد إسقاط نظام سياسي معين؛ وهذه الخطبة الأخلاقية للامام في ذروة تصاعد وقائع الثورة هي نموذجٌ لمنهج في التحرك نرىٰ أوضح مصاديق تجليه في الخطب العرفانية للامام الحسين عليه السلام ودعائِهِ ومناجاته في يوم عاشوراء وليلته.

الخطاب رقم ـ ٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المنزل صغير[1] ؛ لذا فهو يسبب الأذىٰ للسادة الموقرين . . . أتمنىٰ لهم الموفقية والسلامة ، واودّ هنا تذكير السادة ـ في خارج البلد وداخله وكذلك الشبان ـ ببعض الأمور الضرورية .

---

١ ـ في ضاحية نوفل لوشاتو الواقعة علىٰ بعد (٢٥) كليومتراً من العاصمة الفرنسية باريس وُضع منزلان صغيران تحت تصرف الإمام الخميني (س) ومرافقيه .

المنزل الاول كان صغيراً جداً وكان يعيش فيه الامام مع افراد عائلته ، أما المنزل الثاني ـ وكان يقع في الجهة المقابلة للمنزل الأول ـ فقد كان مخصصاً للاجتماعات وللطلبة الجامعيين الايرانيين ولأعضاء مكتب الامام ، وكان الامام يقيم فيه صلاة الجماعة كما كان يصلي فيه نافلة الليل .

كما أُستأجر محلٌ آخر كفندقٍ لأستراحة الطلبة الجامعيين والمسافرين الذين كانوا يأتون لزيارة الامام الخميني ، وكان الشهيد مهدي العراقي يتولىٰ مسؤولية إدارة هذا المحل . وبسبب ضيق المكان كان يقضي عشرون الىٰ ثلاثين شخصاً ليلتهم في غرفةٍ واحدة .

وكان القادمون لزيارة الإمام يستطيعون البقاء في هذا المكان لمدة ليلتين . والجدير بالذكر هنا أن الامام الراحل كان لايسمح بدفع قيمة إيجار هذا المحل من سهم الامام (الخمس) لما عُرف به من دقةٍ في صرف الحقوق الشرعية ، لذا كان المتمكنون مالياً من الايرانيين يتولون دفع قيمة الايجار توسعة علىٰ الطلبة الجامعيين الايرانيين .

في السابق ؛ وبعد إنقضاء أمدٍ علىٰ ظهور الاسلام ؛ كان إهتمام اهل العلم وبعض الفئات المختلفة من الناس منصباً علىٰ الجوانب المعنوية في الاسلام ، فهمْ كانوا يهتمون بالآيات والاحاديث الشريفة المتحدثة عن الجوانب المعنوية وتهذيب النفس وماوراء الطبيعة .

والآيات المرتبطة بالقضايا المعنوية ـ أي بالوجهة الانسانية من عالم الغيب ـ كثيرة .

وقد بقي الوضعُ علىٰ هذه الحال أمداً طويلاً وكان الاهتمام بالأحكام الاجتماعية والسياسية في الاسلام قليلاً أو معدوماً .

ثم ظهرت ـ شيئاً فشيئاً ـ فئآت تهتم بالقضايا الاجتماعية والسياسية والقضايا الراهنة لكن أفرادها وقعوا في الجهة المقابلة للأولىٰ أي أن إههتمامهم إنحصر بهذه القضايا وبأحكام الشؤون الحكومية فكانوا ينظرون في الجانب الآخر من الورقة فقط فيما كان أمثال الفلاسفة والعرفاء والصوفية ينظرون الىٰ الجانب الأول فقط ، وتنحصر أحاديثهم في الجوانب المعنوية من الأسلام وإليها يدعون الناس . بل إن بعضهم كان يسعىٰ الىٰ تفسير الأحاديث الشريفة أو الآيات المرتبطة بالامور الطبيعية والقضايا الاجتماعية والسياسية بالقضايا المعنوية هذه ويصنفونها جميعاً ضمن هذا الجانب الباطني للإسلام والقرآن .

وكان هذا إبتلاء بالطبع ، لأن حصر الاهتمام بالجوانب المعنوية والغفلة عن القضايا الاجتماعية الواردة في القرآن ، وعن الآيات والأخبار الواردة بشأن الحكم الاسلامي والسياسة الاسلامية والقضايا الاجتماعية وإعمار هذا العالم ؛ هي غفلةٌ عن الاسلام وتحجيمه في بعدٍ واحدٍ والغفلة عن عالمه الطبيعي ، فقد غفلوا عن أن الاسلام يهتم بعالم الطبيعة أيضاً وبكل الامور التي يحتاجها الانسان .

ولهذا فأحدىٰ المشاكل التي أُبتلي بها الاسلام ، هي مساعي أولئك الاشخاص ـ كالكلاميين وأشد منهم الفلاسفة وأشد من هؤلاء العرفاء والصوفية ـ الذين كانوا يريدون ويعزمون علىٰ صرف الآيات القرآنية كافة الىٰ الجوانب المعنوية ، بل وكانوا يسعون الىٰ إرجاع حتىٰ الآيات والأخبار أو الروايات المتحدثة عن الشؤون الاجتماعية وعن عالم الطبيعة الىٰ الامور المعنوية غافلين عن الاسلام وشموليته ، فقد كانوا مهتمين بأحد بعديه

غافلين عن البعد الآخر ؛ ينظرون الىٰ الباطن ويغفلون عن الظاهر .

أما اليوم فقد أصبح إبتلاء الاسلام علىٰ نحو آخر ، حيث يسعىٰ شبابنا ـ الشبان والمثقفون والذين بلغوا مراتب عالية في تعلم العلوم الطبيعية ـ الىٰ إرجاع كافة الآيات والأحاديث الشريفة الىٰ الأمور الطبيعية هذه فيغفلون عن الجوانب المعنوية وهم يرجعون حتىٰ الآيات الخاصة بالقضايا المعنوية الىٰ المسائل الطبيعية والعادية ، وهؤلاء أيضاً يهتمون بالاسلام لكنهم غافلون بمعنىٰ أنهم قرأوا إحدىٰ صفحتي الاسلام وغفلوا عن الاخرىٰ .

وكلا هاتين الطائفتين لم تعرفا حقيقة الاسلام بالكامل ، فدعوة الاسلام لاتنحصر لا بالجوانب المعنوية فقط ولا بالشؤون المادية فقط ، بل انها تشملهما معاً ، أي أن الاسلام والقرآن الكريم جاء لبناء وتربية الانسان في كافة الجوانب .

عندما تلاحظون ماهية الانسان تجدونه لايختلف في أصل نشوئهِ عن سائر النباتات ، فبذرة أي نبات ـ كنواة التمرة أو غيرها ـ تودع في التربة ؛ في محل معين منها ، فتربيها ؛ وكذلك حال الحيوان تقع نطفته في الرحم ـ مثل البذرة ـ وتنمو فيه فالأرض محل نمو وتربية البذرة النباتية ، والرحم محل نمو وتربية نطفة الحيوان ، وإذا تمكنوا من إيجاد محيط مناسب تتوفر فيه نفس خصائص الرحم لنمو وتربية النطفة لاصبح من الممكن تربية نطفة الانسان خارج الرحم ؛ فهو في الاصل نباتٌ مثل سائر النباتات لايختلف عنها في اصل النمو سوىٰ من جهةِ محل النمو والشروط الخاصة بكل منهما ، فهما مشتركان في أصل بذرة البذرة ثم نموها بواسطة القوىٰ التي أودعها الله تبارك وتعالىٰ في الارض أو تلك التي أودعها في الرحم .

البذرة التي تُزرع في الارض تنمو تدريجياً لكنها تبقىٰ في حدود الحالة النباتية الىٰ النهاية حتىٰ عندما تعطي ثمرتها ، فثمرتها نباتيةٌ أيضاً ؛ أما النطفة التي تُزرع في الرحم ـ كما هو حال الحيوانات كافة وبضمنه الانسان ـ فأنها تنتقل تدريجياً من المرحلة النباتية الىٰ مرتبةٍ أعلىٰ فتحصل ـ وهي في هذا الرحم ـ علىٰ روح حيوانية تمتاز بها عن سائر الموجودات النباتية ؛ حيث أن المشتركين في الروح الحيوانية حساً وحركاً ، وعندما يتولد أحدهم في هذا العالم ينفصل عن محله الأول وهذا إمتياز لهم عن النباتات التي لو فصلوها

عن محيطها لأنتهىٰ أمرها، في حين أنّ الحيوانات تنفصل في الوقت المناسب ، حيث تصل حالتها النباتية الىٰ كمالها وتظهر مرتبتها الحيوانية فتنقطع حاجتها للرحـم ، فـتدخل هـذا العالم وتشارك سائر الحيوانات في الأكل والشرب والشهوات وأمثالها ، فلا فرق بين سائر الحيوانات من هذه النواحي .

لكنّ الحيوانات تتمايز فيما بينها في القوة الإدراكية حيث أنها في القرد مثلاً أقوىٰ من غيره فهو يفهم شيئاً ما ، أما الإنسان فهو يمتاز عن سائر الحيوانات بأمكانية وصوله الىٰ مراتب عديدة من الرقي ، وهو يختلف عنها في الإدراكات وفي غايات الإدراكـات ، فـإن لسائر الحيوانات قوىٰ إدراكية محدودة ؛ أما الانسان فينبغي القول أنّ إدراكاته وإستعداده للتربية غير محدود تقريباً ، فله كل ما في العالم الطبيعي وله أيضاً أشياءُ إضافية ، يشترك فيها مع كافة الموجودات ـ من الحيوانات والنباتات والمعادن وأمثالها ـ بما تمتاز به مـن كمالات وجودية ، لكنه يمتاز عنها بأضافةٍ هي وجود قوة عاقلة وقوة أسمىٰ فيه لاتوجد لدىٰ تلك الموجودات .

إذاكان الانسان مثل سائر الحيوانات ينمو الىٰ الحد الذي تنمو إليه سائر الحيوانات ؛ لما كانت ثمة حاجة الانبياء ، فما حاجتنا للأنبياء إذا كان الانسانُ يأتـي الىٰ هـذا العـالم ليعيش مثل الحيوانات يأكل وينام ثم يموت ؟ ! إننا بحاجةٍ للأنبياء لأنّ الانسان ليس كسائر الحيوانات التي ينتهي أمرها وهي في حدود مرتبةِ الحيوانيه ، بل له مرتبٌ فوقها ، مـرتبة مافوق العقل حتىٰ يصل الىٰ مقامٍ لانستطيع التعبير عنه ، فهذا المقام الأخير يـعبرون عـنه كمقام « الفناء »[1] أو مقام « كالالوهية »[2] .

وتربية الانسان من كافة أبعاده الجسمية والروحية والعقلية وما فوقها أمرٌ لا تطيقه

---

١ ـ « الفناء » مصطلحٌ عرفاني يعيني فناء العبد في الحق (الله تبارك وتعالىٰ) أي فناء الجنبة البشرية منه في الجنبة الربوبية ، وهذا نهاية سير العبد الىٰ الله تعالىٰ . للمزيد من التوضيح يراجع كتاب مصباح الهداية ص ٢٠٧ .

٢ ـ وهو عالم الذات والصفات والأفعال . ويعتقد الفلاسفة والحكماء الإسلاميون بوجود أربعة عـوالم أو أربع نشئآت هي : عالم الطبيعة أو الناسئت ، عالم المثال أو الملكوت ، عالم العقول أو الجبروت ، وعالم الألوهية أو اللاهوت .

الطاقات البشرية لانها فاقدةٌ للعلم بأحتياجات الانسان وكيفية تربيته فيما يرتبط بها وراء الطبيعة . فلو جمعتم كافة قوىٰ البشر لما إستطاعت إدراك أكثر من خواص نفس هذا العالم الطبيعي بل حتىٰ خواص هذا العالم لم تُكشف بالكامل للبشر فهي قد إنكشفت بحدودٍ معينة ، وإن كان الاونة الأخيره قد شهدت تقدماً كبيراً في هذا الجانب ، ولكن لازالت هناك الكثير من الامور لم تكتشف بعد وستكتشف فيما بعد ، ومع ذلك تبقىٰ هذه المكتشفات في حدود الطبيعة وهذا العالم المادي وهذا الجانب من الصحيفة .

إن ما يستطيع إدراكه البشر وما تسعه قوة إدراكه الطبيعية هو هذا العالم الطبيعي فلا يخرج من حدوده حتىٰ لو أدرك الانسان ـ فرضاً ـ كافة خصوصيات هذا العالم وإكتشف كل مايرتبط بكمال الطبيعة وما يحدث فيها من تطورات ، فيظل جاهلاً بما ورائها وما فيه . كما أن مايستطيع أن يدركه ـ حتىٰ لو بذل قصارىٰ جهده ـ فيما يرتبط بالعلائق القائمة بين الأشياء لا يتجاوز حدود العلائق الطبيعية بين الاشياء ، كالعلل والمعلولات والاسباب والمسببات ؛ وهذا الأمر يبقىٰ علىٰ ثباته حتىٰ عندما يتقدم الانسان ويكتسب العلوم ويصل الىٰ كشف شؤون هذا العالم فلا يتجاوز علمه حدود إدراك هذا العالم الطبيعي بكافة خصوصياته وإكتشاف كافة العلائق بين أجزائهِ .

فهو مثلاً يستطيع معرفة علاقة الزلزلة بالارض وزمن وقوعها وتحديد كافة نتائجها وآثارها ومقدارها وإتجاهها أفقياً أو عمودياً ، كما يستطيع معرفة العلاقة طبيعة الانسان والشيئ الفلاني وأمثال ذلك ، فلو فرضنا أنه أدركها جميعاً ولم يبق أمامه مجهولاً منها فإدراكه هو في حدود العالم الطبيعي لايتعداه الىٰ ما ورائهِ ولا يستطيع ذلك ، ولذلك أنكرتْ طائفةٌ من الفلاسفة ـ الفلاسفة الطبيعيين ـ ماوروراء الطبيعة دونما دليل علىٰ هذا الانكار الناتج من مجرد أنّ ما وراء عالم الطبيعة ليس حسياً ولا يمكن إدراكه بالعين ، أي انهم قالوا : لكوننا لم نره ـ كالعقل المجرد مثلاً ـ بالعين ولم يخضع لسكين التشريح لذا يمكننا أن نقول أنه « عدم »[1] ! ! وهذا القول خاطئ ، فالواجب أن يقول : لا علم لي به ؛ لا أن يقول إنه عدم ، فالصحيح أن يقول الإنسان تجاه ما يجهله أني وصلتُ الىٰ هذا الحد فأصدق بهذا المقدار فلا

---

١ ـ قال الطبيب الفرنسي « فرانسو بروسي » : لن أؤمن بوجود الروح إلا إذا إكتشفتها تحت سكينتي فلي عملية نقلاً عن كتاب أصول الفلسفة والمنهج المادي ج ١ ص ٦٢ من الطبعة الفارسية .

علم لي بما عداه، لا أن يقول إنه « عدم » لمجرد عدم الاطلاع عليه ، فانتم لا تحيطون علماً بكل العالم أو العوالم ، لذا لاينبغي لكم الانكار .

هؤلاء وصلوا الىٰ هذا الحد من العلم وهو حدّ الطبيعة ، لايتجاوزونهُ حتىٰ لو إنكشف لهم كافةُ خصوصياتها وطاقاتها وقواها والعلاقات بين أجزائها فلا يستطيعون توفير أكثر من الطموحات الطبيعية للإنسان وحاجاتنا الطبيعية ؛ وغاية الأمر أن توفيرها يتناسب مع مقدار القوىٰ الطبيعية المختلفة ، فسابقاً كان يلبي حاجته للتنقل بواسطة الجمال واليوم بواسطة الطائرة وقد يكتشف ما هو أكثر تطوراً منها ولكنّ التطور يبقىٰ في حدود الطبيعة والاحتياجات الطبيعية .

ولو كان الانسان منحصراً في حقيقته الوجودية في حدود العالم الطبيعي لما كانت ثمة حاجة لإرسال شيْ له من عالم الغيب لتربية او تنمية البعد غير الطبيعي من الانسان . ولكن للإنسان بُعداً مجرّداً موجوداً علىٰ نحو الحقيقة تدل عليه نفس خصوصيات العالم الطبيعي وهذا البعد تؤكده البراهين الفلسفية الثابتة ، وتثبت أنّ للإنسان ـ بالإمكان (بالقوة) ـ عقلاً مجرداً سيصبح مستقبلاً مجرداً تاماً .

والذي يتكفل بتربية هذا البعد المعنوي (غير الطبيعي) للإنسان يجب أن يكون عالماً علماً حقيقياً بالعالم الآخر (ماوراء الطبيعة) قادراً علىٰ فهم علائق الانسان بهذا العالم الآخر . وهذا العلم لايمكن توفره في البشر لان الادراك البشري لايستطيع فهم ماوراء الطبيعة مهما دق بصره فإن ماوراء الطبيعة لايمكن رؤيته بالمجهر وإدراكه يحتاك إموراً أخرىٰ .

ولأن هذه الامور والعلائق خافية علىٰ البشر ، وأن العالم بها هو الله تبارك وتعالىٰ فهو خالق كل شيْ ، لذا تُقام علاقة ما بين الانسان وبين عالم الوحي الالهي بواسطة أشخاصٍ وصلوا للكمال وسعوا للكمالات المعنوية وعرفوها ، فيبعثون الىٰ الناس لتربيتهم وتنمية البعد الثاني في الانسان .

والله غنيٌ عنا وعن تربيتنا ، لايضره أن نكون جميعاً مشركين ولاينفعه أن نصبح جميعاً موحدين ، فالضر والنفع متعلق بنا ، وبعثةُ الانبياء هي من أجل تربيتنا نحن وتنمية

البعد المعنوي فينا بالصورة التي تكون معها حياتنا سعيدة في العالم الآخر ، ولو إنعدمت تربية هذا البعد وإنتقل الانسان بهذا الطبع الحيواني الىٰ العالم الآخر فسيُحرم السعادة فيه وتكون عاقبته الشقاء والسقوط في الظلمات .

لقد جاء الانبياء من أجل تربيتنا ـ وبوحي من الله تعالىٰ ـ في الجانب المعنوي ونقلنا ـ بصورة تاريخية ـ من عالم الطبيعة الىٰ ذلك وتقوية البعد المعنوي فينا لكي تكون حياتنا في العالم الآخر سعيدة بعدما ننتقل إليه ، ولولا الأنبياء لكنا حيوانات لاتدرك أكثر من هذا العالم الطبيعي . فبعثة الانبياء إنما تهدف الىٰ تربية الانسان المستعد للرقي الىٰ ما فوق المرتبة الحيوانية لتكون حياته الأخروية سعيدة أيضاً كما هو حال حياته في العالم الطبيعي التي تكون كذلك إذا كانت كافة أحواله فيه علىٰ وفق مايريد وهذا لطفٌ من الله تبارك وتعالىٰ بالانسان المستعد لهذه التربية .

تشتمل تربية الوحي الالهي والأنبياء للإنسان علىٰ تبيان العلائق بين هذين العالمين والأعمال المؤثرة في تربيتنا المعنوية ـ إذا قمنا بها ـ ودعوتنا الىٰ القيام بها . وبالطبع فنحن لانعرف علاقة إقامة الصلاة بالسعادة الأخروية ، لكن الله يعرفها ، مثلما أنني وأنتم نجهل علاقة هذا الدواء الذي يعطيه الطبيب بالمرض الفلاني لكوننا لسنا أطباءً لكنه دواءٌ مؤثرٌ ، والطبيب الذي أدرك هذا التأثير أخبرنا بتناول هذا الدواء وعلينا الطاعة لكي نبرأُ من المرض .

والانبياء هم العارفون ـ بواسطة الوحي الالهي ـ بآثار أعمالنا الصالحة علىٰ سعادة العالم الآخر وقد جاؤا ليقولوا لنا : قوموا بالعمل الفلاني فهو يربي روحكم ويؤثر في حياتكم الاخروية وسعادتها . كما نهونا عن الاعمال المهلكة المدمرة للحياة الأخروية ؛ فمثلما توجد بعض الاشياء الطبيعية السامة التي تهلك الانسان إذا أكلها ، كذلك توجد في عالم ماوراء الطبيعة أعمالٌ وعقائدٌ هي بمثابة السم القاتل للإنسان إذا إعتقد أو قام بها ؛ ولتأثيرها مراتب أيضاً كما هو الحال مع السم الطبيعي ، فتارةً يمكن معالجة الانسان من آثاره السمية وتارة أخرىٰ يستحيل العلاج إذا تمادىٰ الانسان في تناول هذه الاشياء السامة .

وبالطبع فإن بعض أوامر ونواهي الانبياء ترتبط بتنظيم عالم الطبيعة والحياة

الاجتماعية فيه ولكن قيماً كبيرة منها لايتعلق بهذا الجانب بل بما وراء الطبيعة ، فالانسان موجود يحتاج الىٰ كل شيئ من الماديات والمعنويات وقد جاء الانبياء لارشاده الىٰ تلبية كل هذه الاحتياجات وهدايته الىٰ الاعمال التي تحقق له السعادة الكاملة إذا قام بها.

إذن فكلا هاتين الطائفتين جاهلتان بحقيقة الاسلام ، فلا يعرفه الذين أخذوا جانبه المعنوي وتركوا جانبه الاجتماعي ، ولا الذين أخذوا جانبه الاجتماعي والسياسي وتركوا بعده الآخر ؛ أما العارف بالاسلام فهو الذي يعرف كلا بعديه المعنوي والظاهري المادي ؛ والذي يريد أن يعرف حقيقة الاسلام فعليه أن يتعرف علىٰ هذين البعدين معاً فيعترف علىٰ الآيات والروايات والاحكام الواردة في الشؤون المعنوية ـ بالمقدار الذي تسعه معرفته ، وكذلك يتعرف علىٰ الوارد منها في مجال تنظيم شؤون المجتمع والسياسة والحكم ، فمن عرف هذين البعدين ـ بالمقدار الممكن للإنسان ـ فقد عرف الاسلام .

الاسلام ليس مثل الرهبانية المسيحية ـ وبالطبع فقد حرفوا دين المسيح والا فهو لم يحصر إهتمامه بالمعنويات فقط ـ ، كما أنه ليس مثل دين موسىٰ[1] الذي يطغىٰ فيه الاهتمام بالجانب الطبيعي (المادي) للإنسان ، وبالطبع فان موسىٰ (عليه السلام) من الانبياء العظام ومن أولي العزم وكان (إنساناً) كاملاً ، وشرعته جاءت بما يحتاجة الانسان ولكن كتابه مثل كتاب عيسىٰ (عليه السلام) قد إندرسا ؛ والموجود منهما الآن يدل متنيهما علىٰ انها ليسا التوراة الأصلية ولا الانجيل الأصلي ، أما كتابنا[2] فهو ـ ولله الحمد ـ لازال ومنذ البداية محفوظاً ، بل وتوجد نسخٌ منه بخط أمير المؤمنين والامام السجاد[3] ، فما بين أيدينا هو نفس القرآن

---

١ ـ ورد في المتن تلفظها سواً بـ« المسيح » .

٢ ـ القرآن الكريم .

٣ ـ توجد عدة نسخ من القرآن الكريم تنسب الىٰ الإمام علي (ع) في مكتبات ومتاحف إيران والعالم . وإستناداً الىٰ روايات عديدة فإن مصحف علي (ع) الذي هو من مواريث الإمامة موجود عند إمام الزمان ـ عجل الله فرجه ـ ونسخ القرآن المنسوبة له (ع) هي : النسخة الموجودة في متحف حرم الإمام الرضا (ع) وهي مكتوبة بالخط الكوفي علىٰ جلد وتبدأ بسورة هود الىٰ نهاية سورة الكهف وورد في نهايته « كتبه علي بن أبي طالب » .

النسخة الموجودة في مكتبة أمير المؤمنين في النجف الأشرف وهي مكتوبة علىٰ الجلد بالخط الكوفي

»»

ولم يتغير أصلاً .

وعلىٰ أيـّة حالٍ ، فهدفُ الاسلام هو تربيتنا ، وإذا لم نتبعه بكافه أبعاده فلن نتربىٰ ، ولاينبغي لكم ايها الشبان الاعزاء الغفلة عن الجوانب المعنوية ـ وهي من الجهاد الاكـبر ـ بسبب إنشغالكم الآن بالعلوم الطبيعية أو أشكال النشاطات الجهادية الواجبه حالياً ، وهذا الأمر يصدق علينا جميعاً ، فعلينا جميعاً نصرة إخواننا في الدين الذين يقاسون الابتلاء في ايران الآن ، ومساعدتهم ـ كحد أدنىٰ ـ بايصال صوت مظلوميتهم حيثما كنا ، لكنّ إنشغالنا بمثل هذه النشاطات الجهادية أو باكتساب العلوم الطبيعية يجب أن لايغفلنا عن الجـانب الآخر ، فوجودكم لا ينحصر في عنوان « المجاهد » أو « العالم الطبيعي » ، فهذه عـناوين الجانب المادي لعنوان « الانسان » الذي يشتمل علىٰ الجانب المعنوي أيـضاً فـعليكم أن تجتهدوا فيه أيضاً .

عليكم الاهتمام بجميع أحكام الله ، فلا يصح للمسلم أن يقول : إني أقبل الجوانب الجهادية في الاسلام دون جوانبه المعنوية ، ولا أن يقول : أقـبلُ جـوانـبه المـعنوية دون الجهادية ، بل يجب الاخذ بها جميعاً ، لان المسلم هو الذي يؤمن بجميع ما جاء به النـبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) ويعمل به .

وبناءً علىٰ هذا فلا يستخفوا بهذه الاحكام الظاهرية التي لا يُعرف تأثيرها علىٰ روح الانسان ، فهي ذات تأثير مهم عليكم وعلىٰ حياتكم في ما وراء حياتكم الطبيعية ، فأكملوا جهادكم الظاهري وعلومكم الظاهرية والطبيعية وتابعوا في نفس الوقت الأمور المـعنوية والجوانب الالهية لتكون السعادة نصيبكم .

أسأل الله تعالىٰ أن يرزقكم جميعاً السعادة وأن يوفقنا للعمل بواجباتنا الشرعية ،

«» وكتبت في نهايتها هذه العبارة « كتبه علي بن أبي طالب في سنة أربعين من الهجرة » .
النسخة الموجودة في متحف « ايران القديمة » وهي مكتوبة بالخط الكوفي علىٰ الجلد ، وكُتب في نهايتها « كتبه وذهبه علي بن أبي طالب » .
كما توجد في حرم الإمام الرضا نسخة من القرآن الكريم تُنسب كتابتها الىٰ الإمام السجاد (ع) وهي مكتوبة أيضاً بالخط الكوفي علىٰ جلد غزال وتبدأ من الآية ١٨٠ من سورة البقرة الىٰ نهاية القرآن وكتب عليها إسم « علي بن أبي طالب » .

وأحدها أن ندعم ـ بما نستطيع هنا ـ هذه الحركة والنهضة التي تشهدها ايران حالياً حيث يندفع أبناء الشعب الآن للتضحية بالأنفس والأموال والأبناء والاعزة في هذا الطريق ؛ وعليكم أنتم أيها السادة الحاضرون هنا من مختلف الفئآت ، أن تطلعوا أصدقائكم ومعارفكم من أهالي الدول التي تقيمون فيها ؛ في أوربا أو أمريكا ؛ علىٰ ما يجري في ايران كلما إلتقيتم بهم في أي محفل ؛ أطلعوهم علىٰ جرائم العائلة البهلوية وهذا الملک وهو هو أكثر خيانةً وإجراماً من كافة السلاطين الذين سبقوه أم لا ؟ ! أليست جرائمه مثل جرائمهم مضافاً إليها الكثير من الاعمال الخيانية ، حيث أنه يعمد الآن الىٰ تخريب إيران فهو يريد أن يدمرها قبل أن يرحل ، فأطلعوا أصدقائكم علىٰ هذه الحقائق عندما تذهبون الىٰ معاهدكم العلمية عسىٰ أن يظهر بينهم ـ إنْ شاء الله ـ تيار يدعم ايران من حكوماتهم ومن المنصفين وعسىٰ أن يؤدي ذلك الىٰ قطع دابر شرور هذا الملك ، واستئصال شره بمشيئة الله وتصبح ايران لكم وتُقطع عنها شرور الاجانب فتأخذون بزمام الحكم فيها وتديرونها بأنفسكم .

هوية الخطاب رقم ـ ٤٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٢٦ ذي القعدة ١٣٩٨هـ ق الموافق ٢٩ أكتوبر ١٩٧٨م
الموضوع : الحرية والإستقلال هما المطلبان الأساسيان والمشروعان للشعب الايراني
المناسبة : إستمرار النهضة وحاجة الثورة للكوادر المؤمنة والزكية
الحاضرون : جمعٌ من الجامعيين والإيرانيين المقيمين خارج إيران

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

التظاهرات متواصلة في مختلف أنحاء طهران وقد أدىٰ إضراب العاملين في شركة النفط وما تبع ذلك من شحة في البنزين الىٰ إيجاد طوابير طويلة من العجلات مقابل محطات البنزين ؛ في عضون ذلك بلغت المسيرات والتظاهرات في المدن الأخرىٰ ذروتها وبدت مدينة همدان معطلة بالكامل بعد عشرة ساعات من إطلاق النار والتظاهرات الدامية.

أفرادُ شرطة مدينة خرم آباد لجأوا الىٰ العنف لتفريق المعلمين والتلاميذ الذين خرجوا مع فئآت أخرىٰ من أبناء الشعب في مسيرات تصدىٰ لها الشرطة بخراطيم المياه أولاً لتفرقة المتظاهرين فلم يتفرقوا وعندها إستخدمت الشرطة قنابل الغازات المسيلة للدموع فواجهها المتظاهرون وأكثرهم من الطلبة بأضرام النار في إطارات السيارات لإبطال مفعول الغازات المسيلة للدموع، ثم هاجموا عدداً من المصارف وحطموا زجاجها، والمدينة شبه معطلة وقد تمركزت الدبابات والمدرعات في نقاطٍ متعدد منها.

كما إشتبك المتظاهرون مع رجال الشرطة في مدينة دزفول أيضاً وقد جُرح رئيس الشرطة بالعيارات النارية ومحقق الإدعاء العالم مشغول بالتحقيق في إفادات شهود الحادثة وقد أثنىٰ محامو المدينة في برقية بعثوها له علىٰ تحركه لاحقاق حقوق الأهالي.

وفي مدن انديمشك وكرمانشاه وعلي آباد جرجان وأرسنجان خرج عشرات

الآلاف في تظاهرات أطلقوا فيها شعارات تطالب بإسقاط الحكم البهلوي كما شهدت مدينة مشهد المقدسة تظاهرات سلمية شارك فيها عشرات الآلاف، وقد إجتمعوا مقابل مبنىٰ البلدية ومقر محافظ المدينة وهم يحملون صور شهدائهم وقد ألقىٰ أحد علماء الدين كلمة طالب فيها بمعاقبة المسؤولين عن قتل الأهالي العزّل ؟ وقد شبَّ حريق في مسجد الجامع لمدينة راوركرمان وتدل القرائن أنه متعمد وقد سارع رجال الإطفاء والأهالي الىٰ المسجد وأخمدوا النار.

الحكومة أخذت تفكر بتبديل الوجوه العميلة، فقد عمد وزير الداخلية الجنرال « قره باغي » الىٰ تغيير خمسة من المحافظين في يوم واحد وعين محلهم وجوهاً جديدة وهم محافظوه كهكيلويه وبوير أحمد، لرستان، مازندران، چهار محال بختياري.

في خضم هذه الأوضاع اعلن رئيس وكالة المخابرات المركزية الأميريكية في تصريح صحيفي عن أن: « من المحتمل أن يكون للإتحاد السوفيتي دورًما في الحوادث والأضطرابات القائمة في إيران » لكنه قال في نفس الوقت: « إن الإتحاد السوفيتي لا يبذل مساع مكثفة للإطاحة بالحكومة الإيرانية » وأضاف يقول في تصريحه: « إن المشاكل القائمة في إيران قد أوجدتها العناصر المحافظة لعرقلة مساعي الحكومة الإيرانية الهادفة لتحديث البلد » أما الصحافة البريطانية فقد أخذت تعرب عن حرصها علىٰ مستقبل إيران وتقول: « إذا سقطت الحكومة الحالية في ايران فسيتسلط عليها اليساريون »؛ وصرح وزير الخارجية الإنجليزي « ديفيد أوين » في برنامج تلفزيوني بُثّ في لندن قائلاً: « إن الاصدقاء الحقيقيين للإنسان هم الذين يقفون الىٰ جانبه عندما يتعرض للهجوم ويحتاج إليهم، وأعتقدُ أنّ علينا أن نختار، وأرىٰ أننا يجب أن ندعم الحكومة الإيرانية لكي تواصل جهودها التحديثية وإعطاء المزيد من الحريات ولا نسمح بخروجها عن هذا المسار فلا ينبغي أن نساوم عملاء اليمين الرجعي ونسترضيهم »

أما الإتحاد السوفيتي فقد كذّب تصريحات رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ونفىٰ وجود أي تدخل سوفيتي في الحوادث الأخيرة في ايران وقالت وكالة تاس للأنباء: « إن العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وايران قائمة علىٰ مبادئ المساواة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية » ثم هاجمت الوكالة الشركات الإحتكارية الأمريكية التي

تنهب مُنذ سنين الثروات الإيرانية، واتهمت حكومة واشنطن بأنها فرضت علىٰ إيران برامج تسليحية باهضة التكاليف تناقض بالكامل حاجاتها الدفاعية محملة بذلك إقتصادها عبئاً ثقيلاً.

و الجدير بالذكر أن الحكومة الأمريكية والمعسكر الغربي كانوا يسعون الىٰ تبرير فشل كافة الخطط التي نفذوها لمواجهة التصاعد الجديد لنهضة الإمام الخميني (س) بنسبها الوقائع التي حصلت في إيران الىٰ القوىٰ الخارجية، في حين أن الأتحاد السوفيتي الذي كان يتظاهر باللامبالاة تجاه جرائم النظام الإيراني كان يحصر إهتمامه بالحصول علىٰ أكبر قدرٍ من المصالح خائضاً في سبيل ذلك حرباً ضد منافسه الغربي ـ أمريكا ..

وفي الوقت الذي كان الشعب الإيراني يخرج فيه في مظاهرات في الشوارع والأزقة في المدن والقرىٰ ويقدم الشهداء والجرحىٰ كانت الإذاعة البريطانية تنقل الخبر التالي: « أُقيمت في لندن أمس مراسم محدودة إحتفالاً بمناسبة بدء إنتشار المجلة الإسبوعية « ايرانشهر » التي تُطبع في لندن ويتولىٰ إدارتها الشاعر الإيراني أحمد شاملو، وقد حضر مراسم الاحتفال ممثلوا بعض الصحف البريطانية ومجموعة من الأدباء الإيرانيين بينهم الكاتب المسرحي الايراني غلام حسين ساعدي... وقد رفض أحمد شاملو إعطاء توضيحات بشأن الشؤون المالية للمجلة وإكتفىٰ بالقول: توجد شركة اهلية خاصة مدعومة من داخل إيران وخارجها لها دور في هذا المجال!!

في غضون ذلك صرح السناتور جلالي نائيني ـ الذي كان يتولىٰ أيضاً رئاسة جمعية النواب قائلاً: « من الممكن تهدئة الساخطين » ولكن كل هذه المساعي لم تحقق شيئاً فكلمة الشعب واحدة ثابتة ـ تبعاً لقائده وهي « يجب أن يرحل الملك » ولم يكن مستعداً للتراجع عن هذا الموقف قيد أنملة.

الإمام الخميني يستند في هذه الخطبة علىٰ المطلبين المشروعين الذين أكدهما هو والأمة مُنذ إنتفاضة ١٥ خرداد (٥ حزيران) وهما الأصلان الثابتان « الحرية » و « الاستقلال »، كما يبين فيها حقيقة أن نظام الحكم الإسلامي الذي تطالب به أغلبية الشعب الإيراني يختلف عن الأنظمة الإستبدادية الديكتاتورية ويستدل بنماذج من تعامل نبي الاسلام (صلى الله عليه وآله) والإمام علي (عليه السلام) مع حقوق الناس فيقول: « لقد توهمتم أن الحكومة

الاسلامية هي مثل الحكومة القائمة في الحجاز ؛ لكن هذه الحكومة غريبة عن الاسلام وحكامها ديكتاتوريون يتسترون بالاسلام »[1]

كما يشير الامام في هذه الخطبة الىٰ صعوبة الوضع المعيشي للشعب الايراني والنهب الذي تتعرض له ثرواته من قبل الرأسماليين ثم يهاجم بقوة مبدأ حماية مصالح المترفين الموسرين والرأسماليين وسحق حقوق الضعفاء المعدمين ويعتبره من سمات الحكومات القائمة في عالم اليوم ثم يقول : « الحكومة الاسلامية نظام عادل .... يجب منع نهب الأجانب وعملائهم لاموال الشعب ، يجب أن يعيش الناس في رفاهية ، يجب الاهتمام بأمور الفقراء والمساكين فلا تكون الثروات بأيدي الموسرين وحدهم ... »

وفي نهاية الخطبة يذكرّ بضرورة رعاية الأحكام الإلهية ويقول : « مثلما تجاهدون وتدرسون عليكم أن تؤدوا الاعمال التي أوصىٰ بها الله تبارك وتعالىٰ ولا تستخفوا بها ، أقيموا الصلاة ولا تستخفوا بها ؛ ... إذا جعلتم إرتباطكم بالله تعالىٰ قوياً أيّدكم ودفع عنكم كل شر وحقق لكم الاستقلال والحرية ... »

---

١ ـ ظل الامام الخميني (س) يؤكد علىٰ هذا الموقف الىٰ نهاية عمره الشريف ويعتبر الاسلام الذي يدعيه الحكام السعوديون بانه « إسلام امريكي » وقد شاهد العالم دليلاً عملياً علىٰ صوابية نظرة الامام في موسم حج سنة ١٤٠٧ للهجرة حيث فضح آل سعود حقيقة هويتهم بقتل أربعمائة وجرح الآلاف من ضيوف الرحمن من الإيرانيين وغيرهم في الحرم المكي الآمن لأنهم كانوا يرددون في مراسم البراءة من المشركين هتافات الموت لامريكا والموت لاسرائيل .

الخطاب رقم ـ ٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أعتذرُ كثيراً عن عدم قدرتي علىٰ كثرة الالتقاء بـالسادة الحـاضرين لكـبر سـني وضعف بدني ، ولكن ليس ثمة حجاب بيني وبينكم أيها السادة وبين مَنْ لديه عمل معي ، فانا إستقبل الجميع وأنا أخٌ للجميع ، وأرغبُ في لقائكم أيها السادة الذين تخدمون الاسلام وشعبكم وأنتم خارج بلدكم ، ولكن يمنعني عن كثرة الخروج للقائكم كـثرةُ مشـاغلي[1]

---

١ ـ إضافة الىٰ إلقائِهِ اليومي ـ ولأكثر من مرة ـ بالطلبة الجامعيين وغيرهم وتحدثه إليهم في مقره في نوفل لوشاتو كان الإمام الخميني يقوم بنفسه ضمن جدول أعماله اليومي بالأعمال التالية :

◘ كتابة الأجوبة علىٰ الاستفتاءات والأسئلة الشرعية .

◘ مطالعة ترجمة أخبار الصحف الأجنبية وتقاريرها وتحليلاتها السياسية المهمة .

◘ قراءة ودراسة الأخبار والتقارير الواردة من إيران والتطورات المرتبطة بمسيرة الثورة وشؤون البلد .

◘ مطالعة رسائل الشخصيات السياسية والدينية من داخل إيران وخارجها والإجابة علىٰ الرسائل المهمة منها .

◘ عقد اللقاءات الخاصة مع مختلف الشخصيات والمقابلات الصحفية والأجابة علىٰ أسئلة مراسلي وسائل الإعلام المحلية والأجنبية (وقد نشرت في كتاب طليعة الثورة الاسلامية ١١٣ مقابلة له خلال مدة إقامته في باريس) .

«««

وضيق الوقت وتقدم السن وضعف بدني عن ذلك وليس عدم رغبتي فيه بل إني أود أن أكون علىٰ إتصال دائمٍ بكافة السادة ، وإني شاكرٌ لكم أيها الفتية المسلمون علىٰ جمعكم ـ وأنتم خارج بلدكم ـ بين إكتساب العلم وبين خدمة الاسلام والمسلمين .

وليس لدينا حديثٌ جديدٌ ، فكلمتنا واحدةٌ ثابتة ، قلناها مُنذ بداية انطلاق هذه النهضة الاسلامية ـ التي طوت مراحل مختلفة تحركت في بعضها بسرعة وفي بعضها ببطء وقد وصلت الآن ولله الحمد الىٰ ذروتها ـ قلناها قبل ١٥ عاماً أو أكثر وتابعناها وقلنا أننا نريد للشعب الايراني مطلبين كلاهما مشروعان تؤيدهما كافة المجتمعات التي لم تنحرف عن الصبغة الانسانية .

الأول الحرية ؛ فهذا الشعب ذو الثلاثين أو الخمسة والثلاثين مليوناً يعيش في أجواء القمع والاضطهاد الشامل لمختلف المجالات مُنذ خمسين سنة ، فلا صحافته حرة ولا إذاعته وطنية يديرها الشعب بنفسه ولا خطباؤنا أحرارٍ فيما يقولون ، فكل هذه الوسائل تُدار تحت إرهاب وضغوط الشرطة .

هذا الشعبُ كان محروماً ـ بملايينه الثلاثين ـ طوال حقبة الخمسين عاماً من حقه المشروع هذا وقد إنتفض الآن مطالباً به وهو يقول : نحن نريد الحريه وهذا مطلبٌ سليم تُؤيده كافة المحافل الانسانية ولا يعترض أحدٌ علىٰ مشروعيته .

المطلب الثاني للشعب الايراني الذي نتحدث عنه هو أننا نريدُ الاستقلال ، فطوال الحقب السابقة وخاصة في عهد حكم هذا الاب وإبنه[1] ، ولاسيما في عهد هذا الابن ، كانت كافة شؤون بلدنا ـ ولازالت ـ خاضعة لتسلط الأجانب ، فأقتصادنا مضطربٌ بسبب تسلطهم ، وهم يأخذون نفطنا ويقيمون بثمنه قواعد له في إيران فهم يبيعونه أسلحة لصنع قواعد لهم فيها ؛ وقد جعلوا ثقافتنا متخلفة ومنعوا شبابنا من إكتساب العلوم خشية من ظهور من يعارضون سياساتهم .

«« ▣ كتابة البيانات في مختلف مراحل الثورة ، إضافة الىٰ أداء الفرائض والنوافل وتلاوة جزء من القرآن يومياً ضمن اوقات منظمة ؛ والإلتقاء بأفراد عائلته .

١ ـ يقصد رضاخان وابنه محمد رضا بهلوي .

وهم يمنعون ثقافتنا الاسلاميه من الإنتشار ، ويسعون بدعاياتهم لعزل الشعب عن الاسلام وعلمائهِ لانهم يرون الاسلام وعلمائهِ مضادين لاهدافهم ، فلو تحقق تطبيق الاسلام ـ بصورته الحقيقية ـ في إيران أو في غيرها لما بقي فيها محلٌ للأجانب ، فالاسلام يحكم بمنع الأجانب من التدخل في مقدرات المسلمين ، ولو ملك علماءُ الاسلام القوة اللازمة لما سمحوا بنسيان هذا الحكم الاسلامي ولطبقوه ، ولذا أدرك الأجانب ضرورة تحطيم هاتين القوتين ـ أي الاسلام وعلمائه ـ لأنهما تشكلان عقبةً بوجه مطامعهم ، وهذه النتيجة توصلوا إليها بعد سنين طويلة أجرىٰ خلالها خبراؤهم دراسات بهذا الخصوص حددوا فيها أيضاً تدمير هذه العقبة .

لقد توصلوا خلال دراساتهم الىٰ حقيقة أن وجود الثقافة الأصيلة الفاعلة في البلد ووجود جامعات سليمة مستقلة غير طفيلية يؤدي الىٰ تربية كوادر سليمة وعلماء مستقلين فكرياً يمنعون المستغلين من ممارسة إستغلالهم ، لذا يجب تعطيل دور هذه الثقافة الاستقلالية لفسح المجال أمام إستغلالهم .

أما العقبة الأخرىٰ وهي الأخطر من جميع العقبات الاخرىٰ علىٰ مطامعهم فهي الاسلام الذي يمنع إستغلالهم وعلىٰ هذا يجب تشويه صورته في أعين المسلمين وعزلهم عنه ، ولتحقيق ذلك فإن مروجي أفكار الأجانب يروجون في كل مكان وبكل وسيلة ممكنة أقوالاً من قبيل أن الاسلام شريعة لما قبل (١٤٠٠) سنة فهي غير مجدية في العصر الحاضر ، وأنه رجعي والعمل به تخلفٌ وأمثال هذه الاقوال الخاوية .

ومنها أيضاً ما تقوله طائفةٌ أخرىٰ من أنّ الاسلام إستبداديٌ هو الآخر ! ! وبالأمس قال شخصٌ هنا : يقولون ـ ويبدو أنه أراد أن يقول عن نفسه لكنه خجل ـ إننا إذا أطحنا بهذا الديكتاتور فسنبتلي بديكتاتور إسلامي ! ! فقلتُ له : وأي نموذج رأيتموه الىٰ الآن كمصداق للحكومة الاسلامية حتىٰ فهمتم أنها ديكتاتورية ؟ ! أنقل هنا روايتين تحضرني لكي يتضح عمق جهل هؤلاء السادة الذين يتوهمون أن حكم الاسلام ديكتاتوري.

أنقل الرواية الاولىٰ عن الرسول الاكرم (صلّى الله عليه وآله) وهو رئيس الاسلام علىٰ نحو الاطلاق ، والثانية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) .

عندما كانت للرسول الاكرم حكومة المسلمين ، وفي الايام الأخيرة من حياته المباركة حضر الىٰ المسجد وقد كان مريضاً فصعد المنبر وخطب في الناس وطلب منهم ـ وهو مصداق الرئيس الاسلامي الذي يصفه ذاك السيد بالديكتاتورية !! ـ أن يقوم من له حقٌ عليه ليقتصَ منه ؛ فقام أحدهم وذكر أنه أصابه بضربةِ سوطٍ في المكان الفلاني ؛ فدعاه (صلى الله عليه وآله) أن يقتصِ منه لذلك فأخبره أن كتفه كانت عارية عندما أصابته ضربة السوط فكشف (صلى الله عليه وآله) عن كتفه ليضربه بالسوط فقام الرجل وقبلها كما نقلوا تفصيلات أخرىٰ[1].

فهل هو ديكتاتور ذاك الرئيس الذي يقول ليقم كلُ من له حقٌ عليّ لأخد حقه حتىٰ لوكان مبلغاً يسيراً أو غير ذلك ، فلم يقم أحدٌ والذي ذكر قضية ضربة السوط أراد بهذا العمل غير الصحيح أن يقبل بدن الرسول مباشرة ، فهل تجدون حاكماً يفعل مثل هذا من بين قادة كافة حكومات العالم وتلك التي يسمونها حكومات ديمقراطية ؟ ! لو وجدتم مَن يقوم بمثل هذا السلوك أمام أمته ورعيته ، فقولوا حينئذٍ إن حكومة الاسلام إستبدادية .

الرواية الثانية هي عن أمير المؤمنين الامام علي (عليه السلام) ، فعندما كان خليفة المسلمين ، ذهب يهوديٌ الىٰ القاضي الذي نصبه الامام بنفسه ، ورفع دعوىٰ قضائية ضد الامام بشأن درع كان بحوزة الامام فأستدعىٰ القاضي الامام فحضر وجلس الىٰ جانب اليهودي وكان الامام ينبه القاضي الىٰ رعاية آداب القضاء وعدم التميز بينه وبين المدعي اليهودي فنهاه مثلاً حتىٰ عن توقيره أكثر من توقير خصمه وبدأت المحاكمة وحكم القاضي

---

١ ـ روي ضمن حوادث وفاة الرسول الأكرم (ص) أنه جاء الىٰ المسجد قبيل وفاته وخطب في المسلمين وقال : « أيها الناس ؛ إنّ ربي أقسم وحتم أن لايجاوز ظلم ظالم ولايعفو عن قصاص مظلوم فمن كان له قبلي تبعة أو مظلمة فليقتص مني فإن القصاص في الدنيا أحبُ إلي من قصاص الآخرة .»
فقام إليه رجلٌ يُقال له سوادة بن قيس فقال له : يارسول الله لما أقبلتَ من الطائف وأنت علىٰ ناقتك العضباء وبيدك القضيب يُقال الممشوق فرفعتَ القضيب تريد الناقة فأصاب بطني فلا أدري عمداً أو خطأ . فقال (ص) : « معاذ الله أن أكون تعمدت » ثم أمر أحد أصحابه أن يذهب الىٰ بيت فاطمة ويجلب القضيب الممشوق ، فذهب وجاء به فناوله القضيب وقال له : « قم وأقتص مني حتىٰ ترضىٰ » فقال له سوادة : إكشف لي عن بطنك ففعل ، فقال له : أتأذن لي أن أضع فمي علىٰ بطنك ، فقال : « أذنتُ لك » ، فوضع فمه علىٰ بطن رسول الله (وقبلها) وقال : أعوذ بالله من النار ومن القصاص ... فقال (ص) : « يا سوادة أتقتص أم تعفو ؟ » فقال : بل أعفو ، فقال النبي (ص) : « اللهم أعفو عن سوادة كما عفا عن نبيك » راجع كتاب وفاة النبي ص ٤٢ ـ ٤٣ من طبعة قم وكذلك كتاب منتهىٰ الآمال ج ١ ص ١٠١ ـ ١٠٣ .

علىٰ أمير المؤمنين أن يعطي الدرع لليهودي !! فهل تجدون بين جميع حكومات العالم، مَن يقوم بمثل هذا الامر، بحيث يستجيب الحاكم لاستدعاء القاضي الذي نصبه بنفسه ويجلس مع خصمة اليهودي في حضور القاضي الذي يحكم لصالح خصم أمير المؤمنين ؟! أرونا واحدة من هذه الحكومات الديمقراطية تقوم بمثل هذا ثم قولوا بان الحكومة الاسلامية إستبدادية !!

أجل ؛ لقد توهمتم أن الحكومة الاسلامية هي مثل هذه الحكومة القائمة في الحجاز لكنّ هذه الحكومة غريبة عن الاسلام وحكامها ديكتاتوريون يتسترون بالاسلام[١] ؛ أو مثل ذاك العسكري الذي ظهر في الباكستان وهو لايعرف عن الاسلام شيئاً[٢].

كلا ؛ إن الحكومة الاسلامية هي تلك التي يتساوىٰ فيها الحاكم مع أدنىٰ أفراد رعيته في الحقوق ؛ ويكون سلوك الحاكم علىٰ هذا النحو ؛ ونحن عندما نعلن الحكومة الاسلامية فلا تخشوا شيئاً بدافع التوهم أن قيامها يعني التعرض لارواح الناس وتدمير ثقافتهم وإرجاعهم الىٰ الوراء !! كلا فهذه أقوال جوفاء أطلقوها بهدف إستغفال الناس وإبعادهم عن الاسلام وتشويه صورة علمائه حتىٰ آل الحالُ في زمن رضاخان الىٰ دَرجةٍ أصبح معها بعض أصحاب سيارات الاجرة يمتنعون عن السماح للسادة علماء الاسلام بركوب سياراتهم !! أجل ؛ لقد أهانوهم الىٰ هذه الدرجة حتىٰ قال ذاك السائق لأحدهم عندما أراد أن يستقل سيارته : نحن لانسمح لكم ولفئةٍ أخرىٰ بذلك[٣] !! هكذا كان الحال علىٰ عهد رضاخان.

لقد كانت دعاياتهم واسعة مكثفة وبلغت حدَّ القول لابناء الشعب ولشبابنا : بأن هؤلاء الملالي هم من عملاء البلاط ! إذن كيف تحدىٰ هؤلاء البلاط بكل صلابة ؟! فهذه الجماهير التي رفعت قبضات التحدي إنما تابعت العلماء في هذا الموقف ؛ والعلماء هم الذين فجروا هذه النهضة ، فهل هم من عملاء البلاط ؟! بالطبع يوجد بينهم ثلةٌ معدودةٌ من

---

١ ـ يقصد حكم العائلة السعودية وملكها آنذاك خالد بن عبد العزيز آل سعود.

٢ ـ يقصد الجنرال ضياء الحق رئيس الحكومة العسكرية في الباكستان آنذاك وقد إدعىٰ أن حكومته إسلامية.

٣ ـ يقصد البغايا كما أشار الىٰ ذلك الإمام في خطاب آخر سيأتي تفصيل الحادثة في خطابٍ لاحق.

أصحاب الطاقيات والعمائم البلاطية والشعب يعرفهم وهم ليسوا علماء بل معممون صنعهم البلاط ومنظمة الأمن الملكي وسموهم علماء وماهم بعلماء .

لقد روجوا دعاياتهم بهدف عزلكم عن العلماء لانّ قوة العلماء إذا فُصلت عن قوة الشعب ، عجزا كلاهما عن تحقيق شيٍ ؛ فهذه خطةٌ وضعوها وروجوا دعاياتهم تحت عناوين مختلفة بهدف عزل شباننا وعزلكم عن الاسلام وعلمائهِ وعندما يستطيعون فعل كل مايردون .

وعلىٰ أيّة حالٍ فقد تفجرت في ايران هذه الانتفاضة وهذه النهضة التي تزداد إتساعاً كل يوم ؛ فهناك ثورة متفجرةٌ في الكثير من مدن ايران وأعلموا أنه وحيث نحن جالسون هنا فإن ايرانُ تشهد صرخات وإشتباكات وحرباً وثورةً هي كالطوفان الذي يجرف الملك وسيجرفه مع المنتفعين من وجوده فيجب إنهاء ممارساتهم الاستغلالية وستُنهىٰ بمشيئة الله .

نحن نريد أن يكون بلدنا لنا ونديره بأنفسنا فهو أرث الاباء و الأجداد ولانريد أن يرسل الرئيس الامريكي مَن يديره ويرسل له جهاز الحكم وقائمة أعضاء برلمانه فيدخله من يختارونه[1] ، وتُدار جامعات البلد بأمره . نحن نريد أن ننتخب أعضاء المجلس النيابي بأنفسنا ، أن يختارهم شعبنا ، فلم يكن لنا نائب حقيقي في ايران طوال خمسين عاماً ولم يتحقق العمل بمقررات الحركة الدستورية مُنذ بداية ظهورها الىٰ الآن ، فبلدنا كله إستبداد وحالة أسوء من عصور الاستبداد فمتىٰ شهدت هذه العصور مثل هذا الارهاب والقمع بحيث لا يستطيع عالم الدين ولا السياسي ولا الجامعي ولا أي شخصٍ آخر التعبير عن آرائهم ؛ فما من أحد يستطيع التفوه ولا بكلمةٍ واحدةٍ ؛ هكذا كان الحال الىٰ ما قبل عامين ؛

---

١ ـ في إنتخابات الدورة السادسة للمجلس النيابي بجعل رضاخان قواته العسكرية تتدخل مباشرة في الإنتخابات وأوصل الاشخاص الذين أعطته الحكومة الإنجليزية قائمة بأسمائهم الىٰ عضوية البرلمان بقوة الحراب ، أما في الدورة السادسة عشرة فقد تولىٰ وزير البلاط الملكي آنذاك « هجير » مهمة إدارة العملية الإنتخابية وأعد في منزل أحد أصدقائه وبحضور الانجليزي الجنرال « ويلز » قائمة بأسماء الذين سيرسلون الىٰ عضوية المجلس كنواب للشعب ! ! كما تم إرسال عدد من الاشخاص الىٰ البرلمان بتوصية من الجنرال « كروزن » رئيس هيئة الأركان الملكية البريطانية ! ! راجع بهذا الخصوص كتاب « عشرون عاماً من تاريخ ايران » بالفارسية ج ٥ ص ٣٣ ـ ٣٨ .

أما الآن فقد تقدموا بمقدار وأخذ أبناء الشعب يعبرون عن أرائهم بمقدارٍ ما .

لقد أرادوا بثَّ الفرقة بينكم ارادوا تفريق الجميع وعزل كل شخصٍ عن الاسلام والمسلمين تحت شعارٍ ما وبنحوٍ ما ليفعلوا بعد ذلك ماشاؤا ، ولهذا الهدف قاموا بمختلف الممارسات المنحرفة وروجوا بكثافة لمختلف الاتهامات ضد العلماء من قبيل إتهامهم بالتخلف والرجعية ، فأية رجعيّ يقصدون ؟ ! وأي مظهر من المظاهر الحضارية عارضه العلماء ؟ إننا نؤيد كافة مظاهر التقدم الحضاري ؛ أما الذي نرفضه فهو الانحرافات القائمة نحن نقول : إن البلد الذي تكون مراكز الفساد فيه أكثر من المكتبات لايمكن أن يكون بلداً لنا ، نحن نرفض أن يشهد بلدنا طوابير من المساكين الذين يقفون في صفوفٍ طويلة من أجل بيع دمائهم بثمن بخس لكي يوفروا مستلزمات العيش ؛ نحن نقول : يجب إزالة هذه الظواهر ومراكز الفساد والفحشاء ومنع النهب . نحن نقول بلزوم إزالة ظاهرة أن يضطر البعض للعيش في الأكواخ التداعية فيما يمتلك آخرون قصور تبلغ قيمتها مئآت الملايين من التومانات داخل البلد وخارجه ! !

هذا مايقوله علماءُ الاسلام ؛ يقولون : يجب إقامة العدالة ؛ العدالة الاسلامية يجب تعديل الاستفادة من رؤوس الأموال هذه ، يجب العمل بأحكام الاسلام ، فلو عدلنا التعامل مع رؤوس الاموال لزالت أشكال النهب هذه بالكامل . الحكومة الاسلامية نظامٌ عادلٌ وهو خيرٌ من النظام القائم فعلاً فهو منزهٌ من السرقات والنهب والانحرافات والعمل بمنطق الغاب والأكراه ، يجب منع هذه الظواهر ومنع الأجانب وعملائهم من نهب اموال الشعب وتمتعهم بها ، يجب أن يعيش الناس في رفاهية ، يجب الاهتمام بأمور الفقراء والمساكين من سكنةِ الأكواخ المعدمين فلا تكون الثروات بأيدي الموسرين وحدهم ، فجميع الحكومات تعمل من أجل مصالحهم في حين أن عمل الحكومة يجب أن يكون لصالح الجميع ، بل يجب أن تعمل للضعفاء أكثر لكي توصلهم للأوضاع المناسبة فلا تصغو لدعايات أولئك الأجانب وعملائهم .

وثمة أمر آخر يجب أن أذكر به السادة ؛ وهو ضرورة أن يقوموا بما هداهم الاسلام إليه من أعمال ، ففي ذلك صلاحهم لأن الأحكام التي جاء بها الاسلام إنما تستهدف تربية أرواحكم وإيجاد حالة معينة لديكم تؤهلكم للحياة السليمة السعيدة في العالم الآخر ، فكم

هذه الأحكام هي من أجل تحقيق السعادة لكم .

ومثلما تجاهدون وتدرسون ؛ عليكم أيضاً أن تؤدوا الأعمال التي أوصـي بـها الله تبارك وتعالىٰ ولا تستخفوا بها ؛ أقيموا الصلاة حتماً ولا تستخفوا بها ؛ فهي والصوم وسائر الأحكام تبتغي تربيتكم وهدايتكم وإيصالكم الىٰ مدارج الكمال والسعادة ؛ ولذا فاني أرجو منكم جميعاً وأوصيكم جميعاً بعدم التقصير بالأعمال الدينية الفرعية ، لأني أُخـبرت أن بعض الشبان يقصرون في هذا المجال ؛ فلا تقصروا تجاهها فهي جميعاً نافعة لكـم ومـن أجلكم ؛ وإذا جعلتم إرتباطكم بالله تعالىٰ قوياً أيدكم ودفع عنكم كـل شـرّ وحـقق لكـم الاستقلال والحرية .

أسأل الله تبارك وتعالىٰ السلامة لكم والعظمة للإسلام والمسلمين وفقكم الله وأيدكم جميعاً .

هوية الخطاب رقم ـ ٥٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٢٦ ذي القعدة ١٣٩٨ هق الموافق ٢٩ اكتوبر ١٩٧٨ م
الموضوع : إخراج الملك من إيران هو السبيل الوحيد للخروج من المأزق الحالي
المناسبة : إنتشار الشائعات بشأن مجيئ حكومة عسكرية
الحاضرون : جمعٌ من الجامعيين والإيرانيين المقيمين في خارج ايران

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

تتناول هذه الخطبة موضع الإتيان بحكومةٍ عسكرية في إيران وترد علىٰ تصريحات الملك الإيراني التي أطلقها قبل ثلاثة أيام من تأريخ الخطبة عندما زاره أركان نظامه لتقديم التهاني له بمناسبة ذكرىٰ ولادته ، حيث قال في جانبٍ من حديثه معهم : «لقد أرتكبت أخطاءً في الماضي ولكن الدولة يجب أن تبقىٰ » ؛ وتابع حديثه ليقول : «نحن نقرُّ بأعطاء السلطة القضائية الحدَّ الأعلىٰ من القوة خاصةً اليوم ، حيث يجب أن نضغط كثيراً من أجل تسليم المنحرفين لقبضة العدالة ، وأملي أن تتابعوا جميعاً القيام بهذه المهمة » .

وقال هذا الحاكم المستبد في رده علىٰ تهنئةِ رئيس المجلس الوطني : « ... لقد قلنا مراراً فيما يتعلق بالماضي ، أن من المؤكد أن أخطاءً قد حصلت ، ولاشك أن البعض قد إنحرفوا عن جادة الإخلاص ، كما وقعت بعض الإنتهاكات للنظام العام ، ولكن هذه من الأمور التي يمكن تصحيحها وإصلاحها ، وهذا ما يجب أن نتابع القيام به بكل قوة ، أي مكافحة الفساد وإصلاح كافه الإمور غير الصحيحة »

ثم قال بأنفعال المتظاهر بالتوبة : « نحن نتحرك الآن بسرعة باتجاه الأجواء السياسية المفتوحة ، وفيما يتعلق بالكتابة فأنتم جميعاً شهودٌ علىٰ الوضع حيث أن الصحافة تتمتع بكامل الحرية وحدّها الأعلىٰ ... وقد أُطلق سراح الآلاف من السجناء ...

وبالطبع فإن من الواجب أيضاً حفظ المصالح العليا للدولة ؛ ومن الأركان الأساسية والمهمة للدولة هي السلطة التشريعية ولها دور مهم في إنجاز هذه المهمة الإستثنائية ، أرجو ـ بفضل الروح التي أعرفها فيكم ـ أن تتحقق مهمة إيصال إيران الىٰ مرحلة متقدمة مقرونة بـحفظ الشعائر الدينية ـ وهي شعائرنا المـقدسة ـ وحـفظ إسـتقلال الدولة والحـريات الفـردية والسياسية ..»

يقول الإمام الخميني (س) ـ وهو العارف بالماهية الإستبدادية للملك ـ في الرد علىٰ هذه الاقوال : « .... وحتىٰ لو كان صادقاً فيما يقول ـ وليس بصادق ؛ ولكن لنـفترض إنـه صدق في إدعائهِ التوبة وفي قوله إنه لن يكرر ارتكاب أفعاله السابقة وأنه سيعمل بالدستور ـ فهل يمكن أن يقبلوا توبتك بعد كل هذه الجرائم والمجازر التي ارتكبتها بحق الشعب ؟ ! »

وفي نفس تلك الساعات التي كان المرتبطون بالملك يثنون عليه بكلماتهم المتملقة وهو يتعمد بجبران الأخطاء السابقة كانت القوات الخاضعة لأمره تـطلق الرصـاص عـلىٰ التظاهرات السلمية المطالبة بالإستقلال والحرية والتي خرجت في مدن خرم آباد ، شـهر رضا إصفهان وقم ، وقد ذكرت تقارير المراسلين يومئذٍ أن عدد الشـهداء الذيـن حـددت هوياتهم بلغ ستة أشخاص فيما نقل العشرات من الجرحىٰ والمصابين الىٰ المسـتشفيات ، ويقول مراسل صحفي في مدينه قم المقدسة : إن مستشفيات المدينة لم تعد قـادرة عـلىٰ استيعاب ومعالجة الجرحىٰ وقد إظطر المسؤولون فيها الىٰ وضـع الجـرحـىٰ فـي أروقـة المستشفيات .

في غضون ذلك قال جعفر شريف إمامي ـ رئيس الوزراء الماسوني ـ مخاطباً الملك : « لقد إقترن الرابع من آبان ذكرىٰ ولادة الملك في هذا العام بالتجسيد الكامل لمبدأ حرية اللسـان والعـقيدة والقـلم وهـو الأمـر الذي يـحظىٰ بأهـتمام صـاحب الجـلالة المـلك المعظم...»[1]، وفي نفس الوقت كانت قوات الحكم العسكري المدججة بالسلاح تـهاجم بالغازات المسيلة للدموع والعيارات النارية الالآف من الطلبة الجامعيين وطلبة المدارس والأهالي الذين خرجوا في شارع الملك رضا (شارع إنقلاب حالياً) وتجمعوا مقابل جامعة طهران ، وقد أدىٰ الهجوم الىٰ إصابة العشرات من المتظاهرين .

---

١ ـ صحيفة إطلاعات الإيرانية الصادرة بتاريخ (٢٦ / ١٠ / ١٩٧٨)

وفي خضم ذلك ذكريات تقارير المراسلين أن « العشرات من المسنين أُغمي عليهم بسبب كثافة الغازات المسيلة للدموع ولم يعودوا يستطيعون التحرك ، وقد بادر المتظاهرون الىٰ السعي لإخراجهم من ساحة المواجهة متحدين خطر الموت حيث كان رصاص قوات النظام يتعقبهم »

أجل ؛ في نفس الوقت الذي كان فيه الملك يطلق وعود التصحيح وإصلاح الأخطاء السابقة ، كانت قوات الحكم العسكري تهاجم بقنابل الغازات المسيلة للدموع في مدينة قم المقدسة طالبات ثانوية « مهران » اللواتي خرجن بالألبسة السوداء وبحجابٍ كامل وهن يحملن صور الإمام الخميني (س) في مسيرة سلمية ، وقد أُصيب مجموعةٌ منهن بجروح خلال هذا الهجوم فيما ذكر شهود عيان أن عدداً منهن قد أستشهدن خلال هذه الحادثة وقد نقلت المجروحات للمعالجة في مستشفيات كامكار ونيكوئي وسهامية .

وأُستشهد شاب أسمه أحمد عبدي بور وهو طالب في الصف الخامس الثانوي في زقاق بيكدلي في مدينة قم أيضاً إثر إصابته برصاصة ، كما أستشهدت إمرأة بسبب إطلاق الرصاص علىٰ الاهالي من قبل عناصر الحكم العسكري بالقرب من حرم السيدة فاطمة بنت الامام موسىٰ الكاظم (عليهما السلام) ؛ وقد ذكرت تقارير المراسلين أن الأوضاع في المدينة قد تأزمت للغاية ، وان أصوات حركة الدبابات وإطلاق الرصاص متواصلة في شارع « چهار مردان » وهو منطلق التظاهرات في المدينة .

وفي قبال كل ذلك ، ألا يحق للإمام الخميني وهو ممثل الشعب أن يرفض توبة الملك المزعومة ؟ !

الإمام أكد في خطبته أيضاً عدم جدوىٰ مجيء حكومة عسكرية في حلّ أيٍّ من أزمات النظام ولن يجديه نفعاً أيضاً ـ في مقابل مطالب الشعب ـ دعمُ أمريكا والإتحاد السوفيتي وإنجلترا والقوات العسكرية .



عدد من العسكريين اعوان النظام الشاهنشاهي وهم يقمعون المتظاهرين من ابناء الشعب.

الخطاب رقم ـ ٥٠

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد كشف وزير الخارجية الانجليزي ما كنا قد قلناه مراراً ومُنذ البداية من أن الملك السابق نفذ إنقلابه بأمر من الانجليز وجاء لخدمة مصالحهم[١]، ثم أخرجوه الىٰ جزيرة موريس[٢] عندما إرتكب خطأً وأنتهىٰ أمره كما أن الملك الحالي جاء للحكم في ايران لخدمة مصالح الحلفاء ـ الاتحاد السوفيتي وأمريكا وبريطانيا ـ[٣]. ونفس هذه الحقيقة

---

١ ـ تم في عهد الملك القاجاري أحمد شاه عقد الإتفاقية المعروفة باسم رئيس الوزراء الإيراني آنذاك « وثوق الدولة » بين ايران وانجلترا (سنة ١٩١٩ م) وقد تعهدت إنجلترا بموجبها باعطاء قرض لإيران يبلغ مليوني جنيه إسترليني وقوتي تنظيم إدارة الجيش الإيراني، وبذلك وضعت هذه الاتفاقية ايران عملياً تحت السلطة البريطانية وسدت الطريق علىٰ النفوذ الروسي، وقد عارض أحمد شاه هذه الاتفاقية لأسباب لايتسع المجال هنا لشرحها. وقد دفعت هذه المعارضة الحكومة الإنجليزية للتفكير باسقاط هذا الملك القاجاري الذي لم يكن يحظىٰ أيضاً بقاعدةٍ شعبية تذكر، لذلك نفذت انقلاب سنة (١٩٢٠) بواسطة « رضاخان ميربيخ » وبذلك مهدت لإنقراض حكم السلالة القاجارية فضلاً عن إسقاط أحمد شاه وأعدت المقدمات اللازمة لحكم السلالة البهلوية فأجلست بعد فترةٍ وجيزة رضاخان علىٰ عرش إيران.

٢ ـ كان رضا خان ينظر بأعجاب كبير للإنتصارات الالمانية في بداية الحرب العالمية الأولىٰ وكان يحلم بالتحالف مع الفاتحين المنتصرين في الحرب العالمية، وفي أواخر حكمه ومع بداية الحرب العالمية الثانية دعىٰ مجموعة من الخبراء الألمان للعمل في ايران، الأجراء الذي لم يكن منسجماً مع سياسة الحلفاء الذين أجلسوه علىٰ عرش إيران لذلك أمروه بأخراج الخبراء الألمان فوراً، ورغم أنه أطاع أمرهم إلا انهم لم يوافقوا علىٰ إبقائهِ في السلطة وإستبدلوه بأبنه محمدرضا.

٣ ـ قال الملك محمد رضا في بيان وجهه للشعب بتأريخ (٢٦ / ١ / ١٩٦٥ م) بمناسبةِ ذكرىٰ السادس من

كشفها وزير الخارجية البريطانية وقال : نحن لا نستطيع أن نلتزم الصمت قبال هذا الوضع الذي يمر فيه الشخص الذي يحكم ايران من أجل مصالحنا ودفاعاً عنها[1] ! ! لكن الشعب الايراني إنتفض ضد نفس هذا الدور الذي يتحدث وزير الخارجية الانجليزي عن قيام الملك به ، فالثورة متفجرةٌ في كافة مدن ايران المهمة وقصباتها وهي مضرجة بالدماء وقد قتلوا الكثير من شبان هذا الشعب ؛ فمدينة زنجان برمتها تحترق[2] ـ كما كتبوا عن ذلك ، وفي كل زاوية من طهران ثورة وكذلك الوضع في قم وسائر المدن والبقاع الايرانية الاخرىٰ فالانتفاضة شاملة وأخشىٰ ان يتطور الأمر الىٰ ثورة لايمكن السيطرة عليها ، حيث لايدّرك عقول وزراء خارجية إنجلترا وامثالهم حقيقة أن من غير الممكن التعامل مع الشعب بهذه الصورة .

«« بهمن سنة (١٣٤١ هـ ش) الموافق (٢٦ / ١ / ١٩٦٣ م) : « كان عليه (أي رضاخان) أن يرحل وقد فكر الحلفاء في أنّ خليفته ـ وهو أبنه أيضاً ـ يحمل نفس مشاعره وهكذا كان الحال بالفعل فما العمل إذن والحال هذه ؟ كان لدىٰ الحلفاء الذين كانوا يحتلون ايران شك إستمر يومين أو ثلاث بشأن معرفة النظام الايراني الجديد ـ أي حكومتي ـ ، ثم قالوا : حسناً ليبق الملك ولكن عمله يجب أن ينحصر في الإشراف غير المؤثر ... » وقد سعىٰ النظام الايراني فيما بعد الىٰ التعتيم علىٰ هذا الإعتراف وجمعوا وثائقه . راجع كتاب « ظهور وسقوط السلطنة البهلوية » بالفارسية وهي مذكرات الجنرال السابق حسين فردوست ج ١ ص ١٠٠ .

١ ـ بث التلفزيون البريطاني مقابلة مع وزير الخارجية الأنجليزي آنذاك « ديفيد أوين » في شهر أكتوبر سنة ١٩٧٨ م ، وقد جدد فيها التأكيد علىٰ دعم النظام الملكي في ايران وقال : « لقد أثبت الملك الإيراني أنه مرن تجاه الأستجابة لموضوع حفظ المصالح القومية البريطانية فإننا نرجح سلطنته علىٰ حكم الملالي أو حكم الشيوعيين ... والآن هو زمن الدفاع عن الحكومة الإيرانية وإثبات صداقتنا ... » .

٢ ـ في تأريخ » ١٤ / ١٠ / ١٩٧٨ م) إجتمع معلمو وطلبة المدارس في مدينة زنجان أمام مقر دائرة التربية والتعليم في المدينة وتُلي بيانٌ إشتمل علىٰ (٢٦) مادة ثم تحركوا في مسيرات في شوارع المدينة وبعد يومي، شهدت زنجان حالةً غير عادية مُنذ الساعة التاسعة صباحاً حيث نشبت إشتباكات بين الشرطة والأهالي الذين قدموا فيها العديد من الشهداء والجرحىٰ ، وأعلنت الإذاعة المحلية يومئذٍ أن مستشفيات المدينة بحاجة للتبرع بالدماء .

وبعد عشرة أيام شهدت زنجان أيضاً إشتباكات شديدة بين الشرطة والأهالي حتىٰ كتبت الصحف أن الدمار قد استولىٰ علىٰ المدينة ، كما خرج طلبة المدارس في تظاهرات أقاموا فيها ركعتي صلاة طلباً للحرية ثم طافوا في شوارع المدينة حيث إلتحق بهم الالآف الىٰ الساعة (٣٫٣٠) بعد الظهر ـ راجع صحيفة إطلاعات وغيرها من الصحف الإيرانية الصادرة بعد يومٍ من كلٍ من التواريخ المذكورة .

إن قادة القوىٰ الكبرىٰ توهموا عليهم أن يلتهموا كل العالم لمجرد أن دولهم أصبحت قوىٰ كبرىٰ ! ! ولكن إذا إنتفض شعبٌ وأخذ يقدم كل ما يملك إبتغاء الحصول علىٰ الاستقلال والحرية فلا يمكن إخماد أوار إنتفاضة بالحراب وإعلان الحكومة العسكرية ، وهـذا مـن أخطاء هؤلاء حيث يريدون الاتيان بحكومة عسكرية ؛ إن إثنتي عشرة مدينة تعيش رسمياً حالة الحكم العسكري[1] بل إن إيران كلها هـي تـحت الحكـم العسكـري غـير المـعلن ، فالحكومة في إيران اليوم عسكرية لكن الشعب لايخضع لها ، فلا يرهب مثل هذه الحكومة مَن عضّ الطرف عن كل ما يملك ، ولا يؤثر علىٰ هذا الواقع وقوعُ إنقلاب عسكري فرضاً ـ ومجيئ عسكري للحكم مثل هذا الشخص[2] فلا فرق بين هذا وذاك .

إن الحكم في ايران هو عسكريٌ بالفعل الآن ، لكن الشعب صامدٌ وهو يطالب بحقه ولا يطلب أمراً غير مشروع ، بل يطلب حَقهُ المشروع وأبناؤه يقولون : لقد عشنا خمسين عاماً من القمع وتعبنا ، فلقد فتح الذين يبلغون أربعين أو خمسين عاماً من أبنائنا أعـينهم علىٰ حياة القمع هذه وللشعب مطلبنا ؛ الاول هو : إن هذا الملك ليس ملك الدستورية بل هو ملك مستبد وقد إرتكب جرائم لا يمكن العفو عنها وحتىٰ لو كان صادقاً فيما يقول وليس بصادق ولكن لنقل إنه صادقٌ فرضاً في إدعائهِ التوبة وقوله إنه لن يكرر إرتكـاب أفـعاله السابقة وأنه سيعمل بالدستور[3] ، ولكن هل يمكن أ، يقبلوا توبتك بعد كل هذه الجـرائـم

---

١ ـ كانت إصفهان المدينة الإيرانية الأولىٰ التي أُعلن فيها الحكم العسكري بتأريخ (١٩٧٨/٨/١١ م) بعد يومين من التظاهرات التي خرج بها الأهالي علىٰ نطاقٍ واسع وتـصدت لهـا قـوات النـظام وقـتلت وجرحت أعداداً من المتظاهرين وإعتقلت آخرين .

وفي البيان الأول الذي أصدره الحاكم العسكري لإصفهان (الفريق رضا ناجي) بهذا الخصوص منع التجول من الساعة السادسة صباحاً الىٰ الثامنة مساءً ، وكذلك منع إجتماع أكثر من ثلاثة أشخاص تحت أي عنوان ، كما أُعلن الحكم العسكري في مدينة نجف آباد القريبة من إصفهان بعد ذلك بيوم واحد .

وإثر إتساع النهضة وإستمرار إقـامة التـظاهرات أعـلنت الحكـومة بـتأريخ (١٩٧٨/٩/٨ م) الحكـم العسكري ـ إضافة الىٰ إصفهان ـ في مدن طهران ، قم ، تبريز ، مشهد ، شيراز ، كازرون ، آبادان ، أهواز ، كرج ومدينة قزوين .

٢ ـ يقصد رئيس الحكومة آنذاك « شريف امامي » .

٣ ـ في تشرين الاول ١٩٧٨ م وبمناسبة إفتتاح مجلس الشورىٰ الوطني قال الملك محمد رضـا : « مـن الطبيعي أن إتباع الشعائر والاصول الإسلامية السامية سيكون دليلنا وملهمنا جميعاً في طـريق تـرسيخ »»

والمجازر التي إرتكبتها بحق الشعب ؟ ! إن السجن المؤبد هو حكم الاسلام فيمن يأمر بقتل شخصٍ واحد حتىٰ لو لم يقم بعملية القتل بنفسه ؛ لكن هذا الذي أمرَ بقتل الشعب أفواجاً يقول الآن : أبقىٰ سلطاناً ولا أحكم ! ! تباً لك إذْ تقول ما لا يحق لك ! فالسلطان هو مَن تكون سلطنته دستورية فيكون ـ طبق الدستور ـ سلطاناً لا يحكم[1].

نحن جميعاً نعلمُ أن السلطنة البهلوية لم تُقم أصلاً علىٰ أساس القوانين (الدستورية)، فهي بدأت بالانقلاب[2] الذي نفذه رضاخان الذي إحتل بقوة الحراب منصباً معيناً وبنفس هذه الحراب أصبح وزيراً للحربية ثم رئيس الحكومة المؤقتة : ولم يتعرف الشعب الايراني علىٰ حقيقته في البداية حيث لم يكن يتحدث ثم أوضح حقيقته بصورة تدريجية وإتضح كونه لايتورع عن شئ فقد أضاع كرامة ايران وسيادتها وشكل ـ في ظل الحراب ـ برلماناً من أجل خلع العائلة القاجارية وتنصيب نفسه سلطاناً ! ! فلم يكن برلماناً مرتبطاً بالشعب الذي لم يكن له أي إطلاع عليه ولا شغل به ، فهو برلمان صنعته القوة

«« الأسس المعنوية ، والسياسات التي ستُشرعُ في السنة المقبلة واضحة محدد في ظل النهج الذي تتبعه الدولة وأهدافها الأساسية المحددة للأطر العامة لتلك السياسات ؛ ومعلومٌ أن أهم أهدافنا وخططنا ـ باعتبارنا بلد مسلم ـ هو السعي لرقي العالم الاسلامي وزيادة تقدمه وعظمته . »

وقال أيضاً بمناسبة الذكرىٰ (٧٣) للثورة الدستورية : « إنني ومُنذ طفولتي كنتُ علىٰ إتصالٍ بالأمور الدينية والإسلام ، أي أني مسلمٌ عقائدي وأقول ـ بصفتي زعيم الدولة إن كل مجتمع بحاجة للأمور المعنوية وما أسمىٰ منها الدين لأنه قوام كل مجتمع . لذا فأنا الذي أقسمتُ علىٰ حفظ الدستور وحدود وثغور البلد ومذهب الشيعة الإثني عشرية ، مكلفٌ بواجبات وهي واجباتٌ ترتبط بكم ـ يا أبناء الشعب ـ من جهةٍ أخرىٰ . »

١ ـ واضحٌ هنا أن الإمام الخميني ياجج الملك علىٰ أساس الدستور الذي أثمرته الثورة الدستورية الشهيرة والذي كان الملك البهلوي يدعي الإلتزام به وهو الدستور الذي قول بأن للملك السلطنة دون أن يحكم ـ أي أن يكون رمزاً للبلد وزعامته دون أن يتدخل في شؤون الحكم (المترجم)

٢ ـ في سنة (١٩٢٠ م) إحتل رضاخان ـ الذي كان قائداً لإحدىٰ الوحدات العسكرية في مدينة قزوين ـ العاصمة طهران بأمرٍ من الحكومة البريطانية وتخطيط منها . ثم إنتزع بهذا الإنقلاب حكماً من الملك القاجاري أحمد شاه أمراً بتعيين سيد ضياء الدين الطباطبائي رئيساً للوزراء ، ثم أخذ رضاخان يعزز سلطته وتأسيس جيش موحد ، وفي سنة (١٩٢٣ م) عين أحمد شاه رضاخان رئيساً للوزراء وغادر هو ايران متوجهاً الىٰ أوروبا ، وفي سنة (١٩٢٤ م) صادق أعضاء المجلس النيابي بضغطٍ من رضاخان علىٰ مادةٍ ـ قدم مشروعها هو للمجلس ـ خلعوا بموجبها أحمد شاه وانتخبوا رضاخان ملكاً . وقد عارض تصويب هذه المادة العلماء والمجاهدون من أمثال السيد حسن المدرس .

والحراب ، فاعطىٰ أعضاء هذا البرلمان رأيهم لصالحِ رضاخان وهذا ما كان المطلوب منهم أساساً .

إذن فقيامهم بحذف بعض بنود الدستور ووضع أخرىٰ محلها ـ أي قواهم لا لحكم السلطنة القاجارية ونعم للسلطنة البهلوية ـ ليس قانونياً لانه تم تحت ظل الحراب ، والبنود الموجودة الآن ليست أصلاً من الدستور الذي كان خالياً منها ، ورضاخان جاء للسلطة بقوة الحراب ولم يكن الشعب علىٰ علمٍ بالأمر أصلاً بل جاء خلافاً لرغبته وخلافاً للـدستور ، وبعده إنتقل المُلك الىٰ إبنه الذي إعترف بأن الحلفاء هم الذين قرروا إبقائهِ ملكاً ، فهي إذن ملوكيةٌ غير قانونية وهكذا كان حالها مُنذ البداية ؛ وهذا الملك هو أيضاً باغٍ مثل أبيه لكن أبناء الشعب لم يكونوا يستطيعون التعبير عن آرائهم أما اليوم فهم يستطيعون القيام بذلك ، فهم يقدمون الشهداء ويقولون كلمتهم وهي إن هذا الملك خائن ، لذا فهو مـعزولٌ حـتىٰ لو افترضنا ان سلطنته قانونية ـ وإن لم تكن كذلك في الواقع ولكن إفترضوا أنها قانونية وفق الدستور السليم أيضاً ـ وكله باطلٌ في الواقع ـ فالملك حتىٰ لو كان حكمه قانونياً لكنه خان الشعب ونقض الدستور ، وهذا السلوك وبحدٍّ ذاته عزلٌ له فلا يكون ملكاً .

الملك سلبَ ـ طوال حكمه ـ حرية الشعب وهذا ما اعترف به بـنفسه فـهو عـندما يقول: سأعطي الحرية للشعب ؛ فهذا يعني أنها سلبها منه والآن يريد أن يرجـعها له وهـذا إقرار بالجرم ، ولو قُدّم هذا الرجل للمحاكمة ـ إن شاء الله ـ فان قوله : لقد أعطيت الحـريه للشعب سيعتبرُ إقراراً بالجرم لأن الدستور قد أقرَّ الحرية للشعب وهو حرٌّ بـحكم الشـرع أيضاً ، وأنت الآن تعطيها له وهذا يعني أنكَ كنت قد سلبتها منه ! ! وصرخة الشعب هي : لقد حرُمنا الحرية في عهد حكم هذا الرجل وأبيه ، وشبابنا لم يروا الحرية مُـنذ البـدايـة ولا يعرفون طعمها ، فحيثما فتحوا أعينهم وجدوا شرطياً يرصدهم وعسكرياً ومأموراً حكومياً ولصاً ، فلم يعيشوا يوماً واحداً بحريةٍ وهذا هو حالنا أيضاً ، فلم تكن ثمة حرية أصلاً مُنذ بداية عهد رضاخان ؛ لذا فالحرية أحد مطالب الشعب ، الحرية التي ينادي بـها الجـميع ؛ الطفل الصغير والشيخ الكبير ، الجامعي وغير الجامعي ، لأنّ الملك سلبَ كل الشعب حريته ، ومَن يفعل ذلك لايصلح للسلطنة وحتىٰ لو كانت سلطنته قانونية في البداية لكنه الآن ـ وبعد أن فعل ما فعل ـ مخلوعٌ منها وهو ليس بسلطان .

إضافة لذلك ، فاننا حتىٰ لو فرضنا أن سلطنته قانونية ، فإن الشعب بكافة فئآته يعلن

اليوم رفضه ويطلق صرخات الموت للسلطنة البهلوية وهذا إستفتاء عام شامل يشارك فيه الشعب برمته وفي كافة أرجاء إيران ، فأبناءُهُ يغلقون الاسواق ويهاجمون المؤسسات الحكومية ، فلو كان الملك ملكاً إستناداً لرأي الشعب والدستور ، فإن رفض الشعب له يخلعه ، شعبنا اليوم يهتف : نحن لانريد هذا الملك وأحد أسباب ذلك هو أنه سلبنا ـ هو وأبوه ـ حريتنا طوال خمسين عاماً ، والسبب الاخر هو أنه باع مصالحنا وكل مانملك للآخرين ؛ وإذا بقي في الحكم ـ لا سمح الله ـ بضع سنين أخرىٰ لمنح كل نفطنا لأمريكا وإنجلترا والدول الأخرىٰ ، فهو يعطي كل نفطنا دون أن تُعرف موارد صرف عائداته . أجل ، نحن نعلم بأنه يشتري الاسلحة من أمريكا لكنها أسلحة لايُراد منها سوىٰ تحويل إيران الىٰ قاعده عسكرية أمريكية في مواجهة الاتحاد السوفيتي ، إذن فأمريكا تأخذ النفط والثمن تصنع به قاعدة لها فهي المنتفعةُ في كلا الحالتين وهي تأخذ لنفسها النفط وثمنه ، وإلا فما حاجة ايران لهذه الاكداس من الاسلحة التي يجهل الجيش الايراني أساساً التعامل معها ومنافعها إستخدامها فذلك لايعرفه الا الخبراء الأمريكان ! !

أجل إنه هو الذي دمرَّ إقتصادنا ، فهو من جهةٍ يعطي نفطنا للآخرين وبعد سنين لن يظلَ لنا نفطٌ ولا ذخائر أخرىٰ إذا بقي هذا الرجل في الحكم ، ومن جهةٍ أخرىٰ فقد دمرَّ زراعة إيران تحت شعار « الاصلاح الزراعي »[1] وحولها بذلك الىٰ سوق لأمريكا نشتري

---

١ ـ « الاصلاح الزراعي » هو أبرز السياسات الإستعمارية الجديدة التي تم تنفيذها في البلدان المستعمرة في أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا بصورةٍ متشابهة تقريباً من قبل حكوماتها . وفي سنة ١٩٦٢م أعلن الملك محمد رضا برنامج الإصلاح الزراعي بهدف جذب ثقة الإستثمارات الأمريكية وإظهار تأييده وتعاونه مع الإستراتيجية الأمريكية الجديدة وفتح سوقاً جديدة للإقتصاد الغربي ، هذا من جهة ومن جهة أخرىٰ حاول بذلك الحدّمن وخامة الأوضاع الإقتصادية ومن إتساع السخط الشعبي الذي كان ينذر بأنفجارات إجتماعية خطيرة .

وقد أعلن الملك برنامج «الإصلاح الزراعي» باعتباره المبدأ الأول من المبادئ الستة التي سميت بـ« ثورة الملك والشعب » وساق به الإقتصاد الإيراني الىٰ الإفلاس ، وقد إقترن هذا البرنامج بالإستثمارات الأجنبية وخاصة الأمريكية في إيران في المجالات التجارية والصناعية ، فألحق ذلك أضراراً كبيرة بالزراعة حتىٰ أدىٰ الىٰ تحويل إيران من مصدّر رئيسي للقمح علىٰ الصعيد العالمي الىٰ مستورد رئيسي له .

من جهة أخرىٰ وبسبب هجرة المزارعين من قراهم الىٰ المدن باعتبارهم قوىٰ عاملة رخيصة تؤمن حاجة الصناعات والمراكز التي أوجدتها الإستثمارات الأجنبية فقد خلت عشرون ألف قرية إيرانية من سكنتها خلال أحد عشر عاماً ما بين عامي ١٩٦٦ ـ ١٩٧٧م .

منها كل مانحتاج اليه بحيث لو أوقفوا التصدير الينا لبقيت ايران دون مؤونة ، ولو بقي هذا الملك في الحكم سنين أخرىٰ فمن أين يقتات الجيل القادم إذا نفذ النفط بعدما دمرَّ الزراعة وهم ـ حينئذ ـ لا يملكون شيئاً ؟ !

هذا فيما يتعلق بأقتصادِ بلدنا أما فيما يرتبط بالحالة الثقافية فأن الايدي الأجنبية تصدُّ أبنائنا عن الدراسة وقد تفجرت الآن صيحات المعلمين والطلبة تطالب بالاستقلال وإدارة شؤونهم بأنفسهم وهي تخاطب الحاكمين قائلة : إنكم لا تتركونا نعيش حياتنا ، والمسؤولون الحكوميون هم علة التخلف الثقافي . فهم لا يسمحون بتربية الانسان السليم المتعلم الذي يفكر باستقلالية ، وهم لا يريدون ظهور جيلٍ يفكر بصورة إستقلالية ويتولىٰ إدارة بلده بنفسه ، فهم يريدون أن يَكون زمان البلد دائماً بأيدي الطفيلين التابعين لسياسات أمريكا وإنجلترا والاتحاد السوفيتي لكي يتمكنوا من مواصلة ممارساتهم الاستغلالية .

إذن فنحن الآن نفتقد الحالة الثقافية السليمة ، فقد دمروا ثقافتنا مثلما دمروا إقتصادنا، فما الذي تبقىٰ لنا إذن ؟ ! أما إذا نظرنا الىٰ الجيش وجدناه خاضعاً لأمر المستشارين الامريكان ، فاقداً للإستقلال في عمله وللقدرةِ في القيام بشئ ، فقد جاء ستون ألفاً من هؤلاء الأمريكان تحت ستار « المستشارون »[1] ولا أدري ماذا يفعل هؤلاء في الواقع ولكن جيشنا خاضع لاشرافهم علىٰ أية حال ؛ إذن فلا جيش لدينا ، فأي شئ نمتلكه وتمتلكه ايران التي يقول (الملك) أنه يسير بها نحو « التحضر العظيم وأنه أوصلها الىٰ « بوابة التحضر العظيم » ؛ أهذا هو تحضره العظيم !!

يقول كارتر إن سبب معارضة الملك هو الحرية التي أعطاها بسرعة للشعب[2] ! ! إذن

---

١ ـ كتب باحث أمريكي يقول : « بلغ عدد الأمريكان الذين كانوا يعملون في إيران في تموز سنة ١٩٧٦م (٢٤) ألفاً ويتواصل إزدياد عددهم ، ويعمل قسم منهم ـ كالعاملين في شركة « بل » لصناعة الطائرات العمودية ويبلغ عددهم (١٧٠٠) تحت إدارة رؤوساء أمريكيين بصورة مباشرة ، ولم يكونوا يتصلون بالايرانيين بكثرة ، لكن اكثر الأمريكان ـ سواءٌ العاملين في المؤسسات العسكرية أو المؤسسات الفنية والإدارية يعملون مع الضباط والعاملين الايرانيين وإرتفاع رواتبهم وإمتيازاتهم المادية والرفاهية التي يحظون بها تثير أذىٰ الايرانيين ... » وجاء في تقرير لجنة الشؤون الخارجية في الكونغرس أن عدد الأمريكان العاملين في إيران بلغ سنة ١٩٧٦ (٢٤٠٠٠) وهو يزداد ليصل سنة ١٩٨٠ الىٰ مابين خمسين الىٰ ستين ألفاً .

٢ ـ نقلت صحيفة إطلاعات الايرانية في عددها الصادر بتأريخ (١٥ / ١٠ / ١٩٧٨م) تصريحات كارتر

فحسب منطق كارتر فإن كل الصيحات التي يطلقها الشعب ناتجةٌ من الحرية التي أتخموه بها ولم يستطع أن يهضمها فأخذ يصرخ !! هذه هي أقوالهم التي أطلق بعضها كارتر قبل أيام ونقلت الصحف عنه قوله : لقد أُعطي الشعب الايراني « حرية شديدة » أصبحت علة معارضة الشعب للملك ؛ وعلة كل هذه الصيحات المطالبة بالحرية !!

وحيث تجلسون هنا ، لا أدري ما يجري في ايران الآن علىٰ نحو التفصيل وإن كنت أعلم إجمالاً أنها تشهد حوادث وحوادث ولكن لا علم لنا بما يجري الآن في هذه المنطقة أو تلك وطبيعة المجازر المرتكبة وعدد القتلىٰ في هذا اليوم والليلة . وإنْ كانت كل صحيفة تأتي من ايران تذكر أخباراً من هذا القبيل ـ رغم أن من غير المعلوم أن الصحف تستطيع كتابة كل الاخبار ـ وقد كتبت أن خمسةَ أشخاصٍ قُتلوا في قرية تقع في أطراف منطق « كبوتر آهنك » من توابع مدينة همدان[1] ، يحدث مثل هذا في قريةٍ واحدة. فالنار التي تأججت في ايران اتسعت لتشمل مدنها الصغيرة والكبيرة وقراها وقصباتها . وهذه بشارة لنا حيث أن أصوات جميع الساخطين قد إرتفعت ، وهم يقدمون الضحايا ليس عبثاً بالطبع بل ثمناً للصيحة الرافضة التي أطلقوها . فهم لم يكونوا ليتعرضوا لاطلاق النار من قبل قوىٰ النظام إذا لم يطلقوا صيحات « الموت للملك » فهؤلاء (قوىٰ النظام) مأمورون بأطلاق النار علىٰ مَن يذكر إسم الملك مجرداً عن لقبه « جلالة الشمس الآرية » في حين أن كلمة كافة

«« علىٰ هذا النحو : « إن وجود علاقات طيبة مع إيران قوية ومستقلة هو أمرٌ مصيريٌ من الناحية الإستراتيجية ...» ثم مدح كارتر الملك الايراني علىٰ ما أسماه إقامة مبادئ الديمقراطية في ايران وقال « ... نعلم أن البعض يعارضون تثبيت الديمقراطية . ومنشأ هذه المعارضة للملك هو إقامة الديمقراطية في إيران .... وقد أثار اليساريون والمحافظون في الآونة الاخيرة تظاهرات ضد الحكومة الايرانية ...» وعلىٰ هذا فإن كارتر تعبر « منح الحرية » هو علة معارضة الشعب الايراني للملك .

وخلال لقائه « لجنة دراسة الشؤون الايرانية في ظل ثورة الملك والشعب » قال الملك الايراني بتأريخ (٧ / ٦ / ١٩٧٨م) : « علىٰ الوطنيين أن يتحملوا هذا الضجيج ويردوا عليه في الوقت المناسب ... ويقول البعض إن هذه الحريات هي التي أثارت هذا الضجيج وسببت مهاجمة البنوك وتحطيم زجاجها . ولكني أقول إن هذا هو الثمن الذي يجب ان ندفعه للوصول الىٰ الهدف ... أي منح الحدّ الاعلىٰ للحريات ضمن حدود القانون .. » راجع صحيفة « رستاخيز » الايراني في التأريخ المذكور .

١ ـ كتبت صحيفة إطلاعات في عددها الصادر بتأريخ (٢٨ / ١١ / ١٩٧٨ م) تقول : « أدت التظاهرات التي شهدتها أمس منطقة كبوتر آهنك همدان الىٰ إراقة الدماء حيث قُتل خمسةِ أشخاصٍ وأصيب (١٨) آخرين بأصابات شديدة ... » وقد ذكرت الصحيفة في نهاية الخبر أسماء الشهداء من ضحايا هذه الجريمة .

أبناء الشعب الايراني ـ من الأطفال الصغار الىٰ الشيوخ الكبار ـ واحدة وهي إننا لا نريد هذا (الملك) ويجب أن يرحل ولا يمكن أن لاينتصر مثل هذا الشعب ، وأعلموا أن هذا الشعب منتصر (الحاضرون يرددون دعاء : إن شاء الله) .

لا يمكن اللعب مع مثل هذا الشعب ، فلا تخشوا من أن يصرح كارتر من هناك : إننا ندعم الحكم الايراني[1] ، أو من تصريح وزير الخارجية الانجليزي بمثلف ذلك من الجهة الأخرىٰ وإعلان الكرملين مثل ذلك[2] ، فكل هذه أقوال خاوية فلا تخشوا منها ، فإن الشعب مهما كان ضعيفاً إذا قال « لا » فلا يمكن تحويلها الىٰ « نعم » . لا يستطيع القيام بذلك لا العسكر ولا جيوش أمريكا وروسيا ، فهذا محال . ولا يستطيع اي وزير او نائب برلماني إيجاد حلٍّ هذه المشكلة التي وصلت الىٰ طريق مسدود ، فالحل بيد الملك ! وهو أن يترك الشعب وشأنه ويرحل ، فهذا الطريق المسدود أوجدته الحكومات والملك ، وهم يقولون : تعالوا نجلس للحل وفتح هذا الطريق المسدود ، فأي حلٍّ يريدون ؟ ! لا أحد يستطيع إيجاد الحل وإخماد هذه النار ، ومفتاح الحل هو بيد الملك نفسه وهو أن يسحب ظله ويرحل فاذا رحل حلَّ الهدوء ؛ وإذا جمع أذنابُه الذين كانوا دعامته رحالهم وغادروا ، إستقرت الاوضاع في البلد .

ما هو سبب إظطراب الأوضاع في ايران ؟ ! أن شعبها شعب مسالم ونبيل لكنه لاقىٰ ضغوطاً شديدة إظطرته لاطلاق صرخته التي تؤكد في الحقيقة نبله وأصالتهُ .

أسأل الله تعالىٰ لكم ولجمع ابناء الشعب الايراني ـ الموفقية . إن ما أُذكّر به كل ليلة هو أننا جميعاً مكلفون بواجب ، إن للشعب الايراني الآن ديناً في أعناقنا وأعناقكم ـ أنتم الحاضرون هوا الواقفون منكم أو الجالسون ـ ، فقد قتل أبناء الشعب الايراني وذاقت أمهاته لوعة فقد الأبناء ، وتجرع الآباء عصة فقد الشبان ، وبذلك أصبح لهم دينٌ في أعناقنا فنحن

---

١ ـ راجع هوية خطب هذه الفترة .

٢ ـ هاجمت صحيفة « البرافدا » زعماء إيران الدينيين وكتبت تقول : « طبق تصورات الكرملين فإن أفضل الإصلاحات في إيران هو ماينفذه صاحب الجلالة الملك ! » وكان يفترض أن تكون الثورة ضد الملك الايراني منسجمة مع توجيهات شيوعيّ موسكو ولكن زعماء الإتحاد السوفيتي كانوا يبدون قلقهم من نتائج هذه الحركة ، وقد قال أحد المسؤولين السوفيت الكبار للصحفي والسياسي المصري المعروف محمد حسنين هيكل : «إن الزعماء الدينيين هم الذين يقودون الثورة الإيرانية في حين أن الماركسية تعتبر الدين رجعيةً تصد عن الثورة »

مديونون لهم ، فهم ثاروا دفاعاً عن مصالح الشعب برمته وليس عن مصالحهم وحسب ، ونحن جزءٌ من الشعب الايراني فهم إذن قد إنتفضوا من أجلنا أيضاً ، لذا يجب علينا جميعاً خدمة هذا البلد ـ حيثما كنا ، وحيثما كنتم في أمريكا أو أوروبا أو إنجلترا ، عليكم أن تخدموا هذا البلد وخدمتكم هي التبليغ ؛ فأنتم تستطيعون أن تبينوا حقيقة الأوضاع في ايران ـ في أي لقاءٍ يجمعكم مع الآخرين ـ، فهذه الاوضاع تُعرض بصورة مشوهة للناس من قبل الاعلام المضاد المغرض الذي يصور لهم أن الثائرين رجعيون يريدون إرجاع هذا البلد الىٰ ماقبل ألف وبضع مئآت من السنين ؛ كلا إن هؤلاء ليسوا رجعيين بل انتم الرجعيون حيث أرجعتم تأريخنا المعاصر الىٰ تاريخ ما قبل ألفين وخمسمائة عام ، الىٰ تقويم المجوس ؛ هذه هي الرجعية وليس ما نقوله نحن فنحن نريد تقويمنا الاسلامي الحي .

يقولون : إن هؤلاء رجعّيون ! كلا بل هم تقدميون يريدون الحرية والاستقلال، فهل هو رجعيٌ مَن يطلب الحرية والاستقلال ؟ ! إن الرجعي مَن يسلب الحرية ويرجع الىٰ عهد السلاطين المتجبرين ، الرجعي مَن يسلب الحرية ويخون البلد والشعب ، وليس رجعياً هذا الشعب الذي يقول : لماذا تخوننا ولماذا لا تعطنا حريتنا ؟ !

أرجو أن تقوموا جميعاً بهذه الخدمة ـ إن شاء الله ـ وتبينوا جميعاً الحقائق حيثما كنت ، أرجو أن يقف الجامعيون في الجامعات ـ عندما يجتمع عددٌ منهم ـ ويقولوا : هذه حقيقة ما يجري في ايران وبهذه الصورة ظلمنا هذا الرجل ؛ فلو أطلع كل واحد من الايرانيين العشرة آلاف المقيمين في هذه الدول ـ وعددهم أكبر من ذلك ـ عشرة أشخاص علىٰ حقيقة الأوضاع الايرانية ـ وهم مطلعون عليها ولكن ليزدادوا إطلاعاً عنها ـ لعرف بحقيقة الأمر عددٌ كبير منهم وإتضح لديهم عمق المحنة التي قاساها هذا الشعب وكونه يطلب الحرية ؛ ليظهر ـ إن شاء الله ـ تيارٌ فاعل هنا أيضاً عسىٰ أن تتحقق الثمار المطلوبة سريعاً ـ وهي ستتحقق لكن المقصود أن تتحقق أسرع إن شاء الله حفظكم الله جميعاً ـ إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هوية الخطاب رقم ـ ٥١

فرنسا / باريس / لوفل لوشاتو في ٢٧ ذي القعدة ١٣٩٨ هق الموافق ٣٠ تشرين الاول ١٩٧٨ م
الموضوع : نهج حكومة النبي الاكرم وجهاد الائمة وعلماء الشيعة ضد حكام الجور.
المناسبة : إستمرار دعايات القوىٰ الكبرىٰ ضد الاسلام وعلمائهِ وإستمرار الانتفاضة في ايران.
الحاضرون : جمعٌ من الطلبة الجامعيين والايرانيين المقيمين خارج إيران.

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

أدىٰ إستمرار الانتفاضة الشعبية في ايران ضد جرائم الملك ؛ وقيام الإمام الخميني (س) بفضح النظام وهو في باريس والجهود التي كان يبذلها أنصاره الىٰ إستقطاب إهتمام الرأي العام العالمي بالاحداث الايرانية أكثر من أي وقت آخر.

وبعد إعلان الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ووزير الخارجية البريطاني ديفيد أوين عن دعم النظام الملكي في ايران، قامت لجنه تحقيق دولية بزيارةٍ بناءً علىٰ دعوةٍ من الحقوقيين الإيرانيين، وأعلنت اللجنة نتيجة تحقيقاتها بعد انتهاء زيراتها لإيران التي إستمرت عشرة أيام؛ وقد وصف أعضاء اللجنة ـ في مؤتمر صحفي عقدوه ـ دعم الحكومة الإيرانية بأنه خطأٌ فاحش حسبما يعتقدون، وكتبوا رسالةً الىٰ الحكومة الايرانية فندوا فيها إدعاءاتها بشأن إطلاق سراح السجناء السياسيين.

وطلبت اللجنةُ الدولية في تقريرها الذي أصدرته بهذا الخصوص من الحكومات الغربية التوقف عن دعم حكم الملك وعن إرسال الإسلحة لهذا البلد، ونبه التقرير الىٰ أن أمريكا وإنجلترا تتحملان مسؤولية جسيمة في الأوضاع القائمة في ايران نتيجة دعمها للنظام الإيراني، وأكد التقرير أن إيران تشهد الآن أوعىٰ وأوسع التحركات في العالم

للحصول علىٰ الحرية والإستقلال الوطني ، وهي الآن بوتقة غليان ثوري وقد فقد النظام الملكي القدرة علىٰ التحرك الفاعل ، وورد في ختام التقرير ؛ أن الضغوط الدولية أدت الىٰ التقليل من ممارسات التعذيب في السجون الايرانية ولكن هذه الممارسات إنتقلت مكانياً الىٰ الشوارع ومراكز الإعتقال ولم تعد تشمل النشطين السياسيين فقط بل تعدتهم لتشمل اعداداً كثيرة من الفتيان الذين يدخلون مضمار النشاطات السياسية للمرة الاولىٰ .

في تلك الأيام تركزت التقارير الخبرية لكبريات وكالات الانباء العالمية حول الجهاد التضحوي للشعب الايراني بقيادة الإمام الخميني (س) ضد النظام الملكي ، وورد في تقارير وكالات الأنباء العالمية المعروفة أن « قائد الثورة آية الله الخميني لم يبدِ أي تسامح أو ليونة في مواقفه السابقة في أيٍّ من المفاوضات التي أجراها معه السياسيون في الايام الأخيرة في فرنسا » .

الأمام الخميني أكد في جوابه علىٰ مقترحات الذين ذهبوا للقائهِ علىٰ ثلاث قضايا :

١ ـ إن الأزمة القائمة في ايران الآن لانظير لها بعد الحرب العالمية الثانية ، وأن من الواجب إستثمار هذه الفرصة والاستفادة من غليان ويقظة الرأي العام والبدء بوضع حلول أساسية وأصولية تضمن سلامة مستقبل البلد .

٢ ـ ليس من الصالح الآن الإتيان بحكومة مؤقتة في مرحلة إنتقالية ومثل هذا الإجراء لن يكون مفيداً .

٣ ـ لا ينبغي القلق والخشية من رد الفعل الأمريكي ؛ لأن أمريكا لو إطمئنت أن السياسة الخارجية الايرانية ستتوجه حقاً نحو عدم الإنحياز ولا ترتبط بالمعسكرات الكبرىٰ فإنها ستضطر للقبول بالواقع الجديد .

تقارير وكالات الانباء العالمية تكرست أيضاً عن تحول باريس في الآونة الاخيرة الىٰ مركز للمفاوضات السياسية المهمة بشأن مصير إيران ومستقبلها السياسي ؛ وفي خضم هذه التحركات السياسية تواصلت التظاهرات والمسيرات الإحتجاجية في كافة أرجاء ايران . وقد هاجم المتظاهرون في مدينة « بوشهر » المؤسسات الحكومية ومنها بنك « صادرات » وأحرقوه ؛ فيما إجتمع طلبة كلية الإقتصاد وكلية الحقوق في شارع « خيام » في

قزوين وأقاموا صلاة الظهر جماعة وسط محاصرة القوات الحكومة . كما تظاهر طلبة ثانوية « شاهبور » في مدينة تويسركان في باحة المدرسة وأعلنوا أنهم لن يـذهبوا الىٰ صـفوف الدراسة حتىٰ تتحقق مطالبهم ، كما أقام طلبة ثانوية « أمير كبير » في نفس هـذه المـدينة صلاة الجماعة في ساحة المدرسة ثم خرجوا في تظاهرات أدانوا فيها المجازر التي إرتكبها جلاوزة النظام في مدينة همدان وساروا في شارع (أمير كبير) وحطموا زجاج مبنىٰ فرع حزب « رستاخيز » (أي حزب البعث وهو الحزب الحكومي الرئيسي الموالي للملك) كما رجموا مبنىٰ السينما الوحيدة في المدينة بالحجارة والأخشاب قبل أن يتفرقوا .

وقد شهدت مدن بروجرد ، علي آباد جرجان ، كرمانشاه ، خرم آباد ، جهرم ، رضائية (أرومية) ، دزفول ، تظاهرات واسعة ، وكانت المدارس مغلقة والدوائـر الحكـومية شـبه معطلة ، وطافَ الالآف من طلبة ومعلمي المدارس في مدينة دزفول شوارع المـدينة فـي مسيرات إحتجاجية وهم يحملون علىٰ أكتافهم التابوت الذي يضم جثمان السيد مـحمود الموسوي وهم معلم شاب جرح اثر إصابته برصاص قوات النظام ثم أُستشهد بسبب ذلك .

وبسبب إضراب العاملين في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الوطنيالايراني ، فإن بث التقارير المصورة توقف كما تم تقليل البث التلفزيوني لمدة ساعتين ، كما تم أيضاً تـقليل فترة أخبار الإذاعة ، وقد أصدر موظفو الإذاعة والتلفزيون بيناً إشتمل علىٰ عشرين بـنداً طالبوا فيه بحرية التعبير عن الرأي في ظل الدستور ومـتممه ، واحـترام حـقوق الإنسـان وإطلاق سراح السجناء السياسين إنها سياسة التمييز وإعـادة النـظر فـي مـعايير تـحديد الرواتب والأهم من ذلك رفع الحظر عن بث البرامج والتـقارير الخـبرية عـن التـظاهرات الشعبية ؛ وقد أعلن العاملون في مركز الإذاعة والتلفزيون في محافظة كيلان الإضراب أيضاً تضامناً مع زملائهم في طهران ومطالبةً بتنفيذ مطالبهم .

وفي الأهواز أضرب ٨٧٠٠ شخص من العاملين في مجمع « الزراعة والصـناعة » عن الطعام تضامناً ودعماً لممثليهم الذين أضربوا عن الطعام قبل ذلك ، وقد أطـفأ كسـبة طهران أنوار محلاتهم إحتجاجاً علىٰ الأوضاع والحوادث المؤلمة التـي تشـهدها أرجـاء البلد، فخيمت الظلمات بدءً من هذا التاريخ علىٰ الاسواق والمحلات .

وأُستشهد أحد الأهالي وجرح عدد آخر منهم في مـدينة خـرم آبـاد اثـر إطـلاق

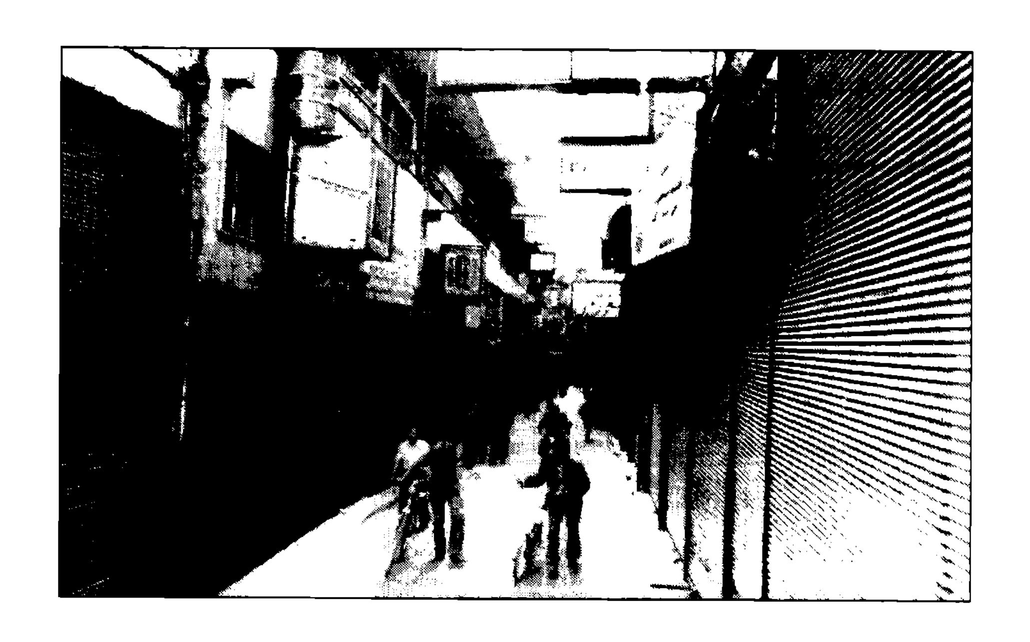
الشرطة العيارات النارية علىٰ عشرين ألف متظاهر خرجوا في شوارع المدينة .

وبسبب إضراب العاملين في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الوطني الإيراني ، أخذ الناس يستمعون الىٰ أخبار الإذاعات الأخرىٰ ؛ وقد قال المعلق السياسي لإذاعة لندن ضمن تقرير مفصل عن التظاهرات والمسيرات الشعبية : « إن آية الله الخميني حازم وثابت في معارضته فهو غير مستعد للتفاوض أو لتعديل مطالبه ... وأشرطة خطب آية الله الخميني تصل من باريس الىٰ طهران بواسطة المسافرين ثم يتم تكثيرها وتوزيعها في غضون ساعات قليلة تتناقلها أيدي الناس بسرعة علىٰ الرغم من وجود حالة الحكم العسكري وتمركز المدرعات والحافلات العسكرية المحملة بالجنود في أرجاء العاصمة طهران ، كما يتم إرسال هذه الإشرطة الصوتية بوسائل مختلفة الىٰ المدن الأخرىٰ .»

في هذه الخطبة يبين الإمام الخميني (س) بصورةٍ مفصلة الأبعاد والأساليب المتشعبة لدعايات أعداء الإسلام ضد الدين وعلمائهِ ، ويردُ إستناداً الىٰ الحقائق التأريخية علىٰ دعايات اليساريين القائلة بأن الدين أفيون الشعوب ويؤكد أن الانبياء والأئمة والعلماء الحقيقيين إنتفضوا من بين أوساط الجماهير المحرومة ضد الرأسماليين والظالمين وكانت حياتهم كلها كفاحٌ وجهاد ، ثم يعرض نماذج لسلوك زعماء الدول التي توصف بالمتقدمة والمناصرة للكادحين ويحذر الشبان والفتيان من الإنخداع بدعايات القوىٰ الإستكبارية .

ويشير الإمام في جانب آخر من خطبته الىٰ البرقيات التي بعثها زعماء القوىٰ الكبرىٰ الٰ الملک الإيراني بمناسبة ذكرىٰ مولده غير المبارك وإعلانهم فيها عن دعمهم له ثم قال : « نحن نريد أن نكون أحراراً مستقلين في بلدنا ونريد الحرية ... ولا يَستطيع الحكم العسكري ولاغيره بعد الآن قمع هذا الشعب ... فهذا مالا يستطيع تحقيقه لا كارتر ولا سكنة قصر الكرملين .»

ثم يقول الإمام بكل صراحة: «...يجب أن يرحل هذا الرجل (الملك فلا سبيل آخر أمامه، وإذا أردتم إصلاح الاوضاع في إيران فإن تحقق هذا الأمر محالٌ مع وجود محمد رضا والعائلة البهلوية الخبيثة ، فيجب أن يرحل لكي يتحقق الإصلاح في إيران كما يجب معه قطع أيدي أمريكا وإنجلترا والاتحاد السوفيتي ـ هذه القوىٰ الاستكبارية الثلاث ـ عن ايران..»



الاضراب العام وتعطيل سوق طهران الكبير (البازار) عام ١٩٧٨.

الخطاب رقم ـ ٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن نواجه دعايات بدأها الأجانب مُنذ وجدوا طريقاً للنفوذ الىٰ إيـران ودرسـوا أوضاعها وسعوا لنهب ثرواتها ؛ دعايات تسعىٰ الىٰ تصوير الاسلام وعلمائهِ في أعين الناس وكأنهم عوامل مضادة للحياة ، مخالفة للعق ، ورجعية لاخير فيها للحياة ، وغـير ذلك مـن الاتهامات التي روجتها دعاياتهم ، وقالوا : إن الدين أفيون للشعوب[1] وأنه وليد الرأسمالية وعلماء الاسلام هم عملاؤها الذين يخدرون الجماهير لكي لاتنطلق صـيحاتها وتـتفجر الثورة ؛ هذه هي دعايات أبواق الذين يرون الاسلام وعلمائهِ عـقبتين فـي وجـه تـحقيق مطامعهم .

لقد تحدثنا عن الكثير من جوانب هذا الموضوع خلال الايام الماضية التي قضيناها هنا ، للسادة ـ الذين يتبدلون باستمرار حيث يذهب جمعٌ ويأتي آخر ، مـما قـلناه ويـلزم

---

١ ـ هذه المقولة الجوفاء هي من أفكار لينين المشهورة ، فقد قال في المؤتمر الثـالث لإتـحادا الشـباب الشيوعيين ما نصر ترجمته : « الماركسية مادية وهي عدو صلب للدين ... الدين أفيون وترياق جماهير الشعب ، والماركسية ترىٰ علىٰ الدوام أن كافة الأديان الجديدة والكنائس وكافة المؤسسات الدينية هي آلات تستخدمها الرجعية والبرجوازية بهدف الدفاع عن الإستعمار وتسميم الطبقات العاملة »

تكراره ، هو أنّ علىٰ الانسان أن ينظر في القرآن وهو سند الاسلام ودستوره ، ليعرف هل أن دراسته وتعلم تعاليمه تفعل فعل المواد المخدرة وتدفع الانسان للعقود في بيته ؟ او هل هي تدعو الناس الىٰ الصوامع والخرابات ؟ ! أم أن القرآن هو محرك المجتمع باتجاه مواجهة العالم والجور الواقع ؟ !

إن العارف بالمنطق القرآني ـ ولو بمقدار ـ يدرك أن القرآن هو الذي جعل بني الاسلام في حالة حرب مستمرة مع الرأسماليين المتجبرين الأقوياء الذين كانوا أصحاب القدرة في الحجاز والطائف ومكة وغيرها ، القرآن هو الذي أمر النبي ـ بهدف تحقيق العدالة ـ بمحاربة الذين كانوا يضادون مصالح عامة الناس وروحهم الوطنية ويستغلونهم ، والحروب التي خاضها النبي في حياته بعد أن تهيأت له عدتها كانت دائماً مع الجبابرة كأبي سفيان وأمثاله المضادين لمصالح قومهم وإمكاناتهم فكانوا يستحوذون عليها ويستأثرون بها حيث كان الظلم والجور حاكماً علىٰ المجتمع .

تلك الحروب نشبت بين المستضعفين الفقراء ـ أي تلك الطبقة الثالثة وبين الجائرين الذين كانوا يسعون لغصب حقوق الفقراء ، وليست واحدة أو إثنين تلك الآيات الواردة في باب الحرب وقتال المشركين ـ وهم أصحاب النفوذ يومئذٍ ـ ؛ بل هي آيات كثيرة ؛ في حين لو وجدتم في القرآن الكريم كله آية واحدة تدعو الناس للخضوع وملازمة بيتهم ليفعل الجبابرة ما يشاؤون ، حينئذٍ يحقُ للمرء أن يقولَ : إن القرآن والاسلام هما أفيون ، فالأفيون مثل الترياق وسائر المواد المخدرة ، فاذا إستعملها الانسان أصابه الخدر ، فهل أُنزل القرآن ليفعل بالناس مثل ذلك .

إذن هي تهمة أُثيرت ضد القرآن والهدف منها عزل المسلمين عنه وتحطيم منطقة بينهم لكي يفقدوا ـ وهم الشرقيون أصحاب الثروات ـ الدعامة اللازمة للمقاومة ، فلولا القرآن والروحية القرآنية لما قاوم الناس ؛ لانه هو الذي يبعث فيهم روح المقاومة ، وقد توصلت دراسات الغرب أن العقبة القائمة بوجه مطامعهم هو القرآن والذين درسوا القرآن عرفوا مكمن إحتمالات التحرك لتطويق مطامع الغرب ، لذا يجب تحطيم هاتين العقبتين لفتح الطريق أمام تحقيق مطامعهم ، وقد حطموا العقبة القرآنية ـ بزعمهم بتلك الدعاية أو توهموا تحطيمها ، وزعموا أن الدين ـ بصورة عامة وليس الاسلام وحسب ـ هو مخدر ؛

وهذا الزعم ليس نتيجةً لجهلهم فمعلوماتهم صحيحة عن الدين لكنهم كانوا يريدون التضليل ونحن الذين خُدعنا لكوننا كنا نفتقد الاطلاع اللازم، كانوا يخادعون لهدف سياسي هو تحقيق مطامعهم وإنخدع المسلمون بذلك بسبب فقدان الاطلاع.

ولعل البعض من شبابنا لازالوا يكررون هذا القول علىٰ الرغم من أن أركان أنظمة الظلم أخذت تضطرب وتتزعزع ببركة القرآن والاسلام وعلمائهِ، ومَن يكرر مثل هذا القول الآن هو إما من عملاء الأجانب وإما من المخدوعين والا كيف يمكن له التفوه بمثل هذا القول وهو يرىٰ أن هذه النهضة المستمرة مُنذ خمسة عشر عاماً لم تزلزل سلطة الملك وحده بل زعزعت معه أمريكا وإنجلترا والاتحاد السوفيتي الذين يبحثون الآن عن سبيل للخلاص فلا يجدون لانّ الحراب تفقد فاعليتها في مواجهة إرادة الشعب، ولعل هؤلاء لازالوا يأملون ظهور جاهل يكرر مثل هذا القول الناشئ من الجهل.

كل الأنبياء السابقين الذين نعرف تأريخهم كانوا من هذه الطبقة الثالثة، من هؤلاء الفقراء، وكانوا ينتفضون لمجابهة السلاطين في زمانهم، كأنتفاضة موسىٰ (عليه السلام) بوجة فرعون ليؤدبه، فليس فرعون هو الذي أرسله ليخدر العامة، بل ظهر من أوساط العامة ـ أي أن الله تعالىٰ إختاره من العامة ـ ليواجه فرعون، وهكذا حال سائر الأنبياء عليهم السلام الذين نعرف قصصهم؛ وهكذا كانت سيرة النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وهو أقربُ إلينا ونعرف تأريخه أكثر من غيره، والحروب التي خاضها معروفة في عددها وفي هوية الأطراف التي قاتلها، فجميع تلك الحروب كانت ضد الظلمة والمعتدين والجبابرة.

إذن فالمنطق القائل بأن الاسلام أو سائر الأديان من العوامل المخدرة، هو منطق الأجانب الذين يريدون سرقة ثرواتنا وعزلنا عن القرآن لكي نفقد الدعامة التي نستند إليها، ولكي نخسر القدرة القرآنية ونتفرق كل طرف كلمة ما، بذا تحقق دعاياتهم أثرها وتحرف شبابنا لكي يتفرغوا هم لتحقيق مطامعهم.

عندما نطالع سيرة مبلغي الدين؛ كالنبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) والامام أمير المؤمنين (عليه السلام) وخلفاء النبي الظاهريين عندما عُمل بمبدأ الخلافة وقبل أن تتحول الىٰ سلطنة وملوكية، وبعدهم سير علماء الاسلام، سنجد أن الحرب كانت قائمة دائماً بين هؤلاء وبين الجبابرة، فلم يتخذ هؤلاء موقف الصمت أبداً غاية الأمر أنهم كانوا ينبرون

للمواجهة حسب قدرتهم التي كانت ضئيلة لاسباب عديدة.

وفي عصرنا، وخلال هذه الحقبة التي عايشناها، رأينا الانتفاضات تقوم لها نفس هذه الفئة ضد رضاخان، فعندما جاء ونفذ إنقلابه وفتح باب الظلم والعدوان علىٰ جميع فئات الشعب، لم تواجهه أية قوةٍ باستثناء العلماء الذين نفذوا إنتفاضات عديدة نتذكرها جميعاً، كإنتفاضات علماء إصفهان الذين إجتمعوا في قم مع علماء سائر المدن الاخرىٰ[1]، وكأنتفاضة خراسان التي شارك فيها كافة علمائها ثم إعتقلوهم وسجنوهم[2] كالمرحوم

---

١ ـ أصدر رضاخان في سنة (١٩٢٧ م) أمراً بتنفيذ قانون الخدمة العسكرية الإجبارية ومنع علماء الدين ضمن قار آخر من القيام بعدد من واجباتهم ومن التدخل في شؤون الدولة وجاء هذا القرار بمثابة إعلان حرب علىٰ العلماء، وقد إعترض الشعب الايراني وعلماء وأهالي إصفهان خاصة بشدة علىٰ الحكومة بسبب هذا القرار، وقد هاجر العالم المجاهد آية الله نور الله الإصفهاني ومعه قرابة المائة من علماء إصفهان ومجتهديها وطائفة من الأهالي من مدينة إصفهان الىٰ مدينة قم المقدسة، وفور وصوله بعث رسائل لكافة علماء إيران ومجتهديها دعاهم فيها الىٰ الهجرة الىٰ قم والاعتراض علىٰ حكومة رضاخان ومنعها من ممارساتها. وقد إستجاب عددٌ من علماء المدن المختلفة لهذه الدعوة وجاؤا الىٰ قم وشكلوا تجمعاً تُجاوز عدد أفراده السبعمائة شخص عُرفوا باسم « العلماء المهاجرون »

في أعقاب هذه الهجرة أعلن تعطيل الأسواق في عدد من المدن، منها شيراز ومشهد المقدسة وبعث الأهالي والعلماء برقيات للحكومة تأييداً لمطالب المجتمعين في مدينة قم، وأثار إتساع تظاهرات الأهالي وإحتجاجات العلماء القلق والخوف لدىٰ رضاشاه فأمر رئيس الوزراء (مخبر السلطنة) ومعه وزير البلاط (تيمور تاش) وإمام الجمعة وظهير الإسلام بالتوجه الىٰ قم للتفاوض مع آية الله نور الله الإصفهاني والهيئة المنتخبة من قبل علماء قم، وقد إلتقوهم وجرت مفاوضات موسعة تم فيها الإتفاق علىٰ النقاط :

١ ـ إعادة النظر في قانون الخدمة العسكرية الإجبارية.

٢ ـ أن يشرف خمسة من علماء الدين علىٰ تشريع القوانين في المجلس النيابي.

٣ ـ تعيين مشرفين علىٰ تنفيذ الأمور الشرعية في كافة الولايات

٤ ـ منع المحرمات

٥ ـ تنفيذ الأحكام الخاصة بالمحاضر الشرعية.

وقد إشترط آية الله الإصفهاني المصادقة القانونية علىٰ هذه المواد قبل عودة المهاجرين الىٰ إصفهان لكنه توفي ليلة (٢٥ / ١٢ / ١٩٢٧ م) بصورةٍ مثيرة للشكوك، وحيث أنه كان يتولىٰ قيادة التحرك، لذا فقد تفرق المهاجرون بعد وفاته.

٢ ـ بعد أن أمر رضاخان بتوحيد الزي ونزع الحجاب عن النساء، إنتفض علماء خراسان، ولقمع نهضتهم أمر رضاخان جلاوزته بمهاجمة مسجد (جوهر شاد) المجاور لحرم مرقد الإمام الرضا (ع) وقد قُتل عددٌ

«««

السيد يونس[١] والمرحوم آقازادة[٢] وآخرون ، وكأنتفاضة آذربيجان حيث أعتقلت السلطات كبار علماء آذربيجان كالمرحوم الميرزا صادق آقا والمرحوم أنكجي ثم نفتهم[٣] ، وكالانتفاضة التي قام بها المرحوم السيد القمي الذي جاء الىٰ طهران لكن الاهالي لم يتابعوه بصورة صحيحة فأعتقل ونفي هو الآخر[٤] .

«« كبير من الأهالي العزل في هذه الواقعة وأُعتقل قرابة المائة من العلماء والوجهاء وتقل عدد من العلماء الكبار أمثال المرحوم السيد يونس الأردبيلي والمرحوم آقازادة الىٰ طهران حيث قدموا فيها للمحاكمة .

١ ـ آية الله الحاج السيد يونس الأردبيلي (١٢٩٣ ـ ١٣٧٧ هـ ق) من علماء إيران المجاهدون ، هاجر من مسقط رأسه الىٰ زنجان ودرس فيها الفقه والأصول عند الشيخ المولىٰ قربانعلي الزنجاني ، والعلوم العقلية عند الشيخ المولىٰ سبز علىٰ الحكيم ، وفي سنة (١٣١٠ هـ ق) هاجر الىٰ النجف الأشرف وإنضم الىٰ حوزة تدريس الفاضل الشربياني والآخوند الخراساني والسيد اليزدي وشيخ الشريعة الإصفهاني ، ثم إنتقل الىٰ كربلاء وحضر درس الميرزا محمد تقي الشيرازي ، ثم عاد الىٰ أردبيل سنة (١٣٤٦ هـ ق) .

وفي سياق الجهاد ضد إستبداد رضاخان ، هاجر الىٰ مدينة مشهد المقدسة سنة (١٣٥٣ هـ ق) ثم أُعتقل ، خلال واقعة مسجد جوهر شاد ونفي الىٰ أردبيل ، ثم عاد الىٰ مشهد سنة (١٣٦١ هـ ق) للتدريس وتوفي فيها ودفن في رواق (دار السعادة) في حرم الإمام الرضا (ع) ، وله من المؤلفات الكتب التالية : دورة كاملة في الفقه ، تأليف القاصر في صلاة المسافر ، رسالة في قاعدة لاضرر ، رسالة في فروع العلم الإجمالي ، رسالة في إصول العقائد ، حاشية علىٰ كتاب العروة الوثقىٰ ، ورسالة عملية في الأحكام الشرعية .

٢ ـ الميرزا محمد (الكفائي) النجفي الخراساني (١٢٩٤ ـ ١٣٥٦ هـ ق) هو نجل الآخوند الخراساني ، درس عند أبيه وأخذ منه إجازة الاجتهاد ، وفي سنة (١٣٢٥ هـ ق) إنتقل من النجف الىٰ خراسان وأقام في مدينة مشهد وأخذ بتدريس الفقه والأصول فيها .

وقد دعم نهضة الحركة الدستورية ، ثم واصل الجهاد ضد الظلم بعد مجيء رضاخان للسلطة وإقامة حكمه الإستبدادي وكان يدعو الناس للثورة عليه ، وقد اعتقلته السلطات بعد حادثة مسجد جوهر شاد وحكمت عليه بالإعدام ، فضغطت حوزة النجف الأشرف علىٰ السلطات الايرانية وأجبرتها علىٰ التراجع عن حكم الإعدام ، فبقي مسجوناً في مشهد فترةً ثم نفي الىٰ طهران وفرضت عليه الرقابة من قبل السلطة (راجع كتاب عشرون عاماً من التأريخ الإيراني بالفارسية ج ٦ ص ٢٥٧)

٣ ـ تعتبر نهضة علماء آذربيجان من النهضات التحررية المهمة التي شهدتها حقبة حكم رضاخان الإستبدادي ، وقد قاد هذه النهضة فقيهان كبيران من علماء آذربيجان هما الميرزا صادق آقا والمرحوم الشيخ أنكجي ، وقد نفاهما رضاخان ـ ضمن جهوده لقمع النهضة ـ الىٰ كردستان أولاً ثم الىٰ قم ، ثم عاد المرحوم أنكجي بعد فترة الىٰ مدينة تبريز في آذربيجان لكن المرحوم صادق آقا بقي منفياً في قم الىٰ حين وفاته .

٤ ـ أثار قرار تغيير الزي في زمن رضاخان ضجة واسعة وإنتفض المراجع والعلماء لمعارضته ، وهذا ما

إذن فقد قام العلماء بإنتفاضات عديدة والتأريخ يشهد أنهم لم يكونوا من الذين يدعون الجماهير الىٰ السكون والصمت في مقابل الظلم والظلمة . فتلك الاتهامات التي أثارتها الدعايات أوصلت حالنا الىٰ ما عليه الآن حيث لا يزال البعض من المنحرفين يرددون نفس تلك الاتهامات وهم يعينون بذلك مراكز الظلم والجور ، فالذين يرددون مثل تلك الاتهامات هم إما من عملاء أجهزة السلطات الحاكمة أو من الذين خدعوهم أولئك العملاء ، ومن هذا النمط تلك الشعارات الشيوعية والماركسية التي خدعوا بها مجموعة من الشبان الذين لم يتعرفوا علىٰ حقيقة هؤلاء الذين يدعونهم الىٰ إعتناق الشيوعية والماركسية ، لم يدرسوا أحوالهم ليعرفوا حقيقة دورهم وأعمالهم ، أمثال ستالين[1] الذي أدركنا عهده ـ وبعضكم أدركه أيضاً ـ حيث إتضحت حقيقته وأي مقدار حظي به من الخصال الانسانية لكي يريد هؤلاء الاقتداء به !

أجل ، عندما وقعت الحرب العالمية (الثانية) إحتل الجيش الروسي جزءً من ايران ـ من تلك الجهة من طهران الىٰ خراسان ـ فيما إحتلت جيوش أنجلترا وأمريكا أجزاءً أخرىٰ كلٌ منهم أخذ جزءً ، وقد شاهدنا ـ وشاهدت بنفسي ـ تلك القصة التي إشتهرت وقد وقعت عندما جاء رؤوساء الحلفاء ـ إستالين وروزفيلت وتشرشل ـ الىٰ ايران[2] ، فإستالين هذا

<<« قام به آية الله السيد حسين القمي وآية السيد يونس الأردبيلي والشيخ آقازادة (الخراساني) وعدد آخر من علماء واساتذة العلوم الإسلامية في مدينة مشهد كلٌ بطريقةٍ خاصة

وقد قرر السيد آية الله القمي التوجه بنفسه والتفاوض مباشرة مع رضاخان بشأن إلغاء جلاوزة الملك محل إقامته فوراً ومنعوا التردد عليه وصدوا الأهالي والقادمين من طهران لزيارته عن الوصول إليه ، ثم نفوا السيد القمي الىٰ العتبات المقدسة (وقد نشرت مجلة نور علم الصادرة في مدينة قم بالفارسية جوانب من سيرة هذا المرجع المجاهد والعالم الكبير المظلوم في العدد الأول من السنة الثانية ص ٧٦ ـ ٩٥)

١ ـ جوزف فيساريونفيج المعروف باسم إستالين (أي الرجل الحديدي) عاش ما بين عامي (١٨٧٩ ـ ١٩٥٣ م) وقد أصبح رئيساً للإتحاد السوفيتي بعد وفاة لينين .

٢ ـ ما بين (٢ ـ ٧ آب ١٩٣٤ م) وخلال الحرب العالمية الثانية عقد زعماء أمريكا وإنجلترا والإتحاد السوفيتي آنذاك روزفيلت وتشرشل وستالين مؤتمر قمة لهم في طهران أصدروا في ختامه بيانين ، الأول كان يشير الىٰ توافقهم فيما يتعلق بالخطط والعمليات العسكرية والثاني يشير الىٰ الىٰ تقديم معونات إقتصادية لإيران خلال فترة الحرب وبعدها ، وكان شمال إيران حينئذٍ تحت إحتلال الجيش الروسي وجنوبه تحتله القوات الإنجليزية فيما كانت القوات الأمريكية تسيطر علىٰ طرق إيران .

الذي يدافع عنه أولئك السادة ! ويقولون عنه بأنه شيوعي شعبي يتفاعل مع الجماهير ويلقبونه بلقب « قارداش » ، والأخ ، وأمثال ذلك ، عندما جاء الىٰ إيران ألزمهم أن يجلبوا معه بقرةً حلوباً لكي لا يشرب السيد ! من لبن بقرةٍ إيرانية !! أجل هذا الذي كان يسكن قصر الكرملين ويلقب برفيق الجيش والجماهير جلبوا له (من بلده) بقرة حلوب ـ وفي ظل ظروف الحرب العالمية ـ ليشرب من لبنها ولكي لا يفتقد لبن الابقار ـ لا سمح الله ! ! ـ ويضطر لشرب لبن بقرةٍ إيرانية ! هكذا كانت حياته الترفية .

وقد شاهدت بنفسي حادثة أخرىٰ عندما كنا نسافر من طهران الىٰ مشهد بحافلة النقل الكبيرة حيث صادفنا تلك القوات القادمة من روسيا والذين تقولُ عقيدتهم أنهم ستالين إخوةٌ ورفاق متساوون ! ! هؤلاء كانوا يستجدون السجائر أو أشياءً أخرىٰ وأحدهم إبتهج فرحاً عندما أُعطي سيجارة فأخذها وشرع بالصفير والرقص في حين أن (أخاه) إستالين جاء بالطائرة بتلك الحالة الفخمة مصطحباً بقرةً (من بلده) لكي يشرب السيد لبنها .

هؤلاء يخدعون الناس ويمكرون بهم ، وحتىٰ لينين[1] الذي يطلبون في الثناء عليه ، أولاً دخل ميدان معارضة علماء الدين في بلده بعد هزيمةٍ جنسية ! ! فالقضية كانت قضية جنسية حيث منعه منها رجال الدين فغضب ! ! كما ينقلون عنه قصةً أخرىٰ وهي أنه قال : علينا أن نحسب مداخيل ومصارف الاشخاص في بلدنا فنبقي علىٰ من كان دخله مساوياً لمصارفة أو يزيد عليها حيث أننا نحصل علىٰ شئ من الثاني أما مَن كان دخله أقل من مصارفه فيجب أن نلقيه في البحر ! ! فهل مثل هذا محب للإنسانية ؟ ! إن الذي تثنون عليه كل هذا الثناء يقول : إن الفقراء العاجزين عن العمل والعجائز والضعفاء وأصحاب العاهات الذين لا يقدرون علىٰ الكسب هم موجودان غير نافعة يجب إلقائها في البحر لترتاح ، يُقذفون في البحر لكي لا يتحمل الآخرون عناء حفر القبور ! !

إن هؤلاء يضللون شبابنا وكل أقوالهم دعايات لا واقع لها ؛ هذا نمط من أنماط الحكومة ورؤسائها ، ولنبيّن أيضاً شكل حكومتنا والحكومة التي تريدها وهي التي يمثل مصداقها النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وقد كان حاكماً أيضاً ولكننا قررنا التحدث عن رؤساء

---

١ ـ فلاديمير ـ إيليج إيليا نوف (١٨٧٠ ـ ١٩٢٤ م) المعروف بلينين مأسس وقائد الحزب الشيوعي وموجد حكومة الإتحاد السوفيتي الجديد .

الحكومات سيرتهم ، وأحدهم الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) والآخر عمر فهل كـان أولئك حتىٰ مثل عمر[1] ؟!

وحتىٰ نفس النبي (صلى الله عليه وآله) فكل مَن كتب سيرته ذكر أنـه كـان فـي مـعيشته دون مستوىٰ معيشة عامة الناس الذين كانوا يعيشون في المدينة آنذاك ، كانت له حجرةٌ طينية في المسجد وكان يركب الحمار ويردف خلفه شخصاً آخراً يشرح له الأحكـام ويـربيّه ، فأتونا بحاكم أو رئيس مركز للشرطة أو عمدة مدينة أو قرية يتعامل مع الشعب بهذا النحو بحيث يجلس مع رعيته في المسجد ـ وهو مقر حكومته ـ يحدثهم فاذا دخل شخصٍ غريب لم يميز الحاكم عن المحكومين من هؤلاء الجالسين كما روي فلا يميز النبي عن الآخرين ، لم يكن (صلى الله عليه وآله) يعيش حياة المترفين بل انه كان يهتم برعاية أحـوال الفـقراء والضـعفاء بصورةٍ يعجز الجميع عن توضيحها .

وكذلك كان حال الامام علي أمير المؤمنين خلال عهد سلطنته ـ ومن سوء الأدب أن أقول سلطنه ـ خلال عهد خلافته التي كانت تخضع لها بلدان كثيرة منها ايـران والحـجاز والعراق والأردن ومصر ، فرغم إتساع رقعة حكمه نلاحظ شدة بساطة معيشته ؛ فهل هـو الذي يحمل هموم الجماهير أم أولئك الذين يتحدثون عنهم[2] ؟ ! ، قـارنوا بـين الطـرفين وإدرسوا ما ينقله التأريخ عن سيرته فهو الذي ينقل لنا التأريخ أنه كان ينام ليلاً علىٰ جلد كبش مع عياله وفي النهار يضع عليه علف راحلته ! ! هكذا كانت معيشة أمير المؤمنين اذ يمكننا القول أنه لم يشبع في عمره ولا مرةً واحدة من الخبز ، وكان ـ كـما يُـرىٰ ـ يـمهر الكيس الذي كان يضع فيه قطعاً من خبز الشعير اليابس التي كان يقتات عليها ، وكان يفعل ذلك لكي لا يفتحه ولده شفقةً علىٰ أبيهم ويضعون علىٰ تلك القطع الجافة من الخبز شيئاً من الزيت أو غيره ، وقد ختم علىٰ الكيس لأن زينب مثلاً أرادت مرةً أن تصب علىٰ هذا الخبز قليلاً من الزيت ! هذا هو حال طعام أمير المؤمنين (عليه السلام) .

يروىٰ أنه في الليلة التي ضُرب فيها كان في ضيافةِ إبنته « أم كلثوم » وعندما أتت بطعام إفطاره رأىٰ أنها قدمت له قرصين من شعير وقصعة فيها لبن وجريش ملح ، فأنكـر

---

١ ـ راجع بخصوص سيرة الخليفة الثاني كتاب

٢ ـ يقصد الشيوعيين .

ذلك عيلها لانها تعلم أنه لم يأكل إدامين ونوعين من الطعام في وجبة واحدة، فأمـرها أن ترفع أحدهما فأرادت أن ترفع الملح فأبىٰ عليها وطلب منها أن ترفع اللبن وتبقي الملح[1]. فأكل لقمتين من خبز الشعير مع الملح! هذه حكومتنا، حكومة الاسلام، وهذا حال الحاكم الاسلامي وذلك حال الحاكم الشيوعي والماركسي.

علىٰ الانسان أن يجند عقله لمعرفة المكائد التي إنخدع بها وأهـدافـها، ولمـعرفة أهداف كل هذه الدعايات، والتي تهدف الىٰ عزلكم عن الاسلام وإبعادكم عـن الحكـومة الاسلامية التي يجب التفكير لمعرفة هدف سعيهم لابعادكم عنها، إن الهـدف هـو أن ذلك السيد يريدُ غازنا ونفطنا، لكن لهذا النفط والغاز أصحاباً يمكن أن تنطلق إعتراضاتهم علىٰ ذلك والاسلام يقول: لا يحق لأحد أن يأتي ليفرض علىٰ المسلمين شيئاً، لكـن أولئك (الأجانب) يريدون أن يفرضوا علىٰ المسلمين كل ما يشاؤون، يريدون أن يأتوا بشـخصٍ مثل محمد رضا وينصبوه حاكماً يأمرونه بأن يعطيهم كل ثروات هذا البلد وهذه هي المهمة التي يصفها بأنها «مهمة من أجل وطني»[2]!! ولكن من المحتمل أن ينطلق صوت العالم الديني معترضاً علىٰ ذلك لذا يجب خنقه وإسكاته والترويج (لافـتراءات مـن قـبيل) أن الملالي والمشائخ طفيليون جميعاً[3]!! أجل؛ هؤلاء الذين يستحوذون علىٰ تلك الثروات

---

١ ـ وقاة الإمام علي (ع) ص ٨٦.

٢ ـ يعتبر الملك محمد رضا نفسه مؤلفاً لثلاثة كتب «مهمة عظيمة» ويـعتقد أن عـلىٰ زعـماء الشـعوب المتخلفة أن يقرؤها لنقل شعوبهم الىٰ حياة الرفاء والتقدم بالإستفادة من المبادئ والنـظريات السـياسية والإجتماعية التي تبينها تلك الكتب الثلاثة وكل منا ثمرة فترة خاصة من فترات حكم الملك وهي كتب: مهمة من أجل وطني، الثورة البيضاء، ونحو التحضر العظيم. يبدو أن المؤلف الحقيقي للكتاب الثالث هو «شجاع الدين شفا» مسؤول الشؤون الثقافية في عهد الملك وسفيره في لندن.

٣ ـ عندما زار الملك مدينة قم بتأريخ (٢٤ / ١ / ١٩٦٣م) لم يحفل به أهلها فألقىٰ كلمة مهينة في نفس اليوم قال في جانب منها: «... إن رجال الدين ينصورون أن الحياة عبارة عن الحصول علىٰ المال أو غيره بالظلم والبطالة وأمثالها والحصول علىٰ القوت بذلك... لكن الحياة الطفيلية قد إنتهت...» وبعد إلقاء هذه الكلمة دخل جلاوزة النظام الذين كانوا قد غيّروا زيهم ـ هذه المدينة تحت عنوان «أهالي قم المـحبون للملك» وهم يهتفون بشعار «ماتت الطفيلية وأكل الرز» راجع صحيفتي كيهان وإطلاعات في أعدادهما الصادرة في التأريخ المذكور وما بعده وراجع أيضاً كتابي «نهضة علماء ايران» ج ٣ص ٢٢٠ ـ ٢٢١، و«الثورة الاسلامية وجذورها» ص ٤٥١ ـ ٤٥٢ وكلاهما بالفارسية.

يتهمون عالم الدين الذي يعيش في حجرة صغيرةٍ في المدرسة مع أربعة كتب وبساط متواضع بأنه طفيلي ! !

ويتهمون ـ بالكسل والبطالة ـ العلماء الذين لا زالوا مُنذ سبعين عاماً يبذلون جهوداً دؤوبة دفاعاً عن شعبهم ودينهم ، فهل هؤلاء هم الكسالىٰ أم الذين يتسكعون كل يوم حول الرذائل ثم يتهمون العلماء بالكسل ؟ ! إن كل هذه الافتراءات والدعايات تهدف تشويه صورة العلماء في أعين الشعب وسلبه هذه القوة وقوة الاسلام التي تعلو كل قوة وهي قوة مروجي الاسلام ، فاذا سلبوا هاتين القوتين من الشعب إستطاع محمد رضا فعلَ ما يريد دون أن يعترض أحد .

عندما جاء رضاخان وفعل كل تلك الافعال (المشينة) واجهه عالم دين كان في المجلس النيابي إسمه « السيد المدرس » رحمه الله فتصدىٰ له وقال : لا ن ولم يكن ثمة معترض غيره وغير مَن إلتف حوله ، فلم تقف بوجهه اية قوةٍ في البلد باستثناء السيد المدرس المعمم والملا التقي الذي كان يرتدي العمامة والقميص والعباءة المصنوعة من القماش الرخيص والسروال المخاط من قماش « الكرباس » وهو السروال الذي إنتقدوه بسببه ـ عندما كرموه وقالوا فيه قصيدة شعر ـ ، هذا هو حال الرجل الذي تصدىٰ للوقوف بوجه رضاشاه وقال له : لا .

وعندما وجهت روسيا تحذيراً لا يران في قضيةٍ لا أتذكرها الآن[1] وحركت قواتها

---

١ ـ في سنة ١٩١١ م أوكلت الحكومة الايرانية مهمة تنظيم الدولة الىٰ رئيس هيئة المستشارين الاقتصاديين لايران ووجهت الحكومة القيصرية في شهر ذي الحجة سنة (١٣٢٩ هـ ق) تحذيراً شديد اللهجة لايران وطلبت عزل مورغان شوستر عن هذا المنصب واخراجه من الأراضي الايرانية وأن تتعهد الحكومة الايرانية بالحصول علىٰ موافقة الحكومتين الروسية والانجليزية قبل إستخدام المستشارين الأجانب مستقبلاً ، كذلك عليها أن تتعهد بدفع تكاليف نقل القوات الروسية التي وصلت الىٰ الحدود الايرانية ! ! وحدد التحذير مهلة (٤٨) ساعة إذا لم تستجب خلالها طهران لمطالب موسكو فإن الحكوٰمة القيصرية ستحتل طهران ! ! وقد تصدىٰ بشجاعة وثبات المرحوم السيد المدرس لهذا التحذير في وقت سيطر الرعب علىٰ السياسيين والمسؤولين الحكوميين وعندما شاهد أعضاء الملجلس النيابي شجاعة وقوة السيد المدرس في رفض التحذير الروسي ، أعلنوا رفض هذا التحذير والمطالب الروسية بأغلبية شبه »»

باتجاه الأراضي الايرانية الىٰ النقطة الفلانية ، قدموا (المسؤولون الحكوميون) هذا التحذير للمجلس النيابي لكي يفعل النواب شيئاً وحذرهم من مخاطر عدم الاستجابة للتحذير الروسي ، فجلس النواب جميعاً ولم يتفوهوا بكلمةٍ واحدة عاجزين عن القيام بأي شئ ، أما الشخص الوحيد الذي تحرك ـ وهذا ماكتبوه هم بأنفسهم (أي الحكوميين) ـ هو المرحوم السيد المدرس حيث كتبوا : إن سيداً معمماً ملائياً وقف بأيدي مرتعشة (لكبر سنه) خلف منصبة المجلس وقال : إذا تقرر أن يكون مصيرنا الدمار فلماذا نفعل ذلك بأيدينا ، كلا نحن نرفض هذا (التحذير والمطالب الروسية) فرفضوها ولم يستطع أولئك (الروس) أن يرتكبوا أية حماقة ، فقد تجرأ عندئذٍ النواب الآخرون ـ كما يقول أولئك أنفسهم ـ ورفضوا تلك المطالب ولم يستطع الروس فعل شئ ، فهم يريدون إرعابنا .

والآن أيضاً وعلىٰ الطرف الآخر بعث أولئك الزعماء الطفيليون ناهبوا النفط برقية قبل أيام في الرابع من شهر آبان (٢٤ تشرين الاول) الىٰ الملك قدموا له التهاني بهذه المناسبة وأعلنوا دعمهم له ، وخاصة كارتب الذي تمادىٰ كثيراً في إظهار دعمه[1] !! ونفس

»» مطلقة .

وفي خضم هذه القضية إقتحم مبنىٰ المجلس النيابي مجموعة من النساء وهن يحملن الاسلحة النارية وهددن أعضاء المجلس بأنهن سيقتلن أنفسهن وعوائلهن إذا خضع النواب لعار القبول والرضوخ لهذا التحذير .

وقد إنزع الروس بشدة من هذا الموقف غير المتوقع وأرسلوا قوات جديدة الىٰ إيران وأطلقوا النار علىٰ الاهالي في مدن تبريز ورشت ومشهد ومدن الشمال الايراني الأخرىٰ ، وفي الأول من محرم سنة (١٣٣٠ هـ ق) وافقت الحكومة المركزية الايرانية التي كانت ترىٰ نفسها ضعيفة علىٰ التحذير وفي الثاني من محرم أعلن ناصر الملك ـ الذي كان يقوم بمهام الملك لصغر سن الملك أحمد شاه ـ ، حلَّ المجلس النيابي وأعلن الحكم العسكري وعطل كافة الدوائر الحكومية .

١ ـ قال كارتر في برقيته : « صاحب المقام الملكي السامي ، صاحب الجلالة الملك محمد رضا البهلوي ، نقدم لكم ـ روزالين وأنا ـ أصدق التهاني بمناسبة ذكرىٰ ولادتكم . مثلما ذكرنا سابقاً فأننا نفكر ـ أغلب الأوقات ـ بشأن الأوضاع في ايران ، وإنني أعلم جيداً أن الإضطرابات الأخيرة قد أشعلت فكر صاحب الجلالة ، لكنني في نفس الوقت مطلعٌ بالكامل علىٰ حقيقة أن صاحب الجلالة يستطيع النظر بعين الإفتخار والرضا الىٰ الجهود التي بذلها طوال الأعوام السبعة والثلاثين المنصرمة من أجل تطور بلده . والمشاكل الراهنة سوف تزول ، وسيظهر الشعب الايراني كشعب قوي في ظل خطط التقدم السياسي التي وضعها صاحب الجلالة علىٰ محك التنفيذ » !

الدعم أكده قبل أيام من ذلك وزير الخارجية الانجليزي وقال ما مضمونه : إنَ الملك الايراني هو حافظ مصالحنا وأن لنا مصالح في ايران لذا يجب الآن أن ندعمه ؛ كلا نحن لن ندعكم تدعمونه وشعبنا لن تخدعه هذه الأقوال الان .

لاتتصوروا أنهم ـ إذا أطلقوا هذه التهديدات ورفضها الشعب وأعرض عنها فأنهم سيأتون بقواتهم من ذاك الطرف من العالم الىٰ هنا ؛ كلا فهذه أقوال لا أكثر ومجرد أشعار ! بل إن الرأي العام العالمي لم يعد يقبل هذه الأقوال من أحد عندما يتحدث شعبٌ بمنطقٍ سليم ويقول : نحن نرفض أن تدمروا مصالحنا وتنهبوا ثرواتنا ، نحن نريد أن نعيش أحراراً مستقلين في بلدنا ، وهذا ما أقررتموه بأنفسكم في إعلان حقوق الانسان ونحن نريد العيش طبق مبادئ هذا الاعلان . نحن نريد أن نكون أحراراً ونريد الاستقلال والحرية في بلدنا ؛ وهذا ما يهتف به الآن صغارنا وكبارنا في آنٍ واحدٍ ، لذا لا يمكن مواجهة مثل هذا الشعب بقوة الحراب ؛ أو بالحكم العسكري أوبغيره ، فهذا محال ولا يستطيع تحقيقه لا كارتر ولا سكنة الكرملين ، وهم يطلقون مثل تلك الاقوال بهدف إرعابكم لانهاء الأمر بالإرعاب ، لكنهم لن ينفذوا التهديد عملياً ويهجموا فلكل منهم مصالح دولية وأمثالها ، فلا هذا يتجرأ علىٰ التقدم خطوة خوفاً من ذاك ، ولا ذاك يتجرأ علىٰ التقدم خطوة خشيةً من هذا فكل منهما يخشىٰ الآخر لكنهما يطلقون هذه الأقوال بهدف إرعابنا .

في ذلك الزمن أيضاً وقف عالمٌ ديني واحد بوجههم وقال : لا[١] ، ولكن الناس لم يتابعوه بصورةٍ جيدة ولم يكونوا مجهزين ، فقد كانت الدعايات المضادة بالصورة التي جعلت البعض لا يسمحون للعلماء بالركوب في حافلات النقل ، الله يعلم بالحال ، يروي المرحوم الحاج الشيخ عباس الطهراني ـ رضوان الله عليه ـ[٢] قائلاً : في العراق أردت مرةً ركوب حافلة نقل صغيرة فقال لي السائق : نحن لا نسمح لفئتين بالركوب ؛ الملالي

---

١ ـ المراد المرحوم آية الله السيد المدرس .

٢ ـ المرحوم الحاج الشيخ عباس الطهراني من العلماء العرفانيين وقد كانت له إتصالات مع < > الإمام الخميني قبل حوادث سنة (٦١ ـ ١٩٦٣م) ، وقد ذكره الإمام في عدة موارد من آثاره بذكر طيبٍ ، وإسمه يقترن في أذهان طلبة الإمام باجتماعات تلاوة دعاء الندبة لإمام العصر (عج) الإسبوعية التي كانت تُقام بهمته في مدرسة الحجتية في مدينة قم المقدسة .

والمومسات !! هكذا أصبحت النظرة للعلماء في ذلك العهد، أي هذه النظرة المشوهة التي روجوها، وقد قام السادة العلماء بعدة إنتفاضات لكن الجماهير لم تستطع أن تتابعهم في ذلك بسبب إنخداعها بتلك الدعايات، كما أن العلماء لم يكونوا يمتلكون جيشاً.

واليوم أيضاً لا زالت تتواصل عملية ترويج هذه الدعايات باستمرار، فيقولون إن فلاناً يقيم في قصرٍ شتوي ! حيث يزوره الشبان فيه، هذا هو قصرنا الشتوي ! (يضحك الإمام هنا) الذي لا نجد فيه غرفة واحدة يستطيع السادة الجلوس فيها فلا يضطرون الىٰ الوقوف[1] (يضحك الامام) وهذه الدعايات.

يا أخي ! إنهم يريدون بهذه الصورة عزلكم عن الدين، لكنّ ايران لم تعد اليوم تصغي لهذه الاقوال الميتة لأنّ الشعب الأيراني أخذ يعي الحقائق ويعرف المكائد فلا يصغي لهذه الأقوال؛ لذا يجب أن يرحل هذا الرجل (الملك) فلا سبيل آخر أمامه؛ وإذا أردتم إصلاح الاوضاع في ايران فإن تحقق هذا الامر محال مع وجود محمد رضا والعائلة البهلوية الخبيثة، فيجب أن يرحل لكي يتحقق الاصلاح في ايران كما يجب أيضاً قطع أيدي أمريكا وإنجلترا والاتحاد السوفيتي ـ هذه القوىٰ الاستكبارية الثلاث ـ عن ايران، تكون ايران مستقلة بنفسها لكي يتم إصلاحها، ونحن نسعىٰ لتحقيق هذا الأمر (الحاضرون يرددون إن شاء الله) إن شاء الله.

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) من الخطاب رقم ٤٨ فيما يتعلق بمواصفات محل إقامة الإمام في باريس. وعندما توجه الإمام الخميني من باريس الىٰ طهران بعث رسالةً أمر فيها أن يكون محلَ إقامته في المناطق التي تقع جنوب ميدان « توبخانه » (ميدان الإمام الخميني حالياً) وهي من المناطق الفقيرة وأن لا يكون في شمال طهران ـ حيث اغلب منازلها واسعة ومحل إقامة الأثرياء، ولكن أنصار الإمام كان قد أعدوا منزلاً لإقامته في شمال المدينة بسبب هوائه المناسب. وعندما وصلهم أمر الإمام إختاروا لإقامته مدرسة علوي الواقعة في ميدان « بهارستان » القريب من المنطقة الفقيرة التي حددها الامام.
وفي سنة (١٩٨٠ م) أُصيب الإمام بأزمةٍ قلبية نقلوه علىٰ أثرها من قم الىٰ مستشفىٰ القلب في طهران، وبعد فترة نقلوه الىٰ منزل بالقرب من المستشفىٰ يقع في شارع « دربند » شمال طهران بهدف جعله قريباً من المراقبة الطبية المطلوبة. لكنه رفض البقاء في هذا المنزل فأضطروا الىٰ إختيار منزلٍ لأحد العلماء في قرية جمران محلاً لسكنه، وقد تعجب زوار هذا المحل والمراسلون الأجانب الذين زاروا هذا المنزل الصغير بعد وفاة الإمام من بساطة حياة الإمام وبساطة مسكنه.

والآن لنرَّ ما هو واجبكم أنتم الجالسون هنا ؟ لقد تعبتُ ولا أستطيع المواصلة، ما هو واجبنا نحن ؟ إن إخوتنا في إيران يقومون بواجباتهم، وحتىٰ في هذه الساعة وحيث ونحن جالسون هنا، ثقوا بأن ثمة تحركٍ في قم وطهران وزنجان وحيثما ذهبتمت من مدن ايران توجد حركة ونهضة وصيحات يتحمل اخواننا علىٰ اثرها الضرب والقتل والاغارة، إنهم منهمكون الآن في القيام بهذه الأمور التي لا نواجهها نحن وأنتم هنا ـ مع الأسف ـ؛ ولكنّ كلَّ واحدٍ منكم يستطيع هنا أيضاً ـ في الخارج بمهمة التبليغ، ليذهب كل واحدٍ منكم ـ في مدرسته أو جامعته ـ الىٰ عشرة من هؤلاء الأجانب ويطلعهم علىٰ حقيقة ما يجري في إيران وما يفعله هؤلاء فيها وما يرتكبه زعماء هذه الدول من الظلم لنا، والظلم الذي يرتكبه الملك وكيف أنه يقتل الشعب الذين يطالب بحقه، وهذه هي مطالبه فهو ليس شعباً متوحشاً.

هذا الرجل (الملك) يقول: إن شعبنا ليس جديراً بالحرية التي منحناها له!! فهو ليس أهلاً للحرية، وكارتر يقول: لقد أعطوهم الكثير من الحرية حتىٰ علت صيحاتهم وضجيجهم، فكل هذا القتل والغازات نتيجة للحرية الزائدة!! هذا هو منطق كارتر الذي صرح به ولا أفهم أي عقلٍ هذا! وأي إنسانٍ هو! إنه يقول ـ كما ورد في الصحف (إطلاعات أو كيهان) ـ: إن الملك أعطىٰ حرية زائدة للشعب وهذه هي علة هذه الاختلافات وتعالي صيحات مطالبة الشعب بالحرية!! وأن المراد من إطلاقهم صرخات « الحرية » هو: إننا لانريد الحرية!! لا نريد الحرية! هذا هو منطق كارتر وهكذا يصورون الأمر.

ذلك التافه يقول ـ وهو علىٰ أي حال أقل سوءً من سابقه ـ إن هذا الشعب ليس جديراً بالحرية، فلا يمكن منحها له لانه لو تحرر لأعلن إنه لا يريدني! هذا هو إذن منطقه: لقد ضج الشعب لكثرةِ الحرية التي أُعطيت له!! أجل؛ نحن مبتلون بهذين الشخصين اللذين يفكران بمثل هذا المنطق، أحدهما من هذه الجهة والآخر من الجهة الأخرىٰ وهذه هي محنتنا.

نحن جالسون هنا ونستطيع التحادث فيما بيننا؛ وانتم تستطيعون التحدث مع أصدقائكم الأوربيين والأمريكيين فلتطلعوهم علىٰ حقائق الأمور ولتشرحوا لهم ما تعانيه ايران وشعبها، بينوا لهم كيف أن جلاوزة الملك يقتلون الآن الأطفال ذوي السبعة أو الثمانية أعوام. (وهنا سأل أحد الحاضرين قائلاً: هل نحن الذين يجب أن نحلَّ هذه المشكلة أن

الآخرون ؟ فقال الإمام : إنتبهوا ، نحن يجب أن نحلَّ المشكلة بأنفسنا ونطلب المساعدة فقط، نحن نريد تصحيح تلك الصورة التي روجوها في الخارج عن الشعب الايراني بأنه شعبٌ متوحش، نُقل عن مراسل صحيفي ـ أوربي أو إنجليزي ـ أنه كتب يقول : شاركتُ في الاجتماع الذي عقده الناس في يوم عيد الفطر ، وكان المشاركون يتحلون بإتزانٍ كامل وكانوا يرددون الشعارات لكن دون إشتباكات بل ان الاجتماع هادئاً ، فذهبتُ لاغادر المكان فتوقفت سيارةٌ لأحد الأمريكان ولما رآني أجنبياً أقلني معه في سيارته ثم قال لي : أنظر الىٰ هؤلاء المتوحشين ! فقلت : هؤلاء متوحشون ؟ ! أين تجد في كل العالم جمعاً يبلغ تعدادُهُ النصف مليون نفر يتحرك في مسيرة بهذا الهدوء بهذا الشكل السلمي ؟ ! أجل إن هؤلاء يطلبون حقهم فيصفونهم بأنهم متوحشون ! لقد أشاعوا في الخارج أن الشعب الايراني متوحش ولا يمكن منحه الحرية ؛ فالمتوحش يجب وضعه في حديقة الحيوانات وإغلاق الباب عليه بإحكام .

إنهم يصورنكم بهذه الصورة ، ولإخراج هذه الصورة من أذهان الأجانب عليكم أن تبينوا لهم حقيقةَ ما عندنا وما عند الايرانيين ، لكي تخرج هذه الفكرة من أذهانهم وعندما يتشكل تيار بينهم ، وحكوماتهم تلاحظ بعض الشيئ آراء شعوبها وهذا هو الهدف وليس المراد أن ينتفضوا ويأتوا لحل مشكلتنا التي يجب أن نحلها بأنفسنا ؛ ولكن عليكم مواجهة هذه الصورة المفتعلة التي يشيعونها عن الشعب الايراني ؛ بأنه متوحش ولا يستطيع أن يتقبل الحرية أو أن علة إنطلاق صيحاته هي الحرية الزائدة التي أُعطيت له ؛ عليكم أن تفندوا هذه الصورة وتبينوا حقيقة إستغاثة الشعب الايراني وما يطالب به ؛ وأن الطفل ذا الثمانية اعوام يصرخ مطالباً بـ« الحرية والاستقلال والحكومة الاسلامية » وهذا ما يطالب به أيضاً الشيخ الكبير وعالم الدين والوعاظ والفضلاء والكسبة والتلاميذ ، الجميع يطلبون الحرية ، فقد عانوا خمسين عاماً من القمع ، وهم يريدون الاستقلال والخروج من هذا الاستعباد الذي عانوا منه لأكثر من خمسين سنة .

علينا نحن المتواجدون هنا أن نبلّغَ الحقائق ، أن نبيّنَ لكلٍّ من تربطنا به وشيجة ما من أهالي هذه الدول حقيقة المشكلة الايرانية (ونعرفهم بمحنةِ الايرانيين) لكي تخرج من أذهانهم صورة أنهم فئة متوحشة تحرق البنوك ـ والذين يفعلون مثل ذلك الآن ليسوا منهم ـ

فإذا اعطيتموهم الحرية فسيفعلون كذا وكذا ؛ بينوا لهم أن هذه ليست الصورة الحقيقية وأن هؤلاء المساكين يصرخون بطلب الحرية ويضحون بأبنائهم لكي لا يبقون في أسر الأجانب.

أسألُ الله أن يحفظكم جميعاً ويوفقكم لتقوية الاسلام (آمين من الحاضرين) أرجو أن ينتصر هذا الشعب بما هو عليه الآن وسينتصر ـ إن شاء الله ـ (تكبير الحاضرين).

هوية الخطاب رقم ـ ٥٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٢٨ ذي القعدة ١٣٩٨ هق الموافق ٣١ تشرين الاول ١٩٧٨

الموضوع : الاتحاد ضرورة يقتضيها حكم الشرع والعقل ، والخلافات خيانة للإسلام وللشعب .

المناسبة : ظهور خلافات بين المجاميع والاحزاب داخل ايران وخارجها .

الحاضرون : جمع من الايرانيين الجامعيين وغيرهم ـ المقيمين في الخارج .

الظروف السياسية واهمية الخطاب ونتائجه

في التاريخ اعلاه كان رضا بهلوي ـ ولي العهد الإيراني ـ في زيارة لأمريكان ، يحل ضيفاً علىٰ عائلة جيمي كارتر الذي أعرب خلال لقائهِ به عن أمله في توقف التظاهرات العنيفة للمعارضين إضربات العمال في المناطق النفطية في ايران وقال : « عموماً إن الصداقة والإتحاد مع ايران هو من الأسس المهمة التي تقوم عليها السياسة الأمريكية علىٰ الصعيد الخارجي .»

وكان علي أميني العميل الأمريكي التقليدي في إيران لازال يعيش علىٰ أمل « بقاء الملك واستمرار حكم محمد رضا » علىٰ الرغم من علمه بصلابة الإمام الخميني ورفضه المساومة ، لكن أميني كان يمني نفسه بفاعلية الدعم الأمريكي وكان يحلم بمنصب رئاسة الوزراء للمرة الثانية وكان يعتقد « أن تشكيل حكومة إئتلافية تضم الوجوه التي يثق بها الشعب هو الحل الوحيد للأزمة القائمة » !

كذلك فإنَّ التصريحات التي أدلىٰ بها للمراسلين رئيس الجبهة الوطنية الإيرانية كريم سنجابي بعد إلتقائهِ الإمام الخميني تكشف عن أن الجبهة الوطنية كانت لازالت تتطلع الىٰ المعارك الإنتخابية ؛ وعلىٰ أية حالٍ فالثورة الإسلامية كانت تسير نحو المزيد من

التصاعد ومع تصاعدها كانت الأحزاب والتيارات السياسية ترىٰ أن رحيل الملك وتغيير النظام أمر حتمي في ظل إصرار الإمام الخميني وصلابته ، وقد زادت من نشاطها لتوظيف التطورات الجديدة لصالح أهدافها السياسية ، وقد ظهرت الأحاديث عن إعادة تشكيل التنظيمات المجمدة التي ادت تظاهرات الناس الىٰ إطلاق سراح زعمائها من سجون النظام ، وتأسيس أحزاب جديدة ، وحدوث إنشقاقات في الأحزاب القديمة وظهور إئتلافات جديدة بين الأحزاب القديمة والتفاخر بالنشاطات الحركية السابقة ونسبة تفجر الثورة الىٰ هذا التنظيم أو ذاك فقد طغت هذه الأحاديث علىٰ محافل السياسين المحترفين .

الأحزاب اليسارية المختلفة في ميولها وإرتباطاتها الصينية والروسية والغربية وحتىٰ الأمريكية ! ! كانت تعلن عن وجودها الواحد تلو الآخر ويتهم كل منها الأحزاب الأخرىٰ بالتعاون مع النظام الملكي ومناصرة البرجوازية ! في حين كانت حركة « نهضة الحرية » تطالب بسهم أوفر من النهضة الحالية مشيرة الىٰ خيانة بعض أعضاء الجبهة الوطنية الجديدة ؟ وفي المقابل أخذ أعضاء الجبهة الوطنية بمعاودة نشاطاتهم السياسية بالإستفادة من الدعاية التي حصلوا عليها في عهد الدكتور مصدق .

ولم يقتصر إطار الخلافات علىٰ داخل ايران بل تعداه الىٰ خارجها حيث كان أنصار كل حزب يقومون بشاطات دعائية لصالح حزبهم ، كما ظهرت خلافات حادة بين أعضاء إتحاد الجمعيات الاسلامية للجامعيين المقيمين خارج البلد ، وقد إختار اكثرية أنصار وأعضاء هذا الإتحاد السير علىٰ نهج الإمام الخميني (س) وفي المقابل كان بعض مسؤولي الإتحاد ـ وبحكم إرتباطهم التنظيمي بحركة (نهضة الحرية) أو الجبهة الوطنية يعرضون مواقفهم الحزبية ـ التي تتعارض في جملة من القضايا الأساسية مع آراء الإمام الخميني (س) ـ لاتخاذها كاساس للتحرك .

وكان الغربيون يدعمون التيارات الليبرالية العلمانية في إيران ويبذلون مساعٍ مكثفة منن أجل تقسيم القيادة العامة للثورة وطرح وجوه مثل السيد كاظم شريعتمداري[1]

---

١ ـ بعد إنتصار الثورة الإسلامية تم إكتشاف العديد من وثائق منظمة الأمن الملكي (السافاك) بشأن إرتباط شريعتمداري بهذه المنظمة ومُنذ فترة طويلة والجهود التي كانت تبذلها وكالة المخابرات المركزية «»

وإدخاله للساحة السياسية .

وفي خضم ذلك كانت التظاهرات الجماهيرية وحركة الإضرابات مستمرة بل وفي تصاعد إستجابةً لأوامر الإمام الخميني (س) الذي كان يقود حركة الثورة بيقظة وثبات علىٰ المطالب الإساسية للنهضة وهي : إسقاط النظام الملكي والملك ، وقطع أيدي أمريكا وإقامة الحكم الاسلامي ؛ وقد أدرك الغرب وأمريكا التغيرات الحاصلة وأذعنوا للواقع وداخلهم اليأس من جدوىٰ الإستمرار في تنفيذ سياسات النظام الملكي ـ كتغيير الوجوه وتصعيد القمع والمجازر ـ فأخذوا يتطلعون لتوسيع العمل بحربة إثارة الخلاف والفرقة وإستغلال ظاهرة الإختلافات الحزبية السياسية والعقائدية .

في هذه الخطبة يوصي الإمام الخميني (س) بوحدة كافة القوىٰ الجهادية والعاملة في ساحة الكفاح وهذا أهم ما كانت تحتاجه النهضة في تلك الفترة لذا يخصص الامام خطبته بالكامل لهذا الموضوع ، فيتحدث من خلال الأمثلة الواضحة عن الآثار العظيمة للإتصال بين أجزاء وعناصر عالم الطبيعة وبين أفراد المجتمع الانساني ثم يقول ببالغ الألم : « ... هؤلاء المليار نسمة أسرىٰ قوة كبرىٰ يبلغ تعداد نفوسها مائتي أو مائة وخمسين مليون نسمة ؛ وسر ذلك هو أن هؤلاء المائة والخمسين مليوناً متحديث فيما بينهم ، بينما تجد هؤلاء المليار نسمة متفرقين متنازعين »

ثم يتابع الإمام خطبته ليبين دور عملاء أمريكا والأتحاد السوفيتي والغرب في تأسيس الأحزاب والجبهات المختلفة وإثارة النزاعات بين الأتراك والفرس والأكراد والبلوش وغيرهم ويعتبر هذه الظواهر من خصائص مرحلة ما بعد الحركة الدستورية ، ثم يشير الىٰ دور النظام الملكي في إثارة وتصعيد الخلافات في قضية كتاب « شهيد جاويد = الشهيد الخالد » وقضية مقتل المرحوم آية الله السيد الشمس آبادي في مدينة نجف آباد ثم يحذر من إثارة الخلافات علىٰ أعتاب شهري محرم ورمضان ثم يقول : « يجب أن يستيقظ جيل الشبان وينتبه لهذه الخطط الشيطانية ؛... إنها خيانة للشعب أن تؤدي خلافاتنا الىٰ إجهاض النهضة التي تفجرت في ايران ... علينا جميعاً أن نهتف بكلمة واحدة وأن نقول : لا

=« الأمريكية للإستفادة منه / يُراجع في هذا المجال كتاب « شريعتمداري في محكمة التأريخ » بالفارسية ، نهضة الامام الخميني ج ٢ ، ومجموعة وثائق وكر الجاسوسية الأمريكية ، بالفارسية .

للملك محمد رضا، لا للعائلة البلهوية، لا للندن، لا لأمريكا، لا للإتحاد السوفيتي فاذا حققتم هذا التقدم وحفظتم هذا الاتحاد نجوتم ...» ؛ أجل بعد أن يصدح الامام الخميني (س) بخطبته التوحيدية المخلصة يقول بكل تواضع وإخلاص: « اللهم؛ إني قلتُ ما أفهمه للسادة وللشعب الايراني ... إن الوقوع في الخلافات ـ سواءٌ في داخل البلاد أو خارجها ـ ولا فرق أكان بين المثقفين وبين غيرهم، أو بين هذا التيار أو ذاك؛ في الجامعة أو غير ذلك ـ هو إنتحارٌ وتدمير للبلد وخيانةٌ للأمة وللإسلام »

الخطاب رقم ـ ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

توجد بين المجاميع الموجودة (تـفضلوا ـ الإمـام يـخاطب أحـد الحـاضرين ـ) إختلافات مزاجية ومسلكية وقد شعرتُ بها بنفسي عندما أتيتُ الىٰ هـنا ؛ فـالاختلافات قائمة[1].

المجتمع الذي يجمعه هدف واحدٌ يريد تحقيقه بالكامل ، فيهيأُ مقدماته ليصل الىٰ النتيجة المطلوبة ؛ هذا المجتمع وأفراده يمكن تشبيعهم بالقطرات والانهار والسيل والبحر. تلاحظون أن كل قطرة من قطرات المطر إذا عزلت عن البقية عجزت حتىٰ عن ترطيب ورقةٍ واحدة ، لذلك فحتىٰ لو كان تعداد هذه القطرات بالملايين والمليارات فانها تبقىٰ عاجزةً عن تحقيق شيءٍ إذا فقدت الاتصال فيما بينها وكانت كل قطرة معزولة عن الأخريات ؛ فـبدون إجتماعها لا يمكن لأي منها أن تأتي بخير .

أما إذا إتصلت فيما بينها وكانت كل مجموعة منها متصلة فـيما بـينها مـنعزلة عـن المجموعات الأخرىٰ ، فإن كل مجموعة ستشكل نهراً صغيراً لكن كل نهرٍ من هذه الانهار

---

١ ـ راجع هوية الخطاب .

غير المتصلة يظل حاله كحال القطرة المنعزلة ، فهو يستطيع تحقيقَ شيءٍ محدود لكنه ليس أساسياً ؛ فمن الممكن أن يسقي كل قطعة من الأرض ثم تزرع لكن الانتفاع منه يبقىٰ محدوداً علىٰ أية حال . هذا هو حال هذه الانهار المنعزلة أما القطرات المنعزلة فلا أثر لها أصلاً .

أما إذا إتصلت هذه الانهار فيما بينها وأوجدت سيلاً مائياً زادت قوتها في حين أن قوة كل قطرة من القطرات التي شكلت هذا السيل ـ وهي منعزلة لم تكن تستطيع ترطيب ورقةٍ واحدةٍ أو تحريكها ، ولكن إذا إتصلت هذه القطرات وشكلت نهراً زادت قوتها بفعل هذا الاتصال ، بمعنىٰ أن هذه القوىٰ الصغيرة الضعيفة إجتمعت فأوجدت قوة واحدة تزيد علىٰ قوة كل قطرةٍ من قطراتها بأضعاف تساوي عدد هذه القطرات المجتمعة ولعلها تكون أكبر أحياناً ، لكنها مع ذلك قوةً بحدود ري قطعةٍ من الأرض أو بحدود تحريك بعض الأعشاب إذا ما تحركت وإستطاعت إيجاد نهرٍ صغيرٍ ؛ ثم اذا اتصلت هذه الانهار مع بعضها إكتسبت قوةً كبيرةً وشكلت سيلاً جارفاً قادراً علىٰ إقتلاع الأشجار وتدمير المباني بقوةِ إندفاعته ، وإذا إتصل هذا السيل بسيول ، أخرىٰ كانت النتيجة تشكيل بحرٍ ذي قوةٍ كبرىٰ بحيث تستطيع موجة من أمواجه تدمير سفينة بكاملها .

وهكذا حال مجتمعنا ، فلو كان تعداد نفوسه مائة مليون كان واحدٌ منهم منعزلاً عن الاخرين ، فإنه عاجز عن تحقيق ايّ شيئ رغم أنّ لكل فرد من أفراده قوةً معينة ، ففقدان الاتصال بينهم يجعله عاجزاً عن تحقيق أي شيئ ؛ وحاله اية قطرة من القطرات المنعزلة العاجزة عن تحريك ورقة واحدة ، لكل إنسان قوة معينة لكنها محدودة للغاية وأقل بكثير من القوة اللازمة لانجاز عملٍ كبيرٍ وأساسي .

وحتىٰ إذا فرضنا أن مجموعة من الاشخاص آمنت بعقيدة شخصٍ معين وشاركته في تبني هدفٍ معين دون بقية أفراد المجتمع الذين لم يشاركوه او خالفوه ـ وهذا الموقف أسوء ـ فإن قدرة هذه المجموعة علىٰ تحقيق المهام المطلوبة تبقىٰ محدودة فلا تنجز سوىٰ بعض الاعمال البسيطة ؛ هذا إذا تركها بقية أفراد المجتمع وحالها ، فهي حصلت علىٰ قدرةٍ معينة من خلال الاتصال بين أفرادها وإستطاعت بها إنجاز بعض الاعمال لعدم وجود معارضين لها ، أما إذا ظهرت مجموعة أخرىٰ تعارضها وتسير بعكس إتجاهها وتعرقل أي

منها لهدفها ؛ فحتىٰ هذا الهدف المحدود لا يمكن تحقيقه الا في حالة عدم وجود عقبات في الطريق ، فاذا أردتم التحرك من هنا الىٰ خارج هذه المدينة فانكم ستصلون الىٰ مقصدكم في حالة عدم مزاحم يعرقل مسيرتكم كالسيل أو الجبل .

إذن فهذا الاتحاد الذي فرضنا تحققه بين عدد محدود من الاشخاص إلتفوا حول هدف واحد وأرادوا إيجاد حركةٍ معينة ، يمكن أن يكون مؤثراً ويمكن ان تحقق المجموعة نتيجةً محدودةً ثانوية إذا لم تزاحمها مجموعة أخرىٰ تتحرك بعكس إتجاهها ، أما إذا إجتمع مائة أو مائتان علىٰ شكل مجموعتين متناقضتين في العقيدة وفي الأفعال تعرقل كل منها عمل الأخرىٰ ـ فلا تتركها وشأنها ـ ، فهذا الوضع يعني إجهاض تأثير قوة الطرفين فلا يصل أي منهما الىٰ مقصده ، أي أن يكونوا جميعاً كالعاطلين ويفشل الجميع .

فمتىٰ يمكن تحقيق أهداف مجتمع ما ؟ كمجتمع المسلمين مثلاً الذين يبلغ تعداد نفوسهم ثمانمائة مليون ولعلهم أصبحوا الآن مليار نسمة[1] ، لكنكم ترونهم جميعاً خاضعين للتسلط (الاجنبي) ، فلا تجدون مجتمعاً كل أفراده من المسلمين إلا تجدون أيدي إحدىٰ القوىٰ الكبرىٰ نافذٌ في كل شؤونه ؛ فهؤلاء المليار نسمة أسرىٰ قوة كبرىٰ يبلغ تعداد نفوسها مائتي مليون أو مائة وخمسين مليون نسمة ، وسرُ ذلك هو أن هؤلاء المائة والخمسين مليوناً متحدين فيما بينهم بينما تجد هؤلاء المليار نسمة متفرقين متنازعين .

عندما ترجعون الىٰ وضع ايران تجدون علاقاتها سيئة مع الدول المجاورة ؛ وهذه

---

١ ـ العدد التقريبي للمسلمين في زمن هذه الخطبة كان ثمانمائة مليون نسمة ، والعدد الدقيق لنفوس المسلمين في العالم غير معلوم ، والأحصائيات المعلنة غير دقيقة أصلاً ، فلم يتم الىٰ الآن أحصاء أعداد المسلمين في بعض البلدان ، كما أن بعض المسلمين لا يستطيعون إعلان إنتمائهم الديني في بعض البلدان ، كما أن العاملين في إحصاء النفوس في بعض البلدان يسعون الىٰ إعطاء إحصائيات لاعداد المسلمين أقل من الواقع لدوافع سياسية أو عقائدية ، في أوربا وأمريكا تهتم الإحصائيات بالجنس والسن والمهنة فقط ولا تتطرق الىٰ الإنتماء الديني ، لهذه الأسباب لا يمكن الحصول علىٰ إحصائيات دقيقة لعدد المسلمين في العالم ، كما يوجد في بعض البلدان ـ كأمريكا والهند وغيرها ـ أشخاصٌ يعتنقون الإسلام حديثاً ولكن الإحصائيات الموجودة تغفل عن ذكر أعدادهم ، وعليه فإن تعداد نفس المسلمين ـ في زمن الخطبة ـ يناهز المليار نسمة ولا شك ، كا أن نسبة الإزدياد خلال العقد الأخير كانت بالتأكيد تصاعدية في أوساط المسلمين .

الحالة من الاختلافات الحادّة والتي تصل أحياناً الىٰ حدِّ الحروب ، هذه الحالة القائمة بين البلدان الاسلامية لم تظهر بصورة طبيعية أو علىٰ نحو الصدفة ؛ كلا فهي وليدة مخططات القوىٰ الكبرىٰ التي تدفع هذه الدول الىٰ النزاع وعدم الاتحاد لكي لا تظهر القوة المقتدرة لمليار شخصٍ من المسلمين فتضيق عليهم الخنادق وتغلبهم . فماذا يجب أن يفعلوا لمواجهة ذلك ؟ ! الحل هو أن يجعلوهم مثل الانهار غير المتصلة ، ويفرقوهم فيكون لكلٍّ مجموعة منهم مسلك خاصٌ يعارض مسلك الأخرىٰ وتُثار بينهم النزاعات والحروب .

وهذه الحالة هي إما نتيجة خيانات حكام البلدان الاسلامية أو جهلهم بحيث يعجزون عن التفاهم فيما بينهم وتوحيد صفوفهم ليصبحوا مثل البحر فتحطم أمواجههم كل ما يقف في مواجهتهم .

ترون الوضع في فلسطين[1] حيث تقف مجموعة معدودة من هؤلاء الصهاينة اليهود ـ بعضهم من نفس هذا البلد[2] تقف في مقابل أكثر من مائة مليون نسمة هم سكان هذه الدول العربية فبعضها إستسلمت (الصهاينة) والبعض الآخر لا تستطيع فعل شئ ؛ فطوال

---

١ ـ ترجع أهمية فلسطين رغم صغر مساحتهاالىٰ كونها تشكل جسراً يربط بين القارات الثلاث ـ آسيا وأفريقيا وأوروبا ـ كما أنها ـ من الناحية الجغرافية ـ بمثابة قلب العالم العربي ، وتبلغ مساحتها (٢٠,٧٠٠) كيلومتراً مربعاً وتقع جنوب غرب آسيا وكانت تسمىٰ في السابق بأرض كنعان ثم أصبح إسمها « فلسطين » وقد هاجمها أقوامٌ مختلفون قبل الاسلام ثم أصبحت ضمن البلدان الإسلامية بعد ظهور الإسلام ، ثم إحتلها الإنجليز بعد هزيمة الدولة العثمانية ، وفي سنة (١٩٢٢ م) وضعتها عصبة الأمم تحت الانتداب البريطاني ، وفي نفس هذه السنة أعلنت عصبة الأمم ـ وبضغط من أمريكا وإنجلترا ـ إباحة إستيطان اليهود فيها بصورةٍ رسمية وإزدادت هجرة اليهود إليها والتي كانت قد بدأت قبل هذا التأريخ . وفي سنة (١٩٤٧ م) أصدرت منظمة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين الىٰ دولتين عربية ويهودية ، وفي سنة (١٩٤٨ م) أخراج الإنجليز قواتهم من فلسطين ، فهاجم الصهاينة دولة فلسطين العربية وقتلوا وشردوا الكثير من أهلها وأعلنوا قيام دولة إسرائيل علىٰ كل أرض فلسطين ولا زالت قضية تحرير هذا البلد الإسلامي الذي يضم قبلة المسلمين الأولىٰ أمل كل مسلمي العالم .

٢ ـ في سنة (١٩٢٢ م) أي قبل (٢٦) عاماً من إعلان دولة إسرائيل كان تعداد نفوس سكان فلسطين (٧٤٧) الف نسمة بينهم (٦٦٣) الفاً من العرب (المسلمين (٥٩٠) الفاً والمسيحيين (٧٣) الفاً) أما عدد اليهود فلم يتجاوز في ذلك الوقت (٨٤) الفاً وعندما إتخذت هيئة الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين ـ طبق مؤامرة أعدتها أمريكا وإنجلترا ـ وذلك في سنة (١٩٤٧ م) بلغ عدد اليهود في فلسطين ـ إثر الهجرة اليهودية المكثفة إليها ـ (٧٠٠) الف نسمة من مختلف التيارات اليهودية الصهيونية وغيرها .

كل هذه السنين التي أعقبت ظهور دولة إسرائيل وإغتصابها للأراضي الفلسطينية ، عجز كل هذا العدد الكبير من العرب والدول العربية عن إسترجاع فلسطين ، وهم يقولون : إن امريكا تقف خلف اسرائيل ، ولكن هذا ليس هو السبب انما تفتقدون الكفاءة واللياقة ، ولو إجتمعت قوىٰ مائة مليون عربي لما إستطاعت أمريكا أن تفعل شيئاً في مواجهتهم ؛ ولما إستطاعت أوروبا ولا غيرها فعل شئ ولكنهم متفرقون ؛ أجل فأولئك الاعداء يقومون بما من شأنه الحيلولة دون إتحادهم كلما أحسوا بأدنىٰ تحرك من الدول العربية بأتجاه الاتحاد ؛ كأن يأخذوا رئيس الجمهورية المصري الىٰ واشنطن ويعقدوا معه إتفاقية أو ماشابه ذلك[١] ؛ فيسوقون هذا باتجاه التحرك نحو هذا السبيل والآخر نحو سبيل آخر وهكذا.

إن جهلنا وعدم كفائتنا ـ نحن المسلمون ـ هو علة خضوعنا لتسلط (الأجانب) بهذه الصورة حيث تقوم أمريكا والاتحاد السوفيتي بتدمير مصالح الشرق الاسلامي السبب هو أن القطرات الموجودة فيه غير متحدة .

أردنا التحدث عن الوضع الايراني ، حيث تلاحظون ان أبناء شعب ايران ـ التي يبلغ تعداد نفوسها خمسةً وثلاثين مليوناً كما يقولون[٢] ـ إذا كانوا متشتتين ، فإنهم عاجزون عن تحقيق عملٍ إجتماعي وإن كان كلٌ منهم قادراً علىٰ القيام بعملٍ فردي محدود ، والسبب هو فقدان الاتحاد فيما بينهم ؛ وحيث أنهم إتحدوا ترىٰ الاعداء اليوم يسعون لاثارة الاختلاف في هذا المجتمع والحيلولة دون إجتماع الكلمة ؛ وهذا هو الهدف من إيجاد التيارات المتعارضة ، فلا تتصوروا أن ظهور هذه الأحزاب المتفرقة في ايران ـ وحدثنا الآن عن إيران ـ ولعله يرجع الىٰ زمن الحركة الدستورية وما بعدها[٣] ؛ كان من باب الصدفة ونتيجة

---

١ ـ سافر الرئيس المصري السابق انور السادات مرتين الى واشنطن الأولىٰ في نيسان سنة (١٩٧٧م) وأجرىٰ خلالها مباحثات مع الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ، والثانية في أيلول سنة (١٩٧٨) حيث وقع فيها إتفاقية « كامب ديفيد » الخيانية مع الأرهابي مناحيم بيگن رئيس الحكومة الصهيونية آنذاك .

٢ ـ هذا الرقم يرتبط بتعداد نفوس إيران قبل إنتصار الثورة الاسلامية ، وإستناداً لآخر إحصاء عام للنفوس في ايران أُجري سنة (١٩٨٦م) فإن عدد نفوسها قد بلغ (٤٩,٤٤٥,٠١٠) نسمة

٣ ـ كحزب « تودة » الشيوعي ، أو كالحزب الديمقراطي الآذربيجاني ، أو الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وحزب العدالة ، والأحزاب الإيرانية الأخرىٰ التي صنعوها من أجل إدارة لعبة معركتهم »»

إجتماع مجموعة وإتفاقهم علىٰ تشكيل حزب معين ، بل هو نتيجةٌ لخطةٍ شيطانية ، فالقوىٰ الكبرىٰ عمدت ـ وبهدف منع تحقق الوحدة في ايران ـ الىٰ صنع حزبٍ وإطلاق هذا الاسم عليه ؛ ثم صنع حزب آخر وإطلاق ذاك الاسم عليه ، وجعل كل منهما يعادي الآخر ؛ أي أنهم أوجدوا في وسط المجتمع أحزباً وجبهات متعارضة فيما بينها ، والحال أن كلاً منها لا يعمل مستقلاً دون أن يتعرض لعمل الأحزاب الأخرىٰ بل انهم يشكلون جبهات متناحرة .

وهذا هو أحد أساليب الغرب وأمريكا والاتحاد السوفيتي في نهب ثرواتنا ودولنا ، أي إسلوب إثارة الاختلافات بوسائل متعددة في صفوف المجتمع الذي ينبغي له أن ينشغل بأموره ويحقق تقدمه .

إن إثارة الاختلاف بين المشارب المختلفة ، وإثارة النزاع بين الاتراك والفرس ؛ وبين الأكراد وغيرهم ، وبين البلوش وغيرهم وأمثال هذه النزاعات ؛ إذن فهم يسعون الىٰ جعل ينبغي أن يكون أهله متحدين ، ممزق نتيجة لتحريك كل فئةٍ من فئآته في واحدٍ من هذه السبل المتفرقة اشغالهم وبهذه الاختلافات التي يثيرونها ليمنعوا البلد من التقدم ، ويجعلون أهله متناحرون فيما بينهم ليقوموا هم بتحقيق مطامعهم ونهب نفطه وغازه وكافة ثرواته دون أن يعترض أحدٌ من أهله عليهم بسبب عدم وجود رأي موحد فما يواجههم هي أفكارٌ متفرقة متعارضة .

إذن فهذا نوعٌ من الاختلافات التي يثيرونها في أوساط مجتمعنا ، فهي إختلافات غير طبيعية بل هي نتيجة خطة معدّة من قبل القوىٰ الكبرىٰ .

النوع الآخر هو إثارتهم لقضية خلافية قبل شهري رمضان المبارك ومحرم الحرام وهما الشهران اللذان يتوجه فيهما الناس للمساجد ولعقد الاجتماعات المذهبية وهذا النوع تساهم في إثارته حكومتنا ؛ جربوا ملاحظة ما يجري قبيل هذين الموسمين تلاحظون أنهم دائماً يفتعلون قضيةً ما ، وقد شاهدنا ما فعلوه خلال العامين أو الثلاث المنصرمة ـ ولازالت

«« السياسية ، يُراجع بشأن ماهية الأحزاب النشطة في إيران قبل إنتصار الثورة الاسلامية ، العدد (٢٠ ـ ٢٢) من مجموعة « اسنادلانه جاسوسى » التي إشتملت علىٰ الوثائق التي حصل عليها الطلبة المسلمون السائرون علىٰ خط الإمام الخميني خلال إقتحامهم السفارة الأمريكية في طهران .

تفاعلاته مستمرة ـ بشأن قضية كتاب « شهيد جاويد »[1] وما أثاروه من إختلافات بشأنه بين أهل المنبر وأهل المحراب والكسبة وغيرهم فهذا يسحب الىٰ هذا الطرف والثاني الىٰ الجهة المقابلة فاستنزفوا شهر رمضان وشهر محرم وغيرها وضيعوا قواهم في هذه الاختلافات فيما صاحب الجلالة ! ينهب أموال الشعب بكل اطمئنان ويقوي سلطته عليهم ! ! لقد حفظ السادة ماورد هنا وهناك من كتاب « شهيد جاويد » وتنازعوا بشأن تفسير المقصود من هذا المقطع أو ذاك ، وإستنزفوا في هذه النزاعات قواهم ومنابرهم التي كان يجب أن تجند لازالة « الملك محمد رضا » الذي يقف عقبة في طريق تقدم الاسلام والبلد ، فضيعوا قواهم علىٰ هذا الكتاب لبضعةِ أعوام ولا زال الأمر مستمراً .

وبعد ذلك أثاروا قضيةِ المرحوم الشمس آبادي ـ رحمه الله ـ[2] وهل أنه قُتل أم ذهب ومَن الذي لم يقتله ! ! وعطلوا طاقات الناس سنةً كاملةً في النزاع حول هذه القضية ؛

---

١ ـ اسم كتاب بالفارسية عن ثورة الإمام الحسين (ع) وترجمه العنوان هي « الشهيد الخالد » ، مؤلفه هو صالحي نجف آبادي وفيه يريت الكاتب أن الامام الحسين (ع) تحرك في البداية من أجل إقامة الحكومة الشرعية وإصلاح المجتمع ، ثم إنصرف عن ذلك وأراد الرجوع الىٰ مكة لما رأىٰ وضع الكوفة غير المناسب لكن جلاوزة يزيد منعوه عن الرجوع فأضطر لمحاربتهم وحينئذٍ إستعد للشهادة ، ويعتقد المؤلف أن الإمام في بداية حركته كان يتأمل تشكيل الحكومة ونصرة أهل الكوفة له ويثق بذلك ، لكن المحققين من علماء الشيعة يعتقدون أن الإمام وقبل تحركه الىٰ الكوفة كان يعلم بالحوادث المؤلمة التي سيتعرض لها لكنه جاء إليها قياماً بالواجب الإلهي وإلتزاماً بما عاهد الله تعالىٰ عليه . وبدلاً من الإهتمام بقضايا الجهاد كانت محتويات هذا الكتاب مثاراً للجدل والنزاع في المحافل الدينية.

وفي خضم تصاعد وقائع الثورة ، كان المؤلف المذكور ينوي طبع كتاب آخر بشأن حديث الكساء المعروف ، فأوفد اساتذة الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة آية الله السيد حسن الطاهري لإطلاع الإمام الخميني علىٰ الموضوع خشيةً من إثارة مسائل خلافية في ذروة تصاعد العمل الجهادي ، فأطلع الموفد الإمام علىٰ الموضوع بواسطة حجة الاسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني ، فأرسل الامام بواسطة السيد الطاهري رسالة الىٰ المؤلف بشأن الإنصراف عن طبع الكتاب الثاني ، وبالفعل توقف طبع الكتاب آنذاك .

٢ ـ تلقت منظمة الأمن الملكي (السافاك) أمراً من الملك مباشرة باستغلال قضية المرحوم آية الله السيد الشمس آبادي لتشويه نظرة الشعب للإمام الخميني ، حيث قتل هذا السيد سنة (١٩٧٧ م) علىٰ أيدي مجموعة مهدي الهاشمي ، فوصفت منظمة الأمن القتلة بأنهم من « أنصار آية الله الخميني » (راجع صحيفة إطلاعات بتأريخ ١٥ / ٥ / ١٩٧٧ م) وكذلك صحيفة كيهان في نفس التأريخ ، كما روجت منظمة الأمن الملكي أن قتلة الشمس آبادي هم من « أنصار آية الله الخميني ومؤيدي كتاب شهيد جاويد » ! وقد إستغلت دعايات النظام البعض فأثاروا ضجةً بهذا الخصوص .

ولم يكن الأمر إعتباطياً غير مخطط له. لا تتصوروا أن القضية جرت بهذه البساطة، أحدهم قتل شخصاً والآخر فعل ما فعل؛ كلا بل هي خطةٌ معدة ومحسوبة، فكلما سعيتم لايجاد الوحدة بينكم وخشىٰ أولئك (الاعداء) من آثار هذا لاجتماع أثاروا بوجهكم قضية خلافية فاذا أُستهلكت أثاروا أخرىٰ كقضية علي شريعتمداري[1] فكم دمروا من قوانا، والطاقات الاسلامية بذلك حيث أشغلوا البعض بالبعض الآخر وضربوا الجميع بالاختلاف والجدل بين أهل المنبر وأهل المحراب والجامعيين وغيرهم.

هذه الاختلافات موجودة الآن أيضاً، وهي التي تسبب إطمئنان أعدائكم الحقيقين وتركهم ينامون بدعةٍ ويقولون: الحمد لله فقد سقطوا في التناحر فيما بينهم فهم يضربون رؤوسهم بأيديهم!!

يجب أن يستيقظ جيل الشبان وينتبهوا لهذه الخطط الشيطانية فمثلاً يبلغ الآن تعدادكم في أوروبا بضعة آلاف، فلو تحركت هذه الآلاف ـ أي أنتم المقيمون في فرنسا وتلك المجموعة المقيمة في آلمانيا والأخرىٰ الموجودة في أمريكا ـ نحو هدفٍ واحد وكانت نشاطاتهم جميعاً منسجمة ومنظمة فيما بينها فإن الأعداد لن يستطيعوا يحققوا شيئاً مهماً ضد هذه الحركة حتىٰ لو وضعوا خططاً لذلك؛ ولكن ـ مع الاسف ـ الوضع ليس علىٰ هذه الصورة فالاختلافات لازالت قائمة، فهذا يشكل مجموعة والثاني يشكل أخرىٰ والخلافات قائمة بين هذه المجاميع، تلك تقول كلمة ما والاخرىٰ ترد عليها وهكذا، وهكذا الوضع في ايران.

لقد إنتبهت إيران الآن لحالها، والخلافات قلت أو إنعدمت بين جماهير الشعب بشأن هذه الحركة، والذين يحتمل وقوعهم في الاختلافات أصبحوا قلة أو أنهم أخذوا ينتبهون

---

١ ـ المقصود هوالدكتور علي شريعتمداري الذي كانت له نشاطات واسعة في حسينية الإرشاد خلال الأعوام (٧٢ ـ ١٩٧٧م) وقد نشرت الكثير من كتبه وخطبه، وقد خالف جمع من العلماء آرائه وأفكاره لكن جيل الشبان كان معجباً به الىٰ درجةٍ شديدة بحيث لم يكن يتحمل أي إنتقاد أو معارضة له الأمر الذي أثار جدلاً ونزاعات كثيرة حول عقائده، وتصدىٰ البعض ـ وعن وعي أو جهل ـ الىٰ محاربة علماء الدين بدافع التأييد للدكتور شريعتي، في حين كان البعض من العلماء يثيرون القضية ـ عن وعي أو جهل ـ علىٰ المنابر وبصورٍ مختلفة، وقد جنت منظمة الأمن الملكي منافع كثيرة من هذه النزاعات لصالحها.

للأمر تدريجيّاً ليس الوقت مناسباً لكي نجلس للبحث في هذه القضايا الثانوية فيقع بيننا الخلاف بشأنها ، فإذا فعلنا ذلك كان حالنا كحال أهل مدينة يقترب منها الزلزال ليدمر كل منازلها ، وهم يجلسون للبحث حول القضية الفلانية كيف وقعت ، في حين أن الزلزال قادمٌ ليقتلهم جميعاً .

إن إثارتنا للاختلافات فيما بيننا وتفرقنا الآن ـ أي في هذا الوقت الذي إتحدت كلمة جميع المسلمين في ايران وتصدوا للملك والقوىٰ التي تدعمه ـ، هو خيانة لهذا الشعب لأن خلافاتنا تجهض هذه الحركة الشعبية التي ظهرت في إيران ، وإذا حدث ـ لا سمح الله ـ أن إنطفأت هذه الحركة والنهضة التي تفجرت في ايران دون أن تحقق النتيجة المطلوبة ، فستبقون الىٰ الأبد تحت سلطة الأجانب وستسحقكم أقدامهم وسيقطعون نسلكم ، فهذه النهضة لا نظير لها في التأريخ الايراني فلا تجدون في التأريخ حركة إتحد فيها الجميع وإتحدت فيها كلمة الطفل الصغير مع الشيخ الكبير حول مطلبٍ واحد .

لقد ادرك الاعداء أن في هذا الشعب قوة ولايران قوة لا يستطيع العسكر ولا الحاكم العسكري تدميرها ؛ قوة زلزلت القوىٰ الكبرىٰ وجعلتها تفكر فيمايجب أن تفعله من أفعال شيطانية لسلب ايران هذه القوة ، فهم منهمكون الآن بالبحث والدراسة ووضع الخطط من أجل مواجهة هذه القوة وهذه الحركة التي تفجرت مثل السيل العارم الجارف الذي يواصل مسيرته ويحبط مؤامرتهم ؛ وكذلك من إجل إيقاف هذه الحركة وإطفاء هذه النهضة .

إذا لم تحقق هذه النهضة ـ لا سمح الله ـ أهدافها وإنطفئت ، فستبقىٰ إيرانُ والاسلام والمسلمون الىٰ الأبد ينزعون الروح تحت تسلط أوروبا وأمريكا ؛ فاذا كانت هذه الحقيقة صحيحة ـ وهي صحيحة ـ وإذا أحرزنا بل إحتملنا صحتها ، فإن حكم الشرع والعقل يقضي بوجوب أن نكون متحدين ، فلا يجوز لنا أن نختلف ويسلك كلٌ منا طريقاً ما ، علىٰ الجميع أن يهتفوا بكلمة واحدة وأن يقولوا جميعاً : لا للملك محمد رضا ، لا للعائلة البهلوية ، لا للندن ، لا لأمريكا ، لا للإتحاد السوفيتي ؛ فاذا حققتم هذا التقدم وحفظتم اليوم هذا الاتحاد وتقدمتم نجوتم وإذا لم تنجوا اليوم فالله يعلم أنكم ستظلون في المحنة الىٰ الابد .

اللهم ؛ إني قلتُ ما أفهمه للسادة وللشعب الايراني ، وليس لدي تقصير .

إن الأمر جديٌ وليس مزاحاً ؛ الأمرُ يرتبطُ بشعبٍ كان طوال التأريخ محكوماً من قبل سلاطين الجور ، كل الملوك الذين حكموه علىٰ مدىٰ ألفين وخمسمائة عام كانوا جائرين ؛ حتىٰ عادلهم كان خبيثاً ، حتىٰ ملكهم « آنوشيروان » العادل !كان من الخبيثين[1] ، حتىٰ شاه عباس « ساكن الجنان » كان من الملوثين ، فهو الذي سمل عين ولده[2] ، وهذا الشعب كان طوال التأريخ مسحوقاً تحت سلطة هؤلاء السلاطين الخبثاء .

وقبل قرنين أو ثلاثة ، وجد الأجانب طريقاً الىٰ هذا البلد وأجروا تحقيقات ودراسات حول كل شئ ، طبيعة وخصوصيات الشعب وطبيعة الأراضي ، وذهبوا علىٰ الجمال الىٰ صحارينا الجرداء لمعرفة الثروات الموجودة فيها قبل ظهور السيارات ، كما درسوا خصوصيات كل قومية من قوميات الشعب الايراني ـ بلوشاً وأكراداً ولُراً وغير ذلك ـ كما درسوا سبل إبقائهم في حال التخلف التي هم عليها وإقناعهم بما لديهم لكي لا يفكروا بالثورة ، ومُنذ ذلك الحين الىٰ الآن ونحن خاضعون لسلطة أمريكا وأوروبا ؛ ففي البداية

---

١ ـ هو كسرىٰ الأول الملقب بآنوشيروان العادل من ملوك الساسانيين تولىٰ العرش سنة (٥٣١م) وفي بداية حكمه قتل جميع إخواته والذكور من أولادهم ، كما قتل المزدكيين ـ وعددهم ثمانين ألفاً ـ في يوم واحد ، ومن ممارساته الظالمة أيضاً أمره بقتل وزيره العالم « بزرگمهر » .

٢ ـ كان يُلقب الملك عباس الصفوي بلقب « ساكن الجنة » ، وهو من الملوك الجائرين ، وقد خصص مؤلف كتاب « حياة الملك عباس الأول » الوثائقي (نصر الله فلسفي) قسماً من المجلد الثاني من الكتاب للحديث عن وحشية وقسوة هذا الملك ، يقول في ص ١٢٣ من الكتاب ما ترجمته ! « كان للملك شاه عباس الصفوي جلاوزة مختصين بأعمال التعذيب ومعاقبة المذنبين والمقصرين ... وبلغ عدد جلاديه الخمسمائة من الرجال ذوي الهياكل الضخمة والأبدان القوية والوجوه القبيحة المرعبة ... وكان من أعمالهم العادية ، قطع الرؤوس وقلع العيون ولألسن والآذان والأنوف والقتل بالضرب ...

وقد أمر الشاه عباس الشيخ أحمد آقاي مير غضب بالتوجه الىٰ ولاية « جيلان » والقبض علىٰ المتمردين ، فغضب الملك علىٰ أهل الولاية وأمر شيخ أحمد مير غضب بقتل أهالي جيلان عامة ، ويقول مؤلف كتاب « تأريخ نقَاوة الآثار » بهذا الخصوص ما ترجمته : إن سفك الدماء في هذه الولاية بلغ درجةٍ أُسقطت معها الحوامل أجنتها رعباً ومَن لم تسقط جنينها شقوا بطنها وأخرجوا جنينها ورفعوه علىٰ الرماح .

وفي ص ١٣٠ من الكتاب يقول : « ومن أشكال العقاب لدىٰ شاه عباس أنه كان يأمر بايجاد ثقب في رجل المحكوم من منطقة إتصال الساق بالقدم ثم يدخلون في الثقوب حبلاً يعلقون المحكوم به في شجرة بحيث يمس رأسه وكتفه الارض ، ويبقىٰ علىٰ هذه الحالة حتىٰ يأمر الملك عباس بأنهائها وإن كان أمر بموته فيظل معلقاً حتىٰ يموت جوعاً أو يبقروا بطنه وهو علىٰ تلك الحالة »

كانت أوروبا وإنجلترا وبعدها جاءت أمريكا وهي أسوء من تلك وأمريكا تقف الآن جهة ، والاتحاد السوفيتي في الجهة الاخرىٰ ، وهما يريدان نهب كل ثرواتنا وسلب كل ما عندنا وإبقاءنا علىٰ حالة التخلف والمسكنة ، وقد بحثوا ـ ضمن دراساتهم عن الأمر ـ في سبل تحقيق هذه الاهداف فتوصلوا الىٰ ضرورة إثارة الفرقة بين المسلمين ككل وتحويل بلاد المسلمين الىٰ دول كالعراق وايران وافغانستان وباكستان وإشغالهم بالنزاعات والحروب فيما بينهم لكي لا يتحدوا في مواجهة القوىٰ الكبرىٰ ، كما سعوا للحيلولة دون إتحاد القوىٰ المختلفة في داخل كل بلدٍ ـ كما هو الحال في ايران ـ فشوهوا صورة عالم الدّين في أعين الناس ـ في زمن رضاخان ـ حتىٰ أصبح يخشىٰ الخروج من داره خوفاً من الناس وليس من الحكومة ، فقد أشاعوا أن كل العلماء هم من صنايع البلاط ، فيما كان البلاط من الطرف الآخر يضرب علمائنا ويقتلهم ويسجنهم وينفيهم والناس يقولون إنهم جميعاً من البلاط الملكي ، فقد أشاعوا هذه المقولة بين الناس من أجل إسقاط مكانة العالم الديني الذي يحتمل أن يتصدىٰ للقوىٰ الكبرىٰ بين الناس ، لذلك أخذوا يشوهون صورته في أعين الناس أولاً ثم يعزولونهم عنهُ وعندما يفقد قوته فلا تجد حينئذ العالم الذي يتابعه الناس عندما يتحرك .

ولم يكتفوا بتشويه صورة العالم الديني ، فقالوا : الاسلامُ أفيون بل إن الدين أصلاً مخدر[1] ، أطلقوا وصف التخدير علىٰ الدين الذي أوجد كل هذه التحركات والذي يشتمل قرآنه علىٰ كل هذه الآيات الواضحة بشأن القتال والحركة والتحرك ، هذا الوصف يعني أن الدين يخدر الناس ويغرقهم في النوم لكي تنهبهم القوىٰ الكبرىٰ ؛ في حين أن القرآن جاء لمحاربة القوىٰ الكبرىٰ هذه ، وأولئك يزعمون أن القرآن والاسلام صنعه الاقوياء لتخدير الضعفاء وسلبهم في حين أن النبي الأكرم وسائر الاسلاميين حاربوا هؤلاء الاقوياء بالذات !! كل هذه مخططاتٌ الهدف منها تمزيقكم من جهة وعزلكم عن القرآن من جهةٍ أخرىٰ لأن القرآن هو القلعة التي لو كان المسلمون قد تحصنوا بالالتزام بها لما نزلت بهم هذه المحن ، أجل ؛ نحن الذين هجرنا القرآن وأعرضنا عن التحصن به فترِدىٰ حالنا حتىٰ أصبحنا هدفاً للصفعات النازلة بنا من كل جانب وكلما رفعنا رأسنا ضربنا شرطي نصبوه لهذه المهمة !!

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) علىٰ الخطاب (٥١) .

لقد قال الملك محمد رضا بنفسه أن الحلفاء هم الذين رأوا أن الصلاح في إبقائهِ حاكماً[1]، وقبل يومين قال وزير الخارجية الانحليزي: بأن الملك يعمل لصالحنا ويحفظ مصالحنا فكيف لا ندعمه ! ! ، نحن نعلم أنه يدافع عن مصالحكم ومصالح أمريكا وهذا هو الأمر الذي فجرا استغاثات هذا الشعب ؛ فالملك يدعي أنه جاء لانجاز مهمة من أجل وطنه[2] لكنه مكلفٌ ـ في الواقع ـ بمهمةٍ من قبل أمريكا وإنجلترا وعلىٰ أساسها يتعامل مع الشعب بهذه الصورة ، فمهمته هي جعل ايران متخلفة وتدمير ثقافتها وعلمائها وضرب الاسلام والقيام بتغيير التقويم الاسلامي[3]؛ فهل تتصورون أن قيام هذا الخبيث بهذا العمل هو أمرٌ هَينٌ ؟ ! كلا فجميع الجرائم التي إرتكبها مُنذ البداية الىٰ الآن هي في كفة وتغييره التقويم الاسلامي الكفة الاخرىٰ ، فهل هي قليلة الجرائم التي إرتكبها ؟ لقد تعاضد الأعداء من أجل تحطيم هذه القوىٰ .

والآن ؛ وحيث إنتفضت ايران برمتها والجميع يهتفون بالموت لهذه السلطنة فإن الوقع في الخلافات ـ سواءٌ في داخل ايران أو خارجها ولا فرق أكان بين المثقفين وبين غيرهم ، أو بين هذا التيار أو ذاك في الجامعة أو غير ذلك ـ هو بالنتيجة إنتحارٌ وتدمير للبلد وخيانة للأمة وللإسلام .

وما هو سبب الاختلاف بينكم وأنتم مجموعة تقيمون خارج بلدكم وتكدحون ؟ ! إتحدوا وإسلكوا طريقاً واحداً ولتتحد كلمتكم جميعاً ليتفجر ذاك السيل الجارف وليدمر بنيان هذه العائلة البهلوية وبنيان الذين ينهبون بواسطتها ثرواتنا، حفظكم الله جميعاً وعفا الله عنا جميعاً ـ إن شاء الله ـ (آمين ـ من الحاضرين)

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) ص ٤٠ .

٢ ـ راجع الهامش رقم (١) ص (٧٠) .

٣ ـ في نهاية سنة (١٣٥٤ هش) (آذار ١٩٧٦ م) ، بمناسبة ذكرىٰ ولادة رضاخان ، صادق مجلسا النواب والأعيان في إجتماع مشترك علىٰ تغيير التقويم الرسمي الإيراني من الهجري الشمسي الىٰ التقويم الملكي القديم باعتبار تشكيل الملوكية في إيران مبدأً لهذا التقويم أي زمن تأسيس كوروش لحكم ملوك الهخامشيين سنة ٥٢٩ قبل الميلاد ـ وقد أمرت الحكومة في إبلاغ رسمي كافة المؤسسات الحكومية والوطنية باستخدام التأريخ الجديد في مراسلاتها الرسمية ، ولم تمض فترة طويلة علىٰ إتخاذ النظام الشاهنشاهي لهذا القرار حتىٰ طوىٰ سجل الملوكية في إيران بالكامل وسقط النظام البهلوي .

هوية الخطاب رقم ـ ٥٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٢٩ ذي القعدة ١٣٩٨ هق الموافق ١ تشرين الثاني ١٩٧٨ م
الموضوع : حتيمة سقوط النظام الملكي في ظل تنامي الوعي السياسي لعامة الشعب.
المناسبة :توقف تصدير النفط الايراني للخارج بسبب الاضرار الشامل للعاملين في الحقل النفطي.
الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أدت التوجيهات التي كان الإمام الخميني (س) يتابع تقديمها للأمة وإستمرار جهاد الشعب الايراني الىٰ إطلاق سراح آية الله الطالقاني وآية الله المنتظري في تأريخ (١٩٧٨/١٠/٣٠) بعد سنين في تحمل أنواع العذاب الروحي والبدني في سجون النظام.

وفي مقابلة أجراها بعد خروجه من السجن قال آية الله الطالقاني لمراسل صحيفة كيهان بخصوص علاقته بالإمام الخميني: «مُنذ مرحلة الدراسة في الحوزة الدينية كنت قريباً من الإمام وأفكارُهُ وآراءهُ وحسن سابقته بينة وواضحةٌ فقد كان له قدسية خاصة منذ البداية وهو كان لا يزال متميزاً من جميع الجهات»

أما آية الله المنتظري الذي ذهب الىٰ مدينة قم المقدسة بعد إطلاق سراحه فقد قال في مقابلة صحفية: «إنني مدين بحريتي للشعب الإيراني العظيم»[1].

وقد جاء إطلاق سراح السجناء السياسين بعد ركود العمل في مصفىٰ آبادان إثر الإضراب الشامل للعاملين في الحقل النفطي وتوقف عمليات إستخراج النفط الخام الأمر الذي أدىٰ بحكومة (جعفر شريف إمامي) الىٰ مواجهة أزمة حادة أصابتها بالشلل، فتوجه رئيس الحكومة الىٰ المجلس النيابي بحثاً عن الحل وشرح طبيعة الأوضاع السياسية

---

١ ـ صحيفة إطلاعات الإيرانية الصادرة بتأريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٧٨.

والإقتصادية وقال في كلمة أمام المجلس : « إن إضراب العاملين في الحقل النفطي سيؤدي الىٰ عواقب وخيمة كما أن تمرد الشعب جعل الحكومة في حالةٍ خاصة »

كتبت وكالة الأسيوشيتدبرس يومئذٍ تقول : « لقد شلت الإضرابات السياسية المستمرة والإضرابات الشاملة عن العمل وخاصة في شركة النفط ومصفىٰ آبادان حكومة شريف إمامي ، وقد خرج الالآف من المعارضين السياسين هذا الإسبوع متظاهرين في شوارع مدن همدان وجرجان وخرم آباد ، وقد قتل أو جرح ما لا يقل عن أحد عشر شخصاً في مدينة جرجان كما أُصيب عددٌ من الشرطة والجنود ، ويقوم العاملين في حدود (٥٠) مؤسسة من المؤسسات الحكومية إما بالإضراب الكامل أو الجزئي عن العمل كما يطالب قرابة المليون عامل بزيادة إجورهم والإفراج عن السجناء السياسيين وإنهاء حالة الحكم العسكري »

وكتبت وكالة الأسيوشيتدبرس أيضاً نقلاً عن مصادر مطلعة في ايران تقول : « لقد أعدَّ العسكريون الإيرانيون خططاً للإطاحة بالحكومة غير العسكرية والأخذ بزمام السلطة إذا فشلت الجهود الحكومية المبذولة حالياً في وضع حدٍّ للإضطرابات النائدة ، ولم يؤيد المسؤولون الرسميون هذا النبأ ... »

وفي هذا الخطاب يبين الإمام الخميني (س) الآثار الباعثة للإعجاب التي أفرزتها الثورة الإسلامية علىٰ صعيد إيجاد التحول المعنوي العظيم لدىٰ الشعب الإيراني فيذكر العديد من نماذج هذا التحول مشيراً الىٰ إستمرار التظاهرات والإضرابات السا ملة عن العمل ـ وخاصة إضراب العاملين في شركة النفط والمؤسسات النفطية ـ ويقارن بين الوضع الجديد الذي يعيشه الشعب الإيراني بما كان عليه في السابق ، ويذكر بأن هذا التقدم الروحي والنضوج المعنوي السياسي والديني لعامة أبناء الشعب هو من الإنجازات الكبيرة المهمة التي أفرزتها النهضة وهي تشكل ظاهرة فريدة في تأريخ كفاح الشعب الإيراني .

وتمثل خطبة الإمام الخميني هذه رداً علىٰ الوساوس والشبهات التي كان يطلقها آنذاك البعض في الحوزات الدينية العلمية بهدف التعتيم علىٰ تعاونهم مع النظام الملكي وسكوتهم في مواجهة جرائم الملك ، من قبيل إثارتهم لأسئلة تشكيكية حول : مَن يتحمل مسؤولية الدماء التي تسفك خلال هذه النشاطات ؟ وما هي الثمار التي حققتها الثورة ؟ وهل من الممكن مواجهة المدافع والدبابات بالقبضات الخالية ؟ أمثال ذلك .



بسبب اضراب موظفي شركة النفط والمنشآت النفطية اعتراضاً على النظام الشاهنشاهي، اضحى حصول ابناء الشعب على الوقود امراً صعباً، ومن ثمّ تجمع صفوف طويلة امام محلات بيع النفط عام ١٩٧٨.

الخطاب رقم ـ ٥٣

بسم الله الرحمٰن الرحيم

لا أظن أن الوضع في ايران يشبه الوضع في أي بلدٍ أخرىٰ، لا من جهة موقف الشعب ولا من جهة موقف الملك وحكومته.

فالنهضة التي يقوم بها شعبنا وهذا المستوىٰ الذي بلغته الثورة لا نجد لها نظيراً في تأريخنا، بل لا نجد مدىٰ سنين طويلة من التأريخ أن شعباً قد تحرك بنفسه بهذه الصورة.

في السابق لم يكن ممكناً للكسبة إغلاق السوق في إحدىٰ المدن حتىٰ لو أرادوا هم ذلك! فمثلاً في مدينة قم ـ وسوقها جيد (من الناحية الدينية) ـ كان علماء قم يترددون في دعوة الناس الىٰ إغلاق السوق اذ كان محتملاً أن لا يستجيب الناسُ لدعوتهم، ثم شيئاً فشيئاً تحول الوضع بحيث أصبح الناس يستجيبون الىٰ دعوات إغلاق السوق إذا وقعت حادثة ما وجهت إهانة للعلماء وإن كان في ظل حالةٍ من القلق وعدم الارتياح، حتىٰ بلغ الحال بالاهالي ان يبادرون هم الىٰ إغلاق الاسواق لأي أمرٍ مهما كان بسيطاً، وهذه الظاهرة لا تنحصر بمدينة قم بل تشمل جميع المدن في كافة أرجاء إيران، وأصبح سوق طهران ـ البازار سوقاً سياسياً ـ كما يصفونه الآن ـ وهو حالياً في حالةٍ تعطيل تام او شبه تام.

هكذا أصبح الوضع في ايران وخاصة أسواقها؛ ونفس هؤلاء الأهالي الذين كان

يصعب عليهم إيقاف كسبهم ليوم واحد ، أصبحوا اليوم علىٰ العكس حيث تصعب عـليهم الاستجابة إذا قيل لهم إفتحوا محالكم ليومٍ واحد ، وهم اليوم يشكون أحياناً من أن السيد الفلاني أوصىٰ بإِيقاف الاضراب عن الكسب في حين إذا وصلت وصية بـالاضراب وهـم يفتحون محالهم بادروا فوراً الىٰ الاستجابة ، فقد أصبح تحرك الاهـالي وتـحركاً طـوعياً ذاتياً ، إذْ غيّر تفجر النهضة روح الأهالي وجعلها نشطة وقوية ومـتحركة بـحيث يـتأذون ينفعلون إذا قيل لهم إذهبوا الىٰ كسبكم وأعمالكم ! ! هذا من جهة الكسب .

ومن جهة أخرىٰ ؛ كان الوضع سابقاً بحيث يعتبر نزف أحدهم مصيبةً نـاهيك عـن وقوع قتيل ، فهذه مصيبة كبرىٰ ، أما الآن فقد تغير الوضع ، فقد وصاتني الليلة الماضية ورقةٌ من أم كتبت فيها تقولُ : لقد قتل خمسة ـ أو أربعة ! ـ من أولادي ، وهي تفتخر بذلك وتقول : لا زلتُ أنا وعائلتي مستعدين للتضحية لقد أصبحت مسألةً عاديةً بالنسبة للأهالي تقديمُ أعدادٍ من القتلىٰ في كل مدينة ، لقد ظهر فيهم مثل هـذا التـحرك ، وتـحولت النشـاطات الجهادية الىٰ قضية عامة وحالة عادية في عموم أرجاء ايران وليس في مـدينة واحـدة أو إثنين . ولعل هذه الصحف لا تنقل كافة الوقائع كما أن الاذاعـة الايـرانـية لا تـذكر كـافة الحوادث بالتأكيد ، فلعل ما ينقل منها لا يزيد علىٰ نصفها .

وعندما يصل الأمر الىٰ الاذاعات الأجنبية ؛ تجدون انكم كلما ادرتم زر المـذياع وإستمعتم الىٰ نشرات الاخبار تلاحظون أن أخبارها المنقولة تتحدث عـن الاضـرابـات والاعتصام وأعداد القتلىٰ في هذه المدينة أو تلك أو في تلك القرية ؛ أجل فقد وصل الأمر الىٰ القرىٰ ، حيث سقط عددٌ من القتلىٰ في أطراف مدينة همدان ـ عـلىٰ مـايبدو ـ ، وقـد أضرب خمسة الآف شخص ؛ وأمثال هذه النشاطات السياسية التي لم يكن حتىٰ أسـمها موجوداً في السابق ، ولم يكن الاهالي يعرفون معنىٰ الاضراب أصلاً أما الآن فـقد أصـبح ظاهرة عادية يمارسها الأهالي في مختلف أرجاء ايران ، فيضرب عن العمل في إحـداهـا خمسة آلاف شخص ، وقد سمعتُ أن الاضراب شمل كافة المدن وكذلك العاملين في شركة النفط أيدهم الله ـ إن شاء الله ـ

وكنت مرةً (في السابق) أفكر في أن تقولوا لهم : إقطعوا جريان النفط بأنفسكم ولا تدعوهم ينهبونه .

إذن القضية صحيحة ، فالاضرابات قائمة الآن في ايران في المدارس والمعامل وفي مؤسسة النقل الجوي وغيرها ، أجل فظاهرة الاضراب شملت كل مكان في حين كان معنىٰ الاضراب مجهولاً في السابق وقد تحول الآن الىٰ حالة عادية وطوعية ذاتية لدىٰ أبناء الشعب حتىٰ دون أن يدعوهم إليه أحد .

الحكومة كانت تتوهم أنها تستطيع مواجهة هذه الاضرابات ، فهي مثلاً تعلن ان هذه الاضرابات من أجل زيادة الرواتب ! ـ كما حدث في (محافظة) خراسان في بداية الأمر حيث بعثوا لي برسالة جول إضرابٍ قامت به إحدىٰ الفئآت لا أتذكرها الآن ـ فأعلن انه اضرابٌ لزيادة الرواتب ، وهذا إدعاءٌ كاذب فالاضراب إضرابٌ سياسي وقد أخذوا الآن يعلنون : أن الاضراب الذي تقوم به هو بهدف إطلاق سراح السجناء السياسين وإلغاء حالة الطوارئ وإخراج هؤلاء الأجانب الذين أوغلوا في نهب ثروات هذا الشعب وإيذائِهِ ؛ وهذا المطلب الثالث مهم ومهمٌ جداً ، فماذا يريدُ هؤلاء الاجانب ـ الذيين يبلغ عددهم ستين ألفاً أو خمسة وأربعين أو خمسين ألفاً من الأمريكين الذين يتقاضون رواتب ضخمة[1] ـ من هذا الشعب ؟ !

إذن ، أصبحت الاضرابات والنشاطات الجهادية التضحوية وتعطيل الأسواق والخروج الىٰ الشوارع والتظاهرات وإطلاق شعارات الموت للنظام المتجبر وإعلان البراءة

---

١ ـ طبقاً لتقرير الكونغرس الأمريكي فان عدد الامريكان العاملين في ايران كان سيصل الىٰ ستين ألفاً سنة ١٩٨٠ م ، وكان الرقم المعلن قبل إنتصار الثورة الاسلامية حدود الثلاثين ألفاً يعيشون في منازل ضخمة في شمال مدينة طهران وغيرها ، وكانوا يتقاضون رواتب تزيد بعشرة أضعاف عن رواتب الإيرانيين الذين يقومون بنفس أعمالهم ، فكانت تتجاوز المليون ريال في الشهر . والسلع التي يحتاجونها كانت تُعرض في أقسام خاصة في المحلات التجارية الكبيرة ، كما كانت لهم مدرسة ومستشفىٰ ومصح للطب النفسي ومركز خدمي وكذلك نوادٍ خاصة بهم في طهران ، كما أن إحدىٰ المرسلات الإذاعية الإيرانية وساعات من البث التلفزيوني الايراني كانت مخصصة للبث باللغة الانجليزية حيث كانت تبث برامج خاصة بالأجانب ولا سيما الأمريكان .

والهدف من هذا الحضور الواسع للأمريكيين في ايران يتعلق بالقضايا العسكرية والاسحلة الأمريكية المباعة للجيش الإيراني وكذلك التنسيق بين وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) وبين منظمة الأمن الملكي (السافاك) ، وكذلك نصب وتشغيل أنظمة التنصت والتجسس علىٰ الإتحاد السوفيتي في مختلف أرجاء ايران ، إضافة الىٰ إدارة النشاطات التجارية للشركات الأمريكية .

منه ، ظاهرةً عادية اليوم ؛ في حين لو أن شرطياً دخل قبل خمسة أعوام أيّاً من أسواق ايران وأمر أصحاب المحلات بأن يرفعوا عليها العلم الفلاني ـ مثلاً بمناسبة يوم الرابع من آبان (ذكرىٰ ولادة الملك) هذا الشهر المشؤوم (يضحك الحاضرون) ـ لما تخلف أحدٌ عن هذا الأمر ، فما من أحد كان يتصور أن من الممكن مخالفة شرطي ! (يضحك الحاضرون) ! فالجميع كان يرهبون الشرطة الذين كان يدخل أحدهم الىٰ سوقٍ في طهران أو قم أو شيراز فيأمر برفع الأعلام أو إضاءة المصابيح فيستجيب الجميع لأمره ! أما الآن فإنهم لا يعبأون أصلاً بالحكم العسكري ولا بالحراب ولا بحكومة الملك ولا غيرها .

لقد شاهدنا في السابق حالات إعلان الحكم العسكري ، حينها لو قيل أن في المنطقة الفلانية حكم عسكري ، لهيمن الرعب علىٰ السامع فوراً ولم يكن أحدهم يتجرأ علىٰ مخالفة الحكم العسكري أو مخالفة الشرطي ! أما الآن فانكم تلاحظون أن حالة الحكم العسكري قائمة في عدة مدن إيرانية ولا أحد يعبأ بها فالاهالي يخرجون الىٰ الشوارع ويتظاهرون ويرددون الشعارات ، في حين أن هؤلاء (العناصر الحكومية العسكرية) أخذوا يتراجعون كثيراً عن إتخاذ مواقف المواجهة العنيفة للإهالي .

هذا هو حال شعبنا وينبغي مقارنته بما كان عليه قبل هذه النهضة وقبل ثلاثين سنة مثلاً ليتضح ما بلغه من النضج السياسي والديني خلال هذه الفترة ؛ ففي السابق كان الشعب لا يقر لنفسه التدخل في أي أمر ويقول : ماشأننا بذلك ، فالدولة دولة الملك وهو الذي يدبر شؤونها ! هذا هو المنطق الذي كان سائداً ، فالشعب له وكل شئ له يفعل به ما يشاء ، هذا المنطق كان حاكماً علىٰ عامة أبناء الشعب الا ماندر ، وهؤلاء هم ثلة قليلة لم يكونوا يستطيعون الاعراب عن رأيهم أما منطق عامة الشعب فهو أنّ البلد مملكة الملك والرعية رعيته ، ولا بد أنكم جميعاً تتذكرونه وكيف أنه كان المنطق الحاكم قبل عشرين أو ثلاثين عاماً علىٰ أفكار شعبنا المستضعف ، تأثراً بما كان يفعله هؤلاء المتجبرين والمستبدين الذين ضربوا رؤوس أبناء الشعب وإستضعفوهم حتىٰ إعتادوا علىٰ ذلك .

لو بقي شعبٌ فترةً ـ طوال ألفين وخمسمائة عام ـ تحت تسلط الجبابرة وقمعهم وفي

ظل راية الامبراطورية الخبيثة وهي أخبث الأنظمة الدنيوية وأصحابها أخبث النـاس[1]، فانه سيعتاد علىٰ الخضوع لهم ليفعلوا ما يشاؤون دون أن تنطلق منه أدنىٰ صرخة توجع فهو كان يقر ذلك كحق، للملك لان البلد بلده والرعية رعيته! ! هذا هو المنطق السائد آنذاك؛ ولم يكن يخطر في ذهن محمد رضا أن يقول له أحدهم يوماً: لماذا؟، ولماذا فعلت هـذا الأمر؟ فما معنىٰ كلمة « لماذا » في مقابل « الرجل الاول » في ايران؟! فهذا مالا يتجرأ عليه أحدٌ حتىٰ لو كان رئيس الوزراء مثلاً.

في زمن ذلك الذي بقي رئيساً للوزراء ثلاثة عشر أو أربعة عشـر عـاماً[2]، وفـي إجتماع للحكومة قال أحدهم (في الحديث عن الملك) بـانه الشـخص الأول فـي البـلد فأنزعج لأن وصف « الأول » يعني وجود شخص آخر هو « الثاني » في البلد، وإعـترض علىٰ القائل لأن « صاحب الجلالة » واحد لا أحد سواه في البلد! ! وكانوا يسعون لجـعل الشعب يعتاد علىٰ هذا المنطق أن « أمر الملك هو أمر الله ولا فرق بينهما »[3]، وحرفوا تفسير كلمةٍ صحيحة تقول إن « السلطان ظل الله »[4] ولكن « ظل » كل شخصٍ تابع له، وليس له شيئ مستقل من ذاته لا حركة ولا غيرها فهي من « ذي الظل » وليس من الظل فـالانسان المتحرك لا يتحرك ظله من ذاته بل يتحرك علىٰ وفق حركة الشخص الذي إذا حرك يـده

---

١ ـ روي عن الرسول الأكرم (ص) قال: « إنّ أخنع إسمٍ عند الله رجلٌ تسمىٰ ملك الأملاك » صحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٨٨ وكلمة « شاهنشاه » الفارسية تعني ملكُ الملوك.

٢ ـ المقصود هو أمير عباس هويدا، وهو ابن احد عبيد الملك وحفيد أحد البهائيين المعروفين في ايران، درس في بيروت وفي سنة (١٩٤٤ م) عمل في وزارة الخارجية الإيرانية في الحقل الدبلوماسي وفي سنة (١٩٦٠ م) أصبح عضواً في هيئة إدارة شركة النفط الوطنية ثم أصبح وزيراً للمالية في حكومة منصور سنة (١٩٦٤ م)، وبعد منصور أصبح رئيساً للوزراء سنة (١٩٦٥ م) وبقي في هذا المنصب الىٰ سنة (١٩٧٨ م)، وقد قدم للمحاكمة سنة (١٩٧٩ م) بعد إنتصار الثورة الإسلامية وحكم عليه بالإعدام وتم تنفيذ الحكم. يُقال أنه من أتباع الطائفة البهائية وجده ميرزا رضا قناد من أبرز فائيي عباس أفندي أحد زعماء هذه الفرقة المنحرفة، وقد فرّ من إيران الىٰ فلسطين حيث سكن في مدينة عكا وظل يخدم سيده عباس أفندي.

٣ ـ إشارة الىٰ مصرع من بيت شعر بالفارسية للشاعر الإيراني أسدي طوسي ترجمته هي « سـواء أكـان الأمر من الله أم من الملك، فالرب هو الله والملك هو دولة الله » وكان النظام الملكي يطبع هذا البيت علىٰ معظم الكتب واللوحات والكتب الرسمية.

٤ ـ روي عن الرسول الاكرم (ص) أنه قال: « السلطان العادل المتواضع ظـل الله ورمـحه فـي الارض، والسلطان ظل الله في الارض يأوي إليه الضعيف وبه ينصر المظلوم »

تحرك الظل معه وإذا جلس تابعه ظله أيضاً وهكذا فليس للظل شيئ مستقل من عنده.

إذن فكلمة « السلطان ظل الله » قرأت الفاتحة علىٰ كافة السلاطين وأثبتت أنهم ليسوا سلاطيناً، فالذي لا يكون ظلاً لله ـ أي الذي يرىٰ لنفسه شيئاً ويتحرك خلاف الاوامر الالهية، هو مستقل وليس ظلاً ـ ليس سلطاناً. النبي الأكرم هو ظل الله، لانه ليس لديه شيٌ من عنده، بل كل ماعنده هو من الوحي وهو تابع الوحي وأمر الله ونهيه، يتحرك بتحريكه ويحارب بأمره منزهٌ عن أن تكون له آمالٌ وطموحات نفسانية يتحرك علىٰ أساسها. وهكذا كان حالُ أمير المؤمنين (عليه السلام)، حيث يروىٰ أنه عندما بارز عمرو بن عبدود[1] وضربه وأسقطه علىٰ الارض، وجلس علىٰ صدره ليقطع رأسه تجرأ عمرو وبصق عليه، فقام عنه وإبتعد ثم عاد إليه وقطع رأسه وعندما سألوه عن سر ذلك أوضح لهم أنه تركه خوفاً من أن يكون في قطعه لرأسه شائبة من الغضب لنفسه، فهو يريد أن يكون عمله خالصاً لله بالكامل.

إذن فكلمة « ظل الله » كلمة صحيحة تعني قراءة الفاتحة علىٰ كل السلاطين والمتجبرين والمستكبرين وهي تبين واجب المؤمنين والمسلمين تجاه السلاطين وسلاطين الجور، لكنهم حرفوا معناها وصورها للناس بأنها تعني أنها تعني أن « لا فرق بين أمر الله وبين أمر الملك »، وقاموا بهذه الممارسات المنحرفة والظلم والجور والخيانات بالصورة التي جعلت عامة الناس تعتاد عليها حتىٰ إذا فقدتها إستوحشت، أما الآن فقد تغير حال شعبنا وأصبح الصبي ذي الاثني عشر عاماً يقف بوجه الشرطي في قم وغيرها ويهتف « الموت للملك » وهو الشعار الذي أصبح شعاراً عادياً متعارفاً بين أوساط شبنا يفتح عليه الطفل الصغير لسانه فيكون أول ما ينطلق به لسانه هذه الكلمةَ وكم هي كلمة مباركة (يضحك الحاضرون).

هذا هو حال شعبنا الآن وقد أثمرته نهضته؛ النهضة التي تفجرت من بين صفوفه فلا يستطيع أحدٌ أن يقول: إنها نهضتي؛ لا يحق له أن يدعي ذلك ويخطأ من يطلق هذا الإدعاء، فما مِن يدٍ تستطيع إيجاد مثل هذا التعبير لدىٰ أي شعب؛ فهذا فعل الله؛ وهذه يدٌ الله؛ وما من

---

١ ـ عمرو بن عبدود العامري من أشجع فرسان قريش المُعلمين الذين كانوا يضعون علامة تميزهم في الحرب تحدىٰ المسلمين في حرب الأحزاب ودعاهم للبراز فلم يستجب له إلا الإمام علي (ع) وقتله بعد ما كان قد إقترب من معسكر النبي (ص).

قوةٍ تستطيع تحقيق ذلك في غضون سنة واحدة وبضعة أشهر ـ لأن العمل قبلها كان تدريجياً ولم يظهر للخارج ـ، وهذا التحول والتغيير حصل في بلدنا وفي شعبنا خلال سنة وبضعة شهور حيث غيّر فيها ما كان طوال مئآت السنين؛ بل على مدى ألفين وخمسمائة عام؛ ومثل هذا لا يمكن أن تحققه أيدي زيدٍ أو عمرو؛ لايمكن القول أبداً أن علماء الدين هم الذين حققوا هذا الانجاز ولا الكسبة، بل هو يد الله، حيث تفجرت هذه النهضة من أعماق الشعب بأمر الله وهذا هو مكمن الأمل المشرق، لأنه أمرٌ إلهي فهو مفعمٌ بالأمل.

لقد تغير حال شعبنا الىٰ نقيض ما كان عليه سابقاً؛ عندما كان القول بوجوب إحترام الملك وشرطته والمسؤولين أمراً طبيعياً وجزءً من هوية الشعب يقضي بتحمل الضرب والضرائب المجحفة والشتائم دون النبش ببنت شفة وكأن هذا أمراً مقدراً لا فرار منه، فتغير هذا الحال وظهر هذا التحول ببركة الأمر الإلهي وغيرت هذه النهضة المتفجرة من أعماق الشعب نفسه أحواله فصارت طبيعته تقضي بإِطلاق هتاف الموت لسلطنة فلان وهو الهتاف الذي أخذ يطلقه الطفل الصغير الذي تعلم النطق للتو كما كتبوا لنا عن ذلك قبل أيام بشأن أحد أطفالنا الصغار من أرحامنا الذي أطلق ـ أول نطقه ـ هذا الهتاف.

هذه هي الخدمة التي قدمها الشعب لنفسه، وهذا هو اللطف الذي تلطف به الحق تعالىٰ بذاته المقدسة علىٰ هذا الشعب؛ فلا تغرنكم وساوس بعض الاشخاص ـ وهم جزءٌ من الجهاز الحاكم ـ الذين يثيرون تساؤلات من قبيل: ما الذي حققته كل هذه الدماء المسفوكة؟ وما الذي أنجزته هذه النهضة؟! فانظروا الىٰ ما كان عليه الحال وما آل إليه الآن، فهذا الشعب الذي كان يعيش كل تلك الذلة والقلق والسكوت قبال الظلم؛ يقف الآن مثل الجبل الشامخ في مواجهة الظالم ويبارز الحراب بقبضته، فأي حالٍ أفضل من هذا يُريدون؟! شعبٌ ضحىٰ بشبابه وهو يتقدم للتضحية بالنفس مواجهاً المدافع والدبابات ثم يُعلن إستعداده للتضحية بما تبقىٰ لديه، فأي حال أفضل من هذا يريدون؟! وأي تحول وسمو معنوي أسمىٰ من هذا الحال حيث تغيّر حال شعب خلال سنة وأشهر الىٰ نقيض ما كان عليه؛ وهذا مالا تستطيعون أن تجدوا له نظيراً في أي مكان.

هذا هو الحال الجديد الذي أصبح عليه وضع الشعب في كل أنحاء البلد؛ بعدما كانت بعض مناطقه لم تشهد طوال عمرها يوماً واحداً من الاضراب من أجل هذه المطالب،

وبعض المدن لم تتدخل ـ طوال حياتها ـ في مثل هذه الأمور ولا ليومٍ واحد ؛ فقد كان الوضع بحيث إذا تدخل العالم في هذه القضايا ووقف في قضية من قضايا حياة الناس في مجابهة الحكومة لقيل بانه عالم دين سياسي ومَهَرَوَهُ بهذا الختم وكان عليه حينئذٍ أن يعتزل في بيته لانه سياسي ! !

أجل ؛ لقد كان هذا منطق الشعب في السابق بفعل الدعايات المشؤومة التي روجوها في أوساطه طوال التأريخ وجعلوه يعتاد علىٰ هذا النمط من الحياة . فيتحمل الضرب ونهب ثرواته ومع ذلك يتبع ناهبيه وظالميه ؛ إذن فهذا التحول الذي أوجده الشعب هو أعظم خدمة قدمها لنفسه ولا نظير لها في تأريخه ؛ فلا ينبغي القول ما الذي تحقق ؟ . لقد تحققت الكثير من الانجازات وحتىٰ لو فرضنا أننا لن نستطيع تحقيق شيئاً آخراً وحتىٰ لو أخذونا وخنقونا دون أن نقدر علىٰ فعل شيءٍ ؛ فان ما تحقق الىٰ الآن هو إنجازٌ قيمٌ إقترنت به هذه التضحيات التي قدمها الشعب الايراني وهذا التحول الذي شهده بحيث صار يقدم مئآت والآف الضحايا والفدائيين ويبعث هذه الروح الحية . فلا تتصوروا أنّ الاعداء يستطيعون أن يفرضوا عليكم الممارسات الظالمة التي كانوا يقومون بها . فقد إنقضىٰ عهد فرض الظلم ولن يستطيعوا إرسال شرطتهم لضرب الناس ؛ فقد إنقضىٰ ذلك العهد ، إنقضىٰ .

هوية الخطاب رقم ـ ٥٤

١ / ذي الحجة / ١٣٩٨هـ ق ـ ٢ / نوفمبر / ١٩٧٨م

الموضوع : فقدان الكلمات لمعانيها في قاموس الملك والقوىٰ الداعمة له.

المناسبة : المفاوضات السرية التي كان يجريها الملك مع الساسة الإيرانيين بهدف الخروج من الأزمة.

الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

تواصلت في التأريخ المذكور التظاهرات والمسيرات الثورية في طهران والمدن الأُخرىٰ ، وقد إكتفت جامعة طهران والشوارع المحيطة بها في هذا اليوم (٢ / ١١ / ١٩٧٨م) بالجماهير ودعىٰ الإمام الخميني (س) في بيان أصدره بمناسبة إطلاق سراح آية اللّٰه الطالقاني الشعب إلىٰ مواصلة إنتفاضته والصمود في مواجهة الضغوط التي كان يمارسها النظام.

وفي نفس هذا اليوم أجرىٰ الإمام مقابلات صحفية مع مراسلي مؤسسة الإذاعة والتلفزيون النمساوية ، وصحيفة الغارديان البريطانية ، وراديو وتلفزيون اللوكسمبورغ ، كلاً علىٰ إنفراد ؛ وقد أكد قائد الثورة في مقابلته مع صحيفة الغارديان قائلاً : « إنني واثق من أن الملك لن يخرج سالماً من الضغوط الجهادية الحالية المنطلقة ضد إستمرار حكمه وحكم عائلته . » وما أورده مراسل هذه الصحيفة في مقدمة سؤاله من الإمام هو نموذج للتحليلات الملحوظة بكثرة في وسائل الإعلام الغربية آنذاك وهي تكشف بوضوح يأس الغرب من قدرة الأجنحة التساومية علىٰ القيام بدور مؤثر ، كما أنها تكشف أن العالم الغربي كان آنذاك يتطلع نحو الحوادث التي لا يمكن التنبؤ بطبيعتها.

مراسل صحيفة الغارديان كتب يقول : « إن معارضة الحكومة قد شملت تقريباً كافة مئآت المجتمع الإيراني ؛ ويفتقد المعارضون ـ داخل إيران ـ للقيادة ، وآية اللّه الخميني هو وحده صاحب النسبة الكبرى من الأتباع بين الجميع ؛ وهو الذي يرفض بقوة أي شكل من أشكال التفاوض مع الحكومة ، وهو غير مستعد للعودة إلىٰ إيران في الأوضاع الحالية.

الجبهة الوطنية هي من المنظمات التي كانت تعارض النظام الملكي القائم مُنذ سنين ، لكن الوضع القائم الآن هو بالصورة التي لا يستطيع معها زعماء الجبهة من السيطرة علىٰ الأوضاع فالتطورات والتظاهرات الشعبية قد فاجأتهم.

الكثير من المراقبين يعتقدون أن حقبة طويلة من الإضطرابات سيشهدها المستقبل أو من المحتمل أن تقوم القوات المسلحة بانقلاب عسكري مفاجيء ، ولكن قلما تجد مَن يعتقد بأن من الممكن التغلب بسهولة علىٰ عدم الإستقرار في الواقع السياسي الحالي في إيران » .

مراسل التلفزيون النمساوي سأل الإمام الخميني عن علة مغادرته العراق فأجاب قائلاً : « لقد منعتني الحكومة العراقية ـ بضغوط من الملك الإيراني ـ من القيام بالنشاطات السياسية التي تقع مسؤوليتها علىٰ عاتقي ، فغادرتُ هذا البلد » وسأله المراسل النمساوي : ـ هل قررتم الذهاب إلىٰ إيران ؟ ولماذا لم تذهبوا إليها ؟ فأجاب الإمام : « إن التواجد في الخارج هو أفضل لكشف جرائم الملك علىٰ الصعيد العالمي » ، وقال الإمام في جانب آخر من المقابلة : « سيرحل الملك بفعل إنتفاضة الشعب الثورية ويُقام حكم الديمقراطية والجمهورية الإسلامية ، وسيدير في هذه الجمهورية شؤون البلد مجلس وطني يتشكل من منتخبي الشعب الحقيقيين ، وستحترم حقوق الناس لاسيما الأقليات الدينية وتُراعىٰ فلا نظلم أحداً ولا نخضع للظلم ؛ إن البلد الآن على حافة الافلاس وقد إنهار كل شيء ومع استقرار حكم الجمهورية الإسلامية سيبدأ البناء الحقيقي للبلد» .

وسأل مراسل تلفزيون اللوكسمبورغ الإمام قائلاً : ـ هل ستقبلون بولي العهد رئيساً للحكم بدلاً من أبيه ؟ فأجاب الإمام : « كلا ، فالشعب الإيراني يحمل ذكريات غاية في المرارة عن هذه العائلة ولا يطيق حكم أي من أفرادها » ، وسأل المراسل : ـ لم يتدخل العسكريون في التظاهرات التي شهدتها الأيام القليلة الماضية ، والملك يتراجع ويقبل

بتراجعه وهو مستعد لإستقبال كريم سنجابي ... وحيث الملك مستعدٌ للتفاوض فهل أنـتم مستعدون لذلك ؟ وهل المعارضون مستعدون للتوصل إلىٰ حلّ ما مع المـلك ؟ ، فـأجاب الإمام قائلاً : « تظاهرات طهران هي من أجل السيد الطالقاني ، وتظاهرات قم هي من أجل الشيخ المنتظري ، وهي تظاهرات أبناء الشعب ضد الملك وقد كرموهما لمعارضتهما الملك ، وإيران تكرم كل صوت ينطلق ضد الملك الذي لن يستطيع تـحقيق شـيء ، مـن مسـاعيه اليائسة الحالية ومن إستدعاء هذا وذاك ، فهذه المساعي جاءت متأخرة ولن تنفعه ، فيجب أن يرحل ؛ ونحن لن نقبل بالمساومة ـ بأي شكل ومن أي شخصٍ ـ لأن الشعب لا يرضىٰ بذلك ، وقد بيّنا مطالبنا خلال مباحثاتنا مع هؤلاء ، فَمن قبل بها فهو منا وإلا فـهو مـعزولٌ عنا».

وكان الأطباء والعاملون في مستشفىٰ (١٧ شهريور) في مدينة مشهد قد أضربوا عن الطعام مُنذ عدة ايام من التأريخ المذكور إحتجاجاً علىٰ إقتحام عناصر الحكومة العسكرية للمستشفىٰ وخرج الأهالي في تظاهرات تضامنية مع المضربين عن الطعام فواجهها عناصر الحكومة العسكرية وأطلقوا النار علىٰ الأهالي فأُصيب عدد منهم بجروح نقلوا علىٰ أثرها إلىٰ المستشفىٰ.

وبتأريخ (١ ، ١١ ، ١٩٧٨ م) إلتقىٰ الدكتور علي أميني بالملك وصرح بعد اللـقاء للمراسلين قائلاً : « ... لماذا نريد القيام بـما لا يـدع مـجالاً سـوىٰ للـحكومة العسكـرية والأسلحة ؟ ! تعالوا لنكن متحضرين » .وقد إعتبر الكثير من المـراقـبين السـياسين هـذه التصريحات نوعاً من التهديد بتصعيد ممارسات العنف التي يمارسها النظام الحاكـم ضـد الشعب.

وبعد يومين من إجتماعه بالملك إلتقىٰ أميني في قم بالسيد كاظم شريعتمداري الذي قال في هذا اللقاء ـ طبقاً لما نقلته الصحافة ـ: « إن ما نريده هو التنفيذ السـليم والكـامل للدستور » . ! وكان شريعتمداري قد أكد قبل ذلك بيوم خلال مـقابلة مـع وكـالة الأنـباء الإيرانية « پارس » أنّه « لا يوافق على إثارة الإضطرابات والخريب والقـتل » وأنّـه يـؤيد بالكامل الدستور ! وقال « إذا قامت الحكومة بما من شأنّه إرضاء الشعب ـ بمقدار ـ وإمتنعت عن القتل والهرج والمرج فمن المحتمل أن يبعث ذلك الأمل لدىٰ الشعب بتصريحاتها ، وإذا

غيرت سياساتها فمن المؤكد أن ذلك سيؤدي إلىٰ تهدئة الأوضاع ».

وعلىٰ الرغم من هذه التصريحات تواصلت النهضة علىٰ أوسع نطاق ، وكان الإمام الخميني (س) يقوم ـ من خلال خطبه وبياناته الثورية المستمرة ـ بالرد علىٰ أمثال هـذه التصريحات وعلىٰ تصريحات ساسة الحكومات الغربية وأمريكا ووسائل الإعلام الغربية الداعمة للحكم الملكي ؛ هذا من جهة ومن جهة أُخرىٰ كان سماحته يقوم بأحباط مكائد المساومة التي كانت تقوم بها الأحزاب والشخصيات السياسية من صنائع الإستعمار داخل البلد.

السفارة الأمريكية في طهران حددت في تقرير أرسلته للمسؤولين الأمريكان الحل العسكري والتعامل العسكري العنيف ضد المضربين والمثقفين والطلبة والمعلمين والكسبة وعلماء الدين؛ باعتباره الحل الوحيد لازمة النظام وكتبت في أحد تـحليلاتها للأوضـاع الإيرانية بتاريخ (٢ / ١١ / ١٩٧٨م) تقول : « يوضح هذا التقرير النقاط الأساسية لتصورنا عن التطورات السريعة التي تشهدها إيران حالياً وكـذلك يـبين القـرارات التـي يـجب أن يتخذها الملك و فورية ... وقد أكد الملك بنفسه خلال إجتماعه مـع « سـوليفان» ـ عـلى ضرورة اتخاذ إجراء سريع لإخماد هذه الإضطرابات ولكن يبدو أنّه غير قادر علىٰ إتـخاذ القرار اللازم ... وتفيد تقارير جهاز جمع المـعلومات أن المـعارضين السـياسيين والقـادة الدينيين المحافظين يسعون الآن إلىٰ التوصل إلىٰ إتـفاق بشـأن تشكـيل حكـومة تـتمتع بصلاحيات واسعة للغاية مع الإبقاء علىٰ الملك كسلطان خاضع للدستور ؛ ولكن الذي يقلل من تاثير هذا العلاج هي أفكار آية اللّٰه الخميني المنفي في پاريس وهو الزعيم الديني القديم والمخضرم الذي خاض كفاحاً ضد الملكية استمر عدة عقود فهو حازم في مـوقفه القـائل بوجوب رحيل الملك ...

الخلاصة : إن الحل العسكري هو حلٌّ عملي لحفظ مصالح أميركا وكذلك إيران علىٰ المدىٰ البعيد ولكن ثمنه باهض.

... وكل حلٍّ عسكري يقترن حتماً بالإصطدام العنيف مع المتظاهرين في الشوارع والطلبة الجامعيين والأساتذة الذين يتظاهرون في الجامعات وكذلك مع التلاميذ ومعلميهم الذين يتظاهرون في المدارس ومع الزعماء الدينيين وحماتهم من الكسـبة ومـع العـمال

المضربين ... كما لا يمكن إجتناب فرض قيود علىٰ الصحافة »[1].

الإمام الخميني (س) يشيد في هذه الخطبة بالوعي الثوري الذي تتحلىٰ به النساء والأُمهات الإيرانيات ؛ ثم يتحدث مفصلاً عن إستغلال الإستعمار والنظام الملكي للمصطلحات والشعارات الثقافية والإجتماعية البراقة كالحرية والتحضر والإصلاح الزراعي وأمثالها كما ردَّ علىٰ التصريحات التساومية التي أطلقتها الشخصيات ذات الظاهر الوطني أو الديني من الذين كانوا يسعون الىٰ تبرئة الملك والنظام الملكي من مسؤولية الجرائم المرتكبة بحق الشعب وتحجيم الثورة في حدود المطالبة بالإلتزام بالعمل بالدستور ؛ وقال : « جميع هذه الجرائم التي شهدتها إيران في عصرنا ؛ في هذا العصر كانت بأمر الملك ... هذا النظام الملكي الامبراطوري وغير ذلك من العناوين الجوفاء هو نظام فاسدٌ من الجذور والشعب يقول : يجب أن يزول هذا النظام ... إذا تراجعنا خطوة واحدة عن هذه المطالب أو قبلنا بما يسميه السادة بسياسة « الخطوة خطوة » وقبلنا بطرحهم هذا فإنا نكون قد دمرنا الإسلام والمسلمين والبلد الإسلامي ... » .

---

١ ـ راجع الوثائق التي نشرتها وزارة الأمن الإسلامية بتأريخ شباط ١٩٨٩ م والمنقولة في كتاب « تقويم تاريخ الثورة الإسلامية » بالفارسية ص ١٩١ ، وإستناداً إلىٰ هذه التحليلات والتقارير جاؤا بالحكومة العسكرية في (٥ / ١١ / ١٩٧٨ م) وضمن نفس السياق أعلن الناطق باسم الخارجية الأمريكية - ١٠ / ١١ / ١٩٧٨ م) نبأ المصادقة علىٰ تزويد الحكومة الإيرانية بالمعدات اللازمة لقمع التمردات وإرسالها إلىٰ طهران وبينها (٢٥) ألف قنبلة مسيلة للدموع و (٢٠٠) ألف من عصي مكافحة الإضطرابات والدروع القوية وأمثال ذلك.

الخطاب رقم ـ ٥٤

بسم اللّه الرحمن الرحيم

من القضايا التي نواجهها الآن؛ قضية تبدل معاني الكثير من الكلمات والمصطلحات في عصرنا الحاضر وفي إيران وإكتسابها معانٍ جديدة تقتضي وضع قاموس جديد لها! كمصطلح «الأجواء السياسية المفتوحة» الذي يكثر إستخدامه في كلمات الملك وهو يكرر القول: ـ إننا أوجدنا وأعطينا «أجواءً سياسية مفتوحة» في إيران [1]!! ويتكرر هذا القول في

---

١ ـ أربك طرح كارتر لمبدأ الدفاع عن حقوق الإنسان خلال حملة ترشيحه لرئاسة الجمهورية في أميركا الملك الإيراني الذي كان يتصور أن إعطاء مقدار من الحرية في إيران سيؤدي إلىٰ تسلط الشيوعيين وقال: «كل شخص يفسر معنىٰ حقوق الإنسان بنحو معين وليست ثمة ضرورة أن يكون تفسيرنا مطابقاً لتفسير الأميركان لها» لكن إضطر بعد إنتخاب كارتر لرئاسة أميركا إلىٰ التقليل من ممارسات القمع وإيجاد ما أسماه «الأجواء السياسية المفتوحة»، وفي هذا السياق تم في تاريخ (٢٩ / ١٢ / ١٩٧٦) تقديم لائحة «الإصلاحات الأساسية» لمجلس الأعيان وفي (٣ / ٢ / ١٩٧٧ م) تم إطلاق سراح (٦٦) شخصاً من السجناء السياسيين، وفي (١ / ٣ / ١٩٧٧ م) صرح الملك بأن «جميع المناصب السياسية والإدارية مفتوحة أمام جميع أبناء الشعب». وفي تاريخ (١١ / ٥ / ١٩٧٧ م) بدء وفدٌ من منظمة الصليب الأحمر الدولي بزيارة السجون الإيرانية وفي اليوم التالي طلب وزيرا الخارجية الأميريكي والإنجليزي سايروس فانس وديفيد ايفين من الملك الإيراني منح المزيد من الحريات للشعب، فوافق وأمر حزب «رستاخيز

««

كلمات أسياده أيضاً مثل كارتر الذي قال : ـ إن الملك الإيراني قد أوجد أجواءً سياسية (مفتوحة) وقد أخذوا إليه بالأمس ولي عهد الملك ـ وهو مثل أبيه من كل جهة ـ، فأثنىٰ ـ مرةً أُخرىٰ ـ علىٰ الملك لأنّه أعطىٰ الحريات [1] !! وهذه من الكلمات التي فقدت معناها في عصرنا وإكتسبت معنىً آخراً.

الأجواء السياسية المفتوحة في إيران تعني القمع في كل مجال ؛ وفرض الرقابة علىٰ الصحف ومنع أي شكل من أشكال التعبير عن الرأي ؛ ورغم أن الإنسان حرٌّ في التعبير عن رأيه لكنّ الأجواء السياسية المفتوحة تعني المنع من ذلك بالكامل فيما يتعلق بحياته ومقدراته ؛ كما أنها تعني أن لا حق للصحافة أن تنشر ولا كلمة واحدةً خلافاً لما يُملىٰ عليها ؛ وبالطبع فإن الصحافة وكذلك الإذاعة أخذت تتحدث بعض الشيء خلافاً لذلك وسبب ذلك هو أن هذا الاتجاه الشعبي وتلك القبضات الراسخة لاخوتنا في إيران لم تعد تسمح بفعل كل ما يشتهون ؛ ولكنها لا زالت لا تستطيع التحدث بحرية فتلاحظون أن كافة الصحف والاذاعات وهذه الأجهزة الإعلامية لا زالت عاجزة عن ذكر القضيّة الأساسية التي نعرفها جميعاً ويعرفونها هم أيضاً وكافة الصحف وأصحابها وهي قضية الملك وبالطبع فهذه هي القضية الأساسية بالنسبة لهؤلاء الخدم وليس بين أولئك الأسياد ؛ والمقصود من هذه القضية الأساسية هي حقيقة أن جميع هذه الجرائم التي تشهدها إيران الآن إنما تُرتكب بأمر الملك ، فلا يمكن لجندي أن يقتل أحداً من تلقاء نفسه ، كما أن أي مسؤول أو وزير أو حتىٰ رئيس

«« »الموالي له بالدعاية للسياسة الجديدة ، كما أمر منظمة الأمن الملكي (السافاك) بالتقليل من حملات الإعتقال فغيرت المنظمة من سياستها وأخذت تقتل المعارضين في الشوارع والمنازل !! فلم تؤثر هذه السياسة الخادعة الجديدة وخرج طلبة جامعة طهران وسائر فئات الشعب الإيراني في تظاهرات ضخمة بمناسبة ذكرىٰ إنتفاضة (٥١) خرداد ؛ وقال الملك في مقابلة مع الإذاعة الفرنسية : « إنّ الحريات السياسية عرضت الحكم الملكي للخطر » وبالتالي لم تحقق شيئاً السياسة الدعائية الجديدة للملك أي مكيدة « الأجواء السياسية المفتوحة » وإتضح لأميركا أن حكمه علىٰ مشارف الهاوية.

١ ـ في شهر اكتوبر سنة ١٩٧٨ م إلتقىٰ ولي العهد الإيراني رضا پهلوي بالرئيس الأميركي جيمس كارتر في واشنطن وكان رضا پهلوي يتلقىٰ هناك دورة تدريب على الطيران ، وفي هذا اللقاء ذي الهدف السياسي ـ الدعائي أكد كارتر علىٰ أن الحكومة الأميركية ستدعم نظام الملك الإيراني وأعرب عن إرتياحه لإجراءات الملك الإيراني الهادفة لتثبيت الديمقراطية وتحدث عن أهمية إيران الإستراتيجية بالنسبة لأميركا .

الوزراء لا يستطيع أن يأمر ـ من تلقاء نفسه ـ بالقتل أو الجرح ؛ بل إن جميع هذه الجرائم تقع بأمر الملك مباشرةً ، فهو كان الآمر في واقعة (١٥) خرداد كما إتضح حيث كان يحلق بطائرته العمودية في أجواء ساحة الواقعة ، ويعطي أوامره التي كانت تنص علىٰ توجيه الضربات نحو النقاط التي تؤدي إلىٰ القتل لا إلىٰ الجرح والنقل إلىٰ المستشفيات [١] .

إن الحرية والأجواء السياسية المفتوحة أصبحت تعني سلب الجميع حق التعبير عن الرأي كما هو حال صحافتنا الآن ، فإذا تحررت صحافتنا والإذاعة والتلفزة والأجهزة الإعلامية عندها ستتضح حقائق ما جرىٰ ؛ فلا أنا ولا أنتم ولا أكثر الناس علىٰ علمٍ بما جرىٰ ، وعلمنا ينحصر بالظواهر وما شهدته الشوارع من المجازر في حين نجهل بواطن الأُمور وما جرىٰ علىٰ إيران خلف الأستار ، ولكن يوجد من يعلم بكل ذلك حيث عايش القضايا من داخلها والتأريخ يحفظ معظم الحقائق إن لم تكن كلها . وأعلموا ـ عن يقين ـ أن البعض قد صنفوا كتباً بهذا الخصوص لكنهم لم يستطيعوا طبعها ونشرها ، فاذا ظهرت الحرية الحقيقة وخرجت هذه الكتب ، عندها ستصبح الصحافة جديرة بالمطالعة.

إن صحافتنا لا زالت خاضعة للرقابة ولذا لا تجد في أي منها إسم المجرم الحقيقي ، كما لا تجده في كلمات أيٍّ من هؤلاء الرجال السياسيين ، فلم يستطيعوا إلىٰ الآن أن يقولوا أن المجرم الحقيقي الذي إرتكب كل هذه الجرائم هو محمد رضا بن رضا خان ، لكن الجماهير تعلن الآن هذه الحقيقة وترددها حتىٰ ألسنة الصغار ذوي الاثني عشر أو عشرة أعوام وتجاهر بها الجماهير في شوارع قم وطهران وسائر المدن لكنّ ساستنا لا يستطيعون الافصاح عنها.

والسبب هو عدم إمكانية التطاول كثيراً على جماهير الشعب أو لأن هذه الجماهير مستعدة للتضحية بالنفس بل لتقديم أعظم التضحيات والتضحية بالشبان وهي تفتخر بذلك ،

---

١ ـ يُنقل أن الملك محمد رضا أعطىٰ قادته العسكريين حرية إطلاق النار علىٰ الناس يومي (٥ ـ ٦ حزيران / ١٩٦٣ م) تزامناً مع واقعة إنتفاضة (١٥) خرداد الشهيرة وأمر بضرورة أن لا يضيع الجنود ولا طلقة واحدة هباءً أو في إطلاق العيارات النارية في الهواء بل أمرهم بأن يوجهوا إطلاقاتهم إلىٰ القسم العلوي من أبدان الناس ، وينقل أن الملك كان يحلق بنفسه في طائرة عمودية في أجواء الواقعة ويصدر أوامره منها للقادة العسكريين.

و اللّه يشهد أن أمهات اليوم نموذجيات حقاً فلم يكن لنا طوال التأيخ نظائر لهن إلاّ ما ندر ، حيث تضحي الواحدة منهن بأبنائها ثم تفتخر بذلك ؟ قد أخبرني بعض الشبان : ـ بان إمهاتنا هن اللواتي حافظن علىٰ الحماس فينا ، أجل فموقف هؤلاء الامهات الثكالىٰ هو الذي حفظ الحياة والحماس للنهضة وهو الذي يمنحنا الشجاعة والجرأة.

هذا إذن معنىٰ « الأجواء السياسية الحرة » في بلدنا حيث فقدت معناها الأصلي وأصبحت حسب منطق كارتر والملك تعني كافة أشكال القمع هذه.

ومن نظائر هذه الكلمات التي فقدت معناها « التحضر العظيم » و « بوابة التحضر العظيم » [1] فقد اكتسبت هذه المصطلحات معنىً آخر في منطق هؤلاء منطق الملك محمد رضا ـ الذي يردهها بكثرة ـ وكذلك علىٰ لسان « جده » كارتر !! الذي يكرر أمثال هذا المصطلح ، المعنىٰ حسب منطقهم هو سحق كافة المظاهر الحضارية للشعب.

فثقافة الشعب والجانب التعليمي في صدارة عوامل التحضر ، فيجب أن تكون منسجمة مع التحضر لكنكم تلاحظون أن ثقافتنا ثقافةٌ تابعة ، غير مستقلة ، وغير تقدمية بل مختلفة تمنع شباننا عن التقدم خطوة خارج إطار الحدود الضيقة التي وضعوها لها . وهذا الأمر لا يقتصر علىٰ إيران ـ حيث الوضع فيها معلومٌ ـ بل يشمل شباننا في الخارج أيضاً ، فقد جاء ـ قبل ليلة أوليلتين ـ عدد من هؤلاء وهم شبان طيبون ، وجلسوا عندي في نفس هذه الغرفة وقالوا : نحن ندرس في البلد الفلاني ـ لا أتذكر إسمه الآن لكثرة المشاغل ـ لكنهم لا يقدمون لنا شيئاً فنحن موجودن هنا بالاسم فقط ، كانت دراستنا في إيران بمستوىً معين وما يقدمونه لنا هنا دون هذا المستوىٰ ، فوجودنا هنا عديم الجدوىٰ فاسمحوا لنا بالعودة إلىٰ إيران لعلنا نقوم بعمل ما مع إخواتنا.

---

١ ـ في شهر حزيران / ١٩٧٨ م) صرح الملك قائلاً : « هذه المرحلة الجديدة التي بدأناها تتميز باعطاء الحد الأقصىٰ للحرية في حدود الدستور ، وأملي أن تحقق نتائجها الطيبة ويتقدم الشعب الايراني نحو التطور والتحضر العظيم ، وقد وردت الإشارة إلىٰ خطط ذلك في كتاب « التحضر العظيم » وهي خطط تحظّىٰ بتأييد حزب « رستاخيز » ونهضة العشب الايراني . والذين يريدون لهذا البلد التحرك باتجاه التحضر العظيم يعرفون واجبهم وكيف يعطون آرائهم ، وسيعرفون حينئذٍ كم هم أنصار نقل إيران إلىٰ التحضر العظيم » نقلاً عن صحيفة إطلاعات الايرانية في عددها الصادر بتأريخ (١٩ / ٨ / ١٩٧٨ م).

إذن ؛ كل أساس العمل في إيران هو أن تكون ثقافتها التعليمية مرتبطة بمعنىٰ أن تكون لنا ثقافة وجامعة ومعاهد علمية ـ لكي لا يُقال إن الجامعات مفقودة في إيران ـ وهي منسجمة في أسمائها وعناوينها مع شكل التحضر لكنها فاقدة للمحتوىٰ ، فظاهرها متحضر وباطنها فارغ ، وهكذا كان حالها مُنذ بداية إيجاد المدارس في إيران كحركة نحو التقدم ، لكنها لم تكن فاسدة إلىٰ الدرجة التي هي عليها الآن ، فالهدف كان مُنذ البداية عدم السماح بظهور حركة ثقافية وعلمية حقيقية في إيران ولا بتخريج أشخاص متعلمين سليمة ، لأن ذلك يعني إيجاد عراقيل بوجه تحقيق أهدافهم ومصالحهم التي تتمحور حول نهب ثروات هذا الشعب ؛ فخطتهم مُنذ البداية كانت تقضي بمنع ظهور ثقافة ومستوىٰ علمي يؤهل شباننا للتقدم والتطور أو يسمح بظهور شبان متعلمين ومثقفين بصورةٍ سليمة.

وقد إتضحت الآن حقيقة أهدافهم وأساسها حيث أن ثقافتنا العلمية تفتقد المعنىٰ الحقيقي للثقافة وشباننا يقومون في الحقيقة بتضييع أعمارهم ؛ فلا ثمرة من الذهاب لهذه المعاهد والجامعات سوىٰ تضييع أعمار المعلم والمتعلم ، وهذه الحقيقة يعرفها المعلمون والمتعلمون والجميع لكنّ الوضع هو هذا !!

ونحن عندما نقول : ـ يجب طي هذه الصفحة ومحو كافة هذه الخطط التي نفذها الأجانب علىٰ أيدي عملائهم الخبثاء في إيران ؛ فإن سبب ذلك هو أننا نرىٰ الفساد حيثما وضعنا أيدينا . وإذا كانت لدينا مدرسة وجامعة بالمصداق الحقيقي ، فلماذا نجد أثريائنا وحتىٰ « صاحب المقام السامي »[1] نفسه يعمدون إذا أصابهم مرض إما إلىٰ جلب أطباء من الخارج أو السفر إلىٰ الخارج للمعالجة ؛ لماذا يجب أن يذهبوا إلىٰ لندن للعلاج ؟ ! ولماذا لا يأتي أحداً من لندن للعلاج في طهران أو غيرها أبداً ؟ ! لما يجب أن نذهب من إيران ؛ لماذا ينبغي أن يذهبوا إلىٰ لندن للعلاج ؟ ! إن هذا دليل علىٰ إفتقادنا للطبيب بالمعنىٰ الحقيقي ؛ أجل ؛ لدينا طبيب وبيده شهادة التخرج وكافة الوثائق وبوصف بـ«البروفسور » أيضاً ! لكنه شكل فقط يفتقد المحتوىٰ والمعنىٰ الحقيقي ؛ ونفس كلمة « البروفسور » هي من الكلمات التي فقدت معناها أي أخذت تطلق علىٰ مصاديق فاقدة لمحتواها ومعناها الحقيقي ؛ ولهذا فإن الأطباء أنفسهم يقولون ـ إذا مَرِض أحدهم ـ: يجب أن يذهب إلىٰ لندن للعلاج !! نفس

---

١ ـ يقصد الملك محمد رضا.

الطبيب الذي جاء للعلاج يقول : ـ نحن معذورون هنا فليذهب إلىٰ لندن.

هذا هو فقرنا في الحقل الثقافي العلمي وفي الجامعات والمعاهد العلمية وهم يريدون لنا أن نكون فقراء ؛ فلماذا يكون لدينا اطباء ؟ يجب أن يكون هذا الشعب محتاجاً بمقدار ما ليكون مرتبطاً تابعاً للحكومات والشعوب الأُخرىٰ ؛ وهذه هي التبعية ؛ أن تكون ثقافتنا العلمية مرتبطة بالأجانب والدليل علىٰ ذلك هو أننا ورغم إمتلاكنا للمعاهد العلمية لكننا إذا أردنا أن نبني سداً وجب علينا أن نوقع عقداً مع أحدىٰ الشركات الأميريكية أو غيرها ؛ فلماذا ؟ ولماذا ينحصر عمل الإيرانيين بحمل الطين والرمل علىٰ الأكتاف وبأجرةٍ زهيدة ، يعمل أحدهم من أجلها مُنذ الصباح إلىٰ المغرب ؛ وهكذا الحال في شركة النفط وغيرها وفي كل المجالات الأُخرىٰ فالمخطط اساساً هو أن يجعلوا منا عمالاً من الدرجة الثانية ومع ذلك تكون على مستوىٰ من « التحضر العظيم » الذي يكون مصداقه في إيران هو وجود هذا النمط من العمال، وحتىٰ ذوي الظاهر الثقافي والعناوين العلمية وعملاء الأسياد فمهمتهم حمل النفط وإيصاله إلىٰ أفواه كارتر وأمثاله مقابل أجرة زهيدة . وإذا أرادوا بناء سد وجب أن يأتي الخبراء من الخارج ليصدروا الأوامر ويضعوا التصاميم حسبما يقولون ، فيتقاضىٰ أحدهم عدة ملايين من الدولارات مقابل تصميم واحد ينجزه في ليلةٍ أو ليلتين ، أما نحن فأيدٍ عاملة نتولىٰ مهام نقل الطابوق لاننا لا نحسن القيام بغير ذلك ؛ والسبب هو إفتقادنا الثقافة العلمية لذا لم نستطع بناء السد الذي نريده بأنفسنا .

أي مجال من مجالات هذا « التحضر العظيم » يلاحظه الإسنان يجد العناوين شاخصة فيه لكنها فاقدة للمحتوىٰ ؛ العناوين كثيرة ـ كالمهندس والدكتور وغيرها ـ أما المضمون فمفقود ، ونفس الأمر يصدق علىٰ التركيبة العسكرية ، فلدينا أفواج من ذوي رتب « المهيب والفريق » ولكن دون محتوىٰ ، يقول أحد الظرفاء : ـ يوجد في أميركا كلها إثنان أو ثلاثة عسكريين فقط برتبة « المهيب » أما في إيران فلدينا طوابير من أصحاب هذه الرتبة وأمثالها والعناوين شاخصة بقوة ولكن عندما تبحث عن المحتوىٰ تجد هذا السيد « المهيب » فاقداً له بالكامل !!

عندما هاجم الأجانب ـ الحلفاء ـ الأراضي الإيرانية ، كانت هذه العناوين الجوفاء

قائمة قبل مجيئهم ، وكان « صاحب الجلالة » غير « صاحب الجلالة » [1] هذا وإن كان هذا قد ورث عن ذاك كل ممارساته الظالمة وزاد عليها لأنّه تحرك باتجاه « التحضر » ولو فعل لسبق الجميع ! ولأصبحت إيران مستقلة في جميع مجالاتها في شرطتها وجيشها وما إلىٰ ذلك !! لقد إعتدوا بالضرب علىٰ أهل العلم والعلماء وساقوهم إلىٰ مراكز الشرطة ووجهوا لهم الإهانات ، وصبوا علىٰ النساء أشكال الظلم ، واللّه يعلم [2] أية مصائب عانيناها في إيران ، فقد أنزلوا كافة الممارسات الظالمة على النساء والرجال والأطفال ، (ومع ذلك) كانوا يقولون في إعلامهم : ـ لا توجد دولة بمستوىٰ دولتنا !!

في تلك الأيام كان الظرفاء يقولون : ـ هذا هو الأول الذي لا ثاني له ، ويقصدون بذلك البيان العسكري الأول الذي أصدره أولئك بشأن الحرب التي أرادوا أن يخوضوها دفاعاً عن ثغور المملكة [3] ؛ فلم يكن يعقب هذا البيان الأول ؛ البيان الثاني ، ولم يستغرق أمر المواجهة أكثر من ثلاث ساعات ، وعندما سأل رضاخان أحد المسؤولين عن الأمر ، قال : ـ لم يكن ينبغي أن يستغرق الأمر أكثر من ربع ساعة ، فلم نكن نملك شيئاً بينما يملكون كل شيء (يقصد الحلفاء) !! وقد شاهدت بنفسي الجنود يسيرون في شوارع طهران بتلك

---

١ ـ يقصد رضاخان.

٢ ـ بتاريخ (٢ / ١٢ / ١٩٣٥ م) أمر رضاخان المدعو (محمود جم) بتشكيل الحكومة الجديدة ، وسأله حينئذٍ : « كيف يمكن القضاء علىٰ هذه العباءات والسراويل النسائية العريضة ؟ ! لقد أصبحت أنزعج من رؤية المرأة المرتدية للشادور مُنذ زرت تركيا ورأيت نسائها وقد ألقين النقاب والحجاب بعيداً ، بل إن الشادور والسراويل العريضة هما عدو التقدم والتطور ، وقد أصبح مثل الورم الخبيث الذي يجب استئصاله بدقة » وبعد التشاور مع محمود جم ، قام رضا خان بتأريخ (١٧ / ١ / ١٩٣٦ م) أخراج زوجته وتاج الملوك » وأبنتيه « شمس وأشرف » دون حجاب ليرافقنه في الاشتراك في احتفال مدرسة « دار العلم » التمهيدية وقد حضر الوزراء وعدد من المسؤولين الحكوميين هذا الاحتفال بمعية زوجاتهم وهن سافرات ، وفي نهاية الاحتفال أمر رضا خان رئيس حكومته بأن يكرر إقامة مثل هذا الاحتفال للتعرف نساء إيران أكثر على الأوضاع الجديدة ومعاشرة الرجال ، وقد أُقيمت بالفعل بعد ذلك إحتفالات عديدة من هذا النوع كما أُصدرت أوامر مشددة للشرطة بالتعامل بعنف مع النساء اللاواتي يظهرن في الأماكن العامة وهن محجبات.

٣ ـ المقصود الدفاع عن البلد في مواجهة هجوم الحلفاء علىٰ إيران اثناء الحرب العالمية الثانية ، حيث أصدر نظام الملك رضاخان بياناً عسكرياً واحداً فقط عن المواجهة والمعركة التي لم يخوضها النظام الملكي أصلاً كما سيأتي.

الحالة المزرية وقد تركوا معسكراتهم، فلم يكن ثمة جندي ولا جيش[1]. أنتم تتصورون أن هناك (٢٥٠) أو (٣٥٠) ألفاً من العسكريين يشكلون تعداد جيشنا ولكن هل هذا الجيش لنا ؟! العناوين هي نفس العناوين التي تستخدم في البلدان الأُخرىٰ ـ بدءً من أعلىٰ مسؤول وما دونه ـ ولكن عندما تبحثون عن المحتوىٰ تجدونه معدوماً، فقد تبدلت كل الأشياء، والباقي تعرفونه علىٰ نفس هذا المنوال.

الاقتصاد من الأمور الجيدة والسيد[2] من علماء الاقتصاد المطلعين جيداً علىٰ مسائله، ولكن لماذا يجب أن يعيش هنا ولا يسمح له بخدمة بلده ؟! فكيف حال نظامنا الاقتصادي وهل نجونا من التبعية الاقتصادية ؟! نتوجه إلىٰ مصطلح « الاصلاح الزراعي» فنجده هو الآخر من تلك المصطلحات (التي فقدت معناها)، لقد أفسدوا زراعتنا ودمروها وجعلونا في حاجةٍ إلىٰ كل شيءٍ حتىٰ مددنا أيدينا لاسرائيل طلباً للفاكهة[3]، والاستيراد قائمٌ علىٰ قدم وساقٍ للحنطة والشعير وغيرها ولو أوقفوه يوماً واحداً لكان علىٰ الشعب أن يتحمل ألم الجوع، وهم يقولون إن زراعة ايران لاتلبي حاجة شعبها سوىٰ لثلاثة وثلاثين

---

١ ـ القوات التي كانت مكلفة بقمع العشائر والتمردات العسكرية التي كانت تقع بين فترة وأُخرىٰ من قبل القوىٰ المعارضة للحكومة المركزية والتي كانت تتم دائماً بأوامر من إنجلترة لقوات القمع، نقول هذه القوات تحولت فيما بعد إلىٰ جيش وطني ـ كما سموه ـ وقد تم تأسيسه علىٰ النمط الأُروبي.
ويوماً بعد آخر أخذت القوة الظاهرية لهذا الجيش تزداد بفعل شراء المعدات العسكرية لمختلف الصنوف وإرسال أفراد إلىٰ فرنسا وإيطاليا لتلقي التدريب والتعليم العسكري. لكن هذا الجيش لم يكن في الحقيقة إلاّ قوة جوفاء ففي تأريخ (٢٦ / ٨ / ١٩٤١ م) أي بعد يومٍ من عبور قوات الحلفاء للحدود الإيرانية وإحتلالهم البلد أصدرت (الهيئة العليا لقادة الجيش) بيانها العسكري الأول والأخير وادعت فيه أن وحدات الجيش الإيراني قد بادرت للدفاع وإن معنويات الشعب عالية للغاية !! في حين لم يكن للهيئة أي إطلاع علىٰ وضع الوحدات الخاضعة لإمرتها والتي إنهارت معظمها قبل مواجهة الأجانب، حيث ترك قادة الفرق وكبار الضباط وحداتهم العسكرية وفروا قبل أن تصلهم أوامر رضاخان بترك المقاومة، وظل الجنود حيارىٰ في الصحاري دون إمدادات ولا أغذية ولا ماء وقد أشرف الكثير ومنهم على الموت بسبب الجوع والعطش، فانهار ذلك الجيش الذي استحوذ تجهيزه علىٰ ثلث ميزانية البلد لمدة عشرين عاماً من أجل مثل هذا اليوم، وكان إنهياره في اليوم الأول من هجوم الأجانب !!
٢ ـ يشير إلىٰ أحد الحاضرين في اللقاء.
٣ ـ وجود الكيان الصهيوني سوقاً مهماً لبضائعه في إيران في ظل الحكم الملكي وكان يصدر لها البيض والموز والخيار والبرتقال والحمضيات.

يوماً والباقي يجب إستيراده من الخارج ؛ هكذا أصبح حال ايران التي كانت في السابق بلداً مصدراً للمنتجات الزراعية . أجل إن كلمة « الاصلاح » جميلة جداً لكنها فقدت محتواها .

« الثورة البيضاء » [1] ؛ ثورتُهُ ثورة لكنها سوداء حمراء ! كل هذه العناوين عريضة جميلة جذابة ولكن علىٰ أي شيء وضعوها ؟ ماذا نرىٰ عندما ننظر إلىٰ ما تحت هذه الألفاظ المرسومة ؟ وماذا تكشف عنه ؟ ! عندما ننظر إلىٰ ما وراء الاستار نجد أنها خالية من مضمونها فما هي الا مجموعة ألفاظ كان يُراد منها إلهائنا وإلهاءَ الشعب عندما كان لا يستطيع التعبير عن رأيه وعندما كان غافلاً عن هذه القضايا ، أمّا الآن فقد تغيّر الوضع وإتضحت حقيقة خواء مصطلح « الاصلاح الزراعي » وأنّه يعني إيجاد سوق لاميركا وشعبها وأذنابها ، أي أن نكون نحن سوقاً إستهلاكية لهم ، فقمحهم كثير وهم يضطرون أحياناً إلىٰ رميه في البحر لكي لا يبور ـ ، فالأفضل أن يبدأوا بتطبيق برنامج الاصلاح الزراعي لكي لا يضطرون إلىٰ إلقاء قمحهم الاضافي في البحر !! وبالفعل شرعوا باصلاحهم الزراعي وتخلصوا من إلقاء القمح في البحر بل أخذوا يبيعونه ويقبضون ثمنه [2].

---

١ ـ في كتاب « الثورة البيضاء » الذي كتبه أحدهم ونسبه للملك محمد رضا ، ورد قول الكاتب « إن فلسفة وروح هذه الثورة قائمة علىٰ أساس السنن والروح الإيرانية وهي تهتم بأصلين مقدسين : ـ الأُمور المعنوية والدين والدفاع عن الحريات الفردية والإجتماعية . كما أن من المبادىء العامة هو إزالة أي إستغلال وكل وضع يخدم مصالح أقلية محدودة علىٰ حساب الأكثرية ، ولتحقيق هذه الأهداف كان لابد من تنفيذ « الإصلاح الزراعي » وإزالة أُسس نظام الإقطاع وتسلط علىٰ الرعية ، وكان لابد من أن تقام علاقة العامل بربّ العمل علىٰ أُسس جديدة لا يشعر معها العامل بأنّه عرضة لإستغلال رب العمل ؛ كما يجب إصلاح قانون الإنتخابات وإستئصال عار واضرار الامية من البلد وترويج الرعاية الصحية في كافة أنحاء البلد وإزالة آثار التخلف ، وإخراج ثروات البلد من إحتكار فئة معدودة وتأميمها ، وأن نتحرك إلىٰ الأمام في كافة الفروع العلمية والفنية والإجتماعية والصناعية والوصول إلىٰ وضع ينسجم مع التحضر الذي يشهده عالم اليوم ؛ وبعبارة أُخرىٰ واضحة أن الثورة البيضاء تعني أن نحقق مبدأ الإقتصاد الديمقراطي مع حفظ الحريات السياسية ...» وكل هذا الكتاب هو من نمط هذه العبارات ذات الظاهر المخادع .

٢ ـ إستناداً لتقارير منظمة الأُمم المتحدة ، فان الولايات المتحدة تقوم بترك زراعة ملايين الهكتارات من الأراضي الصالحة لزراعة القمح بهدف الحيلولة دون إنخفاض أسعاره في الوقت الذي يموت فيه الملايين من بني الإنسان في البلدان الأفريقية بسبب نقص المواد الغذائية وسوء التغذية ! وتسيطر أميركا علىٰ أسعار القمح في الأسواق العالمية من خلال تدمير كميات منه (إلقائها في البحر) أو المنع من زراعته وتحديد المنتج منه.

إنهم يأخذون منا النفط ويعطوننا الأسلحة ؛ ولكن أية أسلحة ؟ إنها التي يقيمون بها قاعدة لأميركا ـ في إيران ـ ضد الاتحاد السوفيتي !! فهم بحاجة لاقامة قواعد لهم في إيران ولأجل ذلك فهم يأخذون النفط منها ويصنعون فيها قواعد لهم ! وهذه من المعجزات الأميركية !! والا فما حاجة إيران لكل هذه الأسلحة التي تبلغ قيمة كل صفقة منها مليارات الدولارات ؟ بل وهل لدينا الخبراء الذين يستطيعون التعامل مع هذه الأسلحة[1] ؟ ! وأنىٰ لكم ذلك وأنتم تستوردون الخبراء إذا أردتم تعبيد طريق !! في حين أن تلك الأسلحة والأجهزة الملحقة بها تحتاج إلىٰ متخصصين في هذه الفنون ، أمّا الموجود في إيران فهو العناوين دون المضامين بينما صنع المدفع وإصلاحه غير ممكن بالعناوين المجردة بل يحتاج إلىٰ المضامين التي نفتقدها.

إذن جاؤا بهذه الأسلحة « ثمناً » للنفط ، وهذا « الثمن » هو الآخر من الكلمات التي فقدت مضمونها ، لان « ثمن » النفط ينبغي أن يكون من العملة الصعبة لكنهم يعطوننا بدلاً عنها أسلحةً يصنعون بها قاعدةً لهم في أرضنا ليوم عسرهم !

هذا هو وضع إيران ؛ فزراعتها قد دُمرت وضاعت ؛ ونفطها ضاع ويضيعُ بهذه الصورة ، فهذه « المملكة المتحضرة » ! تقدم النفط لتشتري طائرة بثمن ٣٥٠ أو ٥٥٠ مليون دولار[2] ؛ فما حاجتنا لمثل هذه الطائرة ونحن نريد التنقل بين مشهد وقم وطهران !! لا أستطيع أن أتصور ذلك ، يصدرون لنا مثل هذا ويأخذون النفط ، ونفس الأمر يصدق علىٰ

---

١ ـ كان الجيش الايراني وقبل إنتصار الثورة الإسلامية ـ يعاني من نواقص ـ كمية وكيفية ـ في تدريب والتعليم العسكري السليم والكتب اللازمة في هذا المجال والأُمور التمهيدية الضرورية ، لذلك وبسبب سياسات النظام الملكي الأُخرىٰ كان هذا الجيش عاجزاً عن الاستفادة من الأسلحة التي كانت تستورد من أميركا بدون مساعدة الخبراء والمتخصصين الأميركان ، وقد بلغت تبعية إيران لأميركا في الجانب العسكري درجةً كان معها الجيش الايراني عاجزاً عن إدارة شؤونه دون المساعدات الأميركية اليومية ، حيث أن القيام بالمهام الفنية وتحليق الطائرات وغير ذلك كان يتم تحت إشراف الخبراء الأميركان وبمساعدتهم.

٢ ـ ينتقد الإمام الخميني (س) هنا سياسة النظام الملكي في صرف عائدات النفط علىٰ بضائع استهلاكية غير ضرورية علىٰ حساب إهمال البنىٰ التحتية اللازمة للإقتصاد السليم ، وهذه آفة ومرض رائج بين معظم البلدان الخاضعة لنظام التبعية للغرب حيث تنفق ما لديها وتتحمل الديون أيضاً من أجل شراء بضائع لا تشكل بالنسبة لها حاجةً حقيقيةً أو ليست هي الحاجة الأشد ضرورة . (المترجم).

المجالات الأُخرىٰ.

هذا هو حالنا ، العناوين جميلة ولكن دون مضمون كما هو حال « الاصلاح الزراعي » ومثل حزب « رستاخيز » الشامل والعام للجميع !! ، ولقد قلنا كلمتنا مُنذ بداية تأسيس هذا الحزب وتحدثنا بالمقدار الواجب [1] ، أما هنا فنتطرق إلىٰ فقدان وصف « الشامل العام » للمحتوىٰ والمضمون الحقيقي ، فقد أدخلوا طائفة من عناصرهم فيه ـ من أفراد منظمة الأمن وأمثالها ـ وبالاكراه حيث لم يقبل الناس به ، وقد إتضح الآن الأمر كان مفروضاً بالقوة لأنّه عندما وهنت هذه القوة ترك أعضاء هذا الحزب حزبهم من هنا وهناك وذهبوا إلىٰ أعمالهم وعاداً هذا الحزب « الشامل العام » كسائر الأحزاب الأُخرىٰ لكنه غير معترف له بينها بأنّه حزبٌ أصلاً !!

هذا هو حال الحزب الذي رأيتم كم أطنب ذلك السيد (الملك) في الحديث عنه ؛ ومن أقواله بشأنه قول معبر عن أحد مصاديق الحرية التي يريدون حيث قال : مَن قبل هذا الحزب فقد قبله ومَن لم يقبله فليأخذ جواز سفره وليرحل فهو ليس من أهل هذه المملكة الذين ينضوون تحت راية هذا الحزب لأنّه حزبٌ شامل عام ! هذا هو الوصف ولكن ما الذي إتضح ؟ إتضح أنّه وصف أجوف ؛ ونفس الأمر يصدق علىٰ كافة المجالات الأُخرىٰ ولو أردنا إستقصائها لطال بنا الحديث ، وأنا أيضاً لا قدرة لي علىٰ إطالة البحث والحديث.

---

١ ـ كتب الإمام الخميني (س) رداً مفصلاً علىٰ إستفتاء لمجموعة من الناس بشأن هذا الحزب بتأريخ (٨٢ / صفر / ١٣٩٥ هـ ق) وقد نشر متن هذا الجواب علىٰ هيئة بيان للإمام ، وقد جاء في جانب منه « نظراً لأن هذا الحزب يعارض الإسلام ومصالح الشعب الإيراني المسلم ، لذا فالدخول فيه محرمٌ علىٰ جميع أفراد الشعب وهو مصداق لمعونة الظالم وإبادة المسلمين ... وعلىٰ مراجع الإسلام أن يحرموا الدخول في هذا الحزب ».

وبعد أربعة أشهر من تأسيس هذا الحزب كتبت السفارة الأميركية في طهران تقريراً للحكومة في واشنطن قالت فيه « من المحتمل أن يتحول حزب « رستاخيز » إلىٰ منظمة سياسية تتدخل في كافة شؤون الناس دون أن يكون لهما تأثير أو دور علىٰ الصعيد السياسي » راجع ج ، ص ٢٣١ ـ ٢٥٠ من كتاب (من الظهور إلىٰ السقوط) بالفارسية ، وبعد سنة من تأسيس الحزب ، كتب حماة الملك في السفارة الأميركية إلىٰ الحكومة في واشنطن تقريراً جاء فيه : « لا يمكن توقع إنجاز أمرهم من هذا الحزب لضعفه التنظيمي » والطريف أنّه لم يظهر صوتٌ واحدٌ معارضٌ عند الإعلان عن حلّ هذا الحزب !!

أسأل الله أن يحفظكم جميعاً ؛ كونوا جميعاً جنوداً لشعبكم ؛ واهتموا بـالأمر بـجدٍّ فقضايا إيران الآن جدية وخطيرة ومصيرية وعليكم ـ أنتم المقيمون في الخارج ـ أن تنظروا لها من هذه الزاوية ، فالأمر لا يحتمل المزاح ، فإيران الآن علىٰ مفترق طريقين إما الدمـار الأبدي وإما إستعادة حياتها وإثبات قوة وجودها ؛ فليس أمامنا الآن سوىٰ هذين الطريقين : ـ إمّا الحياة وإمّا الموت الذي لا حياة بعده.

لا تتصوروا أنّ من الصالح أن نتراجع ـ ولو خطوة واحدة ـ عما يطالب به شعبنا الآن وهو سقوط أصل هذا النظام الملكي والامبراطوري وغير ذلك من العناوين الجوفاء ، فهو نظام فاسد من الجذور ؛ والشعب يقول : ـ يجب أن يزول هذا النظام فنحن نريد الاستقلال وإدارة شؤون بلدنا بأنفسنا لا نريد أن نكون خاضعين لاشراف الآخرين والبلد بلدنا سـيئاً كان أو جيداً ولا نريد أن يتدخل الآخرون في شؤوننا.

ليس من الصالح أن نتراجع ولا خطوة عن هذه المطالب ؛ ولا أن نعمل بـما يسـميه أولئك السادة بسياسة الخطوة خطوة ؛ أي تكون الخطوة الأُولىٰ هي أن نقبل بالملك سلطاناً وليس حاكماً ؛ فهذا ما يطرحه البعض حالياً ويدعون إلىٰ تقديمه كمشروع للحل ؛ فما معنىٰ ذلك ؟ ! إنّه يعني القبول بأن يكون هذا الرجل الذي أجرم بحقنا علىٰ مدىٰ قرابة الثلاين عاماً وأكثر من خمسين سنة باضافة حكم أبيه ، وقتل شباننا وهتك حرماتنا ونهب ثروات بلدنا ؛ أن يكون سلطاناً ، وسلطان السلاطين ، ولكن لا يكون حاكماً !! لو قبلنا هذا الطرح فإنا نكون قد دمرنا الإسلام والمسلمين وهذا البلد الإسلامي وإلىٰ الأبد ، ونكون بذلك قـد إرتكـبنا أعظم خيانة بحق وطننا والإسلام.

لو تراجعنا عن هذه المطالب خطوةً واحدة وقـلنا : ـ نكـتفي الآن بـهذا المـقدار ؛ لكسروا أرجلنا ؟ ولو إستقوت هذه الأفعىٰ الجريحة للسعت إيران لسعة لا تستطيع بعدها أن ترفع رأسها أبداً ؛ فاستيقظوا أيها السادة ولا تتصوروا أننا يمكن أن نعمل بسياسة الخـطوة خطوة هذه ، فهذا إنحراف ، وهذا الطرح خاطىء أصلاً ؛ فأقوال من قـبيل : ـ ليـبق النـظام الملكي الآن مقابل الإلتزام بالدستور وإقامة إنتخابات حرة وأمثال ذلك هي من الأقوال التي يسعىٰ الآن الملك بنفسه لاشاعتها ؛ فالزيارات إلىٰ إيران بدأت ولقت رواجاً الآ بهدف تدمير هذا الشعب ؛ لقد إلتقىٰ الملك أحدهم علىٰ إنفراد لمدة ساعتين ؛ ويسـتعد هـذا الشـخص

للإلتقاء بزعماء القوم [1] . ولو إستطاع هؤلاء إيقاف حركتنا لعمدوا إلىٰ تحطيم أقدامنا وأرجلنا وعندها لن ترَّ إيران ـ وإلىٰ الأبد ـ وجه الحياة والحرية والاستقلال لذا فما من خيانة الآن أعظم من إسقاط هذه القبضات الراسخة التي رفعها الشعب للمواجهة ؛ ومن إخماد هذه النار التي تأججت في إيران ، فلو أُخمدت لما إتقدت ثانيةً أبداً.

يجب أن تجتمع كافة القوىٰ الآن ؛ فالأخ المحترم مكلفٌ بواجب الأخ المحترم الآخر مكلف بواجب أيضاً وكذلك حال الآخرين جميعاً ؛ وعليّ أنا واجب أيضاً ؛ وواجبكم (يخاطب خارج إيران) هو أن تبينوا الحقائق بقدر ما تستطيعون للذين يجهلونها ، فالاعلام المعادي صورنا للآخرين بأننا ملالي رجعيون ؟ في حين أن هؤلاء الملالي إنما يقولون : ـ نحن نريد حقنا نريد الحرية والاستقلال ؟ فهل هذا رجعية ؟ ! أن نهبهم لأموالنا لم يكن رجعية بل كان تحضراً ! ونحن نريدُ أن نحفظ ثرواتنا فهل نحن رجعيّون ؟ لستم رجعيين وانتم تريدون إستغلالنا وإبقائنا في أسركم إلىٰ الأبد ولكننا رجعييون لأننا نريد التحرر !!

إننا لو تراجعنا عن مطالبنا وأهدافنا فعلينا أن نقبل بالخضوع لسطوة هذا الظلم والجور إلىٰ الأبد.

ثمة واجبٌ إلهي يقتضيه الضمير والوجدان والإنصاف ؛ يقع علىٰ عاتق كل فرد ؛ وهو

---

١ ـ بعد أن ثبت فشل الحكومة العسكرية عن السيطرة علىٰ الأوضاع بالإرهاب ، سعىٰ النظام إيجاد حكومة إئتلافية من مؤيدي النظام ومن معارضيه ، ولهذا الهدف أجرىٰ النظام إتصالات مع بعض السياسيين ومنهم الدكتور صديقي من أعضاء الجبهة الوطنية والذي إشترط لقبول منصب رئاسة الوزراء تأسيس مجلس ملكي دون خروج محمد رضا من إيران وهذا الشرط لم يوافق عليه الملك.

وكان كريم سنجابي من زعماء الجبهة الوطنية الذين إلتقوا بالملك محمد رضا الذي عرض عليه تشكيل حكومة وحدة وطنية ؛ وبعد مشاورات أجراها مع زملائه في الجبهة غادر سنجابي إيران إلىٰ باريس وإلتقىٰ الإمام الخميني (س) وإستفسر عن رايه بهذا الخصوص ؛ الإم إعتبر الموافقة علىٰ تشكيل مثل هذه الحكومة (في ظل بقاء الملك) مساومة مع النظام تعارض مصالح البلد ، فامتنع سنجابي برأي الإمام ؛ وعاد إلىٰ طهران حيث تم إعتقاله عندما كان يزمع الإدلاء بتصريحات للصحفيين حول نتائج لقاءه الإمام الخميني (س) ، ثم وقع الإختيار علىٰ شاهبور بختيار وبعد مباحثات طويلة أجراها معه قرر الملك تكليفه بتشكيل الحكومة الجديدة ، كما كان الملك علىٰ إتصال مستمر بشأن تشكيل الحكومة الجديدة مع علي أميني حيث أجرىٰ معه عدة مباحثات بهذا الصدد ، كما ورد في نصوص هذه اللقاءات التي نقلتها بالكامل هذه المجموعة .

دعم الإيرانيين الصامدين بغاية الوسع ، فهم يضحون الآن بالأرواح والشبان في سبيلنا وفي سبيل الإسلام والشعب ؛ ونحن أيضاً جزءٌ من هذا الشعب فعلينا أن ندعمهم ؛ كل فردٍ بقدر ما يستطيع.

تستطيعون عقد مؤتمرات صحفية تتحدثون فيها عن مطالبكم ، يمكنكم أن تتحدثوا لزملائكم في الجامعات وغيرها ؛ كلما رأيتم مجموعة من الأشخاص توقفوا وتحدثوا لهم عن حقيقة ما يجري في إيران وما يفعلونه فيها من ممارسات ظالمة ضد شعبنا ؛ تحدثوا لهم عن حقيقة مطالبنا وبينوا لهم حقيقة كل هذه الأقوال التي يطلقونها من كون النظام قد أفرط في إعطاء الحرية ونحن نستغيث من هذه الحرية الزائدة والكثفة التي أعطاها «صاحب الجلالة » حسبما يقول السيد كارتر !! فنحن ـ حسب قوله ـ نهتف باسم « الحرية » لأننا قد أُتخمنا بهذه الحرية الزائدة فلا تعطونا المزيد من الحرية ؛ فهل الحقيقة هي هذه كما يزعم كارتر ؟ !

نحن جميعاً مكلفون ببذل كل ما نستطيع من أجل إنقاذ هذا البلد الإسلامي ؛ والقضية لا تحتمل المزاح فهي قضية إنقاذ شعب كامل ، علينا جميعاً أن نمدّ يد الأُخوة لبعضنا البعض ؛ وأنتم منتصرون ـ إن شاء اللّه ـ (الحاضرون : إن شاء اللّه) ، إن شاء اللّه تنتصرون ، نصركم اللّه جميعاً (الحاضرون : آمين) .

هوية الخطاب ـ ٥٥

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٢ ذي‌الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ٣ نوفمبر ١٩٧٨م
الموضوع : فشل الملك في تحقيق أهدافه من الأتيان بحكومة المصالحة والحكومة العسكرية.
المناسبة : مفاوضات الملك مع ساسة الجبهة الوطنية وإحتمال تنصيب أحدهم رئيساً للوزراء.
الحاضرون : جمع من الإيرانيين ـ من الجامعيين وغيرهم ـ المقيمين خارج إيران.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

يبين الإمام الخميني (س) في هذه الخطبة الأساليب التضليلية لحكومة شريف إمامي ومحاولات الملك للتشبث بكل وسيلة سعياً للنجاة ، وهو يدعو الشعب هنا إلىٰ عدم الإنخداع بمثل هذه المكائد.

وكما تقدمت الإشارة فأن جعفر شريف إمامي سمىٰ حكومته ـ بعد أن أصبح رئيساً للوزراء ـ بحكومة المصالحة الوطنية ، وأعاد التأريخ الهجري تقويماً رسمياً للبلد بدلاً من التأريخ الملكي ، وأعطىٰ الكثير من الوعود للناس منها أنّه أكد خلال مراسم أخذ الثقة من المجلس النيابي بأنّه سيقطع أيدي سارقي بيت المال وإشتهرت عنه هذه المقولبة « أنا شريف إمامي : عشرون يوماً لا أكثر ».

ولكن لم تمضي إلاّ أيامٌ علىٰ حكومته حتىٰ أعلن حالة الحكم العسكري في طهران و(١١) مدينة اُخرىٰ وقتل الأهالي العزل وهاجمت قوات النظام المدججة بالسلاح عشرات الآلاف من المتظاهرين الذين لم يكونوا قد إطلعوا بعد على نبأ إعلان الحكم العسكري وذلك في منطقة (ميدان جالة) ميدان الشهداء فيما بعد ، وكانت نتيجة الهجوم قتل وجرح الآلاف من الأهالي ؟ وقد تكرر نفس الأمر في المدن الاُخرىٰ حيث صعدت قوات

النظام ممارساتها القمعية إلىٰ أعلىٰ درجاتها خلال مـواجـهتها للأهـالي فـي مسـيراتـهم وتظاهراتهم المطالبة بالحرية والاستقلال ؛ ولكن رغم ذلك لم تحقق أيٌّ من وعود المـلك وحكومة شريف إمامي ولا تحذيراتهم وتهديداتهم ولا ممارساتهم الإرهابية نتيجة تذكر.

في هذه الخطبة يحذر الإمام الخميني من أن النظام يسعىٰ إلىٰ إخماد نيران الثـورة بوسائل جديدة ؛وفي وقت كانت بيانات الحكم العسكري تعلن منع اجتماع أكثر من ثلاثة أشخاص ؛ كان أبناء الشعب يخرجون في تظاهرات يشارك فيها مـئآت الآلاف ويـجولون في الشوارع وهم يهتفون « لا أثر بعد اليوم للمدافع والدبابات » ساخرين من بيانات الحكم العسكري ومدافعه وتهديداته.

ويبدو أن الحكومة الأميركية قد أدركت آنذاك أن النظام الملكي علىٰ حافة الإنهيار فقد ذكرت تقارير وكالات الأبناء الدولية المعروفة يومئذٍ : « تبدأ مفاوضات صعبة بين إيران وأميركا حول حجم المشتريات التسليحية الإيرانية من أميركا ؛ وتتمحور مفاوضات الوفد الأميركي مع المسؤولين الإيرانيين حول تـخفيض هـذه المشـتريات بسـبب المشـاكـل الإقتصادية التي يمر بها النظام الملكي وضغوط المعارضين ؛ وقد كشفت مصادر البنتاغون أن إيران إشترت من أميركا ما قيمته (٢٠) مليار دولار من الأسلحة مُنذ عام (١٩٥٠ م) إلىٰ الآن واستوردت في سنة ١٩٧٦ م فقط ما قيمته (٨ / ٥) مليار دولار من مختلف الأسلحة وهذا الرقم انخفض في العام التالي إلىٰ (٦ / ٢) مليار دولار ».

الإمام الخميني (س) يشير في خطبته إلىٰ عجز الحكـومة العسكـرية ويـقول : « المظاهرات مستمرة في جميع المناطق سواءٌ التي تحكمها الحكـومة العسكـرية بـصورة رسمية أو التي تحكمها بصورة غير رسمية ؟ وهذا دليل على فشل هذا « الأُسلوب أيضاً ».

يبين الجنرال عباس قره باغي في كتابه «إعترافات جـنرال » الأوضـاع المـتأزمة آنذاك في البلد وتخبط زعماء النظام المـلكي فـيشير إلىٰ إجـتماع عـقده رئـيس الوزراء والوزراء وقادة الجيش في حضور الملك ويقول : « ... قال الفريق أويسي : ـ إن أكثر هـذه الإضطرابات والتحركات يثيرها الملالي وهم الذين يـديرونها ؛ فـاسمحوا ـ يـا صـاحب الجلالة ـ بوضع ميزانية كافية تحت تصرف المضحي بنفسه لأجلكم لحلِّ كافة المشاكـل خلال (٤٨) ساعة !! » .

وقال الفريق أزهاري : ـ « ليأمر صاحب الجلالة أحد العسكريين ـ أياً رآه صالحاً ـ بتشكيل الحكومة العسكرية ـ وأنا فدائيكم مستعدٌ للخدمة تحت إمرته لإنهاء هذه الإضطرابات وأعمال الشغب وإقرار الأمن والهدوء في البلد بكل إقتدار !!».

ثم يقول قره باغي في الختام : « ومع الأسف ؛ فلم يحدث أي تغيير في وضع الحكومة كما لم يتم تنفيذ قرارات الحكم العسكري في الوقت المناسب ؛ وكانت الأيام تنقضي علىٰ هذا الحال وبقي الضابط والمراتب والجنود الخاضعون للحاكميات العسكرية وكذلك عناصر قوىٰ الأمن حيارىٰ في شوارع طهران والمدن الكبيرة يتحملون الإهانات المباشرة وغير المباشرة للمعارضين ومثيري الشغب ويتفرجون على تظاهراتهم وأعمال الشغب التي يمارسونها ».

ويتحدث الإمام الخميني مفصلاً في هذه الخطبة عن السبل التي تشبث بها النظام في مواجهة ثورة الشعب كتغيير الوجوه الحاكمة وتشكيل حكومة المصالحة الوطنية والاستقالات الخداعة للقادة العسكريين والحزبيين في النظام ، وإقامة الحكومة العسكرية ، ويبين فشل كافة هذه السبل ويقول : « لقد فشلت الحكومة العسكرية أيضاً ... وأدركوا أن القبضة أقوىٰ من الدبابة وإرادة الشعب غالبة للمدافع ».

وفي هذه الخطبة يؤكد الإمام الخميني بكل حزم علىٰ حتمية رحيل الملك وسقوط النظام الملكي الظالم في إيران ؛ كما يشير إلىٰ المفاوضات التي كانت جارية آنذاك بين الملك وبين الشخصيات السياسية من الجبهة الوطنية ـ ذات الاتجاه القومي ـ وطرح إحتمالات تسلم أحدهم لمنصب رئاسة الوزراء ؛ ويؤكد أن هذه الخطة فاشلة أيضاً ، ويقول : « هذه جميعاً أقوال يرفضها شعبنا ».

الخطاب رقم ـ ٥٥

بسم الله الرحمٰن الرحيم

النهضة الإسلامية في إيران بلغت ذروتها، وهي الآن تطوي مرحلة الإثمار، والملك يشبث ولازال بمختلف الوسائل ومنها: ـ الأتيان بحكومة مصالحة؛ وحكومة المصالحة هذه هي التي قتلت ـ إلىٰ الآن ـ الآلاف من شبابنا وضرجتهم بالدماء ونشرت المآتم في كافة أرجاء إيران؛ وقد أرادوا إستغفال الشعب بذلك فشُكلت حكومة المصالحة[1]. قيل: إن

١ ـ في أواخر آب / ١٩٧٨ م حمل (نصار مقدم) رئيس منظمة الأمن الملكي (السافاك) رسالة من أحد العلماء (دلت الوثائق فيما بعد أنه سيد كاظم شريعتمداري) للملك وفيها طالب من الملك أن يأمر بإتخاذ تغييرات أساسية من بينها تغيير الحكومة بهدف تهدئة الأوضاع وحفظ النظام الملكي. وبالفعل إختار الملك لرئاسة الوزراء جعفر شريف إمامي ـ الذي ينحدر من أسرة علمائية ـ وكان حينئذٍ رئيساً لمجلس الأعيان. وقد أطلق على الحكومة التي شكلها إسم « حكومة المصالحة الوطنية »، وأخذ يقوم ببعض الأعمال ذات الظاهر الإصلاحي بهدف تهدئة الأوضاع، من قبيل: إلغاء القيود المفروضة علىٰ نشاطات الأحزاب السياسية؛ إرجاع التقويم الرسمي للبلد من التأريخ الملكي إلىٰ التأريخ الهجري، عزل وإعتقال بعض عملاء النظام كبعض رؤساء منظمة الأمن والقادة العسكريين أمثال « هجبر يزداني ونصيري » إغلاق الملاهي ومحال لعب القمار العامة التي كان يتولىٰ شريف إماني بنفسه إداراتها باعتباره رئيس مؤسسة « بهلوي » التي كانت تتولىٰ نشر الملاهي ومراكز الفساد هذه، تخفيف الرقابة المفروضة على الصحافة؟

«««

التقويم الرسمي هو التقويم القانوني الأول أي الإسلامي ؛ وتخلوا عن قانون المجوس وعن حزب « رستاخيز » أيضاً [١] ؛ وقللوا من الصفقات التسليحية [٢] وكذلك من عقود الحصول علىٰ الطاقة الذرية أو إلغائها [٣] ؛ وهذه كلها مكائدٌ ينفذونها بهدف إخماد النهضة وإيقاف

»« العمل من أجل إخراج الإمام الخميني من العراق بهدف قطع إرتباطه بإيران ، وكان هذا القرار مورد ترحيب الحكومة العراقية بسبب ميول شيعة العراق للإمام.

وكان المبدأ الذي سعىٰ شريف إمام للعمل به هو جذب المعارضين من خلال إعطاء بعض المكاسب ؛ وكان يقول : ـ المكاسب التي تُعطىٰ لهم يجب أن تكون بالصورة التي تجعلهم يتصورون أن كافة مطالبه قد تحققت ولم يبق شيء يطالبون به . لكن هذه السياسة الجديدة قد فشلت أيضاً وإنطلق شعار « الموت للملك » مرة أُخرىٰ من كافة أرجاء إيران ، فاضطر النظام إلىٰ الإتيان بحكومة عسكرية.

وعلىٰ أي حال فاختيار شريف إمامي لرئاسة حكومة المصالحة كان إختياراً دقيقاً ومحسوباً بتأني ، فهو من جهة أعلىٰ شخصية ماسونية في إيران وخليفة « ذكاء الملك فروغي » ، وهو من جهة أُخرىٰ ابن عالم دين يسمىٰ « محمد حسين نظام الإسلام » ورغم إرتباطه بالأجنحة الامبرايالية إلا أنّه لم يكن عضواً في حربي إيران الجديدة و « رستاخيز » وقد دعم الملك محمد رضا في أزمة سنة « ١٩٦٠ » فكلف بتشكيل الحكومة بدلاً من الدكتور إقبال ، وهو من الذين نهبوا أموالاً ضخمة من ثروات الشعب وأخرجوا مئات الملايين من العملة الصعبة إلىٰ خارج البلد .

١ ـ قال الملك في مقابلة بمناسبة (٢٨ مرداد) (٩١ / آب) : « ... آنذاك قلنا أن هذا الحزب شامل للجميع ، فليأتي إليه كل من شاء ، ولكننا نرىٰ الآن أن من غير الممكن أن ينضم إليه كلُ أفراد الشعب مع تنفيذ سياسة الأبواب المفتوحة واعطاء الحريات الكاملة ، فلعل البعض لا يعجبهم الإنضمام للحرب لسبب ما أو له أفكار أُخرىٰ ، ومثل هذا سوف يستطيع ـ وهو الآن أيضاً يستطيع ـ أن يقول أو يكتب كل ما يريد طبقاً للقوانين المتحضرة للعالم المتطور ! ».

٢ ـ في تأريخ (١٩ / ١٠ / ١٩٧٨ م) : نشرت صحيفة إطلاعات تقريراً حمل عنوان « إلغاء مؤقت لصفقات شراء الأسلحة الضخمة » وقالت فيه « ذُكرَ أن سبب إلغاء هذه الصفقات هو الإضطرابات والمشاكل الداخلية في إيران والتي جعلت الملك يقرر تقليل ما يصرف من عائدات النفط على الشؤون العسكرية ».

٣ ـ من الإجراءات التي إتخذتها حكومة شريف إمام للمصاحلة الوطنية هي إعادة النظر في الصفقات الضخمة ومنها عقود شراء التقنية الذرية والأسلحة من الغرب . وجاء في صحيفتي كيهان (١٦ / ١٠ / ١٩٧٨ م) وإطلاعات بتأريخ (٢٩ / ١٠ / ١٩٧٨ م) أن « الحكومة الإيرانية عازمة علىٰ متابعة بناء محطات توليد الطاقة الذرية ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ في مدينة بوشهر ، ولكن المفاوضات بشأن توقيع العقود النهائية لا زالت مؤجلة على الرغم من أن شركة « كرافت درك يونيون » الألمانية قد إطلعت وبصورة كتبية على رغبة إيران في بناء أربع محطات ذرية ؛ ومن الموارد الأُخرىٰ التي يحتمل أن تشملها سياسة التقشف الحكومية هي المباحثات المتعلقة بشراء ثمان محطات ذرية من شركة وسيتنج هاوس إلكتريك . وفي أواخر شهر اكتوبر

»»

الطوفان العارم الذي تفجر في إيران وأخذ يدمر كل بنيانهم ؛ وكذلك إخماد الشعلة المتأججة في القلوب.

من المحتمل أن يبدون في أول الأمر بعض الليونة وايجاد أجواء ما من تـلك التـي يسمونها أجواء الحريات المفتوحة ؛ فاذا خمدت ألسنة النيران المصتاعدة في إيران وخفَّ الحماس وأعطيت لهم مهلة تثبيت أقدامهم وإطمئنوا من عدم ظهور نهضة مـماثلة لهـذه ؛ عندها سيشنون هجوماً شاملاً علىٰ الشعب يسلب الجميع وإلىٰ الأبد القدرة علىٰ التنفس فلا يستثني الجناح العلمائي ولا السياسي ولا الجامعة ولا السوق.

هذا الوضع الذي ظهر في إيران جرح هذه الأفعىٰ ونسف كل القناعات التي إستقرت في ذهن الملك والقائلة دوماً : ـ أنا الملك وكل الشعب موالٍ لي ومحبة الملك قائمة في كل أرجاء إيران فالجميع خاضعون لحكمي دونما معارض ، فلا يمكن وجود مـعارض . لقـد إنهارت كل هذه التصورات الوهمية التي روجوها لاقناع الشـعب بـها ، وإتـضح ـ بـعدما إنحسرت الاستار نسبياً ـ أنها أوهام مرتَّشة كانوا يعرضونها للناس دون أن تكون لها حقيقة واقعية ؛ لقد إحترقت هذه الأوهام الواحدة تلو الأُخرىٰ وإحترقت معها الكـثير مـن آمـال الملك أو أمانيه ؛ وهو الآن أفعىٰ جريحة ، فلو تركوها وأبدىٰ الشعب بعض الفتور والتهاون لقامت هذه الأفعىٰ الجريحة ولألقت سمها ـ هذه المرة ـ علىٰ كافة فئآت الشعب ؛ سـماً لا يمهلهم فرصة العلاج .

لقد تشبث الملك بكل الوسائل ، كالأتيان بحكومة المصالحة الوطنية التي شـاهد الجميع أنها كانت تقاتل الشعب أشد من قتال البلدان المتحاربة ، ثم ظهرت تلك « المرونة » المزعومة بهيئة حكومة عسكرية خشنة أُصيبت هي الأُخرىٰ بالهزيمة وبقت وحدها هـي وبياناتها ؟ يعلنون ـ في بيانهم ذي الرقم الكذائي ـ منع إجتماع أكـثر مـن شـخصين فـي الشوارع ، فيجتمع في مقابل مقر نفس هذه الحكومة العسكرية (٥٠٠) ألف أو (٣٠٠) ألف وأكثر أحياناً ويتظاهرون في الشوارع ويطلقون ما يشاؤون من الشعارات ، فهزموا الحكومة

«« ١٩٧٨ م زار وفدٌ إقتصادي ألماني طهران وإتفق مع الحكومة علىٰ تأجيل شراء أربع محطات نووية لمدة عام ، في حين توقفت المباحثات بشأن الصفقات الأُخرىٰ بعد قيام حكومة شريف إمامي بـاعتقال رئيس منظمة الطاقة الذرية الإيرانية !

العسكرية أيضاً وبهزيمتها وفشلها ومواجهة القبضات الراسخة للدبابات أدركوا أن القبضة أقوىٰ من الدباباة وإن إرادة الشعب قاهرة للمدافع والرصاص.

وهؤلاء يائسون من جدوىٰ الانقلاب العسكري أيضاً وإن كانوا يلوحون به[١]؛ ولكن أليس القائم فعلاً الآن هو إنقلاب عسكري ؟! فما الذي يفعله مثل هذا الانقلاب أكثر من المجيء بعسكري يتعامل مع الشعب بخشونةٍ إذاكان طبعه خشناً وأحياناً لا يكون خشناً جداً؛ والقائم في كافة أنحاء إيران الآن هو الحكم العسكري وغاية الأمر أنه رسمي ومعلن في بعضها غير رسمي في البعض الآخر[٢].

إذن مكيدتهم الأُولىٰ كانت حكومة المصالحة التي طرح رئيسها نفسه ومُنذ بداية مجيئه باعتباره ـ رجلاً دينيياً ـ ومن أسرة علمائية أباً وأُماً وأمثال تلك الأقوال[٣]. ثم أخذ يقوم ببعض الاجراءات الخادعة بظاهرها المرن وقد حذرتُ الناس منها مُنذ بداية مجيئها لكي لا ينخدعوا بها فهي أسوءُ من الحكومة العسكرية لأن خطرها أكبر؛ فالانسان يعرف أن الحكومة العسكرية جاءت للتعامل معه بأسنة الحراب فيحذرها ويتخذ ما يلزم إزاها؛ أمّا تلك التي تتسلط بالخداع وتريد ضرب الشعب بالمكائد والتضليل فهي تغدر بالناس ولذلك فإن خطرها أكبر؛ وقد بينت هذه الحقائق وبلّغتها للشعب ـ بالنحو الذي إستطعتُه ـ مُنذ بداية

١ ـ من الحلول التي كان يفكر بها حماة الملك في الشهور الأخيرة من حكمه هو القيام بانقلاب عسكري لمواجهة الثورة الإسلامية والنشاطات الشعبية، وكان هذا الحل يشغل المحافل السياسية في تلك الفترة، ولكن الخطأ الذي إرتكبه الملك في تشكيل حكومة الجنرال أزماري العسكرية من جهة والتحذيرات التي وجهها الإمام في الوقت المناسب وتأكيده على أن « ليس للإنقلاب السعكري شيءً أكثر مما للحكومة العسكرية » لم يمهلا هذا الحل الفرصة اللازمة لتنفيذه.

٢ ـ راجع الهامش رقم (٦) من الخطبة رقم ٥٠.

٣ ـ بعد موافقته على تولي منصب رئاسة الحكومة في (آب / ١٩٧٨ م) طرح المهندس شريف إمامي نفسه باعتباره سيداً (من ذرية رسول اللّه (ص)) ومن عائلة علمائية ومقلداً للسيد شريعتمداري بهدف إستجلاب دعم التيارات الدينية، وقد كتب « پارسونز » بهذا الخصوص يقول: « لقد اختار الملك جعفر شريف إمامي رئيس مجلس الأعيان والمنحدر من عائلة دينية واصحب الإتصالات بالعلماء، رئيساً للوزراء خلفاً لآموزكار ». وكلنه كان فاقداً للإتصالات مع العلماء المعارضين للنظام الملكي، وقد نشر شجرة نسبه وإستناداً إليها كتبت صحيفة إطالعات في تاريخ (٢٧ /آب / ١٩٧٨) تقول: « إن رئيس وزراء إيران هو ـ من كل جانب ـ من ذرية العلماء وسليل كبار المفكرين الإسلاميين ».

إعلان حكومة المصالحة الوطنية التي فشلت وتحولت في جميع أرجاء إيران إلىٰ حكومة عسكرية معلنة بصورةٍ رسمية في إثنتي عشرة مدينة إيرانية كبيره وهذه أيضاً قد فشلت فالقائم فعلاً هو حكومة عسكرية لكنها منهزمة ! فالخروج من المنازل ممنوع في الليل حسب أوامرها ـ وقد قللوا المدة ساعتين ثم اعادوا وزادوها [1] ـ ولكن الأهالي يتجاهلون ذلك ويفتحون محال كسبهم ويجلسون فيها ويتلون القرآن، كما أن الظاهرات مستمرة في كافة المناطق سواءً التي تحكمها الحكومة العسكرية بصورةٍ رسمية أو التي تحكمها بصورة غير رسمية ؛ إذن هذه أيضاً فشلت . وبفشلها فشل أيضاً خيار الانقلاب العسكري أو رئيس وزراء عسكري ؛ فإذا أرادوا إرتكاب حماقة الاتيان بحكومة عسكرية شاملة أو بعسكري ليرأس الحكومة بهدف إرعاب الشعب فليعلموا أن الشعب قد أزاح الرعب عن صدره ولم يعد يعبأ بمثل هذه الأقوال ؛ فحتىٰ الاطفال الصغار واجهوا العسكر وهزموهم رغم أن سلاح هؤلاء هو الحراب والمدافع والدبابة في حين أن سلاح الأهالي هو القبضة والحجارة وأمثالها ؛ إذن فقد فشلت وسائل الحكم العسكري وحكومة المصالحة والانقلاب العسكري فلا يمكن التعويل عليها بعد الآن، فالتشبث بها لم ولن يثمر شيئاً مهما أرادوا.

ومن الوسائل الأُخرىٰ التي يتشبثون بها هو إختيار بعض الساسة لرئاسة الوزراء من الذين يتميزون مثلاً بدرجة من الشهرة بين الناس أو أنهم لم يكونوا في الحكومات السابقة وخلال ممارساتها للظلم والجور، فقد أدركوا أنّ الذين تولوا في السابق منصباً في الجهاز الحاكم ـ وزارة كانت أو عضويةً في المجلس النيابي ـ لن يقبلهم الشعب أبداً ؛ فهم يخطئون عندما يتصورون أن بأمكان هولاء أن يخدعوا الشعب مرةً أُخرىٰ بأن يعلنوا الاستقالة من

---

١ ـ بعد إعلان الحكم العسكري في إثنتي عشرة مدينة بتأريخ (٨ / ٩ / ١٩٧٨ م) ثم وقوع الزلزال في منطقة طبس بعد ثمانية أيام من ذلك والذي أدىٰ إلىٰ خسائر جسيمة، هدأت الأوضاع في إيران فتصور النظام أنه نتيجةٌ لنجاح الحكومة العسكرية، فقرر تقليل عدد ساعات منع التجول الليلي، ففي البيان الأول حددت ساعات المنع بين الساعة ٩ مساءاً إلىٰ ٥ صباحاً، وبعد ذلك قللت الساعات ساعة واحدة ثم ساعة ثانية فحددتها بين الساعة ١١ مساءً إلىٰ ٥ صباحاً ؛ هكذا كان الحال في طهران وقد تم إعلان نفس هذه الساعات في المدن الأُخرىٰ أيضاً .

ولكن بعد ذلك بحدود العشرة أيام، وعندما دخلت النهضة مرحلة جديدة إضطر النظام إلىٰ زيادة ساعات منع التجول مرةً أُخرىٰ والمدينة الأولىٰ التي قام فيها بذلك مدينة قم المقدسة حيث أصدر حاكمها العسكري البيان رقم (١٠) الذي حدد ساعات منع التجول بين الساعة ٩ مساءاً إلىٰ ٣٠ / ٤ صباحاً.

الوزارة أو المجلس النيابي أو من عضوية حزب « رستاخيز » فالشعب لم يعد يقبل مثل هذه المزاعم [١].

من الممكن أن يتوب أحد الاشخاص توبةً حقيقة صادقة ويرجع عن تلك المعاصي التي كان ساقطاً فيها إلىٰ الآن وعن تلك الخيانات التي إرتكبها ؛ فالخيانة مشتركة بين هؤلاء جميعاً ، فمثلاً جميع أعضاء المجلسين يعلمون أنهم لا يمثلون الشعب فهذا مما لا يخفىٰ علىٰ أحد ، ويعلمون أن هذا المجلس النيابي ليس وطنياً بل تم تشكيله بأمر الملك وبالحراب ؛ ولم تكن آنذاك ثمة حاجة للحراب ، بل كان يكفي مجرد صدور الأمر ليس من الملك بل من السفارت التي كان يُعِدُّ قوائم أسماء النواب كما إعترف الملك بنفسه بذلك حيث قال : ـ في السابق كانوا يجلبون بين فترة وأُخرىٰ قائمة بأسماء النواب الذين كانت تعينهم السفارات [٢]، لكن الوضع تغيّر الآن !! كلا لازال الوضع علىٰ ما كان عليه بل أصبح أسوءَ من قبل.

جميع النواب يعرفون هذه الحقيقة ودون إستثناء ، ويعلمون أنهم عندما دخلوا عضوية المجلس النيابي لم يكونوا نواباً حقيقيين وأن تشكيل هذا المجلس هو نقض للدستور أساساً ورغم ذلك دخلوه جمياً وبذلك نقضوا الدستور عن علمٍ ، لذا فمن وضع قدمه في هذا المجلس فهو خائن حتىٰ لو تجاوزنا عما فعلوه كتغيير التأريخ الإسلامي وهذه جريمة كبرىٰ وجرأة فظيعة علىٰ مقام الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وبالطبع فإن التجاوز عن ذلك مستحيل لان هؤلاء النواب هم الذين صادقوا علىٰ هذا التغيير فهو تمَّ بمصادقتهم جميعاً ، وقد يعتذر أحدهم قائلاً : ـ إني لم أُرد أن أُصادق علية أصلاً ؛ لكنك رغم ذلك دخلت في

---

١ ـ في تأريخ (٥ / ١١ / ١٩٧٨ م) أُعلنت إستقالة وزيري العلوم والتربية والتعليم أبو الفضل قاضي ، ومنوچهر گنجي ، وقبل ذلك بيوم أعلن أحمد بني أحمد وهو عضو في المجلس النيابي إستقالته من عضوية حزب « رستاخيز » تلاه في ذلك بعد اربعة أيام وزيرا الدولة والعدل منوجهر آزمون ، وباهري إضافةً إلىٰ عدد آخر من أعضاء البرلمان حيث أعلنوا إستقالتهم من الحزب المذكور.

٢ ـ راجع الهامش (٧) الخطبة رقم ٤٩ . ويقول الملك محمد رضا في ص ١٥٩ من الطبعة الفارسية من كتابه « مهمة من أجل وطني » ما ترجمته : « خلال الحرب العالمية الثانية وإحتلال الحلفاء لإيران ، كانت عناصرهم تهيأ قائمة باسماء المرشحين لعضوية البرلمان ويعطونها لرئيس الوزراء آنذاك ويضغطون عليه مؤكدين ضرورة انتخاب هولاء المرشحين بالذات لعضوية المجلس النيابي » .

مجلس ناقض للدستور أساساً وهذا بحدٍّ ذاته خيانة ، ونفس هذه الخطوة خطوة خيانية ، لذا فالشعب لا يقبل بهؤلاء الذين كانوا ضمن هذا الحكم غير القانوني.

وهناك أيضاً نقطة أُخرىٰ وهي أن حكم العائلة البهلوية مخالف للدستور من الأساس، فَمن كان في عمري أو أقل قليلاً يذكر ذلك ـ والذين لا يتذكرون ولم يعاصروا تلك الأحداث فليسألوا من الكبار ـ ويعلمون أن القضية واضحة ومعروفة ، حيث أن رضاخان جاء بانقلاب ولم يكن هناك من يقدر علىٰ التفوه بكلمة واحدة مقابل كلمته ؛ وإذا وجدت آنذاك شخص أو شخصان له القدرة على ذلك فلم يكن موقفه مؤثراً علىٰ أي حالٍ ؛ والمجلس النيابي الذي شكلوه في زمن الملك رضا لتغيير الدستور كان حالٍ ؛ والمجلس النيابي الذي شكلوه في زمن الملك رضا لتغيير الدستور كان مضاداً للشعب الذي يكن جاهلاً بأمر تشكيله بل معارضاً له لكنه لم يكن يتجرأ علىٰ إعلان ذلك كما لم يذهب أي من أفراده للإدلاء بصوته ، حيث كان الأهالي مشغولين بأعمالهم لا يتجرأون علىٰ التعبير عن آرائهم ؛ إذن فالمجلس الذي شكلوه لتغيير الدستور وإلغاء حكم العائلة ، القاجارية وتنصيب العائلة البهلوية محلها هو مجلس المبعوثين ! وأعضاؤه ليسوا نوابا حقيقيين للشعب ؛ وهذا الأمر يعرفه الجميع ويعرفه حتىٰ رضاخان وهو في قبره الآن وكذلك إبنه.

كما أن لدىٰ هؤلاء النواب معلومات واسعة ـ ليس مثلنا نحن عامة الشعب حيث أن معلوماتنا محدودة ـ لذا فهم جميعاً يعلمون أن السلطنة البهلوية قامت مُنذ البداية علىٰ أساس مخالف للدستور ؛ فاذا كان حكم رضاخان مخالفاً للدستور والسلطنة البهلوية مخالفة للدستور ؛ فحكم إبنه مخالف للدستور أيضاً لنفس السبب ؛ فالنائب حتىٰ لو جاء تعيينه من قبل الناس فهو غير قانوني لأن الدستور ينص علىٰ أن الملك هو الذي يجب أن يأمر بتشكيل المجلس ؛ ونحن ليس لدينا ملك (قانوني) ليأمر بذلك ولم يكن للشعب ملك ؟ فهذا الموجود لم يكن ملكاً لأن الملك الناقض للدستور ليس ملكاً.

النواب يعلمون أنّ هذه السلسلة من الذين يسمون سلاطين جاؤا خلافاً للدستور وبالتالي فكل ما يقومون به هو خلافٌ للدستور ؛ وما أتحدث به الآن هو طبق إصطلاحهم ومنطقهم وطبق الدستور الذي يحترمونه ـ على ما يقولون ـ ؟ فإستناداً لذلك لم يكن لدينا نوابٌ عن الشعب مُنذ زمن رضاخان إلىٰ الآن ؛ والناس كانوا غافلين عن ذلك أو يعلمون

ولكن لم يكونوا يستطيعون إختيار نوابهم.

إذن فطوال حكم هؤلاء (عائلة بهلوي) كانت السلطنة خلاف الدستور وكذلك حال المجلسين (النواب والأعيان) ، فنصف أعضاء مجلس الأعيان يجب تعيينهم من قبل الملك والنصف الثاني يختارهم الشعب ؛ والشعب كان جاهلاً بالأمر ولم يكن لدينا ملك (قانوني) لكي ينصب الأعضاء ؛ إذاً فوجود جميع هؤلاء في وزارات النظام أو المجلس النيابي هو وجود غير قانوني وكل ما فعلوه في هذه المناصب كان خلاف الدستور .

إذن ؛ الوسيلة التي يتشبثون بها هي إستبدال إحدىٰ الأدوات والوجوه بأداة أُخرىٰ ووجه آخر يتصورون أنّه يخلو من هذا العار أي أنّه لم يكن في الجهاز الحاكم أبان حكم الوجوه السابقة ، فيذهبون إلىٰ الجامعات ويأتون بأحد أساتذتها لم يحكم في عهدهم ولكنه إذا أراد الدخول في الحكم الآن فعمله خلاف الدستور ؛ فَمن الذي يدخله وينصبّه رئيساً للوزراء ؟ وأي مجلس نيابي يصادق على رئاسته للوزراء ؟ هذا المجلس مخالف للدستور في أصل تشكيله وكذلك حال سلطنة الملك الذي يتولىٰ تنصيبه ؟ إذن فرئاسته للوزراء هي أيضاً غير قانونية ومخالفة للدستور . بل حتىٰ لو تفرضون أنهم ذهبوا إلىٰ السماء وجاؤا ـ والعياذ باللّه ـ بجبرائيل الأمين وهو الطاهر الطهر ولكن يجب أن يعينه الملك الدستوري رئيساً للوزراء ويصادق المجلسان على ذلك ؟ ولكننا نفتقد الملك الدستوري[1] فنتائج

١ ـ مُنذ بدء تدوين الدستور أُعطيت صلاحيات واسعة للملك ومع ذلك أُجريت سنة (١٩٤٩ م) تعديلات علىٰ الدستور بهدف توسيع إطار هذه الصلاحيات مرةً أُخرىٰ . فالأل (٤٨) من الدستور الإيراني الذي تم إقراره كأساس للنظام الدستوري في إيران ؛ ينص علىٰ أن حلّ المجلس لا يجوز إلا بموافقة النواب فتم في سنة (١٩٤٩م) تعديله وأُعطيت للملك صلاحية حلّ المجلس (النيابي والأعيان) متىٰ شاء . كذلك فإن من الممكن ـ طبق الدستور الإيراني الذي أردته حركة المشروطة الدستورية ـ نقل السلطنة من فردٍ أو عائلة إلىٰ فرد أو عائلة أُخرىٰ بواسطة مجلس المؤسسين بصورة قانونية ؛ ولكن طبق الأصل الملحق المضاف إلى المادة (٤٨) من الدستور فأن تشكيل مجلس المؤسسين يتم بموافقة المجلسين (النيابي والأعيان) وبموافقة الملك وقد أُضيف هذا الأصل الملحق في تعديلات سنة (١٩٤٩ م) وهو يضيف أيضاً أن قرارات مجلس المؤسسين لا تحظىٰ بالصبغة القانونية إلاّ بعد موافقة الملك عليها !! وعليه فقد أعطت هذه التعديلات كافة حقوق الشعب والمجلسين للملك ! . وفي سنة (١٩٦١م) أعلن الملك أنّه يحق له المصادقة علىٰ القوانين في غياب المجلسين !! وهذا القول ينقض صراحةً كافة أُصول الدستور الإيراني ؛ ورغم ذلك «««

حركة المشروطة (الحركة الدستورية) لم يتحقق العمل بها منذ البداية ولم يلتزم مُنذ البداية بهذا الدستور الذي وافق عليه جميع هؤلاء !

فأحد بنود الدستور ينص علىٰ وجود خمسة من المجتهدين في المجلس للإشراف علىٰ عمله لكيلا يشرع أحكاماً خلاف أحكام الشرع ؛ ولكن هذا هو حال دستورنا وتتمته ؛ فمُنذُ بداية إقرار الشعب للدستور (وحالة الحكم المشروط) خدع هؤلاء الشعب ؛ ويريدون الآن أيضاً ان يخدعوهم بالأتيان ـ مثلاً ـ بحكومة المصالحة . مُنذ أقرَّ الشعب حكم المشروطة أدرك هؤلاء الشياطين حقيقة الأمر فخدعوا العلماء وأتباعهم المؤمنين فوافقوا علىٰ تتمة الدستور لكنهم حين العمل ـ لم يلتزمو بتتمة الدستور ولم يعينوا المجتهدين الخمسة في المجلس باستثناء الحالة الشكلية التي أوجدها في الدورة الأُولىٰ للمجلس ثم إنتهت حتىٰ هذه الحالة الشكلية ؛ وطوال هذه الأعوام الخمسين وأكثر لم يسمحوا لأي عالم دين بدخول المجلس للإشراف علىٰ عمله وهذا نقضٌ للدستور.

إذن فلو فرضنا ان السيد جبرئيل الأمين نزل إلىٰ الأرض وأراد ـ تبعاً لصاحب الجلالة ! ـ أن يصبح رئيساً للوزراء بتنصيب وتعيين من الملك ومصادقة مجلس « الشورىٰ » ! ومجلس « الأعيان » ؛ فهو غير قانوني لأنّه يعمل خلاف الدستور وحكومته غير قانونية . وعليه فلا جدوىٰ لهم من التشبث بهذه الوسيلة أيضاً .

وإضافة لذلك ؛ فلو صرفنا النظر عن هذه العقبة القانونية القائمة حتىٰ حسب منطقهم ؛ فهل أن التشبث بمثل هذه المحاولات يمكن أن يُنحي هتافات الشعب ؟ وهل أنّ صرخاته هي ضد الوزير الفلاني ؟ إن صرخاته تقول : ـ نحن لا نريد الملك ؛ فهل الجواب عليها بتبديل الوزير (أو رئيس الوزراء والأتيان بآخر) ؟ ! فليذهبوا إلىٰ هؤلاء الأجانب ليخبرونهم بما يريده الشعب ! ليذهبوا إلىٰ أوساط الشعب وجماهيره ليعرفوا بما تهتف في الأسواق والمدارس وداخل الجاعات وخارجها وفي المزارع وغيرها ؟ لينظروا ماذا يريد

«« فقد أيدته الحكومة الإيرانية آنذاك ووصفته بأنه « الأمر الملوكي » ! ومُنذ ذاك والملك يحكم دون مجلس نيابي ، ويمكن القول أن الملك ومُنذ سنة ١٩٥٥ م كانت له صلاحيات كاملة للتسلط علىٰ إيران كحاكم مطلق وواضح السعة الفاصلة بين وضع هذا السلطان المستبد وبين وضع الملك الدستوري المقصود

هذا الشعب بكافة فئآته وفي مختلف أرجاء إيران ؛ ليمروا علىٰ أوساط هذا الشعب ليوم وليلة فقط فاذا لم يسمعوا منه مراراً كلمة المطالبة بسقوط الملك والموت له من الطفل الصغير الذي تعلم النطق لتوه ومن الشيخ الكبير الذي لم يعد يستطيع التحدث إلا بهدوء كما هو حالي ؛ فنحن مستعدون للتراجع عن موقفنا والتوجه نحو شؤون حياتنا ! ولكن الجميع لا يريدون الملك الذي يفترض أن يكون للشعب ! فاذا لم يرده الشعب فلا يمكن فرضه عليه بالقوة وإن كانوا قد فرضوه علىٰ الشعب بالقوة ولكن لا فائدة من ذلك (بعد الآن) .

إنهم يتشبثون بهذه الوسيلة ويريدون عزل رئيس الوزراء والاتيان بآخر إفترضوا أنّه غاية في الصلاح وكذلك حال كافة الوزراء الذين يختارهم من الجامعة ومن الشخصية النزيهة ـ إذا إستجابت لهذه المحاولات ـ ولكن إعتراض أبناء الشعب ليست علىٰ الوزراء لكي نقنعهم بتقديم رئيس وزراء صالح لهم ؛ فهم يقولون : ـ نحن لا نريد العائلة الملكية الامبراطورية أصلاً فالنظام الملكي باطل ومنحرف أساساً مُنذ البداية ، وحتىٰ إذا فرضنا أن رفض النظام الامبراطوري لا يشمل الشعب برمته ؛ فإنّ من المؤكد أن أحداً لا يستطيع إنكار حقيقة أن أبناء الشعب الإيراني برمته يهتفون برفض العائلة البهلوية ؛ هم يصرخون : ـ لا نريد السلسلة البهلوية ؛ والملك يقول : ـ لقد عملتُ رئيس الوزراء وعينتُ آخر ! وليس هذا جواب ذاك ؛ فليس هذا مطلب الشعب لكي تحلَّ المشكلة به ؛ فلو كان المطلب هو أن وزيرنا سيءٌ أو نائبنا في المجلس سيء ؟ فيمكن حينئذ حلّ المشكلة باستبدالهما بآخرين ؛ ولكن عندما يكون مطلب الشعب شيئاً آخر غير هذا ؛ وأنتم تقومون بعملٍ آخر ولا تحققون ما يطالب فمن الطبيعي أن لا تنحل الأزمة ؛ وليكون مصير ما تقومون به الفشل الكامل لأنّه ليس فيه كلمة واحدة صحيحة ولا جدوىٰ من هذا التضليل بمختلف أشكال مكائده ؛ سواءٌ أرادوا جعلها حكومة عسكرية ـ وقد فعلوا وفشلت ؛ أو أرادوا المجيء بعسكر آخر ـ ولا يعرف الآن إذا ماكان العسكريون سيحضون الآن بمثل ذلك بعدما شاهدوا فشل عسكري متجبّر مثل ذاك التافه ؛ وهم ليسوا أقوىٰ منه وأشدَّ تمادياً في الشر ؛ إذن فلم تنفعهم لا الحكومة العسكرية ولا الانقلاب العسكري ولا هذه الخدع ولا حكومة المصالحة .

وهم الآن يسلكون طريقاً آخر وهو التشبث بالفتوات [1] ؛ والله يعلم أن من العار علىٰ

---

١ ـ في خضم تصاعد آوار الثورة إلتقىٰ مراسل صحيفة التايمز « فرانك جيلز » في أميركا بالسفير الإيراني

بلدٍ لديه قوات مسلحة ويعمد ملكُهُ أو وزيره إلىٰ التشبث بشرذمة من الأشرار أو من الفجر ـ في كرمان ـ أو من أمثالهم الذين أستأجروهم في المدن الأُخرىٰ، بهدف إقرار النظام والأمن فيها بعدما يأسوا من قدرة القوىٰ المسلحة على القيام بذلك أو لا يتجرأون على المزح بها؛ فيتشبثون بتلك الشراذم من الفتوات والأشقياء لكي يعيشوا في ظلها !! إن من العار علينا أن يحكمنا مثل هذا الملك وذاك الوزير وذلك النائب، فهم يسعون للبقاء علىٰ قيد الحياة في ظل عصي الفجر وهراواتهم !!

هذه الوسيلة لا فائدة منها أيضاً؛ فاذا ظهر دور الهراوات فإن لأبناء الشعب هراوات أيضاً وقد أخرجوها وواجهوا بها تلك الشراذم وطردوها رغم أنها كانت محمية من قبل العسكريين مثلما حدث في مدرسة الفيضية ومدينة قم قبلَ (إنتفاضة خرداد) حيث هجموا على المدرسة وأحدثوا ذلك التخريب، فقد أتوا بشرذمةٍ منهم للقيام بذلك وكانت محمية بالشرطة والقوىٰ الأمنية التي كانت تحميها لتكمل أعمالها التخريبية !!. إذن فكلمة «القوىٰ الأمنية» هي أيضاً من تلك الكلمات التي أشرتُ إلىٰ أنها فقدت مضمونها؛ فقوانا الأمنية أصبحت اليوم قوات «تخريب» تهاجم المدن تحت غطاء تلك الشراذم من حملة الهراوات وتخربها ـ كما فعلوا إلىٰ الآن في العديد من المدن؛ ولكن التشبث بهذه الوسيلة عديم الجدوىٰ أيضاً.

كما لا فائدة أيضاً من دعايات وإعلام الأميركان والانجليز وأمثالهم؛ فقد عفىٰ عليها الزمن، يقولون في أميركا ـ وهذا القول مذكور في بعض الكتابات ـ إن تحركاً خفياً بين

«« في واشنطن آنذاك أردشير زاهدي الذي سأل المراسل عن رأيه بالإجراءات التي يتخذها الجهاز الحاكم في إطلاق النار علىٰ الناس بهذه الصورة؛ فوعده زاهدي بأنّه سوف ينقل رأيه للملك؛ وفي اليوم الذي كان من المقرر أن ينقل زاهدي توصية جيلز للملك (٢٩ / ١٠ / ١٩٧٨م) غيّر النظام إسلوبه بصورةٍ مفاجئة وأرسل مجموعات من «الأشقياء» وحملة العصي إلىٰ الميدان بدلاً من عناصر القوات العسكرية المسلحة؛ وفي اليوم التالي هاجم هؤلاء الأوباش الأهالي في مختلف المدن ـ مثل طهران، سرپيل زهاب، يزد، سنندج، صومعه سرا، قصر شرين، كما هاجمت عصابة «سالارجاف» أهالي مدينة پاوه؛ من العتاة والمردة والجهلة والمتخلفين ـ إلىٰ وسيلةٍ بيد النظام يستغلها أبشع إستغلال؛ تغيير النظام لاسلوبه في ذاك اليوم بالذات يكشف عن أن الحكومة الأميركية قد أملت على الملك الإيراني سياستها الجديدة قبل ذلك اليوم عن طريق آخر غير طريق سفيره في واشنطن زاهدي.

إنجلترا والاتحاد السوفيتي هو الذي أوجد هذه الاضطرابات [1] !! أي أن الأنجليز والروس تحالفوا وقالوا لي : ـ تحدث لهم بهذه الأحاديث التي أوجهها لكـم ؛ كـما قـالوا للكسـبة وللعلماء ولكم أنتم الذين تردد ون هذه الهـتافات : إطـلقوا هـذه الشـعارات ؛ فـالانجليز والروس هم الذين يثيرون هذه الاضطرابات ! ويحتمل أن يكون للانجليز دورٌ في هذا الأمر! هذا ما يُقال في أميركا ؛ أي أنهم يفتعلون تهماً ومسبةً لأنفسهم من أجل تحقيق غـاياتهم ؛ فيلوثون هذه النهضة بتهمة أنها نهضة إنجلترا والاتحاد السوفيتي ! ولا جدوىٰ لهم من هذا الأُسلوب أيضاً لأن حتىٰ أطفالنا يعلمون أيضاً ان كل ما يقوله أولئك كذب وإفتراء ؟ فليقولوا ما يشاؤون ؛ فأطفالنا وشباننا وشيوخنا يعلمون جميعاً أن أقوالهم : مكرٌ وخداع وإفتراءات والهدف منها إخماد هذه النار التي تأججت في القلوب وقمع هذه النـهضة التـي زلزلتـهم وستسقطهم إن شاء اللّه ؛ (الحاضرون : إن شاء اللّه). ولكن الشعب الآن يعي أهداف مـثل هذه الادعاءات ؛ لذا فلا فائدة من التشبث بهذه الوسيلة أيضاً.

وأمّا التحرك المفيد مفتاحه بيد « صاحب الجلالة الملكية » نفسه ولا يستطيع القيام به غيره وهو أن يقوم ويرحل (يضحك الحاضرين) ؛ المفتاح بيده ، فاذا أراد تـهدئة البـلد فليأخذ بيد إمرأته وأطفاله ويرحل عن هذا البلد وينقذ نفسه فأنا أخشىٰ من وقوع إضطراب يقتلون فيه حتىٰ الأطفال الصغار . وهذا ما لا نرغب فيه ؛ لذا فاني أرىٰ صلاحه في أن يستقل ليلاً طائرةً دون ضجيج (يضحك الحاضرون) ويذهب إلىٰ القصور التي أعدها لنفسه بتلك الأموال الضخمة [2] ؛ إذا سمح له الشعب بالقيام بذلك ! (يضحك الحاضرون) . (وهنا يقول

---

١ ـ كان الملك يعتقد أن الإنتفاضة ليست حركة شعبية بل إنها خطة ينفذها أشخاص معينون ! وكان يقول إن ما يجري أكثر من قدرة المخابرات السوفيتية لذا فلاشك أن المخابرات البريطانية والأميركية متحالفة معها أيضاً ! وكان الملك يشك بالانجليز خاصة ويقول : ـ أنهم حملوا في قلوبهم حقداً عليه مُنذ قضية تأميم النفط وقد قاموا بإثارة الشعب ضده لأنّه رفض شروطهم لتمديد عقود عمل مجموعة الشركات الأجنبية للنفط في إيران .

وفي مقابلة خاصة مع السفير الايراني في لندن « پرويز راجي » قال الملك لسفيره : « لا شك أن معظم هذه التحركات تدبرها المخابرات السوفيتية ، ويبدو أن من المحتمل أن يكون لأصدقائنا الغربيين أيضاً دور في الإضطرابات الأخيرة » !!

٢ ـ ذكروا أن من العسير إعداد إحصائيات دقيقة من أملاك الملك الايراني وعائلته (من الدرجة الأولىٰ) «»

أحد الحاضرين : لن يدعوه أيها السيد ؛ فهم ملزمون بذلك لن يدعوه) .

الإمام : سيقبضون عليه هناك أيضاً ، إن شاء اللّه (الحاضرون : إن شاء اللّه) وفقكم اللّه جميعاً ، إن شاء اللّه ، (الحاضرون : آمين) ، وستتقدمون ـ إن شاء اللّه ـ نحو الإنتصار ؛ وأنتم منتصرون ؛ أي أنكم إلىٰ الآن منتصرون حتىٰ دون حاجة إلىٰ رحيله ؛ فقد أنزلتموه من عرشه وهو الآن خارجه يتشبث بأي شيء وباستمرار ولا أرغب بذكر بعض ما يتشبث بـه لكنه دائماً يتشبث ؛ لقد أنزلتموه من مرتبه « الشمس الآريّة »[1] إلىٰ حضيض التشبث بكل وسيلة وحتىٰ بالفتوات ! وهذا هو إنتصاركم ؛ نصركم اللّه ؛ وأوصلكم إلىٰ النصر النـهائي ؛ فلقد عانىٰ هذا الشعب الظلم طوال حياته وسحقته أقدام الظلمة الأجانب والمـصليين ولا زالت ؛ وفقكم اللّه ووفقنا جميعاً لانقاذ هذا الشعب بمشيئته تعالى (الحاضرون : آمين).

«« في خارج إيران ، إذ لا يمكن الحصول علىٰ قائمة كاملة تضم هذه الممتلكات ؛ ومـن نـماذج هـذه الممتلكات التي لاشك في نسبتها للملك وعائلته : ـ عدة هكتارات من الأراضي في استراليا ، عدة جزر كبيرة في إيطاليا مسجلة باسم زوجة الملك فرح ديبا ، أراضي شاسعة على سواحل بحيرة جنيف ، أربعة قصور ضخمة في أرقى مناطق باريس والسويد وقرية سان مريس ؛ قصر شتوي في السـويد إضـافةً إلىٰ جهاز كامل للعبة الأسكي ، عدة قصور في يفورنيا وتكساس وفلوريدا في أميركا.

١ ـ تعريب للقب « آريامهر » الذي يعني شمس ونور النسل الآري ، وقد أعـده السـناتور الآذربـيجاني رضازادة شفق ، ووافق عليه الأُدباء الإيرانيون الذين طلب منه أسد اللّه علم إختيار لقب عظيم !! للـملك الإيراني ، وفي سنة (١٩٦٧ م) صادق مجلس الشورىٰ الوطني الإيراني ـ النواب ـ على منح الملك هـذا اللقب الذي يكشف بوضوع النزعات القومية المتعصبة التي كانت مترسخة في النظام المـلكي ومـعادته للعقائد الإسلامية.

هوية الخطاب رقم ـ ٥٦

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو
الموضوع : الشعب عرف طريق نهضته ولا فائدة من محاولات الملك البائسة للإستمرار في الحكم.
المناسبة : عودة الدكتور علي أميني إلىٰ الميدان السياسي بهدف إنقاذ الملك.
الحاضرون : جمع من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

الوقائع التأريخية عجيبة حقاً وهي تحمل الكثير من الدروس ؛ ففي سنة (١٩٦١م) سافر الملك محمد رضا إلىٰ أميركا في فترة رئاسة الدكتور علي أميني للحكومة الإيرانية ـ وهو العميل الذي كانت تعتمد عليه أميركا ـ، وآنذاك قدم الملك الكثير من التعهدات من أن إقناع الرئيس الأميركي السابق « جون كندي » بأن يتولىٰ بنفسه الإشراف على المشروع التغييري الأميركي في إيران المسمىٰ بالثورة البيضاء بدلاً من أميني وكذلك إقناعه بأن تنفيذ هذا المشروع يحتاج إلىٰ مجيء وجه مثل أسد اللّٰه علم لرئاسة الحكومة ؛ وقد نجح في ذلك وتسلم أسد اللّٰه علم منصب رئاسة الحكومة.

وعلى الطرف الآخر فإن معارضة الإمام الخميني وعلماء الإسلام للائحة المجالس المحلية أدت إلىٰ تحقيق إنتصار للشعب ولكن الذي حدث هو أن إنتفاضة الإمام والشعب ضد ثورة الملك البيضاء تعرضت للقمع الوحشي في واقعة (١٥ خرداد) المعروفة، ثم أمرت أميركا الملك بأن ينفي الإمام الخميني بتاريخ (٤ / ١١ / ١٩٦٤ م) إلىٰ تركيا ثم إلىٰ العراق عقاباً على معارضته للائحة « الحصانة القضائية » للأميركان العاملين في إيران.

وفي مثل هذا اليوم ـ بتأريخ إلقاء هذه الخطبة ـ بعد (١٦) عاماً من تلك الواقعة نجد الملك في حالة أشد ضعفاً من أي وقت آخر وهو يتوسل بالدكتور علي أميني ! ويطلب منه العون وإيجاد حلٍّ لأزمته ؛ يقول ويليام سوليفان ـ السفير الأميركي في طهران آذاك ـ في

تقرير سري أرسله إلىٰ وزارة الخارجية الأميركية : « طلب مني علي أميني باحتياط بالغ أن أجتمع به عصر يوم (١٦ نوفمبر) في منزل أحد الأصدقاء ؛ وقد بدأ الحديث بتأكيد كلا الجانبين على عدم الرغبة في هذا اللقاء بسبب إنتشار الإشاعات التي لا تقوم على أساس في طهران والتي تصف أميني بأنه دميةٌ أميركية أو جاسوس لوكالة المخابرات المركزية الأميركية ، وقد طلب هؤلاء (المجاميع القومية المعارضة) من السفير البريطاني ومني أن نكون ممثلين عنهم في الوساطة ؟ وقد قال أميني إنه يوافق على ذلك ويسعىٰ أن يكون وسيطاً وهو ينوي التحرك في البداية بعددٍ من الجامعيين ثم يصل إلىٰ ساسة الجبهة الوطنية ؛ وقال : ـ إن المفاوضات يجب أن تكون سريعةً وأن تتم قبل شهر محرم ؛ وهو يشعر أن بإمكان المعتدلين من آيات اللّه تهدئة الشعب إلىٰ ذلك الحين ؛ وإذا لم يتوصل الملك إلىٰ إتفاق مع المعتدلين قبل ذلك التأريخ فإنّ الخميني يستطيع الإستفادة من فورة أجواء محرم لإيجاد الإضطرابات ..» [1] .

وكان أميني قد إعتبر في وقت سابق وضمن مقابلةٍ أجراها بعد إجتماعه بالملك طريق الحل يكمن في تشكيل حكومة إئتلافية وأدعىٰ أنّه لو إلتقىٰ الإمام الخميني وحدثَهُ بما لديه لأنحلت كافة المشاكل.

في هذه الخطبة التي ألقاها الإمام بتأريخ (٤ / ١١ / ١٩٧٨ م) يشير إلىٰ « إن أحد الحالمين بالوصول لرئاسة الوزراء من محبي الملك ، قد أجرىٰ هو الآخر مقابلة في الآونة الأخيرة ...» ثم يشرع بالردِّ علىٰ تصريحات أميني ، ويتطرق إلىٰ زيارة أميني إلىٰ قم [2] ولقائهِ بالسيد شريعتمداري بعد أن إلتقىٰ الملك قبل التوجه إلىٰ مدينة قم ، ويقول مخاطباً لأميني : « قبل كل شيء أقول لهذا السيد المحب للملك ! والذي يصفه الجميع بأنّه أميركي الهوىٰ : ـ إنكم قد قمتم بزيارة قم بعد أن صعدتم حافلتكم وعبرتم بها طهران ورأيتم تظاهراتها حتماً ... وتقول : ـ لقد شاهدت مدينة قم ولاشك بأن سمعكم مفتوحٌ وللّه الحمد وذكاؤكم متوقد ، أفلم تسمعوا ما كان يقوله الأهالي وما الذي يطلبونه ... انظروا لمطالب

---

١ ـ وثائق وكر الجاسوسية الأميركي ج ٢٥ ص ١٦٧ الوثيقة رقم ٤٥.

٢ ـ لقد سعىٰ الدكتور أميني للإلتقاء بآية اللّه السيد مرتضىٰ بسنديده شقيق الإمام الخميني ووكيله الشرعي ؛ ولكن الإمام وفور إطلاعه على زيارة أميني إلىٰ مدينة قم إتصل بآية اللّه السيد مرتضىٰ ونهاه عن أي شكل من أشكال الإلتقاء أو التفاوض مع أميني حتىٰ عبر واسطة ثالثة وبذلك تم إلغاء اللقاء.

الشعب بصغاره وكباره وأعطوه ما يطلبه وهو الحرية والإستقلال ثم إسقاط الحكومة البهلوية ؛ هذا هو صوت شعبنا ... يقول هذا السيد المنتظر للوزارة (يقصد أميني) : ـ يجب معاقبة الذين ظلموا هذا الشعب ؛ وأنا أسال هذا السيد : ـ مَن الذي ظلم الشعب ؟ ! ...» .

وسعىٰ أميني خلال هذه المقابلة إلىٰ تأييد تصريحات الملك القائلة بأن معارضة الإمام الخميني للنظام ناشئة عن إختلاف شخصي وناتجة عن قيام النظام بسجن الإمام ونفيه؟ وهذه المحاولة يتطرق إليها الإمام في خطبته ويقول : « نحن لم نعاني أذىً ـ بالنسبة لي شخصياً ـ لكي تكون معارضتنا لهذا الرجل مدفوعة بهذا الأذىٰ ... أذانا هو أذىٰ هذا الشعب وأنا أتألم بعمق عندما تمر في ذهني صورة الأباء الذين قتلت قوات النظام أطفالهم وأبنائَهم ... إن الذي لا يتألم لما ينزل بشعبه ليس مسلماً ... هذا الذي يؤذينا وليس أذانا من أنهم سجنونا...» .

وفي بداية الخطبة يرد الإمام الخميني على الاشاعات التي روجها آنذاك ـ وعلىٰ نطاقٍ واسع ـ عملاء النظام مثيرين من خلالها قلقاً واسعاً لدىٰ أبناء الشعب وهي إشاعة توجه مجموعة خاصة للقيام بمهمة إغتيال الإمام الخميني ؛ وضمن رده عليها يؤكد الإمام على ان مثل هذه التهديدات تهديدات صبيانة ومحاولات فاشلة مسبقاً ويؤكد أيضاً أنّ آوار الثورة أقوىٰ من أن يخمد ، ووعي الشعب أعمق من أن يؤثر فيه مثل هذه المحاولات اليائسة.

وعلىٰ الرغم من التحركات السياسية التي كانت تجري خلف الكواليس ؛ وعلىٰ الرغم من المؤامرات المتنوعة وإستبدال الوجوه ، فإن شعلة الثورة كانت تزداد تأججاً يوماً بعد آخر . وكانت جامعة طهران قد شهدت قبل أيامٍ من ذلك تظاهرات عشرات الآلاف من الطلبة الجامعيين وتلاميذ المدراس ؛ كما تجمعت حشودٌ كثيرة من طلبة المدارس والجامعات المختلفة في هذا التأريخ (٤ / ١١ / ١٩٧٨ م) في باحة جامعة طهران والشوارع المحيطة بها وخرجوا في تظاهرات احتجاجية علىٰ سياسات النظام الملكي بمناسبة ذكرىٰ نفي الإمام إلىٰ تركيا ، وقد وصف أحد المراسلين الذي كان في المنطقة ما حدث فيها فقال في تقريره الخبري : « وقف الطلبة الجامعيون خلف قضبان سياج الجامعة وأخذوا يرددون الشعارات الاحتجاجية على قيام قوىٰ النظام الأمنية باطلاق العيارات النارية علىٰ المتظاهرين ؛ فوجهت قوات النظام أسلحتها مرةً أُخرىٰ باتجاه المتظاهرين

وأخذت تمطرهم بالرصاص فسقط فجأة عددٌ من الطلبة على الأرض وعلت صيحاتهم لشدة إصاباتهم فسأرع بقية زملائهم لإخراجهم من هذه المنطقة التي شهدت المزيد من أعمال العنف مُنذ الساعة الواحدة من بعد الظهر ، حيث كانت العيارات النارية وقنابل الغازات المسيلة للدموع تُطلق في كل لحظة وتسمع أصواتها في أطراف المنطقة . وقد أغلقت قوات النظام شارع الملك رضا (شارع الثورة حالياً) والشوارع المحيطة وتمركزت في المنطقة التي كانت الغازات المسيلة للدموع قد إنتشرت في أجوائها بحيث جعلت تحرك عناصر قوات النظام فضلاً عن غيرهم ـ أمراً عسيراً.

ومُنذ الساعة الثانية بعد الظهر أغلق الطلبة البوابة الجنوبية للجامعة ؛ ووسعوا منطقة تجمعهم في أطراف البوابة الشرقية لمباني الجامعة وأوقدوا النار في إطارات السيارات والأخشاب بهدف الحدّ من تأثيرات الغازات المسيلة للدموع ، ولمنع إقتحام قوات النظام لمحل تجمع المتظاهرين وأغلقوا الطريق بسحب مجموعة من السيارات إلىٰ وسط الطريق.

وقد حاصرت قوات عسكرية مدرعة تابعة للحاكمية العسكرية أطراف مباني جامعة طهران كشارع الملك رضا ، وشارع ١٢ آذر (شارع ١٦ آذر حالياً) ، وشارع فروردين ، وشارع وصال الشيرازي ، كما إستقرت قوات النظام وسط ميدان ٢٤ سفند (ميدان الثورة حلياً) وأغلقت طريق الدخول لشارع الملك رضا ؛ في حين كان يشاهد في الشوارع الفرعية أعدادٌ من الشبان وهم يتحركون بسرعة.

كما تمركزت قوات النظام والحرس الملكي علىٰ طول شارع تخت جمشيد (شارع الطالقاني حالياً) إلىٰ ميدان كاخ (ميدان فلسطين حالياً) وقد إرتفعت في أجواء هذه المنطقة أعمدة الدخان الناشئة من حرق إطارت السيارات وسط الشارع ؟ وقد بدت الشوارع المحيطة بمنطقة جامعة طهران وكأنها مدينة منكوبة بالحرب وعلت فيها أصوات شعارات تقول : « يعيش الخميني ، الموت للملك ، أيها الأخ العسكري لماذا تقتل أخاك.

وبعد إطلاق قوات النظام للعيارات النارية بكثافة إتسع نطاق التظاهرات ليصل إلىٰ ميدان فوزية (ميدان الإمام الحسين حالياً) من جهة الشرق وإلىٰ ميدان محطة القطار من جهة الجنوب ، وقد كتبت علىٰ الافتات عبارة تقول : ـ لقد قدمت الجامعة ٦٥ قتيلاً هذا اليوم.

ولم تكن أصوات حركة سيارات الإسعاف تنقطع لحظة فيما إجتمعت أعدادٌ غفيرة

من الأهالي علىٰ أبواب المستشفيات في المنطقة المحيطة بالجامعة ...»[1].

وقد نشرت الصحف المحلية الصادرة في اليوم التالي إحصائيات عن أعداد الشهداء والجرحىٰ الذين تم نقلهم إلىٰ المستشفيات ورغم ذلك أعلن مصدرٌ مسؤولٌ في مقر الحاكم العسكري لمدينة طهران أنه لم يقتل أحدٌ في تظاهرات جامعة العاصمة !! في حين قام عددٌ من العاملين في التلفزيون بمبادرةٍ ذاتية في مساء اليوم التالي تقريراً مؤثراً للغاية عن مشاهد التظاهرات والحرب التي شهدتها جامعة طهران في اليوم السابق.

وفي الوقت الذي كانت مختلف المناطق الرئيسية في العاصمة تشهد تظاهرات واسعة وتدوي فيها هتافات الموت للملك ، أعلن الدكتور علي أميني لمراسل صحيفة اللوموند الفرنسية عن أنّه : « مستعدٌ ـ وعلى الرغم من رأي آية اللّه الخميني ـ للبدء بتشكيل حكومة وطنية طبق الشروط التي أعلنها » وجاء هذا التصريح بعد إعلان موقف الإمام الخميني (س) الرافض للذين يفاوضون النظام الملكي ويساومونه.

وبالطبع فإن تقييم مواقف ودور الأحزاب والمجاميع والشخصيات السياسية والدينية في إيران وتحديد الإيجابي منه والسلبي وحجم تأثيرها في وقائع العامين الذين سبقا إنتصار الثورة ؛ أمرٌ لا يسعه المجال المحدود لمقدمات التعريف والهوامش التوضيحية في هذه المجموعة ؛ لكنّه أمرٌ مهمٌ للغاية تقع مسؤولية إنجازه على عاتق المؤرخين المخلصين المطالبين بالمبادرة إلىٰ دراسة الوقائع بدقة وموضوعية كاملة وتسجيل الحوادث الصحيحة وبصورة موثقة لما شهدته تلك الحقبة التأريخية الحساسة.

وهناك يمكن الإطمئنان من حقيقة واقعية هي أنّه ومُنذ تفجر إنتفاضة علماء وطلبة العلوم الدينية من أتباع الإمام الخميني في مدينة قم المقدسة في (٩ / ١ / ١٩٧٨ م) وإلىٰ حين إنتصار الثورة الإسلامية في (١١ / ٢ / ١٩٧٩) كان علماء الدين وطلبة علومه الثوريون ، وجامعة اساتذة الحوزة العلمية في قم ، وممثلوا ووكلاء الإمام الخميني في مختلف المدن الإيرانية ، وجماعة علماء الدين في طهران والمدن الأُخرىٰ ، كانوا أوثق المراجع المبينة لآراء الإمام الخميني ـ وهو القائد الأوحد للنهضة ـ والمدافعة عنها؛ وكما أن المساجد ـ وهي خنادق الثورة ـ شكلت في أيام الشعائر الدينية (كشهري رمضان ومحرم ، ومناسبات عاشرواء والأربعين وغيرها) محال تجلي وحدة الشعب وأصالة نهضته ؛ كما لا

---

١ ـ الارشيف الخبري لهيئة التحرير في صحيفة كيهان الفارسي.

يمكن إنكار حقيقة أكثر السجناء السياسيين الذين تم إطلاق سراحهم ؟ إسترضاءً للجماهير هم علماء الدين وشخصيات من أمثال آية اللّه الطلقاني وآيـة اللّـه المـنتظري ؛ وإهـتمام الجماهير بهم كان مشهوداً للغاية.

كما أن من العوامل التي ساهمت في زيادة مشاكل النظام الملكي السياسية في بعض الحالات هي ظاهرة ظهور أحزاب سياسية جديدة وإعادة نشاط الأحزاب القـديمة التـي كانت قد جمدت نشاطاتها[1] ، وإصدارها الأهداف الحزبية والمصالح الخاصة التي كانت تسعىٰ لتحقيقها ـ؛ وإن كانت المساعي التي كانت تبذلها أميركا آنذاك لإنقاذ النظام الملكي تركزت على إجراء المفاوضات السرية مع قادة عدد من نفس هـذه الأحـزاب والتـيارات السياسية. !!

---

١ ـ في أعدادها الصادرة بتأريخ (٢٩، ٣٠ /أيلول / ١٩٧٨ م) نشرت صحيفة إطلاعات الإيرانية أسماءَ عدد من المجاميع والأحزاب السياسية المجمدة التي أعادت نشاطاتها السياسية في تلك الفترة أو تلك التي أعلنت عن نفسها للمرة الأولىٰ حيث تم تأسيسها في تلك الفترة ، وهي : الجبهة الوطنية الإيرانية (المهندس حبيبي كريم سنجابي ، شاهبور بختيار ، داريوش فروهر ، رضا شـايان ، أسـد اللّـه مشـيري) ؛ حـزب الكادحين الإيراني (مظفر بقائي) ، حزب وحدة الإيرانيين كافة (محسن بزشكبور) ، حزب الإيرانيين (فضل اللّه صدر) ، النهضة الثورية الإيرانية (مقدم مراغئي) ، اللجنة الإيرانية للدفاع عن الحرية وحقوق الإنسان (مهدي بازرجان ، كريم سنجابي ، حسن نزيه ، يد اللّه سحابي ، لاهيجي ...) ، نهضة حرية إيران (مهدي بازرجان ، يداللّه سحابي) مجمع النواب (المحامين) (حسن نزيه ، متين دفتري ، دامغاني بزشكبور ، أنواري ...) جمعية الحقوقيين الإيرانيين ، إتحاد الكتاب الإيرانيين ، جمعية الدفاع عن الدستور (مهدي پيراسته) ، الحزب الديمقراطي الإيراني (جواد علاء ميردولو) ، جـمعية الأحـرار الإسـلامية ، الحـزب الإسلامي الإيراني ، حزب « راما » الشيوعي ، الحزب القومي الآري ، تـجمع الأحـرار الديـمقراطـيين ، الديمقراطيون الشبان ، الجبهة الوطنية لحركة الأحرار.

كما نشرت الصحيفة المذكورة أسماء عدد من الشخصيات التي بدأت نشاطات سياسية مستقلة ـ حسب زعم الصحيفة ـ وهم : ـ علي أصغر حاج سيد جوادي ، اللهيار صالح ، دكتر صـديقي ، مهدي آذر ، أحمد بني أحمد (وهو نائب في المجلس النيابي للنظام الملكي ، وقد أعلن فيما بعد نبأ تأسيس جمعية الاتحاد من أجل الحرية !).

لقطة من هجوم جنود النظام الشاهنشاهي على طلبة الجامعات والتلاميذ،
امام جامعة طهران، ٣ تشرين الثاني ١٩٧٨.



لقاء الدكتور علي اميني مع محمد رضا بهلوي ـ شاه ايران المخلوع ـ.

الخطاب رقم ـ ٥٦

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مصائبنا كثيرة ، كما أن محاولات الملك وأشياعه اليائسة كثيرةٌ أيضاً فقد سلكوا ويسلكون طرقاً شتىٰ لقمع الشعب وإخماد حركته ؛ كاللجوء إلىٰ القوة وممارساتها وإستخدام العسكر والشرطة وقوىٰ الأمن وغيرها ، وقد ثبت بالتجربة عجزها عن قمع صرخة الشعب ؛ كما لجأوا إلىٰ التهديدات متوهمين أن التهديد باغتيال أحد الأشخاص[1] يمكن أن يكون مؤثراً وأن شعبنا يستند الآن علىٰ شخص واحد ؛ في حين أن حركة الشعب

---

١ ـ إنتشرت آنذاك وعلى نطاق واسع إشاعة تمويل النظام الملكي لخطة تهدف إلىٰ إغتيال الإمام الخميني (س) ، وكانت الشرطة الفرنسية تغلق الشارع المجاور لمنزل الإمام في نوفل لوشاتو إثناء إقامة الصلاة أو إلقاء الإمام لخطبة ، كما كانت تراقب ـ بدقة ـ علىٰ مدىٰ الساعة التحركات في المنطقة وتفتش بدقة كل رزمة مغلقة ، وبعد إنتشار هذه الإشاعة تم إستبدال العناصر المكلفة بحفظ المنطقة بعناصر جديدة أكثر خبرة وتجربة وأعلىٰ رتبة كما إزداد عددها إحدىٰ عشرة أضعاف ؛ وقد قالت العناصر الأمنية الجديدة لأعضاء مكتب الإمام أن الحكومة الفرنسية تلقت تقارير تفيد أن مجموعة من القتلة المأجورين من أتباع إحدىٰ الدول الأسيوية قد إستلمت نصف مليار دولار من أجل تنفيذ عملية إغتيال الإمام ؛ وقد سادت حالة غير عادية ـ وبوضوح ـ في عموم مدينة باريس وأطرافها والمراكز الحساسة ومحال إجتماع الجامعيين الإيرانين المقيمين هناك.

الآن هي حركة ذاتية نابعة من داخله وتتواصل من تفجره الذاتي ، لذا لا تستطيع أيّـة قـوةٍ إيقافها وهي تتواصل بهذه الصورة التي تلاحظونها حيث يقف هذا الشعب بملايينه التي تربو على الثلاثين وفي كافة أرجاء البلد ـ من قراه النائية إلىٰ كبريات مدنه والعاصمة والمـدن النائية ـ ويهتف باصرار وبكلمة واحدة وبصوت عال : ـ لا نريد هذه السلطنة البهلوية.

وإذا كانت قد ظهرت في السابق أشكال من التحريض ودعوات للشعب للتحرك مثلاً فالوضع الآن يختلف لأن الشعب عرف طريقه فهو ليس بحاجة الآن للبحث عنه مرةً أُخرىٰ ولا يسعىٰ لذلك ؟ فلا مجالَ إذن للتوهم بأن وجود بـعض الأشـخاص أو عـدم وجـودهم وإغتيالهم سيؤثر علىٰ تحركه ، فقد بُذلت جهودٌ مضنيةٌ من أجل هداية الشعب إلىٰ طـريقه وقد عرفه الآن وهو يتحرك فيه بإندفاعةٍ ذاتية ؛ بمعنىٰ أنّه يبادر للإضراب عن العـمل ولا ينتظر أن يدعوه لذلك زيدٌ ـ مثلاً ـ أو زعيم هذا الصنف من الكسبة أو هذا العالم الديني أو هذا السياسي ؛ كلا إن أبناء الشعب لا ينتظرون مثل ذلك ؛ بل هـم يشـخصون أن مـن الواجب الاضراب اليوم فترون أن إيران تضرب عن العمل فيه برمتها ؛ المدن الكبيرة تشخص ذلك فتقوم به دون أن يؤثر علىٰ الأمر وجود الشخص الفلاني أو عدمه بعد الآن.

إذن فهذه تهديداتٌ أي أن يتوهموا فجأةً بأنهم ان اغتالوا زيداً مثلاً خمدت هذه النار ! كلا فهي إذا لم تزدد تأججاً فانها لن تخمد علىٰ أية حال ؛ فهذه إذن محاولة صبيانية يائسة لجأوا إليها.

في الآونة الأخيرة أدركوا أنّ حكومة المصالحة »[1] فشلت في تحقيق مهمتها حيث أرادت مُنذ البداية أن تحرف ـ بالخداع والتضليل ـ مسيرة الشعب وتـقتل هـذه النـهضة ؟ فأطلقت الوعود وقامت ببعض الاجراءات التي لم تكن تُعبّر عن حقيقة مطالب الشعب ، بل كانت أموراً فرعية بالنسبة للمطالب الشعبية ، لقد قالت هذه الحكومة : ـ أغلقنا مراكز لعب القمار ! في حين أن أبواب الآلاف من أنواع مراكز البغاء والفحشاء مفتوحة وعـلى رأسـها مراكز فحشاء جهاز محمد رضاخان حيث أبوابها مشرعة ، ولكن فحشائها ليس بـالمعنىٰ المعروف للبغاء بل بمعنىٰ أسوء من هذا ؟ فهي مراكز للظلم والخيانة والجريمة بكل معانيها

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) على الخطبة رقم (٥٥).

ومصاديقها ، فاذا أغلقتم هذه المراكز هداً الشعب بمقدار بالطبع وليس بـالكامل ! لكـنكم أغلقتم مراكز القمار ! ، فهل أن كل صرخات الشعب وكل التضحيات التي قدمها هي من أجل إغلاق هذه المركز، ؟ ! وهل هذا هو مطلبه ؟ ! بالطبع هذا من مطاليبه ولكن يجب الذهاب إلىٰ الشوارع لنعرف ما هي مطاليبه الأساسية.

في الآونة الأخـيرة ؛ وبـعد أن إتـضحت حـقيقة حكـومة المـصالحة وإتـضح ان « المصالحة » تعني الحكومة العسكرية وتثبيت وتسليط مجموعة من الأشرار الفتوات على أرواح الناس ليجلدوهم ويضربوهم بالهراوات ويقيدوهم ويقمعوهم ـ بـعد إتـضاح هـذه الحقيقة ـ الواضحة لنا مُنذ البداية ، حيث كنا نعلم أن الهدف هو غـير المـعلن وأن المـواد إستغفال الشعب للقضاء على النهضة بأية وسيلةٍ كانت وهذا ما لم ينجحوا في تحقيقه ـ بعد كل ذلك وبعد هذه الشهور التي جاءت فيها حكومة المصالحة وخاضت حربها ضد الشعب وإنهزمت ؟ لجأوا إلىٰ أُسلوب آخر لعل الملك أشار إليه مراراً في أحاديثه حيث يكرر القول : ـ نحن على أية حال بحاجة لبقاء الدولة ، فإفرضوا أنني غير صالح ، ولكني لو رحلت فلن تبقىٰ الدولة ! الا تريدون البقاءَ لدولتكم ؟ ! إذا زلتُ أنا فستفقدون هذا البلد ؛ سينقلونه إلىٰ مكان آخر ! سيبتلع الاتحاد السوفيتي منه قسماً ، وتبتلع أميركا قسماً وإنجلترا قسماً آخر من الجهة الأُخرىٰ ! هذا هو القول الذي يردده الملك.

وأخيراً إنبرىٰ أحد محبي الملك وهو الذي يحلمُ بـرئاسة الوزراء[1] ، وقـد تـفضل

---

١ ـ يقصد الدكتور أميني وهو خريج جامعة باريس فرع علم الإقتصاد ، وقد تولىٰ مناصب مهمة وهـي : رئاسة إحدىٰ المؤسسات الإقتصادية ، معاون رئيس دائرة السيطرة على الترياك ، معاون رئـيس دائـرة الجمارك ثم رئيسها ، المدير العام لدائرة الإقتصاد في وزارة المالية ، معاون وزير المالية ، نائب في الدورة ـ ١٦) للبرلمان ، وزير الإقتصاد في حكومة منصور الملك وحكومة مصدق.

وبعد حوالى (٢٨ مرداد) تولىٰ ـ بتطوع منه ـ مهمة حلّ أزمة النفط ووقع الإتفاقية المشينة التي عُرفت باسم إتفاقية « أميني ـ بيج » في تأريخ (٢١ / ١ / ١٩٥٤م) ثم أصبح فترةً وزيراً للعدل ثم سفيراً لايران فـي واشنطن ؛ وبالتالي ولخدماته المهمة التي قدمها لمجموعة الشركات النفطية وأميركا ـ والتي حصل بسببها أيضاً على مبالغ ضخمة ـ تم تعينه في ابريل سنة ١٩٦١م رئيساً للوزراء بعد إستقاله شريف إمامي وبقي في هذا المنصب (١٤) شهراً.

ويعتبر الدكتور أميني من العناصر الأساسية التي عملت لتقوية النفوذ الأميركي في إيران وبعد عزله عـن

»»»

بالإدلاء بتصريح ! قال فيه لقد عانىٰ الخميني من الأذىٰ ولذلك فهو يطلق هذه الأقـوال !! ولكن يوجد أشخاص آخرون عانوا الأذىٰ (أقل أو أكثر ـ لكنهم عَفْوا (يضحك الحاضرون) ؛ وإذا كان فلانٌ محباً لوطنه ؛ وهو كذلك ـ أجل قالها بهذه الصورة : ـ وهو كذلك ـ فإن بلدنا في وضع خطير بحكم موقعه الجغرافي ، لذا على هذا الشخص الذي يـقول : ـ يـجب إزالة السلطنة والملوكية ؛ أن يفكر دون هذا المستوىٰ بقليل فنحنُ بحاجة على كل حـال لبـقاء وطننا وبلدنا[1] . ! وهذا نفس كلام الملك وقد كرره أحد النواب في المجلس[2] إذن فـهو

«« منصب رئاسة الوزراء سافر إلىٰ أوروبا وبقي فيها إلىٰ أن تم إستدعاؤه عدة مرات للتشاور في الفترة الأخيرة من حكم الملك . وقد تقدمت المزيد من التوضيحات عنه في مقدمة هذه الخطبة.

١ ـ كان الدكتور علي أميني يأمل بتولي منصب رئاسة الوزراء خلفاً لشريف إمامي ، وقد عقد الكثير مـن المقابلات والمباحثات خلال شهري اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٧٨ ، ونشرت له صحيفة كيهان مـقابلةً فـي عددها الصادر بتأريخ (١٦ / ١٠ / ١٩٧٨) تحدث فيها عن مختلف القـضايا المـربوطة بـعودة الإمـام الخميني إلىٰ إيران وقال فيها « من الواجب تهدئته (الإمام) وتحديد وتوضيح القضايا له وتهيئة الظروف اللازمة لعودته ؛ فهو ونحن جميعاً عانينا الأذىٰ من الأوضاع الإجتماعية الإيرانية ونحن جميعاً نتألم من هذه الأوضاع » !!

٢ ـ هذه الأقوال كان يطلقها الذين لم يكونوا يتجرأون على الدفاع الصريح عن الملك لكنهم كانوا يؤكدون على ضرورة بقاء سلطنته تحت ذريعة الإحساس بالخطر من أعداء إيران والدفاع عن وحدة البلد فيدافعون بصورةٍ غير مباشرة عن أسيادهم . لأن صرخة المطالبة بالعدالة التي أطلقها الإمام الخميني فدوت في أرجاء العالم والحقائق الواضحة التي أوصلها إلىٰ أسماع شعوب إيران والعالم وفضحه لفساد حكم الملك وخيانته وجرائمه سلبت من الجميع القدرة على التمجيد بالملك أو الدفاع عنه بلغة صريحة .

في شهر نوفمبر سنة ١٩٧٨ م صرح السناتور أسد اللّه الموسوي ممثل محافظة خوزستان فـي مـجلس الأعيان قائلاً : « دون أن نرجع إلىٰ منطق القوة والفساد السابق علينا أن نفكر بانقاذ إيران فلا نسمح بانهيارها وزوالها ، فعلينا أن نصنع دنيا يكون فيها الإيراني وهو وحده المتصرف في شؤون إيران وفي نفس الوقت تبقىٰ إيران مستقلة آمنة » (صحيفة إطلاعات (١٣ / ١ / ١٩٧٩) ، وقال ممثل مـحافظة آذربـيجان فـي مجلس الأعيان : « إن النظام الملكي هو أحد أركان الدستور » صحيفة إطلاعات بتأريخ (٢٥ / ١٠ / ١٩٧٩ م).

وخاطب علي نظمي ممثل مدينة رضائية الأحزاب المختلفة قائلاً : « يجب منع اشكال الانـحطاط هـذه والإهتمام أكثر بحقائق الوضع الإيراني والحافظ على وحدته . فلا يـمكن حـفظ إيـران بـمجرد إطـلاق الشعارات . فتعالوا نعرض عن الشعارات ونلتفت للحقائق الواقعية ونشكل مجموعات من أجل حفظ إيران . المصدر السابق، وقال السناتور جلالي نائيني « ليستيقظ أبناء الشعب فنحن قلقون على استقلال إيران

»»

يقول : ـ نحن بحاجة إلىٰ بقاء الدولة وحب الوطن يقتضي من المرء الذي تعرض للسجن والنفي والتعذيب والأذىٰ أن يعفو عن ذلك ولا يسمح بدماء الوطن ؛ فوامصيبتاه ! الوطـن على هاوية الضياع من أيدينا !! ولكن هذا القول يستلزم تتمةً وهي أن يقول : إنني إذا إلتقيته (للإمام) لبينت له ؟ وأن الشعب إذا شاهد عملياً تحقق شيء من مطالبه لهدأ بعض الشيء لكنه لم يرَّ شيئاً ، وهذه الحكومة جاءت ولم تقدم شيئاً عملياً ؛ إذن ينبغي أن آتي أنا ـ هذا ما لم يقله ولكنه مما يقتضيه قوله السابق ـ إلىٰ رئاسة الحكومة لكي أُحقق شيئاً عملياً يدركه الناس بأعينهم فيهدأوا ، كأن يشاهدوا الحرية.

إذن فالأمر الذي نبتلي به الآن هو هذه المناورات التي يعجُّ بها الميدان بهذه الصورة ؛ صورة « الحرص علىٰ المصلحة » بعدما كانت « المصالحة » صورة المناورة السابقة ؛ وطبق المناورة الجديدة فإن علىٰ الإنسان الوطني المحب لوطنه أو الوطني ـ حسب قول ذاك ـ أن يضحي لكي لا يضيع الوطن ؛ ولذلك فقد تجشم عناء الالتقاء بالملك ثم التوجه إلىٰ قم[1] ـ ولا أدري هل رضوا باستقباله أم لا ، بعضهم لم يستقبلوه ولكن لا أدري إن كان هذا الموقف شاملاً ـ وبعد ذهابه إلىٰ قم أخذ يتصدىٰ لانقاذ البلد من هذه الخطة التي طرحها الخـميني وعرض بها البلد للخطر !

«« وسياتها الوطنية ، فما من إيراني نبيل يرضىٰ بضياع شبر من الأراضي الإيرانية ، علىٰ الجميع الاهتمام باستقلالنا وسيادتنا ووحدتنا » صحيفة إطلاعات بتأريخ (١٤ / ١ / ١٩٧٩ م).

١ ـ المقصود علي أميني ، فبعد يوم من إجـتماعه بـالملك بـتأريخ (٢ / ١١ / ١٩٧٨ م) تـوجه إلىٰ قـم للتباحث مع مراجع الدين حول أوضاع البلد ، ولم يستطع الإلتقاء في قم بأحد سوىٰ بالسيد شريعتمداري حيث أطلعه على مباحثاته مع الملك وصرح السيد شريعتمداري قائلاً « إن علماء الدين الشيعة لا يريدون أن يكونوا مركزاً للحكم ، كما أن مطالبهم لا تختلف عن مطالب الشعب ... وهي : رعاية الشؤون الإسلامية والتنفيذ الكامل للدستور وإجراء الإنتخابات بصورة سلمية ».

وقال الدكتور أميني جواباً على سؤال مراسل صحيفة إطلاعات عن نتائج زيارته لقم وإجتماعه بـالسيد شريعتمداري : « ... بعد أن سمعت تصريحاته الدقيقة والبليغة والمثيرة للاعجاب رأيت من اللازم باعتباري إيراني حريص على مستقبل البلد واستقلاله وسيادته أن أذهب لزيارته ؟ وقد وجدت آية اللّه شريعتمداري كما هو شأنه على الدوام ؛ واعياً ويقظاً تجاه القضايا » . كما قال أيضاً : « إني أكنّ إحتراماً كبيراً للـدكتور سنجابي والمهندس بازركان ؛ ولاشك أنهما سيكونان في الصف الأول إذا دعت الضرورة إلىٰ تشكيل اتحاد بين قوىٰ الجبهة الوطنية وبين الوطنيين » راجع صحيفة إطلاعات بتأريخ (٤ / ١١ / ١٩٧٨) .

فهو إذن يريد إنقاذ البلد من خلال إجتماعه بالملك وزيارته لقم ـ التي لم يُعرف هل إستقبلوه فيها أم لا ـ، وقد ضحىٰ وغضّ النظر عن كل شيء من أجل ذلك!! يقول: ـ عندما ذهبتُ إلىٰ قم ورأيت إضطرابها وتظاهراتها وصرخاتها، أدركت بنفسي أن هولاء لن يهدأوا ما لم يروا شيئاً عملياً منا؛ وأن تأتي للسلطة حكومة تقدم لهم شيئاً عملياً؛ وهذا القول ـ ومعناه أن يأتي هو للسلطة ويشكل الحكومة لتهدئة هذه الاضطرابات وإعطاء بعض الحرية والقيام ببعض الأعمال الأُخرىٰ ولابد أن إغلاق الحانات من ضمنها، ولكن يجب بقاء «صاحب الجلالة» لكي لا يقع البلد فريسة بأيدي الروس والانجليز؛ فقدرة صاحب الجلالة! هي التي قمعت مطامع الروس والأميركان (يضحك الحاضرون) وأجلستهم في أمكانهم ومنعتهم من التحرك! فلا يحق لأحد المس بهذه القدرة ويجب إقناع الناس بضرورة عدم تعرضهم لتدميرها وبترك معارضتها لأنها هي التي تحفظ إيران!في البداية نقول لهذا السيد «المحب للملك ـ الذي يصفه الجميع بأنّه أميركي الهوىٰ إنكم قد قمتم بزيارة قم بعد أن صعدتم حافلتكم وعبرتم طهران ورأيتم تظاهراتها حتماً إذا لم تكونوا قد شاهدتم تظاهرات حسن آباد وعلي آباد[1] وغيرها من القرىٰ أيضاً؛ حسناً تقول: لقد شاهدتُ مدينة قم، ولاشك بأن سمعكم مفتوح وللّه الحمد وذكاؤكم متوقد! لكن ألم تسمعوا ما كان يقوله الاهالي وما الذي كانوا يطلبونه هؤلاء الذين وضعوا أرواحهم على أكفهم وقدموا شبابهم وتلك الامهات التي دفعت بشبانهن الى الشوارع وها هي أصواتهم عالية فماذا يقولون؟ لنعرف ما هو ألمها وما هو علاجها؟ وما لم يعرف الإنسان موطن الألم فلن يستطيع أن يقدم العلاج؟ إن هؤلاء جميعاً يقولون: نحن لا نريد هذا الملك! وأنت تقول أُريد تهدئة الناس؛ لكنك تريد القيام بذلك من خلال الابقاء على هذا الملك!!

إن سبب هذه الاضطرابات على ما يصرح به الشعب حيث يقول: ـ لقد خاننا هذا الملك فلا نريده؛ لكنك تتحدث عن أمرين؛الأول تقول: إنني سمعت مطالب الشعب ولا يمكن تهدئته إلا بأن نعطيهم ما يريدون ونقدم لهم شيئاً منها عملياً على الأقل، فلو أردتم القيام بشيء عملي فقوموا بما من شأنه أن يجعل هذا الشخص (الملك) يذهب لشأنه ويرحل لكي يهدأ الشعب بعض الشيء بالطبع وليس الكامل.

---

١ ـ من القرىٰ الواقعة على الطريق القديم بين قم وطهران.

الأمر الثاني الذي يتحدث عنه هو خصوصية الموقع الجغرافي لإيران ؛ وكأننا نفتقد أي إطلاعٍ عنه ؛ ويقول : ـ إن وجود هذه الثورات في ظل هذا الموقع الجغرافي الخاص لإيران يجلب لها خطراً عظيماً ولكن وجود الملك يدفع هذا الخطر ! إذن فما يقوله هو أن وجود الملك حصانة من هذا الخطر فلو رحل الملك ـ لا سمح اللّه حسب قوله ـ لسقط البلد فريسةً بأيدي القوتين الكبريتين وعندها تقع الطامة الكبرىٰ !! لكننا نقول إن الملك هو الذي جعل البلد بيد هاتين الوقتين ! فواضحٌ أن المقصود ليس قيام الاتحاد السوفيتي بنقل تراب قم إلىٰ أراضيه وقيام أميركا بنقل تراب طهران إلىٰ أراضيها ؛ وهذا ما يذعن له ذلك المتحدث أيضاً وأن المقصود هو ان يتسلطان على البلد ؛ أفليسا متسلطين عليه الآن ؟ !

إن الموقع الجغرافي مهمٌ بالنسبة لهما لكنهما يطمعان بأشياءٍ أُخرىٰ ؛ ألا يتسلطان الا على ثروات الشعب وينهبان نفطنا ويعطونا في المقابل أسلحة يقيمون بها قواعد لهم علىٰ أراضينا ؟ ! أليسا متسلطين علينا وهم ينهبون منا ثروة الغاز ؛ أن ثروات الشعب تضيع الآن من بين يديه ؛ أليس التسلط الأميركي هو الذي جاء بالاصلاح الزراعي والثورة البيضاء التي لم تكن لا ثورة الشعب ولا ثورة الملك بل ثورة أميركا التي أُريد منها سلب إيران هذا المقدار المتبقي من زراعتها والذي كان يغنيها عن الدول الأُخرىٰ ! أليس التسلط الأميركي علينا يغني إستيلاء أميركا علىٰ ما لدينا من ثروات ومعادن ومصالح أُخرىٰ ونهبها ؛ فهل هم فاقدون للسلطة علينا حتىٰ يحصلوا عليها إذا رحل الملك ؟ ! وهل سيتسلط هؤلاء علىٰ إيران إذا أُقيم فيها الحكم الإسلامي الذي ينص قرآنه على حرمة تسلط غير المسلم على المسلم ؟ ! أم أن هذا الموقع الجغرافي يقتضي قيام قوة مستقلة ونظام شعبي يستند إلىٰ الشعب وقوته لكي تعجز كلا القوتين عن العدوان عليه ؛ إذن فالموقع الجغرافي لوطننا يستلزم وجود قوة حاكمة مقتدرة ـ وليس موجوداً طفيلياً ـ لتردع كلا هاتين القوتين وتضمن السلام في هذه المنطقة ؛ في حين أن وضع النظام الذي يحكمنا هو وضعٌ طفيلي وكذلك حال جيشنا فهو خاضع لحكم أميركا ويُدار بالصورة التي تخدمها ؛ وقد إنقض (٤٥) ألفاً أو (٥٠) ألفاً والبعض يقول (٦٠) ألفاً من هؤلاء الخبراء والطفيليين الأميركان ، على شعبنا وثروات بلدنا ؛ وصنعوا لأنفسهم كل هذه القواعد العسكرية وهذا هو إحتلال عسكري أميركي لبلدنا ، ورغم ذلك يقول هذا السيد : إن رحيل الملك يعرض البلد

للخطر !!.

أي خطر أكبر من هذا وقد دمروا زراعتنا واحتلوا أرضنا ؟! وهل أنت الذي تريد أن تدفع عنّا هذا الخطر ؟! ألستَ أنت الذي فرضت علينا أميركا خلال رئاستك للحكومة ؟!

وألست أنا الذي بعثت لك تحذيراً من القيام بهذا الأمر لأنّه يؤدي إلىٰ تدمير زراعتنا؛ اللّه يشهد أني نهيتُ مبعوثه عن أن يقوموا بهذا الأمر؛ وقلت: لا تفعلوا ذلك. فأنت لديك أملاك وتعرف أنهم لا يستطيعون إدارتها وسيؤدي ذلك إلىٰ دمار الزراعة. فأنت الذي دمرت زراعتنا من أجل أميركا[1] وتريدون الآن إصلاح الأمر لكي لا يتسلطوا علينا[2]. فهل نحن

---

١ ـ كان النظام الملكي يسعىٰ في إعلامه التضليلي تصوير إنتفاضة الشعب والعلماء بقيادة الإمام الخميني سنة ١٩٦٣ م بأنّها حركة ضد الإصلاح الزراعي وانها ثمرة التحالف بين الإقطاعيين والعلماء في حين أن نهضة الإمام كان يسعىٰ لمواجهة الأهداف التي أرادت أميركا تحقيقها من « ثورة الملك البيضاء »، فالإمام كان يعارض سياسات النظام الملكي وإصلاحه الزراعي المزعوم الذي لم يؤدي سوىٰ إلىٰ إستيلاء الملك والمرتبطين به علىٰ أفضل الأراضي الخصبة وتدمير الزراعة الإيرانية؛ فهو ـ رضوان اللّه عليه ـ لم يعارض أبداً الإصلاح الزراعي الحقيقي الذي يحدد سلطة الإقطاعيين الكبار بل كان من المعارضين الاشداء للنظام الإقطاعي؛ وهو يقول في خطبةٍ له بتأريخ (١١ / ١٢ / ١٩٧٨ م): « لا تتصوروا أن الحكومة الإسلامية ستأتي وترجع هذه الأملاك التي أُخذت من هؤلاء المترفين الكبار، بل ستقدمهم (فرداً فرداً ـ للحساب وتقول: عليكم أن تدفعوا الضرائب الإسلامية التي حبستموها على مدىٰ سبعين سنة ومائة سنة، أنتم وآباؤكم وأجدادكم، فلو حسبنا هذه الضرائب لوجدناها أكثر من قيمة أملاككم وجواهركم وأموالكم التي في النبوك وسنأخذها منكم لأنكم مدينون للحكومة، فعندما تؤمم الأملاك فإن ذلك يعني أنها أصبحت للحكومة الإسلامية...»

٢ ـ الخطاب هنا للدكتور علي أميني وهو من العوائل الإقطاعية المعروفة القديمة في شمال إيران؛ الساسة المعروفين المنسوبين إلى سلسلة العائلة القاجارية؛ وهو أيضاً من الساسة البارزين في عهد النظام الملكي؛ وقد أصبح وزيراً للمالية في حكومة زاهدي التي جاءت للحكم بعد إقلاب (١٩ /آب / ١٩٣٥ م) الاميركي الذي أرجع محمد رضا للحكم بعد حركة مصدق، وفي تلك الفترة وقع الإتفاقية المشؤومة التي إشتهرت باسم « أميني ـ بيج » مع مجموعة الشركات النفطية الإحتكارية الدولية، وهي الإتفاقية التي تنتقض صراحة مبادىء ومقررات قانون تأميم النفط؛ ويتضح من رسالة أخيه، أبو القاسم أميني (الذي كان قبل إنقلاب (آب ١٩٥٣ م) وزيراً للبلاط وقد أطلق تصريحات ضد الملك محمد رضا خلال الفترة القصيرة التي أعقبت إنقلاب ١٦ /آب ١٩٥٣ م الفاشل إلىٰ إنقلاب ١٩ /آب / ١٩٥٣ م الذي نجح في إرجاع الملك) ؛ يتضح أن أخاه علي أميني قد أودع في حسابه الشخصي ما لا يقل عن خمسة ملايين دولار من أول قسطٍ

»»

مستقلون الآن ؟ ! وهل توجد لدينا سلطة مستقلة صامدة ورادعة للجميع ؟ ! وهل لدينا دولة مستقلة متحضرة وهل أن النساء والرجال فيها متجردون[1] ؟ ! نحن نريد دولة قوية تنبع قدرتها من الشعب وتستلهم منه ؛ فلو كان الجيش مستنداً على الشعب فلا تستطيع تلك القوة ولا هذه أن تفعل شيئاً ؛ فهؤلاء يريدون إيجاد حالة تضمن لهم عدم التمرد عليهم وهذا ما لا يمكن ضمانه إذا كانت قوته مستقلة.

أنتم تريدون تسليط هاتين القوتين علينا بأمثال هذه الخطط والأحابيل ولا تريدون أن تريحوا البلد بل تسعون إلىٰ المزيد من تدميره ؛ نحن الذين نريد إنقاذه من هاتين القوتين لكنكم تريدون إبقائَهَ إلىٰ الأبد تحت سلطتهما ؛ أما كيف تسعو لذلك ؟ تسعون إلىٰ الهدف من خلال الإدعاء بأن رحيل صاحب الجلالة يؤدي إلىٰ إنهيار الدولة فيجب أن يبقىٰ لضمان ردع هاتين القوتين ؛ ولكن صاحب الجلالة هذا وأباه هما اللذان سلطا علينا القوىٰ الكبرىٰ أيها السيد !

«« دفعته أميركا للحكومة الإنقلابية.

وقد إعتزل المناصب السياسية بعد سقوط حكومة زاهدي ومجيء علاء لرئاسة الحكومة لكنه عاد للساحة السياسية سنة (١٩٦١ م) في عهد الضغوط الأميركية لإجراء التغييرات الإجتماعية والإقتصادية في إيران التي سميت فيما بعد بحركة الإصلاح الزراعي . وسعىٰ أميني بتشجيع أميركي إلىٰ إيجاد تغيير في نظام حكم الملكية الأمر الذي ااثار قلقاً لدىٰ الملك من إزدياد نفوذ أميني وفي سنة (١٩٦٢ م) حصل الملك محد رضا خلال زيارته لأميركا على موافقة كندي علىٰ أن يتولىٰ الملك بنفسه تنفيذ المطالب الأميركية هذه (راجع ص ٥٧ من كتاب المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة بالفارسية) ، وعليه يتضح أن البدء بسياسة الإصلاح الزراعي والثورة البيضاء لم يحدث في سنة ١٩٦٣ بل إنه يرجع إلىٰ قبل ذلك بعامين.

١ ـ بعد واقعة (١٥ خرداد) (٥ حزيران سنة ١٩٦٣ م) استعدت الحكومة الإيرانية لإجراء إنتخابات المجلس النيابي وقد عزمت على منع فوز ممثلي المجاميع المعارضة فيها وإرسال مجموعة من العاملين في خطة « الاصلاح الزراعي » الأميركي وممثلي العمال من عناصر منظمة الأمن الملكي (السافاك) إلىٰ عضوية المجلس النيابي ؛ ولتحقيق هذا الهدف عقدت مؤتمراً تحت عنوان « المتحررون والمتحررات » تولىٰ إدارته حسن علي منصور ، وقد عقد هذا المؤتمر بتأييد أميركي ووصفته أميركا بأنّه « وفيّ لمبادىء ثورة الملك والشعب » ، ومن خلاله أدخلت الحكومة إلىٰ المجلس وجوهاً جديدة ، مثل حسن علي منصور ، عباس روستا (وهو خياط ومن أثرياء طهران) حبيبي (أحد أبطال المصارعة المعروفين في إيران) ، مجيد محسني (ممثل سينمائي وإذاعي) ، عباس ميرزائي (وهو من أعضاء منظمة السافاك وممثل عمال شركة التبغ الإيرانية.

هذا السيد[1] يكرر نفس عبارات الملك ! يتصور ويقول : أنّه تحمل الاذىٰ ! ـ يقصدني أنا ـ إنه تحمل الأذىٰ وغيره ، وهذا نفس قول الملك الذي يقول : ـ إن له غرضاً وحساباتٍ شخصية معي يريد تصفيتها ، هذه نص عبارة الملك ؛ إذن فانت بوق صاحب الجلالة في قوله : ـ نحن نريد بقاء الدولة ولو رحلتُ أنا لزالت ؛ وأنت أيضاً تقول : ـ لو رحل الملك إنهار البلد ؛ أي أنك كررت نفس قوله ؛ فهو يقول : ـ إن موقع البلد في حالة تجعله في معرض الزوال لو رحلتُ عنه حيث سينقض عليه هؤلاء من هذه الجهة وأولئك من الجهة الأُخرىٰ. وأنتَ بوق له تكرر هذا القول ؛ وهو يقول : ـ إن لفلان ـ يقصدني أنا ـ حساباً شخصياً معي يسعىٰ لتصفيته فقد سجنتهُ ونفيتهُ وهو يعمل الآن لتصفية الحساب . وهذا الرجل يكرر نفس هذا القول فهو بوق للملك الذي كنتُ أتصور أنهم يملون عليه وهو يتحدث بما يملىٰ عليه وهذا هو الواقع بالفعل بل وأكثر حيث إتضح أن ما يُملىٰ عليه يُكتب وهو يقرأه وحسب !! (يضحك الحاضرون).

يجب ماحسبته ، أيها السيد ؛ أنا لم أكن رئيساً للوزراء ولم تكن لي قبة ! فأنا علىٰ نفس ما كنتُ عليه في السابق وقد أتيتُ إلىٰ هنا ولم أتغير ؛ وقد شاهدتم منزلي الذي لا تستطيعون أن تسكنوه ؛ وأنا لا اطلب أكثر منه ؛ بل إنني عندما دخلت السجن ـ في مقر إستراحة الضباط حيث أخذوني إليه في البداية ـ رأيت أن المكان جيدٌ للغاية وكل شيء فيه معدٌ بحيث ان عوائلنا لم ترَّ مثيله حتىٰ في الحلم ! ؛ وقد قلتُ لعناصر قوىٰ الأمن : إن هذا المحل أفضل من منزلنا (ضحک الحاضرين) ، وكان أفضل حقاً ؛ ثم نقلونا إلىٰ محل آخر مشابه لحال منزلنا بل أفضل منه قليلاً[2] ؛ ثم خرجنا فلم تكن فترة السجن من النمط الشاق ؛ أجل ثمة مشقة تدهور العلاقة مع الملك (يضحك الحاضرون) ؛ فسجنهم لنا لم يكن

---

١ ـ المقصود هنا هو الكدتور علي أميني المذكور سابقاً وهو المخاطب في فقرات هذا المقطع من الخطبة والعديد من المقاطع الأُخرىٰ.

٢ ـ في الساعة الثالثة من بعد منتصف ليلة (٥ / ٦ / ١٩٦٣ م) دخلت قم مجموعة من قوىٰ الأمن الملكي لاعتقال الإمام الخيمني وبعد إعتقاله تحركت إلىٰ طهران فوراً فوصلتها في الخامسة صباحاً حيث نقلوا الإمام فوراً إلىٰ دار استراحة الضباط فوقعت في نفس اليوم فاجعة (١٥) خرداد الشهيرة ، وعند الغروب نقلوا الإمام إلىٰ معسكر قصر عند منطقة تقاطع السجون ، بواسطة سيارة صغيرة غطيت نوافذها الزجاجية بستائر سوداء.

بالنسبة سجناً لنا وكان الذين يرافقوننا فيه يتلطفون بنا ويحبوننا ، ثم نقلونا إلىٰ حديقة كبيرة وبناية ضخمة لعلنا لم نرها ولا في المنام وبقينا فيها [1] ؛ ثم رجعنا فيما بعد إلىٰ منزلنا وحالنا فيه معلوم ؟ ونحن لم نعتد كثرة الخروج من المنزل والتجول لكي يشق علينا البقاء في ساحة المنزل ؛ وحتىٰ عندما اانقلونا إلىٰ تركيا فقد كان الوضع أفضل بكثير مما كان عليه الحال في إيران بالنسبة لي من الناحية الشخصية ؛ أي اننا لم نتحمل أذىً [2] ، ثم ذهبنا إلىٰ النجف وكان

---

١ ـ في تاريخ (٢ / ٨ / ١٩٦٣ م) إضطر النظام الملكي وتحت ضغط مختلف فئات الشعب وخاصة مراجع الدين وعلمائه إلىٰ إطلاق سراح الإمام ونقله ـ بمعية آية اللّه بهاء الدين المحلاتي وآية اللّه القمي ـ إلىٰ منزل في منطقة الداودية في طهران وهو من أملاك المدعو حاج عباس نجاتي شقيق آية اللّه القمي ، وكان من المرتبطين بالنظام ، وفرضت علىٰ الإمام في هذا المنزل مراقبةٌ مشددة ؟ وقد إجتمع الأهالي في أطراف المنزل والشوارع المحيطة بها فور سماعهم نبأ نقل الإمام إليه في حين تمركزت قوات الأمن على طول المسافة بين شارع ميران الذيم إلىٰ محل إقامة الإمام ، وبعد أيام قليلة نقلت منظمة الأمن الملكي الإمام الخيمني مرةً أُخرىٰ إلىٰ منزل من أملاك السيد روغني يقع في منطقة قيطرية في طهران حيث بقي فيها الإمام محاصراً وتحت الإقامة الجبرية حتىٰ إطلاق سراحه وعودته إلىٰ قم في تأريخ (٧ / ٤ / ١٩٦٤ م) وقد نشرت بعد إنتصار الثورة الإسلامية وثائق تثبت إرتباط (مهدي روغني) ابن صاحب المنزل الذي سجنوا فيه الإمام بالسفارة الأميركية في طهران (راجع مجموعة وثائق وكر الجاسوسية الأميركية ذات الاجزاء الستة ص ١٤٥ ، ص ٤٨ ـ ١٤٩ ، ص ٢٠٢ ، ص ٢٠٥).

٢ ـ اقتنىٰ الإمام الخميني في بداية وصوله إلىٰ تركيا نسخة من ديوان الشاعر العرفاني جلال الدين الروحي ونسخة من كتاب تعليم اللغة التركية وبدأ بتعلمها ، وبعد ثلاثة أيام قام بالتجول في شوارع المدينة ومراكزها السياحية يرافقه عناصر منظمة الأمن الملكي الإيراني وعناصر الأمن التركي ، وبالطبع فهذه الجولة كانت بواسطة حافلة نقل صغيرة وقد تمت بناءً على طلبه ! وبعد ثلاثة ايام أُخرىٰ ذهب ـ تحت حراسة قوىٰ الأمن ـ إلىٰ شارع أتاتورك والشطر القديم من مدينة أنقرة وزار مساجد مدينة اسطنبول القديمة ومتاحفها ومرقد الأربعين من علماء المسلمين الأتراك الذى نقلوا بأمر من أتاتورك .

ومن أجل إضعاف روحه المعنوية فرض عناصر (السافاك) على الإمام إرتداء المعطف والقبعة الغربية ، فأرتدىٰ المعطف لكنه رفض إرتداء القبعة ؛ بتاريخ (١٢ / ١١ / ١٩٦٤ م) وبعد ثمانية أيام من نفيه إلى تركيا فشي عناصر منظمة الأمن (السافاك) من التقاء المراسلين الصحفيين بالإمام في أنقرة لذا نقلوه إلى مدينة بورسا التركية على بعد (٤٦٠) كيلومتراً غربي أنقره وبالقرب من بحر « مرمره » حيث أسكنوه في منزل جنوب المدينة . وبعد ثلاثة أشهر التحق به نجله الأكبر السيد مصطفىٰ الخميني (رض) ؛ فسأله الإمام ـ بهدف معرفة إكان قد لجأ إلى الطلب من النظام الملكي لزيارته ـ : هل جئت بنفسك أم أتوا بك بالقوة ، فأجاب بل جاؤا بي بالقوة . وينقل السيد مصطفىٰ أن الطعام الذي كان يُقدم للإمام كان سيء الطعم للغاية

»»

فيها المنزل جيد أيضاً وقد أتينا الآن إلىٰ هذه المنطقة ومحلنا فيها أفضل من منزلنا ففيه حديقة وكل شيء!

إذن فنحن لم نعاني أذىً ـ بالنسبة لي شخصياً ـ لكي تكون معارضتنا لهذا الرجل مدفوعة بهذا الأذىٰ؛ فاذانا هو أذىٰ الشعب؛ إني أتألم بعمق عندما تمر في ذهني صور الآباء الذين قُتل أطفالهم وأبنائهم؛ والأم التي تشق جيبها في مقابل الشرطة وتطلب منهم أقتلوها بعدما قتلوا إبنها الشاب؛ أجل، فهذه المصائب النازلة بشعبنا هي التي تؤذيني بشدة وليس ما مرَّ بي شخصياً فهذا كان مريحاً للغاية!

إن الذي لا يتألم لما ينزل بشعبه ليس مسلماً ولا استطيع أن أصف من يريد بقاء هذا الرجل (الملك) بأنه مسلم؛ بل ولا نعتبر الذي يصافح المجرم إنساناً أصلاً حتىٰ لو كان مسلماً في الظاهر، فهو ليس إنساناً وبالتالي لا يمكن أن يكون مسلماً؛ هذا ما يؤذينا وليس أذاناً من أنهم سجنونا؛ كلا؛ إن آذانا أيها السيد هو من أنهم نشروا بالمناشير أرجل علماء الدين[1] وأحرقوهم بالزيت؛ إن آذانا من سجن علمائنا مُنذ عشر سنين وخمسة عشر عاماً وثمان أو سبع سنين؛ لقد ظل والد هذا السيدذ (إشارة إلىٰ أحد الحاضرين) عدة أعوام في السجن. هذا الذي يؤذينا؛ وقد خرجوا الآن من السجون؛ أجل؛ فهم يقولون « لقد أطلنا سراح السجناء السياسيين » أو « عفونا عنهم » حسبما يقولون، ولكن هل إنتهىٰ الأمر؟! اذ هؤلاء السجناء وهو عالمٌ جليل[2] بقي في السجن عشر سنين يكابد الأذىٰ وقد ضربوه على وجهه حتىٰ أحدثوا عيباً في سمعه؛ وقد خرج الآن من السجن، فهل عليه أن يشكر الملك ويدعو لبقائه؟ هذا محال أيها السيد؛ محالٌ إسكات الشعب بهذه الأقوال، فلا رئيس الوزراء الفعلي يستطيع أن يفعل شيئاً ولا منتظر الوزارة[3]! ولا العسكر ولا الحكومة السعكرية ولا أية قوة اخرىٰ فلن تستطيعوا إسكات الشعب فهذا محال؛ تعرفوا على ما

«« لكنه لم يكن يرفضه. وستغرق بقاء الإمام في تركيا أحد عشر شهراً ألف خلال كتابه الفقهي المعروف « تحرير الوسيلة »، ثم نفوه إلىٰ العراق بتأريخ (٥ / ١٠ / ١٩٦٥ م).

١ ـ يقصد العالم المجاهد آية اللّه الشهيد حسين الغفاري الذي أنزلوا عليه اشكالاً من التعذيب الشديد حتىٰ استشهد.

٢ ـ المقصود آية اللّه المنتظري.

٣ ـ يقصد الكدتور علي أميني المخاطب في الكثير من فقرات هذه الخطبة.

يريده الشعب وأعطوه ما يطلبه بصغاره وكباره وهو الحرية والاستقلال ثم اسقاط الحكومة البهلوية ؛ هذا هو صوت شعبنا بكافة فئآته في داخل البلد وخارجه ؛ فحققوا هذه المطالب لكي يرضىٰ الشعب عنكم ويهدأ.

لكنكم تريدون حفظ المجرم الأصلي ؛ هم يحرقون آذربيجان ثم يعتقلون محافظها مواساةً لأهلها ؛ يقول هذا السيد المنتظر للوزارة ! : ـ يجب معاقبة الذين ظلموا هذا الشعب ؛ وأنا أسأل هذا السيد ك ـ مَن الذي ظلم الشعب ؟ تعالى نبحث لمعرفة الجواب ؛ هل المحافظ قتل الأهالي دون إذن ؟ وهل فعل الشرطي أو حاكم الولاية ذلك دون اذن ؛ وهل يأمر قائد القوات بذلك دون إذن الملك ؟ لا يمكن نمثل هذه الأُمور أن تقع دون إن الملك ؛ وهذا غير ممكن في النظام العسكري فهو « كبير العسكر »[1] وإذا لم يأذن لا يقع قتل ؛ فعاقبوه لنقبل أيديكم ! بسم اللّه ؛ عاقبوه ! فطبق أحكام الشرع جزاءُهُ السجن المؤبد حتىٰ إذا لم يقتل بنفسه أحداً وهذا هو الحكم الشرعي بحق الذي يأمر بالقتل والذي يجب تطبقه في الحكومة الإسلامية ويُقال أنّه أجرم (قتل) بيديه أيضاً فإذا ثبت فعلية القصاص.

عاقبوا المجرم الذي يعتبر مصدر كل الجرائم وينسب الشعب إلية كافة الجرائم وهو علة علل مصائبنا ؛ عاقبوه لكي يهدأ الشعب بعض الشيء ؛ كما يجب بعد ذلك تحقيق الاستقلال الذي لا يمكن للشعب أنيقرَّ دون تحققه.

لقد قاموا بكل هذه المحاولات المخادعة مُنذ البداية وإلىٰ الآن من أجل إجهاض هذه النهضة الإسلامية المنطلقة من كافة فئآت الشعب ؛ أو من أجل تطويقها ؛ ولجأوا إلىٰ العسكر وإلىٰ الأكراد واللُر وغيرها ، وإلىٰ مكيدة حكومة المصالحة ففشلوا ؛ ثم إدعاء أن الوطن اليوم في خطر !! فأنقذوه من الخطر بالابقاء على الملك ! في حين أن كافة الأخطار تنبع من عمل هذا الرجل فكيف نحفظ وجوده لكي ندفع تلك الأخطار ؟ !

أيها السادة ؛ عليكم بالتكاتف فيما بينكم جميعاً والتخلي عن الخلافات في الداخل والخارج ؛ أعرضوا عن الشعارات غير الإسلامية ؛ وإلتفوا جميعاً حول شعار إسلامي موحد لقد إتصلوا هاتفياً من إيران ـ كما سجل ذلك السادة ـ وذكروا أن الطلبة الجامعيين أعلنوا

---

١ ـ ترجمة مصطلح بالفارسية كان يخاطب به الملك ويقصد به القائد الأعلى للقوات المسلحة.

إزالة كافة الخلافات بين التيارات الجامعية وشكلوا جبهة موحدة ؛ أسأل اللّه أن يـحفظهم جميعاً ـ إن شاء اللّه ـ وعليكم جميعاً أن تكونوا جبهةً واحدة ؛ فلو سلك كلٌ مـنكم أحـد السبل المتفرقة فأعلموا أنكم ستبقون إلىٰ الابد مسحوقين تحت أقدام الأجانب والأذناب المحليين ؛ وستحاسبكم الأجيال القادمة ؛ فاذا لم تستفيدوا اليوم من هذه النهضة القـائمة فستبقون إلىٰ الأبد تحت أقدام أولئك الأجانب والطاغة المحليين ؛ فعليكم كافة أن تدعموها وأن تعرضوا ـ أنتم المقيمون هنا وأولئك الموجودن هناك ـ عن خلافاتكم الداخـلية ؛ وأن تبينوا لكتاب الصحف والمجلات والجامعيين والاساتذة حقيقة ما يجري في إيران ، فـقد شوهوها (الأعداء) وعليكم تدارك الأمر وتبيان الحقائق ؛ وهذه هي الخدمة التي يمكنكم تقديمها لهذا الشعب.

عليكم أن تتركوا كافة الخلافات وتتضامنوا بقلب موحد مع الشعب في داخل إيران وتعلنوا مطالبكم ـ وهي المطالب التي يصدح بها عامةُ أبناء الشعب ـ؛ ويجب على الجميع في الجامعات والمعاهد العلمية توحيد كلمتهم والالتفاف حول شعار مـوحد هـو الشـعار التوحيدي الإسلامي ، فهو القادر على إنقاذكم ، أما الآخرون فهم عاجزون عن إنقاذكم بل أنهم يجرونكم إلىٰ الفخاخ وفقكم اللّه وأيدكم جيمعاً ـ إن شاء اللّه ـ.

هوية الخطاب رقم ـ ٥٧

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٤ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٥ نوفمبر ١٩٧٨
المـوضـوع : الإسلام باعث الحياة الحقة في المجتمعات الإنسانية
المناسبة : نشر احدىٰ الصحف السوفيتية لمقال معادٍ للإسلام
الحاضرون : جمع من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

تفجرت الثورة الإسلامية في إيران والعالم يحكمه نظام القطبية الثنائية والمتأثر إلىٰ درجة كبيرة ـ في قضاياه السياسية والإجتماعية ـ بالفكر الرأسمالي الغربي أو الشرقي الشيوعي ؛ فقد كانت الحركات المعارضة في البلدان الخاضعة للنفوذ الأميركي ؛ تديرها الأحزاب اليسارية المرتبطة بالقطب الشيوعي الحاكم علىٰ جزء واسع من العالم آنذاك والمؤثر في قسم كبير من الميادين السياسية ؛ وبالمقابل كانت النظريات السياسية الغربية وتدخلاتها ـ خاصة الأمريكية تفعل فعلها في ايجاد التغييرات السياسية الفوقية وتحجيم الضغوط الشعبية والسيطرة علىٰ الأوضاع بما يخدم المصالح الغربية.

ولكن من المميزات البارزة والفريدة التي تمّيز ظاهرة الثورة الإسلامية في العصر الحاضر عن كل ما سواها هو إستقلالها الكامل في أصل ظهورها وفي استمرارها وفي أساليبها الجهادية وكذلك في أهدافها ؛ وأفضل شاهد على صدق هذه الحقيقة هو التوافق الذي لا سابقة له ـ بين القطبين الدوليين في عدائهما للثورة الإسلامية ؛ ففي (٥ / حزيران / ١٩٦٣ م) قامت أميركا بقمعٍ دموي ـ بواسطة النظام الملكي التابع لها ـ لإنتفاضة الإمام الخميني (س) ؛ فكان موقف الروس وزعماء المعسكر الشرقي والأحزاب اليسارية مؤيداً لهذا القمع ومتضامناً مع موقف النظام الملكي الإيراني كما أعربت عن ذلك مقالات الصحف السوفيتية ـ كالبرافدا ـ وتصريحات الزعماء الشيوعين في تلك الأيام ؛ حيث كانت تفسّر إنتفاضة خرداد المعروفة بانها حركة إقطاعية تستهدف عرقلة الاصلاحات الإجتماعية

التقدمية للثورة البيضاء التي أعلنها الملك الإيراني ؛ ولذلك كانت تـدين تـلك الإنـتفاضة الشعبية.

وعلى الرغم من وجود أصلب العناصر وأشدها معاداةً للإمبريالية في حركة الثورة الإسـلامية ؛ لم تـقدم الشـيوعية الدوليـة ولا الأحـزاب اليسـارية أي دعـم لإنـتفاضة (١٥ خرداد)وهذا الأمر يعبّر في الحقيقة عن إحدىٰ أبرز النقاط الإيجابية للثورة الإسلامية.

وإستمر التوافق بين القطبين الدوليين ـ وبدرجة أشد وأكثر غرابة ـ في التعامل مـع الظاهرة الإسلامية خلال عامي (١٩٧٧ ـ ١٩٧٨) اللذين شهدا عودة تـأجج الإنـتفاضة الإسلامية وبلوغها مراتب متقدمة للغاية . فإستناداً إلىٰ إعترافات السفير الأميركي آنـذاك في طهران وكذلك الجنرال حسين فردوست ـ وهو من العناصر المؤثرة للغاية فـي النـظام الملكي ـ وسائر أركان النظام وكذلك إستناداً إلىٰ وثائق وكر الجاسوسية (السفارة الأميركية في طهران) ؛ فإن الأميركيين كانوا المخططين الأساسيين لمواقف النظام الملكي وجرائمه ، وقد بقي قادة الدول الغربية يسعون إلىٰ آخر لحظة للحيلولة دون سـقوط النـظام المـلكي متحدين توجهات الرأي العام العالمي ؛ وقد تقدمت في مقدمات الخطب السـابقة نـماذج عديدة من الأدلة الوثائقية على هذه الحقيقة.

ولكن ـ وفي نفس الوقت وعلى الرغم من هذا التبني الغربي والشرقي لجرائم الملك الإيراني ـ قام قائد الصين الشيوعية « هواكوفنغ » بتجديد معاهدة الصداقة مع الملك محمد رضا تزامناً مع المجزرة البشعة التي إرتكبها الأخير في ميدان جالة (الشهداء حالياً) فـي العاصمة طهران في يوم الجمعة السوداء (٨ / ٩ / ١٩٧٨ م) كما كـان زعـماء الكـرملين يعربون عن رغبتهم في توسيع وتعزيز العلاقات مع النظام الملكي إلىٰ الأيام الأخيرة مـن عمره كما يتضح ذلك من خلال برقيات تهانيهم للملك وإجتماعاته المتكررة مع مسؤولي نظامه.

ويعتبر نشر الصحف السوفيتية لمقال « الإسلام أفيون الشعوب » نـموذجٌ كـاشف لطبيعة هذا الموقف الروسي المتزامن مع تلك الأيام التي شهدت أوسع موقفٍ ثوري موحد للشعب الإيراني تحت راية الإسلام حيث كان الشعب بأكمله بأسقاط أشد الأنظمة في العالم تبعيةً لأميركا الإمبريالية !! والهدف من نشر هذه المقالات هو إعطاء أميركا والغرب ضوءً أخضراً بشأن عدم معارضة الشيوعية الدولية لقمع النهضة الإسلامية ؛ فهي تعتبر الإسـلام

نقيضاً لأُسسها الفكرية وهي تدعم أي مسعىً لهدم إثار الثقافة الدينية . وقد أدىٰ التحجر الفكري الذي ساد عقلية قادة الكرملين في العقود الأخيرة إلىٰ جعلهم يطبقون التحليلات النظرية لمؤسس الاتحاد السوفيتي « لينيين » وكذلك التنظيرات الماركسية الجافة ـ الخاصة بظروف ثورة اكتوبر الشيوعية ـ على كافة المجتمعات والشعوب الأُخرىٰ وفي مختلف الظروف ؛ وهذا الأمر أدىٰ بهم إلىٰ إرتكاب أخطاءٍ تأريخية فظيعة والسقوط في هزائم متتابعة أدت إلىٰ إنهيار أركان ومظاهر الشيوعية وحاكميتها المعادية للدين.

وفي الوقت الذي إنتفضت فيه إيران برمتها ضد النظام الملكي الفاسد ، نشرت صحيفة البرافدا ـ الناطقة رسمياً باسم الحزب الشيوعي السوفيتي ـ مقالاً أشادت فيه بما سمته إصلاحات الملك الإيراني وأدانت تحركات الزعماء الدينيين الإيرانيين وقالت : « إن آية اللّه الخميني لا يستطيع ـ دون أدنىٰ شك ـ أن يعول على أدنىٰ دعم سوفيتي له في حركته المعارضة الحالية [١] .

الإمام الخميني (س) يرد في هذه الخطبة علىٰ المقال المذكور مستنداً إلىٰ آيات القرآن وسنة النبي وأهل بيته ـ صلوات اللّه عليه وعليهم أجمعين ـ والشواهد التأريخية الكثيرة ؛ فلا يدحض إدعاء المقال بأن الإسلام أفيون الشعوب وحسب بل يثبت أن الإسلام أسمىٰ منهج يلبي كافة إحتياجات الإنسان الفردية والإجتماعية ؛ فهو الذي أحيا المجتمع الذي قتلته الجاهلية في الحجاز ودافع عن المحرومين والحفاة وإنتشر في مدة قصيرة هزم خلالها الإمبراطوريتين الرئيسيتين في ذاك العصر ـ الساسانية الإيرانية والرومية ـ وحارب السلطويين والمترفين المتجبرين ؛ في حين كان قادته الأكثر شعبية ومواساةً لعامة الشعب وهم في ذروة قوتهم وإتساع حكمهم حيث كانوا يعيشون بمستوىٰ عامة الناس ـ بل ودونهم ـ ويشاركون المحرومين في حياتهم البسيطة المتواضعة وهذا نمط تأريخي عجز العالم المدعي للديمقراطية عن تقديم نموذجٍ يماثله.

---

١ ـ راجع صحيفة إطلاعات الإيرانية الصادرة بتأريخ (٤ / ١١ / ١٩٧٨ م).

الخطاب رقم ـ ٥٧

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مرة أُخرىٰ ظَهَر اليوم في الصحف السوفيتية ـ كما ترجموها لي ـ عنوانٌ يقول: الدين أفيون الشعوب [١]، ونحن عندما ننظر إلىٰ النظام ـ بحد ذاته ـ نجده تارة ملكياً أو جمهورياً وتارة أُخرىٰ حكماً إسلامياً، مرةً ندرس صلب الإسلام لنرىٰ حقيقته وهل هو أُفيون يدعو الناس إلىٰ الخدر والنوم والكسل؟ من الواجب القيام بدراسة للإسلام نفسه ولدستوره الأساسي الذي يمثل القرآن أنقىٰ مصادره. فلا ينبغي للذين يصغون إلىٰ الصحف والأبواق الأجنبية أن يصدقوا بأمرٍ ما دونما تحقيق ودليل برهاني فهذا مما ترفضه الفطرة الإنسانية التي لا تصدق بأي أمور فوراً دون برهان؛ لذا ينبغي للمرء إذا نقلوا له موضوعاً ما أن يطلب أولاً الدليل البين علىٰ ما يقولون.

إنهم يقولون « الاسلام أُفيون المجتمع وهذه مقولة قديمة وليست جديدة وأهدافها الأساسية عزلُ هذا الشعب الإسلامي عن القرآن وعن دينه؛ ولذلك تكثفت دعاياتهم المروجة لهذه المقولة التي يروجونها تارةً بصيغة الإسلام أُفيون الشعوب ـ وهذا ما قرأته اليوم أو بالأمس ـ وأُخرىٰ بصيغة الدين أُفيون الشعوب؛ وهنا ينبغي للمرء أن يعرف أولاً: ـ ما هو أساس هذه المقولة التي يروجونها، ولماذا يجعلها صحفي سوفيتي عنواناً بارزاً في

---

١ ـ راجع الهامش الأول على الخطاب رقم ٥١

صحيفته ، وما هو هدفه من الكتابة عنها ـ وهو في ذلك الجانب من الدنيا ؟ ! إن الهدف الأساسي هو أنهم يريدون إستغلالكم وإستغلال بلدكم ونهب كل ما فيه ولذلك فهم يسعون لازالة كل ما يتصورونه عقبة بوجه نهبهم لكي يستطيعوا القيام بكل ما يشاؤون بحرية.

وأحد هذه العقبات المحتملة كامنة في الإسلام نفسه أو الدين : وهؤلاء لم يطلقوا أقوالهم تلك عبثاً ، بل إنهم درسوا القرآن والإسلام وأدركوا أن القرآن كتابٌ يؤدي تمسك المسلمين به إلىٰ دحر أي قومٍ يسعون إلىٰ التسلط على المسلمين ، فالقرآن الكريم يؤكد أنّ اللّه تبارك وتعالى لا يسمح أبداً لغير المسلم بالتسلط على المسلم ، ولا ينبغي أن يحدث أصلاً مثل هذا ولا تفتح للكافر باب لذلك أبداً : « لن يجعل اللّه للكافرين علىٰ المؤمنين سبيلاً »[1] ؛ فلا ينبغي أن يكون للمشركين وهذه القوىٰ الفاسدة سبيلاً على المسلمين.

أجل لقد درسوا القرآن والمتون الإسلامية وأدكروا أن إطلاع المسلمين عليها وتمسكهم بها يعني نهاية نهبهم والقضاء علىٰ تسلطهم علىٰ المسلمين ؛ إذن فما الذي يجب القيام به للإبقاء على تسلطهم ونهبهم ؟ ! المطلوب هو عزل هذه الأُمة عن الإسلام ؛ وهو الاصل وباقي الأديان مقدمة فعندما وجد الأوروبيون طريقاً إلىٰ بلدان الشرق ووجودها لقمة دسمة ، درسوا سبل حصولهم عليها فتوصلوا إلىٰ تلك المقولة وإطلاقها على سائر الأديان هو مقدمة لتطبيقها على الإسلام وإلاّ فإن الأديان الأُخرىٰ لا تعنيهم كثيراً ، بل المراد هو التمهيد لتشويه صورة الإسلام في أعين المسلمين لابعادهم عنه ؛ فسعوا إلىٰ الايحاء لهم بأن الإسلام دين جاء لتخدير المجتمع لكي يتمكن الاقوياء من نهبه ؛ هذا هو منطقهم ؛ وما هو بمنطق بل إدعاء ودعايات يسعون عبر ترويجها لعزلكم عن الإسلام.

هل ينبغي لنا ولشبابنا التسليم والقبول بهذه المقولة لمجرد أنها منشورة في صحيفة أو كتاب أو مجلة ؛ إن مَن يقبل بمثل ذلك منحرفٌ عن الفطرة الإسلامية والإنسانية التي تطلب لكل فكرة غير واضحة دليلاً فلا تقبلها علىٰ علاتها ؛ ولذا علينا أن ندرس المصادر الإسلامية ـ القرآن والسنة ـ وأن نعرف هل أن القرآن يدعو الجماهير للنوم لكي ينهبهم الأقوياء المتجبرون والسلاطين ويتسلطون عليهم ؛ أم أنّه على النقيض من ذلك ؟ الجواب لا

---

١ ـ سورة النساء : الآية ١٤١.

يحتاج إلىٰ التعمق في القرآن بل تكفي نظرة عابرة له وتلاوته لرؤية كثرة ما فيه من آيات تتحدث عن الحرب وآدابها والتحريض عليها والأمر بها وإلزام المسلمين بالتحرك للقتال وتحديد من يجب مجاهدتهم وهم المشركون ؛ ومعرفة ذلك لا يحتاج إلىٰ دقة وعلم واسع بل تكفي النظرة السطحية.

حروب النبي ـ صلى اللّه عليه وآله ـ بدأت في الحجاز عندما كان النبي الأكرم في المدينة مع عددٍ قليل من الافراد الذين كان قد أعدهم وبنىٰ شخصياتهم مُنذ كان في مكة ؛ فما كان يريده هو تربية الناس لكن المشركين ـ أصحاب المال والوقة ـ صدوه عن القيام بذلك ولم يدعوه يقوم بنشر دعوته في مكة التي بقي فيها سنين عديدة كالسجين ، فمكة كانت له مثل السجن طوال بقائهِ فيها مثلما هو حال إيران اليوم بالنسبة لشعبها ـ ولا أقصد المقارنة هنا ـ، وعندما يأس من مكة أو رأىٰ ان المدينة أفضل لعلمه وأقام علاقات سرية مع أهلها وأعدوا الأمر لذهابه إليها رحل ـ صل اللّه عليه وآله ـ إليها حيث لم تمر فترة طويلة على انتقالهِ إلىٰ المدينة حتىٰ بدأت العمليات الحربية وبدعوة من القرآن وهو مصدر الإسلام ودستوره ؛ وخاض حروباً كثيرة ؛ فضد مَن كانت حروبه ؟

هؤلاء يقولون : ـ إن الإسلام أُفيون الشعوب ، ويقصدون أنّه جاء لكي يخدر جماهير الطبقة الثالثة ـ الفقراء ـ وبالتالي لكي ينهبهم الأقوياء ويستولوا على مصالحهم وثرواتهم ؛ وأكثر من ذلك هم يقولون : ـ إنّ الأقوياء هم الذين أوجدوا الاديان أساساً لكي تدعو الجماهير إلىٰ عدم إزعاج الأقوياء والصمت وعدم الاحتجاج على ما ينزلونه بهم من أذىً وبالتالي لكي يتمكن الأقوياء من إستغلال وإستعباد الضعفاء والفقراء ؛ ولكن لننظر هل أن هذا القول يصدق على الحروب التي خاضها الرسول الأعظم ـ فقد تكون هناك ثمة أقوال بشأن ما بعد عهده ـ، فحروب عصره ـ صل اللّه عليه وآله ـ هي من صلب الإسلام بلا نقاش ويتحدث عنها القرآن ، فهل حديثه هو لتخدير الضعفاء والفقراء ! وهل تحالف النبي الأكرم مع الأقوياء وهاجم الضعفاء أم على العكس ؟

إن كل مَن يطلع ولو على ظواهر التأريخ يلاحظ أن طائفة من الفقراء الذين لم يكن لهم أي مأوىٰ إلتفوا حول النبي وكانوا يقيمون في صفة المسجد حتىٰ سُموا «أصحاب

الصفة »[1] وحيث كان عدد من أصحاب النبي يبيتون في هذا المكان من المسجد لشدة فقرهم ، وكانوا كما هو مدون في التأريخ يتقاسمون التمرة الواحدة بينهم في بعض الحروب فهي مؤونتهم فيها ؟ إذن فالذين إلتفوا حول النبي الأكرم هم الفقراء والمعدمون والمساكين وهؤلاء هم الذين فتحو الحجاز ـ في عهد الرسول ـ بفضل تعاليم القرآن الكريم.

النبي الأكرم لم يستطع البقاء في مكة وهجرها في الليل مهاجراً إلىٰ المدينة بعد أن كان قد أنام علاقات مع أهلها لأنّه لم يعد يستطيع إنجاز شيء في مكة ؛ والذين تجمعوا حوله كانوا الفقراء وليسوا الاغنياء ؛ فكيف تحالف مع الأغنياء لاسكات الفقراء ؟ ! جميع الحروب التي خاضها كانت ضد مشركي العرب وكانوا طغاةً وأقوياء ومحاربين ، لكن تعاليم الإسلام والقوة المعنوية التي وهبها لتلك المجموعة القليلة من المسلمين وتربيته الخاصة لهم جعلت أحدهم يقتل مائة ، فتعاليم الإسلام تصنع الإنسان الذي لا يرهب شيئاً في مواجهة القوىٰ الطاغوتية ، ويجعل ثلاثين منهم يعلنون استعدادهم لمواجهة ستين ألفاً هم طليعة جيش الروم ـ وهذا الموقف شهده العصر الإسلامي بعد العهد النبوي ـ وحيث لم يقنعوا بقدرة ، هذا العدد القليل علىٰ إلحاق الهزيمة بستين ألفاً ، فلما أصروا عليه قبل بأن يأخذ معه ستين شخصاً أغار بهم ليلاً على أولئك الستين ألفاً من الروم وقاتلهم وهزمهم . وهؤلاء هم من الفقراء.

كما ينبغي أن نلاحظ هل أن القرآن ـ وهو مصدر الإسلام الأساسي ـ والإسلام نفسه دون أية حواشي وبنصوصه الأصلية التي لم تمسها أيدي التحريف من أية جهة ؛ هل كان يدعو الناس إلىٰ الخضوع للاغنياء والسكوت على ما يرتكبه الأغنياء والأقوياء من سرقات وتجاوز على ثرواتهم وهل كان يمنيهم بالجنة ثمناً لهذا السكوت ؛ أم أن القرآن هو الذي تحرك وفتح الحجاز وهزم الطواغيت بهؤلاء المعدمين والفقراء الذين لم يكن لكثير منهم مأوىٰ فيضطرون للمبيت في صفة المسجد ـ أرض بلا سقف ـ متقاربين فيما بينهم ولم

---

١ ـ الصفة : محلٌ يقع إلىٰ جوار مسجد قبا أقامه النبي الأكرم للفقراء من أنصاره وجماعة من المسلمين الذين تركوا أموالهم في مكة وهاجروا مع الرسول إلىٰ المدينة ، ليسكنوا فيه ، ولذلك نُسبوا إلىٰ هذا المكان حيث أطلق عليهم إسم « أصحاب الصفة » ، وبعد قيام النبي الأكرم ـ صلى اللّه عليه وآله ـ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، أشرك الأنصار عدداً من أصحاب الصفة في أموالهم.

يكن لديهم ما يقتاتون عليه الا القليل الذي يُعطونه من هنا وهناك أو يحصلون عليه ، والذين كانوا يتقاسمون التمرةَ الواحدة بينهم ـ؟ ! فهل مَن يفعل هذا مخدرٌ أم أنك أنت الذي تريد تخدير الآخرين بمثل هذه الادعاءات ؟ ! فالذين يصفون الإسلام بأنّه مخدر يريدون إغراق المسلمين في نوم الغفلة وإبعادهم عن دينهم ليتمكنوا من نهب ثرواتهم ؛ إذن المخدر هو نفس الادعاء بأن الإسلام أُفيون الشعوب وليس الإسلام هو المخدر ؛ حيث أن إطلاق مثل هذه الادعاءات يهدف إلى استغفال الناس وتخديرهم ؛ وهذا هو الأُفيون الحقيقي وليس الدين الذي جاء به النبي الأكرم وفتح في عهده الحجاز بمجموعة قليلة العدد من الفقراء فنشر القسط والعدل في جميع ربوعها.

هذا ما كان في عهد النبي الأكرم ، أما بعده ـ صلىٰ اللّه عليه وآله ـ ، وحيث إزدادت قوتهم فقد هزموا خلال القرن الأول من التأريخ الإسلامي بل خلال الثلاثين أو الخمسة والثلاثين عاماً الأولىٰ منه ، الامبراطوريتن الكبيرتين آنذاك ـ الرومية والفارسية ـ وفتحوا ايران وبلاد الروم[1] فهل جاء الإسلام ـ والحال هذه ـ ليدعو الناس للخضوع لكسرىٰ أو سلطان الروم وطاعتهما ؟ أم أنّه حارب هاتين الامبراطوريتين وهزمهما لمنعهما من إستغلال الفقراء وبهدف نشر العدل في العالم ، ورغم هذا يأتي ذاك الدعي ليكتب في الصحيفة ـ وفي ظل هذه الأوضاع ـ[2] أن الإسلام مخدر !! وبالطبع فالأمر يرجع في الأغلب إلىٰ تلك الحالات من الغفلة[3] التي شهدها التأريخ الإسلامي أما الآن فان شعبنا وشبابنا مطلعون علىٰ القرآن ومعارفه إن كان البعض منهم ـ مع الأسف ـ يصدقون ما يسمعون بسرعة دون تحقيق[4] ويتبعونه ؛ في حين أن علىٰ المرءَ ـ إذا سمع شيئاً بشأن منهج معين ـ أن يدرس

---

١ ـ فتح المسلمون بلاد الشام سنة ١٩ للهجرة ، كما فتحوا إيران سنة ٢١ للهجرة حيث سمي فتح إلن بأسم « فتح الفتوح ».

٢ ـ يشير إلىٰ العهد الذي كانت فيه الثورة الإسلامية تتصدر ـ إستناداً لتعاليم الإسلام ـ ميادين الجهاد ضد النظام الملكي وأميركا ؛ ففي خضم هذه الثورة الإسلامية نشرت الصحافة السوفيتية مقالاً تحت عنوان « الدين أُفيون الشعوب ».

٣ ـ إشارة إلىٰ سكوت العلماء والناس في الحوادث المؤلمة التي شهدتها المجتمعات الإسلامية ؛ والاعراض عن ساحات الجهاد ثم يشير إلىٰ يقظة الشعب الإيراني الآن.

٤ ـ يشير إلىٰ الشبان المخدوعين بالإعلام الشيوعي التضليلي ، الذين اعتبروا الدين من عوامل التخلف دون أن يتأملوا في أحكامه التقدمية الحية.

الأمر أولاً لمعرفة صحة ما سمع وصحة ما كتبه ـ مثلاً ـ هذا الدعي عن الإسلام ؛ حيث أن الإسلام هو الذي أعطىٰ تلك المجموعة المحدودة من الفقراء ـ الطبقة الثالثة من المجتمع ـ القوة على مجاهدة الامبراطوريات الكبرىٰ فهزموا الامبراطورية الرومية والإيرانية ـ بالآف معدودة منهم[1] ؛ وفي وقتٍ كان الفرس يزينون خيولهم بالذهب وأمثاله جاء هؤلاء الحفاة الحاسري الرؤوس تتناوب كل مجموعة منهم على جمل واحد او حصان واحد لانهم كانوا يفتقدون المقدار الكافي من الخيل والجمال والمؤن المناسبة ؛ لكنهم كانوا مقتدرين : فقد أعطتهم تعاليم الإسلام الأصلية تلك القوة الفائقة ؟ وقد أعطاهم ذلك الذي جسد حقيقة الإسلام تلك القوة التي جعلت من أولئك المعدمين الذين كانوا يتخطفهم الناس ـ بالأمس ـ يحملون سيوفهم اليوم ويهزمون هاتين الإمبراطوريتين.

وفي ذلك الزمان كانت هاتان الإمبراطوريتان تتسلطان علىٰ العالم ولم يكن يوجد غيرهما ؛ فكيف هزمهما عددٌ قليل من العرب المعدمين والصعاليك الذين كانت جيوشهم تفتقد العدد الكافي من السيوف والدروع وسائر المعدات الضروية ؟ ! لقد تحرك هؤلاء بأيدٍ خالية لكنهم كانوا يتمتعون بقوةٍ معنوية عالية هي التي وهبها الإسلام لهم ، فلم يكونوا مثلنا ضعافَ النفوس والقلوب ؟ تحركوا بتلك العدة القليلة والقوة الإلهية والدعامة التي وفرها الإسلام ودعوته لهم ، وهزموا تلكما الامبراطوريتين العظميين وفتحوا أراضيهما ، حيث فتحت إيران وبلاد الروم قبل مضي ثلاثين سنه على ظهور الإسلام وإمتدت دولة الاسلام إلىٰ ذاك الجانب من أفريقيا وإلىٰ إسبانيا ؛ ولكن المسلمين أنفسهم أظهروا فيما بعد عدم لياقة وكفاءة فتراجعوا ؛ وهذه قضية أُخرىٰ.

إذن فنحن عندما ندرس مصادر الإسلام الأصلية لا نجد فيها أي تأييد لدعوىٰ أنّه جاء لتسليط السلاطين والاقوياء على الفقراء وعلى الضعفاء . لنلاحظ كيف هي معيشة الذين كانوا يدعون إلىٰ الإسلام ؟ مثلاً نفس النبي الأكرم وبعده الخلفاء الأوائل ـ الذين كانوا

---

١ ـ لم يصل عدد عساكر المسلمين فيمعركة نهاوند الا (١٢) الفاً في حين كان عدد عساكر الإيرانيين (١٥٠) ألفاً مدججين بأفضل أنواع التجهيزات العسكرية في ذلك الزمان ؛ أمّا جنود المسلمين فلا يمكن مقارنة تسليحهم بما هو عليه حال عدوهم ، فلم يكن جند الإسلام يملكون سوىٰ عدد محدود من السيوف القديمة والرماح القصيرة.

على نحو آخر ـ ثم الإمام علي أمير المؤمنين ـ سلام اللّه عليه ـ فهل كانت حياتهم تشبه حياة ملالي البلاط ؟ وهل كان للنبي بلاطٌ أم أنّه حارب البلاطات ودمرها ؟ ! وهل كان أمير المؤمنين من أصحاب البلاطات أم أنّه جاهد سلطة كانت تتستر بالإسلام ـ مثل سلطة معاوية ـ وقتاله ـ سلام اللّه عليه ـ لهذه السلطة هو حجتنا الشرعية على جواز ومشروعية بل وجوب هذا الجهاد الذي يخوضه المسلمون ضد هذه السلطة الفاسدة (النظام الملكي) ؟ كما أن حجتنا الشرعية على مشروعية ذلك تستند أيضاً إلىٰ عمل سيد الشهداء (الإمام الحسين) ـ سلام اللّه عليه ـ، حيث اجهدا (الإمام علي وإبنه سيد الشهداء) هذين الرجلين اللذين تسلطا على الشامات[1] ؛ فلماذا حاربهما وجهزا الجيوش لقتالهما ؛ ألم يكونا من المسلمين ؟ ! قد يقول الآن قائل : إنّ هذا الرجل قد طبع القرآن فهو مسلم[2] !! لكن حجتنا الشرعية على مواصلة الجهاد ضد وعلىٰ كوننا نرىٰ أ من الجدير تقديم مئآت الآلاف منا قتلىٰ في سبيل دفع ظلمه وقطع أيديه عن التسلط على هذا البلد الإسلامي ؟ حجتنا في ذلك هو عمل الإمام علي وسيد الشهداء ـ سلام اللّه عليهما ـ، فيزيد أيضاًكان سلطوياً وسلطاناً بكل خصوصيات السلطنة ، فهو خليفة معاوية ؛ فبأي حجةٍ شرعية تمرد سيد الشهداء على سلطان عصره أو « ظل اللّه »[3] وحيث « ينبغي عدم التعرض للسلطان » ؟ ! وبأي

---

١ ـ المقصود معاوية وابنه يزيد والشامات تشمل أقطار سورية ولبنان وأجزاءً من الأردن وفلسطين وهي الأقطار التي ظهرت في القرون الأخيرة.

٢ ـ كان الملك يقوم ببعض الأعمال المرائية لخداع الشعب . كحج بيت اللّه الحرام وزيارة مراقد الأئمة ـ عليهم السلام ـ والإلتقاء بالشخصيات الدينية والتباحث معهم وإقامة مجالس العزاء الحسيني باسم البلاط ، وتقوية البرامج الدينية في الإذاعة والتلفزوين وأثمال ذلك ، وقضية طبع القرآن هي من هذه النماذج ومنها أيضاً إعمار مراقد الأئمة والأولياء.

٣ ـ إحتجاج الإمام على هذا الموضوع يكشف عمق مظلوميته في الحوزات العلمية ؛ فعلىٰ الرغم من أن قيادته الربانية جعلت كافة فئآت الشعب تشارك في النهضة ؛ وعلىٰ الرغم من أن الحكومة الملكية الفاسدة كانت تعيش ايامها الأخيرة ؛ إلا أن الإمام كان مضطراً للإجابة على شبهات وإشكالات ذوي الظاهر المقدس والمتحجرين الذين كانوا يعتبرون الملك « ظل اللّه » ، ويطلبون من الإمام الخميني (س) حجةً شرعية على مشروعية جهاده ضد النظام الملكي !! ومن هنا ندرك الأوضاع الصعبة التي عاناها الإمام في إنتفاضة خرداد (٥ / حزيران / ١٩٦٣م) وما قبلها ، وهو نفسه يتحدث عن جانب منها في بيانه الذي وجهه إلىٰ علماء الإسلام ومراجعه في الفترة الأخيرة من حياته المباركة ((١٤ / رجب / ١٤٠٩ هق) حيث يقول »»

واجه سلطان عصره الذي كان يتشهد الشهادتين ويقول: أنا خليفة رسول اللّه ؟! الجواب هو لانه كان حاكماً غير شرعي[1] ولانه كان يريد إستغلال الامة ونهبها والاستئثار بثرواتها لنفسه وأبتاعه؛ ولكن هل الذي ه أكثر أم الذي ينهبه هذا (الملك محمد رضا) ؟! يجب إجراء حساب بهذا الصدد.

هذا هو حال رجال صدر الإسلام الذين استقوىٰ الإسلام وإنتشر علىٰ أيديهم فالنبيأكرم نفسه حارب الاقوياء والمتسلطين، كما حارب الذين تلوه في الصدر الأول للإم ـ السلاطين والمتسلطين؛ كما حارب الإمام علي أمير المؤمنين المستلطين؛ فمتىٰ كان هذا الدين أُفيوناً ومتىٰ كان هؤلاء أصحاب بلاطات ؟!

يقولون: ـ نحن نريد دولة دميقراطية! فأنتبهوا ولاحظوا الإسلام ـ ومرادنا صدر الإسلام ومصادره الأصلية ـ هل كانت حكومته ديمقراطية أم أنّه كان نظاماً متجبراً إستبداداياً ؟! قدموا نماذج من الدول الديمقراطية من الدرجة الأُولىٰ تشابه ما ينقله التأريخ من روايات عن الحكم الإسلامي؛ وبعدها قولوا: ـ إن هذه أفضل من ذاك. الروايات بهذا الخصوص كثيرة لكني أنقل منها نماذج إحدها عن حياة رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ والأُخرىٰ عن أمير المؤمنين ـ سلام اللّه عليه ـ وأُخرىٰ عن عمر؛ فعندما أراد عمر الذهاب إلى مصر[2] ـ بعد فتحها وتعاظم قوة الإسلام الذي إنتشر فيكل مكان ـ؛ كان لديه بعيرٌ واحدٌ يتناوب ركوبَهُ مع أحد مرافقيه؛ فأحدهما يركبه والآخر يأخذ بزمامه ويقوده فاذا تعب ركبه ونزل الآخر وأخذ بزمامه ليقوده وهكذا؛ وعندما دخل مصر كانت نوبة ركوب

«««: « في بداية نشاطات الجهاد الإسلامي ؟ إذا أردت أن تقول: ان الملك خائن لأجابوك فوراً إنه من الشيعة ... والمواجهة في إنتفاضة خرداد (١٣٤٢ هـ ش / ١٩٦٣) لم تكن مع رصاص البنادق والمدافع الرشاشة، فهذه كانت مواجهة يسيرة بل كانت إلىٰ جانبها ما نطلق من الجبهة الداخلية من رصاصات المكيدة والتظاهر بالقدسية والتحجر واللمزة والتعريض والنفاق والتي كانت أشد تأثيراً ـ آلاف المرات ـ من البارود والرصاص في تمزيق الكبد والروح وإحراقهما ...»

١ ـ يشير إلىٰ فقدانه المؤهلات التي يوجب الإسلام توفرها في الحاكم.

٢ ـ فتحت مصر سنة (١٩) للهجرة على يد عمرو بن العاص. وكان فتحها نصراً كبيراً للمسلمين الذين فتحوا طريقهم عبرها إلىٰ شمال أفريقيا ـ راجع كتاب « تاريخ الإسلام ـ دراسة تحليلة » للدكتور جعفر شهيدي ص ١٠٩ (والكتاب بالفارسية).

الراحلة لمرافقه الغلام ـ حسبما يروي التأريخ ـ، فكان السيد الخليفة ! يقود الراحلة وغلامه مستقر عليها ! وإستقبله أهل مصر على هذه الحالة ؛ هكذا كان حال الخليفة.

عندنا مؤاخذات على عمر ، ولكن هذا العمل كان إسلامياً ؛ بمعنىٰ أن هذا هو تأثير الاسلام وإن كنا لا نرتضي صاحب هذا العمل ؛ ولكنه عمل أنتجه تأثير الإسلام ؛ إذ أن هذا كان سلوك نبي الإسلام الذي كان يركب الحمار ويردف خلفه شخصاً آخر يشرح له أحكام الإسلام ويعلمه ؛ فأتونا بنموذج واحد من هذه الديمقراطيات كافة يشابه هذه النماذج حيث يتعامل سلطان زمانه ـ الذي كانت رقعة سلطنته تربو بعدة أضعاف على رقعة إيران أو فرنسا ـ، أأتونا بسلطان ديمقراطي يتعامل مع خادمه على هذا النحو فيتناوب معه ركوب الراحلة دون أية أبهةٍ ؛ انظروا كيف يدخل أي سلطان « ديمقراطي » تأتونا به دولةً مهزمة ثم قارنوا ذلك مع من يدخل بلداً مفتوحاً وهو يمشي وبيده زمام راحلة استقر عليها غلامه الذي كان يتناوب مع الخليفة ركوبها ؛ فجاء أشراف مصر وعظموه جيمعاً ؛ وهذا كان من تأثير تعاليم الإسلام.

والنبي الأكرم نفسه كان يجلس بين اصحابه ويعلمهم ويحدثهم ويبين الأحكام لهم ويقضي بينهم ويقوم بينهم ويقوم بكافة مهامه وهو علىٰ هيئة بسيطة بحيث إذ دخل الغريب لم يعرف أي الجالسين هو النبي فلا يميز الحاكم عن الرعية ؛ فلم يكن لديه حتىٰ هذا المقعد[1] الذي أعددتموه لي ، حيث كان يجلس علىٰ الارض وعليها يتناول طعامه ؛ وأي طعامٍ بسيط هو ؟ تتصورون أنهم كانوا يعدون له طعاماً ومائدة متنوعة ؟ ! كلا ؛ كيف كان إدام الإمام أمير المؤمنين الذي كان يحكم دولة أكبر من إيران بأضعاف مضاعفة ؟ كان طعامه قطعاً من خبز الشعير يضعها في جراب ويختم عليها لكي لا تصب عليها إبنته مثلاً شيئاً من الزيت يرطبها قليلاً شفقةً عليه ؛ أجل هذا الخبز اليابس هو طعام « الامبراطور » الذي كان يحكم دولة كبرىٰ أكبر بكثير من إيران ؛ وهكذا كان سلوكه.

أنقل هنا روايتين بهذا الصدد ـ نقلتهما سابقاً أكثر من مرة ـ الأُولىٰ عن رسول اللّه ـ صلى اللّه عليه وآله ـ حيث صعد المنبر في أيامه الأخيرة وخطب في الناس وقال : « فمن

---

١ ـ يشير إلىٰ الملحف الذي كانوا يفرشونه له في نوفل لوشاتوا ليجلس عليه عندما يخطب.

كان له قبلي تبعةٌ أو مظلمة فليقتص مني ... » ، ولم يكن لأحد عليه حق ، فقام رجلٌ وذكر ان قضيب ناقة الرسول أصاب بطنه في المعركة الفلانية ، فقال له : « ... قم واقتص مني حتىٰ ترضىٰ .. » فذكر الرجل أن بطنه كانت عارية وطلب من الرسول أن يكشف عن بطنه ففعل فقبلها الرجل وكان هدفه من قوله هو تقبيلها[1] .

أيُ ديمقراطيٍّ وأيُ سلطانٍ عادل أو رئيس جمهورية عادل ! يقوم بمثل هذا العمل؛ ايهم يعطي أحداً من رعيته حق القصاص إذا كان قد ضربه ويصعد المنبر وهو يومئذ حاكم الحجاز المطلق من أجل ذلك أو أي حق مهما كان بسيطاً أين تجدون مثل هذا السلوك في اية دولة من هذه الدول الديمقراطية ؟ ! هذا هو الإسلام الذي تصفونه بالاستبداد ؛ وتلك هي الديمقراطيات الأُخرىٰ ! نحن نقول إن بلدانكم ليست ديمقراطية ؛ بل هي إستبدادية وإن تنوعت المظاهر ، رؤساء جمهورياتكم مستبدون بمختلف الصور وغاية الأمر أن العناوين كثيرة جداً لكنها ألفاظ دون محتوىٰ.

في عهد سلطنة الإمام علي ـ سلام اللّه عليه ـ ؛ وأقول « سلطنة » طبقاً للوصف المتداول الآن والا لا ينبغي أن أستخدم هذا الوصف ؛ فأقول في عهد خلافته كان حكمه ـ بهذا المعنىٰ المتعارف الآن لحاكمية الدول ـ يشمل الحجاز والعراق وإيران والكثير من الولايات الأُخرىٰ ؛ في هذه الفترة رفع عربي يهودي شكوىٰ ضد أمير المؤمنين لدىٰ القاضي الذي نصبه ـ سلام اللّه عليه ـ بنفسه ؛ بشأن درع لدىٰ أمير المؤمنين إذ إدعىٰ اليهودي أنه له ـ لا أتذكر الآن تفاصيل القصة لكني أعرف أصلها ؛ فاستدعىٰ القاضي الأمير الذي نصبه للقضاء فذهب إليه وجلس بين يديه بل وعلّمه ـ ظاهراً في نفس هذا الموقف ـ (بعض آداب القضاء) كما نهاه علىٰ أن يبدي من الاحترام له أكثر من إحترامه لخصمه بل يجب ان يلتزم المساواة في التعامل بين الطرفين الذين أحدهما يهودي والآخر رئيس دولة مترامية الأطراف تمتد من إيران إلىٰ الحجاز ومصر والعراق وغيرها ؛ ثم درس القاضي الأدلة واصدر حكمه ضد أمير المؤمنين !!

إبحثوا في تواريخ هذه الحكومات وكافة الجمهوريات والأنظمة الأُخرىٰ وأتونا

---

١ ـ الرجل هو سوادة بن قيس ، والحادثة التي ذكرها وقعت عند عودة الرسول ـ صلىٰ اللّه عليه وآله ـ من الطائف وقد نقلنا الحادثة سابقاً.

بمثل هذا السلوك الذي يتعامل به رئيس الدولة مع يهودي خاضع لحكمه ومع القاضي الذي هو الآخر من رعاياه؛ وعندها سنقول بأن النظام الإسلامي دون سائر الأنظمة الأُخرىٰ.

نحن عندما نطالب بالحكم الإسلامي إنما نعني مثل هذا النظام؛ نحن نريد حكومة إذا إستدعىٰ القاضي العدلي رئيسها لبىٰ وحضر علىٰ الفور؛ فهل من الممكن أن يقول أحد لصاحب الجلالة! (الملك) أنك غصبت مالي؟، هل يمكن لأحد أهالي مازندارن أن يقول للملك مثل ذلك؟ وهل يتجرأ القاضي على إستدعاء صاحب الجلالة حتىٰ في الأوضاع الحالية التي تعلو فيها حتى صيحات الأطفال بالموت للملك؟ وأنتم تعرفون أي وضع مأساوي كان حاكماً قبل أعوام. ولكنكم ترون في المقابل - في الحكومة الإسلامية - أن القاضي يستدعي رئيس الدولة فيحضر ويحكم القاضي ضده فيسّلم لحكمة دون نقاش.

نحن نقول نريد الحكومة الإسلامية؛ وهؤلاء يروجون دعايات تقول إننا نريد إثارة الهرج والمرج! فهل ما نريده الهرج والمرج؟ نحن نطالب باقامة مثل تلك الحكومة الإسلامية في إيران - إذا انتصر المسلمون إن شاء اللّه - وفي كافة البلدان الإسلامية؛ حكومة لا تنهب أموال الناس؛ حكومة تخضع لحكم القانون وترضىٰ به؛ لا أن يكون القانون حاكماً على عامة الناس فيما الأقوياء مستثنون منه؛ فالأقوياء لا يدفعون الضرائب الآن ولم يشملهم قانون تقسيم الأراضي حيث أن أراضي « علم »[1] وجميع أملاكه لم تزل على حالها إلىٰ يوم أمس الأول لانه كان وزيراً للبلاط ورئيساً للوزراء؛ فكل تلك الادعاءات من « الاصلاح الزراعي » إلىٰ « الثورة البيضاء » إدعاءات خاوية ولعب تضليلية.

لقد تعبتُ؛ لكني أقول لكم أيها السادة؛ إن الدعايات التي روجوها على مدىٰ ثلاثة قرون قد عزلت المسلمين عن الاسلام وعزلتكم عن العلماء الذين وصل الحال ببعضهم انهم كانوا يمنعون من ركوب حافلة النقل في زمن رضاخان يقول المرحوم الشيخ عباس الطهراني - رحمه اللّه -: - أردت أن أصعد حافلة نقل صغيرة فقال لي السائق: - نحن لا نُقل

---

١ - يقصد « أسد اللّه علم » وكان قد عُين كأول رئيس لمؤسسة « بهلوي » سنة ١٩٦١ م وكنز باستغلال هذا المنصب ثروات طائلة؛ وكان من الذين يوليهم الملك محمد رضا ثقته الكاملة ، وكان من أقرب مستشاريه عندما عينه وزيراً للبلاط الملكي ثم رئيساً للوزراء ، وقد مات سنة (١٩٧٨ م) وعمره ٥٧ سنة.

فئتان العلماء والبغايا[١] ! أجل هكذا كان حالنا في عهد رضا خان ؛ وأنتم ترون الحال في عهد هذا (الملك الحالي) ؛ فكل هذه دعايات يثيرها الأجانب لعزلكم عن علماء الإسلام وعن الإسلام لكي ينهبوا ثرواتكم دون أن يعترض أحد.

ليس لدي الآن الوقت والطاقة اللازمة لتفصيل الحديث عن ماهية الذين ثاروا ضد السلاطين ـ بعد عصر رواد الإسلام الأوائل إلىٰ الآن حيث نحن جالسون هنا ـ وهل كانوا من المسلمين أم من غيرهم ؟ ! ونقول لهذا الذي كتب يقول : ـ إن الإسلام أفيون الشعوب ؛ أليست هذه الانتفاضة التي تفجرت في إيران والنهضة القائمة فيها فعلاً إسلاميةً ؟ ! لقد ظهرت هذه النهضة الإسلامية ببركة الإسلام ويقوم بها المسلمون بما هم مسلمون وقد إرتفعت صرخة الإسلام وهو الآن يصفع الاتحاد السوفيتي وأميركا فهل هو أفيون : ! أنت تقول أنه أفيون لكي تثبّط عزائم الشعب لكي تتمكوا بعد ذلك من نهب نفطه وغازه الطبيعي لكنك أنت أيضاً تعلم أنه ليس أفيوناً ! وتعلمون أنتم جميعاً أن الإسلام قوة محركة تقود الناس إلىٰ الرقي والتقدم ومجاهدة الكفار محاربتهم !

في هذا الوقت الذي إنتقض فيه ثلاثون مليوناً من الإسلاميين والمسلمين في إيران وثاروا ضد القوىٰ السلطوية ؛ وقد حرضهم جميعاً على ذلك الإسلام وهم كافة يهتفون بصوت الإسلام ؛ في مثل هذا الوقت يأتي هذا « التافه »[٢] ليكتب : ـ الإسلام أفيون الشعوب! عسىٰ أن يقتنع بقوله بعضٌ قليلٌ من شبابنا الغافلين.

إستيقظوا أيها السادة ! أيها الشبان وتعرفوا على أهداف هذه المخططات ؛ ولماذا يريدون إبعادكم عن الإسلام وجذبكم إلىٰ التيارات الأُخرىٰ ؛ إنهم لا يريدون الخير لكم بل يريدون إفتراسكم ونهبكم لكن الإسلام لا يسمح لهم بذلك وعلماء الإسلام لا يريدون أن يتركوهم ينهبونكم.

أسأل اللّه أن يوفقكم جميعاً ويؤيدكم ـ إن شاء اللّه .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٩) على الخطاب رقم (٥١).

٢ ـ كاتب المقال المذكور في الصحيفة السوفيتية.

هوية الخطاب رقم ـ ٥٨

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٥ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٦ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : مصالحة الملك ومساومة الحكومة العسكرية خيانة للإسلام.
المناسبة : إعلان الملك للتوبة والتعهد الخادع بعد تكرار الاخطاء، وقيام الحكومة العسكرية.
الحاضرون : جمع من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

إضطرت حكومة جعفر شريف إمامي لتقديم إستقالتها بسبب إتساع الإنتفاضة الشاملة وفشل مخططاتها القمعية، وكذلك بسبب فضيحة الهجوم الوحشي البشع الذي شنّته قوات الحكم العسكري على طلبة جامعة طهران الذين إجتمعوا في باحة الجامعة؛ حيث استشهد وجرح الكثير منهم كما عرض التلفزيون الإيراني ـ بمبادرة من مجموعة من العاملين فيه ـ تقريراً مصوراً عن هذا الهجوم الذي نشرت الصحف أيضاً تفصيلاته ودعمتها بصورة وثائقية عن الحادثة نشرتها في صدر صفحاتها الأولىٰ.

لم يبقّ شريف إمامي في منصب رئاسة الحكومة أكثر من سبعين يوماً؛ حيث لم يستطع أن يحقق أي إنجاز من خلال ما سمي بحكومة المصالحة الوطنية، لا من خلال وعوده الكثيرة ولا من خلال اعلانه الحكم العسكري وإرتكاب المجازر في طهران والمدن الأُخرىٰ، بل ازدادات خلال هذه الفترة الإضطرابات والاعتصامات في المؤسسات الإدارية زالمصانع والتظاهرات الشعبية؛ نقرأ في كتاب الجنرال «قره باغي» عن تظاهرات يوم (٥ / نوفمبر / ١٩٧٨) الشاملة في طهران والوقائع التي تلتها:

«ذكرت تقارير الشرطة أن الإضطرابات وأعمال الشغب بدأت في المدينة في

الساعة ١٢ ، وكانوا يقومون بتفجير القنابل اليدوية وإشعال النار في نقاط متعددة بمرأىٰ عناصر الحكم العسكري دون أن يتدخل هؤلاء ... وقد سألني صاحب الجلالة : ما هوالحل باعتقادكم ؟ ! فأجبت : مثلما أكدت مراراً يجب تنفيذ مقررات الحكم العسكري في الوقت المناسب ، وإعقتال مثيري أعمال الشغب وإلاّ فلن يشهد البلد الأمن والاستقرار أبداً ؛ فقال الملك : حسن جداً سيتم إتخاذ القرارات اللازمة.

وفي الساعة ٢١ ، وعندما خرجت من مبنىٰ وزارة الداخلية كانت النار لا زالت تشتعل في بعض المباني وكان السائق يقوم السيارة بصعوبة بين الموانع والنيران وكان يضطر أحياناً للعبور علىٰ النار حتىٰ وصلنا المنزل . الإتصالات الهاتفية كانت تتوالىٰ باستمرار من مختلف أرجاء البلد حيث كان المحافظون يوضحون المشاكل التي تشهدها محافظاتهم ويقدمون طلباتهم ... وكان الأذىٰ والقلق قد بلغ درجةً عاليةً في تلك الليلة .

وفي حدود الساعة الخامسة من صباح ذلك اليوم (٦ / نوفمبر إتصل بي الجنرال اويسي الحاكم العسكري لطهران هاتفياً ... وسألته : ـ مَن هو رئيس الحكومة ؟ فأجاب : الجنرال أزهاري ، وأضاف ؛ إنّ كافة قادة القوات أعضاء في الحكومة ؛ وطلب مني ـ بلغة مؤكدة ـ الحضور في الساعة الثامنة صباحاً في قصر « نياوران » الملكي.

في الساعة السابعة إتصل الجنرال أزهاري رئيس هيئة القادة العسكرية العليا بي هاتفياً وقال دون أن يشير إلىٰ الاتصال الهاتفي الذي أجراه الجنرال أويسي : ـ لقد أمرني صاحب الجلالة الملك بتشكيل الحكومة العسكرية ؛ وأنتم تتولون وزارة الداخلية وقد أردت أن تتولوا أيضاً وزارة المالية والاقتصاد فهي وزارة مهمة للغاية وارجوكم أن توافقوا على ذلك ؛ وأضاف قائلاً ـ قبل أن أرد ـ : يجب أن تقدموا الدعم » .

الجدير بالذكر هنا ، أن الملك وجه للشعب بياناً عبر التلفزيون تم بثه في أخبار الساعة الثامنة من مساء يوم (٥ / نوفمبر) قبل الإعلام عن تشكيل الحكومة العسكرية وقال في هذه الكلمة أنه سمع رسالة ثورة الشعب وسيقوم بمعالجة الأخطاء السابقة ، وقال: « إن الحوادث المؤسفة التي وقعت في العاصمة بالأمس لا يمكن أن تتواصل ولا يمكن أن يتحمل الشعب إستمرارها » ، واعترف الملك في هذا البيان بالأخطاء السابقة وتفشي الفساد المالي والسياسي وأضاف « لقد سمعتُ أنا أيضاً رسالة ثورتكم ـ يا أبناء الشعب الإيراني ـ ،

وأنا حافظ نظام الملكية الدستورية وهو نعمة إلهية فوضها الشعب للملك، الضامن لكم حفظ ما كلفكم الحصول عليه تقديم القرابين والضحايا ».

وطلب الملك في بيانه من الآيات العظام والعلماء الأعلام والأباء والأمهات والشبان والفتيان والزعماء السياسيين والعمال والموظفين والفلاحين أن يكثفوا مساعيهم لحفظ وإحياء الإقتصاد الوطني وقال : ـ إعلموا إنني أقف إلىٰ جانبكم في مسير ثورة الشعب الإيراني ضد الإستعمار وضد الظلم والفساد وسأبقىٰ معكم[1] !!

هذه الكلمات المثيرة للسخرية صدرت من الحاكم الذي أسكره الدعم الأميريكي بعد المجزرة الفظيعة التي إرتكبها في قمع إنتفاضة (١٥ خرداد) (٥/٦/ ١٩٦٣) وجعله يوجد أقبح الإتهامات لإنتفاضة الشعب تلك وأسوء الإهانات لعلماء الإسلام ومراجعه فقد وصفهم بأنهم مثل الحيوانات النجسة ؛ وهو الذي خاطب كوروش عندما وقف إلىٰ جوار قبره في الإحتفالات الضخمة التي أقامها ـ في ذروة تصعيده للإرهاب والقمع ـ بمناسبة مرور (٢٥٠٠) عام علىٰ الامبراطورية الفارسية ؛ وقال له : « نم قرير العين يا كوروش فنحن مستيقظون » !

وفي هذه الخطاب يبين الإمام الخميني (س) موقفه تجاه مجيء مجموعة الجنرال أزهاري العسكرية ويرد على البيان اليائس الذي وجهه الملك للشعب ؛ ويتطرق الإمام هنا الى أن « الملك لجأ مرةً أُخرىٰ للتشبث بوسيلتي التضليل والحراب لانقاذ نفسه » ثم يشير الى التصريحات المخادعة التي أطلقها الملك آنذاك ويفصّل الحديث عن جرائم الملك ثم يتنبأ بفشل أُسلوبي إعلان الحكومة العسكرية والتعهد بجبران الأخطاء السابقة وهما آخر ما قام به النظام الملكي آنذاك من إجراءات للسيطرة على الأوضاع ؛ وقال : « إذن فكل هذه (الأساليب (لا تحل المشكلة ولا تنفع من يريد معالجة ما يعانيه الشعب ؛ فهذه محاولات يائسة عقيمة ؛ والعلاج يكمن في كلمة واحدة هي : ـ يجب أن يرحل هذا النظام ».

وفي نهاية خطبته ؛ أغلق الإمام بحزم كل طريق للمساومة وقال : « على أية حال ، فهذا هو الموقف والمسير (اسقاط النظام) ، ومن يفكر بغيره فهو خائنٌ للشعب والوطن ؛

---

١ ـ راجع ص ٦٠ من كتاب « إعترافات جنرال » بالفارسية .

وخائنٌ للإسلام ؛ ولو أملهتموه اليوم (للملك) ، فلن يبقىٰ لكم لا الإسلام ولا الوطن ولا العائلة ، فلا تمهلوه وأضغطوا على عنقه حتىٰ يختنق ويموت ».

لقد إستجاب الشعب بكل وجوده لكلمة الإمام ؛ ورأينا كيف أنه لم تمض على ذلك سوىٰ ثلاثة أشهر حتى طوىٰ الإمام والأُمة بساط حكم الإستبداد البهلوي وأزالوا حكم الظلم الملكي في إيران .



لقاء شريف امامي واعضاء حكومته مع محمد رضا بهلوي. ويظهر في الصورة الشاه ـ الاول من اليمين ـ والى جواره شريف امامي .



فريق اول ازهاري، رئيس الاركان العامة للقوات المسلحة، ورئيس الحكومة العسكرية.

الخطاب رقم ـ ٥٨

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم
بسم اللّه الرحمن الرحيم

مرة أُخرىٰ تشبث الملك ـ لانقاذ نفسه ـ بوسيلتي التضليل والحراب: التضليل تجسد في الكلمة التي ألقاها وعهد للشعب بعدم تكرار الأخطاء السابقة؛ وبالالتزام الكامل ـ من الآن فصاعداً ـ بالدستور وجبران الأخطاء التي ارتكبها؛ ومطالبته الشعب أيقاف ثورته؛ والآيات العظام والعلماء الأعلام دفع الناس إلىٰ التحلي بالهدوء ومطالبته كافة فئآت الشعب ـ العمال والطلبة والشبان وغيرهم ـ الكف عن نشاطات المعارضة والتفكير بإيران[1]! وان المخالفات للدستور وللإسلام والخيانات للشعب وكل هذه الجرائم؛ كان

---

١ ـ في تأريخ (٦ / ١١ / ١٩٧٨ م)، وبعد فشل حكومة جعفر شريف إمامي؛ أعلن الملك ضمن كلمةٍ إذاعية عن تشكيل الحكومة العسكرية برئاسة الجنرال أزهاري، وطلب من الشعب ـ بحالة الرجاء ـ أن يحترموا الدستور؛ وتعهد بمنع وقوع الأخطاء السابقة ومكافحة الفساد والإتيان بحكومة وطنية وديمقراطية.

وخلافاً لما إعتاد عليه سابقاً إستخدم في هذه الكلمة ضمير المتكلم المفرد « أنا » بدلاً مما كان يستعمله عادةً في خطاباته وهو ضمير الجمع التفخيمي « نحن »: وقال ـ بلغة المعتذر ـ انه إضطر لتشكيل الحكومة العسكرية دفاعاً عن الأمن القومي!

مجرد أخطاءٍ غير مقصودة كما يدعي أم أنها مقصودة ومتعمدة ؟ ! فهل أن النفط الذي أعطاه ـ مثلاً ـ لأميركا كان يتصور أنه يعطيه للإيرانيين أو لقبيلة منهم في إحدىٰ حاراتهم أو مدنهم ؟ ! وهل توهم أن هذه الاسلحة التي لا تنفعنا بل صنع بها قاعدة لاميركا في بلدنا ـ بدل النفط الذي يعطيه لها ـ هي عملة صعبة فأخذها وهو يتصورها مالاً أو ليرات ذهبية ؟ ! وهل كل هذه الجرائم التي إرتكبها في إيران ـ وإلىٰ الآن ـ من سجن وتعذيب ومجازر عشوائية عامة كانت جميعاً أخطاءً غير متعمدة ؟ ! فعندما أرسل قواته الخاصة إلىٰ المدرسة الفيضية ـ مثلاً ـ ليحطموا غرفاتها ويحرقوا المصاحف والعمائم ويهشموا أيدي وأرجل الشبان ، هل كان يتصور أنه يهاجم بقعةً من روسيا ! ثم إتضح له خطأهُ ؟ ! هل كان يعتقد أن المدرسة الفيضية من مراكز الأجانب ؟ !

وهل كان يتصور أنه يأخذ ـ الذين سجنهم ـ إلىٰ الرياض والحدائق ثم تبين له الآن كانت سجوناً وليس حدائق ؟ ! هل كان سجن العلماء وقتلهم أو حرق أرجلهم بالزيت الساخن أو قطع أرجل بعضهم بالمناشير ـ كما نقل ـ[1] والقيام بمثل ذلك ضد الشخصيات السياسية كان مجرد إشتباهات وأخطاء ناتجة عن تصورات غير صحيحة وسيعرض عن تكرارها بعد الآن ويتعهد بذلك ؟ ! ولكن ألم يقدم مثل هذه التعهدات واقسم على الوفاء بها في بداية حكمه ؟ ! من الطبيعي لمن يريد الحكم أن يقدم مثل التعهدات ؛ وقد أعطىٰ هذا الملك في بداية حكمه مثل ما يعطيه الآن من تعهدات ومواثيق ثم فعل كل ما فعل ! فما الفرق بين هذه وتلك ؟ ! وهل أن هذه لا يمكن نقضها فيما تلك كان من الممكن نقضها؟ !

وكيف يمكن جبران تلك الاشتباهات التي وقع فيها ؛ بل وهل الأمر ممكنٌ أصلاً؟! كيف يمكن جبران عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً أو أكثر أو أقل قضاها ـ ليس شخصٌ واحدٌ بل الكثيرون ـ في السجن في قفصٍ صغير تحت كل ذاك التعذيب والأذىٰ والاهانات ؟!كيف يمكن جبران ما ضاع من أعمارهم على هذه الحالة ؟ وهل يجبرها مجرد تعهدٍ يطلقه هذا السيد ؟ ! هل يريد من إرتكب كل هذه الجرائم أن ينهي المشكلة بمجرد تقديم هذا التعهد ؟ ! لنفرض أنه صادق في تعهده ولكن هذا مجرد فرضٌ لأنّ « الأمر واضح »

(عندما جاء الملك رضا إلىٰ النجف إلتقىٰ المرحوم الفيرزآبادي في الحرم ؛ وقال له : ـ إنني

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم ٥٦ .

مقلدٌ لكم يا سيدي ! فأجاب المرحوم الفيروزآبادي : ـ الأمر واضح) (يضحك الحاضرون) ؛ والآن ذكرتني تعهداته بكتاب « الفأر والقطة »[1] وهو كتاب قيم وفيه الكثير من العبر ؛ يحكي حال السلاطين والجبابرة إذا إستقووا كما جسد أحابيلهم إذا وهنوا تحت عنوان قصة الفار والقطة ؛ فالقطة إدعت التوبة عما كانت تقوم به وفرشت سجادة الصلاة وشرعت بالصلاة والاستغفار فاجتذبت الفئران المسكينة وأخذت تجلب لها بعض الاشياء حتىٰ إنقضت على الفئران وأخذت تقبض على خمسة منهم في كل مرة بعدما كانت تحصل على فأر واحد في كل مرة !!

لكننا نعلم أن توبتك هي توبة الذئب وتوبة تلك القطة ! وهذا الأمر يعيه الشعب الآن جيداً فلا ضرورة أن تحمل نفسك مشقة التحدث ودعوة الآيات العظام والعلماء الأعلام لدفع الناس إلىٰ الهدوء ! هؤلاء هم الذي كنت تصفهم إلى الأمس « بالرجعية السوداء »[2] فهؤلاء في قاموس الملك « رجعيون » وسودٌ أيضاً ! وقد قال في إحدىٰ كلماته التي القاها في احدىٰ المدن الإيرانية ـ وعندها كنا في قم ـ : ـ إجتنبو هؤلاء الرجعيين إجتنابكم للحيوان النجس ![3] واليوم أصبح اولئك الذين وصفهم آنذاك بالحيوانات النجسة ؛ الآيات

---

١ ـ منظومة قصيرة بالفارسية للشاعر « عبيد زاكاني » ؛ وقيل أنه كتبها بهدف كشف أحابيل وخداع سلطان عصره.

٢ ـ كان الملك يذكر العلماء بوصف « الرجعية السوداء » ؛ فمنذ عام (١٩٦٢ م) أخذ يذكر ـ في مقابلاته وكلماته وبياناته ـ قوتي « الرجعية السوداء » و « الرجعية السوداء والقوىٰ التخريبية الحمراء لن تسكت وستبذل قصارىٰ جهدها لمنع تحقق هذه الاصلاحات في إيران ...» وبعد ذلك بشهر وصف في خطاب ألقاه في مدينة قم علماء الإسلام وبلغة صريبحة بانهم « رجعية سوداء » ووجه الإهانات لهم ؛ ونقرأ في كتاب الثورة البيضاء عن إنتفاضة خرداد العظيمة « إن مصيبة ١٥ خرداد هي أفضل نموذج يكشف التحالف غير المقدس بين الجناح الأسود والقوىٰ الحمراء المخربة حيث تم تنفيذها بأموال الاقطاعيين الذين شملهم قانون الإصلاح الزراعي » ! راجع « دائرة المعارف الشيعية ص ٥٦٦ ـ ٥٦٧ وكتاب مقابلات وكلمات وبيانات الملك محمد رضا ص ٣٠٧٨ ز ص ٣٢٨٤ ، وكذلك كتاب الموسوعة السياسية ص ٥ ، وكافة الكتب المذكورة هي بالفارسية والعناوين المذكورة هي ترجمات لعناوينها الفارسية.

٣ ـ بتأريخ (٢٧ / ٥ / ١٩٦٣ م) قال الملك في خطاب ألقاه في مدينة كرمان وبكل وقاحة : « ... ولكن عليكم الإنتباه ؛ فإذا أطلق البعض ألسنتهم وأرادوا بث مثل هذه السموم بينكم فأنبذوهم ولا تسمحوا لهم بالإقتراب منكم تماماً كما تفعلون مع الحيوان النجس » ؛ وقد رد الإمام الخميني علىٰ تصريحات الملك

»»

العظام والعلماء الأعلام[1] !! ولو أعطوه هولاء الآيات العظام والعلماء الاعلام الفرصة ليستعيد أنفاسه لعادوا ـ بعد ثوانٍ حيوانات نجسة !

هذه الأعمال والخيانات إرتكبها عن عمد وهو يدعي أنها « إشتباهات » غير مقصودة ولو أمهله الشعب لعادت تلك « الإشتباهات » ثانية فهذه حيلة توسل بها لانقاذ نفسه حيث يتعهد الآن بعدم تكرار تلك الأخطاء وهو يدعو الجميع إلىٰ التفكير بمستقبل إيران ؛ لكننا نقول له إننا نقول ما نقول لكوننا نفكر بإيران والشعب قد قام بهذه الانتفاضة والثورة لانّه يراكم تسعون لسلبه إيرانه فقد سلطت كافة الجبابرة علينا ونهبت كافة ثرواتنا ؛ كما أننا نعارضكم ونجاهدكم ـ وأنت مصدر ما تصفه بالاشتباهات وما نعتبره نحن بالجرائيم المتعمدة ـ لاننا نفكر بوضع إيران وسبل إنقاذها ؛ فالتفكير بأمر الامة هذه والبلد الإسلامي والمستضعفين هو الذي إضطرنا لمعارضتكم ومجاهدتكم بهذه الصورة ؛ فنحن نفكر بحال إيران ونسعىٰ لانقاذها ؛ ومعارضتنا لكم لا تعني أننا نسينا إيران لكي تدعونا للتفكير بها.

أي موجود هذا الرجل الذي لا زال يكرر مثل هذه الأقوال ؟ ! كيف يفكر ومن يريد أن يخدع بها وما الذي تفتق عنه عقله ؟ ! مَن ينخدع بقوله أن بزواله تزول إيران أيضاً ؛ أي ما أن يضع رأسه على الأرض ؛ حيث أن من المؤكد أنه سيموت يوماً ما ـ عجّل اللّه ذلك (يضحك الحاضرون) ـ سيموت حينئذٍ إيران أيضاً حسب زعمهِ ـ ونخسرها الآن أو بعد عشرة أيام أو شهر أو بضعة شهور أو أكثر بقليلٍ فستزول حتماً لانّه هو حافظها ؛ « ولولاه لما بقي لنا وجود » ! (يضحك الحاضرون) ويجب تغيير إسم إيران ووضع اسمه مكانها[2] !

«« هذه بكل قوة في خطابه يوم العاشر من محرم قبل يومين من إنتفاضة خرداد المعروفة حيث قال : « أرجو أن يكون مقصودك من أن الرجعية السوداء مثل الحيوان النجس وعلى الشعب إجتنابهم غير العلماء وإلاّ ، فلا تستطيع العيش حيث لا يسمح الشعب لك بذلك ؛ فلا تفعل ذلك ؛ وأستمع لنصيحتي

١ ـ في كلمة : ألقاها بتأريخ (٦ / ١١ / ١٩٧٨ م) قال الملك : « وإني أطلب هنا من الآيات العظام والعلماء الأعلام وهم الزعماء الروحيون والدينيون للمجتمع وحماة الإسلام والمذهب الشيعي خاصةً ؛ وأرجوهم أن يسعوا لحفظ الدولة الشيعية الوحيدة في العالم بتوجيهاتهم ودعوتهم (الشعب) للهدوء وحفظ النظام .. ».

٢ ـ يشير إلىٰ بيت شعر بالفارسية للشاعر الإيراني فردوسي والبيت مشهور لدىٰ الإيرانيين وترجمته هي

إذا لم تكن إيران فلا كان جسمي ؛ بل ولا كان حياً أي جسمٍ في هذه الأرجاء »

هذه هي وسيلة المخادعة التي تشبث بها الملك ولجأ إليها بالأمس أيضاً وزيره[1] حيث قال ـ أو أملىٰ عليه أسياده أن يقول: «إننا أخطأنا وفعلنا ما فعلنا فتعالوا جميعاً لنتعاون وتعالوا أيها الشبان لنتصالح» ولم يصغِ الشعب لهذه الأقوال حيث شهدت اليوم أيضاً طهران ومختلف المناطق الإيرانية نفس ما تشهده كل يوم.

الوسيلة الثانية التي تشبث بها هي القوة والحراب حيث يتحصن اليوم بحصنين: ـ الأول هراوات الأشرار الذين يستأجرونهم ويدفعون لهم الأموال ليهاجموا الناس بهراواتهم؛ والثاني حراب هؤلاء العسكريين الذين يفعلون ما يفعلون في الشوارع وليس من جديد في هذه الحراب فمنذ فترةٍ ونحن وشعب إيران نعيش في ظلها، لكنه لم يبق له ما يتحصن به غير هذه الحراب وتلك الهراوات وهو الذي كان إلىٰ الأمس يقول: إن الشعب يحب الملك! والعجيب أنّه لم يقل ذلك اليوم (يضحك الحاضرون) فعندما كانت صيحات أهالي إصفهان ترتفع بهتاف «الموت للسلطنة البهلوية» قال في خطابه: ـ إن الشعب يحب الملك!! أو أن الذي كان إلىٰ جانبه ـ من عملائهِ ـ قال: ـ «إن للشعب الإيراني حباً ذاتياً لهذا العرش والتاج». وهذا هو منطقه؛ الشعب يريد الحكم الملكي فماذا يفعل هؤلاء المساكين! إنهم قلقون من إحتمال إنهيار الحكم الملكي ولذلك فقد نزلوا إلى الشوارع وأخذوا يطلقون هذه الاستغاثات!!

أجل لقد تحصنوا مُنذ فترة بالحراب والهراوات لكنها لم تنفعهم؛ فالحكومة العسكرية تُعلن منع إجتماع أكثر من شخصين وتفرض عقوبات على ذلك؛ وبمجرد الاعلان عن ذلك تحرك سبعون ألفاً ومائة ألف وثلاثمائة ألف من هنا وهناك وأخذوا يرددون شعاراتهم ويعبرون عن آرائهم! فلم تستطع الحكومة العسكرية التأثير على هذا الشعب وهذه الجماهير التي وضعت أرواحها على الأكف وهي تضحي بشبانها وتفتخر بذلك؛ فالأُم تضحي بابنائها ثم تقول: ـ إنني أفتخر لاني خدمت بذلك الإسلام! ومثل هذه الجماهير لا يمكن مواجهتها بالحراب؛ فأقصىٰ ما تستطيع الحراب فعله هو القتل وهذه الجماهير تتقدم للقتل طواعية! فمثل هذه الحلول محاولات حمقاء حيث يأتون تارةً بحكومة المصالحة

---

١ ـ يقصد رئيس الحكومة العسكرية الجنرال أزهاري حيث إعترف هو الآخر بالأخطاء السابقة ودعىٰ الشعب إلىٰ التحلي بالهدوء والتعاون مع الحكومة العسكرية!

وينفذون تلك الأحابيل والآن قد جاؤا بالحكومة العسكرية[1] في حكومة عسكرية ؟ ! ألم يكن حكمكم إلىٰ الآن عسكرياً ؟ ! غاية الأمر أن رئيس الحكومة لم يكن عسكرياً بل كان نائباً ثم أصبح رئيساً للحكومة التي كان عملها عمل الحكومة العسكرية ؛ وأصبحت إيران برمتها تحت الحكم العسكري المعلن والرسمي في بعض مناطقها وغير الرسمي في المناطق الأُخرىٰ ؛ إذن فالشعب رأىٰ الحكومة العسكرية أصبحت ظاهرة عادية بالنسبة له فلا غرابة أن لا ترهبها.

هل يظنُ أحدٌ أن الحكومة العسكرية يمكن أن تشكل حلاً وهل تتصور أميركا أن بالإمكان حلّ المشكلة عن طريق الانقلاب العسكري وإسقاط النظام الحالي والاتيان بنظام آخر ؟ ! هل يمكن أن يؤثر ذلك علىٰ الشعب بعد أن إعتاد على حكم العسكريين ؟ ! أجل مثل هذا الاجراء كان مؤثراً في السابق حيث لم يكن أبناء الشعب يدركون الحقائق فاذا دخل عسكري وإرتكب كلَّ مثلبة لم يعترض عليه أحد ؛ أما إذا كان يضع نجمتين هنا[2] فهو إذن شخصية مرموقة فوامصيبتاه ! فلم يكن يعترض عليه أحد مهما فعل من الأفعال الشريرة وحيثما ذهب ؛ أمّا الآن فلو جاء بنفسه إلىٰ وسط الميدان لقطعوه إرباً إرباً ؛ فالشعب اليوم غير شعب الأمس فالتغير الذي حصل جعله شيئاً آخراً واصبح لا يخاف من قيام الحكومة

---

١ ـ قبل مجيء حكومة الجنرال أزهاري للحكم ؛ فشلت حكومة الإئتلاف الوطني التي طرحت شعار « الملك يبقىٰ ملكاً دون أن يحكم » ـ في السيطرة على الأوضاع ؛ فاستبدلت بالحكومة العسكرية بتأريخ (٦ / ١١ / ١٩٧٨ م) حيث عين الملك محمد رضا الجنرال أزهاري رئيساً للحكومة بعد مشاورات أجراها مع سفيري أميركا وإنجلترا وبناءً على قراراها ، والهدف من الإتيان بالحكومة العسكرية هو إرعاب الأجنحة المحافظة وإثارة الخلاف بينها وبين الأجنحة الثورية . وقد أغلق العسكريون في الليلة الأولىٰ مكاتب صحف كيهان وإطلاعات وآيندگان ؛ فأضرب العاملون في الصحافة عن العمل إحتجاجاً على هذا الاجراء ؛ فتجددت الاشتباكات العنيفة مرةً أُخرىٰ بعد اسبوع من ذلك . وقد أصدر الجنرال أزهاري قراراً باعتقال أمير عباس هويدا وعدد من المسؤولين البارزين في الحكم مثل منوجهرآزمون ، منصور روحاني ، غلام رضا نيكبي ، داريوش همايون ، إيرج وحيدي ، الجنرال نصيري ، هجبر يزداني ؛ وهو بذلك سعىٰ إلىٰ تهدئة الشعب ، لكنه أُصيب بسكتة قلبية بعد فترة وجيزة بسبب الضغوط التي كان يخضع لها بسبب ضعف الملك وعدم حزمه من جهة وتهور العسكريين المتطرفين من جهة أُخرىٰ فسقطت حكومته بعد أقل من شهرين وقد أخذ الجنرال أزهاري مئات الملايين من الدولارات عند فراره من البلد .

٢ ـ أشار الإمام هنا إلىٰ كتفه.

العسكرية أو مجيء نظام عسكري ؛ لأنّه واجه نفس هؤلاء العسكر وجاهدهم وعارضهم وتحمل الضرب والقتل منهم، فقد شاهد كل هذه الأفعال من العسكر ؛ وعندما يصبح الشعب مستعداً للموت فلا فرق عنده حينئذٍ بين أن يقوم بذلك نظام الانقلاب العسكري والحكومة العسكرية أو الحكومة المدنية ؛ إذن فهذا أيضاً ليس حلاً يمكن أن يسيطر على الوضع الشعبي.

إحدىٰ الصحف السوفيتية كتبت ما كرره أحد الأميركان من أصدقاء الملك ـ وإن كان كلٌ منها تحدث بتعبير معين ـ فالأولىٰ قلت : إن العلماء يعارضون الملك لأن سياسته في الاصلاح الزارعي قد أضرتهم وعرضت مصالحهم للخطر ؛ والثاني قال : ـ إن لفلان حساباً شخصياً مع الملك ! وقد قلنا بالأمس أن الأمر ليس شخصياً ولا يرتبط بهذه الأقوال أما ما كتبته الصحيفة السوفيتية فهو أيضاً خطأ لأن أوضاع العلماء المعيشية هي الآفضل بكثير عما كانت عليه قبل العمل بسياسة الاصلاح الزراعي ؛ ويمكن لكل من أراد ان يذهب للتحقيق في الأمر ؛ كما يقال لكان العكس في حين أن وضعهم المعيشي أفضل مائة درجة من السابق ؛ كما لم يتغير شيء من موقعهم الاجتماعي فكلمتهم نافذة ـ كم ترون ـ ولم تكن كذلك فلماذا يتشبث (الملك) بترجيهم ويقول أيها المراجع العظام والعلماء الاعلام تعالوا لتهدئة الناس ! فيتحول فجأة إلىٰ مخاطبتهم بهذه اللغة بعدما كان يخاطبهم ـ في بداية حكمه وفي رده على رسالة المراجع ـ قائلاً : « إذهبوا لارشاد العوام!»[1] ويقصد أنكم لا يحق لكم التدخل في شؤون الدولة فتوجهوا لارشاد العوام ؛ ويجب القول له : ـ إننا قد قمنا بإرشاد العوام (يضحك الحاضرون) ؛ فقد هُدي العوام وأُرشدوا وأنتم كنتم في نوم الغفلة ولأنـهم

---

١ ـ بعد مصادقة النظام على لائحة إتحادات الولايات والمقاطعات ، بعث المراجع العظام برقيةً إلىٰ الملك طالبوا فيها بإلغاء هذه اللائحة ؛ فبعث لهم جواباً إلىٰ قم فيما يلي نص ترجمته :

قصر سعد آباد ـ إلى قم ـ الرقم ٣٠٥ : ٩٠ت ٢٤ / ٧ / ٤١ . حضرة حجة الإسلام .... دامت إفاضاته . قم ، وصلت برقيتكم ؛ ليس جديداً أن تصادق الحكومة على بعض القوانين ؛ ونذكركم أنا ساكون ـ أكثر من أي شخص آخر في حفظ الشعائر الدينية . هذه البرقية ترسل إلىٰ الحكومة . كما نجلب ـ ضمنا ـ إنتباه حضرتكم إلىٰ الظروف الزمانية والتأريخية وأضاع سائر البلدان الإسلامية في العالم . نتمنىٰ لجنابكم التوفيق في نشر الأحكام الإسلامية وهداية العوام . ٢٣ / مهرماه / الملك » والتأريخ المذكور هو وفق التقويم الهجري الشمسي ويصادف حسب التقويم الميلادي (١٥ / ١٠ / ١٩٦٢م).

أُرشدوا اليوم أخذتم تتشبثون بأقوال من قبيل : ـ إذهبوا ؛ وأحفظوني ؛ وفكروا بـمستقبل إيران !.

كل هذه محاولات يائسة عقيمة بالكامل ؛ فالجواب كلمة واحدة لا غير ؛ وهي : ـ أن يرحل هذا النظام وترفع أميركا والاتحاد السوفيتي وإنجلترا وجميع الذين تـهافتوا عـلى المائدة الإيرانية ليأكلوا منها مجاناً ؛ ترفع أيديها جميعاً عن هذه المائدة المستباحة . نحن لانريد أن نقطع عنهم النفط لكي يضجوا قائلين : ـ إنكم ستدمرون شعوباً كاملة بالبرد [1] ؛ كلا ؛ نحن نريد أن يكون نفطنا تحت تصرفنا نبيع منه بمقدار ما نريد ؛ فكل نظام يأتي يريد بيع نفطه ولكن ليس بهذه الصورة ؛ نحن نرفض النهب وليس بيع النفط بالأسعار العادلة ؛ بل نبيعه بهذه الاسعار ونستلم العملة الصعبة فنحن بحاجة للأموال لصرفها في تلبية إحتياجات الشعب.

إنهم الآن يستخرجون من نفطنا أكثر من المقدار الذي يجب إستخراجه ولا يستلمون مالاً في مقابله فهم إما يأخذون قطعاً حديدية عديمة الجدوىٰ لنا أو طائرات بأسعار باهضة ؛ وحتىٰ المقدار الذي يأخذونه من الأموال لا يصرفونه على الشعب . ماذا يـملك الآن هـذا الشعب المسكين ؟ ! لا تنظروا إلىٰ أربعة من تجار سوق طـهران الكـبار أو إلىٰ أربـعةٍ مـن الأسيادالذين يرتزقون من نفس هذه المائدة ؛ بل إذهبوا إلىٰ الأكواخ والقرىٰ؛ إذهـبوا إلى خوزستان وشاهدوا وضع قواها فهو ـ واللّه يشهد ـ مؤسف للغاية على الرغم مـن وجـود الأنهار فيها . قبل ثلاثين عاماً مررتُ بخوزستان ـ وأنا في طريقي لزيارة العتبات المقدسة (

---

١ ـ في تلك الأيام قال الملك في مقابلة مع التلفزيون الفرنسي (القناة الثانية) بتأريخ (٢٢ / ٨ / ١٩٧٨ م) : « إذا تغير النظام في ايران فستموتون أنتم (الغربيون واليابانيون) وذلك لشدة الإرتباط بين إيران وأوروبا التي تحصل علىٰ ٧٠ ٪ من حاجتها للطاقة من ايران ، وبين ايران واليابان التي تـحصل عـلىٰ ٩٠ ٪ مـن إحتياجاتها النفطية من ايران ، وبينها وبين أميركا التي تحصل علىٰ ٥٠ ٪ من احتياجاتها النفطية من ايران !! » . وبتأريخ (٢٥ / ٣ / ١٩٧٨ م زار وزير الدفاع الإنجليزي آنذاك « فردريك مولي » إيران وإلتقىٰ الملك والسفير الإنجليزي في طهران وأعلن أنه سيتم في القريب العاجل !! تصنيع صواريخ ودبابات متطورة في إيران (راجع صحفية رستاخيز (٣٠ / ٣ / ١٩٧٨) كما قال أيضاً : « إن لإيران دوراً مهماً في المنطقة حيث أن أكثر استيرادات أوروبا وأميركا النفطية هي من منطقة الخليج ولذلك فإن موقع إيران يحظىٰ بالأهمية في الرؤيـــة الاســـتراتـــيجية » راجـــع صـــحيفة رســـتاخيز بـتأريخ (٢٥ / ٣ / ١٩٧٨ م).

في العراق) ـ فرأيتُ شطها وهو كبير ـ وليس نهراً صغيراً أو نهرين ـ بل كانت تتحرك فيه البواخر ولكن الأراضي غير مزروعة وحيثما تلتفت لا تجد زرعاً ؛ فقلتُ في نفسي لعلها غير صالحة للزراعة فنزلنا من الحافلة في إحدىٰ نقاطها فأخذت شيئاً من ترابها فوجدته جيداً فأرضها صالحة للزراعة ولكن أيدي الخيانة لا تسمح بأحيائها فتتركها مواتاً فيما الماء يضيع هدراً ؛ معدمون لا يملكون شيئاً وإذا مرض أطفالهم لم يجدوا طبيباً يعالجهم ؛ فلا ترىٰ مستوصفاً واحداً في أكثر من عشرين قرية ؛ بل لا تجد مستوصفاً أصلاً في بعض المناطق فلا يعرف أهلها معنىٰ الطبيب أصلاً ! فهل هذا هو التحضر العظيم !![1] .

كتبوا في صحفهم بالذات أن الماء الموجود غير كافٍ لغسل أعين الأطفال عندما يستيقظون صباحاً حيث لا يمكنهم فتحهما بسبب إصابتهم بالتراخوما ـ وهذه الظاهرة ناتجة أيضاً من إهمال الحكومة الفاسدة ـ فيجب ترطيبها لكي يستطيعوا فتحها وحيث لا يوجد الماء الكافي لذلك فهم يستخدمون البول لفتحها !! هذا ما كتبته صحفهم نفسها.

هذه هي أوضاع الحياة التي نعيشها بسبب « الأخطاء غير المقصودة » التي وقع فيها ذاك السيد الذي يدعي أنه سيتركها لكي تنتقل إيران إلىٰ التحضر الكبير !! ولكنها لسيت خطأً واحداً ولا إثنين ولا عشرة كما أنها ليست غير متعمدة ؛ بل إنكم تعمدتم إرتكابها . يسألنا المراسلون باستمرار عن سبب عدائنا للملك ؟ ! فهل هذا الموقف يحتاج إلىٰ سؤال ؟ ! إسألوا هذا الشعب الذي ترونه يطلق بصغاره وكباره صرخات الرفض للملك؛ ماذا فعل هذا الرجل لكي تعادونه بهذه الصورة ؟ ! هل الدافع للعداء شخصي ؟ ! وهل يمكن أن يعادي ثلاثون مليوناً أحد الأشخاص بدوافع شخصية ؟ !

لقد إرتكب هذا الشخص من الخيانات والجرائم في هذا البلد بحيث أغلق علىٰ نفسه طريق المصالحة ؛ ولم يدع لأحدٍ مجالاً لكي يقول : ـ حسناً لننسىٰ الآن أخطائكم السالفة ولن تقعوا في أمثالها مستقبلاً إن شاء اللّه ! أجل لم تدع مجالاً للقيام بمثل هذا العمل الذي أصبح محالاً فلو جاء عالم دين أو سياسي أو أحد التجار أو أحد الجامعيين وقال للشعب : ـ تعالوا للتصالح مع الملك فقد تاب وإستغفر ! لاتهم الشعب نفس مَن يدعوهم لذلك بالخيانة !

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٤) على الخطاب رقم ٥٤ .

ولأجابوه : ـ عن اي شيءٍ نعفو ؟ وهل ما أرتكبه مما يمكن العفو عنه ؟ ! لقد ضرج صغارنا وشبابنا بالدماء أيها السيد ! ودمّر بلدنا فهل يمكن العفو عن ذلك ؟ ! وماذا سيكوٰن الحـال مستقبلاً ؟ ! لقد أنزل المصائب بكافة عوائل الشعب فهي جميعاً في مآتم ؛ فهل يمكن القول بعد ذلك : حسناً لقد إنتهىٰ الأسد ولنبدأ من جديد الآن فقد قال : « سامحوني فقد أخطأتُ » ؛ هل حدث مثل هذا في أي مكان في العالم ؟ ! ومَن تراه يخاطب بهذه الأقوال ؟ !

وعلىٰ أي حال ، فهذا هو الموقف والمسير (إسقاط النظام) ومن يفكر بغيره خائنٌ للشعب والوطن ؛ ومَن يفكر بغير ذلك فهو خائنٌ للإسلام ؛ ولو أمهلتموه اليوم (للملك) فلن يبقىٰ لكم لا الإسلام ولا الوطن ولا العائلة ؛ فلا تمهلوٰه واضغطوا على عنقه حتىٰ يـختنق ويموت.

وفقكم اللّه جميعاً وأيدكم وردع عنا جميعاً شرَّ هولاء الأسياد فهم أسوء من هولاء (النظام الطاغوتي).

هوية الخطاب رقم ـ ٥٩

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو في ٦ ذي الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ٧ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : موارد غفلة وأخطاء العلماء والساسة طوال حكم العائلة البهلوية.
المناسبة : مجيء حكومة الجنرال أزهاري العسكرية وعرض أنصار النظام للحلول التساومية.
الحاضرون : جمعٌ من الايرانيين المقيمين خارج البلد من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

ألقىٰ الإمام الخميني (س) الخطاب بعد ثلاثة أيام من الفاجعة الدامية التي شهدتها جامعة طهران حيث سقط في باحتها أعدادٌ من الشهداء والجرحىٰ من التلاميذ وطلبة الجامعة ؛ وكذلك بعد يومٍ واحدٍ من تشكيل حكومة الجنرال أزهاري العسكرية.

وفي الخطاب يشير الإمام إلىٰ « توبة الملك » المعروفة ويتحدث عن جرائم العائلة البهلوية ويعتبر أن توبة الملك وتصريحاته الأخيرة خدعة جديدة الهدف منها حفظ النظام الملكي والبقاء في الحكم ثم يقول : « إذاا لم يرد الشعب ذلك فلا يمكن تحقيقه والشعب الآن يعلن الرفض (للنظام الملكي) برمته ، لا ترتبط بموقف حزب واحد أو جبهة معينة أو تجمع؛ بل الذي يعلن الرفض هو الشعب بأكمله وهو يصرخ « لا » ولذلك فلا تستطيع مواجهة كلمة الرفض هذه لا الحراب ولا الدبابات ولا تهديدات كارتر والكرملين الجوفاء ...».

وإضافة لهذا الخطاب أصدر الإمام الخميني (س) بياناً بمناسبة مجيء حكومة أزهاري لعسكرية أشار فيه إلىٰ فاجعة جامعة طهران حيث قال : « أنني في عزاء بسبب الجريمة التي إرتكبوها مؤخراً في الجامعة ضد أبناء الإسلام ، وأشكر الطلبة الجامعيين الأعزاء الذين تصدوا للتضحية في سبيل الإسلام والوطن وصمدوا بقبضات راسخة بوجه

الملك وأدانوه ... لا تخشوا من هذا الضجيج العسكري وأنتم لا تخشونه ، فقد أثبتم يا أبناء الشعب الباسل أن الدبابات والمدافع والحراب المتصدئة عاجزةٌ عن مواجهة الارادة الصلبة لهذا الشعب ؛ ولا تتخدعوا بهذه المرونة الشيطانية والتوبة الابليسية ولن تنخدعوا ..».

وقد أعرب المسؤولون الأميركان عن إرتياحهم لمجيء الحكومة العسكرية وصرح الناطق الرسمي باسم الخارجية الأميركية آنذاك « جيل شوكر » قائلاً : « نحن ندعم الملك في هذا القرار فقد إتخذه بعدما ثبت له عدم قدرته على تشكيل حكومة إئتلافية ؛ وقد إتخذ قرار تعيين الجنرال أزهاري رئيس هيئة أركان الجيش بنفسه وبصورةٍ مستقلة ولم تصر واشنطن علىٰ ذلك اصلاً » . كما صرح المسؤولون في وزارة الخارجية الأميركية : « لم يكن الملك بحاجةٍ إلىٰ إصرار واشنطن على تنصيب العساكر لقيادة الحكومة فالحوادث الأخيرة لم تترك له خياراً آخر » .

وفيما بعد تحدث مستشار كارتر للأمن القومي بريجنسكي في مذكراته عن بعض قضايا تلك الأيام وكتب يقول : « قبل يومين من هذه التغييرات أي في (٣ / نوفمبر / ١٩٧٨م) تحدثت عبر الهاتف مع الملك ـ بأمر من كارتر وبموافقته ـ وقلتُ له : ـ إن الولايات المتحدة الأميركية تدعمكم بالكامل في الأزمة الراهنة دون أدنىٰ تردد وشروط أو قيود ؛ فنحن ندعمكم بالكامل ، فقال الملك لي : ـ أرىٰ الأوضاع سيئةً للغاية ويبدو أنها تزداد سوءً باستمرار . فطلبتُ منه أن يطلعنا عما إذا كان نستطيع أن نفعل له شيئاً . وكان هدفي من هذا الإتصال الهاتفي هو أن أوضح له أن الرئيس الأميركي والولايات المتحدة يدعمونه بقوة لكي يتحرك بحزم قبل أن يفلت من يده زمام السيطرة على الأوضاع بالكامل»[1].

وكتب « ويليام سوليفان » السفير الأميركي في طهران ، في كتابه « مهمة في إيران » عن وقائع يوم ٥ / نوفمبر / ١٩٧٨ م) يقول : « ... بعد ظهر ذلك اليوم تحولت طهران إلىٰ ما يشبه ميدان الحرب وكانت النيران لا زالت تشتعل في الكثير من المباني ويتصاعد الدخان منها إلىٰ عنان السماء ... وقد إتصلوا بي هاتفياً من مكتب الملك الذي كان يريد الإجتماع بي

---

١ ـ « القوة والمبادىء » لبريجنسكي نقلاً عن كتاب « المساعي الأخيرة في الأيام الأخيرة ».

في أسرع وقت ممكن فأجبتُ : سأصل إلىٰ القصر بأسرع ما يمكن إذا الطريق سالكاً . وبعد نصف ساعة أخبرنا الرائد شرطة « هايكار » أن الطريق إلىٰ قصر « نياوران » مفتوح ونستطيع التحرك الآن ، فتحركنا تتقدمنا سيارة الرائد وخلفنا سيارة أُخرىٰ للشـرطة ؛ وكـان الوقت قبيل الغروب والمشهد يبعث الحزن والأجواء ملوثة وهي تذكر بـمشاهد قـصص الأدب الفاقد لأي قيود ، وقد عبرت سيارتنا دون تأخير البوابة الرئيسية للقصر ثم توقفت مقابل مبنىٰ مكتب الملك ؛ وخلافاً للمتوقع فقد وجدت الملك هادئاً ؛ قال لي انـه حـلّق بـطائرة الهيلوكبتر في أجواء المدينة وشاهد خرائب العاصمة وأضاف أن مئآت المباني قد لحق بها التخريب ولا زالت النيران تشتعل في الكثير منها وقال أاًّ إنه لم يـبق أمـامه سـوىٰ تـعيين حكومة عسكرية ؛ وبعد هذه المقدمة سألني « عما إذا كنتُ أستطيع الاتصال فورياً بواشنطن للاطمئنان من دعم أميركا لقراره ، فأجبتُ :ـ لأني كنتُ أتوقّ هذا الأمر لذا فقد إستفسرتُ » من قبل عن رأي واشنطن بهذا الشأن وعلمت أن الرئيس والحكومة الأميركية سـيدعمون مثل هذا القرار ؛ ففرح الملك لذلك وإطمئن وأوصىٰ بتقديم « الويسكي » لي ثم قال انه طلب من السفير الانجليزي أن يحضر أيضاً إلىٰ القصر والأفضل أن نصبر حتىٰ يأتي ...».

وفي جانبٍ آخر من مذكراته يقول سوليفانْ : « ... إنتشرت طـوال ذلك اليـوم فـي أرجاء المدينة إشاعات تقول ان عناصر « السافاك » هم الذين قاموا بـأضرام النـيران فـي طهران اليوم بهدف إجبار الملك على التحرك الحازم وتشكيل الحكومة العسكـرية ، وقـد تحدثت للملك عن هذه الإشاعات التي سمعتها أنا أيضاً وسألته عن رأيه بشأنها ؛ فنظر لي بوجه متعب وحرك كتفيه وقال :ـ ومَن يدري ؟ أنا في هذه الأيام أصدق كل شيء ! »[1] .

ورغم أن حكومة الجنرال أزهاري تشكلت من ستة من القادة العسكريين ومن قادة الأسلحة العسكرية الثلاثة ولم تضم سوىٰ ثلاثة مدنيين ؛ ورغم أنها نشرت مئات الدبابات والمدرعات وشاحنات النقل العسكري المحملة بالجنود في شوارع المدينة بهدف إرعاب الأهالي وتهديدهم ؟ حيث أن الجنرال أزهاري أراد إنهاء الأزمة مرةً واحـدة ـ عـلى حـد تعبيره ـ، رغم كل ذلك فقد استمرت التظاهرات المتفرقة في معظم شوارع العاصمة وكانت هتافات « الموت للملك » تُسمع في كل مكان .

---

١ ـ كتاب « مهمةٌ في إيران » ويليام سوليفات ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ من طبقة الترجمة الفارسية.

الإمام الخميني (س) أعلن موقفه فور إطلاعه على نبأ تشكيل الحكومة العسكرية ؛ وكان أول رد فعل أعلنه هو في مقابلة أجرتها معه شكبة التلفزة الأميركية « سي - بي - إس » يوم الاثنين (٦ / نوفمبر / ١٩٧٨ م) حيث سأله مراسل الشبكة : ـ ما هو ردّ فعل جنابكم على آخر تطور شهدته إيران (تغيير الحكومة وخطاب الملك) ؛ فأجاب الإ : « لا يؤثر تغيير الحكومات على نهضة الشعب الشاملة ؛ ولا تستطيع هذه الحكومات ـ العسكرية منها وغيرها حلّ المشاكل ؛ أي لا تستطيع الحاق الهزيمة بهذه الانتفاضة التي تفجرت من بين أوساط الشعب » .

وقال الإمام الخميني (س) في نفس ذاك اليوم في مقابلة أُخرىٰ مع التلفزيون الألماني القناة الثانية : « إن الشعب يتعامل مع هذه الحكومة العسكرية بنفس الأُسلوب الذي يتعامل به مع الحكومات العسكرية الأُخرىٰ ؛ ولن تنفع الملك بعد الآن هذه المحاولات اليائسة التي تشهدها إيران فهي عقيمة غير مجدية ؛ علىٰ الملك أن يرحل ولا حيلة له سوىٰ الرحيل ».

الخطاب رقم ـ ٥٩

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم

أُرتكبت أخطاءٌ مؤسفة للغاية طوال حكم هذه السلسلة، بعضها في عهد الملك رضا والأُخرىٰ في عهد هذا السيد.

الخطأ الأول وقع في بداية الانقلاب الذي نفذه الملك رضا بأمر الانجليز[1]؛ حيث أن الذين كانوا يعرفون بحقيقة الأمر وكانوا يستطيعون معرفة الحقائق لم يطلعوا الناس عليها؛ الملك رضا كان يقوم بنفس هذه الأعمال التي يقوم بها الآن إبنه؛ فقد أخذ في بداية حكمه بإقامة مجالس العزاء الحسيني وإخراج مواكب اللطم للعسكريين يوم عاشرواء، وهذه كنت شاهدتها بنفسي بمعنىٰ إني أتذكرها؛ وكان يطوف بنفسه على تكايا مجالس العزءا في طهران كافة وفي الأماكن التي كانت تُقام فيها مجالس عزاء طويلة[2]. فقد ورد

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) وكذلك رقم (١٠) على الخطاب رقم (٥٠).

٢ ـ كتب الأديب والسياسي الإراني المرحوم ملك الشعراء بهار يقول: «كان يوم عاشرواء عندما دخل موكب للعسكر بقيادة رضا خان (قبل أن يصبح ملكاً) مرتباً بطريقة خاصة إالسوق ترافقه عدة فرق ««

الميدان في البداية بهذا السلاح واللجو للخداع بالقيام بـهذه المـمارسات المـرائـية التـي يمارسها خلفه الآن بطريقة أُخرىٰ.

في تلك الأيام كان يوجد الذين يدركون حقيقة هذه الممارسات لكنهم غفلوا عـن التحرك لتوعية الجماهير والشعب عليها ويكشفون صورة الملك رضا الحقيقية وهذا أحد الأخطاء ؛ فتابع هو سياسته فبعدما كان يقوم بتلك الممارسات المرائية كشف عـن وجـهه الحقيقي فأغلق كافة تلك المراكز الدينية والتكايا ومنع مجالس الوعظ والارشاد فلم يسمح بعقد واحدٍ منها في كل إيران وقام بكل تلك الممارسات التي تعرفونها جميعاً[1].

«« للموسيقىٰ العسكرية وهي تعزف ألحان العزاء وكانت معهم أحصنة ، وكان قائد العسكر (رضاخان) يتقدمهم بنفسه وقد خلع قبعته العسكرية ونثر على راسه تبناً (علامة الحزن) ... كما جاء الىٰ السوق ليلة الحادي عشر من محرم موكب مماثل من هؤلاء العسكر وأ مراسم ليلة سوق الغرباء الى الشام كما كان قائد العسكر (رضا خان) بنفسه يتقدم مجموعة منهم وهو يحمل بيده شمعة ودخل المسجد الجامع في طهران ومسجد الشيخ عبد الحسين كانت تُقام فيها أوسع مجالس العزاء يومئذٍ وطاف حول المجلس وهو على هذه الحالة.

والتظاهر بهذه الأعمال يظهره وكأنه يولي أهمية كبرىٰ للمقدسات الدينية وقد إستمر على القيام بها لسنتين أو ثلاث حتى وصل إلى منصب رئاسة الوزراء وعندها أخذ يضايق مجالس العزاء الحسيني ومواكبه حتىٰ منعها وظهر بصورة العدو الأول للإسلام « راجع كتاب « مختصر تاريخ الأحزاب السياسية » ج ١ ص ١٨٣ ـ ١٨٤ وهو بالفارسية.

١ ـ أول إجراء إتخذه الملك رضا في بداية حكمه هو منع تدريس القرآن والتعاليم الدينية وإقـامة صـلاة الجماعة في المدارس ، كما منع إقامة المراسم الدينية في كافة أرجاء إيران وكذلك مجالس العزاء الحسني ؛ كما فرض قيوداً وضوابط خاصةً حتىٰ على مجالس الفاتحة والتأبين للموتىٰ ! وكذلك تعطيل حـوزات تدريس العلوم الدينية العريقة الواحدة تلو الأُخرىٰ واستبدلها بحوزات حكومية يديرها مـلالي البـلاط الملكي كمدرسة « المعقول والنقول » (مدرسة سپهسالار).

وفي سنة ١٩٣٨ م أسس ـ وبتكاليف ضخمة ـ « مؤسسة تطوير الأفكار » وهي المؤسسة الرسمية الوحيدة للنظام المتخصصة بالأمور الدينية والتبليغ وقد أصبحت مراكزاً لتجمع الخطباء المرتزقة ومداحي الملك . وطبقاً للاحصائيات المتوفرة كان عدد مدارس العلوم الدينية قبل مجيء رضاخان للحكم ٢٨٢ مدرسة وعدد طلبة العلوم الدينية ٥٩٨٤ طالباً أنخفض سنة ١٩٤١ أي نهاية حكم رضاخان الى ٧٨٤ طالباً فقط أي أقل من سدس ما كان عليه قبل (١٦) عاماً ، راجع كتب تاريخ إيران الحديثة ص ٨٦، وكتاب ذكريات وأخطار ص ٣٧٨ ، وكتاب عشرون سنة من التأريخ الإيراني ج ٦ ص ٢٠٣ ، وكتاب « إنـتفاضة مسـجد كوهرشاد » ص ٤٨ ـ ٥٠.

ومن الأخطاء الأُخرىٰ التي شهدها ذلك العهد ؛ أن الشعب أو الذين كان عـليهم أن يوعوا الشعب لم يدعموا السيد المدرس وهو الرجل العظيم الوحيد الذي عارض رضاخان وصمد في مواجهته في المجلس النيابي كان البعض مؤيدين للسيد المدرس ولكن البعض كانوا يعادونه بشدة ؛ وفي مواجهته في المجلس النيابي كان البعض مؤيدين للسيد المدرس ولكن البعض كانوا يعادونه بشدة ؛ وفي ذلك الوقت أيضاً إستطاع البعض أن يدعموا السيد المدرس ؛ ولكن لو كان الاخرون قد دعموه أيضاً لكان من المحتمل ان يُقطع دابر شر هذه العائلة (البـهلوية) فـي ذلك الوقت لأن السـيد المـدرس كـان يـتحلىٰ بـالحجة القـوية والمعلومات الواسعة والشجاعة وغير ذلك ؛ ولكن هذا لم يحدث.

والأسوء من ذلك ـ والذي أشعر بالأسىٰ حقاً كلما فكرت فيه ـ هو ما جرىٰ عندما هاجم الحلفاء إيران (وأحتلوها) بعدما كان الملك رضا يطلق تـلك الأقـوال وبـعد تـلك المدائح التي كانوا يغدقونها عليه أو يغدقها هو على نفسه ، وإدعاءاتهم بأنّ هذه الدولة بلغت المستوىٰ الذي لا يقدر أحداً معه على التعرض لها !! ـ يُطلق مثل تلك المدائح الآن إبنه وهو حقاً خلفه ـ ، ثم رأوا أن تلك الإدعاءات جوفاء حيث لم يتبع البيان العسكري الأول بـيانٌ ثانٍ !![1] وينقلون أنه (رضاخان) عندما عاتب الملك رضا أحد قواد الجيش عن سر قصر فترة مقاومة الجيش الإيراني وكونها لم تدم أكثر من ساعتين ؛ أجابه : ـ أي ساعتين ما كان يجب أن تدوم خمس دقائق ! فلم نكن نملك شيئاً وكانوا يملكون كل شيء[2] .

لقد قاموا بكل تلك الفعال من أجل إلحاق الهزيمة بهذا البلد ؛ فـقد كـانت للـشعب

---

١ ـ في بيان طارىء عقده المجلس النيابي بتأريخ (٢٥ / ٨ / ١٩٤١ م) أعلن « منصور» رئيس الوزراء في عهد رضاخان نبأ احتلال قوات الحفاء إيران ؛ ثم تخلىٰ عن منصبه بعد يومين حيث إحـتل مكـانه « فروغي » وقد أصدرت قيادة الجيش الإيراني قوات الحلفاء لإيران في تأريخ (٢٦ / ٨ / ١٩٤١ م) البيان العسكري الأول وأمرت فيه الجيش الإيراني بعدم المقاومة وكان هو البيان العسكري الأول والأخير !!

٢ ـ في كتابه « مهمة من أجل وطني » يعترف الملك محمد رضا بهذه الواقعة المخزية فيقول (ص ٨٨) : « بعد طي المرحلة الأولىٰ من الهجوم (الذي شنته قوات الحلفاء) أدلك جيشنا أن المنافس أقوىٰ من أن يكون بالإمكان مواجهته ؛ وحقاً فإن جندنا في الجبهة الشمالية لم يكونوا مسلحيّن سوىٰ ببنادق التدريب . وقد إستقال رئيس الوزراء من منصبه بعد ثلاثة أيام وأ خليفته أمراً للقوات الإيرانـية بـترك المـقاومة ولكـن المقاومة كانت ـ في الواقع ـ قد إنتهت بالكامل قبل إصدار هذا الأمر ».

طاقات وقوة في عهد الملك رضا وهي وإن كانت مختلفة لكنها كانت داعمة للبلد فأمر الأجانب هؤلاء (نظام رضاخان) بسلب الشعب هذه الطاقات والقوة ؛ فكان (رضاخان) يسلب قوة كلٍّ ذي قوة بالقيود التي يقيده بها بالخارج وغيره ؛ والأجانب كانوا يتحركون في هذا الاطار طبق خطة تستهدف نزع مراكز القوة في إيران من قوتها وأسلحتها لكي لا تستطيع القيام بشيء إذا فكرت يوماً باظهار قوتها[1] . وعلى أي حال فقد نفذ رضاخان تلك المهمة ونزع سلاح مراكز القوة في إيران ثم رحل هو أيضاً !! أي رحلّوه هو مجوهرات البلد أيضاً ؛ حيث أخذوا منه حقائب المجوهرات التي جمعها وقالوا له إذهب أنت ! وهذا ما أنقله أنا عن شخصٍ ينقله عن مسؤول حكومي رافق الملك رضا في سفره إلىٰ (جزيرة) موريس[2]، فقد كان يتصور أنهم سيبعدونه إلى هناك ليعيش في قصر ، ضخم مثلاً لذا حمل معه تلك الجواهر ؛ وينقل راوي القصة أنه وقف على رأس الجسر الذي كان عليه أ يعبره وبكىٰ لكنه بكاءٌ عقيم . نقلوه والحقائب المملؤة بالجواهر إلىٰ السفينة وفي وسط البحر ربطوا هذه السفينة بأُخرىٰ مخصصة لحمل الدواب ؛ ثم أمروه ان ينتقل إلىٰ السفينة الثانية ورأىٰ أن لا مناص له من الانتقال فسأل عن الحقائب فقالوا : ـ سيأتون بها ، فذهب هو من جهة وذهبت الحقائب إلىٰ الجهة الأُخرىٰ ! فهل هي الآن لدىٰ الانجليز[3] اللّه العالم ، وهذا

١ ـ قرر الإنجليز ـ عملاً باقتراح السير بيرسي لورن السفير الإنجليزي المفوض ـ جعل القوة في انها متمركزة في محل واحد وتكليف الملك رضا بالقيام بذلك وقد أنجر ما أرادوا ، بهذه السياسة أسقطوا حكم العائلة القاجارية القديمة ونزعوا سلاح الكثير من زعماء العشائر واصحاب القوة في ايران آنذاك او قتلوهم أمثال الشيخ خزعل الكعبي وصولة الدولة القشقائي زعيمي. القبائل العربية والبختيارية ، العقيد ساعد الدولة ، إبن محمد ولي خان سبهسالار ، ابني الأمير مؤيد سوادكوهي وهم زعماء قبائل شاهسون، دوست محمد خاج بلوش، اقبال السلطنة ما كوئى، القائد محمد تقي خان بسيان في محافظة خراسان، القائد معزز البجنوردي ، وسميتقوا في محافظي آذربيجان وكردستان.

٢ ـ أبعد الإنجليز الملك رضا بهلوي إلىٰ جزيرة موريس هذه التي تقع شرق مدغشقر إحدىٰ المستعمرات الإنجليزية.

٣ ـ لقد إنتشر نبأ سرقة الجواهر الملكية عند نفي الملك رضا إلى درجة إضطرت نواب مجلس الشورىٰ الوطني الايراني الى استجواب الحكومة رسمياً بشأنه ، وقد كذبه وزير المالية آنذاك « كلشانيان » والمشرف على المصرف الوطني آنذاك « مؤيد أحمدي » في اجتماع عقده المجلس النيابي بتأريخ (١٣ / ٩ / ١٩٤١ م) ، لكن هذا التكذيب لم يستطع إخفاء الحقيقة التي كان الكثيرون شهوداً عليها ، راجع محاضر مداولات المجلس الوطني الايراني في التاريخ المذكور وكذلك كتاب « إطلاعات في ربع قرن » ص ١٩٦.

أيضاً (إبنه الملك محمد رضا) يقوم الآن بارسال أمثالها[1] !!

أجل ، لقد رحل الملك رضا لكن المؤسف والمؤسف حقاً هو أن أبناء الشعب الذين شاهدوا ممارساته العدوانية التي لم تعد خافية ، فرحوا بهجوم قوات تلك الدول الثلاث على ايران عندما أعلن الملك رضا عن إنتصارها ، فرغم إنها كانت دولاً معادية لكنهم فرحوا ـ وكنتَ شاهداً لهذه القضية بنفسي ـ وبدوا وكأنهم فرحون بمجيئها لانها وإن كانت معادية لكنها لن تفعل أسوء مما كان يفعله ملكهم !! وهذا هو حال السلطان أو الحاكم المتنفذ الفاقد لدعم الشعب ، فالشعب يفرح إذا نفوه أو أخرجوه بدلاً من أن يحزن أو يقوم بثورة فلماذا يقوم بذلك ؟ ! إن الخير في رحيله حقاً وهذا هو الواقع ولكن الذي يبعث على الأسف هو عدم إنطلاق صوت واحد يعلن رفض تنصيب ابن الملك رضا عندما جاءت قوات الحلفاء ورحل الأب ؛ ولو كان قد إرتفع هذا الصوت لما كانوا قد نصبوه ملكاً ، ولكن الذي حصل هو أنهم نصبّوه كما إعترف هو بنفسه فيما كتبه ـ وقد سمعتُ أنهم حذفوا فيما بعد عبارة الاعتراف وهي قوله : ان الحلفاء رأوا من الصالح تنصيبي[2] ـ. لو تصدىٰ يومئذ أحد الاشخاص من الوجهاء أو من العلماء أو مجموعة من أبناء الشعب وصرخوا قائلين : ـ نحن لا نريد العائلة (البهلوية) فقد إرتكبوا بحقنا الكثير فماذا فعل الأب لكي نتوقع أن يفعل إبنه خيراً ؟ لكنهم غفلوا عن القيام بذلك وهذه إحدىٰ الأخطاء في التأريخ الايراني ؛ ولو لم يغفلوا عن القيام بذلك لتغيّر مسار التأريخ الإيراني ولما كنا نحن مبتلين الآالتحدث عن هذه الأُمور ولما كنت أنا ولا أنتم هنا ، بل لكان الجميع يقومون بمهامهم في بلدهم.

---

١ ـ إضافةً إلىٰ المقادير الكبيرة من الذهب والمجوهرات والتحف التي أخرجها المرتبطون بالبلاط الملكي وبصورة سرية الى خارج إيران حيث نشر فيها بعد نبأ بيعها بالمزادات العلنية في أوروبا وأميركا ؛ فإن نفس العائلة البهلوية أخرجت القسم الأكبر من المجوهرات الملكية إلىٰ الخارج وخاصةً من قبل الملك نفسه وإخته « أشرف بهلوي » . وقد ذكر شهود عيان إن عدة طائرات نقل عسكري من طراراز ١٣٠ ـ سي تابعة للقوة الجوية الإيرانية قامت بنقل أياء ثمينة لصالح أشرف بهلوي . كما ان الملك محمد رضا نفسه قد حوّل لخارج البلد بوصورة علنية ملايين الدولارات خلال الشهرين التاسع والعاشر ١٩٧٨ م وأرسل أيضاً الى الخارج أشياء ثمينة أُخرىٰ بواسطة طائرة نقل عسكرية قبل فراره ، كما ذكرت التقارير ان طائرة البوينغ الخاصة التي نقلته الى مصر كانت مملوءة بالأشياء الثمينة ، راجع كتاب « السفر الأخير للملك » ص ٥٠ تأليف ويليام شوكراس وترجمه الى الفارسية السيد مهدوي.

٢ ـ راجع الهامش رقم (٣) على الخطاب رقم (٥٠).

هذه هي الغفلة الكبرىٰ التي وقع فيها الساسة وعلماء الدين وسائر فئآت الشعب ؛ وقد أدت إلىٰ فرض (الحلفاء) هذا الشخص حاكماً علينا ودعموه وقووه . وقد وقعوا في العديد من حالات الغفلة هذه مُنذ ذاك وإلىٰ اليوم ، حيث أنّ قوام السلطنة كان يستطيع القيام بذلك لكنه لم يفعل بسبب الغفلة وضعف النفس[1] . وأهم منه الدكتور مصدق ؛ فقد وصلت إليه السلطة وأراد أن يخدم وطنه ولكن كانت لديه أخطاءٌ أيضاً أحدها أنه عندما إمتلك القدرة لم يخنق هذا (الملك محمد رضا) وينهي الفتنة ؛ وكان هذا الأمر يسيراً عليه حينئذٍ لان الجيش وكافة القوى كانت تحت سيطرته في حين لم تكن لهذا (الملك) يومئذٍ أيةُ قيمة فقد كان ضعيفاً ولكن يكن قد إستقوىٰ بعد ، بل كان في قبضة الدكتور مصدق ؟ ولكنه غفل عن ذلك وأخطأ ؛ والخطأ الآخر الذي غفل وإرتكبه هو أنه حلَّ المجلس (النيابي) وأجبر النواب فرداً فرداً علىٰ تقديم الاستقالة وعندما إستقالوا وجد الملك مخرجا دستورياً وهو أن من حق الملك تعيين رئيس الوزراء في حالة عدم وجود المجلس النيابي ، فقام الملك بتعيين رئيس الوزراء ؛ وهذا الخطأ الذي وقع فيه الدكتور[2] ؛ وقد أدىٰ إلىٰ إعادتهم هذا

---

١ ـ أحمد قوام (١٨٧٣ ـ ١٩٥٥) الملقب بـ« دبيرحضور ، وزير خضو ، وقوام السلطنة » وهو الذيكتب بخط يده الوثيقة الملكية الدستورية ، وكان السكرتير الخاص للملك ورئيس مكتبه في زمن القاجاري مظفر الدين ، وأصبح ولياً على خراسان في زمن الملك أحمد القاجاري ثم رئيس وزراءه ، ومع وصول قائد العسكر رضخان للسطة عزله فأضطر إلىٰ مغادرة إيران ، ثم عاد المزاولة النشاط السياسي ؛ واخر سنة ١٩٤١ م وتولىٰ منصب رئاسة الوزراء أربع مرات ، ولكنه عُزل مرةً أُخرىٰ بسبب حوادث شهر تموز سنة ١٩٥٢.

ويُوصف أحمد قوام ـ التأريخ السياسي الإيراني ـ بأنه أحد المرتبطين المروفين بعجلة السياسة الاستعمارية الانجليزية والأميركية ، وقد عقد في شهر أيلول سنة ١٩٤٧ معاهدة سرية مع الحكومة الأميركية تنص على :« لا يحق للحكومة الإيرانية إستخدام خبراء عسكريين من سائر الدول الأُخرىٰ إلا بموافقة الحكومة الأميركية » وبذلك جعل الجيش الإيراني إحدىٰ الموسسات التابعة لوزارة الحرب الأميركية ؛ كما أن منح أميركا إميتازات مهمة في المجال النفطي ـ في ظل حكومته ـ شكل عاملاً مهماً في توسيع وترسيخ النفوذ والهيمنة الأميركية على إيران.

٢ ـ الدكتور محمد مصدق (١٨٨٢ ـ ١٩٦٧ م) بن الميرزا هدايت ؛ من السياسيين الإيرانيين المعروفين وهو خريج معهد العلوم السياسية في باريس وقد حصل علىٰ شهادة الدكتوراه في الحقوق من جامعة « نوشاتل » السويسرية ؛ وقد عُين والياً لمحافظة فارس (سنة ١٩٢٠) ثم آذربيجان (سنة ١٩٢٢) في عهد

««

الرجل إلىٰ إيران ثانية ؛ فكان أن « ذهب الملك محمد رضا وعاد الملك رضا » كما قال البعض للدكتور بشأن نتيجة عمله ؛ أي أن الذي ذهب هو الملك محمد رضا الضعيف الذي كان في قبضته وعاد الملك رضا ، أي عاد الملك قوياً متجبراً ؛ والذين قالوا ذلك حينئذٍ لم يدروا أن العائد يزيد بأضعاف عما كان عليه أبوه الملك رضا من تجبّر !! هذا أيضاً من الأخطاء التي أُرتكبت .

والمرحلة الآن حساسة وأنا أخشىٰ من وقوع الأخطاء فيها ، ونحن الآن مكلفون بواجب ؛ وقد رأينا أخطاء الماضي وأنا أخشىٰ من أن تقع فئآت الشعب من شخصياتنا العلمية والسياسية والثقافية في خطأٍ ما وحينئذٍ سنبقىٰ في المحنةِ إلىٰ النهاية ؛ ولن يبقىٰ أملٌ بتجدد ثورة أخرىٰ .

أنكم جميعاً وكذلك كل من قرأ التأريخ تعلمون بعدم وجود نظير لهذه النهضة القائمة علىٰ مدىٰ التأريخ الإيراني إذا لم نقل علىٰ مدىٰ التأريخ العالمي عموماً ؛ حيث تجد فيها الصغير ابن سبع سنين والشيخ الذيبلغ السبعين عاماً يرددون معا بصوت واحد : ـ نحن لانريد هذا الملك ؛ فهي نهضةٌ تتحدىٰ الحراب والمدافع والدبابات والعساكر الذين يجولون في الشوارع ويسحقون الشعب ويقتلون أبنائَهُ ورغم ذلك يقف صامداً رافعاً قبضاته الراسخة وهو يهتف : ـ لا نريد هذا (الملك) !! لاشك بأن هذه النهضة لا نظير لها في التأيخ

»« الملك رضا ، كما أنتخب نائباً في مجلس الشورىٰ الوطني الدورات (٥ ، ٦ ، ١٦) ، وشكل في الدورة السادسة عشر للمجلس « الجبهة الوطنية » بمشاركة عددٍ من الأحزاب السياسية في المجلس .

وبعد المصادقة علىٰ قانون تأميم النفط إضطر الملك إلىٰ اختياره رئيساً للوزراء وقد وصل للحكم بفضل الدعم الواسع الذي قدمه له الزعماء الدينيون وخاصة المرحوم آية الله السيد الكاشاني كما دعمه الشعب بحماس ؛ وقد حدت السياسة التي إنتهجها كثيراً من صلاحيات الملك ، وقد عزله الملك في فرصة سنحت له في تموز سنة ١٩٥١ م ولكنه واجه حركة إحتجاجية عامة إضطرته إلىٰ تكليفه مرة أخرىٰ بتشكيل الحكومة .

الخلاف الذي ظهر بين الدكتور مصدق الذي يعتقد بفصل الدين عن السياسة وبين آية الله الكاشاني الذي يؤمن بوجوب رعاية الأصول والقواعد الدينية في إدارة شؤون المجتمع ؛ أخذ يتسع تدريجياً ووسع الفجوة بينهما ؛ ثم تم إسقاط حكومة الدكتور مصدق في الإنقلاب العسكري الذي نفذته أميركا بتأريخ (١٩ / ٨ / ١٩٥٣ م) ؛ وأعتقل الدكتور مصدق وبقي في السجن ثلاثة أعوام ثم نفي إلىٰ قرية احمد آباد على الطريق بين طهران وقزوين وبقي فيها إلىٰ نهاية عمره .

الإيراني ولا أدري إن كان يوجد لها مثيلاً في التأريخ العالمي ولكن لا نظير في السابق لهذا التحول الذي شهدته إيران ؛ وأنا متيقن من ذلك . وعلى كل عاقل أن يدرك أن هذه النهضة لا يمكن أن تتجدد إذا ما أُخمدت ؛ فليس لها مفتاح مثل زر المصباح الكهربائي يمكن به للإنسان أن يطفىء المصباح ثم يوقده متىٰ ما شاء ؛كلا ؛ فهذه النهضة التي لم يشهد التأريخ مثيلاً لها أوجدتها سلسلة من الجهود المضنية ويد اللّه تبارك وتعالىٰ وهي ائمة الآن.

وعلى الرغم من قيام الحكومة العسكرية حالياً وحيث أن المدن الإيرانية محتلة بصورة عملية من قبل العسكريين والجيش ؛ إلاّ أن الأصوات ترتفع في كل مكان والتظاهرات تخرج في كافة المناطق ولازال شعار « الموت للملك » مدوياً ، ومثل هذه الحالة لم تظهر في السابق أبداً ولا أمل بتكرارها في المستقبل أيضاً ؛ وما أخشاه هو أن لا تحقق هذه النهضة ثمارها وتخمد بسبب أخطائنا نحن وأنتم وسائر فئات الشعب، وحينئذٍ سيبقىٰ بلدنا ـ وإلىٰ الأبد ـ في الاسر تسحقه أقدام الأجانب.

إنّهم الآن يتشبثون بكل وسيلة : سواءٌ أولئك الذين يتواجدون في المجلس تحت عنوان « النواب » ؛ أو الذين في خارجه من أنصار الملك ؛ فهم جميعاً يتشبثون الآن بأي شيء من أجل الابقاء عليه ؛ كتلك المناورات التي شاهدتم إجرائها في المجلس النيابي مؤخراً ؛ حيث أصبح هذا معارضاً وذاك مؤيداً ! كلا فالمعارضون والمؤيدون يتفقون على نقطة واحدة وهي بقاء الملك[1] . فما معنىٰ الشعار الذي يرفعونه حالياً أي شعار «

---

١ ـ تزامناً مع تصاعد الإنتفاضة الشعبية سنة (١٩٧٨ م) عمد النظام الملكي إلىٰ لعبة تضليلية جديدة لا مثيل لها في السابق أشركوا فيها أعضاء المجلس النيابي وكذلك مجلس الأعيان وهم دمىٰ بيد النظام ؛ ففي شهر حزيران من السنة المذكورة ظهرت حمىٰ الخطابات الحماسية والمعارك البرلمانية المفبركة بين هولاء النواب ؛ كما ظهرت حمىٰ تأيس الأحزاب السياسية وبلغت ظاهرة تقسيم التكتلات البرلمانية إلىٰ أقلية وأكثرية ذروتها آنذاك.

ولكن محور جميع تلك الخطب الحامية كان تنزيه الملك وإلقاء اللوم على عناصر الدرجة الثانية والثالثة في النظام الملكي ؛ ولتوضيح ماهية آخر الجهود اليائسة العقيمة التي كانت تبذلها السفارة الأميركية في طهران والبلاط الملكي لإنقاذ النظام ، تكفي نظرة سريعة للعناوين الأساسية التي كانت تتصدر مثلاً صحيفة إطلاعات الإيرانية في تلك الأيام ؛ فنقرأ مثلاً فيها: ـ

« ممثلوا حزب رستاخيز يقولون : ـ إنهم يثيرون العراقيل أمام الحكومة لأنها لا توزع عليهم الكرزات ! »

«»

الانتخابات الحرة »[1] ، إنه يعني أن يأمر « صاحب الجلالة الملكية » الشعب بالانتخاب ، ويبقىٰ النظام الملكي في موقعه الرسمي ، ويكون أمر الانتخابات بيد الملك لكنها إنتخابات حرة ! هذا معنىٰ الانتخابات الحرة : ـ أن يكون الحكم ديمقراطياً والملك يبقىٰ ملكاً دون أن يتدخل في شؤون الحكومة !

كل هذه الأقوال تُطرح في داخل المجلس (النيابي) وخارجه وكل مكان ؛ فهم يأملون بكل وجودهم أن يقنع الشعب بمقولة أن يبقىٰ الملك ملكاً دون أن يتدخل في شؤون الحكومة ؛ وهم يسعون لذلك منذ شهرين أو ثلاثة وقد يستمرون في مساعيهم سنة أُخرىٰ

«« «وهل يمكن أن يكون الشخص حين الإنتخابات عضواً في حزب رستاخير ثم يصبح بعد إنتخابه عضواً في حزب بان إيرانيست؟ » « ١٢ من النواب بقيادة بني أحمد يهددون بالخروج من الحزب » « سيستأنف بزشكبور قريباً نشاطاته الحزبية » « الحزب يوافق على تشكيل جناح جديد » (صحيفة إطلاعات (٢٢ / ٦ / ١٩٧٨ م).

« الملك : ـ على المجلس النيابي والحزب أن يوجدا ديمقراطية حقيقية » ، « إعادة بناء خلايا حزب بان إيرانيسم » ، « لن يتزعزع حزب رستاخير بسبب إستقالة بعض النواب » (صحيفة إطلاعات ٢٦ / ٦ / ١٩٧٨ م). « الحزب يعطي مختلف الأجنحة حق النقد البناء » ، « بزشكبور يرد على الناطق باسم الحكومة » « إنتخاب موشنك أنصاري كرئيس تنسيقي للجناح البناء » .(صحيفة اطلاعات ٢٨ / ٦ / ١٩٧٨ م) ، « جناح الأكثرية في البرلمان يفاجيء المعارضين بتحركه السريع » ، « بني أحمد يصدر بياناً عن نشاط التنظيم الجديد » (اطلاعات ١ / ٧ / ١٩٧٨ م)، « سقوط حكومة شريف إمامي » ، « ممثلوا آية اللّه العظمىٰ شريعتمداري يدعون إلىٰ التحلي بضبط النفس » ، « منح حرية التحرك للأحزاب الدستورية وإحترام العلماء والأحكام الإسلامية وملاحقة المعتدين على بيت المال ومعاقبة المسؤولين الحكوميين عن الحوادث الأخيرة » . (اطلاعات ٢٧ / ٨ / ١٩٧٨ م) ، « بني أحمد : لن أمنح رايّ الثقة لرئاسة رياضي » ، « بزشكبور : سأدلي برأي معارض لحكومة شريف إمامي » ، « تأسيس مجمع الإتحاد من أجل الحرية » ، (اطلاعات ٢ / ٩ / ١٩٧٨ م) ، « المعارضون يشنون حملات عنيفة ضد الحكومة في المجلس النيابي » ، « بزشكبور : سأقدم إستجواباً للحكومة إذا لم يقدم وزير العدلية إعتذاره » (اطلاعات ١٢ / ٦ / ١٩٧٨ م).

١ ـ بتأريخ (١ / ٩ / ١٩٧٨ م) صرح الدكتور كريم سنجابي رئيس الجبهة الوطنية الإيرانية قائلاً : « ... إذا تغيرت الأوضاع بالكامل وإطمئن الشعب الإيراني من سلامة الانتخابات فسيشارك بكل حماس وإندفاع فيها بكافة طاقاته لأن كل مجموعة أو تجمع أو حزب يجب أن يستند بالضرورة إلىٰ آراء جماهير الشعب وطاقاتها ويشق طريقه نحو مؤسسات ومراكز إتخاذ القرار ويشارك في الحكومة الوطنية عن طريق انتخابات حرة سليمة » (راجع صحيفة إطلاعات ٢ / ٩ / ١٩٧٨ م) ، الجدير بالذكر أن حكومة جعفر شريف إمامي أطلقت على نفسها إ« حكومة المصالحة الوطنية » !.

ولكن ماذا سيكون حال المستقبل ؟ لنفرض أنه سيلتزم بذلك ويبقىٰ ملكاً ولا يتدخل في شؤون الحكومة ثم يتحول إلىٰ إنسان صالح بالكامل ـ وهذا فرض باطل ومع ذلك لنقول بذلك فرضاً ـ ولكن ماذا عن كل هذه الجرائم التي إرتكبها ؟ ! فهل يترك شخص إرتكب جريمة قتل لمجرد أنه جاء وإعتذر ؟ ! وهل يعفو القانون عنه ؟ فمن يقنع بذلك ؟ ! لقد تسلط هذا الشخص على مقدرات بلدنا خمسةً وعشرين عاماً وأكثر وإرتكب طوالها أشكال الخيانة بحق الوطن وسلم ثرواته جيمعاً للأجانب وسلطهم عليهم وضيّع نفطنا وغازنا الطبيعي ولا زال يقوم بذلك ؛ وقتل كل هذه الأعداد الكبيرة من الناس وارتكب كل هذه المجازر العامة في واقعة (١٥) خرداد واشد منها ما إرتكبه في الآونة الأخيرة . ثم يقول الآن : ـ لقد وقعنا في بعض « الأخطاء » غير المقصودة و « نتعهد » بعدم تكرارها !!لنفرض أنك تعهدت بذلك (حقاً) ولنفرض عدم تكرار الأخطاء مستقبلاً ولكن ماذا عن الأخطاء السابقة ؟ لقد ألقيت شخصياتنا السياسية أو العلمائية في السجن عشر سنين أو خمس عشر سنة ـ أكثر أو أقل ـ وصببت عليهم أنواع العذاب والأذىٰ وقد خرجوا الآن بحالةٍ صحيةٍ متدهورة ، فهل ينتهي الأمر بمجرد إطلاقك سراحهم ؟ ! لقد ضيعت عشرة أعوام من أعمار الآلاف في هذه السجون ثم لا مقابل ! وعلينا أن نسمح لك بأن تبقىٰ ملكاً في الصدارة وفي « المقام السامي » ويأتي الجميع ليسلموا عليك في يوم تقديم التحية وتبقىٰ في قصرك العالي منشغلاً بالترف والفساد ولا حاجة لأن تتدخل في شؤون الحكومة !! هذا هو المطلوب ؟ ! إن هذا القول يفتقد لأدنىٰ مراتب الانصاف ؛ فهل يمكن لأي مسلمٍ أو اي إنسانٍ ذي ضمير حي أن يدعو لذلك ويقول : ـ لا بأس أن يبقىٰ مجرم تسلط علىٰ هذه الحكومة غير الدستورية الباطلة أكثر من عشرين عاماً ضيّع خلالها ثروات الشعب وارتكاب المجازر العامة ضده، وسلّط الاجانب على وطنه فيترك الآن لمجرّد انه قال: لقد اخطأت فاعفوا عني؛ لقد وقعت بعض الاخطاء؛ ان هذا القول بحدِّ إقرارٌ واعتراف بالجرائم يدان بسببه في المحاكم.

لنفرض أنك أصبحتَ الآن مسلماً عابداً ولكن ماذا عن هذه الجرائم التي إرتكبتها الىٰ الآن؛ هل يُغلق ملفها طبق قوانين أي محكمة في العالم ومحكمة العدل الالهي وأحكام الاسلام أو طبق قوانين المحاكم العرفية؟ وهل تنتهي القضية بأعتذاركم لانك ملك فنتركك

ونذهب ويذهب كل فردٍ لعمله؟!

إن من الخيانة للاسلام ولهذا الشعب المظلوم التحدّث عن التساوم مع الملك أو القول بأن نتركه يظل ملكاً غير حاكم أو أن يذهب هو وتأتي السيدة «فرح»[1] وتصبح ملكة علينا ثم تجرىٰ «الانتخابات الحرة» ويتم إصلاح كل شيء!!

وماذا عن تلك الأم التي كانت الىٰ الأمس تجلس مع أبنائها الخمسة علىٰ مائدة الطعام فاذا بها تجد الآن وحدها مع زوجها الشيخ الكبير حيث قُتل شبانها؟! هل يكفي (لارضائها) مجرد أن يعتذر الملك (القاتل)؟ أيستطيع الانسان المسلم أن يتفوه بمثل هذا القول؟ ما هو الجواب الذي نقدمه للتي فقدت إبنها الشاب عندما تنظر الىٰ زملائه الذين كان

---

١ ـ تولت «فرح» زوجة الملك منصب نائبة الملك، ويتضح من المقابلة التي أجرتها معهما (فرح والملك) صحيفة دير شبيغل الألمانية، أنها جندت كافة صلاحياتها وقواها لحفظ النظام الملكي في تلك الفترة، وقد أمسكت بزمام الأمور بنفسها في الأيام التي كان الملك فيها عاجزاً عن إتخاذ أي قرار؛ في هذه المقابلة قال الملك: «إنهم يريدون إرسالنا ـ أنا والملكة ـ في إجازة خلاف رغبتنا، ولو كان الأمر بيدي لذهبت في الإجازة أواسط الخريف، وقد أجبرتني زوجتي علىٰ البقاء هنا. وقد سأل المراسل «فرح» عما إذا كانت هي التي منعت الملك من مغادرة البلد؟ فرمقت بنظرة حادة زوجها وقالت: كان ثمة اختلاف في الرأي بيننا فيما يتعلق بتحديد موعد السفر فقط .

لقد أرادات أن يذهبا عندما لا يكون الحاكم «قانون الشارع».

وهنا سألها المراسل: ـ هل تعتقدون أن هذا السفر هو بدون عودة؟

فأجابت: ـ آه، كلا! كلا بلا ريب! فأنا أفكر فقط بأجازة طويلة، تطول بالمقدار اللازم لكي تهدأ عمىٰ الشارع ويتم إنقاذ التاج والعرش... الشعب يصرُّ علىٰ رحيلنا! حسناً سنرحل ولكن ليعلم الشعب بأن رحيلنا لن يكون بدون عودة!!

وسأل مراسل الصحيفة: ـ هل كنتم تتوقعون كل هذا السخط الشعبي؟

فأجابت فرح: كلا أبداً لقد وقعتُ في حيرةٍ شديدة»

ثم سأل المراسل الملك عن مشاعره فأجاب: ـ أشعر بحزن عميق وأنا متعبٌ حقاً..»! ويتضح من هذه المقابلة أن الملك كان يائساً بالكامل من إستمرار حكمه وكان يريد مغادرة إيران لكنّ فرح كانت عازمة علىٰ البقاء وإخماد النهضة بأي وسيلة. فقد كانت هذه المرأة تلجأ الىٰ كافة الدسائس والخطط وتقوم بعقد الإجتماعات والمفاوضات مع الشخصيات السياسية الغربية المتنفذة من أجل السيطرة علىٰ «قانون حكم الشارع» في تلك الأيام الاخيرة من حكم النظام حيث كانت رياح الثورة تعصف باركان الظلم الملكي فيما يتعلق بعلاقات «فرح» وسوابقها وشخصيتها، راجع كتاب «ظهور الملكية البهلوية وسقوطها». مذكرات الجنرال السابق حسين فردوست. ج ١ ص ٢١٠.

يذهب معهم بالأمس الىٰ المدرسة فلا تراه اليوم بينهم؟! وماذا نقول للشعب؟ أنقول لقد صالحنا «صاحب الجلالة» فلا محل لدماء أبنائكم غير تحت الأقدام؟! أليست هذه هي الخيانة؟! كيف يمكن أن يخطر علىٰ ذهن الانسان مثل هذا؟ وأية غفلة شيطانية ووساوس شيطانية هذه التي تخطر علىٰ ذهن الانسان فيقول: ـ حسناً لنعفو عنه الآن «فقد أصاب الأذىٰ الجميع وقد عفونا نحن فأعفوا أنتم أيضاً»! فعن عن أي شيء نعفو؛ وهل هو حق متعلقٌ بي لأعفو؟ إن هذا هو حق الشعب؛ وحق الاسلام وحق الله فهل يستطيع أحدٌ أن يعفو عنه وهذا ما لا يمكن العفو بشأنه؟

إنني أخشىٰ من وقوع مثل هذا الخطأ والانحراف؟ لذا يجب علىٰ الجميع أن يتعاونوا للحيلولة دون وقوعه؟ عليكم أنتم الشباب الذين تعلنون صرختكم هنا، وعلىٰ أولئك، الذين يجاهرون بصرخاتهم في ايران الآن أن لا يسمحوا ـ في هذه المرحلة الحساسة حيث وصلت النهضة الىٰ الخندق الأخير ـ بانتصار هذا الشخص (الملك) حيث يتشبثون الآن بكل الاطراف. فهذا خطرٌ كبيرٌ يتهدد ايران إذا وهنوا ووقع ذاك الانحراف أو خافوا من الضجيج الذي أثاره كارتر حيث قال: ـ إن مصالحنا تستلزم بقائه «الملك» وهو ثمرة «سياستنا» ـ أو بعبارة أخرىٰ خادمنا فلا نسمح بسقوطه بل يجب أن يبقىٰ ـ لم يستخدم هذا التعبير وهذه الأوصاف لكن هذا هو محتوىٰ ومضمون ما قال. فمن اين يمكن أن نحصل علىٰ مثل هذا الخادم !! لا تخشوا هذا الضجيج أبداً.

لا يمكن فرض شيء على الشعب الىٰ النهاية، وقد رأينا أنهم عجزوا عن تحقيق ذلك بالعسكر وهو «الملك» كان راغباً للغاية في أن يرتكب العسكريون المجازر الواسعة ويقتلون مليونين أو ثلاثة: ولكن لا يمكن تحقيق ما يريدون بذلك؛ وهذا ما لا يستطيع أسيادهم أيضاً تحقيقه؛ فهل تتصورون أن جيوش الروس والاميركان والانجليز ستأتي من هذه الجهة وتلك إذا فشل هؤلاء؟ كلا فهذه اشعار لا أكثر فالشعب إذا لم يرد فلا يمكن تحقيق ذلك والشعب الآن يعلن الرفض برمته، فالقضية اليوم لا ترتبط بموقف حزب واحد أو جبهة معينة أو تجمع؛ بل الذي يعلن الرفض هو الشعب بأكمله حيث يصرخ: ـ لا ولذلك فلا تستطيع مواجهة كلمته هذه لا الحراب ولا الدبابات ولا المدافع ولا تهديدات كارتر أو الكرملين الجوفاء! لا تجدي شيئاً كل هذه؛ فليكتبوا كل ما يريدون في صحفهم أو فليرفعوا

به عقيرتهم.!

أرجوا أن ينصر الله الايرانين الذين إلتفوا من أجل حقهم (آمين : الحاضرون) ويؤيد هؤلاء الشجعان الذين ثاروا ويريدون إستحصال حقوقهم (آمين: الحاضرون) وعلينا جميعاً أن ندعمهم بمقدار ما نستطيع حيثما كنا (إن شاء الله: الحاضرون) علينا جميعاً القيام بما نقدر عليه لنصرتهم وهو أن نوصل صوتهم للآخرين، حيث يوجد الآلاف من الايرانيين خارج البلد ويستطيعون إيصال قضيتهم الى اضعاف عددهم من الأجانب ويحطيوا هذه الدعايات التي تروج في الخارج وتصور الشعب الايراني بأنه مثير للشغب وأنه لا يصلح لأن تُمنح له الحرية!! وأمثال هذه الادعاءات الجوفاء التي يطلقها الملك وأبواقه وعليكم أنتم أن تدحضوها؛ فأبناء هذا الشعب قد وقفوا وهم يجاهرون بالقول: نحن نريد حقوقنا، أن نكون أحراراً وليس تحت سلطة المستشارين الأميركان؛ هذا هو النضوج الذي بلغته جماهيرنا حيث تطورت ولم تعد تقنع بمثل تلك القضايا[1] ولن تقنع -إن شاء الله- (حفظكم) الله جميعاً -إن شاء الله

---

١ - يقصد مكائد النظام الملكي ودعاياته.

هوية الخطاب رقم ـ ٦٠

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٧ ذي الحجة الحرام ١٣٩٨ هق الموافق ٨ نوفمبر ١٩٧٨

الموضوع : لا يمكن نسيان الجرائم التي إرتكبها الملك وأبوه طوال خمسين عاماً

المناسبة : قيام النظام الملكي بترويج إعلامي واسع لتوبة الملك المزعومة وإعتذاره من الشعب.

الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعد يومين من تشكيل حكومة الجنرال أزهاري العسكرية ، كانت مختلف مراكز صحف طهران الرئيسية تحت حصار كامل فرضته عناصر الحكومة ؛ كما إعتقلوا العديد من الصحفيين وإستقروا حتىٰ في مركزي الاتصالات الهاتفية لصحيفتي كيهان واطلاعات لكي يردوا على الإتصالات الهاتفية الواردة والتي تستفسر عن أخبار التطورات ؛ حيث كانوا يردون عليها بجواب واحد هو « الصحيفة معطلة » !

وكانت الدبابات والمدرعات والشاحنات المحملة بالجنود تُشاهد في معظم شوارع طهران ، كما حاصرت قوات الجيش مباني الوزارات ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون؛ وقد بلغت شدة الاجراءات العنيفة للعسكريين حداً أنهم كانوا يبادرون إلىٰ الضرب ومهاجمة اي تجمع حتىٰ لو كان من ثلاثة أشخاص ـ خاصةً إذا كانوا من الشباب ـ دون أي مسوغٍ : ورغم ذلك كانت مجاميع من الشباب والفتيان تتشكل الواحدة منها من (٢٠ ـ ٣٠) شخصاً ؛ تخرج في الشوارع مرددةً شعار « الموت للملك » فاذا هاجمهم عناصر الحكومة العسكرية أخذوا بالتفرق في الأزقة فتدوي في أكثر الأزقة بسبب ذلك صرخات « الموت للملك » التي كانوا يرددونها وهم يتفرقون في الأزقة خلال مطاردة العسكريين لهم ؛ فيعمد العسكريون إلىٰ إطلاق العيارات النارية بصورة عشوائية ؛ وكانت أبواب معظم المنازل

الواقعة في الأزقة أو على جانبي الشوارع مفتحةً أمام المتظاهرين لكي يدخلوها .

وقد أُستشهد عشرة من المتظاهرين وجُرح آخرون في مدينة كرمنشاه (باختران) ومدينة آمل خلال التظاهرات الواسعة التي خرج بها أهاليهما ؛ وأطلق العسكريون العيارات النارية على المتظاهرين في مدينة زنجان ولم يعرف عدد القتلىٰ والجرحىٰ على نحو التحديد.

وفي نفس التأريخ ؛ ذهب الجنرال أزهاري وحكومته المؤلفة من تسعة أشخاص إلىٰ المجلس النيابي الشكلي من أجل الحصول على الثقة !! يقول الجنرال قره باغي في إعترافاته : « ... لقد أدىٰ إسلوب الجنرال أزهاري في العمل ـ مع وجود الحكومة العسكرية ـ واستمرار اسلوبها الغامض في الحكم إلىٰ التأكيد للشعب الإيراني والمعارضة والعالم كله علىٰ أنّ آخر إجراء سياسي مهم إتخذه صاحب الجلالة الملكية ـ وهو تشكيل الحكومة العسكرية برئاسة رئيس القيادة العسكرية العليا وعضوية قادة الأسلحة الثلاثة ـ لم يستطع منع أعمال الشغب والإضرابات والاضطرابات التي يثيرها المعارضون والمتمردون » .

ورغم أنّ الجنرال أزهاري قد تعهد أمام المجلس النيابي بانهاء الاضطرابات بكل حزم واستخدام الجيش لإنهاء الاضرابات ؛ إلا أن كل المؤسسات الحكومية والدوائر تقريباً كانت في حالة إضراب عن العمل ومعطلة بالفعل فيما كانت دائرة التظاهرات تتسع باستمرار يوماً بعد آخر.

وفي تأريخ (٧ / نوفمبر / ١٩٧٨) أي بعد يوم واحد من تشكيل الحكومة العسكرية سأل مراسل وكالة الاسيوشيتدبرس الإمام الخميني (س) : ـ ما هو رأيكم بشأن الحكومة العسكرية التي عينها الملك ؟ ! فقال الإمام في الجواب : « إنّ المؤامرة الجديدة للملك ـ أي تعيين الحكومة العسكرية لقتل أبناء الشعب الإيراني وإجبارهم على الإستسلام ـ لن تفتح أمام الملك سبيلاً للخلاص ؛ بل إنها ستؤدي به وحماته الى السقوط في طريق مسدود أشد سوءً».

ثم سأله المراسل : ـ هل إن الاتيان بهذه الحكومة يجعل إسقاط النظام الحاكم الآن أيسر أم أصعب ؟ فأجاب الإمام : « إنّ من المؤكد أنه يجعل إسقاط النظام أشد حتميةً » .

أبناء الشعب لم يكونوا يثقون بالإذاعة والتلفزيون الخاضعين لسيطرة العساكر ؛ لذا

لم يجدوا للحصول على الأخبار بُدّاً من التوجه إلى الإذاعات الأجنبية ؛ وقد بثت هيئة الإذاعة البريطانية المقابلة القصيرة الآنفة الذكر التي أجراها مراسل الأسيوشتيدبرس مع الإمام في مساء نفس ذلك اليوم ، وفي اليوم التالي كانت تُشاهد بوضوح على جدران شوارع طهران وازقتها العبارة التالية : الإمام الخميني : إن من المؤكد أن مجيء الحكومة العسكرية يجعل سقوط النظام أشد حتميةً ».

وفي هذا الخطاب يتحدث الإمام الخميني (س) بصورة مفصلة عن الهزائم المتتابعة لمخططات النظام في الإتيان بحكومة المصالحة الوطنية ثم الحكومة العسكرية ؛ ويبين أنّ الحرية التي لجأ إليها الملك ـ أي التوبة والاعتذار من الشعب ـ ما هي إلا وسيلة جديدة لاستغفال الشعب وخداعهم بهدف فسح المجال لتكرار الوقائع المرة لحقيقة الحكم البهلوي. ويُشيرُ الإمام إلىٰ ما يطرحه البعض من الساسة الذين يدعون إلىٰ بقاء الملك ملكاً دون أن يحكم ويحذر من ذلك ويقول : « إن هذا الخيار إنتحارٌ للشعب فهو يدمر شعبنا ويضيع إيران» .

ويصف دعوىٰ الملك بأن رحيله يؤدي إلىٰ تقسيم إيران وإحتلال القوات الأميركية والروسية لها ؛ بأنّها حمقاء وصبيانية لن تؤثر على عزم الشعب الراسخ ثم يؤكد على ضرورة مواصلة النهضة حتىٰ إسقاط النظام ويقول : « ... لو تهاون أحدٌ في هذا الأمر أو أهمله أو قال كلمةً تدعم هذا الشخص (الملك) ، فهو خائن لهذا الشعب والإسلام ويجب إعتزاله ... » .

وفي جانب آخر من خطبته ـ وضمن مخاطبته الطلبة الجامعيين الإيرانيين المقيمين خارج إيران ـ بيّنَ الإمام الخميني (س) مميزات الحكم الإسلامي إستناداً الى السيرة العلمية والسياسية لنبي الإسلام ـ صلى اللّه عليه وآله وسلم ـ وعلي ـ عليه السلام ـ في حياتهما الشخصية والإجتماعية ؛ كما أكد حقيقة أن الإسلام يرفض الفساد ومظاهره وليس التحضر ومظاهر التقدم.



لقاء فريق اول ازهاري واعضاء حكومته مع محمد رضا بهلوي. ويظهر في الصورة الشاه ـ الاول من اليمين ـ والفريق ازهاري ـ الاول من اليسار ـ.

الخطاب رقم - ٦٠

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة كانوا يرددون شعار « سنقتل عدوك الوحشي »[١]؛ وهذا ليس عدواً وحشياً لي فقط بل إنه وأباه عدوان وحشيان لهذا الشعب وهما مُنذ خمسين عاماً يعاديان بدموية إستقلال بلدنا وحرية شعبنا وثرواته العظمية وثقافتنا وإقتصادنا وعسكريينا وجيشنا وفئآت شعبنا كافة؛ وهما عدوان دمويان للإسلام وعلمائه وأبنائه ولإيران.

لقد أدرك شعبنا هذا العداء وتفجرت هذه النهضة الإسلامية العظيمة؛ لذا يتشبث هذا العدو الدموي بوسائل مختلفة الآن؛ وكان قبل تفجر هذه النهضة يلجأ إلىٰ وسيلتين أهمها تلك الأقوال التي كان يطلقها والخطابات التي كان يقرأها والأحاديث التي كانوا يعدونها له على هيئة كتب مثل كتاب « مهمةٌ من أجل وطني »[٢] وكتابه الآخر الذي كتبه الآخرون

---

١ ـ كان الشعب الايراني في أيام نهضته يطلق شعارات مختلفة في تأييد الإمام الخميني وإدانة النظام الملكي منها هذا الشعار: حفظك الله أيها الخميني سنقتل عدوك الوحشي؛ وهذا هو الشعار الذي يشير إليه الإمام حيث كان الجامعيون يرددونه قبل خطبة الإمام.

٢ ـ راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥١).

باسمه ونشره هو ؛ وتأتي في هذا السياق الدعايات التي كان يروجها « صاحب الجلالة والشمس الآرية » ! والقائلة : بأنّ إيران وصلت في ظل جلالته ! إلىٰ المرتبة التي لم تعد أميركا فيها « أبانا الكبير » الذي تجب علينا طاعته ! واننا قطعنا أيدي الأجانب عن بلدنا فلا يتجرأ الاتحاد السوفيتي على التطاول علينا ولا تقدر أميركا على الاعتداء علينا ! ومثل هذه الأقوال التي تتردد بكثرة وسخاء في خطاباته وحيثما حلَّ ، وتلاحظون ما تحتويه كتبه من أحاديث عن « التحضر العظيم » وغير ذلك.

أما وسيلته الأُخرىٰ فهي الارهاب ومنظمة الأمن (السافاك) والعسكر والشرطة حيث كان يسلطهم على أرواح الناس وأموالهم ؛ وكان هذا الحال قائماً إلىٰ أن تفجرت النهضة قبل أكثر من عام وإتسعت في كافة أرجاء إيران وهي تزداد إتساعاً كل يوم وستبقىٰ ويستمر إنتشارها إلىٰ النهاية ـ إن شاء اللّه ـ ؛ وفي خضم إنتشارها أخذ الملك يتشبث بوسائل مختلفة ؛ فمرةً بالاتيان بالحكومة العسكرية والادعاء بأنها جاءت لتعمل طبق ما يريده الشعب وتحقق له مطالبه ، وقد قاموا ببعض الاجراءات الصبيانية[1] ؛ فقالوا : لقد أغلقنا مراكز لعب القمار ـ في حين أن مختلف مراكز الفساد موجودة في إيران ويدعمها الملك بنفسه وكذلك الجهاز الملكي الحاكم ـ ، وقالوا : لقد أرجعنا التقويم الهجري وأمثال ذلك من إجراءات أرادوا بها إستغفال الشعب ، وعندما شاهدوا أنه لم ينخدع وواصل إطلاق صرخاته وأن نفس هذه الحيلة التي قاموا بها قد زادت في وعي أبناء الشعب الذين تظاهروا رافضين لها ؛ حينئذ تشبثوا بخيار الحكومة العسكرية ؛ ففي نفس الوقت الذي كانت حكومة « مصالحة وطنية » أصبحت أيضاً « حكومة عسكرية » !! وإرتكبت كل جرائم القتل والمجازر تلك التي تعرفون بأمرها جميعاً ؛ ففي بداية الأمر جاؤا بحكومة المصالح ثم رفعوا الحراب والحكومة العسكرية[2] .

لكن شعبنا لم يتأثر بذلك فقد شهد في داخله تحولاً معنوياً لا نظير له في كل مكان ولا في التأريخ الإيراني ؛ فهو تحوّلٌ شمل أبناء الشعب في جميع أرجاء البلد ؛ فعندما كانت تُعلن الحكومة العسكرية قراراها بمنع إجتماع أكثر من شخصين كانوا يخرجون على هيئة

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٥) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (٩) على الخطاب رقم (٥٨) .

تجمعات تربو أعدادها علىٰ المائتي ألف والثلاثمأة ألف ونصف مليون شخص يتحركون في نفس المناطق التي يسيطر عليها العساكر وهم يرددون هتافات « الموت للملك ».

وعندما شاهدوا فشل اسلوب الحكم العسكري عمدوا هذه المرة ـ قبل أيام ـ إلىٰ استخدام هاتين الحربتين معاً ؛ فرفع الملك في إحدىٰ يديه « عريضة » توبته[1] وفي الأُخرىٰ الهراوات ! وكانت هذه مؤامرة ؛ وأحتمل ـ بل هو هذا الواقع ـ أنهم قرروا في الاجتماع الثلاثي أو الرباعي الذي عقدوه مع الملك[2] ؛ أن يقوم الملك بالتحدث كانسان تائب[3] ويتعهد أمام الشعب بعدم تكرار الأخطاء السابقة ثم يتوجه لمخاطبة كل فئة من فئآت الشعب ويقول للمراجع العظام والعلماء الأعلام ـ حسب تعبيره : ـ أرجو منكم أن تهدأوا الشعب وتدعوه إلىٰ التحلي بضبط النفس ؛ وإني قررت أن تكون الانتخابات فيما بعد حرةً وسأعطي الشعب الحرية بجميع معانيها فتولوا أنتم مهمة تهدئته !!

وتوجه إلىٰ الشخصيات السياسية قائلاً : ساعدونا في منع الشعب من الاستمرار في نشاطاته الحالية ؛ فنحن سنمنحه الحرية وستكون الانتخابات حرة والمجلس النيابي سليماً ولن نكرر إرتكاب تلك الأخطاء السابقة ؛ ثم خاطب الشباب بقوله : إنكم من هذا الشعب وأمثال هذه الأقوال كما خاطب الآباء والامهات داعياً إياهم إلىٰ منع أبنائهم من النزول إلىٰ الشوارع والقيام بتلك النشاطات[4] وخاطب جميع فئات شعبه وإعترف أمامهم ؛

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) على الخطاب رقم (٥٨).

٢ ـ إعترف السفير الأميركي السابق في إيران « سوليفان » في كتابه « مهمة في إيران ص ١١٨ ان أجتماعات ثلاثية كانت تعقد باستمرار كل يومين مرة في الأيام الأخيرة من حكم الملك يحضرها الملك وسوليفان نفسه إضافة إلىٰ السفير الانجليزي آنذاك « بارسونز ».

٣ ـ قبيل إنتصار الثورة إتسع نطاقها بدرجة كبيرة ، وإلتحق بها معظم الموظفين الحكوميين في مختلف دوائر الحكومة ؛ ولذلك كان أنصار الثورة يرسلون التقارير للإمام الخمينيعن تحركات النظام الملكي وردود فعله تجاه التطورات ؛ كما كانوا يرسلون تقاير تتضمن معلومات حتىٰ عن الشخصيات السياسية التي تطلب الالتقاء بالإمام حيث كان يطلع على التقارير قبل الإجتماع بها.

٤ ـ قال الملك فيخطابه الذي ألقاه بتاريخ (٦ / نوفمبر / ١٩٧٨ م) : « إني أطلب منكم ـ أيها الزعماء السياسيون للشعب ـ أن تجندوا طاقاتكم لإنقاذ الوطن في هذه المرحلة التأريخية والحساسة والإستثنائية التي يمر بها ؛ وأن تقوموا بذلك بعيداً عن الخلافات العقائدية ... وأطلب منكم ـ أيها الآباء والأُمهات الذين »»

وقد ذكروا أن الإذاعة نقلت « صحيفة توبة » الملك في كافة برامجها كما نقلت إعترافه هو : ـ إن الأعمال التي قمتُ بها كانت أخطاءً !! وهذا بحدِّ ذاته إقرار بالجرم !! لقد إعترف أمام الشعب بأنه سلبه الحرية ويريد الآن ترك هذا العمل لأنّه أدرك أنّه عملٌ خاطىء !! كما أنه إقرارٌ بأن المجلس (النيابي) لم يكن وطنيّاً بل كانت تقيمه الحراب وهذا أيضاً « إشتباه » آخر وقع فيه ! لذلك فالانتخابات ستكون حرةً في المستقبل !

وهو يعترف بأن : ـ جرائم القتل والسلب التي كان يرتكبها عناصر من السافاك وغيرهم بأمر مني كانت أعمالاً خاطئة ولن أُكررها ! وكذلك الحال مع قيامنا بسجن العلماء والسياسيين وسائر الفئآت الأُخرىٰ وإبقائهم في السجن عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً وأقل وأكثر ؛ فهو أيضاً عملٌ خاطىء ما كان ينبغي أن نقع فيه ولكنه وقع ولن يتكرر ولن نقوم بمثل هذه الأعمال ؛ فتعالوا نتعاون لكي أبقىٰ أنا سلطاناً وأنتم رعيةً وتحلوا أنتم بالهدوء لكي أستطيع أن أواصل حكمي بهدوء وعلىٰ وفق ما أشتهي وأنا أتعهد لكم وأضمن أن لا أُكرر مثل تلك الفعال !!

هذه هي اليد التي تحمل صحيفة التوبة ؛ وقد تقرر أن يطلق هذه الأقوال في خطابه للشعب ؛ ثم تلاه رئيس الوزراء وأعاد إطلاقها[1] وكلاهما قالا : ـ أيها الشعب ـ والخطاب لفئات المنتفضين ـ تعالوا لنكفر معاً بأمر إيران ؛ واعرضوا عما تقومون به من نشاطات لكي نفكر معاً بإيران !! هذه هي اليد التي رفعت « صحيفة التوبة » ، وقد إرتفعت إلىٰ جانبها يدٌ أُخرىٰ عمدت ـ بكل شدة ـ إلىٰ القتل وهي الآن منهمكة بذلك في إيران ؛ فقد وصلنا صباح اليوم نبأٌ من قم وقال الذي إتصل هاتفياً منها أنها لم تشهد إلىٰ الآن مثل هذه الثورة ومثل هذه الحرائق والنيران والبنادق والفساد ؛ ولا علم لي الآن بالمناطق الأُخرىٰ ولكن حالها لا يختلف عن تلك ؛ ويقولون أن هذه الاجراءات قائمة علىٰ قدم وساق في مدينة زنجان.

««« يقلقكم مستقبل وطنكم وأبنائكم مثلما يقلقني ذلك ـ أن توجهوا أبنائكم وتمنعوهم من الإشتراك في أعمال الشغب بدافع حماسهم وعواطفهم فيلحقوا بذلك الاضرار بأنفسهم وبوطنهم ... وأطلب منكم ـ أيها الشباب والفتيان الذين يرتبط مستقبل إيران بكم ـ أن لا تغرقوا وطننا بالدماء ولا تحرقوه بالنار ولا تلحقوا الأضرار بحاضر إيران ومستقبلها ...» !

١ ـ في تاريخ (٥ / نوفمبر / ١٩٧٨ م ألقىٰ رئيس الحكومة العسكرية الجنرال أزهاري خطاباً في أعضاء مجلس النواب والأعيان وقال فيه : ـ إن البلد سيتعرض لأخطار التقسيم إذا ما سقط النظام الملكي !!

هاتان هما اليدان المرفوعتان الآن ؛ فعندما تلقي طرفك إلىٰ ذاك الجانب تجده (الملك) يستغفر اللّه ويجاهر بالتوبة والاعتراف بالخطأ ؛ وعلىٰ الجانب الآخر تشاهد اليد الثانية وقد أعملت السيف بكل شدة في قتل الشعب !! فكيف يصدق الشعب توبته ؟ ! كان من الممكن أن يصدق البعض القليل من غير العارفين بحقائق الأشياء ؛ (بتلك التوبة المزعومة) إذا لم يقترن بها إقامة الحكومة العسكرية وإذا كانت قد جاءت حكومة وطنية ـ حسبما يصفونها ـ. وبالطبع فأن العارفين بالأمور لا يصدقونك في أي شيء !! وهذا ما توصل إليه الذين درسوا شخصية هذا الشخص ورأوا كيفية سلوكه ـ طوال هذه الأعوام الثلاثين أو دون ذلك ـ وشاهدوا تغييره المستمر للهيئة والوجوه التي يظهر بها ؛ فتارةً يظهر بصورة العابد الزاهد ثم بصورة الذي يقبض خمسة تلو خمسة[1] !! وهذا ما شاهده عموم الشعب أيضاً ؛ فلن يصدقك في أي قول العارفون بالأُمور.

لو كنتَ قد أخرجت يداً واحدةً فقط ؛ وظهرت بهيئة الاعتذار من الشعب والتوبة فقط لكان من المحتمل أن يصدقك البعض من الذين ينظرون إلىٰ ظواهر الأُمور وحدها ؛ ولكان ذلك إنجازاً لك ! ـ إذا سمح الواعون لاولئك السطحيين بارتكاب حماقة ما ـ، ولكنك رفعت هاتين اليدين معاً ! وهذا تصرفٌ طفولي يفتقد للخبرة أو أن الذين يعلمون هذا « الرجيل » مغرضون ويريدون إزاحتَهُ ولكن بصورة غير مباشرة وذلك بأن يجعلوا الشعب يدرك أن هذا الذي يعلن توبته أمامه ويعطي المواثيق المؤكدة بعدم تكرار الأخطاء ؛ يخفي تحت عباءته بندقية !! فمن يصدق بمواثيقه حنيئذٍ أي شعب أو أي أحمق يصدق بذلك ؟ ! بل وحتى الذين لم يعرفوك هل يمكن أن يصدقوا بما تقول وأنت تقوم في نفس الوقت بارتكاب تلك الأعمال ؟ ! وهل هناك من يحتمل ـ مجرد إحتمال ـ أن يقتل العساكر أحداً أو يطلقوا العيارات النارية على الناس دون أمر مباشر من الملك بذلك ؟ !

لقد توصل أولئك بتفكيرهم السقيم في ذلك الاجتماع إلىٰ السعي لانقاذ صاحب

---

١ ـ يقول الشاعر في منظومة « الفأر والقطة » التي يحكي بها أساليب السلاطين في المتعامل المخادع مع الناس ، ما ترجمته النثرية ـ على لسان الفئران ـ : ـ كانت القطة تسرق منا في العام فاراً واحداً أما الآن فهي تسرق الكثيرين.

فهي الآن تسرق الخمسة تلو الخمسة منا لأنها أصبحت مؤمنة مسلمة !!

الجلالة وذلك بأن يقولوا : ـ إن الملك قد تاب وإن العساكر هم الذين يقومون بتلك الأعمال وليس الملك ! ورتبوا الأمر بصورة جعلته يفضح نفسه بنفسه مثل قضية ذنب الديك ! فحقيقة الأمر كانت واضحة ؛ ويبدو للإنسان أن الذين رتبوا الأمر كانوا قد شاهدوا أن ممارسات الرياء لم تجدّ نفعاً وكذلك الحكومة العسكرية والحراب ، فجمعوا بين هذا «اللاشيء » إلىٰ ذاك « اللاشيء» ولكن ما دام كل منهما لم يحقق شيئاً فكلاهما معاً لا يحققان شيئاً ؛ ورغم إدراكهم لهذه الحقيقة طرحوا هذه الخطة ليدرك الشعب ومن خلال الخطة نفسها أن الأمر ليس على ما يدعيه الملك من التوبة وإجراء انتخابات حرة وجعل البلد مستقلاً وسليماً وحراً !! فالآن وفي نفس الوقت الذي يتسغفر اللّٰه ويدعي التوبة تنطلق العيارات النارية من مدافعه الرشاشة لتقتل الناس بأمره ؛ وقبل أن يجف حبر صحيفة توبته أحرقوا قم وزنجان وكذلك الحال في سائر أرجاء البلد ولاشك ؛ وستصلنا أخبارها حتماً عصراً أو في المساء.

لا يمكن خداع هذا الشعب بعد الآن ؛ فعليهم أن يفكروا بخطة أُخرىٰ : إذا كانت هذه الخطة من القوىٰ الكبرىٰ ؛ فهي (تكشف عن أنها) حمقاء للغاية ؛ وإذا كانت من الجهاز الحاكم نفسه ؛ فإن فيه الحمقىٰ والتافهين ؛ ولو كان معدّو هذه الخطة من الحمقىٰ فهي نتيجة حمقهم ؛ أما إذا كانوا من الفاهمين فهم يعملون ضده ؛ ويتعاونون مع الشعب ويريدون توعية الشعب وكأنهم يقولون بهذه الخطة : ـ أيها الناس إعلموا أن توبة هذا الشخص (الملك) هجوماً وليس موتاً ؛ فتوبة الذئب توصف بأنها موت أما توبة هذا فهي هجوم !!

كيف يمكن (بهذه الخطة) فتح هذا الطريق المسدود في ظل هذه الأوضاع ؟ ! لقد إنتفض هذا الشعب وإستيقظت جميع فئآته وحصلت على الوعي الصحيح بمختلف القضايا وإتضحت الخيانات كافة ؛ والجرائم لا زالت تُرتكب باستمرار ضد الشعب الذي إنتفض مطالباً بحقوقه ؛ فكيف يمكن منه أو من زعمائه (بالتوقف عن مطالباته لأن الملك قد تاب) ؟ ! وكيف يمكن الطلب من زعمائه من العلماء أو من السياسين أو من الكسبة والتجار أو من الجامعيين التوسط والطلب من الشعب أن يعفو لان السيد (الملك) قد تاب وسيبذل مساعيه لاقامة الديمقراطية وتحقيق الاستقلال للبلد ؟ ! وحتىٰ لو فرضنا ـ فرض المحال ـ أنه سيجمع في نفسه جمع المحاسن ولكن ماذا عن الماضي وكل تلك الجرائم التي إرتكبها ؟! هل تمر هكذا دون أي شيء ؟ ! شخصٌ واحدٌ يَتّمَ آلاف العوائل وجعل آلاف

الأُمهات ثكالىٰ وسلب آلاف الآباء أبنائهم وشبانهم هـذا الشـخص يـأتي الآن ويـخاطب الشعب : ـ سامحوني فأنا معتذرٌ إليكم !! فهل يقبلون إعتذاره ؟ وبماذا يـجيب مـن يـقبل إعتذاره على تساؤلات الأُمهات والآباء ؟ بماذا يجيب الذي يقبل ببقائه ملكاً لا يحكم ؟ ! لنفترض أن هذا الطرح ليس مؤامرةً ـ وإن كان هو مؤامرة في الواقع ودون أدنىٰ شك ـ ولكن ماذا نقول للشعب (إذا وافقنا عليه) ؟ ! ماذا نقول لتلك الأُم التي تقدم بها العمر وهي تـجد منزلها خالياً إذ قتلوا كافة أبنائها ؟ ! هل نقول لها : ـ ليبق « صاحب الجلالة » ملكاً وفي مقام « صاحب الجلالة » ! يسلم الشعب عليه ـ عند أوقات تقديم التحيات ـ ويدعو له بالخير ؟ ! لقد إرتكب ـ ولا زال ـ كل هذه الجرائم وضيع في السجون عشرة أعوام (مثلاً) من أعمار علماء الإسلام والشخصيات السياسية والكسبة واساتذة وطلبة الجامعات والمعاهد ؛ فما هو ثمن هذه الأعوام الضائعة من أعمارهم : ! هل يكفي مجرد إطلاق سراحهم الآن وهـل يعيد ذلك ما ضاع من أعمارهم ؟ ! لقد أصبح الشاب شيخاً في سجنك ؛ كنتُ قد إلتقيت بعض هؤلاء قبل دخولهم السجن وكانوا يصافحوني وعندما رأيـتهم الآن وقـارنت حـالهم الآن بحالهم قبل دخولهم السجن وجدت أن الفرق هو كالفرق بين البطل المصارع وبين الشيخ الطاعن في السن ؛ كانت شعورهم سوداء فخرجوا بعدما إبيضت وكانوا أصحاء وهم اليـوم مرضىٰ يجب معالجتهم ؛ فما هو المقابل لكل ذلك؟ ! لا شي ؟ !

لنفترض أن توبته صادقة ونصوحٌ ولكن ماذا عن كل هذه الجرائم التي إرتكبها ؟ هل تمر دون أي عقاب ؟ وهل يعفو الشعب عنها جميعاً ؟ !

ومن أقواله وأقوال رئيس وزرائه : « تعالوا نفكر بأمر إيران » ! نحن مُنذ سنين نفكر بإيران وهذا ما يفعله شعبها أيضاً ولذلك قام بهذه النهضة لأنّه يرىٰ أن إيران تضيع أمامه بل إنه فقدها ويريد إنقاذها ؛ فهو يفكر بها لانقاذها ، فهل نأتي لنعينكم على فتح طرقكم للمزيد من سلبها ونهبها وتكريس تبعيتها للقوىٰ الكبرىٰ ؟ ! وهل تريد أن نفكر بإيران بالصورة التـي تستطيع معها إرتكاب المزيد من الخيانات بحقها ولكي تقول أنت مرةً أُخرىٰ بأن الإيرانيين ـ وهذه من أفكار الملك ـ لم يبلغوا بعد المرتبة التي تؤهلهم للحصول على الحرية فيجب أن يبقوا تحت مطرقة القمع والحكم العسكري وأقدام الأجانب وعملائهم المحليين ! هذا هو

منطلق الملك فهو يقول: إن الإيرانيين لم يتأهلوا بعد لكي نمنحهم الحرية[1]! فيما يقول ذلك « الرجيل » : ـ لقد علت صيحاتهم لكثرة ما أعطوهم من الحرية ! فهذا هو قول كارتر الذي صرح بأن صيحات الإيرانيين علت بسبب الحرية السريعة والمكثفة التي أعطوها لهم[2]! هذه هي الأقوال التي يطلقونها الآن ؛ فكيف ينبغي أن نتعامل معهم ؟ ! هل ثمة سبيل أمامنا غير هذا الطريق أي مواصلة الضغط على هذا البلعوم الخبيث حتى تنتهي هذه المشاكل ؟ ! فهل بقي لنا غير هذا الطريق ؟ ! هل يمكن سلوك سبيل التصالح ؟ ! أو القبول بخيار بقائه (الملك) في إيران أم أن هذا يعني انتحار الشعب ؟ ! إن هذا الخيار يقود شعبنا نحو الدمار ويخرب إيران ويؤدي إلى ما هو أسوء من ذلك.

كل ما فعله (الملك) إلى الآن كان فساداً وهو الآن يطلب إمهاله من أجل شنّ الهجمات اللاحقة ! والله يعلم أنهم والشعب الإيراني لو أمهلوه لوجه لكم ضربةً لن ترفعوا بعدها رؤوسكم ؛ وهذا ما قلته سابقاً وقلتُ : ـ لا تمهلوه ولا تعطوه الفرصة ليوجه ضرباته التي وجهها مُنذ سنة وسيفعل ما هو أسوء.

إذا كانت الأقوال التي يطلقونها هي أقوال الملك حقاً ؛ فهي تبدو طفولية : ـ إذ رحلتُ فسوف تزول إيران أيضاً فتعالوا نفكر بحال إيران ! إذا رحلتُ فستتعرض إيران للتقسيم ويأتي الروس من هذه الجهة والأميركان من الجهة الأُخرى وهم لا يأتون الآن بسبب الاقتدار الملكي ! وكأنهم لم يأتوا إلى الآن (يضحك الحاضرون) ؛ إن مستشاري الأميركان هم الذين يُسيرون جيشنا ؛ وقد أقاموا قواعدً لهم في العديد من أرجاء بلدنا وهم مستمرون في نهب نفطنا فيما يواصل السوفيت نهب غازنا ؛ فهل نحن مستقلون وأحرار في جميع شؤوننا ؟ ! لقد قال هو (الملك) بنفسه أن الأميركان كانوا يرسلون قوائم ـ من السفارات ـ بأسماء الأشخاص الذين يجب أن نعينهم نواباً في المجلس ولم يكن أمامنا سبيل سوى

---

١ ـ أشار الملك في عدد من كلماته إلى أن أعطاء الحرية للشعب الإيراني سيستتبع دفع ثمن باهض ؛ كما قال في كلمته بمناسبة إفتتاح المجلس النيابي ومجلس الأعيان وكذلك في مقابلة أجراها بمناسبة ذكرى (٢٨ مرداد) بتأريخ ١٩ / ٨ / ١٩٧٨) : ـ « لقد قلتُ في جواب على سؤال : ـ إن هذا هو الثمن الذي يجب أن ندفعه للوصول إلى الحرية ؛ ولكني لم أكن أتصور أنه باهض إلى هذه الدرجة » وقد نشرت صحيفة إطلاعات بتأريخ (١٩ / ٨ / ١٩٧٨ م) النص الكامل لهذه المقابلة.

٢ ـ راجع الهامش رقم (١٣) على الخطاب رقم (٥٠).

الانصياع !! وغاية الأمر أنّه إدعىٰ أن هذا الحال كان في السابق [١] ـ أي في عهد أبيه الذي طالما أثنىٰ عليه[٢] ـ وأنه لن يسمح بتكراره ! والقضية الآن لم تعد قضية صداقة ! وكل هذه إدعاءات لم تعد مؤثرة وهي غير صحيحة.

ليس أمام الإيرانيين سوىٰ القيام بواجب واحد وهو حفظ هذه النهضة قويةً ويركزوا ضرباتهم الساحقة ـ بكل ما أستطاعوا ـ على هذا النظام حتىٰ يسقط ؛ ولو تهاونوا في القيام بذلك وتهاونا لارتكبنا بذلك خيانة بحق هذا الشعب وبحق الإسلام والقرآن الكريم ؛ لأن هذا الشخص يعادي كل ما لدينا ؛ فهو عدو شرس لنا في مختلف شؤوننا . لذا فلو تهاون أحدٌ في هذا الأمر أو أهمله أو قال كلمة تدعم هذا الشخص ، فهو خائن لهذا الشعب وللإسلام ويجب إعتزاله ؛ وواجبكم جميعاً ـ أنتم المقيمون خارج البلد ـ أن تدعموا الشعب الإيراني وتتضامنوا معه .

السادة الذين جاؤا من الخارج ـ من ألمانيا ـ سألوني بشأن موضوع عملهم حيث قالوا : ـ إن العمل الذي نقوم به لا ينفع إيران[٣] ، ونفس الأمر ذكرته مجموعة أُخرىٰ زارتني في تلك الأيام إضافة إلىٰ موضوع آخر ، فهؤلاء السادة يعتقدون أن عملهم لا ينفع إيران بل يشكل خطراً عليها ؛ لأن عمره ينتهي بنفاذ نفطنا ؛ ولذلك لا يمكن أن تشكل هذه (الطاقة

١ ـ راجع الهامش رقم (١٠) علىٰ الخطاب رقم (٥٥).

٢ ـ قال الملك في خطاب ألقاه بتأريخ (٢٦ / ١ / ١٩٦٤ م) : « لقد خطت إيران خطوة سريعة على طريق الرقي والتقدم بفضل جدارة ونبوغ أبي العظيم بحيث إستقطبت أنظار الرأي العام العالمي وإهتمامه ! ومع الأسف لم تتح لنا الفرصة للإستفادة من جهود ذلك القائد المصلح ، وقد ضيعت الآثار الناتجة عن الحرب الخدمات والإجراءات التقدمية لذاك الرجل العظيم » . !!

ويكتب في كتابه « مهمة من أجل وطني » فيقول : « هو رضاخان الذي وضع الأُسس القوية للإجراءات التي قمتُ بها أنا من بعده ... وهو الذي قاد الإيرانيين نحو مرحلة جديدة من الحياة الوطنية ... لقد كان ذا شخصية عجيبة للغاية وإستثنائية ... كان من الممكن أن يعتبر أبي نموذج لصاحب أفضل أخلاق في العالم ... كان أبي رجلاً رؤوفاً ورقيق القلب ... كان أبي ملتزماً بالعقائد الدينية ببساطة بعيداً عن التظاهر ... كان خارقاً للمألوف في سرعة بداهته ... كان مطلعاً على آخر التطورات الصناعية والعسكرية والإقتصادية في العالم ... لم يكن يغضب أبداً ». !!

٣ ـ يقصد الطلبة الجامعيين الذين يدرسون في مجال الطاقة الذرية في ألمانيا ضمن مشروع تزويد إيران بمحطات إنتاج هذه الطاقة.

النووية) بديلاً عن النفط ؛ هذا ما صرح به السادة وهو ضمن إختصاصهم العلمي فهو مما يحيطون به علماً ، وهم يقولون : ـ نحن نعمل في هذا المركز[1] لكن أصحابه يحددوننا بمجال معين ولا يسمحون لنا بالتطور العلمي.

إذن ، فأنتم لا تحصلون على ثمرة علمية من وجودكم في هذا المركز ولا تخدمون وطنكم فيه بل تقولون : ـ إن هذا العمل مضرٌ لوطنكم ، فاذا كان الأمر كما توصلتم إليه فيجب ألا تذهبوا إلىٰ هذا المركز ويجب أن تقوموا بعمل آخر ؛ فتكليفكم الشرعي مرهون بتشخيصكم أنتم ، (فيجب أن تتركوا هذا العمل) إذا شخصتم أنّه يمثل محاولة ينفذونها بهدف الحيلولة دون تفتح طاقاتكم وطاقات الشباب المبدعة ، مثلما يفعلون في جامعاتنا وفي كل أرجاء إيران فهم يسعون لمنع تقدمكم والابقاء عليكم ضمن حدود التخلف (العلمي) لكي يستوردوا الخبراء من الخارج ؛ فتستهلك طاقات شعبنا وقواه في تنفيذ أوامر الخبراء الأجانب الذين يكونون ـ بعبارة أُخرىٰ ـ هم السادة وأبناء شعبنا الأدوات المنفذة لأوامرهم ؛ فيجلسون ويدخنون « الغليون » ويضعون الخطط المضادة لمصالح الشعب الإيراني ويأخذون الرواتب الضخمة ـ التي يعلم اللّه بضخامتها ـ مقابل ذلك (تأييد من الحاضرين) .

هذه هي المؤامرة المعدة مُنذ البداية ؛ وقد عملوا طبقها مُنذ عهد الملك رضا لتكريس التخلف (العلمي) لدىٰ شعبنا وعزله عن دينه ؛ لأنّهم أدركوا أن القرآن الكريم وأتباعه هم الذين يحركون الشعب والمجتمع ويعترضون (على الاستعباد) ، ولذلك قرروا مُنذ ذاك العهد ضرب الإسلام وحملة الإسلام ؛ فلم تكن تجد في كل إيران مجلساً واحداً للخطابة الدينية والوعظ والارشاد لا في شهر محرم ولا في شهر رمضان ، كل المجالس كانت معطلة ، وكان البلاء ينزل بكل عالم ديني يخرج من منزله إذ كانوا يعتقلونه ويسوقونه إلىٰ مركز الشرطة ويمزقون عباءته ويأمرونه بتغيير زيّه ؛ ويتركون هذا وينقلون ذاك إلىٰ محل آخر . مُنذ ذلك الحين إرتكب هذا الرجل[2] الكثير من الجرائم ضد الإسلام والمسلمين ؛ ثم ورثها هذا الرجل الذي ترون ما يفعله وإن كان ما ترونه هو الصفحة الظاهرية أما الصفحات الخفية

---

١ ـ يقصد الشركة التي تبيع محطات الطاقة النووية لإيران.

٢ ـ يقصد الملك رضابهلوي.

والأمور السرية التي لا نعرف عنها شيئاً لا أنا ولا أنتم فهي كثيرة ، والعالمون بها لا يتجرأون الآن على التحدث لكنها ستنكشف فيما بعد ، أما الآن فنحن لا نستطيع تصور ما فعله هؤلاء بهذا البلد وبالإسلام وبالمسلمين وبهذا الشعب وبثرواتنا.

في إيران ، لدينا ـ كما لأي شعب آخر ـ نوعان من الثروات : ـ الأول المادية الموجودة في الأرض ؛ والثاني هو هؤلاء الفتية ـ فهم أيضاً ثروةٌ للشعب ـ ، وهو الآن يدمر كلا هذين النوعين من الثروات وقد دمرهما ؛ أما بالنسبة للثروات المادية ، فقد أعطىٰ ولا زال النفط والغاز بهذه الصورة للأجانب ؛ أمّا المراتع الطبيعية والغابات فقد جعلها «وطنية» كما يقول ؛ إذ أعطاها للأجانب ، وقد وصلتني وثائق بهذا الشأن ظلت في مدينة النجف ولم أحملها معي ، كما دمرَّ زراعتنا بالكامل ؛ وإذا ما أستمروا باطعاء نفطنا بكل هذا السخاء ! ـ للأجانب ـ فسينفذ بعد ثلاين سنة أو ما يقرب من ذلك ، وعندها يكون شعبنا بلا نفط ولا زراعة ويصبح متكدياً إذا بقي هذا الشخص حاكماً ؛ فنصف شعبنا الآن يستجدي وإذا بقي هذا الشخص حاكماً عليه فسيصبح جميع الشعب على هذه الحالة لانه سيفتقد أية دعامة ؛ فلو أمهلتموه لدمر كل ما لديكم من الأمور المادية والمعنوية .

هذا هو حال ثرواتنا المادية ـ الظاهرة منها أو التي تحت الأرض ـ أما بالنسبة للنوع الثاني ، أي الشباب وهم من ثرواتنا العظيمة ـ فلا يسمحون لهم باكتساب العلوم والتقدم العلمي فيحجمونهم في الحدود التي يظلون فيها كأيدٍ عاملة فقط لدىٰ الأجانب ـ وهذا الحال يصدق حتىٰ على الذين يخرجون من البلد للدراسة فقد رتبوا الأمر بحيث لا يسمحون لهم بأن تكون دراستهم حقيقية لأنهم لا يريدون أن تظهر فيهم القدرة على الاعتراض ، فلا يسمحون لهم بالتطور الفكري لكيلا يقفون بوجههم ويعرقلون نهبهم.

ولكن هذا الوثن تحطم الآن ـ ولله الحمد ـ وأُزيلت هذه العقبة ، وسيتسع إطار تحطيمها ، وقد إنتفض شعبنا وسجل في التأريخ شهادة على شجاعته ووعيه ، وأثبت أن لا الخدع والأحابيل الملكية تستطيع قمعه ولا « الهراوات الملكية » ولا الحكومة العسكرية ولا تعيين عسكري لرئاسة الوزراء : إذ أنّ الحكومة العسكرية قائمة اليوم في إيران ورغم ذلك فالنشاطات النهضوية قائمة أيضاً فيها وتعلو فيها أيضاً شعارات « الموت للملك » .

لا يمكن قمع مثل هذا الشعب بتلك الأقوال التي يطلقها كارتر حيث يقول : نحن مع

هذا الملك فلا نستطيع أن نضيّع مثل هذا الخادم الذي يحفظ مصالحنا في إيـران ؛ أو التـي يطلقها ذاك « الرجيل » الانجليزي حيث يقول : نحن لا نستطيع الصمت مقابل ما يتعرض له حافظ مصالحنا في إيران[1] ! أجل ؛ لهذا السبب نحن نعارضه ونـقول إن هـذا الذي جـاء لتحقيق مصالح إنجلترة وأميركا والاتحاد السوفيتي هو خائن لشعبنا ومعادٍ لجمع مـصالح هذا الشعب ولهذا فهو ليس ملكاً طبق الدستور ؛ وقد حكمت العائلة البهلوية مُنذ البدايـة خلافاً للدستور ؛ فلم يكن لدينا مجلساً نيابياً حقيقياً أصلاً ؛ والمجلس الذي أقرَّ حكم هذه العائلة قد شكلوه بقوة الحراب ؛ وهذه الحقية كنتُ شاهدها عن قرب وقد شهدها ويعرفها كل أترابي فالذي يحكمنا إذن هو ملك غير دستوري ومجلس نيابي غير دستوري وحكومة غير دستورية ورغم ذلك يقول هذا الرجل : ـ حسناً سنجعل الانتخابات حرة !! فكيف ذاك والانتخابات هي أصلاً مخالفة للدستور إذا أُقيمت في ظل وجودكم غير القانوني أساساً ! ما معنىٰ الانتخابات الحرة ؟ ! إنها يجب أن تكون قانونية طبق الدستور ؛ حيث يأمر باجرائها الملك الدستوري ـ طبقاً للدستور وأنت لست ملكاً بل باغٍ وقد غصبت هذا المنصب خلافاً للدستور.

لا تملهوه أيها السادة ؛ هذا واجب الجميع وإذا قصرنا في القيام به ؛ فجميعنا خـونة الحاضرون يرددون الصلوات على محمد وآله تأييداً) ، وأرجوا أن تدعموا ـ أنتم الشباب ـ هذه النهضة ؛ وتتوحد في دعمها كلمتكم وأعمالكم دون إختلاف وتفرقة . فـهذه النـهضة تخدم مصالح وطنكم ومصالحكم أنتم أيضاً . (وأعلموا أن) الدعايات المثارة ضدها هـي جميعاً من صنع الاعلام الملكي ؛ أمثال الادعاء بأن الإسلام هو وليد ما قبل (١٤) قرناً فلا يستطيع إدارة الحياة المعاصرة[2] ؛ وأنه يـمثل الاستبداديـة الثـانية[3] وأنـه لا يـتسطيع

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٤) على الخطاب رقم (٥٠) .

٢ ـ أجاب الإمام الخميني (س) علىٰ هذه الشبهات بصورة مفصلة في كتاب «ولاية الفقيه أو الحكـومة الإسلامية » ؛ وفي جواب على سؤال مراسل صحيفة « لوتا كونتينوا » الإيطالية هو : كيف يمكن للإسلام أن يحكم وفق أساليب الحكومة العصرية ؛ يقول ـ رضوان اللّه عليه ـ « الإسلام يولي أهـمية كـبرىٰ للـعقل والتفكير ولذلك فموقفه إيجابي أيضاً تـجاه آثـاره ونـتائجه الصـحيحة » . وسـال مـراسـل تـلفزيون « اللوكسمبورغ » الإمام في مقابلة أجراها مع سماحته : ألا يعارض الإسلام التحديث ويـدعو للـعودة إلىٰ »»

الاستجابة لاحتياجات الشعب المعاصرة وأنّه يدعو إلىٰ الرجعية وأمثال هذه الادعـاءات البالية ... وهي أصبحت قديمة الآن وإن كان من الممكن أن يطلقها أحد قبل عشرين سـنة مثلاً أما الآن فلا . نفس هذا الشخص الذي كان يتحدث (في السابق) عن الرجعية السوداء

«« الأوضاع السابقة ؟ ! ألم يعارض الإسلام الإصلاحات التقدمية للملك في إيران كأعطاء الحريّة للمرأة ؛ فقال الإمام في جوابه : ـ« الإسلام لا يعارض مظاهر التحديث وآثاره باستثناء تلك التي تضر بأمن الشعب وإستقراره وتضر بالعفة والحشمة ؛ والإسلام هو نفسه حـرر المـرأة وأحـترم حـقوقها وليس أنـه سـلبها حريتها » .

وسأل مراسل التلفزيون الفرنسي : ـكيف يمكن أن يضمن الإسلام بأحكامه المتشددة الفـاقدة للـمرونة إستمرار التقدم الإجتماعي ؟ ! وهل يمكنكم أن تذكروا نموذجاً للحكومة الإسلامية المـثالية ؟ فـأجاب الإمام : « الأحكام الأساسية الإسلامية ثابتة لا مرونة فيها ولكن توجد في الإسلام الكثير من الأحكـام المرنة التي يمكن بها تطبيق السياسة السليمة . والدولة التي نريدها إسلامية بكل معنىٰ الكلمة ولا توجد الآن في جميع أقطار العالم حكومة إسلامية ولكن في السابق (في صدر الإسلام) يمكن مشاهدة نموذج لها » .

٣ ـ قال شاهبور بختيار ـ آخر رئيس وزراء في العهد الملكي ، والذي كان يصف نفسه بأنه مسلمٌ مكافح ومؤمن ـ: « لا ينبغي أن نستبدل هذه الدكتاتورية (حكومة الملك محمد رضا) بدكتاتورية ثانية (الحكومة الإسلامية) » . صحيفة إطلاعات (٢٤ / ١ / ١٩٧٩ م) .

وقد روجوا هذا الادعاء على نطاق واسع في باريس وكان المراسلون يوجهون باستمرار الاسئلة للإمام عن هذا الموضوع فمراسل صحيفة « الأكسبرس » اللندنية سأل الإمام : ـ هي تختلف حكومتكم عن الحكومة الحالية فيما يتعلق باعطاء الحريات ؟ ! أليس النظام الذي تنشدونه « دكتاتورية دينية » ؟ فأجاب الإمام : « النظام الذي نريده هو نظام الجمهورية الإسلامية والإنسان حرٌّ في ظل الإسلام باستثناء ذاك النـمط مـن الحرية الذي يضر المجتمع والبلد ويؤدي إلىٰ المفاسد » . ؛ أما مراسل هيئة الإذاعة البريطانية فـقد سـأل الإمام قائلاً: يتصور غير المسلمين أن المجتمع الإسلامي متوحش تفرض فيه عقوبات شديدة على جرائم صغيرة كقطع يد السارق كما نرىٰ في الباكستان والسعودية ، وهم يقولون إن أحكام الإسلام وحشية . فما هو رأيكم ؟ أجاب الإمام : « إن الذين يسيئون الظن بالإسلام لم يعرفوه ، ولا توجد الآن حكومة إسلامية كالتي كانت في صدر الإسلام ، ففي ظل حكومة الإمام علي بن أطالب ـ سلام اللّه عليه ـ مثلاً كان الناس يعيشون في أمن كامل أما الحكومات القائمة الآن فهي التي أرعبت الناس وسلبتهم كافة أشكال الأمن وهي تتمادىٰ في قتل الناس أفواجاً أفواجاً » . وسأله مراسل الوكالة الفرنسية للأنـباء قـائلاً : بـعض الأنـظمة الإسلامية القائمة الآن هي أشد ديكتاتورية من الانـظمة المـلكية، فـاجاب الامـام: «هـذه الحكـومات الاستبدادية ليست اسلامية لكي تستطيعوا مقارنة الملكي منها بالجمهوري ؛ ولا يمكن الجمع بين النظام الإسلامي والإستبدادي » .

ويقول أنها والرجعية الحمراء موجودان غير مباركين يسيئان للبلد ؛ يمد اليوم يده للمراجع العظام والعلماء الأعلام قائلاً : ـ ساعدوني لكي أوسع نطاق جرائمي وأزيدها وأواصلها ! (يضحك الحاضرون) . كان هذا وضعه في السابق ؛ أجل لقد أصبحت هذه الأقوال قديمة .

الإسلام هو الذي فتح كل هذه البلدان في نصف قرن لكي يهدي أهلها إلىٰ الحياة الإنسانية ؛ ففتوحاته ليست مثل فتوحات السلاطين الآخرين كالملك « نادرشاه »[1] ، كلا فالحكم الإسلامي هو الحكم الذي يبني الشخصية الإنسانية ؛ ينبغي أن تلاحظوا سيرة زعماء الإسلام كالنبي الأكرم وبعده أمير المؤمنين ؛ فهل كانوا مستبدين ؟ ! النبي الأكرم كان يجلس مع الناس بصورة لا يمكن معها (للغريب) معرفة السيد (الحاكم) وتمييزه عن الرعية وتمييز النبي عن الأصحاب ؛ هكذا كان جلوسه مع الناس ؛ كجلوس العبيد والفقراء ؟ وكان يعيش حياة الفقراء فلا يتصرف ببيت المال أصلاً فهو للملسمين ؛ وكان يصعد المنبر ويطلب ممن كان له حقٌ عليه أن يقوم ويقتص منه فلم يقم أحدٌ ـ باستثناء شخص واحد قام لغرضٍ معين ـ ليقول أنك ظلمتني ولو بقرش سلبه منه أو بظلم أو إساءةٍ وجهها لأحد أو خيانة ـ نعوذ بالله ـ إرتكبها بحق الأمة . لقد فعل ـ صلىٰ اللّه عليه وآله ـ ذلك في أواخر عمره ولم يقم أحد ليدعي وقوع شيء من تلك المظالم باستثناء شخص واحد ذكر أن القضيب الذي كان يستخدمه الرسول في سوق ناقته قد أصاب بطنه فأمره الرسول أن يقتص منه فذكر الرجل أن بطنه كانت عادية فكشف الرسول عن بطنه فقبلها الرجل ـ أي أنه أراد بهذه الحيلة تقبيل بطن الرسول الذي لم يضربه عن عمد ـ.

اعثروا على مثل هذا الحاكم بين جميع حكومات الدنيا ؛ فهذا ما نبحثُ عنه نحن أيضاً ؛ وبالطبع لن نتمكن من العثور على نظير له ولكن نريد حاكماً يعمل ببعض أحكامه ؛ فلا يخون شعبه ولا ينهبه ويسرق ثرواته ويعطيها لأميركا والدول الأُخرىٰ ويبني بها قصوراً

---

١ ـ المراد فتح الملك « نادر شاه » للهند حيث جهّز لها جيشاً ضخماً ـ كما ينقل المؤرخون ـ وهاجمها وهزم ملكها « محمد شاه » وإحتلها ، ثم تراجع عن رأيه وعين مرةً أُخرىٰ « محمدشاه » ملكاً عليها . وقد حصل « نادرشاه » خلال هذا الهجوم على مجوهرات وغنائم ضخمة تُعد ثروة عظيمة ؛ ويُنقل أنه أودع تلك الجواهر الثمينة في خزانته وزيّن بقسم منها عرشه وتاجه وحرم إيران من الانتفاع بها رغم أنها كانت تعيش في فقر مدقع ؛ وبعد موته تعرض هذا الكنز الثمين للتلف أو تضييعه بالإسراف وبقيت في قلوب شعبه حسرة ضياعه . راجع كتاب « تأريخ إيران ـ حياة نادرشاه » ترجمة كشاورز الفارسية ص ١٧٦ ، ٦٠٤

له ولأولاده وعشيرته[1] .

عندما رحل النبي عن هذه الدنيا لم يكن يملك شيئاً[2] ؛ وهكذا كان حال الزعيم الثاني الذي شمل إتساع رقعة حكومته الشرق وأجزاءً من أوروبا ؛ فقد كانت له قطعةٌ من الجلد ينام عليها في الليل هو وزوجته فاطمة الزهراء ـ سلام اللّه عليها ـ ويضع عليها في النهار طعام بعيره ليعتلف منه ؛ فلم يكن له بلاطٌ وعرش مثل حال صاحب الجلالة السلطان !، بل كان يعملُ مثل سائر العمال ولكن ليس لكي يجمع الأموال بل ليوقفها في سبيل اللّه ؛ وفي نفس الذي بُويع فيه للخلافة أخذ الفأس والمسحاة وذهب للعمل الذي كان يقوم به . وعندما حفر تلك البئر وتفجر الماء باركوا له على ذلك ؛ فأجابهم بأن يوجهوا تهنئتهم للورثة !! ثم طلب دواة وصحيفة وأوقف تلك العين لأحد المجالات (الخيرية)[3]. هكذا كانت سيرته في معاشه وطعامه الذي لم يكن يتجاوز عدداً قليلاً من قطع خبز الشعير .

نحن نبحث عن مثل هذا الحاكم ولن نجد له نظير بالطبع فقد أخبرنا بنفسه عن عدم قدرتنا على ذلك ، لكنه أوصانا بالتقوىٰ[4] ؛ لذا فنحن نبحث عن حاكم تقي يتحلىٰ بالتقوىٰ السياسية فلا ينهب ثروات الشعب ولا يضيعها ؛ هذا ما نبحث عنه وهذا ما نريده عندما نقول نريد حكومة إسلامية ؛ أي نريدُ حكومة يكون الحاكم فيها يشبه ـ بمقدار ـ هؤلاء الحكام فمتى كان هؤلاء إستبداديين لكي يقلق أولئك السادة بشدة من الحكومة الإسلامية ! وأي ديكتاتورية فيها وهي تمثل حكومة القانون ؛ فلو إرتكب الشخص الأول في بلدنا ـ في ظل الحكم الإسلامي ـ مخالفةً أو ظلماً أو إعتدىٰ على أحد لعزله الإسلام لأنّه فقد أهلية الحكم ؛ فهل هذه حكومة إستبدادية ؟ ! إنها تمثل حكم القانون الإلهي ؛ بحيث لو إشتكىٰ أحدٌ على الحاكم ـ وهو الشخص الأول في الدولة ـ إستدعاه القاضي ولأستجاب هو أيضاً وذهب

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٤) على الخطاب رقم (٥٥) .

٢ ـ طلب الرسول (ص) ـ وعلى فراش الموت ـ بضعة دنانير كان قد أودعها لدىٰ زوجته عائشة وأمرها أن تنفقها على الفقراء وعندما فعلت ذلك أعرب عن إرتياحه لأن يذهب إلىٰ لقاء ربه وهو خفيف المؤنة .

٣ ـ

٤ ـ يقول الإمام علي ـ عليه السلام ـ في كتابه إلىٰ عامله عثمان بن حنيف : « ... ألا وأن إمامكم قد إكتفىٰ من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ؛ ألا تقدرون علىٰ ذلك ، ولكن أعينوني بورعٍ وإجتهاد وعفة وسداد ... » نهج البلاغة (الكتاب ٤٥) من فصل كتبه ورسائله عليه السلام) .

للمحاكمة كما فعل الإمام علي ؛ وما نريده نحن هو مثل هذه الحكومة المعبرة عن حكم القانون وليس أي قانون بل القانون الإلهي وتشريعات الإسلام التقدمية.

إنّ أولئك هم الذين يثيرون فيكم الخوف من الحكومة الإسلامية ؛ فيقول (قائلهم) :ـ لو أُقيم الحكم الإسلامي لوضعوا النساء في الحجرات وأقفلوا عليهن الأبواب ليحجرن فيها إلىٰ النهاية !! . إن النساء في صدر الإسلام كُنّ يشاركن في الحروب ويرابطن مع العساكر طوال فترة الحرب لمعالجة الجرحىٰ ؛ فهل يتوقع أحدٌ أكثر من هذا.

أقيموا دوراً للسينما تلتزم بالأخلاق والتربية ؛ فلن يعارضها أحدٌ لأن الحكومة الإسلامية تعارض مراكز الفساد وليس التحضر ؛ فهل هو من التحضر والرقي أن يكون البلد مملوءً بكل هذه المراكز الإفسادية فاقداً للمكتبات ؟ ! هذا ما يعارضه الإسلام وليس التطور ؛ في حين أن هذا الرجيل (الملك) قال في إحدىٰ خطاباته ـ وكنا حينها في قم ـ : إن هؤلاء الملالي يريدون التنقل بواسطة الحمير[1] !! فكيف يمكن التعامل مع مثل هذا الشخص ؟ ! بعدما كان يقول : ـ إن هؤلاء الملالي مثل الحيوانات النجسة[2] أو بعدما كان يقول مرةً أُخرىٰ : ـ إنهم مثل الديدان التي تعيش في القاذورات[3] ! ؛ ظهر اليوم ـ بعدما

---

١ ـ في خطاب له بتأريخ (٨ / ٦ / ١٩٦٣ م) خلال توزيعه سندات تمليك الأراضي للفلاحين في همدان قال الملك محمد رضا : « ماذا فعلت الرجعية السوداء في يوم الأربعاء ١٥ خرداد (٥ / ٦ / ١٩٦٣) ؟ لقد أحرقت مكتبة « بارك شهر » لأن كل ما يرتبط بالعلم والحاجات المعاصرة لا ينفعها ، ولذلك أحرقت الملاعب الرياضية ووسائط النقل ومحال بيع بطاقات حافلات النقل العامة ، لأنها تفكر ـ حتماً ـ بأن علينا التنقل بواسطة الحمير أو الخيول في القرن الذي يتحرك فيه العالم للسيطرة علىٰ الفضاء ».

٢ ـ راجع الهامش رقم (٥) على الخطاب رقم (٥٨).

٣ ـ يقصد الخطاب الذي ألقاه الملك بتأريخ (١٤ / ٣ / ١٩٦٣ م) في قاعدة دسفول الجوية ، وقد تفوه بأقبح السباب والشتائم التي وجهها للعلماء المعارضين لخططه الأميركية حيث قال : « إن ثورتنا الوطنية العظمىٰ تتقدم بسرعة ... لكننا لا زلنا نرىٰ ونسمع أن البعض ... مثل الأفاعي الميتة التي أُخذت تستعيد حياتها ... ولانهم يغوصون في قذاراتهم ... وكأن هؤلاء الأشقياء البائسين يفكر بأن آن الاوان بث سمومهم وأنهم غاصوا مرةً أُخرىٰ في قذاراتهم ... وإذا لم يستيقظ هؤلاء السفلة مع شركائهم في أفكارهم من الرجعيين وينتبهوا من هذه الغفلة ؛ فإن يد العدالة ستنزل مثل الصاعقة على رؤوسهم ـ بأي زي كانوا ـ وبصورة قد تؤدي إلىٰ إنهاء حياتهم المخزية القذرة » .

وصف العلماء بهذه الأوصاف ـ ليخاطبهم بأوصاف « المراجع العظام والعلماء الأعلام »[1]؛ وهم يعلمون أنك تكذب (يضحك الحاضرون) ومَن يحتمل الصدق فيما تقول فهو ناقص في قواه العقلية !!

وعلى أي حال؛ أسأل اللّه أن يؤيدكم ويوفقكم؛ إتحدوا فإذا تفرقتم لن تحققوا شيئاً؛ لان كلاً ـ لوحده ـ لا يستطيع إنجاز شيء؛ لذا على الجميع أن يتحدوا فأن « يـد اللّـه مـع الجماعة » (الحاضرون يرددون الصلوات على الرسول وآله).

١ ـ راجع الهامش رقم (٦) على الخطاب رقم ٥٨ .

هوية الخطاب رقم ـ ٦١

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٧ ذي الحجة ١٣٩٨ هق الموافق ٨ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : أدعياء الدفاع عن حقوق الإنسان يدافعون عن جرائم النظام الملكي.
المناسبة : تأييد الناطق بسم البيت الأبيض الأميركي لإقامة الحكومة العسكرية في إيران.
الحاضرون : جمعٌ من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

يتناول الإمام الخميني (س) في هذه الخطاب قضية طرح أميركا والحكومات الغربية آنذاك لضرورة « إحترام حقوق الإنسان في إيران » ويرد على هذا الإدعاء التضليلي المخادع ويؤكد قائلاً : «... إن الهدف من طرح موضوع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأمثال هذه الشعارات هو التستر بها لتسويغ إبتلاعهم (القوىٰ الكبرىٰ) للحكومات الضعيفة؛ فلا يتصور أحدٌ أن لهذا الإعلان حقيقة واقعية ... » .

ويشير الإمام في جانب آخر من كلمته إلىٰ تأييد الرئيس الأميركي كارتر والناطق بسم القصر الأبيض لإقامة الحكم العسكري في إيران ويقول : « ... هل إن كارتر لا يعي ما يقول والناطق بسم القصر الأبيض يطلق هذه الأقوال نتيجة عدم فهمه وكذلك لجهله بالوقائع ... » .

وقد جاء هذا الإنتقاد الخميني العنيف بعد إعلان مستشار الأمن القومي الأميركي آنذاك « بريجنسكي » عن دعم الرئيس والحكومة الأميركية لقيام الملك الإيراني بتشكيل حكومة الجنرال « أزهاري » العسكرية وقد إستقبلت مجموعة « بريجنسكي » في أميركا هذا الاجراء الملكي بسرورٍ بالغ ؛ يقول بريجنيسكي : « لقد بعثت الأخبار الواردة بشأن تشكيل الملك لحكومة عسكرية إرتياحاً شديداً ؛ فقد رأيتُ في الاجراء علامةً طيبة

تكشف عن أن الملك قد قرر في النهاية التصدي للأزمة وهو مستعدٌ للقيام بقيادة الأمور بصورةٍ مؤثرة . وأعتقد أنه يستطيع الإنتصار في حالة وقوع مواجهة علنية إذا إستعان بالجيش الكبير الخاضع لأمرته ؛ وهو يستطيع بهذا الجيش ليس إقامة النظام وحسب بل وإزالة الفساد القائم أيضاً »[1] .

وفي نفس يوم الاعلان عن تشكيل حكومة الجنرال أزهاري وجه أحد المراسلين ـ في مؤتمر صحفي إشترك فيه مراسلون من إنجلترة وفرنسا وآلمانيا ـ السؤال التالي للإمام الخميني (س) : ـ لقد عمد الملك وبهدف إيجاد التنسيق اللازم الى اللجوء الى تشكيل الحكومة العسكرية واختار لرئاستها الجنرال أزهاري الذي تعهد باجراء انتخابات حرة ؛ كما أنّ الملك نفسه طلب المساعدة من آية اللّه وسائر الآيات العظام للتعاون من أجل إعادة السلام والاستقرار لإيران فما هو ردّ فعلكم تجاه هذه المواقف ؟ الإمام أجاب بالقول : « تشتمل محاولات الملك اليائسة هذا على الخداع والتضليل من جهة إذْ أنه يطلب العون من علماء الدين وسائر فئآت الشعب في أقواله ؛ ومن جهة أُخرىٰ يتوسل ـ في أفعاله ـ بالحكومة العسكرية لقمع الشعب وقتله وسلبه ؛ ولكن هذه المحاولات اليائسة لن تؤثر على مسيرتنا وعلى هذه النهضة . ووعود أجراء الإنتخابات الحرة أوهام لا أكثر ؛ والانتخابات (في ظل النظام القائم) غير قانونية أساساً لا فرق في ذلك بين الحرة منها أو غير الحرة فلا الملك قانوني ولا حكومته دستورية ؛ فلا محل في ظله للإنتخابات (القانونية) أصلاً لتكون حرة أو غير حرة ؛ لذا لن يوافق الشعب عليها أبداً » .

كان الملك في تلك الأيام يعقد كل آماله على دعم أميركا وإنجلترة لنظامه لأنّه كان يعلم أن حكومة أزهاري العسكرية لن تستطيع فعل شيء لحفظ حكمه ؛ يقول ويليام سوليفان أخر سفير أميركي لدىٰ النظام الملكي في كتابة « مهمة في إيران » ـ وفي ذلك المقطع من مذكراته الذي يتحدث فيه عن دعوة الملك له وللسفير الإنجليزي الى قصر « نياوران » عندما إتخذ قرار تشكيل الحكومة العسكرية ـ : « ... وكان وصول السفير الانجليزي إلىٰ قصر نياوران يحتاج إلىٰ ساعة كاملة وخلال هذه الفترة تحدث الملك هاتفياً مع الملكة ... وقد إنتبهت إلىٰ أن الملك قال لها خلال هذا الاتصال الهاتفيإن أميركا أيضاً

---

١ ـ راجع كتاب « السلطة والمبادىء » تأليف بريجنسكي.

تدعم قراره ؛ وبعد ذلك إتصل هاتفياً بالجنرال أزهاري ـ رئيس هيئة أركانه ـ وطلب منه أن يأتي باسرع ما يمكن إلىٰ القصر للإلتقاء به .

وعندما وصل السفير الانجليزي أعرب الملك في بداية حديثه عن أسفه للهجوم الذي عُرضت له السفارة البريطانية وقال : ـ إن الحكومة الإيرانية ستتكفل بمصاريف تلافي الأضرار التي لحقت بمبنىٰ السفارة بسبب ذلك . ثم أطلع السفير الإنجليزي علىٰ قراره بشأن الإتيان بحكومة عسكرية وإستطلع رأيه بهذا الخصوص فقال بارسونز (السفير الإنلجليزي آنذاك) إنه لا يستطيع بنفسه إعطاء موقفاً بهذا الخصوص كما أنه لا يستطيع الاتصال فوراً بلندن لمعرفة الموقف لأن الاضرار لحقت أيضاً بأجهزة الاتصال في السفارة . وبعد هذا الجواب لم يتابع الملك الحديث بهذا الشأن بل قال إنه سيرتب هذه الليلة أمر تشكيل الحكومة العسكرية وسيُعلن عنها غداً.

وعندما كنا نخرج من القصر رأينا الجنرال أزهاري في قاعة الانتظار ؛ ولأننا كنا نعلم بالمهمة التي سيُكلف بها لذا فقد تمنينا له التوفيق في القيام بها ؛ ولم يكن الجنرال أزهاريمن القادة العسكريين الساعين للسلطة والمتعطشين لها ، فشكرنا باستغراب وتوجه إلىٰ مكتب الملك وهو في هيئة المنهار ... »[1] .

في غضون ذلك كانت قد وصلت طهران للتوه نسخٌ من البيان المهم الذي أصدره الإمام الخميني (س) بتأريخ (٦ / ذي الحجة / ١٣٩٨ هـ ق ـ ٧ / نوفمبر / ١٩٧٨) والذي قال في بدايته : « إنني في عزاء بسبب الجرائم التي أرتكبوها مؤخراً في جامعة طهران ضد أبناء الإسلام » والذي وردت عبارات من قبيل « لقد حوّل الملك جامعاتنا إلىٰ مجازر لشبابنا ... » وقد تم توزيع نسخ هذا البيان على نطاق واسع في إيران وإلصاقها علىٰ الجدارن خاصةً في الشوارع القريبة من مباني جامعة طهران وكان الجنود يقفون إلىٰ جانب الشباب لقراءة بيان الإمام الخيمني على الرغم من إعلان الحكم العسكري في بعض المناطق .

ومُنذ الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم كانت تُسمع في أغلب الشوارع والأزقة هتافات « الموت للنظام البهلوي » ، « نحن أتباع القرآن ولا نريد الحكم الملكي » وتُسمع معها أيضاً أصوات إطلاق العيارات النارية التي لم تُكن تُوجه إلىٰ هدف معين .

---

١ ـ كتاب « مهمة في إيران » ص ١٢٧ ـ ١٢٨ من طبعة الترجمة الفارسية .

الخطاب رقم - ٦١

أعوذُ باللّه من الشيطان الرجيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

ورد في إحدىٰ هذه الصحف أنه بمجرد مجيء ... (الحكومة العسكرية) ... في إيران فإن أميركا ستدعمها[1] . ولأنّ هذا الموقف يتعارض مع دفاع أميركا عن حقوق الإنسان ؛ لذلك فقد سعىٰ الناطق بسم القصر الأبيض تسويغ هذا التعارض بالقول : - إن سبب هـذا الزعم هو أنّ الاتيان بالحكم العسكري يهدف إلىٰ إقامة الديمقراطية في إيران ! إذ أنّ الحكم العسكري مقدمة للديمقراطية ! ! فهو يردع الشعب ويثبت النظام العام وهذا هو الهدف من الاتيان به الذي سيكون إجراءً مؤقتاً فإذا إستتب النظام العام تحول إلىٰ حكومة صالحة و ...

إن الهدف من طرح موضوع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وأمثال هذه الشعارات هو التستر بها لتسويغ إبتلاعهم (القوىٰ الكبرىٰ) للحكومات الضعيفة فلا يتصور أحدٌ أن لهذا الاعلان حقيقة واقعية ؛ فهل أن القوىٰ الكبرىٰ تحترم هذه الحقوق أساساً ؟ ! نستطيع أن

---

١ - بعد تشكيل حكومة الجنرال أزهاري العسكرية صرحت « جيل شوجر » الناطقة بسم القصر الأبيض الأميركي قائلة : - نحن نؤيد الملك الإيراني في هذا القرار » راجع ص ٢٢٢ من كتاب « العامين الآخرين » .. الطبعة الفارسية .

ندرك مقدار عمل ـ الذين وقعوا على وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الإنسان وأيدوها ـ بما تدعو له من خلال ملاحظة سلوكياتهم بالذات ؛ فأنتم ونحن نرىٰ ما يجري في إيران ؛ فأميركا وإنجلترة وروسيا وإيران أيضاً وقعت على تلك الوثيقة ولكن إلىٰ أن مدىٰ إحترام حقوق الإنسان في إيران هؤلاء الموقعون على وثيقتها الذين أطلقوا التصريحات والبيانات في تأييدها ؟ !

إن حرية التعبير عن الرأي وحرية الانتخابات والصحافة والاذاعة والتلفزيون ووسائل الاعلام هي من أبسط حقوق الانسان ؛ فهل تجهل أميركا بفقداننا للإعلام والصحافة الحرة ؟ ! إن جميع الصحف مغلقة الآن في إيران بسبب عودة الحكومة العسكرية وفرضها الرقابة عليها وإعتقالها لأعداد كبيرة من مختلف الأشخاص ؛ وقد ذكروا أن عدد المعتقلين من المعروفين بلغ ستمائة شخص[1] أن لا تعلم أميركا أن الصحافة في إيران لم تكن يوماً حرةً بمعنىٰ الكلمة حتىٰ في تلك الأيام القليلة التي أعطوها حرية محدودة شكلية[2] ؟ ! إنّ صحف إيران كافة تخلو حتىٰ من كلمة إنتقادية واحدة للملك وهو رئيس السراق ؛ فهذا ما لم يحدث أبداً ولا تجدوا كلمة واحدة من هذا القبيل لا في صحيفة إطلاعات ولا كيهان ولا غيرهما ؛ فالانتقاد يوجه فقط للحكومة وعناصرها فتلقىٰ مسؤولية جميع الأخطاء على الحكومات والعسكريين في حين أن المجرم الحقيقي هو الملك نفسه.

---

١ ـ في اليوم الأول لقيام الحكومة العسكرية تم إعتقال عدد من الكتاب والعاملين في الحقل الصحفي فأضرب العاملون في الصحافة مُنذ ذاك اليوم وبقيت الصحف مغلقة إلىٰ تأريخ ٧ / ١ / ١٩٧٩ م . أي بعد عشرة أيام من تشكيل حكومة شاهبور بختيار فلم تصدر في إيران طوال تلك الفترة أية صحيفة أو مجلة معتبرة باستثناء مجلة (خواندنيها) .

٢ ـ إتخذت حكومة جعفر شريف إمامي ـ التي تم تشكيلها بتأريخ ٢٧ / ٨ / ١٩٧٨ م ـ مجموعة من الاجراءات الإصلاحية الشكلية بهدف تهدئة الأوضاع ؛ فألغت الرقابة الحكومية على الصحف وسمعت بنقل مداولات المجلس النيابي عبر الإذاعة المسموعة مباشرة ، وألغت القيود المفروضة على نشاط الأحزاب السياسية وأمثال ذلك . فاستغلت بعض التيارات السياسية ـ كتلك المرتبطة بالجهة الوطنية السابقة والديمقراطيين الاشتراكيين ـ الفرصة للقيام بنشاطات استعراضية فأخذت الصحف العملية تنشر لهم مقالات إنتقادية بل وإستغل بعض النواب المصلحيين الفرصة لإظهار معارضة شكلية بهدف تضليل العوام ، لكن أياً منهم لم يغفل عن الحذر من إنتقاد الملك بصورة مباشرة . وهذه الحرية الشكلية لم تدم سوىٰ أياماً قليلة إنتهت بمجيء حكومة أزهاري العسكرية.

إذا كانت الصحافة حرة لفضحت الشخص الذي يرتكب كل هذه الجـرائـم ويـأمر بارتكابها وهي مستمرة مُنذ أكثر من خمسة عشر عاماً دون توقف ؛ ولم نشهد طوال هـذه المدة بل ومُنذ الحركة الدستورية إنتخابات وطنية الا ما ندر ؛ ولم يكن لدنيا حكومة حرة ولا مجلس نيابي طوال حكم الملك رضا وطال عهد الملك الحالي، فجميع المجالس النيابية أُقيمت بقوة الحراب رغم أن من أبسط حقوق الشعب أن يكون حراً في إنتخاب ممثلية في المجلس النيابي فهم الذين يقررون مصير البلد ويشرفون على ادارة أموره ؛ وإذا صلح وضع الشعب وكانت مسيرته سليمة ؛ أما إذاكان فاسداً فانه يسوق البلد نحو الدمار وهذا ما فعلوه.

هل تجهل أميركا والاتحاد السوفيتي وإنجلترة حقيقة أنّ إيران محرومة من الحرية في التمثيل النيابي والصحافة وكل شيء فجميع هذه الشؤون تُدار بقوة الحراب وتحت ظل الرقابة والاكراه ؟ ! جميع المجالس النيابية تُقام بقوة الحراب ومن قبل الملك نـفسه فـهل تجهل أميركا ذلك ؟ ! أم أنها تعرف ما يجري في إيران حيث لديها سفير وأجـهزة تـجسس وعملاء بل إن إيران هي في قبضتها أساساً. إنهم يعلمون بما يجري ويعرفون ما يطالب به شعبنا لكنهم يتظاهرون بالجهل لانهم يعرفون أن أنتصار الشعب قد يـؤدي إلىٰ قـطع دابـر إعتداءاتهم على حقوقه ولذلك فهم يتشدقون بالحديث عن حقوق الانسان وعندما يرون أن تأييدهم للحكم والحكومة العسكرية ينقض إدعاءاتهم بالدفاع عن حـقوق الانسـان لأن الحكومة العسكرية تسلب الشعب جميع الحريات ورغم ذلك يدعمونها هـم والحكـومة الأميركية ؛ لذلك يسعون إلىٰ تسويغ هذا التناقض بالقول : ـ إن الشعب الإيراني لا يدع الملك يمنح الحريات ! وان هذا المسكين يتحمل الصعاب إبتغاء تحرير الشعب وإعمار البلد لكنّ الشعب هو الذي يرفض الحرية وإعمار بلده !! فهو شعب غير ناضج بل هو مجموعة مـن المتوحشين الفاقدين للنضوج الفكري اللازم لادارك أن الحرية شيءٌ جـيد ! ولأن المـلك يريد إعطاء الحريات فقد وقعت هذه الاضطرابات ونحن ندعمه لكي يعيد الاستقرار فـي إيران ويتسطيع ـ بقلب مطمئن ـ التفضل بمنح الحرية التي يريدها للشعب الذي لا يـدعه يفعل ذلك !

هل إنّ كارتر لا يعي ما يقول والناطق بسم القصر الأبيض يطلق هذه الأقوال نتيجةً لعدم فهمه وكذلك لجهله بالوقائع أم أنه يطلقها عن علمٍ وإطلاع وإنتباه ؟ !

إن إعلان حقوق الانسان وسيلة لنهب الجماهير تحت غطاء مقبول يـوحي بـأنهم يحققون لها شيئاً فهو نظيرٌ لاعطاء الملك الحريات للشعب ومثل الاجواء السياسية الحرة والمفتوحة؛ كلها إدعاءات يعج بها العالم و تصدر من أشخاص لا مبادئلهم؛ فعقائدهم خالية من المبادىء ولا غاية لهم سوىٰ المصالح المادية؛ فكلها إدعاءات جوفاء.

الحكومة التي تستطيع الادعاء بأنها تحفظ حقوق الإنسان هي القائمة عـلى أُسس العقائد الإلهية الدينية والتي ترىٰ نفسها مسؤولة أمام قوةٍ كبرىٰ؛ أما الذين لا يرون أنفسهم مسؤولين أمام قوة عظمىٰ ولا يتوجهون إليها ولا يشعرون ـ حقيقة ـ بالمسؤولية فكل مـا يقولونه بشأن إحترام حقوق الإنسان والحرص عليها والدفاع عنها هي إدعاءات خاوية لا مصداق لها أصلاً؛ وإذا فقد الإنسان ذلك المنطلق والأساس ـ التوجه إلىٰ اللّه والخشية منه ومن المسؤولية في يوم الجزاء ـ أثار الفساد والتخريب والانحراف، فهذا هو طبع الانسان يعمد إلىٰ العدوان إذا تُرك لحاله. أما الذين يضمن سيره على الصراط المستقيم ويـهديه له ويضبط حركته فيه فهو الدين والإيمان بالمبدأ والمـعاد فـهو الذي يـردعه عـن الأعـمال المنحرفة حتىٰ في الخلوات حيث لا يراقبه أحد وما عداه أقوال لا مصاديق لها كالقول بأن الشرف أو إحترام القيم الإنسانية هي التي تقتضي القيام بكذا وكذا؛ نحن لا نصدق أن هؤلاء المحترمين للإنسان والشرفاء!! يلتزمون بذلك فهؤلاء هم الذين يأتون لزيارة إيران تزامناً مع وقوع مجزرة الجمعة السوداء؛ ومن هؤلاء هذا الذي يقول: أنا شيوعي أحترم الانسان ـ وهو يتحكم بمصائر مليار إنسان ـ ويأتي إلىٰ إيران ويعبر بالطائرة العمودية من فوق أجساد قتلانا ليصافح الملك ويقدم له التهاني[1]. هذا أحـد المـحترمين للـقيم الإنسـانية وأحـد المؤسسين الموقعين على وثيقة الاعلان العالمي لحقوق الانسان؛ وهذا هـو أيـضاً حـال انكلترة وأميركا والاتحاد السوفيتي وسائر القوة الكبرىٰ.

---

١ ـ تلبيةً لدعوة الملك قام الرئيس الصيني «هواكوفنغ» بزيارة لإيران بدأها بتأريخ ٢٩ /آب / ١٩٧٨م وإستمرت أربعة أيام وجاءت تزامناً مع تصاعد اوائل النهضة وعزل حكومة «جمشيد آموزگار» وتشكيل حكومة شريف إمامي ووقوع فاجعة إحراق دار سينما «ركس» في مـدينة آبـادان. وقـد سعىٰ المـلك لإستقلال هذه الزيارة للإيحاء بأن القوىٰ الكبرىٰ لا زالت تدعمه لانه ملك مقتدر أمام الرئيس الصيني فكان يطمح من وراء هذه الزيارة وقبول دعوة الملك الحصول على إمتيازات مهمة في إيران.

هل يجهل هؤلاء المدعون لحب الإنسان ما يحدث في إيران حالياً وما يقاسيه ثلاثون مليون إنسان فيها ؟ الا يعلمون بواقع الأمر أم يتصورون أن المشكلة تكمن في أن الملك يريد أعطاء الحريات والشعب يرفض ؟ ! هل تتصورون أن المشكلة هي على هذا النحو ؟ ! أم أن كارتر قد عرف شيئاً مما وراء هذا العالم نزل عليه ؟ ! كلا إن الشيطان هو الذي علمه أن يطلق هذا القول فهذه تعاليم إبليس وهؤلاء طواغيت ومظاهر إبليس .

لا يمكن إصلاح الإنسان وحفظ حقوقه الا بالاستناد الى مبدأ معنوي ، كما أننا نرىٰ كيفية تعامل الحكومات التي قامت على أساس التوجه إلىٰ اللّه مع الناس وكيفية تعامل غيرها من الحكومات ؛ فنرىٰ ذاك الحاكم (الإمام علي «ع») كان يقوم بنفسه ـ رغم إتساع رقعة حكومه وشمولها لكل تلك البلدان ـ بالتجول ليلاً على قدميه لتفقد أحوال الضعفاء وتوفير ما يتحتاجون ثم يقول ـ سلام اللّه عليه ـ أنه يخشىٰ أن يكون في اليمامة أو غيرها جائعٌ ؛ فلا يشبع نفسه خشيةً من أن يكون طعامه أكثر من طعام أولئك الجياع . هذا هو عمل المستند إلىٰ المبدأ الغيبي وإلاّ فما هو إلاّ بشر مثل سائر الشر لكنّ الاستناد والتوجه إلىٰ المبدأ الغيبي هو الذي يدفعه إلىٰ التأكيد ـ عندما جاءت عساكر معاوية أو غيره وسلبت خلخال إمرأةٍ من أهل الذمة يهودية أو نصرانية ـ على أن المؤمن إذا مات كمداً بسبب ذلك لكان جديراً وليس ملوماً[1] . هذا هو حال الطالب لصالح الرعية المحب للإسان حقاً لانه يتوجه إلىٰ عالم فوق هذا العالم ؛ لا ينحصر إهتمامه بالأكل والشرب وهذه الحياة الحيوانية بل يتوجه إلىٰ ما هو أسمىٰ من ذلك ، وأمثاله من الدين يستندون إلىٰ هذه المبادىء المعنوية يمكن الاعتماد عليهم والثقة بهم بحيث يضع الانسان مقدراته بأديهم ويختار منهم النائب والوزير ورئيس الجمهورية وهذا ما نهتف مطالبين به ونريد القيام به .

إن مقدراتنا لازالت ومُنذ ألفين وخمسمائة سنة بأيدي حكم الملكية السوداء التي كان هذا الرجل (الملك محمدرضا) يقول إلىٰ الأمس الأول : ـ إن الشعب الإيراني يحب الملكية وأفراده عباد الملك ! في حين أن الحرب والصراع والنزاع ظل قائماً طوال التأريخ بين هؤلاء الملوك من جهة وعباد الملكية حسب إصطلاحهم من جهة أُخرىٰ وحتىٰ صالحهم الذي لو قرأتم أو سمعتم إسمه إنقدح مدحٌ له في قلوبكم أو الذي إذا ذكروه في

---

١ ـ إشارة إلىٰ الغارة التي شنها سفيان بن عوف من قادة معاوية على مدينة « الأنبار » في عهد حكم الإمام علي (ع) حيث هاجم جنده خلال ذلك إمرأتين مسلمة وذمية وسلبوهما الخلخال والعقد وغيرهما .

كتاب قرنوا إسمه بوصف « سكان الجنان » حتىٰ ساكن الجنان الشاه عباس هذا هو رجلٌ خبيث أعمىٰ عيني ولده بسبب الملك وحبّ السلطة[1] ! كما أن « أنوشيروان » العادل[2] كان من أسوء الظلمة وقد سجل التأريخ ممارساته الظالمة.

اللّه يعلم ما أنزله هؤلاء الملوك علىٰ إيران، وأنتم ترون الآن حال هذا الملك كان إلىٰ الأمس الأول يسير على نفس المنوال ؛ هذا الملك الساعي لتحقيق العدالة الاجتماعية والذي أصبح حصنَ الإسلام !! حيث أثنىٰ في خطابه أمس الأول على الإسلام وقال : ـ نحن نسعىٰ لنشره وتعزيز الدستور لكنّ هذا الملك نفسه كان إلىٰ الأس الأعلى تلك الحالة وهو الآن يكذب وأمام الناس كافة وهم يعرفون أنه يكذب ؛ أهالي إصفهان الذين كانوا إلىٰ الأمس محبي الملك (كما كان يصفهم) كانوا قبل أيام يحرقون ما يتعلق بالحكومة والملك ! باستخراج نفطنا وحجم الاستخراج والثمن والمقابل المقدم فأنتم تنهبون النفط وثمنه والعوض والمعوض ، فتأخذون النفط وتصنعون بثمنه قواعد لكم؛ وهذا هرج ومرج وهو ما نريد إزالته.

إن أولَ حقوق الإنسان الذي يتفق الجميع على الاذعان له هو حق الحرية وأن لا يكون أسيراً للآخرين وهذا هو ما نريد الحصول عليه ؛ فهذه الجماهير وهذا الشعب الذي نزل أبناؤه إلىٰ الشوارع وهم يطلقون صرخاتهم فيما يبادر شبابه إلىٰ الذهاب حيث تسحقهم الدبابات التي يواجهها النساء والرجال ؛ هؤلاء جميعاً إنما يطالبون بالحرية والاستقلال والحكم الإسلامي ؛ نحن نريد حكومة شرعية تلتزم بالدستور ونعارض الحكومة التي تسحق جميع القوانين الإنسانية وقوانيين العالم لكافة وتعامل مع الشعب طبق ما تشتهي . نحن نريد حكومة كحكومة الإسلام لا حكم فيها سوىٰ للقانون وبالتحديد قانون العدل ، القانون السليم الهادف إلىٰ تربية الإنسان وصلاحه.

وعلى أية حال ، فنحن نواجه هذه القضايا ؛ وأعلموا حيث نحن الآن جالسون هنا ، فإن المصائب لا زالت قائمة في إيران ، لكنها ورغم كونها مصائب فإنها تقترن بالأمل ؛ ونحن نرجو أن نقطع بمشيئة اللّه أيدي هذه القوىٰ الكبرىٰ عن مطامعها رغم كل ما تمتلكه من قوىٰ (الحاضرون : إن شاء اللّه) . حفظكم اللّه جميعاً وأيدكم ـ إن شاء اللّه .

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٢) على الخطاب رقم (٥٢) .

٢ ـ راجع الهامش رقم (١١) على الخطاب رقم (٥٢) .

هوية الخطاب رقم ـ ٦٢

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٨ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٩ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : الإسلام هو الدين الوحيد القادر على تلبية كافة إحتياجات الإنسان
المناسبة : الإلتقاء بجمع من الفتيات والشباب الفرنسيين المحبين للإمام والإسلام
الحاضرون : جمع من الشابات والشبان الفرنسيين.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

أمسكت حكومة الجنرال أزهاري العسكرية بزمام الأمور في البلد لكن التحركات الإستعراضية التي كانت تقوم بها الدبابات والمدرعات بأستمرار والحضور الواسع للعسكريين المدججين بالأسلحة وللحافلات العسكرية المحملة بالجنود، لم تستطع الحدّ من إتساع التظاهرات الحاشدة سوىٰ لأيام، قليلة معدودة، في حين تواصلت عمليات الكر والفر التي كان يقوم بها المتظاهرون في وسط العاصمة طهران وجنوبها. كما إستمر الأضراب العام وبقيت المدينة في ظلام في معظم ساعات الليل بسبب إضراب العاملين في حقل الطاقة الكهربائية.

القوات العسكرية تحاصر دوائر الصحف ولم تكن تسمح بإنتشار أكثر من صحفتين أو ثلاث تكتفي بنشر بيانات القيادة العسكرية؛ فيما كانت الجماهير تنتظر وصول بيانات الإمام من باريس أو أشرطة خطاباته لكي تبادر إلىٰ تكثيرها وتوزيعها بأسرع ما يمكن؛ كما كانت مقابلات الإمام تُبث ـ بمقدار أو بآخر ـ من الإذاعات المختلفة؛ وقد إستلهمت الجماهير إندفاعة جهادية جديدة من البيان الذي بعثه لها الإمام من باريس وقال في بدايته: «أعزائي؛ لا تخشوا من ضجيج العساكر هذا وأنتم لا تخضونه؛ لقد أثبتم ـ يا أبناء هذا الشعب الشجاع ـ أن الصدأ قد علا هذه الدبابات والمدافع والحراب فهي عاجزة عن مواجهة

الارادة الصلبة للشعب ، فلا تنخدعوا بهذه المـرونة الشـيطانية والتـوبات الابـليسية ولن تنخدعوا ... » ،وقد تم توزيع نسخ هذا البيان في العاصمة طهران ثم إرسالها إلىٰ المحفاظات الأُخرىٰ.

ومرةً أُخرىٰ تجددت التظاهرات والمسيرات وعلميات الكر والفر بين المتظاهرين والعساكر في مختلف شوارع طهران والمدن الأُخرىٰ وأزقتها وعلى نطاق واسع ؛ وقد أحيا مئات الآلاف من المتظاهرين في تظاهرات واسعة شهدتها مقبرة « جنة الزهراء » في طهران بتأريخ ٩ / ١١ / ١٩٧٨ م ذكرىٰ الشهداء من الجامعيين والتلاميذ الذين قتلوا في جـامعة طهران وأطرافهافي يوم ٤ / ١١ / ١٩٧٨ م ؛ وكانت شعاراتهم القائلة « سأقتل قاتل أخر » ، « أيها الملك الخائن لقد قتلت شباب الوطن » ، « الموت للملك » ، « الموت للسلطنة البهلوية » ونظائرها تُسمع على مسافة عدة كيلومترات ؛ وقد قرأ أحد علماء الدين في هذه المراسـم مقطعاً من بيان الإمام الخميني الذي جاء فيه : « ... إنني إنْ كـنتُ أعـلمُ أن مكـائد المـلك والمرونة الكلامية والارهاب العملي لن تؤثر على صفوف شعبنا المتواصلة ؛ لكنني أرىٰ من الضروري ـ في كل مناسبة وعند كل حادثة واقعة ـ أن أذكركم أيها الأعزاء ببعض الأمور : ـ

١ ـ إن الهدف هو نفس ما ذكرته في خطاباتي وبياناتي وهو : ـ

أ : إسقاط السلطنة البهلوية والنظام الملكي المشؤوم.

ب : إقامة حكم « الجمهورية الإسلامية » المستند على ضوابط الإسلام والمـعتمد علىٰ آراء الشعب » .

وكانت الجماهير الحاضرة تعلن تأييدها لهذه المطالب والأهداف من خلال ترديدها لعبارة « مقولة صحيحة » بعد كل مقطع ؛ وكانت طهران تترقب أياماً تأريخية كبرىٰ ، وقـد إستمرت التظاهرات والإشتباكات في الليالي بين الشباب وعناصر الحكومة العسكرية في أزقة وسط طهران وجنوبها ، وكان الأهـالي يـفتحون أبـواب مـنازلهم أمـام المـتظارهين ليدخلوها عند مطاردة العساكر لهم ، كما نصبت القوات الشعبية لوحات خاصة علىٰ رأس الأزقة المغلقة بهدف تحذير المتظاهرين في حين غطت شـعارات « المـوت للـملك » ، « يعيش الخميني » بلدان مختلف أرجاء المدينة ، وعندما كانت عناصر الحكـم العسكـري

تقوم بمسح هذه الشعارات بالأصباغ في منتصف الليل، كانت تحل محلها عبارات « لا يمكن مسح العار بالأصباغ » !

وكان الإمام الخميني (س) قد أعلن بعد تشكيل حكومة أزهاري العسكرية وضمن العديد من المقابلات الصحفية[1] عدم تأثير الحكومة العسكرية على الإرادة الشعبية كما أعلن فشل آخر عملية تعبوية يقوم بها الملك. وأصدر مراجع الدين في مدينة قم المقدسة بياناً مشتركاً بتأريخ (٩ / ١١ / ١٩٧٨م) بمناسبة نقل السلطة في البلد للحكومة العسكرية وجاء في جانب منه: « إن هذه الحكومة ليست لا تحظىٰ بتأييد العلماء والشعب النبيل المطالب بالحق وحسب بل إنها حكومة مدانة ومرفوضة ».

وفي هذا الخطاب التي ألقاه على مجموعة من الفرنسيين يتحدث الإمام عن شمولية الإسلام وبُعد الإهتمام بإقامة العدالة في الحكومة الإسلامية، ثم يعرب عن أله بانظواء عموم بني البشر تحت لواء الإسلام بعد إنهيار التيارات المنحرفة. وتجدر الإشارة هنا إلىٰ أن الحاضرين في هذا المجلس ـ وهم من الفتيات والفتيان الفرنسيين المحبين للإسلام ـ كانوا قد طلبوا من المترجمين أن يقرأوا للإمام ترجمة النص التالي الذي كتبوه بالفرنسية، وقد قرأوا قبل الخطاب وترجمته هي: « بهذه الباقة من الزهور التي نقدمها لكم نعرب لكم عن مشاعرنا الجياشة تجاهكم حيث أن حضوركم في فرنسا أدىٰ إلىٰ زيادة حبنا للإسلام خاصة بعد الذي شاهدناه هنا حيث أثار فينا رغبةً في السفر إلىٰ إيران بصورة جماعية لكي نتعرض عن قرب عن العلاقة التي يقيمها الإسلام بين الإنسان وربه ».

---

١ ـ في الفترة ما بين (٦ ـ ٩ / ١١ / ١٩٧٨م) أجرىٰ الإمام الخميني المقابلات مع وسائل الإعلام التالية: شبكة التلفزة الأميركية (سي بي أس)، صحيفة تدويما اليونانية، مجلة المستقبل، التلفزيون الألماني القناة الثانية /(٦ / ١١)، مراسلون من إنگلترة، فرنسا وألمانيا، وكالة الاسيوشيتدبرس، مجلة إشبيغل، صحيفة دي فولت الهولندية، صحيفة الفاينشال تايمز /(٧ / ١١)، مجلة الساندي تلغراف، التلفزيون الألماني (أي آر دي) القناة ٣، وكالة اليونايتد برس، التلفزيون الياباني /(٨ / ١١)، مراسلو الصحف البرازيلية والبريطانية والتايلندية واليابانية والأميركية وبلدان أُخرىٰ، مجلة آمستردام نيورو، التلفزيون الهولندي /(٩ / ١١).

الخطاب رقم ـ ٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

أرجوا أن تُقام الحكومة الإسلامية في إيران لتتضح للعالمين مزايا حكم الإسلام فيعرفوا حقيقة الدين الإسلامي والعلاقة التي يقيمها بين الحكومة والشعوب وطريقة إقامته العدالة وطبيعة حياة الشخص الأول في الدولة وما يميزها عن سائر رعيته، فاذا عرف الناس مزايا الإسلام فالأمل أن يتوجه الجميع إليه.

في ظل الحكم الإسلامي يعيش الشخص الأول في الدولة ـ وهو الخليفة الحاكم على المسلمين وبمثابة سلطانهم ـ في مستوىً معاشي عادي دون مستوىً معيشة الطبقة الثالثة في المجتمع، ويعيش مع عامة الناس بمستوىً معيشة الفقراء.

والعدالة الاجتماعية التي يقيمها الإسلام في مختلف المجالات تنصب لصالح كافة طبقات المجتمع بصورة لم يشهد لها التأريخ الإنساني مثيلاً. وليس الحكم الإسلامي كحكم السلاطين أو رؤوساء الجمهوريات، فالحكم الإسلامي يعيش بين الناس وكان يجلس في ذاك المسجد الصغير في المدينة المنورة كما كان الذين يمسكون بأيديهم بمقدارت الدولة يجمتعون في المسجد مثل بقية فئآت الشعب، وكان جلوسهم على هيئة لا يستطيع معها الغريب تمييز الحاكم واصحاب المناصب العالية في الدولة عن الفقراء إذا دخل المسجد،

فزيهم زي الفقراء وطريقة تعاملهم هي طريقة سائر الفقراء.

وكانت العدالة مقامة بالصورة التي كان يتسطيع معها أدنىٰ الرعية أن يذهب للقاضي ويرفع إليه شكوىٰ على الشخص الأول في الدولة فيستدعيه القاضي فيحضر بين يديه ويرضىٰ بحكمه حتىٰ لو كان عليه.

ومع الأسف فإنّ مزايا الإسلام خافية على الناس حتىٰ على المسلمين أنفسهم لأن أيدي الظلمة وسراق النفط قد منعت من إتضاح حقيقة الإسلام أمام الناس ولو تم تطبيق الإلام بصورته الحقيقية فأننا نأمل أن ينتفض جميع بني الإنسان للنهضة تحت لوائه وتنهزم كافة التيارات الأُخرىٰ؛ ولكنهم لم يسمحوا للناس بالتعرف عليه، فقد وصفوه تارة بالرجعية وأُخرىٰ بالعنف وثالثة بأنه يرتبط بما قبل ألف وبضعة قرون فلا يستطيع تنظيم الحياة المعاصرة وكل هذه دعايات أطلقها الأجانب وتدحضها حقائق الإسلام الحية.

نحن نريد تطبيق الإسلام وعلى الأقل إقامة الحكومة القريبة مما يريده لكي تتعرفوا على المعنىٰ الحقيقي للديمقراطية ولكي يعرف المجتمع الإنساني حقيقة أن الديمقراطية التي يوفرها الإسلام تختلف كثيراً عن تلك الديمقراطية المتعارفة التي تدعيها الحكومات ورؤساء الجمهوريات والسلاطين. ولا يمكن توضيح حقيقة القوانين الإلاهية ولو على نحو الاجمال في مثل هذه اللقاءات لكنني أذكر هنا نموذجاً بسيطاً لها؛ فأحكام الإسلام قوانين تنظم حياة جميع أفراد بني الإنسان تنظم علاقتهم باللّٰه وبني الإسلام وبالجاهز الحاكم وتنظم العلائق التي يمكن تصورها، إذ أن للإسلام قوانين تنظم كل هذه الشؤون.

وكثيرةٌ هي الأحكام التي تنظم علاقة الإنسان باللّٰه تعالىٰ كالذي جاء به السيد المسيح ـ سلام اللّٰه عليه ـ، أي نفس هذا البعد من حياة الإنسان الذي إهتم به دين السيد المسيح ـ كما هو مشهودٌ في المسيحية حالياً ـ أي العلاقة مع اللّٰه الخالق فقط، موجودة في الإسلام بصورة كاملة وتوجد أحكام كثيرة بشأنها فيه وإضافة إليها توجد فيها أكام تنظم مختلف العلائق بين بني الإنسان أيضاً وجميع شؤون حياتهم حتىٰ قبل الولادة إذ شرع أحكاماً خاصة تستهدف التمهيد لولادة الإنسان السالم والسليم وتشمل ما قبل الزواج وضوابط إختيار الزوج ثم حين الزواج وعند المعاشرة بين الزوجين ثم فترة الحمل وبعدها زمن الرضاعة وحضانة الام للطفل وترتبيه ثم مرحلة تربية الطفل من قبل المعلمين

الأوائل ؛ حيث أن للإسلام أحكاماً بشأن كل هذه المراحل وله قوانين تنظم تربية الإنسان .

وإضافة لذلك فإن الإسلام يختلف عن المسيحية التي تفتقد الأحكام الخاصة بشؤون الحكم أو أن لديها مثل هذه الأحكام لكنها لم تصل إلىٰ المسيحيين ؛ فالإسلام يحتوي على نظام للحكم يناظر مؤسسات الأنظمة الأُخرىٰ للحكم لكن مؤسساته تقوم على أساس العدالة ؛ كما أن له أحكاماً وقوانين تنظم علاقة الجهاز الحاكم بالرعية بمختلف فئآتها وعلاقة الرعية بالحكومة وعلاقة الحكومة مع الأقليات الدينية وعلاقة المجتمع الإسلامي مع المجتمعات الأُخرىٰ . ولا أتسطيع الآن أن أُبين لكم هذه الأحكام والقوانين حتىٰ على نحو الاجمال ، لكنكم ستعرفونها ـ تدريجياً ومن كان جديراً بذلك ـ إذا وفقكم اللّه ودخلتم الإسلام ـ إن شاء اللّه ـ .

هوية الخطاب رقم ـ ٦٣

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ٨ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ٩ نوفمبر ١٩٧٨ م

الموضوع : الملك هو المجرم الحقيقي

المناسبة : إعتقال مجموعة من المشتركين في جرائم الملك وإطلاق سراح السجناء السياسيين.

الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم.

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

بعد فشل تشكيل حكومة « المصالحة الوطنية » برئاسة شريف إمامي وإعلان الحكم العسكري في العاصمة طهران وإحدىٰ عشرة مدينة كبيرة وإرتكاب مجزرة الجمعة السوداء في طهران ؛ في الحدّ من تصاعد الثورة ، لجأ الملك إلىٰ تشكيل الحكومة العسكرية وتعيين الجنرال أزهاري رئيساً لها بناءً على إقتراح قدمه مجلس الأمن القومي الأمريكي إستناداً إلىٰ آراء بريجنسكي والجناح المؤيد لمنهج العنف والقمع في حل الأزمة في الحكومة الأميركية.

وفي الليلة التي أُعلن في صبحها تشكيل الحكومة العسكرية ظهر الملك على شاشة التلفزيون الإيراني ليعترف بأخطائه ـ وهو ونظامه ـ ويطلق مقولته الشهيرة « لقد سمعت نداء ثورتكم » ويتعهد بمعالجة الأخطاء السابقة ؛ لكن حكومة الجنرال أزهاري ـ ورغم مهاجمتها للصحف الكبرىٰ وإغلاقها وقيامها بالعديد من ممارسات القمع العنيفة ـ تحولت بعد أيام قليلة إلىٰ الحالة التي أُطلق عليها فيها وصف « الأسد الفاقد للرأس والذنب » كما إعترف بذلك الملك نفسه والذي كان يعول ـ أكثر من الجميع ـ على الدعم الأميركي وقد طمأنه مستشار كارتر للأمن القومي بريجنسكي نقلاً عن رئيسه بأن « الولايات المتحدة

تدعمه بكل قوة ودون قيد أو شرط وبصورة كاملة في صعوبة الأزمة التي اجهها » ، وعندما أخبر الملك بريجنسكي بأن « الأوضاع تزداد سوءً يوماً بعد آخر » سمع منه هذا الجواب « ... إننا مستعدون للقيام بأي عمل نستطيعه وعليكم أن تثقوا بالدعم الأمريكي الحازم والكامل وأن تسارعوا لتشكيل الحكومة العسكرية »[١] .

وقد قامت حكومة الجنرال أزهاري ببعض من الاجراءات التضليلية كأعتقال عدد من الوزراء والمسؤولين في الحكومات السابقة ؛ يقول الجنرال قره باغي في إعترافاته : « قام الجنرال أزهاري وإستناداً إلىٰ البند الخامس من دستور الحكومة العسكرية بـاعتقال مجموعة من الشخصيات الحكومية والعسكرية منهم : ـ أمير عباس هويدا رئيس الوزراء الأسبق ، منوجهر آزمون وزير الدولة الأسبق للشؤون التنفيذية داريـوش هـمايون وزيـر الإعلام والسياحة الأسبق ، منصور روحاني وزير الزراعة الاسبق ، الجنرال نصيري رئيس منظمة الأمن الملكي السابق (السافاك) ، منوجهر نيكبي محافظ طهران السابق ، الفـريق صدري مدير الشرطة العام ، عبد العظيم وليان محافظ خراسان السابق ، شيخ الإسلام زادة وزير الصحة السابق ، نيلي آرام معاون وزير الصحة السابق ، وفريدون مهدوي وزير التجارة الأسبق ، وطبقاً لما ذكرته صحيفة إطلاعات فإن الفريق علي محمد خادمي المدير العـام السابق لموسسة الطيران المدني الإيراني قد أقدم على الإنتحار عـندما تـوجهت عـناصر القيادة العسكرية إلىٰ منزله لإعتقاله »[٢] .

في هذه الخطاب يشير الإمام الخميني (س) إلىٰ هذه المحاولات التي كان يقوم بها النظام الملكي فيقول : « ... والآن توسلوا باسلوب آخر وهو إعتقال شركائهم ـ في الأمس ـ في جرائمهم وبعضهم شارك الملك على مدىٰ إثني عشر وثلاثة عشر عاماً في الجرائم التي إرتكبها ، والآن إعتقلوهم بتهمة الخيانة والاجرام ، أي إعتقلوا هذا الشريك وتركوا الشريك الآخر مصوناً ... » .

فالإمام (س) يؤكد في هذه الخطاب على قضية أن المعتقلين هم (شركاء الملك في الجريمة » وأحدهم هو أمير عباس هـويدا الذي أصبح رئـيساً للـوزراء مـنذ (٢٧ / ١ /

---

١ ـ « إعترافات جنرال » ص ٨٣.

٢ ـ « إعترافات جنرال » ص ٥٧ .

١٩٦٥م) ـ بعد تنفيذ الإعدام الثوري لرئيس الحكومة السابق حسن علي منصور ـ وبقي في هذا المنصب ثلاثة عشر عاماً. وإستناداً لما ورد في وثائق منظمة السافاك فقد كان هويدا من أهم عناصر الحركة الماسونية في إيران وهو عضو محافل « طهران، مولوي، ولايت، كوروش، ومحفل إيران الأعظم » الماسونية، وقد اشترك في عضوية حكومته العديد من الماسونيين المعروفين أمثال ناصر يكانة، جواد منصور، حسن زاهدي، منوجهر برتو، فتح اللّه ستودة، مهرداد بهلبد، ايرج وحيدي وهو شنغ أنصاري وكلٌ منهم عضو رسمي في المحافل الماسونية المرتبطة بالحركة الماسونية والصهيونية العالمية[1]. فلا غرابة من تحول إيران في عهد حكومة هويدا إلىٰ إحدىٰ أبرز الدول الحليفة لإسرائيل الغاصبة.

ورد في أحد تقارير منظمة السافاك عن سبب نجاح هويدا: « إن هويدا لا يصرح بموقفه لا سلباً ولا إيجاباً أبداً لا في الحزب ولا في المجموعة البرلمانية، حيث أن من الواضح للجميع أنّ ملك الملوك هو الذي يتولىٰ مباشرة تسيير أمور الدولة ولا يؤثر وجود السيد هويدا أو عدمه على تغيير الخطط »[2].

ومرةً أثنىٰ الملك على هويدا ووصفه بأنه رئيس الحكومة الجدير بالثقة والذي يعمل في اليوم عشرين ساعة !! لكنه اليوم يلقيه في السجن ابتغاء الحدّ من غضب الشعب والسيطرة على آوار الثورة الشعبية ! الإمام الخميني يخاطب الملك فيقول: « إنك أنت الذي أتيت بهؤلاء اللصوص للسلطة » وبهذه العبارة يحرق الإمام جميع أماني الملك التي كان يرجو تحقيقها من إعتقال مسؤولي النظام بهدف حرف الرأي العام عن مسؤولية الملك تجاه كل تلك الجرائم.

ويمكن التعرف على شدة ضعف النظام يومئذٍ من خلال الجنرال أزهاري نفسه، يقول الجنرال قره باغي: « ضمن حديث له قال الجنرال أزهاري: ـ بالأمس كان الجنرال أويسي هنا وكان يقول إنه أصبح مكروهاً أشد من الجميع في هذه الدولة. واضاف أزهاري:

---

١ ـ « اعترافات جنرال » ص ٣٩٢.

٢ ـ المصدر السابق ص ٣٧٧.

لقد بكىٰ الجنرال أويسي ضمن حديثه وقال : أُريد الخروج من البلد »[1] ، والجدير بالذكر هنا أن الجنرال أويسي قد فرَّ من البلد بطائرة عسكرية وبأمر مباشر من الملك[2] .

ويشير الإمام الخميني (س) في جانب آخر من هذا الخطاب إلىٰ إطلاق سراح السجناء السياسيين في حين أن الملك كان قد صرح قبل أعوام وفي ذروة قوته قائلاً : « لا يوجد في بلدنا ولا سجين سياسي واحد والموجودون في السجون هم مجموعة من المخربين الذين يريدون إثارة الاضطراب في البلد وبعضهم يستلم الأوامر من الخارج وبعضهم من دعاة الانفصال والتقسيم »[3] . لكن الاعترافات اللاحقة التي أولىٰ بها رؤوساء منظمة السافاك في محاكم الثورة الإسلامية كشفت أن معظم هؤلاء السجناء قد سجنوا سنين طويلة بتهم واهية وأُنزلت بهم أقسىٰ أشكال التعذيب الذي إتسمت به القرون الوسطىٰ لكنهم رغم ذلك صمدوا على مواقفهم الإسلامية ؛ والذي أطلق سراحهم ليس الملك ولا حكومة جعفر شريف ولا حكومة أزهاري بل إن سبب إطلاق سراحهم نجده في رسالة آية اللّه الطالقاني التي أجاب بها على رسالة التهنئة التي بعثها له الإمام الخميني (س) ؛ حيث يقول : « إنني وجميع السجناء السياسيين نعتبر أننا مدينون في إطلاق سراحنا بالدرجة الأولىٰ لالطاف الرب العزيز المقتدر الذي جعل إرادته القاهرة في خذلان الظالمين وذلهم وتفوق إرادة المظلومين والمستضعفين ، ومديونون بالدرجة الثانية لتضحيات الشعب الإيراني المسلم والمعذب المظلوم والدماء التي قدمها ؛ والذي سطّر عزاً ومجداً له من خلال جهاده المقدس وتقديمه الدماء في التعذيب أو ميادين الإعدام أو في الأزقة والشوارع في ظل قيادتكم وهدايتكم التي تجسدت في مقام المرجعية والهداية والقيادة بإيمان راسخ وتحرك ثابت وجدارة فريدة ... » .

وقد أُستشهد في تظاهرات هذا اليوم (٩ / ١١ / ١٩٧٨ م) العشرات من أبناء الشعب

---

١ ـ « إعترافات جنرال » ص ٧٦.

٢ ـ نشر الصحف بتأريخ (٨ / ١ / ١٩٧٩ م) وبعد إنهائها أضرابها خبر فرار الجنرال أويسي وهو الحاكم العسكري للعاصمة طهران الذي أصدر الأوامر بقتل عشرات الآلاف من أبناء الشعب الإيراني المسلم.

٣ ـ راجع كتاب « مقابلة مع التأريخ » ، تأليف أوريانا فلاشي ، فصل مقابلة مع الملك محمد رضا .

ـ راجع كتاب « نهضة علماء إيران » بالفارسية ج ٨ ص ٢٧٧ .

الإيراني المسلم في مدن إصفهان ونجف آباد وكرمانشاه وبابُل ؛ وفي نفس اليوم إشترك عشرات الآلاف من أهالي طهران في مراسم حاشدة تكريماً لشهداء (يوم الطلبة) (٤ / ١١ / ١٩٧٨ م) بمناسبة يوم سابع إستشهادهم .

وفي نفس هذا اليوم طلب الإمام الخميني (س) ـ ضمن بيان أصدره ـ من علماء إيران أن يشكلوا لجاناً لمساعدة الذين يعانون من مشاكل إقتصادية بسبب طوال فترة الضرابات عن العمل وتلبية إحتياجاتهم بالاستفادة من المساعدات الشعبية والحقوق الشرعية لكي تستمر الاضرابات عن العمل حتىٰ إسقاط النظام الملكي.

وفي هذا الخطاب الذي ألقاه في مثل هذا اليوم يرد الإمام على الدعايات التشويهية الإستعمارية القديمة ضد أحكام الإسلام السامية ؛ ثم يقول مؤكداً على إستمرار النهضة : «... كل مَن يتفوه بكلمة واحدة في تأييد المساومة مع هذا الرجل (الملك) فقد خان الإسلام والمسلمين والوطن ؛ فأحفظوا أنفسكم وإنتبهوا وراقبوا الذين يريدون القيام بمثل هذه الفعال (الخيانية) ، فاذا خرجت من فم أحد مثل تلك الكلمة فأصفعوه على فمه ليرتدع هذا العمل المنحرف » .

ـ أخبار يومي ٦ ـ ٧ / ١١ / ١٩٧٨ (وهما اللذان كانت الصحف فيها مغلقة من قبل الحكومة العسكرية والعاملون فيها مضربون) والتي ننقلها في مقدمات خطب الإمام في هذه الفترة ، مأخذوة من أرشيف صحف كيهان ، إطلاعات ، وكالة الأنباء الإيرانية ، وكذلك الكتب التي تمت بجمع وقائع الثورة مثل كتب : ـ وقائع الثورة الإيرانية ، العامان الأخيران ، تقويم تأريخ الثورة الإسلامية في إيران » وهذه الكتب بالفارسية.

الخطاب رقم ـ ٦٣

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحاولات اليائسة التي يتشبث بها الملك حالياً ؛ هي إعتقال مجموعة من شركائه في الجريمة ، لقد رأوا أن لهذا الحكم العسكري والحكومة العسكرية التي أقاموها لم تحقق لهم شيئاً مهماً لذا توسلوا الآن باسلوب آخر وهو إعقتال شركائهم ـ في الأمس في جرائمهم وبعضهم شارك الملك على مدىٰ إثني عشر وثلاثة عشر عاماً في الجرائم التي إرتكبها والآن إعقلوهم بتهمة الخيانة والاجرام أي إعتقلوا هذا الشريك وتركوا الشريك الآخر مصوناً.

ـ يقصد حكومة الجنرال أزهاري العسكرية التي إعتقلت بتأريخ (٧ / ١١ / ١٩٧٨ م) أمير عباس هويدا (رئيس وزراء الملك) وعدد من المسؤوليين السابقين في الحكومة أثال منوجهر آزمون ، منصور روحاني ، غلام رضا نبكبي ، داريوش همايون ، ايرج وحيدي ، الجنرال نصيري ، وقد أخبر السفير الانجليزي في طهران آنذاك أنطوني بارسونز ، المدير العام لوزارة الخارجية البريطانية آنذاك مايكل ويبر أن الملك لن يحاكم هويدا أبداً لأن هذا العمل لا يعني سوىٰ محاكمة النظام الملكي ، وقد قالت هيئة الإذاعة البريطانية بتاريخ (٨ / ١١ / ١٩٧٨ م) : ـ إن هويدا قد أصبح درعاً لدرء البلاد (كبش الفداء) .

لقد توهموا أن أذهان الناس كافة ستتوتجه إلىٰ إعـتقال هـؤلاء الشـركاء وتـنتهي المشكلة وعلى أبناء الشعب السماح ببقاء الملك ! فماذا تريدون ؟ ! فمن جهة جاء الملك وإعتذر وقال سامحوني فقد أخطأت ! ولن أكرر ما سلف ؛ ومن جهة أُخرىٰ أطلق سـراح الكثر من السجناء السياسيين من العلماء والساسة ومن الفئآت الأُخرىٰ ؛ ومن جهة ثـالثه إعتقل المسؤوليين الحكوميين السابقين والذين إرتكبوا المـمارسات المـنحرفة ويـريد أ يحاكمهم مثلاً !!.

يقول : ـ لماذا تعاند أيها الشعب الإيراني إلىٰ هذه الدرجة ؟ ! ... لأبقىٰ أنا « صاحب الجلالة والمقام السامي » ! وأين نجد ملكاً أفضل من هذا ؟ يعتقل اللصوص ويطلق سراح السجناء السياسيين وقد تعهد بأن يصبح زاهداً وعابداً ومسلماً حقيقياً ! ! فماذا تريدون أكثر من الملك لكي تستمروا في إضراباتكم عن العمل في مختلف أرجاء إيران ؟ ! ولماذا تواصل شركات النقل الجوي وشركة حافلات النقل الكبيرة والأطـباء الاضـراب عـن العـمل ؟ ! وهكذا.

وهنا وإبتغاء تحليل هذه القضايا ينبغي التساؤل لمـعرفة هـل أن هـؤلاء يـزيدون جرمهم أم يخففونه ؟ ! لكنكم أنتم الذيـن شكـلتم تـلك الحكـومات وصـادقتهم عـليها المجرمون الذين إعتقلتموهم اليوم كانوا جميعاً أعضاءً في حكوماتكم فهم شركاؤكم فـي الجريمة ، وأنتم اليوم تـقولون أنـهم مـجرمون ولصـوص لكـنك أنت الذي أتـيت بـهؤلاء المجرمين واللصوص للسلطة ؛ فقد جئت بمجرمين وخونة وأدخلتهم بنفسك في تشكيلة الحكومات وإنهمكتم معاً في نهب ثروات هذا البلد وإلحاق الأذىٰ بالشعب ، فاذا إشـترك شخصان أو عشرة في إرتكاب جريمة فهل أن هذا يصبح سبباً للعفو عنه وتـبرئته أو بـأن يعترف ويقول : ـ لقد خنتُ ونصبتُ هؤلاء في السلطة ؟ إن أحدهم ظل إثني عشـر عـاماً في السلطةّ فهل كنت جاهلاً بوضعه طوال هذه المدة وعلمت به اليوم فقط فلم تعرف عـنه شيئاً قبل عدة أشهر أو مُنذ إثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً وهو رئيس وزرائك ومسـتشارك وكان له تأثير في الأُمور في حين أن جميع الأعمال كانت تجري تحت إشـرافك وبـأمرك

ـ راجع الهامش الأول على الخطاب (٥٨).

ـ المخاطب هنا هو الملك محمد رضا.

المبارك ! ألم تكن تعرف عنه شيئاً طوال هذه المدة فأُطلعت على حقيقته خلال هذه الايام أن الاشهر القليلة الماضية ؟ ! إذا كنت جاهلاً بما كان يفعله مثل هذا الرجل طوال إثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً من خيانات ونهب ، فهذا يعني أنك تفتقد الأهلية والجدارة لهذا المنصب ـ إذا كان منصباً حقاً ـ فأنت غير جدير به ! .

لكنك كنت تعلم مثلما تعلم الآن بحقيقة الأمر ، فأنتما شريكان في الجريمة وغاية الامر أنك كنت الشريك الأكبر وهو الأصغر ؛ فاذا إعتقل الشريك الأكبر شريكه الأصغر وسجنه فهل يعني ذلك إغلاق ملف الجريمة أم بقائه مفتوحاً ؟ ! حسناً لقد إعتقلت أنت الشريك الأصغر والشعب يريد الشريك الأكبر ، وبنفس الدليل الذي أعلنته لاعتقال شريكك أو شركائك في الجريمة يريد الشعب محاكمتك وإعقالك . هل هذا سبيل الفرار ؟ ليس هذا سبيلاً يقبله العقل ؛ إنكم تريدون إيجاد سبيل لانقاذه ولكن هذا ليس سبيل الخلاص.

إن الهدف من كل هذه الأقوال والأحابيل هو أن يخدعوا الشعب ولو على نحو الاحتمال الضعيف الذي لا يتجاوز نسبة الواحد بالمائة أو الواحد بالألف ؛ أو أن يخدعوا ولو العوام لكننا نرىٰ عياناً أن الجماهير لا تنخدع . فرغم إعتقال شركائه في الجريمة ورغم ذلك الخطاب الذي يكررون بثه باستمرار وقد سمعه الناس كما سمعناه نحن[1] وسمعنا خطاب رئيسا لوزراء العسكري ذاك أيضاً ورأينا كذلك حراب هؤلاء السادة وجميع فعالهم والهجوم على أبناء الشعب وإقتحام حتىٰ المستشفىٰ وتحطيم أبوابها وقتل الناس فيها[2] وكذلك قتل ثلاثة أشخاص في قم في الحمام خنقاً بالغاز[3] وما حدث في هدمان وسائر المناطق

---

١ ـ بثت الإذاعة الإيرانية السمموعة والمرئية آنذاك إعتراف الملك بأخطائه وأعرابه عن الندم مراراً.

٢ ـ في شهر نوفمبر سنة ١٩٧٨ م هاجم جلاوزة النظام مستشفىٰ (السابع عشر من شهريور) وقتلوا وجرحوا عدداً من المرضىٰ والعاملين في المستشفىٰ ، وقد أضرب الأطباء والعاملون في المجال الصحي عن الطعام إحتجاجاً علىٰ هذه الجريمة ، كما خرج أهالي مشهد في تظاهرات واسعة تضماناً مع المضربين بتاريخ (٢ / ١١ / ١٩٧٨) ، وفي تاريخ (٥ / ١١ / ١٩٧٨م) واجه عناصر النظام بعنف مجموعة كبيرة من طلبة جامعة طهران الذين جاؤا لإستلام أجساد الشهداء الذين قتلوا في مجزرة ثوم (٤ / ١١) في جامعة طهران ، من مستشفىٰ بهلوي وإشتبكوا مع هؤلاء الطلبة الذين تظاهروا مقابل المستشفىٰ .

٣ ـ خرج قرابة الألفين من أهالي مدينة قم في مسيرة سلمية احتجاجاً على تشكيل حكومة
»»

الأُخرىٰ ولكنها رغم ذلك لا زالت جميعاً تشهد نفس النشاطات الثورية والاضرابات عن العمل وإطلاق نفس الصرخات فلا يمكن أن تتوقف.

هذا الشعب الذي بقي مسحوقاً تحت مخالب وأرجل هؤلاء على مدىٰ خمسين سنة فتح أعينه اليوم وهو يرىٰ أن هولاء المجرمين يسعون لالحاق الهزيمة به وإيقاف تظاهراته وإضراباته بالقوة والضغوط والضجيج ؛ وهو يعلم أنه لو غفل وتراجع ولو قليلاً جداً فإن حاله سيعود إلىٰ ماكان عليه مُنذ خمسين عاماً وعندها لن يستطيع إيجاد مثل هذه النضهة والثورة ولا بعد خمسين سنة أُخرىٰ ؛ الشعب يعلم بهذه الحقيقة ويعلم أنه إذا لم يواصل مسيرته إلىٰ النهاية ونهضته إلىٰ إسقاط هذا الشخص فانه سيرجع إلىٰ ماكان عليه في عهد الملك رضا بل واسوء منه، وإذا إستقوىٰ هذا الشخص فلن يمهل لا الصغير ولا الكبير هذه المرة وسيقمع كل معارضيه ـ وهم كل الشعب ـ ولن يتورع عن ذلك أبداً.

لا تتوهموا تحقق شيء من العدالة الاجتماعية التي يصعد المنبر ليخطب ـ كل بضعة أيام مرة ـ ويعد بإجرائها وإيجاد الأجواء السياسية المفتوحة والانتخابات الحرة والتحضر العظيم والوصول إلىٰ بوابة هذا التحضر ! وأمثال هذه القصائد التي لم تعد المئآت منها تساوي قرشاً في سوق إيران اليوم، فهي أساطير كان ينسجها ولا زال يفعل ويكررها متىٰ ما تحدث وغاية الأمر أن المظاهر تختلف ؛ تارة يخرج بأمثال تلك وأُخرىٰ بغيرها ؛ ومرةً يخاطب الكسبة وأُخرىٰ غيرهم.

عندما جاء إلىٰ قم قبيل حادثة (١٥) خرداد، أضاع يديه ورجليه ـ كما تقولا ـ حين دخوله لها، فكان عليه أن يمر من هذا الطريق لكنه دخل إلىٰ ذاك الزقاق ! فذهبوا إليه وقالوا : ـ إن الطريق من هذه الجهة أيها السيد فتفضلوا ! (يضحك الحضارون) وهدوه إلىٰ الطريق

«« أزهاري عسكرية وتأكيداً لنصرتهم للإمام الخميني (س) ، وطافوا بهدوء شوارع المدينة فتصدىٰ لهم العساكر والشرطة بعنف وعمدوا إلىٰ تفريق المتظاهرين وإكتفوا في البداية بمطاردتهم لكنهم سرعان ما عمدوا إلىٰ إطلاق العيارات النارية على الأهالي بصورة مفاجئة متوجهت مجموعة من الأهالي الى أحد الحمامات العامة الذي كان يقع بالقرب من محل الحادث وإلتجأ إليه عدد كبير منهم فأخذ جلاوزة النظام باطلاق قنابل الغازات السامة والخانقة داخل الحمام فقتلوا عدداً من الأهالي فيه ولم يعرف عدد الشهداء.

فجاء وعندما وقف يخطب خارج الصحن[1] كانت حركاته مضطربة (مضحكة) وقد كانت للأهالي تعليقات عليها أيضاً ؛ ثم ذهب ووجه شتائم قبيحة لكسبة قم المؤمنين كقوله : إنهم أصحاب اللحىٰ الكذائية ، ووجه ما هو أسوء من ذلك للعلماء إذ شبههم بالحيوان النجس وأمثال ذلك[2] . نفس هذا السيد يقف اليوم أمام الشعب ويبدي التوبة والاخلاص لكافة فئآته ويعلن أنه إرتكب أخطاء ويتعهد بعدم تكرارها ! ولكن إذا كان ما فعلته خطأً فلماذا تعاود مرة أُخرىٰ القيام بأعمال القتل ؟ !! إذا كنت بنفسك تصدق أنك أخطأت فهل يوجد خطأأشد من قتل الإنسان ؟ ! وهل ثمة خطأ أفظع من قتلك شباب الناس ونسائهم ؟ ! إذا كنت تعترف حقاً بهذه الأخطاء وتتعهد بالتوبة عنها وعدم تكرارك لها ؛ فتوقف عن القيام بها إن كنت صادقاً فكيف يصدق الشعب قولك وأنت تواصل القتل ؛ أو يمكن أن يقدم عسكريٌّ علىٰ قتل أحد دون موافقتك ؟ ! فما الذي يدفع العسكريين لقتل أحدٍ من أجل شخصٍ آخر ؟ ! إنهم لا يقدمون على ذلك ما لم يأمر الملك وما لم يروا وجوب طاعته لأنهم يفتقدون الجرأة على التمرد . فلا قتل دون أمره وهو الذي يجبر هؤلاء الأراذل على قتل الناس وإرتكاب غيرها من الجرائم.

نفس هذا الشخص الذي يقول الآن : ـ إنني أعتذر وقد وقعت أخطاءٌ أتعهد وأضمن عدم تكرارها ، كان قد تعهد في السابق بمثل ذلك ، ففي بداية سلطنتك الشيطانية أطلقت مثل هذه التعهدات وأقسمت على الوفاء وذهبت للمجلس النيابي من أجل ذلك ؛ لكنك واصلت إرتكاب هذه الأفعال والانحرافات التي تسميها أخطاءً ؛ فماذا حدث لكي تعاود إطلاقها ؟ ! آنذاك توقفت فترة عن إرتكاب تلك الأخطاء حيث عاودتها بعد عشرة أيام أو شهر أو شهرين أو ثلاث مثلاً من إعطاء تلم التعهدات ، لكنك تواصل اليوم إرتكاب هذه الممارسات القدرة والجنايات في نفس الوقت الذي تطلق تلك الاعترافات بها والتعهد بعدم تكرارها فكيف يمكن أن يصدقك الشعب ؟ !

كيف يمكن أن يصغي الشعب لطلب عالم ديني ـ مثلاً ـ يأتي فرضاً ـ لا سمح اللّه ـ ويطلب منه أن يلتزم الصمت والهدوء ؟ ! إن أفضل ما يمكن أن يلقاه من أبناء الشعب هو

---

١ ـ المراد خارج صحن مرقد السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام الكاظم ـ سلام اللّه عليها ـ.

٢ ـ راجع الهامش رقم (٥) على الخطاب رقم (٥٨).

ردهم بأن هذا العالم قد أخطأ أو أنه إنسانٌ ساذج وبسيط ولا يعرف حقيقة هـذا الشـخص (الملك) هذا إذا إلتزموا بأقصىٰ درجات الأدب وإلا لقالوا عنه بأنه من عملاء البلاط ! . أجل ؛ فلا يمكن تصور أن الشعب جاهلٌ إلىٰ هذه الدرجة ؛ والشعب الذي إنتفض وأطلق صرخته المدوية مطالباً بحقه المشروع لا يمكن إستغفاله بمثل هذه الأساليب.

وعلى الطرف الآخر نجد الدعايات الإعلامية الشاملة الإيرانية منها والأجنبية فكلا الجانبين (النظام والأجانب) يريدان تروج الافتراء القائل بأنَّ في إيران أقلياتٍ دينية ـ يهتم الأجانب بأمرها ـ وأنّ إقامة الحكم الإسلامي تؤدي إلىٰ دمارها ؛ هذه هـي القـضية التـي إفتعلوها ، ولكن لنرىٰ هل أنكم تتعاملون مع الأقليات بصورة أفـضل الإسـلام ؟ إنك الآن تسحق وتدمر الأقليات الدينية والأكثرية الدينية معاً بل إنك تسحق حقوق بني الإنسـان كافة في إيران ؛ فقد سلبت المسلم وغير المسلم الحرية في حين أنّ الأقليات الدينية تحظىٰ في ظل الإسلام بالاحترام والحرية . أمثال هؤلاء يلجون في السؤال (منا) : ـ ماذا ستفعلون بالأقليات الدينية إذا أُقيم الحكم الإسلامي ؟ وسرّ تكرار هذه الأسئلة هو ما يلقنونهم به من أنه إذا حدث ذلك (إقامة الحكم الإسلامي) فسيقتلون اليهود والنصارىٰ والزرادشتيين دون تمييز وبصورة شاملة !! متىٰ وقعت مثل هذه المجازر في ظل الإسلام وفيبلد إسلامي لم تكن الأقليات الدينية في حالة حرب ضده ؟! بل ومتىٰ قتل في ظله أحدٌ منها ؟ ! من هذه الأقلية الدينية كانت تلك المرأة اليهودية الذميّة التي سـلبوها خـلخالها ولمـا سـمع أمـير المؤمنين بالخبر إعتبر أن المؤمن جديرٌ بأن يموت كمداً لذلكم لانه وقع وهي ظل حماية الإسلام[1]، فهل مثل هذا الإسلام ومثل هذا الحكم الإسلامي يُسيء إلىٰ الأقليات الدينية ؟ !

هذه هي جميعاً دعايات يروجها أنصار الملك والملك بواسطة أبواقه من أجل تشويه صورة الإسلام وحكومته وعلمائه في أذهان الناس أو على الأقل في أذهان الأجانب خارج إيران أي من غير المسلمين أو غير الدينيين أساساً ؛ والايحاء لهم بأن علماء الإسلام يريدون إقامة حكومة رجعية تمثل الرجعية الإسـلامية ! فـهذا السـيد (المـلك) يـصف الإسـلام بالرجعية ؛ وإن كان من جهة يصفه بأنه الدين المبين لكن هؤلاء (أبواقه) يصفونه من جهة أُخرىٰ بأنه رجعي يريد إرجاع العالم إلىٰ ما كان عليه قبل ألف واربعمائة سنة وهو يـروج

---

١ ـ راجع الهامش رقم (٥) على الخطاب رقم (٦١) .

لهذا القول غافلاً عن أنه هو الذي أعاد اليوم تأريخ ما قبل ألفين وخمسمائة سنة[1] ! لكنه ليس رجعياً أما الرجعيون فهم الذين يطالبون باحياء تلك القوانين والأحكام التقدمية التي أُنزلت قبل ألف وأرعمائة عام والذين يقولون: ـ يجب كبح هذا الشخص الذي سلب الشعب حريته وسلط الأجانب على إيران وجعل الشعب تحت تسلط القوىٰ الكبرىٰ ؛ في حين أنّ الذين ينهبون ثروات الشعب بالقوة والاكراه ويسلبون حرية الجميع فهم متحضرون وفاتحوا أبواب الحرية.

هذه الأقوال وهذه الاشعار ! أعدوها في الخارج ؛ لكي يزرعوا الخوف من الحكم الإرهابي في بعض شبابنا فيقعوا ـ لا سمح اللّه ـ في هذا الاشتباه فيخشوا من إقامة الحكم الإسلامي لأنه « سيقفل الأبواب على النساء لكي لا يخرجن من البيت أبداً » !! في حين أن نساء صدر الإسلام كنّ يحضرن في ميادين القتال في الحروب الإسلامية للقيام بمهام التمريض وأمثالها ويتعرضنّ للشهادة . من قال لكم إن النساء يجب أن يبقينّ في المحافظ المغلقة ! إنهنّ حرات مثل الرجال . ومن قال : ـ إن الحكم الإسلامي يسيء إلىٰ الأقليات الدينية ! أجل ؛ إن أحد مخاوفهم الحقيقية هو من إغلاقه محال لعب القمار والبغاء والملاهي الفاسدة ، فهو لا يسمح ببقائها لانها هي التي جرت شبابنا إلىٰ هذه الحالة البائسة. وإذا كان أدعياء الثقافة والتحديث يؤيدون بقاء مراكز هذه المفاسد فان الحكم الإسلامي وحفظاً للشعب يُعارضها ويغلق أبوابها ويُغيّر حالة دور السينما فهي الآن تقوم بافساد شبابنا وجرهم إلىٰ الفحشاء والبغاء ؛ والحكم الإسلامي يقول يجب تغيير هذه الحالة ويؤيد بقاء دور السينما شريطة أن يكون دورها تربوياً أخلاقياً ، فالإسلام يرفض الفاسد ويعارض إفساد الشباب والمسلمين ويعارض النهب ويرفض سرقة بيت مال المسلمين ونهبه ويخالف هذه الأعمال الوحشية الحيوانية وليس الحداثة والتحضر ؛ إنه يخالف هذه المفاسد التي روجوها ويعارض تبذير ثروات الشعب في مراكز القمار في الجزيرة الفلانية[2] هذه

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١٦) على الخطاب رقم (٥٢).

٢ ـ المقصود جزيرة (كيش) جنوبي إيران القريبة من المنطقة الساحلية لميناء (لنجة) الإيراني قد اختارها الخبراء الأميركان سنة ١٩٧٠م كمحل مناسب للترفيه لزعماء النظام الملكي وأسيادهم. وفي سنة ١٩٧٢م تم تأسيس (منظمة إعمار كيش) برئاسة وزير البلاط الملكي أسد اللّه علم وبميزانية أولية تبلغ ١٠ »»

المفاسد ستمنع بلا ريب وإذا أُقيم الحكم الإسلامي فسيزيلها ولن يسمح بافساد الشباب ، ولا يسمح بالأبقاء على المستوىٰ الثقافي والعلمي متخلفاً فهذا الوضع لا يسمح لشبابنا بالتقدم في المجال العلمي ، وقد جاء هؤلاء الشباب المقيمون في الخارج وقالوا لي : ـ إنهم لا يسمحون لنا بأن نتطور في المجال العلمي فهم يبقونا ضمن حدود متخلفة معينة لا يسمحون لنا بتخطيها ! وبالطبع الإسلام يعارض هذه الأمور فهو يريد التقدم للمرأة والرجل وهو الذي أنقذ المرأة من تلك الحالة التي كانت عليها في الجاهلية . واللّه يعلم أنه خدم المرأة أكثر من مقدار خدمته للرجل ، فلا تعرفون الحالة التي كانت عليها في الجاهلية والحالة التي إرتقت إليها في ظل الإسلام ؛ وهؤلاء الآن يتعاملون معها أسوء من فعال الجاهلية ؛ ففي عهد الجاهلية كانوا لا يقيمون للمرأة وزناً أما الآن فإنه (الملك) يقول : ـ إنها يجب أن تكون لعبة وأمثال ذلك من الكلمات المهينة لكرامتها ، هذه هي نظرته للمرأة التي يعبر عنها بتلك العبارة السيئة ؛ والإسلام يريد إنقاذ المرأة من هذه الحالة الوضيعة ؛ يريد أن تقوم بجميع المسؤوليات والأعمال المهمة التي يقوم بها الرجل ، ولكن ليس على تلك الحالة المبتذلة من الاختلاط والظهور متبرجة في الوسط الاجتماعي والاختلاط بالشباب بتلك الهيئة التي يريدها ذاك الرجل ، هذا ما يمنعه الإسلام فهو يريد حفظ المرأة وكرامتها

«« مليارات ريال إيراني ، ثمانون بالمائة منها من منظمة الأمن الملكي (السافاك) والباقي من مصرف الاعمار الإيراني .

وقد قدم البنك المركزي الإيراني والى سنة ١٩٧٦ م مبلغ (٦٠) مليار ريال كقروض لمنظمة إعمار الجزيرة بهدف بناء القصور والفنادق والمنتجعات والنوادي والمطار الخاص ، وقد تم بناء العديد من القصور في مجمع (عاشة) وأدىٰ ذلك إلىٰ تشريد أهل المنطقة واخراجهم من منازلهم بالقوة وهدمها.

كما وقعت المنظمة إتفاقية لإقامة محطة للإذاعة والتلفزيون مع الشركة الأميركية المعروفة (آر ـ سي ـ آي) ، وإتفاقية ضخمة لإقامة أجهزة تحلية المياه مع شركة إسرائيلية كانت قد أنجزت في السابق مشاريع لتحلية المياه وقعت عقودها مع القوة الجوية الإيرانية وأقامت أجهزة تحلية المياه في القواعد الجوية في موانيء (عباس ، جاسك ، لنجة ، وبوشهر وغيرها .

ومن المنشآت التي أُقيمت في هذه الجزيرة قصور للملك وولي عهده ولهويدا ولأسد اللّه علم ، كازينوا ضخم للعب القمار ، ميادين للعب الغولف والتنس ، مسابح مياه محلاة ، ثلاثة نوادي للترفيه ، مطار خاص قادر على استقبال طائرة الكنكورد الضخمة ، وقد تولت شركة « مركورى » التي تملكها « فيرجينيا » الزوجة الفرنسية لمحمود منصف المدير التنفيذي لمنظمة عمران كيش تنفيذ ٩٥ ٪ من علميات هذه المشاريع الضخمة.

وإحترامها ويعارض تحولها إلىٰ لعبةٍ تتنقلَ بين الأيدي . فهل هو ضد المـرأة ؟! لقـد قـدم الاسلام للمرأة خدمات لا نظير لها علىٰ مدىٰ التأريخ حيث أنقذها من المستنقعات القذرة ومنحها شخصية محترمة ، فكيف يكون معادياً لها ؟!

كل هذه دعايات يروجونها بهدف إبعادكم عن الاسلام ونهب ثرواتكم ؛ إنهم يريدون عزلكم عن علماء الاسلام بهدف نهب ثرواتكم والحيلولة دون رقـيكم الثـقافي والعـلمي وسرقة ذخائركم والابقاء عليكم أسرىٰ وعبيداً للأخرين إلىٰ الأبد . وإذا لم يـتعاون أبـناء الشعب كافة اليوم من أجل إنقاذ أنفسهم من هذا البلاء مهما كان الثمن فـسيبقون يقاسونه إلىٰ الأبد . وكل مَن يتفوه بكلمةٍ واحدةٍ في تأييد المساومة مع هذا الرجل (الملك) فقد خـان الاسلام والمسلمين والوطن . إحفظوا أنفسكم وإنتبهوا وراقبوا الذي يريدون القـيام بـمثل هذه الفعال (الخيانية) ، فاذا خرجت من فم أحدٍ مثل تلك الكلمة فأصفعوا علىٰ فمه ليرتدع عن هذا العمل المنحرف .

حفظكم الله جميعاً ووفقكم ـ إن شاء الله ـ ، إخدموا بلدكم وإسلامكم .

هوية الخطاب رقم ـ ٦٤

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو ١٠ ذي الحجة ١٣٩٨ هـ ق الموافق ١١ نوفمبر ١٩٧٨ م
الموضوع : الأبعاد السياسية العبادية في الإسلام
الحاضرون : مجموعة من الإيرانيين المقيمين في الخارج من الجامعيين وغيرهم

الظروف السياسية وأهمية الخطاب ونتائجه

ألقىٰ الإمام الخميني (س) هذا الخطاب في وقت كانت طهران ومعظم المدن الإيرانية الأُخرىٰ تشهد تظاهرات ومسيرات شعبية واسعة ؛ وجاءت الخطبة بمناسبة عيد الأضحىٰ المبارَك وضمن تأكيده على أن النظام الملكي غير دستوري يبين فيها مختلف الأبعاد السياسية والإجتماعية في الإسلام ويشير إلىٰ صلاة الجمعة والجماعة ومراسم الحج والأعياد الدينية كنماذج للجمع البديع بين العبادة والسياسة.

وعندما كان أهالي العاصمة طهران يستعدون لإقامة صلاة يوم عيد الأضحىٰ صعّد عناصر الحاكمية العسكرية من ممارساتهم العنيفة وظهروا بترتيب جديدة حيث إزداد عدد الدبابات والمدرعات والشاحنات العسكرية المحملة بالجنود ، وكان الجنرال أزهاري قد ظهر ليلة عيد الأضحىٰ على شاشة التلفزيون الإيراني وكرر أقواله السابقة ؛ وفي صباح يوم العيد وصل خبرٌ من مدينة قم المقدسة يفيد أن عناصر الحاكمية العسكرية هاجموا صفوف المصلين واطلقوا القنابل المسيلة للدموع ومنعوا بذلك إقامة الصلاة ، ومع إنتشار هذا الخبر في طهران خرجت في جميع شوارعها تظاهرات إحتجاجية من مجاميع كثيرة يبلغ تعداد كل منها ما بين خمسين إلىٰ مائة شخص لأن عدد الدبابات والمدرعات في الشوارع كان من الكثرة بحيث يمنع إتصال هذه المجاميع.

ينقل كتاب « دقائق الثورة » نموذجاً لهجماتِ الكر والفر المتبادلة بين الأهالي وعناصر الحكم العسكري، وهو نموذج للمئات من هذه الاشتباكات التي كانت تحدث يومياً في تلك المرحلة من عمر الثورة، فيقول: « ... كان تقاطع « كاخ القصر » عند مبنىٰ وزارة الاعلام مليئاً بالجنود فيما لم يكن عددنا نحن يزيد على السبعين أو الثمانين شخصاً وكان أصوات إطلاق الرصاص تعلو في كل مكان فيما كنا نحن نردد الشعارات ونتقدم ... وفجأةً صرخ أحد المتظاهرين قرب الجدار عند إحدىٰ الأشجار وسقط على الأرض فبادرنا لإنهاضه فنزف الدم منه بقوة وكانت رصاصة قد أصابت صدره وإرتفع نداء « لا إله إلاّ اللّه » وتضرجت الأيدي التي كانت تحمل الشهيد بالدماء، ثم عدنا به إلىٰ داخل شارع « صبا » وكان لا يزال حيّاً مثل وردة حرماء تطفو فوق أمواج السيل الهادر وتتحرك على سطح الماء ... وكان كل شخص يقول شيئاً ما ومدت إمراة من بعيد يدها لعلها تمس بأطراف أصابعها بدن الشهيد وعندما وقع بصرها على لسانه وهو يتحرك داخل فمه المفتوح صرخت: ـ إنه حي .. حي .. ثم ركضت داخل الزقاق وقالت: هذه هي سيارتي وتوجهت نحو السيارة التي كانت في موقف يبعد قليلاً عن تقطاع بهلوي عند محطة الأُتوبوس، ثم أعطت مفتاح السيارة إلىٰ أحد الشباب ونقلوا الشهيد إلىٰ السيارة .. وكانت أصوات إطلاق الرصاص ترتفع من كل جانب وقد إنتشر الجنود في جميع الشوارع والأزقة فسألت المرأة: إلىٰ أي مستشفىٰ يُنقل هذا الشاب ؟ كنت مذهولاً، وفجأة أهرعت المرأة وقالت: جاءت السيارة التي وقف إلى جانبها شاب يبكي ثم أعطىٰ المفتاح للمرأة وقال: لقد أُستشهد في الطريق ونحن ننقله إلىٰ المستشفىٰ وسبب تأخري هو أني ذهبت لغسل سيارتك من الدماء فبكت المرأة وبكىٰ الجميع.

كنا قرابة الثمانين شخصاً تحركنا في مسيرتنا التي كانت تشترك فيها تلك المرأة ونساءٌ أُخريات ونحن نردد جميعاً بصوت واحد شعار « قل الموت للمك، قل الموت للمك »، وفجأة تجدد إطلاق وابل الرصاص نحونا فتفرقنا كلٌ إلىٰ جهة، ووصلت إلىٰ شارع بهلوي وكان إطلاق الرصاص مستمر فرأيتُ شيخاً كبيراً واقفاً على جانب الشارع فقلت له: إجلس يا عم فوقوفك هنا يعرضك للخطر، لكنه بقي واقفاً حتىٰ رأيته يسقط فجأةً وبعد توقف إطلاق الرصاص سارعتُ مع بعض الأشخاص إلىٰ مكانه فوجدناه مصاباً برصاصة

في كتفه والدم ينزف منه ويسيل على جانب الشارع والشيخ الكبير يرفس وقد أخذ مـنه الضعف مأخذه، وفجأة وصلت سيارة فنقلناه إليها وبقينا ومجموعة من الشباب واقفين عند بقع دمه المتناثرة »[1].

وكانت الصحف الرسمية في البلد مضربةً عن العمل مُنذ يوم ٦ / ١١ / ١٩٧٨ م ـ يوم تشكيل حكومة أزهاري العسكرية ـ وكان الشباب يتولون مهمة طـبع الأخـبار المـتعلقة بتظاهرات المدن الأُخرىٰ وتوزيعها بسرعة في أرجاء العاصمة طهران ؛ ومن نماذجها : ـ

ـ مقتل ستة وجرح مائة في التظاهرات والاشتباكات في مدينة جهرم وكـان بـين القتلىٰ طفل رضيع عمره ثمانية شهور واسمه محمد الأسدي حيث أصابته رصاصة وهو في حضن أمه .

ـ هاجمت مجموعة تُطلق على نفسها اسم « انصار الحكومة » في مـدينتي بـافت وجيرفت في محافظة كرمان منازل المعلمين المعارضين للحكومة ومنزلي إثنين من أئمة المساجد في المدينتين المذكورتين.

ـ اغتيال معاون رئيس شرطة مـدينة رفسـنجان خـلال هـجوم شـنته مـجموعة بالأسلحة الرشاشة عليه في أحد شوارع المدينة ؛ كما اُصيب أحد مسؤولي الشـرطة فـي مدينة كرمان بجروح بليغة أثر إنفجار قنبلة موقوتة وضعت في سيارة .

إجتماع عشرات الآلاف في مدرسة « جهار باغ صدر » في مدينة إصفهان ، ثم وقع بعد ساعاتٍ قليلة من الإجتماع إشتباك بين الأهالي والشرطة قُتل فـيه شـخص وجُـرح أخرون .

مقتل أربعة أشخاصً إثر إطلاق الرصاص علىٰ تظاهرة حاشدة في مدينة إصفهان .

إقالة ثاني حاكم عسكري في مدينة جهرم بسبب تواصل تظاهراتها وإضطرابـاتها وكان جندي مكلف قد إغتال الحاكم العسكري الأول واسمه اللواء أحمد نادور وإغتال معه رئيس الشرطة في هذه المدينة .

---

١ ـ كتاب « دقائق الثورة » بالفارسية ص ٤١ ـ ٤٢ .

قوات الشرطة تفتح نيران أسلحتها علىٰ المتظاهرين في مدينة همدان وتقتل أربعة أشخاص.

مقتل (١٧) شخصاً وجرح ثمانين أخرين في تظاهرات مدينة سنندج خلال الفترة ما بين ٦ ـ ٢٦ / ١١ / ١٩٧٨م.

مقتل سبعة أشخاص وجرح عدد كبير من الأهالي في مدينة كاليكيش[١].

وفي نفس هذه الأيام تركز تردد المراسلين على طهران وباريس باعتبارهما أهم مواقع التطورات الخبرية في العالم آنذاك.

وكان من المواقف المحنكة والذكية والمبتكرة التي إتخذها الإمام الخميني (س) آنذاك هو أنه أعلن عدم موافقته على استقبال أي من زعماء الأحزاب السياسية إلاّ بعد أن يعلن تأييده ودعمه للمواقف الصلبة للشعب وهي : ـ إسقاط النظام الملكي ؛ إدانة كافة أشكال مشاريع المساومة مع النظام ؛ والمطالبة بإقامة نظام الحكم الإسلامي.

وبتأريخ ١٠ / ١١ / ١٩٧٨ م نقلت وكالة رويتر للأنباء الخبر التالي : « أعلنت وزارة الخارجية الأميركية اليوم أن الولايات المتحدة وافقت على بيع إيران ـ بعد إقامة الحكومة العسكرية في طهران ـ صفقة من معدات مكافحة أعمال الشغب وهي تشمل لهذا العام (٢٥) ألف قنبلة مسيلة للدموع ، (٢٢٠) ألف من عصي الشرطة ومقادير من الألبسة الواقية والمعدات المماثلة »[٢] ؛ وجاء هذا الأجراء في وقت كانت فيه أميركا تأمل تكرار تجربة (٢٨ مرداد) (المؤامرات الأميركية التي أعادت الملك محمد رضا إلىٰ الحكم في عهد حركة الدكتور مصدق) وتسعىٰ بكامل جهدها للسيطرة على الأوضاع من خلال الاتيان بحكومة ذات ظاهر وطني مع حفظ المجلس الملكي.

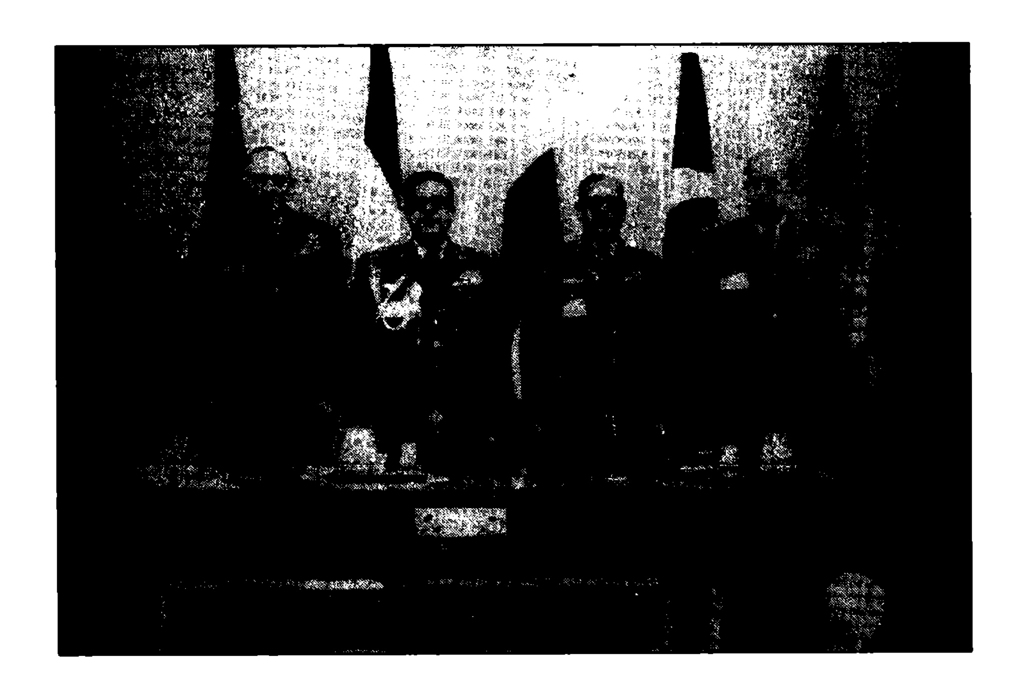
في تأريخ (٥ / ١١ / ١٩٧٨ م) تشرف الدكتور كريم سنجابي بلقاء الإمام الخميني (س) في باريس وقد حمل إليه رسالة من الجبهة الوطنية الإيرانية تُعلن فيها تأييد

---

١ ـ أُعدت هذه الأخبار من ارشيف صحيفة كيهان.

٢ ـ كتاب « تقويم تأريخ الثورة الإسلامية الإيرانية » بالفارسية ص ١٨٢ نقلاً عن وكالة رويتر.

المواقف الثلاثة التي أعلنها الإمام ، وقد تقرر في اللقاء أن يعلن سنجابي بصورة رسمية ما تضمنته الرسالة بعد عودته إلىٰ طهران وخلال مؤتمر صحفي ولكنه مُنع من إقامة المؤتمر الصحفي بعد عودته واُعتقل هو وداريوش فروهر ولكن لفترة قصيرة ؛ إذ قام الفريق مقدم باصطحاب سنجابي وأخذه إلىٰ لقاء الملك حيث عقدا جولة عديمة الجدوىٰ من المباحثات في حين أن الشعب الإيراني المسلم يواصل سيرهُ على نهج الإمام الخميني (س) غير عابىء بمساومات الأحزاب السياسية .



لقاء فريق اول ازهاري مع عدد من المستشارين الامريكيين. ويظهر ازهاري في الصورة ـ الرابع من اليمين ـ.

الخطاب رقم ـ ٦٤

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

أعتذر من السادة للمشقة التي يعانونها بسبب ضيق المكان[١]، حفظكم الله جميعاً ـ إن شاء الله ـ ؛ كان اليوم عيداً وقد أرادوا إقامة صلاة العيد ولكن منعوهم من إقـامتها فـي الكثير من أنحاء ايران ، ففرقوا الأهالي في مدينة قم بالغازات المسيلة للدموع لكي لايقيموا هذه الصلاة كما هاجموا الأهالي في عدد من المناطق الأخرىٰ وأرتكبوا ممارسات غاية في الوحشية ، وهذا أخر سهم في جعبة الملك وقد عامل الاهالي في أنحاء ايران بأبشع درجات الوحشية وهو عازم علىٰ مواصلة هذا التعامل .

الحكومة عسكرية ورئيسها عسكري غافل عن الله تعالىٰ ولكن لا فائدة من كـل ذلك ولا جدوىٰ من كل هذه المحاولات اليائسة التي يتشبثون بها فلم تبق للملك قاعدة بين أوساط الشعب ؛ كما أن سلطنة الملك رضا لم تكن دستورية مُنذ البداية ؛ وحتىٰ لو كـانت دستورية فالحكم الملكي اليوم هو حكم بغاة أبطلته إستغاثات الشعب في كل مكان؛ فالملك

---

١ ـ راجع الهامش رقم (١) علىٰ الخطاب رقم (٤٨)

هو باغ وينهب ببغيه بيت مال المسلمين ويقتل الشعب .

إن لهذه الشعائر التي شرعهاالاسلام مثل عيدي الفطر والأضحىٰ وموسم الحج ومواقفه وصلاة الجمعة ، وصلوات الجمعة التي تُقام في الليل والنهار ـ بعداً عبادياً وأبعاداً سياسية وإجتماعية ؛ وبعدها العبادي مدغمٌ بالسياسي ؛ فالديانة الإسلامية ليست عبادية وروحانية مجردة تحدد فقط واجبات العبد نحو اللّه تبارك وتعالى ، كما أنها ليست سياسية مجردة بل هي عبادية سياسية تمتزج سياستها في العبادات وعبادتها في سياساتها ، بمعنىٰ أن للجانب العبادي بُعداً سياسياً . فنفس الإجتماع في الأعياد لإقامةِ صلاتها هو عبادة لكنه أيضاً يشتمل علىٰ جنبة سياسية ؛ وعلىٰ المسلمين أن يحصلوا علىٰ ثمارٍ كثيرة من الإجتماعات المتوفرة .

كانت المساجد ـ مثلا ـ في صدر الإسلام مراكز يتحرك منها الجيش لمحاربة الكفّار والجبابرة حيث كانت تُلقىٰ فيها الخطب التي تعبىء الناس لمواجهة فلانٍ الذي طغىٰ في المكان الفلاني وبغىٰ علىٰ المسلمين أو نهب أموالهم وتجبر وإنحرف ، فتتحرك الجيوش من المساجد لمجاهدة العدو ، كما كانت تعقد فيها المعاهدات ؛ هذه صورة المساجد في صدر الإسلام ولكن المنحرفين حرّفوها الىٰ الصورة المبتذلة الحالية الغريبة عمّا كانت عليه آنذاك .

يجب تبيان القضايا المرتبطة بمصير البلد والتحركات السياسية والاجتماعية التي ينبغي القيام بها في خطبة صلاة الجمعة ؛ كما يجب أن تتناول هذه الخطب مشاكل المسلمين وإختلافاتهم وسبل حلها وإزالتها ؛ وأن تبين فيها جرائم أمثال الملك محمد رضا وتُدان . إن صلاة الجمعة عبادة لكنها ممتزجة بالسياسة ؛ فالعبادة (في الإسلام) ليست مثل دين المسيح ، أي هذا الدين الذي في أيدي المسيحيين اليوم ولا أعتقد أن الذي جاء به المسيح عليه السلام هو هذا الذي يزعمون اليوم أنه لا شأن له بالحياة الاجتماعية والأوضاع السياسية وأنه ينحصر في أن يدقوا الناقوس ثم يقيموا عبادة قصيرة وينتهي الأمر حيث يذهب كلٌ لشأنه ؛ لا أعتقد أن هذا الموجود في العالم هو دين المسيح فقد وقعت تحريف في دين اليهود وكذلك دين النصارىٰ ولعبت بها أيدي التحريف.

أما الاسلام فإن وثيقة القرآن وهو محفوظ لم تتغير منه ولا كلمة واحدة وفيه تبيانٌ لكل شيء فهو كتاب تربية الإنسان وصنع الشخصية الإنسانية بكل أبعادها ؛ إذ أن للإنسان بعداً معنوياً وآخر مادياً وظاهراً وباطناً وقد نزل القرآن لتربية جميع أبعاده وهو يشتمل على ما يلبي جميع إحتياجاته سواء المرتبطة به كفرد كالعلائق بينه وبين الخالق تبارك و تعالىٰ وقضايا توحيد الحق تعالىٰ وصفاته ، والقيامة وأمثالها ، أو القضايا السياسية والاجتماعية ومجاهدة الكفار وأمثالها ، حيث القرآن مليءٌ بالآيات التي تحرض الناس على هذا الجهاد وتأمر النبي بمجاهدة المعتدين والظالمين. فهو كتابٌ يبعث الحركة ففي العصر الذي نزل فيه كان العرب متفرقين يتنازعون ويتقاتلون فيما بينهم مثل مجاميع الوحوش ، غافلين بالكامل عن الأمور السياسية ، وفي أقل من نصف قرنٍ ـ في حدود الثلاثين عاماً ـ هزموا كلا الامبراطوريتين ـ الإيرانية والرومية ـ عندما إلتفوا حول الرسول الأكرم الذي رباهم وجعلهم ينتصرون على هاتين الامبراطوريتين التين كان كل العالم تقريباً يخضع لسلطتهما ؛ فقد بعث فيهم القرآن الكريم تلك الحركة التي جعلتهم ينطلقون من الجزيرة العربية ويفتحون إيران والروم وأوروبا وكل مكان ويسيطرون عليها ولكن ليس مثل ما يفعله غيرهم كنابليون مثلاً الذي كان يسعىٰ إلىٰ التوسع في السيطرة على البلدان ، بل إن هدف الفتوحات الإسلامية إصلاح الناس وهدايتهم إلىٰ التوحيد والتحلي بالعدالة وتوعيتهم بحقائق الأمور وليس التسلط على البلدان فلم تكن غايتهم هذه بل هدفهم هداية الناس وتحويل الوحشيين الذين ينهش بعضهم بعضاً إلىٰ متحضرين.

القرآن الكريم نقل تلك الجموع المتناحرة على الدوام التي كان بعضها ينهش بعضاً إلىٰ تلك الحالة السامية من العدالة والتعامل مثل البلدان المتحضرة بل خيرٌ منها . وعلى أي حال فالإسلام ليس كسائر الأديان الأُخرىٰ التي وصلت لنا الآن ظواهرها ، بل إنه يربي الإنسان بمختلف أبعاده ؛ في عقله وتهذيب أخلاقه وفي آدابه الظاهرية ـ من ناحية الظاهر ـ وله حكم بشأن جميع إحتياجاته ؛ كما أنه ليس مثل الأنظمة الحاكمة الأُخرىٰ التي تهتم فقط بالجوانب الاجتماعية والسياسية ولا علاقة لها بما يجري داخل المنزل ، فليفعل كل شخص في بيته ما يشاء حتىٰ لو كان يلعب القمار فلا شأن للحكومة بذلك ، إذ أنها تتدخل إذا خالف ـ مثلاً ـ النظام العام ، أما الاسلام فهو يهتم بأمركم حتىٰ وأنتم تختلون بأنفسكم في

منازلكم وبسلوككم مع عوائلكم الصغيرة وبعلاقتكم مع جيرانكم وإبناء وطنكم وأبناء دينكم وأتباع الأديان الأخرىٰ ، فلكل ذلك آدابٌ في الاسلام فهو ليس حكماً مجرداً بل إن الحكم وشؤون السياسة أحد مجالاتها ومنها أيضاً إهتمامه بتربية الجانب المعنوي في الانسان إذ يحدد له العقائد الصحيحة التي يجب أن يؤمن بها والأخلاق التي يجب أن يتحلىٰ بها والآداب العملية وغيرها ، فالاسلام يهتم بها جميعاً في حين أن الانظمة الأخرىٰ تتجاهلها ، فما من حكومة تنبري لتقول لكم : ـ إجتنبوا العمل الفلاني في منزلكم ؛ هذا ما لا علاقة للحكومات به ، وليفعل المرء في داخل بيته ما يشاء ؛ أما الاسلام فهو يتدخل في شأنك حتىٰ وأنت في بيتك وحيداً ، بمعنىٰ أنه يحدد سلوكك هناك أيضاً ، ويبين الأخلاق التي يجب أن تتحلىٰ وكيف يجب أن تستفيد من قوتك العقلية وطبيعة سلوكياتك والآداب التي ينبغي أن تتعامل طبقها مع أطفالك وكيف يتعامل الابن مع أبيه وأمه وبالعكس ، والأخ مع أخيه وافراد العائلة فيما بينهم ومع العوائل الأُخرىٰ ، فقد حدد الإسلام آداباً لكل هذه الشؤون.

كما أن الإسلام يهتم بالقضايا الاجتماعية التي ترتبط بكافة أفراد بني الإنسان بلا إختلاف بين بلدٍ وآخر . إذْ لا ينحصر الإسلام في بلدٍ معين ـ مثل إيران أو العراق أو غيرهما ـ بل يهتم بالعالم كافة بمعنىٰ أنه يسعىٰ إلىٰ تربية جميع بني الإنسان فلا يرتبط بقطر دون آخر أو بشرق أو غرب أو شمال أو جنوب ، إنه دين إلهي ، واللّه تبارك وتعالىٰ إله الجميع وليس إله الشرقيين وحدهم أو المسلمين أو الغربيين أو المسيحيين أو اليهود وحدهم ، بل هو إله الجميع ورازق وخالق الجميع وكذلك حال الإسلام فهو دين الجميع بمعنىٰ أنه جاء لتربية كل البشر على وفق الصورة التي يريد من العدالة ؛ وبحيث لا يعتدي إنسانٌ على آخر ولا بمقدار أنملة ، لا يعتدي إنسانٌ على ولده أو زوجته ولا تعتدي الزوجة على زوجها ولا أحد أخوين على الآخر ولا الرفاق بعضهم على بعض ؛ إنه يريد تربية الإنسان العادل بكل معنىٰ الكلمة الذي يكون تفكيره وعقله عقل إنسان ؛ وكذلك نفسيته وظاهراً إنسانياً ومؤدباً بالآداب الإنسانية هذا ما يريد الإسلام تحقيقَهُ.

ومن فروع الإسلام حكومته وتتوفر قضاياها في نفس هذه الآداب الشرعية ؛ مثلاً في مواقف الحج الذي دعت الناس إليه الذات المقدسة للحق تبارك وتعالى ولكن المسلمين

لم يستطيعوا إستثمار الحج بالصورة المطلوبة ؛ وهو إجتماع عام يشترك فيه المسلمون من مختلف الطوائف ؛ فقد دعي إليه المسلمون جميعاً بطوائفهم كافة وحيثما كانوا في الشرق الأقصىٰ أو الغرب الأبعد أو الشمال أو الجنوب أو أي بلد ؛ بل دعي إليها « الناس » أي ليس المسلمون وحدهم بل يجب الجميع أن يسلموا ويحجوا ـ أي المستطيعين منهم على الوصول إلىٰ مكة ـ فقد دعاهم إلىٰ الحج في العام مرة . فقد أراد تشكيل مؤتمر عام ينبغي أن يحلَّ المسلمون فيه ما علموا به من مشاكل مختلف طوائفهم ؛ فمثلاً إذا ذهَب إليه مسلمون من إيران وعرضوا فيه مشاكلهم علىٰ سائر المسلمين وجب علىٰ هؤلاء إعانتهم علىٰ حلها ؛ كما أن الحجاج من الاقطار الأخرىٰ عندما يعرفون في هذا الموسم ما يجري في ايران مثلاً وما تفعله حكومتها ضد شعبها فأنهم سيكشفون هذه الحقائق عندمايرجعون إلىٰ بلدانهم . ونفس الأمر يصدق علىٰ مسلمي الاقطار الاخرىٰ فاذا جاؤا من إحداها إلىٰ الحج وعرضوا علىٰ حجاج البلدان الأخرىٰ مشاكل يعانونها من حكومتهم أو من قطاعٍ من شعبهم وجب علىٰ سائر المسلمين نصرتهم .

إذن فهذا هو الحال في الاسلام فأجتماعاته سياسية في نفس حال كونها عبادة ، الانسان يتصور أن صلاة الجماعة عبادة ، وهي حقاً عبادة يجتمع فيها جمعٌ ويقيموا الصلاة ولكن يجب خلال إجتماعات صلوات الجماعة هذه عرض القضايا السياسية أيضاً ؛ أي علىٰ هذا الخطيب الذي يعتلي المنبر كل إسبوع لإلقاء الخطبة ضمن إمامته لصلاة الجمعة أن يشرح في خطبته قضاياالمسلمين السياسية ويتحدث مثلاً عن الأخطاء التي تصدر من الحكومات ويهدي الناس إلىٰ ما يحتاجونه فيما يرتبط بحياتهم ومعاشهم ومبدأهم ومعادهم.

وعلى أي حال ؛ فقد آل الوضع في إيران إلىٰ الحالة التي أخذوا معها بمنع الناس بالحراب حتىٰ عن إقامة العبادات ؛ واليوم منعوا إقامة هذه الفريضة الإلهية في مدينة قم ؛ ونفس الخطأ إرتكبوه في المناطق الأُخرىٰ ، ولم تصلنا بعد كل الأخبار ولكن المجازر أُرتكبت في الكثير من المناطق وهم يردون بالحراب على الناس وعلى الذين يقولون لا تعطي ثرواتنا للأجانب أيها السيد ؛ وعلى الذين يقولون : ـ نحن نريد الحرية فقد خنقنا هذا القمع المستمر مُنذ خمسين عاماً ، وعلى الذين يقولون : ـ نحن نريد الاستقلال فقد سخرت

بلدنا كله للأجانب؛ وهو يرد علىٰ هذه المطاليب برئيس وزراء عسكري ووزراء عسكريين وحكومة عسكرية ! ويريد حفظ نفسه بالعساكر. ومن جهة آخر يطلق الأوباش الأشقياء ليهجموا علىٰ الناس بهراواتهم ! فهو من جهة يقول : ـ يجب حفظ النظام العام ! ومن جهة ثانية يثير بنفسه الاضطراب وإنعدام الأمن حيث يأمر حملة الهراوات بالهجوم علىٰ المدن وإضرام الحرائق فيها !

هذا هو وضع بلدنا؛ وهذا هو وضع حكومة الملك ووضع الحياة المشؤومة لهذا الخبيث . يجب علينا جميعاً أن نعينَ المسلمين في ايران علىٰ الاقل في المجال الاعلامي؛ أي أن تبينوا للذين تلتقونه هنا أو للأوروبيين مثلاً أن واقع الأمر غير ما يصوّرونه من أن الشعب الايراني متوحش والحكومة الملكية تريد تأديبه دون جدوىٰ ! فهذه الصورة التي يروجها الملك عنكم . قولوا للناس حقيقةَ ان الشعب الإيراني إنما يريد الخلاص من هذا الظالم والتحرر والاستقلال وأن يعيش حياه إنسانية لكن هذا الشخص (الملك) لا يسمح له بتحقيق ذلك .

حفظكم الله جميعاً ووفقكم ـ إن شاء الله .

الفهرست